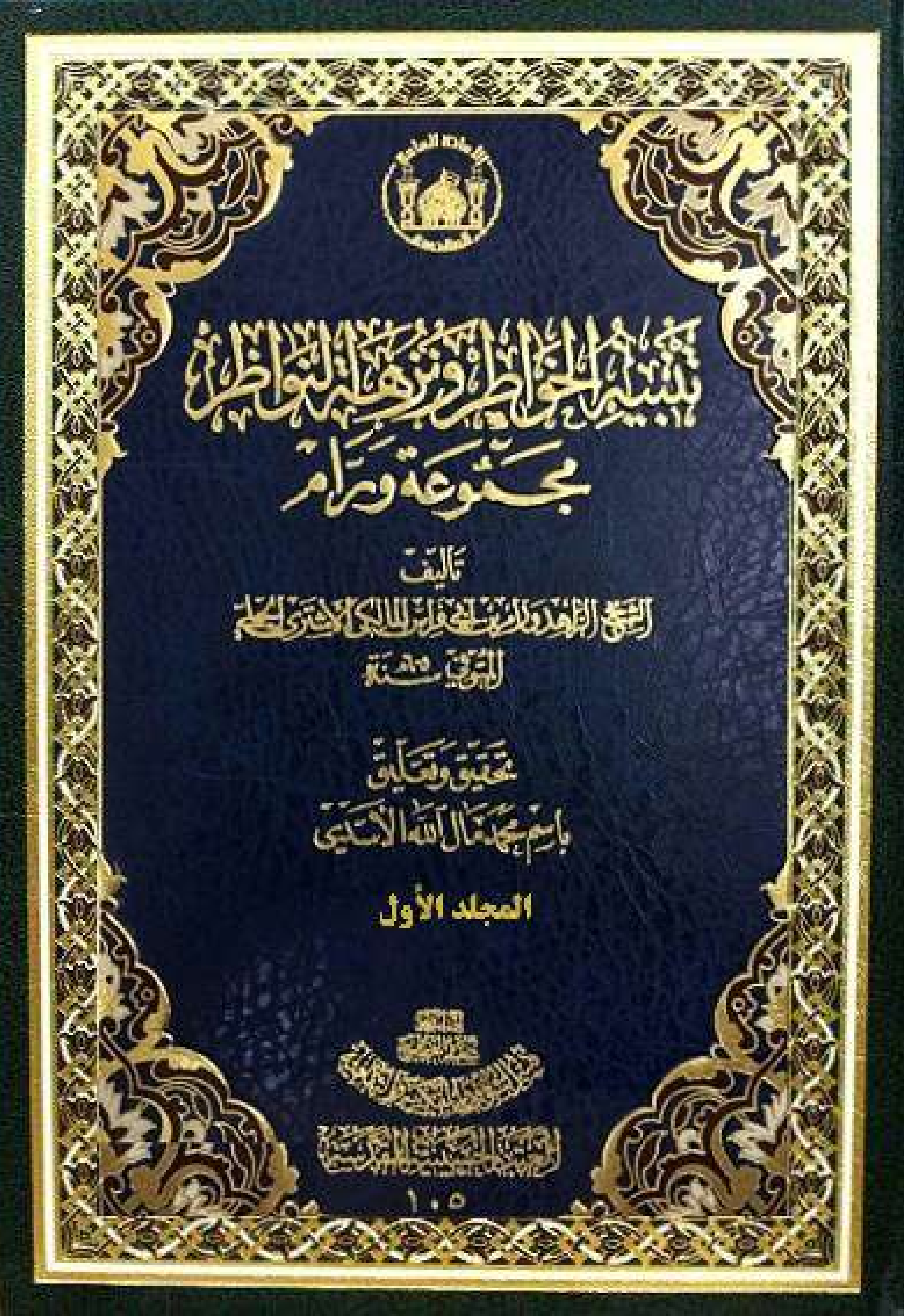
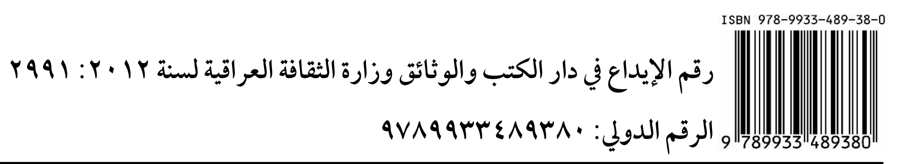

تنبيه الخواطر ونزهة النواظر
مجموعة ورام
تأليف
الشيخ الزاهد ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري الحلي
تحقيق وتعليق
باسم محمد مال الله الأسدي
المجلد الأول
١٠٥



رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق وزارة الثقافة العراقية لسنة ٢٠١٢: ٢٩٩١

الرقم الدولي: ٩٧٨٩٩٣٣٤٨٩٣٨٠

ورام، مسعود بن عيسى، ٦٠٥هـ.

تنبيه الخواطر ونزهة النواظر المعروف ب: مجموعو ورام/ تـأليف ابي الحسين ورام بـن ابي فـراس بـن حمدان المالكي الاشتري؛ تحقيق وتعليق باسم محمـد مـال الله الاسـدي. ــ ط١. ــ كـربلاء: العتبـة الحسينية المقدسة. قسم الشؤون الفكرية والثقافية، ١٤٣٤ هـ. = ٢٠١٣م.

٣ج. ـ (قسم الشؤون الفكرية والثقافية؛١٠٥).

المصادر في الحاشية.

١. احاديث اخلاقية ـ الـشيعة. ٢. الاخـلاق الاسـلامية ـ الـشيعة. ٣. الاخـلاق ـ مـن الناحيـة القرانية. ٤. الاخلاق العرفانية. ٥. المسلمون ـ روابط بـين الاشـخاص ـ مـن الناحيـة الاخلاقيـة. ٦. مواعظ. ٧. اهل البيت ـ اخلاق. ٨. الاخلاق الاجتماعيـة. ٩. القـصص الاخلاقيـة. الـف. الاسـدي، باسم محمد، ١٩٦٨ ـ م.، محقق.

تمـت الفهرسـة في مكتبـة العتبـة الحـسينية المقدسـة قبـل النـشر ٢٠١٢م٩ت/ ٤و ٢٤٨

تنبيه الخواطر ونزهة النواظر
مجموعة ورام

تأليف

الشيخ الزاهد ورام بن أبي فراس المالكي الأشتري الحلي

المتوفى سنة ٦٠٥ هـ

تحقيق وتعليق

باسم محمد مال الله الأسدي

الجزء الأول



الطبعة الأولى

١٤٣٤-٢٠١٣



العراق: كربلاء المقدسة – العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية – هاتف: ٣٢٦٤٩٩

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com



الاهداء

إلى رسول الله صلى الله عليه وآله: أدّبني ربّي فأحسن تأديبي

وإلى أمير المؤمنين عليه السلام القائل: يرفع لي في كلّ يوم علماً من أخلاقه

وإلى أهل البيت المعصومين عليهم السلام الذين علّموا الدنيا كيف تكون محاسن الأخلاق

وإلى علماء الطائفة الحقّة ووالدي أهدي ثواب تحقيق هذا الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة القسم

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمّد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وجعل كل واحد منهم – سلام الله عليهم – على الخلق بعد الرسول الكريم أميراً ومناراً.

إنّ من الجهود المتميزة التي تبذلها شعبة التحقيق في قسم الشؤون الفكرية في العتبة الحسينية المقدّسة، هو تواصلها مع ثلّة خيرة من المحققين الذين نذروا أنفسهم لنشر وإحياء تراث أهل البيت عليهم السلام وتبيان علومهم والتعرّف على منهجهم ومسيرة حياتهم عليهم السلام، لذا تطلّ علينا وكما عودتنا هذه الشعبة المتميزة بطلّة جديدة ألا وهي كتاب أخلاقي «تنبيه الخواطر ونزهة النواظر» المعروف بمجموعة ورّام لمؤلفه الشيخ الورع والأمير الزاهد، أبو الحسين ورّام بن أبي فراس بن حمدان المالكيّ الأشتريّ الحليّ المتوفى سنة ٦٠٥هـ.

ويعتبر هذا الكتاب من الكتب المتميزة في الأخلاق والتي يعتمد عليها جمع غفير من الذين يدرسون ويُدّرسون الأخلاق وقد ذكر المؤلف رحمه الله فيه كثير من المواضيع الفقهية والعقائدية والتاريخية والأدبية، مع العلم بأنّ مادته الأصلية هي الأخلاق.

هذا وأوكلت شعبة التحقيق المهمة إلى أحد محققيها في تحقيق هذا الكتـاب المهـم، وبحمد الله فقد شمرّ ذيل الهمّة الأخ الفاضل المحقق باسم محمّد مال الله الأسديّ حفظه الله تعالى، بتحقيق هذا الكتـاب وتخـريج مـصادره مـع بعـض التعليقـات والهوامش العلمية القيّمة وإخراجه بهذه الحلـة الجديـدة، سـائلين المـولى سـبحانه وتعالى أن يوفق الجميع لنشر وإحياء المزيد من تـراث آل محمّـد عليهم السلام الغزيـر إنّـه سميع مجيب والحمد لله ربّ العالمين.

شعبة التحقيق

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

العتبة الحسينية المقدسة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه ربّ العالمين، خالق الخلق أجمعين، باعث الرسل إلى خلقه لهدايتهم ودلالتهم على معرفة خالقهم، وليرشدوهم إلى العمل بما شرّع الله لهم، ونصب لكلّ الأنبياء والرسل أوصياء لتثبيت ما شرّع.

والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا محمّدٍ وآله ما اختَلَفَ المَلَوانِ، وتعاقَبَ العَصران، وكَرَّ الجديدان، واستقبل الفرقَدانِ، وبَلّغ روحَهُ وأرواح أهل بيته منّا التحيّة والسلام.

الأخلاق أساس الحياة، وبالأخلاق يرتقي الإنسان إلى الكمالات، وبها نحصل على مجتمع متماسك وقويّ وآمن تسود فيه العدالة والحرّيّة والودّ والمساواة، فكلّ عمل يستحسنه العقلاء فهو من الأخلاق أو له صلة بالأخلاق، فالإيفاء بالعهود، وأداء الأمانات، والإحسان والبرّ، ومساعدة المحتاج والمريض و... هي من الاخلاق التي يرتضيها الرحمان جلّ وعزّ.

فإنّنا نلاحظ بين حين وآخر تتعرّض المجتمعات البشريّة إلى أزمات وانحرافات أخلاقيّة ترديه في مهالك الهاوية دون أن يشعر بها، فكلّما تقدّم الإنسان في الحضارة الماديّة، ترك خلفه القيم الأخلاقيّة بابتعاده عن الدين،

فإنّنا نراه يتقدّم بصورة مذهلة في الجانب المادّيّ من حياته غارقاً في الملذّات والشهوات الدنيويّة. وفي المقابل نراه في الجانب الأخلاقي يتقدّم بخطوات ثلجيّة تكاد لا يحسُّ بها.

فإذا ما استقصينا كلّ الحضارات السابقة ـ أقصد الحضارات الماديّة ـ نجد أنّها قامت على حساب أو أكتاف الإنسان المسكين الضعيف الفقير المضطهد، وفي المقابل أصحاب الوجوهات والأموال هم من يتنعّمون بملذّات هذه الدنيا الفانية التي لم يخلق الإنسان من أجلها، تاركين وكما يقال حقوق الإنسان خلف ظهورهم مجرّد شعارات لا غير.

كلّ هذا بسبب أنّ الإنسان لا يفهم كنه نفسه أو لا يفهمها على الوجه الصحيح، ولا يدرك أنّه لماذا خلق في هذه الدنيا، التي هي كما قال أمير المؤمنين عليه‌السلام: الدنيا دارٌ ممرٌّ إلى دار مقرّ والناس فيها رجلان، رجل باع نفسه فيها فأوبقها ـ أي أغرق نفسه في ملذّاتها المحرّمة فاستحقّ دخول النار ـ ورجل ابتاع نفسه فيها فأعتقها ـ أي اشترى نفسه ولم ينخرط في ملذّاتها المحرّمة فاستحقّ دخول الجنّة ـ.

ولأجل هداية هذا الإنسان وحتّى يدرك ما يريد الله عزّ وجلّ منه، نرى أنّ الله سبحانه وتعالى وبصورة مستمرّة وفي كلّ زمان ومكان يرسل الأنبياء والرسل بالتعاليم السماويّة لبنائه حتّى لا يتيه في هذه الحياة الدنيا ولا يغرق في بحر ملذّاتها الشيطانيّة، ولكن مع الأسف نراه قد ضيّع ما جاءت به كلّ الأنبياء والرسل من تعاليم سماويّة وحرّف ما حرّف منها لكي يتخلّص منها معتبرها بمثابة قيود تكبله من ممارسة ما تبتغيه نفسه الأمارّة بالسوء، فقام بدور الاحتيال

عليها ظنّاً منه أنّه يصب بمصالحه الماديّة، وقد غفل عن مصالحه النفسيّة، ولذلك قام بمعاداة وقتل الأنبياء والرسل، إلّا ثلّة قليلة من البشر اتّبعت الأنبياء والرسل عليهم السلام الذين قد بلغوا أعلى مراحل الأخلاق، حتّى بعث الله سبحانه وتعالى بخاتم وسيّد لهؤلاء الأنبياء والرسل، وجعل منه صلى الله عليه وآله أئمّة هداة وأطهار معصومين كانوا عليهم السلام منه صلى الله عليه وآله كذاته قمّة في الأخلاق يتّبعونه اتّباع حذو القذّة بالقذّة، فقد قال الله سبحانه وتعالى مخاطباً نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾[1] ومن أحد تفاسيرها نكتفي بما نقله المصنّف في هذا الكتاب حيث قال: رُوي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يمشي ومعه بعض أصحابه، فأدركه أعرابيّ فجذبه شديداً، وكان عليه بُردٌ نجرانيّ غليظ الحاشية، فأثّرت الحاشية في عُنُقه صلى الله عليه وآله من شدّة جَذبه، ثمّ قال: يا محمّد، هَب لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فضَحك، ثمّ أمر بإعطائه، ولمّا أكثرت قريش أذاه، وضربه قال: «اللهمّ اغفر لقومي، فإنّهم لا يعلمون» فلذلك قال الله تعالى: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾.

وكثيراً ما كان صلى الله عليه وآله يقول: «إنّما بعثت لأُتمّم مكارم الأخلاق». فقد تأثّر بأخلاقه الحميدة الكثير الكثير من الناس مَن كان قريباً منه أو بعيداً عنه، إلّا المنافقين الذين ختم الله على قلوبهم، حيث دخل إلى الإسلام من اليهود والنصارى والمجوس وغيرهم متأثّرين بأخلاقه الحميدة.

وهذه الأخلاق ورثها سيّد الوصيّين وقائد الغرّالمحجّلين أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام الذي كان كنفسه صلى الله عليه وآله بقول الله عزّ وجلّ: ﴿ **فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ**

---

(١) سورة القلم (٦٨)، الآية: ٤.

أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ (١).

فقمّة الأخلاق والنبل نراها في سيرته عليه السلام وهي كثيرة منها: عندما استولى جيش القاسطين على الماء في صفّين، لم يعطوا جيش الله جيش الحقّ الماء بل منعوه عنهم، ولكن ما أن استولى عليه الإمام عليه السلام قابل إساءتهم بإحسانه وبذله العظيم، فأعطاهم الماء ولم يمنعه عنهم.

وعندما مرّ عليه السلام بشيخ مكفوف كبير يسأل، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ما هذا؟ فقيل له: يا أمير المؤمنين، إنّه نصرانيّ، فقال الإمام عليه السلام: استعملتموه حتّى إذا كبر وعجز منعتموه!! أنفقوا عليه من بيت المال.

والذي يعجز القلم عن وصفه هو عندما ضربه أشقى الأشقياء الملعون ابن ملجم الضربة التي أدّت إلى شهادته صلوات الله عليه، يقدّم للمولى أمير المؤمنين عليه السلام الطعام في أيّام جرحه، فيقول: هل أطعمتم أسيركم؟!!

وهكذا هي سيرة كلّ إمام من أئمّة الحقّ صلوات الله عليهم أجمعين، لذا فإنّنا نجد أنّ رسولنا الكريم وآله الميامين ومن خلال سيرتهم، أفعالهم وأقوالهم، أنّهم قد وضعوا لنا منهاج أو برنامج متكامل لبناء الإنسان وإعداده بصورة صحيحة سليمة، ومن ثمّ إعداد أرقى وأهمّ مؤسّسة إنسانيّة وهي بناء الأُسرة ثمّ المجتمع البشري السليم، وأنّ هذا المنهاج أو البرنامج ليس بصعب المنال أو صعب التطبيق، فكلّ ما نحتاجه ـ نحن البشر ـ في بادي الأمر هو ترويض النفس الأمّارة بسوء ومِن ثمّ الإبحار في بحر الأخلاق والفضائل الحسنة رويداً فرويداً حتّى نتكامل ونصل إلى مرحلة الرقي والسمو، وننهض بواقعنا الصحيح،

---

(١) آل عمران (٣) الآية: ٦١.

ونستحقّ قول الله عزّ وجلّ: «خير أُمّة» ولا نكون كالأُمم السابقة التي فقدت روحها عندما فقدت التعاليم الأخلاقيّة، فأخزاها الله وألبسها العار.

ونحن في هذا الكتاب سنتعرّف على جوانب كثيرة من الأخلاق المحمّديّة، ومن البرنامج والمنهاج الذي وضعه رسولنا الكريم وآله الطاهرين صلوات الله عليهم أجمعين من خلال ما جمعه المصنّف ﷺ من بطون الكتب، أخلاق، مواعظ، حكم، عبر، قصص أخلاقيّة، جوانب عقائدّة، اجتماعيّة، نفسيّة،... فأبحر أيّها القارئ العزيز في أعماق هذا الكتاب لتجد نفسك أين أنت وإلى أين وكيف تبحر في هذه الدنيا وما مقامك عند الله عزّ وجلّ ﴿**فَذَكِّرْ إِنَّ الذِّكْرىٰ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ**﴾.

ترجمة المؤلّف

ورّام بن أبي فراس رحمه الله

اسمه ونسبه وكنيته

هو الأمير الزاهد أبو الحسين [1] ورّام [2] بن أبي فراس ورّام بن حمدان بن أبي النجم بن ورّام بن حمدان بن خولان بن إبراهيم بن مالك بن الحارث الأشتر [3]، النخعي الأشتري الحلّي... وهو الأمير الزاهد من أولاد مالك الأشتر النخعي صاحب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام [4].

---

(١) قد اختلفت كلمات العلماء في كنية ورّام بن أبي فراس، فبعضهم قال: أبو الحسين، كما ذكر ذلك في فهرست الشيخ منتجب الدين والكامل في التاريخ (انظر فهرست منتجب الدين: ٥٢٢/١٢٨، جامع الرواة ٢: ٢٩٢، الكامل في التاريخ ١٢: ٢٨٢، الأعلام للزركلي ٨: ١١٣).
وقد كنّاه الشهيد في شرح الإرشاد بـ: أبي الحسن، حيث قال: ومن الناصرين للقول بالمضايقة الشيخ الزاهد أبو الحسن ورّام بن أبي فراس (حكاه النوري في خاتمة المستدرك ٣: ٢١).
وكذا قال ابن الساعي في المختصر: أبوالحسن ورّام بن أبي فراس الحلّي (انظر تاريخ الحلّة: ٦٤/ القسم الثاني).

(٢) ورّام بصيغة المبالغة من الورم الذي هو بمعنى الانتفاخ، أو الشموخ والتكبّر (انظر روضات الجنّات ٨: ١٧٨).

(٣) انظر خاتمة المستدرك ٣: ٢١.

(٤) انظر فهرست الشيخ منتجب الدين: ٥٢٢/١٢٨، رياض العلماء ٥: ٢٨٢، روضات الجنّات ٨: ١٧٧، جامع الرواة ٢: ٢٩٩.

وقد عبّر عنه ـ أي ورّام ـ بالمسعود الورّام أو مسعود بن ورّام، هو اشتباه، فإنّ مسعود الورّام أو مسعود بن ورّام غير الشيخ ورّام الزاهد صاحب «تنبيه الخواطر» فلا تغفل [١].

نسب ورّام إلى مالك الأشتر

يوجد قولان في نسبه رحمه الله إلى مالك الأشتر:

الأوّل: إنّ الكثير من مترجمي ورّام بن أبي فراس، صرّحوا أنّ نسبه ينتهي إلى مالك الأشتر صاحب الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام [٢].

الثاني: إنّ ورّام ينتمي إلى الورّاميّين من الأكراد الجاوانيّين النازلين في الحلّة والمتحالفين مع المزيديّين من بني أسد، وهذا القول ذهب إليه ابن الأثير في الكامل في التاريخ.

ويمكن الجمع بين القولين فنقول: إنّ الجماعة التي ينتسب إليها ورّام بن أبي فراس ينتسبون إلى مالك الأشتر، وقد نزلوا مع الأكراد الجاوانيّين منذ عهد بني أُميّة، وبقوا هناك فاكتسبوا العادات الكرديّة ـ من عاش مع قوم أصبح منهم ـ فصارا منهم بحكم المنشأ والمربى والعادات واللغة.

وهذا الجمع بين القولين له شواهد كثيرة من الماضي والحاضر، ومثاله

---

(١) قاله ثقة المحدّثين الشيخ عبّاس القمّي رحمه الله في الفوائد الرضويّة ١: ٣٣٥، وانظر خاتمة المستدرك ٢: ٤٥٨ ـ ٤٥٩.

(٢) ذكر نسبه رحمه الله إلى أنّه من أولاد مالك الأشتر كلّ من: الشيخ منتجب الدين في الفهرست: ٥٢٢/١٩٥، والخونساري في روضات الجنّات ٨: ١٧٧ نقلاً عن صحيفة الصفا، والأردبيلي في جامع الرواة ٢: ٢٩٩، والمحدّث النوري في خاتمة المستدرك ٣: ٢١، الزركلي في الأعلام ٨: ١١٣، والطهراني في طبقات أعلام الشيعة (الأنوار الساطعة في المائة السابعة) ٣: ١٩٧.

البسيط أنّنا نرى الكثير من أبناء أهل البيت عليهم السلام قد شردوا في مختلف بقاع الأرض فانتسبوا إلى بلدان غير بلدانهم الأصليّة ولكن يبقى نسبهم ينتهي إلى الرسول صلى الله عليه وآله.

وهذا خير جواب لما ذكره الدكتور مصطفى جواد، حيث نقل عنه الشيخ الطهراني ما نصّه: إنّ آل ورّام اُمراء الحلّة كانوا من الأكراد الجاوانيّين، وبعد أن استعربوا انتسبوا إلى العلويّين أو إلى مالك الأشتر، ولعلّ آباء المترجم ـ ورّام ـ كانوا الموالي لأولاد الأشتر فاشتهروا به ثمّ بدّل النسبة بالولاء إلى النسبة بالدم، وكثيراً ما وقع مثل هذا، مع أنّه ذكر أنّ أهل السنّة من الأكراد المستعربين إنّما كانوا ينتسبون إلى عثمان وسائر الخلفاء، فانتساب آل ورّام إلى مالك الأشتر[1] الثائر مع المختار بن أبي عبيدة ضدَّ بني اُميّة طلباً لثأر الحسين عليه السلام له مغزاه، ناهيك من أنّ جدّهم أبا الفتح بن ورّام أخذ الخلعة من الإمام الفاطمي من مصر واشترك مع البساسيري في إلغاء الخلافة العبّاسيّة، وله «مكاتبات» مع هبة الله الشيرازي الداعي الفاطمي جاءت نصوصها في «السيرة المؤيّديّة» التي طبعت بتحقيق محمّد كامل حسين ١٩٤٩م، وقد عدّه ابن طيّ في طبقات الإماميّة على ما نقل في «لسان الميزان»[2].

وقال الطهراني في الذريعة: لا يبعد كون آبائه من الأكراد والمستعربين من موالي بني الأشتر وبني هاشم كما حقّقه الدكتور مصطفى جواد[3].

---

(١) مراد الشيخ الطهراني: إبراهيم بن مالك الأشتر.

(٢) طبقات أعلام الشيعة (الأنوار الساطعة في المائة السابعة) ٣: ١٩٧ ـ ١٩٨.

(٣) الذريعة ٢٤: ١٣٠.

وقد فنّد هذا الرأي الشيخ محمّد رضا الشبيبي في كتابه «مؤرّخ العراق ابن الفوطي» تحت عنوان نسب آل أبي فراس، واستبعد نسبتهم إلى الأكراد مع شهادة منتجب الدين ابن بابويه وابن الساعي بنسبتهم إلى مالك الأشتر(١).

ونحن نضيف لذلك: أنّ ابن أبي طي عدّ ورّاماً من الشيعة الإماميّة. وما يدلّ على تشيّعه القوي: أنّه أوصى أن يجعل في فمه بعد وفاته فصّ عقيق عليه أسماء الأئمّة عليهم السلام(٢).

الثناء عليه

كانت الحلّة في القرن السادس والسابع مركزاً مهمّاً من مراكز الإشعاع والثقافة، وقد أنجبت خيرة العلماء والفطاحل في شتّى العلوم والفنون، وممّن أنجبتهم الحلّة هو المُترجَم ورّام بن أبي فراس الذي ذكره مترجموه بالإجلال والإكبار وأطروه غاية الإطراء، وهو من أكابر علماء الإماميّة.

قال الشخ منتجب الدين في الفهرست: ورّام بن أبي فراس الأمير الزاهد من أولاد مالك ابن الأشتر النخعي صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، عالمٌ فقيهٌ، شاهدته بالحلّة ووافق الخُبْرُ الخَبَرَ، قرأ على شيخنا الإمام سديد الدين محمود الحمصي بحلّة ورعاه(٣).

وقال السيّد علي بن طاووس في حقّه: وكان جدّي ورّام بن أبي فراس

---

(١) مؤرّخ العراق ابن الفوطي ٢: ١٨٧.

(٢) انظر فلاح السائل: ١٥٦.

(٣) فهرست الشيخ منتجب الدين: ٥٢٢/١٢٨، كما في بحار الأنوار ١٠٥: ٢٩٠ ـ ٢٩١، وخاتمة المستدرك ٣: ٢١.

قدّس الله روحه ونوّر ضريحه من أورع مَن رأيناه، عارفاً بأُصول الدين، وأُصول الفقه والفقه، وتاركاً ما تقتضيه الرياسة الدنيويّة بالكلّيّة [١].

وقال أيضاً في «فلاح السائل»: كان جدّي ورّام ممّن يقتدى بفعله، وقد أوصى أن يجعل في فمه بعد وفاته فصّ عقيق عليه أسماء الأئمّة عليهم السلام [٢].

وذكره أيضاً في «كشف المحجّة» بالصلاح، وحكاه عنه صاحب «المعالم» في مبحث الإجماع، وأطراه الشهيد رحمه الله في شرح الإرشاد، حيث قال: ومن الناصرين للقول بالمضايقة الشيخ الزاهد أبوالحسن (الحسين) ورّام بن أبي فراس رضي الله عنه ؛ فإنّه صنّف فيها مسألة حسنة الفوائد جيّدة المقاصد [٣].

وقال ابن حجر العسقلاني في لسان الميزان: ورّام بن أبي فراس بن ورّام، كان أوّل أمره من الأجناد، يلبس القباء والمنطقة ويتقلّد بالسيف، ثمّ ترك ذلك وانقطع إلى العبادة، ذكره ابن أبي طي في طبقات الإماميّة وبالغ في إطرائه، وذكر له كرامات، قال: ومات سنة ٦٥٠هـ [٤].

وقال المحقّق الكاظمي في «التكملة» إنّه: ثقة، ورع، صالح، معاصر لمنتجب الدين [٥].

وقال صاحب «الروضات» في باب الواو: الأمير الزاهد أبوالحسين ورّام بن

---

(١) فرج المهموم: ١٤٦.

(٢) فلاح السائل: ١٥٦.

(٣) انظر خاتمة المستدرك ٣: ٢١.

(٤) لسان الميزان ٦: ٢١٨، وعنه في طبقات الشيعة (الأنوار الساطعة في المائة السابعة) ٣: ١٩٧، والظاهر أنّ ٦٥٠هـ تصحيف والصواب ٦٠٥هـ، كما أطبق على ذلك مترجموه.

(٥) أنيس النفوس في تراجم آل طاووس: ١٤٢.

أبي فراس من أولاد مالك الأشتر، عكف على الخير والعبادة وقراءة القرآن المجيد ومداومة الصوم، وكثرة الصلاة النافلة، فعظم في أعين الناس، وصار تقصده الأكابر للتبرّك به.

وقال ابن الأثير في حوادث سنة ٦٢٢هـق: وفيها هرب أمير حاج العراق وهو حسام الدين أبو فراس الحلّي الكردي الورّامي، وهو ابن أخي الشيخ ورّام، كان عمّه من صالحي المسلمين وخيارهم من أهل الحلّة السيفيّة (١).

وقال العاملي في أمل الآمل: ورّام بن أبي فراس، عالمٌ فقيهٌ صالحٌ، شيخٌ فاضلٌ، جليل القدر، جدّ السيّد رضي الدين عليّ بن طاووس لأُمّه، له كتاب «تنبيه الخواطر ونزهة النواظر» حَسَنٌ إلّا أنّ فيه الغثّ والسمين (٢)، انتهى.

ولعلّ هذا النقد صَدَرَ من العاملي بسبب اعتماد ورّام على مصادر العامّه في بعض الأحيان، ونقله مطالب كثيرة من كتب العرفاء والصوفيّة من غير الشيعة كما يلاحظ ذلك من خلال كثرة نقولاته عن الحسن البصري، والغزالي وغيرهما.

وقال الأفندي في «رياض العلماء»: وهو الإمام الكبير، الفقيه المحدّث المعروف، صاحب الكتاب في الحديث والمواعظ المشهور بمجموعة ورّام، والحلّي المسكن والدار، تلميذ الشيخ سديد الدين محمود الحمصي المشهور صاحب التعليق العراقي (٣).

وقال الأردبيلي في «جامع الرواة»: أبوالحسين، الشيخ الأجلّ، ورّام بن

---

(١) تاريخ ابن الأثير ١٢: ٤٤٨.
(٢) أمل الآمل ٢: ١٠٤٠/٢٣٨.
(٣) رياض العلماء ٥: ٢٨٢.

أبي فراس بحلّة من أولاد مالك بن الحارث الأشتر النخعي صاحب أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، الأمير الزاهد، العالم الفقيه، والمحدّث الجليل، جدّ اُمّي للسيّد رضي الدين بن طاووس [١].

وقال المحدّث النوري في «خاتمة المستدرك»: أبوالحسين ورّام بن أبي فراس... ابن مالك بن الحارث الأشتر النخعي، العالم الفقيه الجليل المحدّث المعروف صاحب تنبيه الخواطر، الملقّب بمجموعة ورّام المذكور في الإجازات [٢].

وقال الزركلي: ورّام بن أبي فراس عيسى بن أبي نجم، أبوالحسين الحلّي، من نسل مالك بن الأشتر النخعي، فاضل من اهل الحلّة المزيديّة في العراق، كان أوّل أمره من الأجناد يلبس القباء والمنطقة ويتقلّد السيف، ثمّ ترك ذلك وانقطع إلى العبادة، له نزهة الناظر وتنبيه الخاطر، مطبوع في الحكم والمواعظ [٣].

ونقل الشيخ الكفعمي في كتابه «محاسبة النفس» حديثاً عن أمير المؤمنين عليه السلام في تقسيم الوقت على أقسام، وقت للمناجاة، ووقت للتفكّر في صنع الله، ووقت لمحاسبة النفس والتكلّم معها..

ثمّ قال: وأوّل من اقتفى هذه الطريقة ـ حسب تفحّصي ـ هو شيخنا الأمير الزاهد ورّام بن أبي فراس الأشتري [٤].

---

(١) جامع الرواة ٢: ٢٩٩.

(٢) خاتمة المستدرك ٣: ٢١.

(٣) الأعلام ٨: ١١٣.

(٤) محاسبة النفس: ١٤.

وصيّة ورّام بن أبي فراس للسيّد عليّ بن طاووس

قال السيّد عليّ بن طاووس لابنه ﵀: واعلم يا ولدي محمّد، إنّ جدّك ورّاماً ﵀ كان يقول لي ـ وأنا صبي ـ ما معناه ـ يا ولدي، مهما دخلت فيه من الأعمال المتعلّقة بمصلحتك، لا تقنع أن تكون فيه بالدون دون أحد من أهل ذلك الحال، سواء كان علماً أو عملاً، ولا تقنع بالدون (١).

وقال السيّد أيضاً في «فلاح السائل»: وكان جدّي ورّام بن أبي فراس ـ قدّس الله روحه ـ وهو ممّن يُقتدى بفعله، قد أوصى أن يجعل في فمه بعد وفاته فصّ عقيق عليه أسماء الأئمّة ﵈ فنقشتُ أنا فصّاً عقيقاً عليه: «اللّه ربّي ومحمّد نبيّي وعليّ إمامي ـ وسمّيت الأئمّة ﵈ إلى آخرهم ـ أئمّتي ووسيلتي»، وأوصيت أن يُجعل في فمي بعد الموت ليكون جواب الملكين عند المسألة في القبر إن شاء الله تعالى (٢).

ورّام شاعراً

إنّ من يقرأ كتابه هذا «تنبيه الخواطر ونزهة النواظر» يجد أنّ لورّام علاقة كبيرة بالأدب والشعر، حيث إنّه نقل فيه كثير من الأشعار وبعضها يتبيّن أنّها له ـ كما سنبيّن ذلك في فقرة نحن والكتاب ـ هذا وقد أوصل لنا التاريخ بعض الأشعار المنسوبة إليه، فقد قال الكفعمي في كتابه «محاسبة النفس» ما نصّه: ولقد أحسن ورّام قدّس الله سرّه في هذه الأبيات:

---

(١) كشف المحجّة: ١٨٥.

(٢) فلاح السائل: ١٥٦.

مــذ رأيــنا القــبور تُــبنى فــتُبنا　　　قــدر مــا غــيّب الدفــين وغـبنا
كــم دفــنّا أخــاً عـزيزاً وإبـنا[1]　　　وشــــرجــنا عــليه طــيناً ولبــنا
لو رجــعنا عــمّا زجــرنا اُجــرنا　　　وتـــركنا لِــما اغــتصبنا أصــبنا
وقـــبيح عــلَيّ ذكــر الغــوانــي　　　بعد ما قد مضى الشباب وشِـبْنا[2]

وجاء في هامش بحار الأنوار: ورأيت بخطّ (ح مل) في حاشية «مل» في ذيل ترجمة هذا الشيخ الأجل ـ أي ورّام ـ قوله ومن شعره:

يــا أيّـها الراقـد كـم ذا المـنام　　　علامَ ذي الغفلة جـهلاً عـلام ؟
عـلامَ تـفني العـمر لا تـرعوي　　　شـربت يـا هـذا بـغير المُـدام
فــي طــمع الدنــيا ولذّاتــها　　　وجمع ما تترك مـن ذا الحـطام
حلّ بك الشـيب أمـا تسـتحي　　　قد آنَ إقـلاعك عـن ذا المـقام
قد أشـبه الشـبّانَ فـي جـهلهم　　　ذُو شــيبة يـفعل فـعل الغـلام
كأنّ بـــالصحّة قــد حُــوِّلَتْ　　　وألبس المسكين ثوب السـقام
فـــارقَتِ القـــوّة أركـــانها　　　من كلّ ما تـقدر حـتّى الطـعام
فــيا هــنيئاً لامــرئٍ قــدّمت　　　يــداه خــيراً بــعده لا يــضام
فــليتب المــذنب مــن زلّــة　　　مــوبقة تُـرْدِيه بـين الأنـام[3]

(١) قطع همزة الوصل ضرورة شعريّة.
(٢) محاسبة النفس: ١٣٨ ـ ١٣٩.
(٣) بحار الأنوار ١٠٥: ٢٩٠/الهامش.

مكتبة ورّام

إنّ المتبيّن لنا من خلال تحقيقنا هذا الكتاب الذي بين يديك، أنّه قد نقل الكثير من الأحاديث والروايات والمواعظ و... التي وجدنا أكثرها ـ وليس كلّها ـ من كتب كثيرة، فهو كان يملك مكتبة كبيرة، وأنّ هذه الكتب قد وصلت إلى ابن بنته السيّد ابن طاووس حيث قال: وكان لي عدّة كتب في الفقه من كتب جدّي ورّام انتقلت إليّ من والدتي رضي الله عنها بأسباب شرعيّة في حياتها، فصرتُ أُطالع بالليل كلّ شيء يقرأ في الجماعة الذين تقدّموني بالسنين..[١].

وقال أيضاً ـ في مقام بيان فصول كتابه سعد السعود ـ: فصلٌ فيما نذكره من توراة وجدتها مفسَّرة بالعربيّة في خانة كتب جدّي ورّام بن أبي فراس، فمن السفر الثالث في ذكر آدم ونوح عليهما السلام[٢].

وقال ابن طاووس في كتابه اليقين في الباب التاسع والثمانون بعد المائة: فيما نذكره من خطّ جدّي السعيد ورّام بن أبي فراس قدّس روحه ونوّر ضريحه في تسمية مولانا عليّ عليه السلام وصيّ رسول ربّ العالمين وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين[٣].

وقال أيضاً في كتابه اليقين ـ بعد أن ذكر حديث الركبان في الجنّة: رسول الله صلى الله عليه وآله على البراق، ونبيّ الله صالح عليه السلام على ناقته التي عقرت، وحمزة عليه السلام على الناقة العضباء وعليّ بن أبي طالب عليه السلام على ناقة من نوق الجنّة ـ

---

(١) بناء المقالة الفاطميّة: ١٤.

(٢) سعد السعود: ٧ و ٤٠.

(٣) اليقين: ١١٩.

قلت: إنّا نقلنا هذا الحديث في فصول تسمية مولانا عليّ عليه السلام إمام المتّقين فيما كتبه جدّي ورّام رضوان الله عليه عن ابن الحدّاد وكان حنبليّاً، وما ندري من أيّ نسخة نقله فإنّه مختصر..[١].

وقال أيضاً: فيما نذكره من خطّ جدّي ورّام بن أبي فراس قدّس الله روحه ونوّر ضريحه في تسمية مولانا عليّ عليه السلام وصيّ رسول ربّ العالمين وإمام المتّقين وقائد الغرّ المحجّلين ممّا حكاه في مجموعه اللطيف عن ناظر الحلّة ابن الحدّاد ممّا انتقاه من تاريخ الخطيب، وكان ابن الحدّاد حنبليّاً، ولعلّه اختصر الحديث[٢].

وقد ذكر أنّ كتاب المنبئ عن زهد النبيّ صلى الله عليه وآله عليه خطّ ورّام بن أبي فراس[٣].

ذرّيّة ورّام

لم يكن لورّام من الذرّيّة غير بنت واحدة وهي زوجة السيّد موسى بن جعفر بن طاووس، وكان لها من هذا السيّد أربعة بنين هم:

١ ـ جمال الدين أبا الفضل أحمد بن موسى بن جعفر

٢ ـ رضي الدين أبا القاسم عليّ بن موسى بن جعفر

٣ ـ شرف الدين محمّداً بن موسى بن جعفر

٤ ـ عزّ الدين الحسن بن موسى بن جعفر

---

(١) اليقين: ١٥٠.

(٢) اليقين: ٤٧٩.

(٣) كتاب خانه ابن طاووس: ٤٣٦/٤٤٨، نقلاً عن الذريعة ٢: ٤٧٦/٦٦، الأمان: ٩٢.

بنت الشيخ ورّام وبنت شيخ الطائفة

قد وقع الخطأ والالتباس في النسبة الموجودة بين بنتي ورّام وشيخ الطائفة وأولاد السيّد موسى بن طاووس، والصواب هو أنّ بنت ورام هي زوجة السيّد موسى بن طاووس، وأُمّ أولاده الأربعة المارّ ذكرهم، وأنّ بنت الشيخ الطوسي هي أُمّ السيّد موسى بن طاووس وليس زوجته كما اشتبه الكثير، فهي جدّة أولاده لأبيهم، فورّام جدّهم لأُمّهم والطوسي جدّهم لأبيهم.

ولذلك عبّر السيّد عليّ بن طاووس في «إقباله» عن كلٍّ من ورّام والشيخ الطوسي رحمهما الله بـ«جَدّي»[١]، وكما قيل في ذلك:

ورّامُ جَـدُّهُمُ لأُمِّـهِمُ ومُحمَّدٌ لأَبيهِمُ جَدٌّ[٢]

وممّن توهّم ووقع في الخطأ والالتباس الشيخ يوسف البحراني رحمه الله ـ كما جاء في لؤلؤة البحرين ـ وتابعه على وهمه الخونساري في روضات الجنّات والعاملي في أعيان الشيعة، قال في اللؤلؤة:

وأُمّهما ـ أي السيّد رضي الدين علي، وجمال الدين أحمد ـ على ما ذكره بعض علمائنا، هي بنت الشيخ المسعود[٣] الورّام بن أبي فراس بن حمدان، وأُمّ أُمّهما بنت الشيخ الطوسي، وأجاز لها ولأُختها أُمّ الشيخ محمّد بن إدريس ـ صاحب السرائر ـ جميع مصنّفاته ومصنّفات الأصحاب[٤].

---

(١) البابليّات ١: ٦٤، وانظر فرج المهموم: ٧٨ و١٤٦.

(٢) ريحانة الأدب ٨: ٧٤، منتهى الآمال: ٢٦٦.

(٣) مرّ وسيأتي التنبيه على خطأ هذا الاسم.

(٤) لؤلؤة البحرين: ٢٣٦.

ونقل هذه العبارة صاحب الروضات معتمداً عليه، وزاد: ووقع النصّ على جدّتيهما له من جهة الأُمّ في مواضع كثيرة من مصنّفات نفسه، فليلاحظ [١].

وقال العاملي في أعيان الشيعة ـ في ترجمة السيّد أحمد بن طاووس ـ: هو أخو السيّد رضي الدين عليّ بن طاووس لأبيه وأُمّه، أُمّهما بنت الشيخ ورّام بن أبي فراس بن حمدان، وأُمّهما بنت الشيخ الطوسي الُمجازة هي وأُختها أُمّ ابن إدريس من أبيهما الشيخ الطوسي برواية جميع مصنّفاته ومصنّفات الأصحاب عنه، ولذلك يعبّر ابن طاووس عن الشيخ الطوسي والشيخ ورّام بـ«جدّي» كما يعبّر ابن إدريس عن الطوسي بذلك [٢].

وقال أيضاً تحت عنوان «أُمّ السيّد بن علي وأحمد ابني موسى بن جعفر بن طاووس»: في رياض العلماء: أُمّ السيّد ابن طاووس كانت من أجلّة العلماء، ذكرها بعض تلامذة الشيخ علي الكركي في رسالته المعمولة في ذكر أسامي المشايخ فقال: ومنهم أُمّ السيّد ابن طاووس علي، وهي بنت الشيخ الطوسي، أجاز لهما جميع مصنّفاته وروايته ويثني عليها بالفضل، انتهى.

ثمّ قال [٣]: والعبارة المنقولة في الرياض عن تلك الرسالة كانت ناقصة؛ لأنّه نقلها عن نسخة فيها سقم والمظنون أنّ صوابها ما ذكرناه، ولها أُخت أُخرى من أهل العلم والفضل ـ ومرّتا في ج٦ «من أعيان الشيعة» بعنوان ابنتا الشيخ الطوسي، ويأتيان في «أُمّ محمّد بن إدريس» ـ وقد أجازهما أبوهما وأخوهما

---

(١) روضات الجنّات ٤: ٣٢٥.

(٢) أعيان الشيعة ٣: ١٨٩.

(٣) أي السيّد محسن الأمين العاملي.

بجميع مصنّفاتهما ورواياتهما وأثنيا عليهما بالفضل. انتهى كلام السيّد العاملي على ما في الأعيان[1].

ثمّ قال في موضع آخر تحت عنوان «ابنتا الشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسي»: في الرياض: كانتا عالمتين فاضلتين، إحداها اُمّ ابن إدريس كما ذكر في ترجمته، وتأتي أيضاً بعنوان «اُمّ إدريس» واُمّها بنت المسعود بن ورّام، وكانت اُمّ ابن إدريس فيها الفضل والصلاح، وقد أجازها واُختها بعضُ العلماء، ولعلّ الُمجيز أخوهما أبو عليّ ابن الشيخ الطوسي أو والدهما الشيخ الطوسي، انتهى، ولم يعلم أسماءهما.

ثمّ قال العاملي وفي نفس الصفحة تحت عنوان «ابنة الشيخ مسعود بن ورّام جدّة ابن إدريس لأُمّه وزوجة الشيخ الطوسي»: في رياض العلماء: لم أعلم اسمها، وهي جدّة ابن إدريس الحلّي من طرف اُمّه، كانت فاضلة عالمة صالحة، قال: ومرّ في ترجمة ابن إدريس أنّ اُمّه بنت الشيخ الطوسي، واُمّها بنت المسعود بن ورّام، وكانت اُمّ ابن إدريس فيها الفضل والصلاح، وقد أجازها واُختها بعض العلماء، وحينئذٍ فبنت الشيخ الطوسي كانت فاضلة لا بنت مسعود فلاحظ. ثمّ قال: أقول: لا مانع من أن تكون بنت مسعود فاضلة عالمة صالحة، وبنت الشيخ الطوسي فيها الفضل والصلاح، انتهى[2].

وقال في نفس الجزء تحت عنوان «اُمّ محمّد بن إدريس الحلّي الفقيه المشهور بنت الشيخ الطوسي»: مرّت مع اُختها بعنوان «ابنتا الشيخ أبي جعفر

(١) أعيان الشيعة ٣: ٤٨.

(٢) أعيان الشيعة ٢: ٢٧٥.

محمّد بن الحسن الطوسي» وذكرنا هناك أنّ صاحب الرياض قال: إنّهما كانتا عالمتين فاضلتين، إحداهما أُمّ ابن إدريس وأُمّها بنت المسعود بن ورّام، وكانت أُمّ ابن إدريس فيها الفضل والصلاح، وقد أجازها وأُختها بعض العلماء، ولعلّ المجيز أخوهما أبو عليّ ابن الشيخ الطوسي أو والدهما الشيخ الطوسي، وقد مرّ في ترجمة السيّد أحمد بن موسى بن طاووس أنّ أُمّه وأُمّ أخيه السيّد عليّ بن موسى هي بنت الشيخ الطوسي، الُمجازة هي وأُختها أُمّ ابن إدريس من أبيهما الشيخ الطوسي برواية جميع مصنّفاته ومصنّفاته الأصحاب عنه، وأُمّها بنت الشيخ مسعود بن ورّام بن أبي فراس بن حمدان[١].

وبعد نقلنا لهذا الكلام ـ كلام الشيخ يوسف البحراني والخونساري والعاملي ـ يتبيّن لنا أنهم قد توهّموا وخلطوا في عدّة مواضع من كلامهم، ولعلّ أحسن من عالج هذا التوهّم والخلط والالتباس في كلامهم وبيّن حقيقة الأمر هو الشيخ المحدّث النوري ﵀، حيث قال بعد أن نقل نصّ ما جاء في اللؤلؤة وروضات الجنّات:

ولا يخفى أنّ الذي يظهر من مؤلّفات السيّد[٢]، أنّ أُمّه بنت الشيخ ورّام الزاهد، وأنّه ينتهي نسبه من طرف الأب إلى الشيخ أبي جعفر الطوسي ﵀، ولذا يعبّر عنه أيضاً بـ«الجدّ».

وأمّا كيفيّه الانتساب إليه، فقال السيّد في الإقبال: فمن ذلك ما رويته عن والدي ـ قدّس الله روحه ونوّر ضريحه ـ فيما قرأته عليه من كتاب «المقنعة»

---

(١) أعيان الشيعة ٢: ٤٨٧.

(٢) أي السيّد عليّ بن طاووس.

بروايته عن شيخه الفقيه حسين بن رطبة ﵀، عن خال والدي السعيد أبي عليّ الحسن بن محمّد، عن والده محمّد بن الحسن الطوسي ـ جدّ والدي من قِبَل اُمّه ـ عن الشيخ المفيد[1]..

فظهر أنّ انتساب السيّد إلى الشيخ من طرف والده أبي إبراهيم موسى الذي اُمّه بنت الشيخ لا من طرف اُمّه بنت الشيخ ورّام.

وما ذكروه من أنّ اُمَّ اُمِّ السيّد ـ يعني زوجةَ ورّام ـ بنت الشيخ، فباطل من وجوه:

أمّا أوّلاً: فأنّ وفاة ورّام في سنة ٦٠٥هـ، ووفاة الشيخ في سنة ٤٦٠هـ، فبين الوفاتين مائة وخمسة وأربعون سنة، فكيف يُتَصَوّر كونه صهراً للشيخ على بنته؟! وإن فرضت ولادة البنت بعد وفاة الشيخ، مع أنّهم ذكروا أنّ الشيخ أجازها.

وأمّا ثانياً: فلأنّه لو كان كذلك لأشار إليه السيّد في موضع من مؤلّفاته، لشدّة حرصه على ضبط هذه الاُمور.

وأمّا ثالثاً: فلعدم تعرّض أحد من أرباب الإجازات وأصحاب التراجم لذلك، فإنّ صهريّة الشيخ من المفاخر التي يشيرون إليها، كما تعرّضوا في ترجمة ابن شهريار الخازن وغيره.

ويتلوه ما ذكروه هنا في الغرابة ما في اللؤلؤة[2] وغيرها أنّ اُمّ ابن إدريس بنتُ شيخ الطائفة، فإنّه في الغرابة بمكان يكاد يلحق بالمحال في العادة، فإنّ وفاة الشيخ في سنة ستّين بعد الأربعمائة «٤٦٠ هـ» وولادة ابن إدريس كما ذكروه في

(١) إقبال الأعمال: ٨٧.

(٢) انظر لؤلؤة البحرين: ٢٧٨.

سنة ثلاث وأربعين بعد خمسمائة «٥٤٣ هـ»، فبين الوفاة والولادة ثلاثة وثمانون «٨٣» سنة، ولو كانت أُمّ ابن إدريس في وقت إجازة والدها لها في حدود سبعة عشر سنة «١٧» مثلاً، كانت بنت الشيخ ولدت ابن إدريس في سنّ مائة «١٠٠» سنة تقريباً، وهذه من الخوارق التي لابدّ أن تكون في الاشتهار كالشمس في رابعة النهار..

ثمّ إنّ تعبيرهما[1] عن الشيخ ورّام بالمسعود ورّام أو مسعود بن ورّام، اشتباه آخر، فإنّ المسعود الورّام أو مسعود بن ورّام غير الشيخ ورّام الزاهد صاحب تنبيه الخاطر، فلا تغفل[2].

ومن هذا الكلام تبيّن لنا أنّ بنت ورّام هي زوجة السيّد موسى بن جعفر آل طاووس، ووالدة أولاده الأربعة، وأنّ بنت الشيخ الطوسي هي أُمّ السيّد موسى وجدّة أولاده الأربعة لأبيهم.

ابن للشيخ ورّام

قد ذكرنا بأنّ لورّام من الذرّيّة بنت واحدة، ولكن جاء في تاريخ طبرستان في بيان حال العماد الطبري ـ صاحب كتاب بشارة المصطفى ﷺ لشيعة المرتضى عليه السلام: فقيه آل محمّد ﷺ، عالمٌ زاهدٌ متديّن، استدعاه الأمير ورّام بن أبي فراس إلى الحلّة، فأقام بها عامين، وخصّص الأمير لنفقاته كلّ عام ألف دينار، فرحلت إليه الشيعة من بغداد والكوفة ومن كلّ النواحي يقرؤون عليه ويسمعون منه ويحملون عنه، وحصلت بينهما مصاهرة، فتزوّج ابن الأمير ورّام

---

(١) أي الشيخ يوسف البحراني والخونساري.

(٢) خاتمة المستدرك ٢: ٤٥٦ ـ ٤٥٩.

بنت العماد الطبري، فأولدت له ولداً هو اليوم من خيرة الشباب، متبحّراً في العلوم، وله جاه عريض، واختصاص وزلفى من الناصر الدين الله أبي العبّاس أحمد الخليفة[١].

ابن أخ ورّام

قد ذكر الشيخ الطهراني في طبقات أعلام الشيعة عن ابن الأثير في حوادث سنة ٦٢٢هـ: وفيها هرب أمير حاج العراق وهو حسام الدين أبو فراس الحلّي الكردي الورّامي وهو ابن أخي الشيخ ورّام..[٢]

ولم يتعرّض الشيخ الطهراني في طبقاته إلى أخو ورّام بشيء يذكر!!

مشايخه في الرواية

كان الشيخ ورّام بن أبي فراس عالماً فاضلاً، وزاهداً متورّعاً ـ كما بيّنّا ذلك في فقرة «ورّام شاعراً»، ومثل تلك الصفات عند ما تحلّ بشخصٍ ما لابدّ أن يكون له أساتذة أو مشايخ عظماء في فنون شتّى من العلوم، ولكن المتيسّر لنا والذي ذكرهم شيخنا ﵀ في كتابه هذا ـ بقوله حدّثنا أو حدّثني ـ اثنين، هما:

١ ـ محمّد بن الحسن القصباني.

ذكره المصنّف ﵀ في هذا الكتاب كما جاء في الحديث برقم ٦٦/١٦٦٤ بقوله: حدّثنا..

---

(١) تاريخ طبرستان: ١٣٠.

(٢) طبقات أعلام الشيعة (الأنوار الساطعة في المائة السابعة» ٣: ١٩٧، نقلاً عن تاريخ ابن الأثير ١٢: ٤٤٨.

٢ ـ السيّد الشريف أبوالحسن عليّ بن إبراهيم العريضي العلوي الحسيني، المتوفّى سنة ٥٩٨هـ.

ذكره المصنّف ﵀ أيضاً في هذا الكتاب في الحديث برقم ١٦١/٣٥٣٦ بقوله: حدّثني.

وقال الشيخ الطهراني: وروى عنه ـ أي عن السيّد عليّ بن إبراهيم العريضي ـ الشيخ ورّام[1].

وذكر بعض العلماء ممّن ترجم المصنّف ﵀ اثنين أيضاً هما:

٣ ـ سديد الدين محمود بن عليّ بن الحسن الحمصي الرازي، المتوفّى سنة ٥٨٣هـ[2].

وقال الشيخ الطهراني في طبقات أعلام الشيعة: إنّه كان حيّاً سنة ٦٠٠هـ[3].

قال الشيخ منتجب الدين في الفهرست: ورّام بن أبي فراس الأمير الزاهد ـ إلى أن قال ـ قرأ على شيخنا الإمام سديد الدين محمود الحمصي بحلّة ورعاه[4].

٤ ـ عبدالله بن جعفر بن محمّد بن موسى بن جعفر أبو محمّد الدوريستي.

نقل الشيخ ورّام عنه سند الصحيفة السجّاديّة، حيث جاء في سندها:.. عن محمّد بن محمّد الحمداني القزويني، عن الشيخ الإمام الحافظ عليّ بن عبيدالله ابن الحسن المدعوّ بحسكا، عن الشيخ الإمام الجليل ورّام بن أبي فراس

---

(١) طبقات أعلام الشيعة (الثقات العيون في سادس القرون) ٢: ١٧٧.

(٢) انظر فرج المهموم: ١٤٦، الذريعة ٢: ٣١٨.

(٣) طبقات أعلام الشيعة (الثقات العيون في سادس القرون) ٢: ٢٩٥.

(٤) فهرست الشيخ منتجب الدين: ٥٢٢/١٢٨.

المالكي الأشتري ـ قدّس الله أرواحهم ـ بحقّ قراءاته لها على الإمام الأجل عبدالله بن جعفر بن محمّد الدوريستي، عن السيّد الإمام ضياء الدين أبي الرضا فضل الله بن عليّ الحسني الراوندي..[1].

تلامذته

لم نعثر على ما تصفّحنا في كتب تراجم الرجال إلّا على اثنين من تلاميذه، هما:

١ ـ السيّد علي بن طاووس.

قال السيّد ﵀: أوّل ما نشأت بين يدي جدّي ورّام ووالدي[2].

وجاء في سعد السعود: أعطاه جدّه ورّام كتاب التعليق العراقي للحمصي الذي كانت له مكانة كبيرة عند ورّام وأوصاه بحفظه[3].

٢ ـ الشيخ الجليل السعيد أبو عبدالله محمّد بن جعفر المشهدي الحائري ـ المعروف بابن المشهدي ـ صاحب كتاب المزار.

قال الحرّ العاملي: ونروي كتاب ورّام بن أبي فراس بالإسناد السابق ـ أي عن والده ـ عن الشهيد محمّد بن مكّي العاملي، عن السيّد شمس الدين محمّد بن أبي المعالي، عن الشيخ كمال الدين عليّ بن حمّاد الواسطي، عن الشيخ نجم الدين جعفر بن نما، عن الشيخ نجيب الدين محمّد بن جعفر بن نما، عن الشيخ

(١) انظر الصحيفة السجّاديّة: ٦٤٠ ـ ٦٤١، بحار الأنوار ١٠٩: ١٠٥.

(٢) كشف المحجّة لثمرة المهجة: ١٨٥.

(٣) مقدّمة سعد السعود: ١٦٥.

أبي عبد الله محمّد بن جعفر المشهدي، عن الشيخ الزاهد أبي الحسين ورّام بن أبي فراس [(١)].

هذا ويمكن أن نضيف ثالثاً وهو:

الشيخ الإمام الحافظ علي بن عبيد الله بن الحسن المدعوّ بحسكا [(٢)].

وفاته ومدفنه

توفّي رحمه الله في يوم الجمعة بالحلّة ثاني محرّم الحرام سنة ٦٠٥ من الهجرة النبويّة على مهاجرها آلاف التحيّة والثناء [(٣)]، وحمل إلى الكوفة، فدفن في مشهد الإمام أمير المؤمنين عليّ عليه السلام [(٤)].

والظاهر أنّ ما ذكره ابن أبي طي من وفاته سنة ٦٥٠هـ، مصحّف عن ٦٠٥هـ؛ لأنّ ابن الأثير أيضاً ذكره في وفيات سنة ٦٠٥هـ [(٥)].

---

(١) وسائل الشيعة ٣: ١٨١، وانظر رواية ابن المشهدي في بحار الأنوار ١٠٩: ٢٢.

(٢) وذلك لما جاء في مسند الصحيفة السجاديّة بأنّه (الشيخ علي بن عبيد) روى السند عن الشيخ ورّام (انظر الصحيفة السجاديّة: ٦٤٠ ـ ٦٤١، بحار الأنوار ١٠٩: ١٠٥).

(٣) خاتمة المستدرك ٣: ٢١ و٤٥٨.

(٤) الجامع المختصر: ٢٧١.

وقد جاء في مستدركات أعيان الشيعة ١: ٢٤٩: يوجد في الحلّة بمحلّة الأكراد قبر يعرف بقبر الشيخ ورّام، وقد جدّد بناءه الحاج عبّاس مرجان سنة ١٩٥٢م، وكانت العرصة التي فيها القبر مملوكة لأحد الناس فاشتراها بالاشتراك مع الحاج شاكر غزالة أحدُ تجّار الحلّة ووقفا العرصة على القبر.

(٥) الكامل في التاريخ ١٢: ٢٨٢.

مؤلّفاته ﵀

١ ـ مجموعة ورّام «تنبيه الخواطر ونزهة النواظر»(١).

٢ ـ مسألة في المواسعة والمضايقة(٢).

نحن والكتاب

قد سمّي الكتاب الشهير مجموعة ورّام بأسماء أُخرى مختلفة متقاربة؛ فالبعض أسماه بـ«تنبيه الخواطر ونزهة النواظر»(٣) وهو أشهرها، والبعض الآخر أسماه بـ«تنبيه الخاطر ونزهة الناظر»(٤)، وآخر بـ«نزهة النواظر وتنبيه الخواطر في الترغيب والترهيب والمواعظ والزواجر»(٥).

ويبقى الاسم أكثر شهرة هو «مجموعة ورّام» كتاب لطيف طغت عليه صفة الأخلاق وهو كذلك، ولكن فيه مواضيع فقهيّة، وعقائديّة، وتاريخيّة، وأدبيّة، قصص، شعر، حكم، مواعظ، عبر، وصايا، زواجر، نواهي.

هذا وقد أقحم المصنّف ﵀ بعض المسائل والقصص التي ترتبط بولاية أهل

---

(١) وهو هذا الكتاب الذي بين يديك.

(٢) الذريعة ٢٠: ٣٦٣٩/٣٩٥.

(٣) انظر مشكاة الأنوار: ٦٠٦، أمل الآمل ٢: ١٠٤٠/٣٣٨، طبقات أعلام الشيعة (الأنوار الساطعة في المائة السابعة» ٣: ١٩٧، الذريعة ٤: ٤٤٢، معجم المؤلّفين ١٣: ١٦٤، مستدرك أعيان الشيعة ١: ٢٨٥، اللمعة البيضاء: ٥١/٩٠٢، مستدرك الوسائل ١: ١٠٩ وج٣: ٢٤٤ و٢٥٧ و٣٨٢ و..

(٤) انظر البحار ١: ١٠، الحدائق الناضرة ٤: ١٧٢، كشف الحجب والأستار: ٧٠٥/١٤٢، هدية العارفين ٢: ٥٠٠.

(٥) الذريعة ٢٤: ٦٤٩/١٣٠.

البيت عليهم السلام كدليل على اعتقاده بوجود ارتباط وثيق بين مسألة الولاية والقضايا المصيريّة، مثل عذاب القبر ودخول النار والجنّة.

وكثير من الأقوال والحكم والمواعظ والعبر قد نقلها من منبعها الأصل هو الرسول وآله صلوات الله عليهم أجمعين ذاكراً بعضها عن الرسول أو الإمام صلوات الله عليهما أجمعين، والبعض الآخر لم يذكر وإنّنا قد أشرنا إلى ذلك في الهامش، وفي المقابل قد نقل الكثير من أقوال الأصحاب والتابعين والحكماء والزهّاد والعلماء والأُدباء من كتب العامّة والخاصّة، ولكنّها مستوحاة من كلامهم صلوات الله عليهم، وقد غيّرت فيها بعض الكلمات، أو بل هي نفسها ولكنّها قد نسبت إلى غيرهم عليهم السلام، وقد أشرنا أيضاً إلى ذلك في الهامش، ما وفعله هذا هو سعيٌ منه حتّى يقرأ كتابه كلّ مسلم.

وهنا أمرٌ لابدّ من التنبيه عليه وهو أنّه رحمه الله قد أكثر من النقل عن الحسن حتّى أنّ بعض النسّاخ قد اختلط الأمر عليهم فقالوا «الحسن عليه السلام»، والبعض الحسن البصري، مع أنّه كثير من نقولاته عن الحسن وجدناها عن الإمام الحسن عليه السلام، وقد أشرنا إلى ذلك أيضاً في الهامش.

هذا والمتتبّع لكلام الحسن البصري يجد أكثره مأخوذاً من كلام أهل البيت عليهم السلام وخصوصاً من الإمام عليّ عليه السلام؛ لأنّه ـ أي الحسن البصري ـ وكما جاء في إسناد كتاب سليم بن قيس الهلالي كان في أوّل حياته من شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ومن مفرطيهم ومِن ثَمّ انحرف عن الأمير صلوات الله عليه، فلذلك نرى أنّ المصنّف رحمه الله قد ميّز بين الغثّ والسمين من كلام الحسن البصري، ونقل منه الصحيح ليستدلّ على مطالبه الأخلاقيّة فيه...

ومن خلال تحقيقنا للكتاب وجدنا كثير من العلماء المتأخّرين عنه يعتمدون عليه، يصرّحون أحياناً في بعض نقولاتهم كما في الإرشاد للديلمي والبحار والوسائل والمستدرك وغيرهم وقد أشرنا إلى ذلك في الهامش معبّرين بلفظة «عنه»، وأحياناً لم يصرّحوا بنقلهم ولكن عند تتبّعنا لبعض الأحاديث وكلامه ﵀ وجدناها بالحرف الواحد في كتبهم وقد بيّنّا ذلك في الهامش، فقد نقل كثير من كلامه ابن فهد الحلّي والشهيد الثاني دون أن يشيروا إلى ذلك كما جاء في موضوع بيان الرخصة في كتمان الذنوب، وكراهة اطّلاع الناس عليها وكراهة ذمّهم عليها، ومواضيع أُخرى قد أشرنا إليها في الهامش.

وكذلك فإنّنا أصبحنا على يقين أنّ كثير من نقولات الديلمي في إرشاد القلوب وأعلام الدين ـ أشار إليها أو لم يشر ـ فهي من هذا الكتاب مثل ما جاء في موضوع صفة المُساءلة حيث نقلها الديلمي في أعلام الدين بالحرف، ونظرة سريعة ـ مثلاً ـ إلى الأحاديث من رقم «١٩٨٣ ـ ٢٠٣١» من هذا الكتاب فإنّها طابقة تسلسلها على ما جاء في أعلام الدين، حتّى وإن كانت موجودة في الكافي مثلاً فإنّها تطابقه في المتن مع ما موجود في المجموع وخالفت ما موجود في الكافي، إلى غير ذلك من المواضيع مثل ما جاء في باب ذمّ الدنيا، وموضوع فضل العالم على العابد، وكذلك قد نقل المصنّف الكثير من الكافي وأمالي الطوسي وبترتيب من الأحاديث.

«قال بعضهم» أو «عن بعضهم»

يمرّ عليك في هذا الكتاب كثيراً من تلك العبارات «بعضهم، البعض»، فإنّنا إن حصلنا على مصدر لها فقد أشرنا إلى قائلها، وإن لم نحصل على مصدر لها

فيمكن القول بأنّ هذا الكلام «البعض» يقصد به نفسه أو أحد أقرانه الذين معه، فإنّنا نرى كثيراً من العلماء وخصوصاً في المواعظ والأخلاق والشعر يـقولون كلام لهم دون أن ينسبوه.

هذا وأحياناً نجد لها مصدر مقارب له أو نحوه بعضه عن الرسول أو الإمام صلوات الله عليهما، وهذا يعني أنّ القائل قد استخلص من كلامهم عليهما السلام ما رآه مناسباً للكلام وسبكه بصورة أُخرى كنصيحة للآخرين، كما نقول فـي بـعض الأحيان: ما مضمونه أو مضمونها عند الإشارة إلى الآية، أو الحديث أو الواقعة...

«بقي شيء»

سترى كثيراً من الأحاديث والكلام المنقول عن النبيّ وآله صلوات الله عليهم أجمعين لم نجد له مصدراً حتّى الخطب المنسوبة لأمير المؤمنين عليه السلام لم نجد لها مصدر أو ما هو مقارب لها، فلعلّ هذه كلّها من مختصّات هذا الكتاب.

هذا وقد بلغ عدد الأحاديث والأقوال و... ما يقارب «٣٥٣٧».

عملنا في الكتاب

أ ـ النسخ المعتمدة في التحقيق

إنّ كتاب مجموعة ورّام «تنبيه الخواطر ونزهة النواظر» من الكتب الأخلاقيّة القيّمة وقد طبع عدّة مرّات، وفي بعضها محقّق كالنسخة التي اعـتمدنا عـليها ولكن تحقيقها غير كامل، فأحببنا أن نحقّقه ونخرجه بحلّةٍ جديدةٍ، لذا اعتمدت في تحقيقه على نسخ عديدة وهي كالآتي:

١ ـ النسخة المطبوعة في طهران، نشر دار الكتب العلميّة، وهي في مجلّد

واحد تحت اسم تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، في ٦٢٤ صفحة، وهذه النسخة قام بتصحيحها وعرضها على نسخ متعدّدة من المجموع الشيخ علي أصغر الحامد، وعنى بنشرها الشيخ محمّد الآخوندي مؤسّس دار الكتب الإسلامية وقد رمزت لها بـ «ط».

٢ ـ صورة النسخة الخطّيّة المحفوظة في مكتبة السيّد المرعشيّ، قم المقدّسة، برقم ٢٦/٨/١٣١٦، كتبها أحسن بن محمّد المشتهر بقاضي أحسن، وفرغ منها يوم الأربعاء الثالث عشر من شهر جمادي الأوّل من شهور سنة ١٠٣٢هـ، في مكّة المشرّفة، وهي مؤلّفة من ٢٨٢ ورقة، وهي نسخة جيّدة، وقد رمزت لها بـ«أ».

٣ ـ صورة النسخة الخطيّة المحفوظة في خزانة المكتبة الرضويّة برقم ٦٩٧ وهي ضمن مجموعة ومعها رسالة في شرح كلام الشيخ الرئيس ورسالة الدرّة الباهرة للشهيد الأوّل، كتبت في سنة تسع وستّين وألف هجريّة، وهي مؤلّفة من ٥٣٣ ورقة، وهي نسخة جيّدة جدّاً لولا ما فيها من السقط، وقد رمزت لها بـ«ج».

٤ ـ صورة النسخة الخطيّة المحفوظة في خزانة مكتبة شاهجراغ ـ أحمد بن موسى عليه السلام ـ في شيراز، برقم ١٩٨، كتبها أحمد شريف بن جبرئيل الأنصاري ابن بنت شرف الدين حسن الحسيني، وفرغ من كتابتها يوم الجمعة ١٢ ربيع الأوّل سنة ١٠٦٧هـ، وهي مؤلّفة من ٥٩٢ ورقة. وهي نسخة جيّدة جدّاً وفيها إضافة عدد من الأحاديث غير موجودة في غيرها، مع ملاحظة أنّ فيها سقط من أوّلها ما يعادل ثلاث صفحات، وقد رمزت لها بـ«س».

٥ ـ صورة النسخة الخطّيّة المحفوظة في مكتبة السيّد المرعشي، قم المقدّسة، برقم ٥٤٧٧، كتبها حسن بن محمّد العاملي التبنيني، وفرغ منها في ضحوة نهار السبت الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر من شهور سنة ثلاثة وثمانين وتسعمائة بالمشهد الرضوي على مشرّفه أفضل الصلاة والتسليم، وهي مؤلّفة من ٣٢٣ ورقة، وهي نسخة جيّدة جدّاً، وقد رمزت لها بـ«ن».

ب ـ منهجيّة التحقيق

١ ـ عيّنّا النسخ الخطيّة التي كان عليها مدار التحقيق، وحصلنا على مصوّراتها.

٢ ـ قابلنا النسخ الخطيّة، وأثبتنا جُلّ ما بينها من الاختلافات.

٣ ـ انتخبنا النصّ الأقرب للصواب أو لمراد المؤلّف وقوّمناه، مع اعتمادنا على طريقة التلفيق بين النسخ والمصادر التي تنقل عن المصنّف، وأثبتنا ما يغاير النصّ المنتخب في الهامش وإن كان ليس ذا أهمّيّة، وذلك للوقوف على مدى اعتبار كلّ نسخة وقيمتها.

٤ ـ كتبنا في الهامش الاختلافات فيما بين النسخ والمصادر، وقلنا مثلاً: في نسخة «أ»: (كذا) وإذا كان الاختلاف أكثر من كلمتين فقلنا: في «أ» (كذا وكذا) بدل من: (كذا وكذا).

وإذا كلمة أو أكثر غير موجودة في النسخة أو المصدر، وهي لم تؤثّر على المعنى قلنا مثلاً: (كذا) لم ترد في «س» أو المصدر، وإذا كانت عبارة أكثر من سطر قلنا مثلاً: من قوله (كذا) إلى هنا لم يرد في «س» أو المصدر. وإذا الكلمة تؤثّر على المعنى، قلنا مثلاً: (كذا) ساقط من «س» أو المصدر وإذا كانت عبارة أكثر من سطر قلنا مثلاً: من قوله (كذا) إلى هنا ساقط من «س» أو المصدر.

٥ ـ لم نستخدم الأقواس في المتن لكي لا نشتّت ذهن القارئ، فكلّ كلمة أو أكثر أضفناها عن النسخ أو المصدر، كتبنا في الهامش مثلا: (كذا) من «س» أو المصدر.

أمّا إذا كانت العبارة أكثر من سطر قلنا: من قوله (كذا) إلى هنا من «س» أو المصدر.

٦ ـ عند ذكر كلمة «عنه» في أوّل الهامش، نقصد بها عن مجموعة ورّام «تنبيه الخواطر ونزهة النواظر».

٧ ـ خرّجنا الآيات القرآنيّة الكريمة وحصرناها بين قوسين مزهرين ﴿ ﴾ وأشرنا إلى رقم السورة والآية أيضاً.

٨ ـ خرّجنا النصوص والمطالب التي ينقلها المؤلّف من المصادر التي تسبقه، وإذا لم نعثر على مصدر أقدم منه، فخرّجناها من المصادر المعاصرة له أو المتأخّرة عنه.

٩ ـ ترجنا أكثر الأعلام الذين رأينا في ترجمتهم حاجة لذلك.

١٠ ـ شرحنا أكثر الكلمات المبهمة أو الغامضة والتي تحتاج إلى توضيح وكذلك تعريف بعض أسماء المدن والبلدان، بالاعتماد على أهمّ المعاجم اللغويّة.

١١ ـ قمنا بترقيم الأحاديث والأقوال والأشعار من أوّل الكتاب إلى آخره وقد بلغ عددها «٣٥٣٧» برقم متسلسل واحد من اليمين، ووضعنا خطّ مائل / لرقم الحديث أو القول أو الشعر لكلّ باب أو موضوع وضعه المؤلّف.

١٢ ـ **فهرست الكتاب**: لأجل اختزال عامل الوقت وتسهيل مهمّة الباحث والقارئ العزيز قمنا بتنظيم الفهارس الفنّيّة التالية:

١ ـ فهرس الآيات القرآنيّة
٢ ـ فهرس الأحاديث والآثار المهمّة
٣ ـ فهرس الأعلام
٤ ـ فهرس الأماكن
٥ ـ فهرس الأشعار
٦ ـ فهرس الكتب الواردة في المتن
٧ ـ فهرس مصادر التحقيق
٨ ـ فهرس المحتويات لكلّ جزء

وفي الختام:

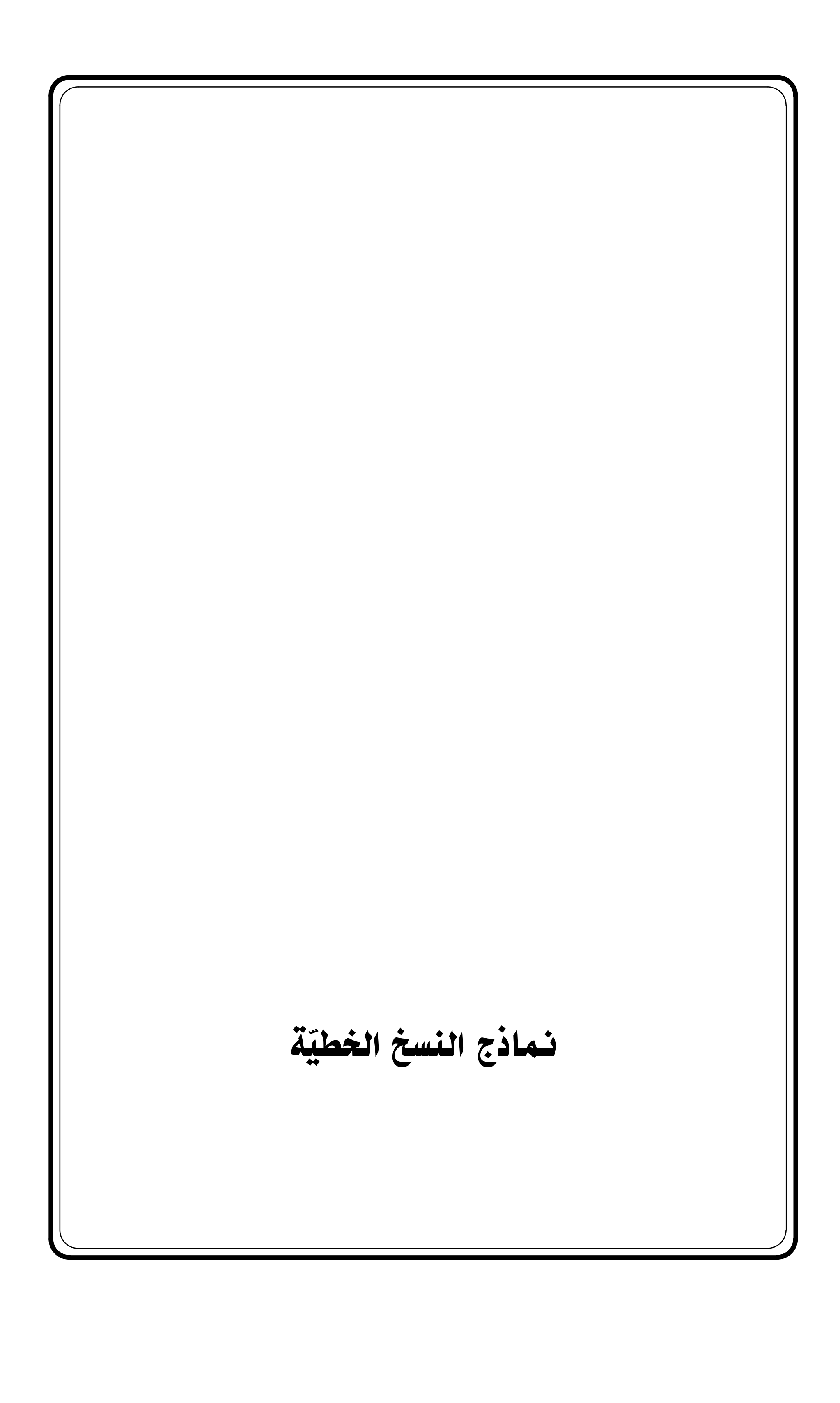
لقد بذلت قصارى جهدي في تحقيق هذا السفر الجليل، وإخراجه إلى عالم النور بحلّة جديدة وبأفضل شكل ممكن، معتمداً على عدد كبير جدّاً من المصادر، فما وُجد فيه من خلل أو خطأ فهو عن قصور لا تقصير، راجياً من المولى عزّ وجلّ أن يتقبّل منّا ويوفّقنا في خدمة وإحياء ونشر المزيد من علوم نبيّنا وآله صلوات الله عليهم أجمعين إنّه سميع مجيب.

ولا يسعني هنا إلّا أن أتقدّم بالشكر الجزيل إلى كلّ من تعاقب على مقابلة النسخ معي وأخصّ بالذكر منهم الأخ أبو إلياس الحواني الذي كان معي في المقابلة من أوّل العمل إلى آخر الجزء الثاني، وأخي أبو رقيّة، وابن أُختي سيّد بسّام راجياً من الله الثواب لي ولهم ومن المؤمنين الدعاء بالخير والصلاح والعافية.

باسم محمّد مال الله الأسدي

٢٠/جمادى الآخرة /١٤٣٣هـ

يوم ولادة الصدّيقة الطاهرة بضعة الرسول ﷺ



نماذج النسخ الخطيّة

صورة الصفحة الأولى من نسخة «أ»

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة «أ»

بسم الله الرحمن الرحيم وبالله التوفيق

الحمد لله الأول بلا ابتداء، والآخر بلا انتهاء، والظاهر الغائب عن نواظر الأبصار، والباطن
المدرك برجوع الآثار، والكائن من غير حدوث، والباقي الى غير نهاية ولا وقت
والقديم السابق للأزمنة، والقائم الدائم قبل الأمكنة، والمتعالي عن كل شيء
عظمته، والقريب الشاهد لكل نجوى موقفه، والفرد المنزه عن إلحاد الملحدين، وآراء
المرائين عن إشراك المشركين بالحجج القوية القاهرة، والشواهد الجلية الظاهرة، أحمده
واستعينه وأومن به وأتوكل عليه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم تسليماً. بيان أن أول
المجموع في الدنيا تقول بلا أفيهما حذار حذار من بطشي ومكري فلا يغرنكم حسن
ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي. إنما الدنيا كشهد فيه سم والاجيفة طليت
بمسك. عن النبي عليه وآله السلام: بأعلى العقل ما اكتسبت به الجنة وطلبت به رضاه
وقال لسلمان رضي الله عنه: عليك في علتك إذا اعتللت ثلاث خصال
أنت من الله مرحوم ودعاؤك مستجاب ولا تدع العلة عليك ذنباً
إلا حطته متعك الله بها إلى انقضاء أجلك. وحكي أن مالك الأشتر رضي الله عنه
كان مجتازاً بسوق الكوفة وعليه قميص خام وعمامة منه فرآه بعض السوقة فازدرى
بزيه فرماه ببندقة تهاوناً به فمضى ولم يلتفت فقيل له ويلك تعرف لمن رميت
فقال لا فقيل له هذا مالك صاحب أمير المؤمنين عليه السلام فارتعد الرجل ومضى
ليعتذر إليه وقد دخل مسجداً وهو قائم يصلي فلما انفتل انكب الرجل على قدميه
يقبلهما فقال ما هذا الأمر فقال أعتذر إليك مما صنعت فقال لا بأس عليك
فوالله ما دخلت المسجد إلا لأستغفرن لك. كان بعضهم يقول إذا كان عيشي

صورة الصفحة الأولى من نسخة «ج»

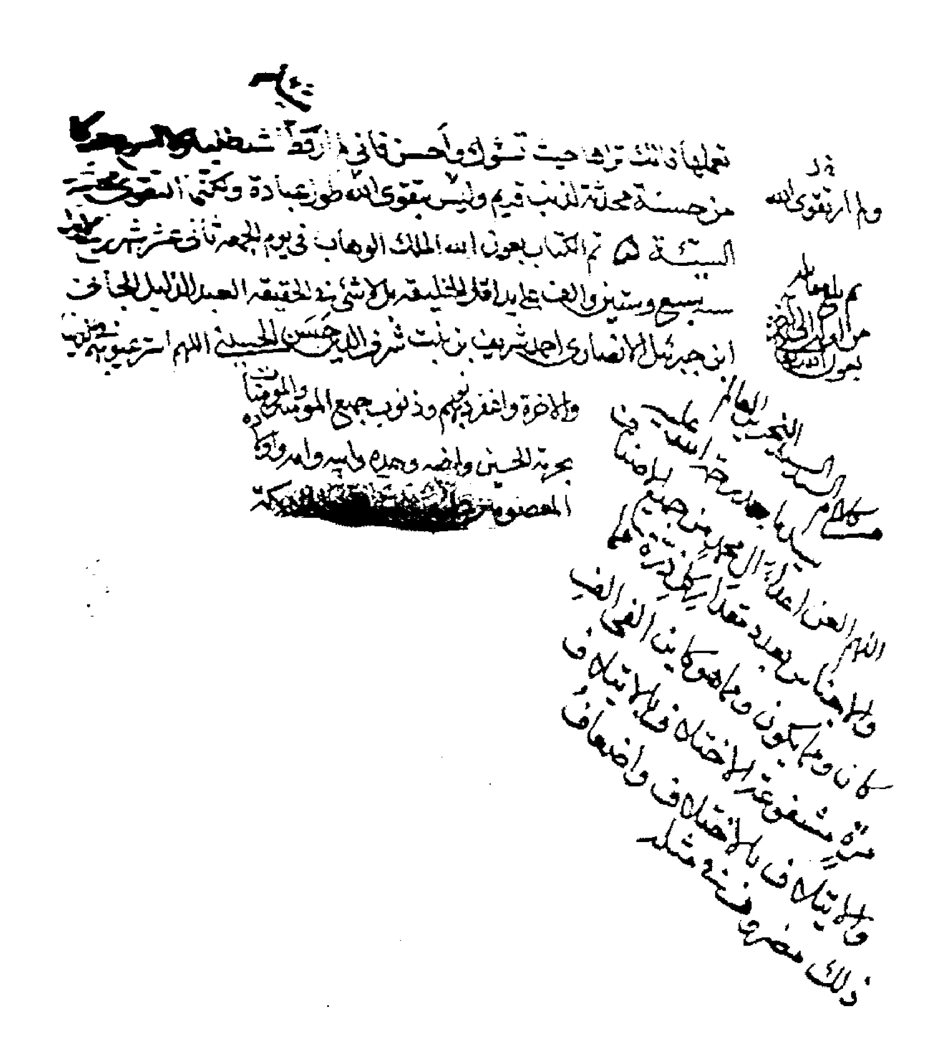
علم انه لم يره ثم انني اجتمعت فيما بعد بالشريف ابي المناقب ولد الشريف ابي المناقب
ولد الشريف عمر بن حمزة ونقنا وحضنا احاديث والده فقال انا كنا ذات
ليلة في آخر الليل عند والدي وهو في مرضه الذي مات فيه وقد سقطت
قوته بواحدة وخفت والابواب مغلقة علينا اذ دخل علينا شخص هبناه
واستطرفنا دخوله وذهلنا عن سؤاله فجلس الى جنب والدي وجعل يحدثه
مليا ووالدي يبكي ثم نهض فلما غاب عن اعيننا تحامل والدي وقال
اجلسوني فاجلسناه ففتح عينيه وقال اين الشخص الذي كان عندي فقلنا
خرج من حيث اتى فقال اطلبوه فذهبنا في اثره فوجدنا الابواب مغلقة
ولم نجد له اثرا فعدنا اليه فاخبرناه بحاله وانا لم نجده وانا سالنا عنه فقال
هذا صاحب الامر ثم عاد الى ثقله في المرض واغمي عليه تم الحديث
يرفعه الى محمد بن علي الباقر عليه السلام قال لمحمد بن مسلم لا يغرنك الناس من
نفسك فان الامر يصل اليك دونهم ولا تقطع عنك كذا وكذا فان معك
من يحصي عليك ولا تستصغرن حسنة تعملها فانك تراها حيث تسرك
ولا تستصغرن سيئة تعملها فانك تراها حيث تسوءك واحسن فاني لم ار
شيئا قط اشد طلبا ولا اسرع دركا من حسنة محدثة لذنب قديم و
ليس بتقوى الله طول عبادة ولكنها التقوى مجانبة السيئة تم الكتاب
بعون الله الملك الوهاب وحسن توفيق
مفتح الابواب محمد وآله المعصومين
صلوات الله عليهم اجمعين
في شهور سنة تسع
وستين والف
تم

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة «ج»

ن شر الناس الذين يكرمون اتقاء شرهم ● وعنه عليه السلام انه قال اللهم من رفق بامتي
فارفق به ومن شق عليهم فشق عليه ● ودخل النبي صلى الله عليه وآله على شاب
وهو في الموت فقال كيف تجدك قال ارجو الله واخاف ذنوبي فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وآمنه
مما يخاف ● ابو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل
يستحيي من عبده اذا صلى في جماعة ثم سأله حاجة ان ينصرف حتى يقضيها
وعنه عليه السلام ان اكثر خطايا ابن آدم في لسانه ● وقال عليه السلام من ستر لسانه
ستر الله عورته ومن كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن اعتذر الى الله
عز وجل قبل عذره وتجاوز عنه ● وقال عليه السلام من قذف مملوكه بالزنا اقام
عليه الحد يوم القيمة الا ان يكون كما قال ● وقال عليه السلام اعظم الناس هما
المؤمن الذي يهم لدنياه وآخرته ● وعنه عليه السلام انه قال من صلى ركعتين في
خلاء لا يراه الا الله عز وجل والملائكة كانت له براءة من النار ● وقال عليه السلام
اذا قعد قوم في المجلس ثم قاموا ولم يذكروا الله عز وجل فيه كانت عليهم
حسرة يوم القيمة ● وقال عليه السلام لا يتقي العبد حتى يخزن لسانه ● وقال
عليه السلام اكثروا من الاستغفار فان الله عز وجل لم يعلمكم الاستغفار الا وهو
يريد ان يغفر لكم ● وقال عليه السلام اذا كان يوم القيمة جيء بالدنيا فيميز الله منها ما
كان لله عز وجل وما كان لغيره رمي به في النار ● وقال عليه السلام الا ادلكم على ما
يمحو الله به الخطايا ويذهب به الذنوب فقلت بلى يا رسول الله صلى الله عليك
فقال اسباغ الوضوء في المكروهات وكثرة الخطا في المساجد وانتظار الصلوة

يكرهون خ ل — نسخة مقابلة — فقال خ ل — يا رسول الله — انه قال ص خزن خ ل — الا من المسلم يخزن خ ل — فعلنا خ ل
سلا خ ل — على خ ل

صورة الصفحة الأولى من نسخة «س»



السنة ٥ تم الكتاب بعون الله الملك الوهاب في يوم الجمعة ثاني عشر شهر
سنة سبع وستين وألف على يد أقل الخليقة بل لا شيء في الحقيقة العبد الذليل الجاني
ابن جبرئيل الأنصاري أحمد شريف بن ... شرف الدين حسن الحسيني اللهم استر عيوبه
والآخرة واغفر لهم وذنوب جميع المؤمنين والمؤمنات

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة «س»

بسم الله الرحمن الرحيم وبالله التوفيق

الحمد لله الأول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء والظاهر الغائب عن [illegible] الأبصار والباطن المدرك بوجود الآثار والكائن من غير تحديد و[illegible] والباقي إلى غير نهاية ولا وقت والقديم الدائم قبل الأمكنة والمتعالي عن كل شيء بعظمته والقريب الشاهد لكل نجوى بمعرفته والمتفرد الملك عن الأضداد المعاندين والواحد المبرأ من اشتراك المشركين بالحجج [illegible] الظاهرة والشواهد الجلية الباهرة أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليماً [illegible]

هي الدنيا تقول بملء فيها حذار حذار من بطشي وفتكي
فلا يغرركم حسن ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي

عن النبي صلى الله عليه وآله الدعاء على العمل ما اكتسبت الجنة وطلبت به رضاه

وقال لسلمان رضي الله عنه عليك إذا اعتللت ثلاث خصال أنت من الله بذكر مرحوم ودعاؤك مستجاب ولا تدع العلة عليك ذنباً إلا حطته متعك الله بالعافية إلى انقضاء أجلك

حكي أن مالك الأشتر رضي الله عنه كان مجتازاً بسوق وعليه قميص خام وعمامة منه فرآه بعض السوقة فازدرى به فرماه ببندقة تهاوناً به فمضى ولم يلتفت فقيل له ويلك تعرف من رميت فقال لا فقيل له هذا مالك صاحب أمير المؤمنين عليه السلام فارتعد الرجل ومضى ليعتذر إليه وقد دخل مسجداً وهو قائم يصلي فلما انفتل أكب الرجل على قدميه يقبلهما فقال

صورة الصفحة الأولى من نسخة «ن»



كتاب [illegible] العاملي

عليه السلام قال محمد بن مسلم لا تغرك الناس من نفسك فان الامر يصل اليك
دونهم ولا تقطع النهار عنك كذا وكذا فان معك من يحصي عليك ولا تستصغرن
حسنة تعملها فانك تراها حيث تسرك ولا تستصغرن سيئة تعملها فانك تراها
حيث تسوءك واحسن فاني لم ار شيئا قط اشد طلبا ولا اسرع دركا من حسنة
محدثة لذنب قديم وليس بتقوى الله طول عبادة ولكنما التقوى مجانبة السيئة
تم الكتاب بعون الملك الوهاب بقلم العبد الفقير
الى الله تعالى حسين بن محمد العاملي النبطي ضحوة نهار
السبت الثاني والعشرين من شهر ربيع الاخر من
شهور سنة ثلاثة وثمانين وتسعماية
بالمشهد الرضوي على مشرفه افضل
الصلوة والسلام محمد وآله
الطيبين الطاهرين

لابن رزيك في ذكر الصفوي

يا امة سلكت ضلالا بينا ... حتى استوى اقرارها وجحودها
ملتم الى ان المعاصي لم تكن ... الا بتقدير الاله وجودها
لو صح ذا كان الاله بزعمكم ... منع الشريعة ان تقام حدودها
حاشا وكلا ان يكون الهنا ... ينهى عن الفحشاء ثم يريدها

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة «ن»


تنبيه الخواطر ونزهة النواظر
مجموعة ورام


الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

[1]الحمد للّه الأوَّل بلاابتداء، والآخر بلاانتهاء، والظاهر الغائب عن[2] نوافذ الأبصار، والباطن المُدرَك بوجود الآثار، والكائن من غير حدوث، والباقي من[3] غير نهاية ولا وقت، والقديم السابق للأزمنة، والقائم الدائم قبل الأمكنة، والمتعالي عن كلِّ شيء عظمة[4]، والقريب الشاهد لكلِّ نجوى معرفة[5]، والفرد المنزّه عن إلحاد الملحدين، والواحد المبرّأ عن[6] إشراك المشركين، بالحجج القويَّة القاهرة، والشواهد الجليّة الظاهرة، أحمده وأستعينه وأُؤمن به وأتوكّل عليه، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم تسليماً.

نبدأ بذكر أوّل المجموع.

---

(١) من هنا يبدأ السقط من «س».

(٢) (عن) ساقط من «أ».

(٣) في «أ»: (إلى).

(٤) في «ج» «ن»: (عظمته).

(٥) في «ج» «ن»: (معرفته).

(٦) في «ن»: (من).

[١/١]:

هـي الدُّنـيا تـقول بـملء فـيها	**حذار حذار من بَطشي وفَتكي**
فـلا يَـغرُرُكُم حسـن ابـتسامي	**فقولي مُضحكٌ والفعلُ مـبك**
أنـا الدُّنـيا كشـهد فـيه سـمٌّ	**وإلّا جيفة طُليت بِمسك [١] [٢]**

[٢/٢] عن النبيّ ﷺ: يا عليّ، العقل ما اكتسبت [٣] به الجنّة وطُلِبَ به رضا الرحمان [٤][٥].

[٣/٣] وقال ﷺ لسلمان رضي الله عنه [٦]: عـليك فـي عـلّتك إذا اعـتللت بـثلاث [٧] خصال: أنت بذلك من الله مرحومٌ، ودعاؤك مستجاب، ولا تدع العلّة عليك ذنباً إلّا حطّته، متّعك الله بها إلى انقضاء أجلك [٨].

[٤/٤] حكي أنّ مالك الأشتر رضي الله عنه كان مجتازاً بسوق الكوفة، وعليه قميصٌ

---

(١) البيت الثالث لم يرد في «أ» «ن».

(٢) يتيمة الدهر ٣: ٤٥٨ـ ٤٥٩، تاريخ اليميني: ١٥٠ ـ ١٥١. والشعر منسوب لأبي الفرج الساوي.

(٣) في «أ» «ن»: (اكتسب).

(٤) في النسخ: (وطلب به رضاه)، والمثبت عن «ط» والمصادر.

(٥) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٦٩، مكارم الأخلاق: ٤٤٢، مستطرفات السرائر: ٦٢٠.

(٦) سلمان الفارسي: كنيته أبو عبدالله، أوّل الأركان الأربعة، حاله عظيم جـدّاً، مشكـور لم يـرتد، أسلم بعد قدوم النبي ﷺ المدينة، وكان قبل ذلك يقرأ الكتب ويطلب الدين، وكان عبداً لقوم من بني قريظة، فكاتبهم فأعان رسول الله ﷺ في كتابته وعتق، توفي بالمدائن في خـلافة عـثمان (خلاصة الأقوال: ١/١٦٤، إكليل المنهج في تحقيق المطلب: ٥٦/٥٤٧).

(٧) في «أ» «ج»: (ثلاث).

(٨) أورده الصدوق في من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٧٥، الخصال: ٢٢٤/١٧٠ باختلاف يسـير. وانـظر مكارم الأخلاق: ٣٦١.

خام وعمامة منه، فرآه بعض السوقة (١)، فازدرى (٢) بزيّه فرماه بباقة (٣) تهاوناً به، فمضى ولم يلتفت، فقيل له: ويلك تعرف لمن رميت؟

فقال: لا، فقيل له: هذا مالك صاحب أمير المؤمنين عليه السلام، فارتعد الرّجل ومضى ليعتذر إليه (٤)، وقد دخل مسجداً وهو قائمٌ يصلّي، فلمّا انفتل انكبّ الرجل على قدميه يقبّلهما، فقال: ما هذا الأمر؟

فقال: أعتذر إليك ممّا صنعتُ.

فقال: لا بأس عليك فوالله ما دخلت المسجد إلّا لأستغفرنَّ لك (٥).

[٥/٥] كان بعضهم يقول: إذا كان عيشي عيش سفيه، وموتي موت جاهل، فما أغنى عنّي ما جمعت من طرائف الحكمة (٦).

[٦/٦] قال بعضهم: مكتوب في التوراة: من كان له جارٌ يعمل بالمعاصي فلم ينهَه، فهو شريكه (٧).

[٧/٧] وعنه: ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة قلب (٨).

---

(١) في نسخة بدل من «ج»: (بعض أهل السوق) بدل من: (بعض السوقة).

(٢) الازدراء: الاحتقار والانتقاص (انظر لسان العرب ١٤: ٣٥٦).

(٣) في «ن»: (ببابه). والباقة الحزمة من البقل (انظر القاموس المحيط ٣: ٢١٥).

(٤) في «ط»: (ومضى إليه ليعتذر منه فرآه).

(٥) عنه في بحار الأنوار ٤٢: ٢٥/١٥٧، ومنهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ١٥: ٣٢١، مناز الآخرة والمطالب الفاخرة: ٢١٠.

(٦) انظر البصائر والذخائر ٨: ٣٥، والقائل: سفيان بن عيينة.

(٧) تاريخ مدينة دمشق ٥٦: ٤٣٥، الدرّ المنثور ٣: ١٢٦. والبعض هو مالك ابن دينار.

(٨) تحف العقول: ٢٩٦ عن الإمام الباقر عليه السلام وعنه في بحار الأنوار ٧٨: ٣٩/١٧٦، وورد في تفسير القرطبي ١٥: ٢٤٨ وتفسير الثعالبي ٥: ٨٧ عن مالك بن دينار.

[٨/٨] قيل: إنّ سلمان رضي الله عنه جاء زائراً لأبي الدرداء [١] فوجد أُمّ الدرداء مبتذلةً [٢] فقال: ما شأنك؟

قالت: إنّ أخاك ليس له حاجة في شيء من أمر الدنيا، فلمّا جاء أبو الدرداء رحَّب بسلمان وقرّب إليه طعاماً، فقال له: يا سلمان [٣]، اطعم.

فقال: إنّي صائمٌ. فقال: أقسمتُ عليك إلّا ما طعمت.

فقال: ما أنا بآكِلٍ حتّى تأكل، قال: وبات عنده، فلمّا جاء الليل قام أبو الدرداء فحبسه سلمان ثمّ قال: يا أبا الدرداء، إنّ لربّك عليك حقّاً، وإنّ لجسدك عليك حقّاً، ولأهلك عليك حقّاً، فصُم وأفطر، وصلّ ونَم، وأعط كلَّ ذي حقّ حقّه، فأتى أبو الدرداء النبيّ صلى الله عليه وآله فأخبره بما قال سلمان، فقال له مثل قول سلمان [٤].

[٩/٩] كتب عمر بن عبدالعزيز إلى بعضهم: أُوصيك بتقوى الله، فإنّ قائلها كثير، ومن يعمل بها قليل [٥].

[١٠/١٠] عن ابن عبّاس رضي الله عنه [٦] قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى داود عليه السلام: قل

---

(١) أبو الدرداء: اسمه عويمر بن زيد بن قيس بن عائشة بن أميّة بن مالك بن عامر بن عدي بن كعب الخزرج، وكان آخر أهل داره إسلاماً، من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله (انظر الطبقات الكبرى: ٣٩١).

(٢) في «ط»: (فرأى أم أبي الدرداء مبتذلةً).

والبذلة ـ بالكسر ـ ما لا يصان من الثياب أو الثوب الخلق، والمبتذل لابسه (القاموس المحيط ٣: ٣٣٤).

(٣) في «ج»: (فقال لسلمان) بدل من: (فقال له: يا سلمان).

(٤) عنه في بحار الأنوار ٧٠: ١٤/١٢٨، ونفس الرحمن في فضائل سلمان: ٥٤٦، أعيان الشيعة ٧: ٢٨٥، وانظر المعجم الكبير للطبراني ٢٢: ١١٢.

(٥) سيرة عمر بن عبد العزيز: ١٢٨.

(٦) هو: عبدالله بن العبّاس، من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، كان محبّاً لعليّ عليه السلام وتلميذه، حاله في الجلالة والاخلاص لأمير المؤمنين عليه السلام أشهر من أن يخفى (خلاصة الأقوال: ١/١٩٠).

للظالمين لا يذكروني، فإنّ حقّاً عليَّ أن أذكر من ذكرني، وإنّ ذكري إيّاهم أن ألعنهم[١].

[١١/١١] قال النبيّ ﷺ: اتّقوا النار ولو بشقّ تمرة[٢].

[١٢/١٢] وعنه ﷺ أنّه سُئل: أيُّ الناس أحسن صوتاً بالقرآن؟ قال: من إذا سمعت قراءته رأيت أنّه يخشى الله[٣].

[١٣/١٣] وعنه ﷺ أنّه قال: من أفتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماوات والأرض[٤].

[١٤/١٤] وعنه ﷺ أنّه قال[٥]: ما أُعطي أحدٌ شيئاً خيرٌ له من امرأة صالحة إذا رآها سرَّته، وإذا أقسم عليها أبرَّته، وإذا غاب عنها حفظته في نفسها وماله[٦][٧].

[١٥/١٥] وعنه ﷺ أنّه قال: طوبى للغرباء. قيل: مَن الغرباء يا رسول الله؟ قال:

---

(١) عنه في بحار الأنوار ٧٥: ٤٢/٣٢٩، جامع الأخبار: ١٥٥ وعنه في مستدرك الوسائل ١٢: ١١/١٠٢، جامع السعادات ٢: ١٦٩، شعب الإيمان ٦: ٤٨/٣٥٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٤: ٥٨١٧/٣٨٠، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٦٦/ضمن ح٥٣، أمالي الصدوق: ٤/١٥٤، روضة الواعظين: ٣٤٥، أمالي الطوسي: ٤٥٨/ضمن ح٢٩.

(٣) عنه في بحار الأنوار ٩٢: ١٠/١٩٥، جامع الأخبار: ١٥٥، وعنه في مستدرك الوسائل ١٢: ١١/١٠٢، جامع السعادات ٢: ١٦٩.

(٤) المحاسن ١: ٥٩/٢٠٥، دعائم الإسلام ١: ٩٦ وج٢: ٥٢٨، عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٧٣/٥٠ وعنه في بحار الأنوار ٢: ١٢/١١٥، تحف العقول: ٤١.

(٥) (أنّه قال) لم ترد في «ن».

(٦) (في نفسها وماله) لم ترد في النسخ والمثبت من «ط» موافق للكافي.

(٧) عنه في وسائل الشيعة ٢٠: ٤/٣٩، الكافي ٥: ٥/٣٢٧، إرشاد القلوب: ١٨٣، عوالي اللئالي ١: ٢٥٠/١٨٣.

أُناس صالحون قليل في أُناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممّن يطيعهم (١).

[١٦/١٦] وعنه ﷺ أنّه قال: قد أفلح من أسلم، وكان رزقه كفافاً، وصبر على ذلك (٢).

[١٧/١٧] وعنه ﷺ أنّه قال: هلاك نساء أُمّتي في الأحمرين في الذهب والثياب الرقاق، وهلاك رجال أُمّتي في ترك العلم وجمع المال (٣).

[١٨/١٨] وعنه ﷺ أنّه قال: لا يمنعنَّ أحدكم هيبة الناس أن يقول في حقّ (٤) إذا رآه أو سمعه (٥).

[١٩/١٩] أبو هريرة قال: دخلت على النبيّ ﷺ وهو يصلّي جالساً فقلت: يا رسول الله، مالي أراك تصلّي جالساً فما أصابك؟

قال: الجوع والضعف يا أبا هريرة.

قال: فبكيت، فقال لي: لا تبك يا أبا هريرة، فإنّ شدّة القيامة لا تصيب الجائع إذا احتسب في دار الدنيا (٦).

---

(١) مسند أحمد ٢: ١٧٧ و٢٢٢، المعجم الأوسط ٩: ١٤، كتاب الغرباء للآجري: ٢٢، مجمع الزوائد ٧: ٢٧٨ و١٠: ٢٥٩، كنز العمّال ٣: ٥٩٣٨/١٥٤.

(٢) المعجم الأوسط ٥: ٦١، كتاب الزهد وصفة الزاهدين: ٦٦، الحد الفاصل للرامهرمزي: ٣٨٣، صحيح ابن حبّان ٢: ٤٤٤، الدرّ المنثور ١: ٦٧.

(٣) إرشاد القلوب: ١٨٣، وورد مضمون الشقّ الأوّل من الحديث في موارد الظمآن للهيثمي: ٣٥٣، العهود المحمديّة للشعراني: ٣٥٢، الجامع الصغير ٢: ٩٦٥٢/٧١٩، كنز العمّال ٦: ٦٧٧.

(٤) في «ج» «ن»: (حقّه).

(٥) رواه الطبراني في المعجم الصغير ١: ٢٥٨، والمعجم الأوسط ٥: ١٤٤، تاريخ مدينة دمشق ٤٥: ٤٧١، كنز العمّال ٣: ٥٥٦٧/٧٥.

(٦) مسند إبراهيم بن أدهم: ٢٣، تاريخ بغداد ٣: ١٥٠٣/٣٧٣، تاريخ مدينة دمشق ٢٣: ١٣٣، البداية والنهاية لابن كثير ١٠: ١٤٤، كنز العمّال ٧: ١٨٦٢٨/١٩٩.

[٢٠/٢٠] وعنه ﷺ أنّه قال: أحاديثكم[١] أمانة بينكم، فلا يحلُّ لمؤمن أن يرفع على مؤمن قبيحاً[٢].

[٢١/٢١] و[٣]قال بعضهم: أوصاني ابن عبّاس بكلمات لهنّ[٤] أحسن من البهم الموقورة[٥] قال: لا تكلّمنَّ فيما لا يعنيك فإنّه أفضل، ولا آمنُ عليك الوزر، ولا تكلّمنَّ فيما يعنيك حتّى ترى له موضعاً، فربّ متكلّم بحقّ تكلّم في غير موضعه فعيب فؤنّب[٦]، ولا تمارينّ سفيهاً ولا حليماً فإنّ السفيه يؤذيك والحليم يقليك[٧]، ولا تذكرنَّ أخاك إذا توارى عنك إلّا بمثل الذي تحبُّ أن يذكرك به إذا تواريت عنه، واعمل عمل رجل يعلم أنّه مجزيٌّ بالإحسان، مأخوذٌ بالإجرام.

فقال رجل من جلسائه: يابن عبّاس، هذا خيرٌ من عشرة آلاف.

قال: كلّ كلمة منها خيرٌ من عشرة آلاف[٨].

---

(١) في «أ»: (لأحاديثكم).

(٢) كنزالعمّال ٩: ٢٥٤٣١/١٤٤، كشف الخفاء للعجلوني ٢: ٢٢٦٩/١٩٨، وانظر أُسد الغابة ٤: ٣٣١.

(٣) الواو لم ترد في «ج» «س» «ط».

(٤) في نسخة بدل من «ج»: (لهي).

(٥) الموقورة: أي المحملة بالأثقال، قال ابن منظور: الوقر ـ بالكسر ـ الحمل الثقيل، وأكثر ما يستعمل الوقر في حمل البغل والحمار (لسان العرب ٥: ٢٨٩).

(٦) (فؤنّب) لم ترد في «ج» «ط».

(٧) قلى: أبغض وكره غاية الكراهة (القاموس المحيط ٤: ٣٨٠).

(٨) أورده الكراجكي في كنز الفوائد: ١٩٤، والديلمي في أعلام الدين: ١٤٥ عن الإمام الحسين عليه السلام موصياً ابن عبّاس به... إلى قوله: مأخوذ بالاجرام، وعن كنز الفوائد في بحار الأنوار ٧٨: ١٠/١٢٧، وورد قريب منه في شرح نهج البلاغة ١٠: ١٣٨، تاريخ مدينة دمشق ٥٣: ١١٥.

[٢٢/٢٢] قال النبيّ ﷺ: إنّ الله إذا أحبَّ عبداً ابتلاه ليسمع تضرُّعه[١].

[٢٣/٢٣] عن مجاهد قال: دخل على النبيّ ﷺ رجلٌ فرحّب به وأدناه، فلمّا خرج قالت له عائشة: يا رسول الله، صلّى الله عليك، أليس هذا فلان؟! ـ وقد كانت تسمع النبيّ ﷺ يشكوه ـ فقال: يا عائشة[٢]، إنّ شرّ الناس الذين يكرمون اتّقاء شرّهم[٣].

[٢٤/٢٤] وعنه ﷺ أنّه قال: اللهمّ من رفق بأُمّتي فارفق به، ومن شقّ عليهم فشُقَّ عليه[٤].

[٢٥/٢٥] قال: دخل النبيّ ﷺ على شابّ وهو في الموت، فقال: كيف تجدك؟

قال: أرجو الله يا رسول الله وأخاف ذنوبي.

فقال رسول الله ﷺ: لا يجتمعان في قلب عبد في مثل هذا الموطن إلّا أعطاه الله ما يرجو[٥] وآمنه ممّا يخاف[٦].

---

(١) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ٢: ٢٠٥، كنز العمّال ٣: ٦٧٧١/٣٢٥، الجامع الصغير للسيوطي ١: ٣٥٣/٥٧، وورد ذيل الحديث في الكافي ٢: ٢/٣٢٦.

(٢) إلى هنا ينتهي السقط من «س».

(٣) مسند أحمد ٦: ١١١، مسند ابن راهويه ٣: ٦٢٢، المعجم الأوسط ٤: ٢٢٠، وورد ذيل الحديث في الكافي ٢: ٢/٣٢٦.

(٤) ورد مضمونه في عوالي اللئالي ١: ٧٩/٣٧١ وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ٦٢/٣٥٢، مسند أحمد ٦: ٦٢ و٢٥٧، السنن الكبرى للبيهقي ٩: ٤٣، مسند ابن راهويه ٢: ٢٣٦.

(٥) في «س» زيادة: (منه).

(٦) إرشاد القلوب: ١٨٣، سنن ابن ماجة ٢: ٤٢٦١/١٤٢٣، فتح الباري ١١: ٢٥٨، حسن الظنّ بالله لابن أبي الدنيا ٤١: ٣١، السنن الكبرى للنسائي ٦: ١٠٩٠١/٢٦٢.

[٢٦/٢٦] أبو سعيد الخدري (١) قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله عزّ وجلّ يستحيي من عبده إذا صلّى في جماعة ثمّ سأله حاجة أن ينصرف حتّى يقضيها (٢).

[٢٧/٢٧] وعنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: أكثر خطايا ابن آدم في لسانه (٣).

[٢٨/٢٨] وقال صلى الله عليه وآله: من خَزنَ لسانه ستر الله عورته، ومن كفّ غضبه كفّ الله عنه عذابه، ومن اعتذر إلى الله عزّ وجلّ قبل عذره وتجاوز عنه (٤).

[٢٩/٢٩] وقال صلى الله عليه وآله: من قذف مملوكه بالزنا أُقيم عليه الحدّ يوم القيامة إلّا أن يكون كما قال (٥).

[٣٠/٣٠] وقال صلى الله عليه وآله: أعظم الناس هَمّاً المؤمن الذي يهمّ (٦) لدنياه وآخرته (٧).

[٣١/٣١] وعنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: من صلّى ركعتين في خلاء، لا يراه إلّا الله عزّ وجلّ

---

(١) أبو سعيد الخدري: سعد بن مالك الخزرجي، يكنّى أبا سعيد الخدري الأنصاري العربي المدني، وهو من السابقين الذين رجعوا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، وكان مستقيماً رحمه الله، مات سنة أربع وسبعين، ودفن في البقيع (رجال الشيخ: ٢/٦٥، خلاصة الأقوال: ٢٠/٣٠٢، رجال ابن داود: ٤٤/٢١٨، الاكمال في أسماء الرجال: ١٠٢).

(٢) عنه في وسائل الشيعة ٨: ١٥/٢٨٩، وبحار الأنوار ٨٨: ٣/٤، ومستدرك الوسائل ٦: ٩/٥١٣، إرشاد القلوب: ١٨٣.

(٣) روضة الواعظين: ٤٦٩، وعنه في مشكاة الأنوار: ٣٠٢، شرح نهج البلاغة ١٠: ١٣٧، إرشاد القلوب: ١٨٣.

(٤) عوالي اللئالي ١: ٢٥٠/١٠١، مسند أبي يعلى ٧: ٤٣٣٨/٣٠٢، تفسير ابن كثير ١: ٤١٣.

(٥) صحيح مسلم ٥: ٩٢، المعجم الصغير ١: ٧٢، رياض الصالحين: ٩١٦، كنز العمّال ٥: ١٣٣٦٣/٣٨٧، العهود المحمديّة للشعراني: ٨٤٨.

(٦) في نسخة بدل من «ج»: (يهتمّ).

(٧) سنن ابن ماجة ٢: ٢١٤٣/٧٢٥، الهمّ والحزن لابن أبي الدنيا: ١٠٩/٧٥، كنز العمّال ١: ٧٠٢/١٤٤.

والملائكة كانت له براءة من النار[١].

[٣٢/٣٢] وقال صلى الله عليه وآله: إذا قعد القوم في المجلس ثمّ قاموا فلم يذكروا الله عزّ وجلّ فيه إلّا كانت عليهم حسرة يوم القيامة[٢].

[٣٣/٣٣] وقال صلى الله عليه وآله: لا يتّقي العبد[٣] حتّى يخزن[٤] من لسانه[٥].

[٣٤/٣٤] وقال صلى الله عليه وآله: أكثروا من الاستغفار، فإنّ الله عزّ وجلّ لم يعلّمكم الاستغفار إلّا وهو يريد أن يغفر لكم[٦].

[٣٥/٣٥] وقال صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة جيء بالدنيا فيميّز[٧] منها ما كان للّه عزّوجلّ وما كان لغيره رمي به في النار[٨].

[٣٦/٣٦] وقال صلى الله عليه وآله: ألا أدلّكم على ما يمحو الله به الخطايا ويذهب به الذنوب؟ فقلنا: بلى يا رسول الله صلّى الله عليك فقال: إسباغ الوضوء في[٩]

---

(١) عنه في وسائل الشيعة ٥: ٨/٢٩٧، وأورده الديلمي في إرشاد القلوب ١: ٣٤٧.

(٢) إرشاد القلوب ١: ٣٤٧، وورد مضمونه في الكافي ٢: ١/٤٩٦ عن أبي عبدالله عليه السلام.

(٣) في نسخة بدل من «س»: (المسلم).

(٤) في «س»: (يحرز) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٥) ورد مضمونه عن أمير المؤمنين عليه السلام في شرح نهج البلاغة ١٠: ٢٨ وقريب منه في الكافي ٢: ٧/١١٤ عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٦) عنه في وسائل الشيعة ٧: ١٢/١٧٨، وأورده الديلمي في إرشاد القلوب ١: ٣٤٧، شعب الإيمان ٥: ٣٣٩، والسيوطي في الدرّ المنثور ٦: ٢٦٨، وفي دعوات الراوندي: ٦٤/٣١، وعنه في بحار الأنوار ٩٣: ٨٣٠/٢٨٣ جاء: (عوّدوا ألسنتكم الاستغفار..) الحديث.

(٧) في «س»: (فيميز الله).

(٨) شعب الإيمان ٥: ٦٨٤٨/٣٣٨، وعنه في الدرّ المنثور ٤: ٢٥٧ عن عمرو بن عنبسة ولم يسنده إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٩) في نسخة بدل من «س»: (على).

المكروهات، وكثرة الخُطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة[١].

[٣٧/٣٧] وقال ﷺ: اتّق المحارم تكن أعبد الناس، وارض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس، وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحبّ للنّاس ما تحبُّ لنفسك تكن موقناً[٢]، ولا تكثر الضحك فإنّ كثرة الضحك تميت القلوب[٣].

[٣٨/٣٨] وقال ﷺ: أدنى الرياء شرك، وأحبُّ العباد إلى الله عزّ وجلّ الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا[٤]، وإذا شهدوا لم يُعرفوا[٥].

[٣٩/٣٩] وقال ﷺ: إذا كان للرَّجل على أخيه دَين فأخّره إلى أجل كان له صدقة، فإن[٦] أخّره بعد أجله كان له بكلّ يوم صدقة[٧].

[٤٠/٤٠] فاطمة بنت قيس[٨] قالت: إنّ رسول الله ﷺ مرّ على النساء[٩] فقال:

---

(١) أمالي الصدوق: ١٠/٤٠٠، وعنه في بحار الأنوار ٨٠: ٣٠١/صدر ح٢، روضة الواعظين: ٣٣٤، إرشاد القلوب ١: ٣٤٧.

(٢) في «س»: (مسلماً) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٣) إرشاد القلوب: ١٨٤، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ٥٣/٢١.

(٤) في «س» «ن» ونسخة بدل من «أ»: (يفقدوا).

(٥) المعجم الكبير ٢٠: ٣٧، المعجم الأوسط ٥: ١٦٣، مسند الشهاب ٢: ٢٥٢، المستدرك للحاكم ٣: ٢٧٠، ورواه ابن فهد في التحصين: ٢٦ من دون: «أدنى الرياء شرك» وبزيادة في نهاية الحديث «أولئك أئمّة الهدى ومصابيح العلم».

(٦) في «س»: (وإن).

(٧) كنز العمّال ٦: ١٥٣٩٥/٢١٤.

(٨) فاطمة بنت قيس: هي فاطمة بنت أبي حبيش قيس بن عبدالمطّلب بن أسد بن عبدالعزّى بن قصي الأسديّة القرشيّة من المهاجرات، روت عن النبيّ ﷺ (انظر معجم رجال الحديث ٢٤: ١٥٦٩٠/٢٢٧، أُسد الغابة ٥: ٥١٨، تهذيب التهذيب ١٢: ٩٠١٠/٣٩٣).

(٩) في «ج»: (نساء).

السلام عليكنّ يا كوافر المنعمين.

قالت: قلن: نعوذ بالله أن نكفر نعم الله، قال: تقول إحداكنّ إذا غضبت على زوجها: ما رأيت منك خيراً قطُّ[1].

[٤١/٤١] وقال ﷺ: الخير كثير ومن يعمل به قليل[2].

[٤٢/٤٢] وعنه ﷺ أنّه قال: إنّ الرجل ليدعو ربّه وهو عنه معرض، ثمّ يدعو ربّه وهو عنه معرض، ثمّ يدعو ربّه وهو عنه معرض، فإذا كانت الرابعة يقول الله تبارك وتعالى: يدعوني عبدي وأنا عنه معرض، عرف عبدي أنّه لا يغفر الذنب إلّا أنا، اُشهدكم أنّي قد غفرت له[3].

[٤٣/٤٣] وقال ﷺ: ألا كلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته، فالأمير على الناس راع وهو مسؤول عن رعيّته، والرجل راع على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعية على أهل بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، والعبد راع على مال سيّده وهو مسؤول عنه، ألا فكلّكم راع وكلّكم مسؤول عن رعيّته[4].

[٤٤/٤٤] وعنه ﷺ: الحلال بيّن والحرام بيّن، وبينهما مشتبهات، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك[5].

---

(١) بغية الباحث للحارث بن أبي سلمة: ٤٩٥/١٦٠.

(٢) الخصال: ١٠٥/٣٠، وعنه في بحار الأنوار ٧١: ٦/١٧٣، ومستدرك الوسائل ١٢: ٣٩١.

(٣) إرشاد القلوب: ١٨٤، وانظر عدّة الداعي: ١٩١، وعنه في بحار الأنوار ٩٣: ٣٧٥، وشرح اُصول الكافي ٨: ٢٦٠، والجواهر السنيّة: ١٦٤.

(٤) إرشاد القلوب: ١٨٤، مسند أحمد ٢: ٥٤ ـ ٥٥، سنن أبي داود ٢: ٢٩٢٨/١٣.

(٥) إحياء علوم الدين ٢: ١٢٣، وانظر الفصول المختارة للمفيد: ٢٠٧، مجمع الزوائد ٤: ٧٤، كنز العمّال ٣: ٧٢٩٢/٤٢٩.

فأمر[1] بالتوقّف على ما لا يُعلم ولا يقطع عليه ولزوم ما يقع اليقين به.

[٤٥/٤٥] وعنه عليه السلام أنّه قال: التائب من الذنب كمن لا ذنب له، والمستغفر من الذنب وهو مصرّ عليه كالمستهزئ بربّه[2]، ومن آذى مؤمناً كان عليه مثل ما أنبت النيل[3].

[٤٦/٤٦] وقال صلى الله عليه وآله: إذا أراد الله عزّ وجلّ بقومٍ خيراً أهدى إليهم هديّة، قيل[4]: وما تلك الهديّة يا رسول الله، صلّى الله عليك؟

قال: الضيف ينزل برزقه ويرحلُ وقد غُفر لأهل المنزل[5].

[٤٧/٤٧] أبو أيّوب الأنصاري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا أيّوب، ألا أُخبرك وأدلّك على صدقة يحبّها الله ورسوله؟ تصلح بين الناس إذا تفاسدوا وتباعدوا[6].

[٤٨/٤٨] وعن أبي ذرّ رضي الله عنه[7] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا ذرّ، لا تدع من

---

(١) في «س»: (فأمرنا).

(٢) في «س»: (به).

(٣) ورد صدره في الكافي ٢: ١٠/٤٣٥، وعنه في وسائل الشيعة ١٦: ٨/٧٤، وورد مضمونه في الخصال: ٥٣٤، ومكارم الأخلاق: ٣١٣.

(٤) في «أ» «ن»: (قال)، وفي «ج»: (قال رجل).

(٥) جامع الأخبار: ١٥٩، وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ٤٦١، ومستدرك الوسائل ١٦: ٦/٢٥٨، وشجرة طوبى ٢: ٤٢٧، كنز العمّال ٩: ٢٥٨٣٧/٢٤٢، كشف الخفاء للعجلوني ١: ٨٠.

(٦) إرشاد القلوب: ١٨٤، مسند أبي داود الطيالسي: ٨١، المعجم الكبير للطبراني ٤: ١٣٨ و٨: ٢٥٧، كنز العمّال ٣: ٥٤٨٨/٥٩، مجمع الزوائد ٨: ٧٩.

(٧) هو: جندب بن جنادة الغفاري، أبو ذر رضي الله عنه، وقيل: جندب بن السكن، وقيل: اسمه برير بن جنادة مهاجري، أحد الأركان الأربعة، روي عن الباقر عليه السلام أنّه لم يرتد، مات رضي الله عنه في زمن عثمان بالربذة، له خطبة يشرح فيها الأمور بعد النبي صلى الله عليه وآله (رجال الطوسي: ١١/٣٢، خلاصة الأقوال: ١/٩٦).

المعروف شيئاً إلّا فعلت، فإن لم تقدر على شيء فكلّم الناس وأنت إليهم طليق الوجه[١][٢].

[٤٩/٤٩] وعنه ﷺ[٣] قال: قال رسول الله ﷺ: إذا طبخت مَرَقَةً فأكثر ماءها واغرف لجيرانك منها[٤].

[٥٠/٥٠] وعنه ﷺ أنّه قال: ثلاثة لا يظلّهم الله عزّ وجلّ في[٥] ظلّ عرشه: رجل أرخى إزاره أسفل من كعبه[٦] خُيلاءً وتجبّراً، ورجل يضحك في وجه رجل و[٧] يغتابه من حيث لا يعلم، ورجل أنفق سلعته يزيّنها بما ليس فيها.

[٥١/٥١] وقال ﷺ: ما يزال الناس بخير ما لم يستعجلوا، قال: قيل: يا رسول الله، صلّى الله عليك، وكيف يستعجلون؟

قال: يقولون: دعونا فلم يستجب لنا[٨].

[٥٢/٥٢] وقال ﷺ: إنّما أنا رحمة مهداة[٩].

---

(١) (الوجه) لم ترد في «أ» «س» «ن».

(٢) أورده النوري في مستدرك الوسائل ١٢: ٣٤٤/ذيل ح ٢٠ عن أبي القاسم الكوفي في كتاب الأخلاق، كنز العمّال ٣: ٨٤٠٩/٦٦٧.

(٣) (وعنه ﷺ) لم ترد في «ن».

(٤) إرشاد القلوب: ١٨٤، سنن ابن ماجة ٢: ٣٣٦٢/١١٥، كنز العمّال ٩: ٢٤٨٨٨/٤٥٠.

(٥) في «س»: (تحت).

(٦) في «ط»: (كعبيه).

(٧) الواو لم ترد في «س» «أ» «ن».

(٨) إرشاد القلوب: ١٨٤.

(٩) مجمع البيان ٧: ١٢٠، كشف الغمّة ١: ٨، وعنه في بحار الأنوار ١٦: ١١٥، سنن الدارمي ١: ٩، مستدرك الحاكم ١: ٣٥.

[٥٣/٥٣] وعنه ﷺ أنّه قال: من أدرك الصلاة أربعين يوماً في الجماعة كتب [١] له براءة من النفاق وبراءة من النار [٢].

[٥٤/٥٤] وقال ﷺ: إنّ الله يحبّ عبده الفقير المتعفّف أبا العيال [٣].

[٥٥/٥٥] وعنه ﷺ أنّه قال: طهّروا أفواهكم بالسّواك [٤]، فإنّها طرق القرآن [٥].

[٥٦/٥٦] وقال ﷺ: لا يتمنّينَّ أحدكم الموت، فإنّ هول المُطّلع شديدٌ، وإنّ من سعادة المرء [٦] أن يطول عمره ويرزقه الله الإنابة [٧] إلى دار الخلود [٨] [٩].

[٥٧/٥٧] أبو سعيد الخُدري قال: أتى رجل النبيّ ﷺ، فقال: أيّ الناس أفضل؟ فقال: رجل يجاهد في سبيل الله بماله ونفسه.

قال: ثمّ مَن؟ قال [١٠]: مؤمنٌ في شِعب من الشعاب يعبد الله ربّه ويدع الناس من شرّه [١١].

---

(١) في «ج» زيادة: (الله سبحانه).

(٢) انظر إحياء علوم الدين ١: ١٤٩.

(٣) عنه في وسائل الشيعة ٢٠: ٥/٣٩ وفيه: (ذا العيال) بدل: (أبا العيال). إرشاد القلوب: ١٨٤.

(٤) (بالسواك) لم ترد في «أ» «س» «ن» والمصادر.

(٥) إرشاد القلوب: ١٨٤، وأورده النوري في مستدرك الوسائل ١: ٣٦٧ ـ ٢/٣٦٨ عن فقه القرآن للراوندي.

(٦) في «س»: (الرجل).

(٧) الإنابة: الرجوع إلى الله عزّ وجلّ بالتوبة (انظر لسان العرب ١: ٧٧٥).

(٨) (إلى دار الخلود) من الدعوات.

(٩) الدعوات للراوندي: ٢٩٧/١٢٢، وعنه في بحار الأنوار ٦: ٤٥/١٣٨.

(١٠) (مَن قال) لم ترد في «أ» «ج» «ط» «ن».

(١١) مسند أحمد ٣: ٣٧ و٨٨، صحيح البخاري ٣: ٢٠٠ ـ ٢٠١، صحيح مسلم ٦: ٣٩، التبصرة لابن الجوزي ٢: ٢٧٠.

[٥٨/٥٨] وقال ﷺ: لا تزال طائفة من أُمّتي ظاهرين على الحقِّ لا يضرُّهم من خذلهم حتّى يأتي أمر الله وهم كذلك(١).

[٥٩/٥٩] وعنه ﷺ أنّه قال: في الجنّة شجرةٌ يسير الراكب في ظلّها مائة سنة لا يقطعها، فاقرؤوا إن شئتم قول الله تعالى: ﴿ **وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ** ﴾(٢)(٣).

[٦٠/٦٠] وقال ﷺ(٤): وموضع سوط في الجنّة خيرٌ من الدنيا وما فيها، اقرؤوا إن شئتم: ﴿ **فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ** ﴾(٥)(٦).

[٦١/٦١] عنه ﷺ أنّه قال: إنّ في الجنّة لطيراً فيه سبعون ألف ريشة، فيجيء فيقع على صحفة(٧) الرجل من أهل الجنّة ثمّ ينتفض فيخرج من كلّ ريشة لون أبيض من الثلج وألين من الزبد، وأعذب من الشهد، ليس فيها لون يشبه صاحبه، ثمّ يطير فيذهب(٨).

---

(١) صحيح مسلم ٦: ٥٢ ـ ٥٣، السنن الكبرى للبيهقي ٩: ٢٢٦، وانظر عون المعبود ١١: ٢١٩.

(٢) سورة الواقعة (٥٦)، الآية ٣٠.

(٣) مجمع البيان ٩: ٣٦٤، وعنه في تفسير الصافي ٥: ١٢٢، وانظره في تفسير التبيان ٣: ٢٣٣.

(٤) (وقال ﷺ) من عندنا.

(٥) سورة آل عمران (٣)، الآية ١٨٥.

(٦) انظر التبيان ٣: ٧١، مجمع البيان ٢: ٤٦٥، جامع البيان ٤: ٢٦٥، تفسير القرطبي ٤: ٣٠٢.

(٧) الصحفة: القصعة الكبيرة والجمع صحاف ومنه قوله تعالى في الآية ٧١ من سورة الزخرف (٤٣): ﴿ **بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ** ﴾ (مجمع البحرين ٥: ٧٧).

(٨) تفسير القرطبي ١٧: ٢٠٤، تفسير ابن كثير ٤: ٣٠٨، الدرّ المنثور ٦: ١٥٦، كنز العمّال ١٤: ٣٩٢٧٣/٤٦٢.

[٦٢/٦٢] وعنه ﷺ أنّه قال: أجيبوا الداعي وعودوا المريض[١].

[٦٣/٦٣] وعنه ﷺ أنّه قال: إنّ الله ليرضى عن العبد أن يأكل أكلة أو يشرب شربة فيحمده عليها[٢].

[٦٤/٦٤] قال موسى بن عمران عليه السلام: يا ربّ، كيف يستطيع آدم أن يؤدّي شكر ما صنعت إليه، خلقته بيدك، ونفخت فيه من روحك، وأسكنته جنّتك، وأمرت الملائكة فسجدوا له؟

فقال: يا موسى، إذا علم أنّ ذلك منّي فحمدني عليه وكان ذلك شكر ما صنعت إليه[٣].

[٦٥/٦٥] قال رسول الله ﷺ: ما أنعم الله على عبد من[٤] نعمة صغيرة ولا كبيرة فقال: الحمد للّه، إلّا كان قد اُعطي أكثر ممّا أخذ[٥].

[٦٦/٦٦] وعنه ﷺ أنّه قال: حوسب رجل ممّن كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء إلّا أنّه كان رجلاً موسراً، وكان يخالط الناس، وكان يأمر غلمانه

---

(١) أماليّ الطوسي: ٣/٦٣٨، وعنه في بحار الأنوار ٧٤: ٢٧/١٦٣ وج٧٨: ٢٥/٢٢٢، ومستدرك الوسائل ٢: ٥/٧٤.

(٢) جامع الأخبار: ١٢٧، مصنّف ابن أبي شيبة الكوفي ٥: ٥٦٣، مسند أحمد ٣: ١١٧، صحيح مسلم ٨: ٨٧، سنن الترمذي ٣: ١٧٢.

(٣) جامع الأخبار: ١٢٧، كتاب الشكر للّه لابن أبي الدنيا: ١٢/٧٠، تاريخ مدينة دمشق ٧: ٤٥٢، الدرّ المنثور ١: ٥١.

(٤) (من) لم ترد في «ن».

(٥) الشكر للّه لابن أبي الدنيا: ١١٠/١٢٢، كنز العمّال ٣: ٦٤٦٩/٢٦٤.

أن يتجاوزوا عن[١] المعسر، فقال الله تبارك وتعالى: نحن أحقُّ[٢] بذلك منه، تجاوزوا عنه[٣].

[٦٧/٦٧] وقال[٤] ﷺ: عليكم بذكر الله فإنّه شفاء، وإيّاكم وذكر الناس فإنّه داء[٥].

[٦٨/٦٨] وعنه ﷺ أنّه قال: إنّ على كلّ مسلم في كُلّ يوم صدقة، قالوا: ومن يطيق هذا؟

قال: إماطتك الأذى[٦] عن الطريق صدقة، وإرشادك الطريق صدقة، وعيادة المريض صدقة، واتّباع الجنائز صدقة، وأمرك بالمعروف صدقة، ونهيك عن المنكر صدقة، وردُّك السلام صدقة[٧].

[٦٩/٦٩] وعنه ﷺ أنّه قال: من أكل طيّباً وعمل في سنّة وآمن الناس بوائقَه[٨] دخل الجنّة، فقال رجل: يا رسول الله، إنّ هذا اليوم في الناس لكثير.

---

(١) في «ن»: (حق) بدل من: (عن).

(٢) في «س»: (أولى).

(٣) إرشاد القلوب: ١١٧، مسند أحمد ٤: ١٢٠، صحيح مسلم ٥: ٣٣، سنن الترمذي ٢: ١٣٢٢/٣٨٥، كنز العمّال ٦: ١٥٣٩٦/٢١٥.

(٤) في «س»: (وعنه).

(٥) إرشاد القلوب: ١١٧، وأورده المحدّث النوري في مستدرك الوسائل ٥: ١٠/٢٨٦ عن لبّ اللباب للقطب الراوندي.

(٦) أماط الأذى: أي أبعده (مجمع البحرين ٤: ٢٥٢).

(٧) دعوات الراوندي: ٩٨، وعنه في بحار الأنوار ٧٨: ٥٠/ذيل ح ٤ وج٩٦: ٣٠/١٨٢، ومستدرك الوسائل ٧: ١/٢٤٢.

(٨) البوائق: الدواهي، وأمن الناس بوائقه أي دواهيه، والمراد الشرور كالظلم والغشّ والإيذاء (تحفة الأحوذي ٧: ١٨٨، فيض القدير ٦: ١١٢).

قال: وسيكون في قرون (١) بعدي (٢).

[٧٠/٧٠] وقال ﷺ: من كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة (٣).

[٧١/٧١] قال بلال بن الحارث المزني (٤) عن النبيّ ﷺ قال: إنّ الرجل ليتكلّم بالكلمة لا يدري أنّها بلغت منه حيث بلغت فيوجب الله له بها سخطه إلى يوم القيامة (٥).

[٧٢/٧٢] قال بعضهم: ولقد كنت أُريد أن أتكلّم بالكلام (٦) فيمنعني قول بلال (٧).

[٧٣/٧٣] وعنه ﷺ: إنّ أحدكم ليتكلّم بالكلمة لا يقولها إلّا ليُضحك بها أهل

---

(١) في «س»: (قرون من).

(٢) معارج اليقين في أصول الدين: ١٧/٢٤٩، المعجم الأوسط للطبراني ٤: ٢٥، مستدرك الحاكم ٤: ١٠٤، كنز العمّال ١٥: ٤٣٣٦٥/٨٤٦.

(٣) معارج اليقين في أصول الدين: ١٧/٢٤٩، جامع السعادات ٢: ١٤١، وانظر المعجم الأوسط ٨: ٣٦٥، مسند الشهاب ١: ٤٦٣/٢٨٤، مجمع الزوائد ٨: ٩٥، كنز العمّال ٣: ٧٩٤١/٥٦٨.

(٤) بلال بن الحارث المزني، يقال: كنيته أبو عبدالرحمان، من أهل المدينة صاحب النبيّ، يروي عنه ولده، مات سنة ستّين، وله ثمانون سنة (التاريخ الكبير للبخاري ٢: ١٨٥٢/١٠٦، مشاهير علماء الأمصار لابن حبّان: ١٨٢/٦١، تهذيب الكمال ٤: ٧٨٠/٢٨٣).

(٥) جامع السعادات ٢: ٤١، وانظر المعجم الكبير ١: ٣٦٧ـ ١١٢٩/٣٦٩ ـ ١١٣٦، مستدرك الحاكم ١: ٤٥ و٤٦، مسند الحميدي ٢: ٤٠٥، صحيح ابن حبّان ١: ٥٢١، كتاب الصمت وآداب اللسان: ٧٦.

(٦) في «س»: (الكلمة).

(٧) صحيح ابن حبّان ١: ٥٢١.

المجلس فيهوي بها أبعد ممّا[١] بين السماء والأرض، وإنّه ليزلّ عن لسانه أكثر ممّا يزلّ عن قدمه[٢].

[٧٤/٧٤] وعنه ﷺ أنّه قال: المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم أعظم أجراً من المؤمن الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم[٣].

[٧٥/٧٥] قال أعرابيّ: يا رسول الله، من يحاسب الخلق يوم القيامة؟ قال: الله عزّوجلّ، قال: نجونا وربِّ الكعبة، قال: وكيف ذاك يا أعرابيّ؟

قال: إنّ[٤] الكريم إذا قدر عفا[٥].

[٧٦/٧٦] وقال ﷺ: الحجامة في الرأس تذهب بالنعاس ووجع الأضراس[٦].

[٧٧/٧٧] وقال ﷺ: من هداه الله للإسلام وعلّمه القرآن ثمّ سأل الناس كتب بين عينيه فقير إلى يوم القيامة[٧].

[٧٨/٧٨] وعنه ﷺ أنّه قال: أُطلبوا الحوائج إلى ذي الرحمة من أُمّتي ترزقوا وتنجحوا[٨]، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: رحمتي في ذي الرحمة من عبادي،

---

(١) في «أ» «ج» «ن»: (ما).

(٢) ورد مضمونه في أمالي الطوسي: ٥٣٦ و٥٣٧، مسند ابن المبارك: ١٠، العهود المحمّديّة للشعراني: ٨٥٧، كنز العمّال ٣: ٧٨٨٧/٥٥٦.

(٣) مشكاة الأنوار: ٣٣٧، مسند أحمد ٥: ٣٦٥، سنن ابن ماجة ٢: ٤٠٣٢/١٣٣٨، السنن الكبرى للبيهقي ١٠: ٨٩.

(٤) في «س» «ج»: (لأنّ).

(٥) شعب الإيمان ١: ٢٦٢/٢٤٦، كنز العمّال ١٤: ٣٩٧٤٩/٦٢٨، كشف الخفاء للعجلوني ٢: ١٩٢٥/١١٠.

(٦) مكارم الأخلاق: ٧٦، وعنه في بحار الأنوار ٦٢: ٨١/١٢٦.

(٧) مجمع البيان ٥: ٢٠١، وعنه في تفسير نور الثقلين ٢: ٨٤/٣٠٧.

(٨) في نسخة بدل من «ج»: (تنجحوا).

ولا تطلبوا الحوائج عند القاسية قلوبهم، فلا ترزقوا ولا تنجحوا[١]، فإنّ الله عزّ وجلّ يقول: إنّ سخطي فيهم[٢].

[٧٩/٧٩] وقال ﷺ: من موجبات المغفرة إطعام المسلم السّغبان[٣][٤].

[٨٠/٨٠] وعنه ﷺ أنّه قال: لا يقولنّ أحدكم عبدي ولا[٥] أمتي، كلّكم عبيدالله وكلُّ نسائكم إماء الله، ولكن ليقل: غلامي وجاريتي وخادمي وفتاي وفتاتي[٦][٧].

[٨١/٨١] وعنه ﷺ: لو أنّ امرءاً أقوم[٨] من قِدح لكان له من الناس غامز[٩][١٠].

[٨٢/٨٢] وعنه ﷺ: أربع إذا كنَّ فيك لم تُنَل[١١] ما فاتك من الدنيا: حفظ أمانة،

---

(١) في نسخة بدل من «ج»: (ولا تنجوا).

(٢) عنه في خاتمة المستدرك ٢: ٤٧١، إرشاد القلوب: ١٨٤ ـ ١٨٥، الجامع الصغير ١: ١١٠٦/١٦٧.

(٣) قال الجوهري في الصحاح ١: ١٤٧ سَغِبَ ـ بالكسر ـ يسغب سغباً أي جاع فهو ساغب وسغبان.

(٤) الكافي ٢: ٦/٢٠١، المحاسن ٢: ١٩/٣٨٩، وعنه في وسائل الشيعة ٢٤: ١٧/٢٩١، وبحار الأنوار ٧٤: ١٣/٣٦١، وأورده الصدوق في ثواب الأعمال: ١٣٦ ـ ١٣٧، وفي جميعها عن أبي عبدالله عليه السلام.

(٥) (لا) لم ترد في «أ» «ج» «ن».

(٦) في «أ» «ط»: (وفتياني) بدل من: (وفتاي وفتاتي)، وفي «ن»: (وفتياتي).

(٧) أورده الطريحي في مجمع البحرين ٣: ٣٦٣، مسند أحمد ٢: ٤٦٣ و٤٨٤، صحيح مسلم ٧: ٤٦، السنن الكبرى للبيهقي ٦: ١٠٠٧٠/٦٩.

(٨) في «س»: (أقرم)، وفي نسخة بدل منها: (قوّم).

(٩) القدح ـ بكسر القاف ـ: السهم قبل أن ينصل ويراش، وأغمز في الرجل إغمازاً: استضعفه وعابه وصغر شأنه (مجمع البحرين ٢: ٤٠٣ مادة: قدح، وج ٤: ٢٩ مادة: غمز).

(١٠) أعلام الدين: ٢٩٤، وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ١٧٥/ضمن حديث ٨، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر للحلواني: ١١، كشف الخفاء للعجلوني ١: ٣٤٢/١٢٣.

(١١) في «ج»: (فيك لم تبال)، وفي «س» «ن»: (فيك لم تبل).

وصدق حديث، وحسن خليقة، وعفّة في طعمة [(١)].

[٨٣/٨٣] لبعضهم:

يقولون: إنّ الشّأم [(٢)] يقتل أهلهُ فمن لي إذا [(٣)] لم آته بخلود

تغرّب آبائي فهلّا صراهم [(٤)] من الموت إن لم يذهبوا وجدودي [(٥)]

[٨٤/٨٤] ما يُقرأ عند المحتضر. قيل: يُقرأ «والصافّات» فإنّها لم تُقرأ عند مكروب إلّا عجّل الله عزّ وجلّ راحته، وإذا قضى فقل: إنّا للّه وإنّا إليه راجعون، اللّهم اكتبه عندك في المحسنين [(٦)]، وارفع درجته في علّيّين، واخلف على عقبه في الغابرين، ونحتسبه [(٧)] عندك يا ربّ العالمين [(٨)].

[٨٥/٨٥] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا أبغض الناس فقراءهم، وأظهروا عمارة أسواقهم، وتباكوا [(٩)] على جمع أموالهم [(١٠)] رماهم الله

---

(١) ورد قريب منه في معدن الجواهر: ٣٩، مسند أحمد ٢: ١٧٧، مستدرك الحاكم ٤: ٣١٤، مجمع الزوائد ٤: ١٤٥، تفسير ابن كثير ٣: ٥٣٢.

(٢) الشأم مهموز الألف، وقد لا يهمز، وهو البلد المعروف، ولم يدخلها سام بن نوح قط، كما قال بعض الناس: إنّه أوّل من اختطّها فسمّيت به، واسمه سام بالسين المهملة فعرّب فقيل: شام، وكانت العرب تقول: من خرج إلى الشام نقص عمره (انظر معجم ما استعجم ٣: ٧٧٣).

(٣) في «أ» «ن»: (إن) بدل من: (إذا).

(٤) صراهم: أي منعهم (الصحاح ٦: ٢٤٠٠).

(٥) التبيان للطوسي ٢: ٣٢٩، تنزيه الأنبياء للمرتضى: ٥٢، جامع البيان ٣: ٧٥، وقد نسب هذا البيت لثعلب، كما في معجم ما استعجم ٣: ٧٧٣.

(٦) في المصدر: (المخبتين).

(٧) في «ج» «س» «ن» والمستدرك: (تحتسبه).

(٨) المقنع: ٥٥، وعنه في الذكرى ١: ٣٠٠ (قطعة منه)، ومستدرك الوسائل ٢: ٤٣/١٦١.

(٩) في «ج»: (تباركوا و)، وفي نسخة بدل من «س»: (تبانوا) بدل من: (وتباكوا).

(١٠) في نسخة بدل من «ج»: (دارهم) وفي «ط»: (الدراهم).

بأربع خصال: بالقحط من الزمان، والجور من السلطان، والخيانة من ولاة الأحكام[١]، والشوكة من العدو[٢].

[٨٦/٨٦] أبو الدرداء: التمسوا الخير دهركم وتوسّموا به ما استطعتم، وتعرّضوا لنفحات رحمة الله؛ فإنّ للّه ذخائر يصيب بها من يشاء من عباده، واسألوا[٣] الله أن[٤] يستر العورة ويؤمن الروعة[٥].

[٨٧/٨٧] إبراهيم بن أدهم[٦] قال لصاحبه: ألك عيال؟ قال: نعم، فقال: روعة تروِّعك من عيالك أفضل ممّا أنا فيه[٧].

[٨٨/٨٨] قال[٨] بعضهم: كان الناس في الصدر الأوّل لا يقول أحد لأحد: كيف أصبحت وكيف أمسيت إلّا وقد عزم على إن رأى به مكروهاً غيّره.

---

(١) في «ط»: (الحكام).

(٢) جامع السعادات ٢: ٦٥، وفي مستدرك الحاكم ٤: ٣٢٥، كنز العمّال ١٦: ٤٣٨٤١/٣٩ بتفاوت في بعض الألفاظ.

(٣) في «أ» «ج» «ط»: (واسأل).

(٤) في «ن» زيادة: (فضله).

(٥) ورد قريب منه في مصنّف ابن أبي شيبة الكوفي ٨: ١٥/١٦٨، كتاب الدعاء للطبراني: ٢٩، المعجم الكبير للطبراني ١: ٧٢٠/٢٥٠، مسند الشهاب لابن سلامة ١: ٤٠٧.

(٦) في «س»: (عن إبراهيم بن أدهم). وهو أبو إسحاق إبراهيم بن أدهم بن منصور بن يزيد العجلي، وقيل التميمي، البلخي أحد أئمّة التصوّف، ومن مشاهير محدّثي وقته، وثّقه بعض العامّة، عرف بالعبادة والزهد، كان من أبناء ملوك ورؤساء بلخ، توفّي بالجزيرة، وقيل: بالشام، وقيل في البحر، غازياً ضدّ الروم البيزنطيين سنة ١٦٢ هجرية (انظر روضات الجنّات ١: ١٣٩، حلية الأولياء ٧: ٣١٧ وج٨: ٣، تاريخ مدينة دمشق ٢: ١٦٧).

(٧) ورد مضمونه في تاريخ مدينة دمشق ٦: ٣٣٣، البداية والنهاية ١٠: ١٤٨.

(٨) في «ج» «ن» زيادة: (قال).

[٨٩/٨٩] في تفسير قوله: ﴿ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) فهو (٢) أجل موتهم، فيدعوهم ذلك إلى أن يحتاطوا لدينهم ولأنفسهم فيما يصيرون إليه بعد الموت من أُمور الآخرة فيزهّدهم (٣) في الدنيا وفيما يطلبونه من فخرها وشرفها وعزّها (٤).

[٩٠/٩٠] وفي التفسير أيضاً في قوله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَاتُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً ﴾ (٥) عن الحسن والسدّي ومجاهد وابن عبّاس رضي الله عنهم نزلت هذه الآية في أهل الجمل. وقال قتادة: قال الزبير: نزلت وما نرى أنّ أحداً منّا يقع فيها، ثمّ خلّفنا (٦) حتّى أصابتنا خاصّة، وروي ذلك عن الزبير من جهات (٧).

[٩١/٩١] روت أُمّ سلمة زوجة النبيّ ﷺ أنّ النبيّ (٨) قال: إنّما أنا بشرٌ مثلكم، وإنّكم تختصمون (٩) إليَّ، ولعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجّته من بعض، فأقضي له على نحو ما أسمع منه، فمن قضيت له بشيء من حقّ أخيه فلا

---

(١) سورة الأعراف (٧)، الآية ١٨٥.

(٢) في «ج» «س» والتبيان: (وهو).

(٣) في «ج» والتبيان: (ويزهّدهم).

(٤) التبيان للطوسي ٥: ٤٤، مجمع البيان ٤: ٤٠٣.

(٥) سورة الأنفال (٨)، الآية ٢٥.

(٦) في التبيان: (اختلفنا)، وفي مجمع البيان: (فخالفنا).

(٧) التبيان للطوسي ٥: ١٠٤، مجمع البيان ٤: ٤٥٢.

(٨) (أنّ النبي) لم ترد في «ج» «ط».

(٩) في «أ»: (لتختصمون).

يأخذه فإنّما[١] أقطع له قطعة من النار[٢].

[٩٢/٩٢] وروي عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: ليأتينَّ على النّاس زمانٌ لا يبالي الرّجل بم يأخذ مال أخيه؛ بحلال أو بحرام[٣].

[٩٣/٩٣] وقال صلى الله عليه وآله: لا يأخذنّ أحدكم متاع أخيه جادّاً ولا لاعباً، من أخذ عصا أخيه فليردّها إليه[٤][٥].

[٩٤/٩٤] وقال صلى الله عليه وآله: حرمة مال المسلم كحرمة دمه[٦].

[٩٥/٩٥] روى أبو سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كيف أنعم[٧] وقد التقم صاحب القرن القرن وجثى جثيّته[٨] وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر فينفخ.

قالوا: كيف[٩] نقول يا رسول الله؟ قال: قولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل[١٠].

---

(١) في «ج»: (وإنّما).

(٢) الخلاف للطوسي ٦: ٢٥٧، وفي الكافي ٧: ١/٤١٤ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، دعائم الإسلام ٢: ١٨٥٧/٥١٨، معاني الأخبار: ٢٧٩.

(٣) المبسوط للشيخ الطوسي ٣: ٥٩، عوالي اللئالي ٣: ٨/٤٧٤.

(٤) (إليه) لم ترد في «س» «ن» وكتاب الخلاف.

(٥) الخلاف ٣: ٤١٠، المبسوط للطوسي ٣: ٥٩، عوالي اللئالي ١: ١٠٧/٢٢٤.

(٦) فقه القرآن ٢: ٧٤، عوالي اللئالي ٣: ٤/٤٧٣ وعنه في بحار الأنوار ٢٩: ٤٠٧.

(٧) في نسخة بدل من «ج»: (أنتم)، واستظهرها في هامش «ر». قال ابن الأثير في النهاية ٥: ٨٣: كيف أنعم وصاحب القرن قد التقمه؟! أي كيف أتنعّم من النعمة ـ بالفتح ـ وهي المسرّة والفرح والترفة، وانظر لسان العرب ١٢: ٥٨٠، تاج العروس ٩: ٧٨.

(٨) في البحار: (وحنى جبهته)، وفي مجمع البيان: (وحنى جبينه)، وفي تفسير نور الثقلين: (وحنا حنينه) بدل من: (وجثى جثيّته).

(٩) في البحار: (أن ينفخ قال المسلمون فكيف) بدل من: (فينفخ قالوا: كيف).

(١٠) مجمع البيان ٤: ٨٨، وعنه في بحار الأنوار ٥٩: ٣٩/٢٦١، وتفسير نور الثقلين ١: ١٢٧/٧٢٩.

[٩٦/٩٦] من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الله تعالى يسألكم[١] معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة، و[٢] الظاهرة والمستورة، فإن يعذّب فأنتم أظلم، وإن يعف فهو أكرم.

واعلموا عباد الله أنّ المتّقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة، فشاركوا أهل الدنيا في دنياهم، ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم، سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت، وأكلوها بأفضل ما أُكلت، فحظّوا من الدنيا بما حظي به المترفون وأخذوا منها ما أخذه الجبابرة المتكبّرون ثمّ انقلبوا عنها بالزاد المبلّغ والمتجر الرابح، أصابوا لذّة زهد الدنيا في دنياهم وتيقّنوا أنّهم جيران الله غداً في آخرتهم[٣]، لا تردّ لهم دعوة، ولا ينقص لهم نصيب من لذّة.

فاحذروا عباد الله الموت وقربه وأعدّوا له عُدّته، فإنّه يأتي بأمر عظيم وخطب جليل، بخير لا يكون معه شرٌّ أبداً أو شرّ لا يكون معه خيرٌ أبداً.

فمن أقرب من[٤] الجنّة من عاملها؟ ومن أقرب من[٥] النار من عاملها؟ وأنتم[٦] طرداء للموت فإن[٧] أقمتم له أخذكم، وإن فررتم منه أدرككم، وهو ألزم[٨] لكم من ظلّكم، الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم.

---

(١) في «ن» ونهج البلاغة: (يسائلكم).

(٢) الواو لم ترد في «ج».

(٣) في «س» زيادة: (و).

(٤) في نهج البلاغة: (إلى).

(٥) في نهج البلاغة: (إلى).

(٦) في «س»: (فأنتم).

(٧) في نهج البلاغة: (الموت إن) بدل من: (للموت فإن).

(٨) في «س»: (أكرم).

فاحذروا ناراً قعرها بعيد، وحرّها شديد، وعذابها جديد، دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة، ولا يفرّج فيها كربة، فإن[١] استطعتم أن يشتدّ خوفكم من الله، وأن يحسن ظنّكم به فاجمعوا ما[٢] بينهما، فإنّ العبد إنّما يكون حسن ظنّه بربّه على قدر خوفه من ربّه، وإن أحسن الناس ظنّاً بالله أشدّهم خوفاً له[٣][٤].

[٩٧/٩٧] قوله سبحانه وتعالى: ﴿**وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا**﴾[٥] قيل: فيه وجهان: أحدهما أن يكون من رؤية البصر، والآخر من رؤية القلب بمعنى أعلمنا[٦].

[٩٨/٩٨] قال حطائط[٧]:

أريـــــني جـــواداً مـــات هـــزلاً لأنّـــني ما[٨] أرى ما ترين أو بخيلاً مخلّداً[٩][١٠]

---

(١) في نهج البلاغة: (وإن).

(٢) (ما) لم ترد في «س».

(٣) في نهج البلاغة: (للّه).

(٤) نهج البلاغة ٣: ٢٧ من عهده عليه السلام إلى محمّد بن أبي بكر حين قلّده مصر، وعنه في بحار الأنوار ٣٣: ٧٢٦/٥٨١، شرح نهج البلاغة ١٥: ١٦٣.

(٥) سورة البقرة (٢)، الآية ١٢٨، قال الطوسي في التبيان ١: ٤٦٤: النسك في اللغة العبادة، ورجل ناسك عابد، والنسك: الذبيحة، يقال: من فعل كذا فعليه نسك أي دم يهريقه، ومنه قوله: «أَوْ نُسك» أي دم، واسم تلك الذبيحة النسيكة، والموضع الذي يذبح فيه المناسك، والمنسك هو النسك.

(٦) التبيان للشيخ الطوسي ١: ٤٦٥.

(٧) في «ج»: زيادة: (شعراً)، وفي التبيان: (حطائط بن جعفر) وهو رجل من بني نهشل بن دارم.

(٨) (ما) من «أ»، وفي التبيان ومجمع البيان: (لعلّني) بدل من: لأنّني ما).

(٩) في «س»: (نحلاً مخلفاً)، والشاعر يخاطب أُمّه عندما لامته على إنفاق ماله.

(١٠) التبيان للطوسي ١: ٤٦٥، مجمع البيان ١: ٣٩١، جامع البيان ١: ٧٧١، تفسير القرطبي ٢: ١٢٧.

[٩٩/٩٩] روى ابن أبي يعفور عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كونوا دعاة للنّاس إلى الخير بغير ألسنتكم ليروا منكم الاجتهاد والصدق والورع[١].

[١٠٠/١٠٠] عن أبي الحسن موسى عليه السلام أنّه قال لرجل من أصحابه: يا فلان، اتّق الله وقل الحقّ ولو كان فيه هلاكك، فإنّ فيه نجاتك، يا فلان اتّق الله[٢] ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك فإنّ فيه هلاكك[٣].

[١٠١/١٠١] موسى بن بكر الواسطي[٤] عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: إنّ أهل الأرض لمرحومون ما تحابّوا وأدّوا الأمانة وعملوا بالحقّ[٥][٦].

[١٠٢/١٠٢] معاوية بن عمّار[٧] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: الأمانة غنى[٨].

[١٠٣/١٠٣] وقال عليه السلام: اتّقوا الله وأدّوا[٩] الأمانات إلى الأبيض والأسود وإن

---

(١) الكافي ٢: ١٤/٧٨ وص١٠٥/١٠، وعنه في وسائل الشيعة ١: ٢/٧٦، وج١٢: ١/١٦٢، وبحار الأنوار ٧٠: ١٣٠/٣٠٣، مشكاة الأنوار: ٣٠٠، وعنه في مستدرك الوسائل ٨: ١١/٤٥٦.

(٢) في «س» زيادة: (بالحق).

(٣) تحف العقول: ٤٠٨، مشكاة الأنوار: ١٣٧ قطعة منه، وعنه في بحار الأنوار ٢: ٧١/٧٩ وج٧٥: ٥/٣١٩.

(٤) موسى بن بكر الواسطي، أصله كوفيّ، واقفيّ، له كتاب، روى عن أبي عبدالله عليه السلام كما في رجال الطوسي: ٣٤٣، وفي الفهرست: ٢٤٢ له كتاب أخبرنا به ابن أبي جيد، عن ابن الوليد عن الصفّار.. (انظر التحرير الطاووسي: ٥٤٨).

(٥) في «أ» «ج»: (الحقّ).

(٦) مشكاة الأنوار: ١٠٨، وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ١٨/١١٧، ومستدرك الوسائل ١٤: ٨/٧.

(٧) معاوية بن عمّار الدهني مولاهم كوفيّ، كان وجهاً من أصحابنا ومقدماً، كبير الشأن، عظيم المنزلة ثقة، وكان أبوه عمّار ثقة في العامّة وجهاً (انظر نقد الرجال ٤: ٣٨٩).

(٨) نقله المازندراني في شرح أُصول الكافي ٨: ٢٣٧ عن العامّة، مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ٩٢، مسند الشهاب لابن سلامة ١: ٤٤ عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٩) في «س»: (وردّوا).

كان حَروريّاً[1]، وإن كان شامياً[2].

[١٠٤/١٠٤] وعنه عليه السلام قال: أدّوا الأمانة، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يؤدّي الخيط والمخيط[3].

[١٠٥/١٠٥] وقال عليه السلام: إنّ ضارب عليّ بالسيف وقاتله لو ائتمنني واستنصحني واستشارني ثمّ قبلت ذلك منه لأدّيت إليه الأمانة[4].

[١٠٦/١٠٦] وعنه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إيّاكم ودعوة الوالد، فإنّها ترفع فوق السحاب، يقول الله عزّ وجلّ: ارفعوها إليّ حتّى أستجيب له، وإيّاكم ودعوة الوالدة فإنّها أحدّ من السيف[5].

[١٠٧/١٠٧] سدير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: هل يجزي الولد والده؟ فقال:

---

(١) قال المازندراني في شرح أُصول الكافي ١٢: ٣٢٢الحروري الخارجي منسوب إلى حروراء، وهي قرية كان أوّل اجتماعهم بها، والمراد بالشامي بنو أُميّة أو أهل الشام مطلقاً.

(٢) الكافي ٨: ٣١٦/٢٣٦، وعنه في وسائل الشيعة ١٩: ٣/٧٢، شرح الأخبار ٣: ١٣٨٥/٤٨١، دعائم الإسلام ١: ٧٤ وج ٢: ١٧٥٢/٤٩١، وعنه في مستدرك الوسائل ١٤: ٢/٩، بحار الأنوار ٢٧: ١٦٤/ ذيل حديث ١٦.

(٣) ورد مضمونه في الكافي ٢: ٥/٦٣٦، وعنه في وسائل الشيعة ١٢: ٢/٥، الخرائج والجرائح ٢: ٥٤٣، وعنه في بحار الأنوار ٣٣: ٣٨٤/٤٢، تحف العقول: ١٧٥، مشكاة الأنوار: ١٣٢، وعنه في مستدرك الوسائل ١٤: ١٥/١١.

(٤) تحف العقول: ٣٧٤، وعنه في بحار الأنوار ٧٨: ١٤٤/٢٥٨، الكافي ٥: ٥/١٣٣، وعنه في وسائل الشيعة ١٩: ٨/٧٤، وتفسير الصافي ١: ٤٦١، وتفسير كنز الدقائق ٢: ٤٨٩، وتفسير نور الثقلين ١: ٣٢٤/٤٩٦.

(٥) كتاب النوادر للسيّد الراوندي: ٩٢، وعنه في بحار الأنوار ٧٤: ٩٤/٨٣ وج ٩٠: ١٧/٣٥٨، الجعفريّات: ١٨٦، وعنه في مستدرك الوسائل ٥: ١/٢٥٥ وج ١٥: ٤/١٨٨، وفي الكافي ٢: ٣/٥٠٩إيّاكم ودعوة المظلوم... وإيّاكم ودعوة الوالد فإنّها...

ليس له جزاء إلّا في خصلتين: يكون الوالد مملوكاً فيشتريه فيعتقه[١] أو يكون عليه دين فيقضيه عنه[٢].

[١٠٨/١٠٨] عن أبي حمزة الثمالي[٣] عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اتّقوا الله وأجملوا في الطلب ولا يحملنّكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله[٤].

[١٠٩/١٠٩] ابن فضّال[٥] عمّن ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ليكن طلبك المعيشة فوق كسب المضيّع ودون طلب الحريص الراضي بدنياه المطمئنّ إليها، ولكن أنزل نفسك من ذلك بمنزلة المنصف[٦] المتعفّف، ترفع نفسك عن منزلة الواهي الضعيف وتكتسب ما لابدَّ للمؤمن منه، إنّ الذين أُعطوا المال

---

(١) في «س»: (ويعتقه).

(٢) الكافي ٢: ١٩/١٦٣، أمالي الصدوق: ٩/٥٤٧ بسند ذكره عن حنان بن سدير عن أبيه، وعنه في وسائل الشيعة ٢١: ٥/٥٠٦ وج٢٣: ١٠/٢١، وبحار الأنوار ٧٤: ١٩/٥٨ وج٦٦/٣٥، ومستدرك الوسائل ١٥: ١٨/٢٠٣.

(٣) هو ثابت بن دينار كوفيّ، ثقة، لقي عليّ بن الحسين وأبا جعفر وأبا عبدالله وأبا الحسن عليهم السلام وروى عنهم، وكان من خيار أصحابنا وثقاتهم ومعتمدهم (نقد الرجال ١: ١٤/٣١١).

(٤) الكافي ٥: ١/٨٠ وص١١/٨٣، وعنه في وسائل الشيعة ١٧: ١/٤٤ وص٤/٤٥، وبحار الأنوار ٥: ١٤٨، تهذيب الأحكام ٦: ١/٣٢١، التمحيص: ٥٢، وعنه في مستدرك الوسائل ١٣: ٤/٢٨، تحف العقول: ٤٠، وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ٣٤/١٤٣، عدّة الداعي: ٧٤، وأخرجه النوري في مستدرك الوسائل ١٣: ١٥/٣١ عن كتاب العلاء بن رزين: ١٥٣.

(٥) اسمه عليّ بن الحسن بن عليّ بن فضّال، وقد يطلق على أحمد بن الحسن بن عليّ بن فضّال ومحمّد بن الحسن بن عليّ بن فضّال والحسن بن عليّ بن فضّال (نقد الرجال ٥: ٦٣٤١/٢١٣).

(٦) في نسخة بدل من «ج»: (الضيف).

ثمّ لم يشكروا لا مال لهم[١].

[١١٠/١١٠] ابن جمهور، عن أبيه رفعه عن[٢] أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام كثيراً ما يقول: اعلموا علماً يقيناً أنّ الله تعالى لم يجعل للعبد وإن اشتدَّ جُهده وعظمت حيلته وكبرت مكابدته أن يسبق ما سمّي[٣] في الذكر الحكيم، ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلّة حيلته أن يبلغ ما سمّي له في الذكر الحكيم.

أيّها الناس، إنّه لن يزداد امرء نقيراً[٤] بحذقه، ولن ينقص امرء نقيراً لحمقه، فالعالم بهذا العامل به أعظم الناس راحة في منفعة، والعالم بهذا التارك له أعظم الناس شغلاً في مضرّة، وربّ منعم عليه مستدرَج بالإحسان إليه[٥].

وربّ مغرور[٦] في الناس مصنوع له، فأفق أيّها الساعي من سعيك واقصر من عجلتك وانتبه من سنة غفلتك وتفكّر فيما جاء عن الله عزّ وجلّ على لسان

---

(١) عنه في بحار الأنوار ١٠٣: ٦٣/٣٣، الكافي ٥: ٨/٨١، وعنه في وسائل الشيعة ١٧: ٣/٤٨، تهذيب الأحكام ٦: ٣/٣٢١.

(٢) في «س»: (إلى).

(٣) في «أ» «س» «ن» زيادة: (له).

(٤) النقير: النكتة في ظهر النواة، والمراد بها الحقير والقليل من الشيء.

(٥) الاستدراج استفعال من الدرجة بمعنى الاستصعاد أو الاستنزال، واستدراج الله تعالى العبد استدناؤه قليلاً قليلاً إلى ما يهلكه ويضاعف عقابه من حيث لا يعلم، وذلك بأن يواتر نعمه عليه مع انهماكه في الغي، فكلّما جدّد عليه نعمة ازداد بطراً وجدّد معصية فيتدرّج في المعاصي بسبب تواتر النعم ظنّاً منه أنّ متواترة النعم أثرة من الله وتقريب، وإنّما هو خذلان منه وتبعيد.

(٦) في «أ» «ج» «ن»: (معذور)، وقال العلّامة المجلسي: (مغرور) أي غافل يعدّه الناس عاقلاً عمّا يصلحه ويصنع الله له.

نبيّه ﷺ واحتفظوا[(١)] بهذه الحروف السبعة، فإنّها من قول أهل الحجى[(٢)] ومن عزائم الله في الذكر الحكيم، إنّه ليس لأحد أن يلقى الله عزّ وجلّ بخلّة[(٣)] من هذه الخِلال الشرك بالله فيما افترض عليه أو أشفاء غيظ[(٤)] بهلاك نفسه أو أمر بأمر يعمل بغيره أو استنجح إلى مخلوق بإظهار بدعة في دينه أو سرّه أن يحمد الناس بما لم يفعل، والمتجبّر المختال و[(٥)] صاحب الأُبّهة[(٦)].

[١١١/١١١] عبدالله بن سليمان[(٧)] قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله تعالى وسّع أرزاق الحمقى ليعتبرالعقلاء، ويعلموا أنّ الدّنيا ليس ينال ما فيها بعمل ولاحيلة[(٨)].

[١١٢/١١٢] عن[(٩)] سلمة بن كُهيل[(١٠)] قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول لشريح:

(١) في «س»: (فاحتفظوا)، وفي نسخة بدل منها: (فاحفظها).

(٢) الحجى: العقل والفطنة.

(٣) الخلّة أي الخصلة والجمع: الخلال.

(٤) في «ج»: (غيظه).

(٥) في «أ» «ن»: (أو).

(٦) الكافي ٥: ٩/٨١، وعنه في وسائل الشيعة ١٧: ٤/٤٩، وتفسير نور الثقلين ٥: ٦٦/١٣٤، تهذيب الأحكام ٦: ٤/٣٢٢، تحف العقول: ١٥٥، وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ٤٠٨، شرح نهج البلاغة ١٩: ١٦٢.

(٧) عبدالله بن سليمان الصيرفي، مولى، كوفيّ، روى عن جعفر بن محمّد عليه السلام، له أصل. (انظر نقد الرجال ٣: ١٤١/١١١، طرائف المقال ١: ٤٦٨٤/٥١١)

(٨) الكافي ٥: ١/٨٢، وعنه في وسائل الشيعة ١٧: ١/٤٨، بحار الأنوار ١٠٣: ٦٣/٣٤ عن ابن أبي جمهور، كتاب التمحيص: ١٠٢/٥٣.

(٩) (عن) من «س».

(١٠) سلمة بن كهيل من أصحاب عليّ عليه السلام كما في رجال الشيخ: ٨/٦٦، وفي رجال ابن داود: ←

سمعت رسول الله ﷺ يقول: مطل[(١)] المسلم الموسر ظلم للمسلمين، واعلم أنّه لا يحمل الناس على الحقّ إلّا من ردعهم عن الباطل[(٢)].

[١١٣/١١٣] عن[(٣)] بعضهم: لقد أتعبك من أكرمك إن كنت كريماً، ولقد أراحك من أهانك إن كنت عاقلاً[(٤)].

[١١٤/١١٤] لبعضهم:

يلقى[(٥)] الأمان على حياض محمّد ثولاءُ مخرفَة[(٦)] وذئبٌ أطلس[(٧)]

لا ذي تخاف ولا لهذا جرأة تهدي الرعيّة ما استقام الريّس[(٨)]

[١١٥/١١٥] في قوله سبحانه وتعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ...**﴾[(٩)]

➲ ٧٢١/١٠٥ من خواصّ عليّ عليه السلام. وانظر سماء المقال ٢: ١٧٧ في بحث بتري، وهو غير سلمة بن كهيل البتري، معجم رجال الحديث ٩: ٥٣٨١/٢١٧.

(١) المطل: التسويف والتعلّل في أداء الحقّ وتأخيره من وقت إلى وقت.

(٢) الكافي ٧: ١/٤١٢، من لا يحضره الفقيه ٣: ١٥، وفيهما: (ظلم للمسلم) بدل من: (ظلم للمسلمين)، تهذيب الأحكام ٦: ١/٢٢٦، وعنهما في وسائل الشيعة ١٨: ٩/٣٤٣ وج٢٧: ١/٢١١. وفي بعض المصادر: (ورعهم عن الباطل) بدل من: (ردعهم عن الباطل).

(٣) (عن) من «س».

(٤) عيون الحكم والمواعظ لعليّ بن محمّد الليثي الواسطي: ٤٠٥ بتفاوت يسير.

(٥) في «ج»: (تلقى).

(٦) في «س»: (لولا محرفه)، وجاء في لسان العرب ١١: ٩٥ الثول استرخاء في أعضاء الشاة، وقيل: هو كالجنون يصيب الشاة، وكبش أثول ونعم ثولاء وقد نهي عن التضحية بها، وأخرفت الشاة ولدت في الخريف.

(٧) ذئب أطلس هو الذي في لونه غبرة إلى السواد.

(٨) في النسخ: (الرئيسي) والمثبت عن «ط» موافق للمصدر. والبيت نسبه الزبيدي في تاج العروس إلى الكميت يمدح محمّد بن سليمان الهاشمي (تاج العروس ٤: ٥٦ وج٦: ٨٣ وج٧: ٢٤٨).

(٩) سورة النحل (١٦)، الآية ٩٠.

قيل: إذا استوت السريرة والعلانية فذلك العدل، وإن كانت السريرة أحسن من العلانية فذلك الإحسان، وإن كانت العلانية أحسن من السريرة فذلك العدوان[١].

[١١٦/١١٦] وقيل: من راقب الله في خطرات قلبه عصمه الله في[٢] حركات جوارحه[٣].

[١١٧/١١٧] قيل: لابدّ للخمسة[٤] من الخمسة ولابدّ لتلك الخمسة من النار: لابدّ للتاجر من الكذب ولابدّ للكاذب من النار، ولابدّ لمن داس[٥] بساط السلطان من الكلام بهواهم ولابدّ لصاحب الهوى من النار، ولابدّ لمن مازح الجواري والغلمان من الزنا ولابدّ للزاني من النار، ولابدّ لمن لبس الثياب المرتفعة من الكبر ولابدّ للمتكبّر من النار، ولابدّ لمن شرب المثلّث من السكر ولابدّ لمن شرب المسكر من النار[٦][٧].

[١١٨/١١٨] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الأيمان ثلاثة: يمين ليس فيها كفّارة، ويمين فيها كفّارة، ويمين غموس[٨] توجب النار، فاليمين التي ليس فيها كفّارة

---

(١) حكاه الطبرسي في مجمع البيان ٦: ١٩١ عن سفيان بن عيينة، زاد المسير لابن الجوزي ٤: ٣٥٣.

(٢) في «س»: (من) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٣) ورد قريب منه في شرح نهج البلاغة ١١: ٢٠٥.

(٤) في «س»: (لخمسة).

(٥) داس: وطأ برجله.

(٦) في «س»: (للصانع من قول غدٍ أو بعد غد ولابدّ لخلف الوعد من النار) بدل من: (لمن شرب المسكر من النار) وفي نسخة بدل من «س» كالمثبت في المتن.

(٧) حكاه المحدّث النوري في مستدرك الوسائل ١٧: ٧/٥٥ عن لبّ اللباب.

(٨) اليمين الغموس: اليمين الكاذبة، سمّيت كذلك لأنّها تغمس صاحبها في الإثم.

الرجل يحلف على باب برّ أن لا يفعله فكفّارته أن يفعله، واليمين التي تجب فيها الكفّارة الرجل يحلف على باب معصية ألّا يفعله فيفعله فيجب عليه فيه الكفّارة، واليمين الغموس التي توجب النار الرجل يحلف على حقّ امرء مسلم على حبس ماله (١).

[١١٩/١١٩] السكوني (٢)، عن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: أوحى الله عزّ وجلّ إلى نبيّ من الأنبياء: قل لقومك: لا تلبسوا ملابس أعدائي، ولا تطعموا مطاعم أعدائي، ولا تشاكلوا مشاكل (٣) أعدائي فتكونوا أعدائي كما هُم أعدائي (٤) (٥).

[١٢٠/١٢٠] شعر (٦):

إنّ السلامة من سلمى وجارتها — أن لا تمرُّ على حال بواديها (٧)

---

(١) الكافي ٧: ١/٤٣٨، تهذيب الأحكام ٨: ٤٧/٢٨٧، وعنهما في وسائل الشيعة ٢٣: ١/٢١٤، والتفسير الصافي ٢: ٨١، وتفسير نور الثقلين ١: ٣٢٨/٦٦٦.

(٢) السكوني لفظ مشترك يطلق على جماعة منهم إسماعيل بن أبي زياد، إسماعيل بن مهران، الحسين بن الحسن، الحسن بن محمّد بن الحسن، الحسين بن عبيدالله، الحسين بن مهران، محبوب بن حسان، محمّد بن محمّد بن النصر، مهران بن محمّد (لاحظ نقد الرجال ٥: ٦٤٤٤/٢٨٤، سماء المقال ٢: ٧).

(٣) في «ط»: (ولا تسلكوا مسالك).

(٤) في نسخة بدل من «س»: (ولا تأكلوا مآكل أعدائي فتكونوا أعدائي كما هم أعدائي) بدل من: (ولا تطعموا مطاعم ـ إلى قوله ـ كما هم أعدائي).

(٥) ورد قريب منه في مستدرك الوسائل ٣: ٤/٢٤٨ وج١٦: ٦/٢٠٨ عن لبّ اللباب، عون المعبود ٧: ٣٣٨.

(٦) (شعر) لم ترد في «ج» «ن».

(٧) التدوين في أخبار قزوين ١: ٦٨٣، الصداقة والصديق لأبي حيّان التوحيدي: ٦٠.

[١٢١/١٢١] قيل: لو ترك العقل بغير هوى صاد ولا مألف معتاد ولا أنفة من انقياد ساق المرء إلى السداد، وهجم به[١] على الرشاد[٢].

[١٢٢/١٢٢] دخل طاووس اليماني على جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام فقال له: أنت طاووس؟

قال: نعم.

فقال[٣]: طاووس طير مشؤم ما نزل بساحة قوم إلّا آذنهم بالرحيل، نشدتك باللّه يا طاووس هل تعلم أنّ أحداً أقبل للعذر من الله؟

قال: اللهمّ لا.

قال عليه السلام: فنشدتك باللّه هل تعلم أنّ أحداً أصدق في القول ممّن قال: لا أقدر ولا قدرة له؟

قال: اللّهم لا.

قال: فلم لا تقبل ممّن لا أقبل للعذر منه و[٤] ممّن لا أصدق في القول منه؟

قال: فنفض أثوابه وقال: ما بيني وبين الحقّ عداوة[٥].

[١٢٣/١٢٣] عليّ بن عوف الأزدي[٦] عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: السخاء

---

(١) في «س»: (هجرته) بدل من: (هجم به).

(٢) أعلام الدين: ٢٥٩.

(٣) في «س»: (فقال: نعم قال) بدل من: (قال: نعم فقال).

(٤) الواو لم ترد في «أ» «س» «ن».

(٥) ورد صدره في بحار الأنوار ٦٥: ٢/٤١، ومستدرك الوسائل ٨: ٢/٢٨٩ عن ورّام، خاتمة المستدرك ١: ١٥٢.

(٦) في «أ» «ج» «ط»: (عبد عون)، وفي «س» (عقدة) بدل من: (عوف)، وهو عليّ بن عوف الأزدي ←

أن تسخو نفس العبد عن الحرام أن يطلبه[١]، فإذا ظفر بالحلال طابت نفسه أن ينفقه في طاعة الله[٢].

[١٢٤/١٢٤] ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام: البذاء من ضيق التصرّف، وفعل السوء من قلّة الحياء.

[١٢٥/١٢٥] وله عليه السلام: ولا وجدت ذلّاً مثل اشتغال قلبي بفارغ القلب منّي.

[١٢٦/١٢٦] عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: على كلّ مسلم صدقة.

قيل: أرأيت إن لم يجد؟

قال: يعمل بيديه فينفع[٣] به نفسه ويتصدّق.

قال[٤]: أرأيت إن لم يستطع؟

قال: يعين ذا الحاجة الملهوف.

قال: قيل له: أرأيت إن لم يستطع؟

قال: يأمر بالمعروف أو الخير.

قال: أرأيت إن لم يفعل؟

قال: يمسك عن الشرّ فإنّها صدقة[٥].

⟵ الكوفي من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام كما في نقد الرجال ٣: ١٨٦/٢٨٩، معجم رجال الحديث ١٣: ٨٣٥٨/١١٣.

(١) في «س»: (تطالبه) وفي نسخة بدل منها كالمثبت، وفي المصادر: (تطلبه).

(٢) معاني الأخبار: ٣/٢٥٦، وعنه في وسائل الشيعة ٩: ١١/١٩، مشكاة الأنوار: ٤٠٥، وعنه في بحار الأنوار ٧١: ١٢/٣٥٣، ومستدرك الوسائل ١٥: ٦/٢٥٧.

(٣) في «س»: (فينتفع).

(٤) في «س»: (قيل).

(٥) مسند أحمد ٤: ٣٩٥، سنن الدارمي ٢: ٣٠٩، كنز العمّال ٦: ١٦٣٠٧/٤١١.

[١٢٧/١٢٧] قال[(١)]: كان رسول الله ﷺ إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه فقال: اشفعوا[(٢)] تؤجروا، ويقضي الله على لسان نبيّه ما أحبّ[(٣)].

[١٢٨/١٢٨] عنه ﷺ: إنّ الجزع على المصيبة أن يعمل شيئاً لم يكن يعمله، أو يترك شيئاً كان يعمله.

[١٢٩/١٢٩] عزّى رجل رجلاً، فقال: إن كانت هذه المصيبة أحدثت لك في نفسك خيراً أو أكسبتك[(٤)] أجراً وإلّا فمصيبتك في نفسك أعظم من مصيبتك في ميّتك[(٥)].

[١٣٠/١٣٠] سماعة بن مهران قال: كان أبو عبدالله عليه السلام يقول: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ليس بوليّ لي من أكل مال مؤمن حراماً[(٦)].

[١٣١/١٣١] عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: الصبر صبران: صبر على البلاء[(٧)] حسن جميل، وأفضل الصبرين الورع عن المحارم[(٨)][(٩)].

[١٣٢/١٣٢] وعنه، عن ابن سنان، عن أبي الجارود، عن الأصبغ بن نباتة قال:

---

(١) في «ج» «س»: (قيل) وفي نسخة بدل من «س» كالمثبت.
(٢) في «أ» «س» «ط»: (اشفقوا).
(٣) صحيح مسلم ٨: ٣٧، فتح الباري ١٠: ٣٧٦، الأذكار النوويّة: ٣٢٧.
(٤) في «ج»: (اكتسبت)، وفي «س»: (اكتسبتك).
(٥) انظر البيان والتبيين ٢: ٨٢.
(٦) الكافي ٥: ٤٣/٣١٤، وعنه في وسائل الشيعة ١٧: ٢/٨١، مشكاة الأنوار: ٢٧١.
(٧) في «س»: (البليّة) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.
(٨) في «س»: (محارم الله) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.
(٩) الكافي ٢: ١٤/٩١، وعنه في وسائل الشيعة ١٥: ٢/٢٣٧ و ٤، من لا يحضره الفقيه ١: ٥٦٥/١٨٧، التمحيص: ٦٤، تحف العقول: ٢١٦.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: الصبر صبران: صبر على[١] المصيبة حسن جميل، وأحسن من ذلك الصبر عند[٢] ما حرّم الله عليك، والذكر ذكران: ذكر الله عزّ وجلّ عند المصيبة وأفضل من ذلك ذكر الله عزّ وجلّ عند ما حرّم الله عليك فيكون حاجزاً[٣].

[١٣٣/١٣٣] عن أبي عبدالله عليه السلام قال: بعث الله نبيّاً إلى قوم فشكا إلى الله الضعف، فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: أنّ النصر يأتيك بعد خمس عشر سنة.

فقال لأصحابه: إنّ الله عزّ وجلّ أمرني بقتال بني فلان، فشكوا إليه الضعف، فقال لهم: إنّ الله قد أوحى إليّ أنّ النصر يأتيني بعد خمس عشر سنة.

فقالوا: ما شاء الله، لا حول ولا قوّة إلّا بالله، قال: فأتاهم الله بالنصر في سنتهم تلك لتفويضهم إلى الله لقولهم: ما شاء الله لا حول ولا قوَّة إلّا باللّه[٤].

[١٣٤/١٣٤] وعن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لمّا حضرت أبي عليّ بن الحسين عليه السلام الوفاة ضمّني إلى صدره ثمّ قال: أي بُنيّ، اُوصيك بما أوصاني به أبي حين حضرته الوفاة وبما ذكر أنّ أباهُ عليه السلام أوصاه به، أي بُنيّ، اصبر على الحقّ وإن كان مُرّاً[٥].

---

(١) في «س» ومشكاة الأنوار: (عند).

(٢) في نسخة بدل من «ج» ومن «س»: (على).

(٣) الكافي ٢: ١١/٩٠، وعنه في بحار الأنوار ٧١: ٨/٧٥، ووسائل الشيعة ١٥: ٢/٢٣٦، مشكاة الأنوار: ٥٨.

(٤) عنه في بحار الأنوار ٩٣: ٣٤/١٩١، ومستدرك الوسائل ٥: ١/٢٢٢، مشكاة الأنوار: ٥٥، وعنه في بحار الأنوار ٧١: ١٥٨/ ضمن ح٥٧.

(٥) الكافي ٢: ١٣/٩١، وعنه في وسائل الشيعة ١٥: ٣/٢٣٧، وبحار الأنوار ٧٠: ١٨٤ وج٦٨: ٧٦.

[١٣٥/١٣٥] ابن أبي سمّاك [١]، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه استفتاه رجل [٢] من أهل الجبل [٣] فأفتاه بخلاف ما يحبّ فرأى أبو عبدالله الكراهة [٤] فيه، فقال: يا هذا، اصبر على الحقّ، فإنّه لم يصبر أحد قطّ على الحقّ إلّا عوّضه الله ما هو خيرٌ له [٥].

[١٣٦/١٣٦] ابن رباط [٦] قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ أهل الحقّ لم يزالوا مذ كانوا في شدّة، أما أنّ ذلك إلى مدّة قليلة وعافية طويلة [٧].

[١٣٧/١٣٧] عليّ بن رئاب وكرام بن عمرو [٨] الخثعمي كلاهما، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ للّه عزّ وجلّ عباداً في الأرض من خالص عباده ما ينزل من السماء تحفة إلى الأرض إلّا صرفها الله عنهم، وما ينزل من السماء بليّة إلّا صرفها [٩] إليهم [١٠].

---

(١) في «س»: (سمال) وفي «ن»: (شمال)، وعين الاختلاف في النسخ موجود في كتب الرجال.

(٢) في «ج»: زيادة (في).

(٣) في «أ» «ج»: (الجمل) وفي «ن»: (الجهل) والمثبت عن «س» «ط» موافق لبحار الأنوار.

(٤) في «س»: (الكراهيّة).

(٥) عنه في بحار الأنوار ٧٠: ٤/١٠٧.

(٦) يطلق على جماعة منهم يونس، وعليّ بن الحسن بن رباط، وعلى الحسن والحسين، كما في نقد الرجال ٥: ٦٣١٥/٢٥٨، والراوي لهذا الحديث يونس بن رباط كما جاء في كتاب المؤمن للحسين بن سعيد: ٢٠.

(٧) الكافي ٢: ١٦/٢٥٥، وعنه وعن مجموعة ورّام في بحار الأنوار ٦٧: ١٨/٢١٣ وفي ج ٨١: ١٩٧/ ضمن ح٥٣ عن مسكّن الفؤاد: ١١٥، مشكاة الأنوار: ٥١٥، وفي كتاب المؤمن: ١٦/٢٠ (مدّة قريبة) بدل من: (مدّة قليلة)، وفي كتاب الغيبة: ٤/٢٩٥ (لمدّة قريبة).

(٨) المحاسن ١: ١٦٨ وفيه: عن عبيس بن هشام، عن عبدالكريم وهو كرام بن عمرو عن...

(٩) في «ج» زيادة: (الله).

(١٠) الكافي ٢: ٥/٢٥٣، وعنه وعن مجموعة ورّام في بحار الأنوار ٦٧: ٨/٢٠٧ وج ٨١: ١٩٦/ ضمن ح٥٣ عن مسكّن الفؤاد: ١١٣.

[١٣٨/١٣٨] عن السكوني، عن أبي عبدالله، عن عليّ عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ العبد ليُحبس على ذنب من ذنوبه مائة عام وإنّه لينظر إلى إخوانه وأزواجه في الجنّة يتنعّمن[١][٢].

[١٣٩/١٣٩] محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان عليٌّ عليه السلام يقول: إنّما هو الرِّضا والسخط، وإنّما عقر الناقة رجل واحد فلمّا رضوا أصابهم العذاب، فإذا ظهر إمام عدل فمن رضي بحكمه وأعانه على عدله فهو وليّه، وإذا ظهر إمام جور فمن رضي بحكمه وأعانه على جوره فهو وليّه[٣].

[١٤٠/١٤٠] طلحة بن زيد[٤]، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عليّ عليه السلام يقول: العامل بالظّلم والمعين له والراضي به شركاء فيه[٥].

[١٤١/١٤١] محمّد بن عيسى قال: كتب أحمد بن حمّاد أبو[٦] محمود إلى أبي جعفر عليه السلام كتاباً طويلاً فأجابه في بعض كتابه: أمّا الدنيا فنحن

---

(١) (يتنعّمن) من الكافي.

(٢) الكافي ٢: ١٩/٢٧٢ وعنه في وسائل الشيعة ١٥: ٤/٣٠، بحار الأنوار ٧٣: ١٦/٣٣١ وص٣٨/٣٤٨، الأمالي للصدوق: ٩/٤٩٧، روضة الواعظين: ٤٢، مشكاة الأنوار: ٢٧٢.

(٣) عنه في بحار الأنوار ٧٥: ٣٣/٣٧٧، ومستدرك الوسائل ١٢: ٤/١٠٨.

(٤) هو طلحة بن زيد أبو الخزرج النهدي الشامي ويقال: الخزرجي، عامي، روى عن جعفر بن محمّد عليه السلام، وقال الشيخ الطوسي عنه في أصحاب الباقر عليه السلام: بتري، وقال في الفهرست: له كتاب معتمد. (رجال النجاشي: ٢٠٧، رجال الطوسي: ٣/١٣٨، الفهرست للطوسي: ١٤٩، خلاصة الأقوال: ٣٦١).

(٥) عنه في بحار الأنوار ٧٥: ٣٧٨/ ذيل ح٣٣، ورواه الكليني في الكافي ٢: ١٦/٣٣٣ وفيه: (شركاء ثلاثتهم)، والصدوق في الخصال: ٧٢/١٠٧، والحراني في تحف العقول: ٢١٦، وفيهما: (شركاء ثلاثة).

(٦) في نسخة بدل من «ج»: (بن أبي).

فيه[١] مفترقون[٢] في البلاد، ولكن من هوى صاحبه ودان بدينه فهو معه وإن كان نائياً عنه، وأمّا الآخرة فهي دار القرار[٣].

[١٤٢/١٤٢] النوفليّ[٤] بإسناده أنّ النبيّ ﷺ مرّ على قوم وقد نصبوا دجاجة حيّة[٥] وهم يرمونها، فقال: من هؤلاء لعنهم الله[٦].

[١٤٣/١٤٣] جابر بن يزيد الجعفي[٧]، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ** ﴾[٨] قال: الإصرار[٩] أن يذنب فلا يستغفر ولا يحدّث نفسه بتوبة، فذلك الإصرار[١٠].

---

(١) في نسخة بدل من «س»: (فيها).

(٢) في نسخة بدل من «ج»: (متفرّقون).

(٣) عنه في بحار الأنوار ٦٨: ٨٣/١٤٠ وج٧٥: ١/٣٥٨، وأورده الحراني في تحف العقول: ٤٥٦.

(٤) اسم مشترك يطلق على جماعة منهم الحسين بن يزيد، ومنهم الحسن بن محمّد بن سهل، وعبدالله بن الفضل بن عبدالله، وعليّ بن محمّد، ومحمّد بن القاسم، ويحيى بن الفضل، ويزيد ابن عبدالملك، وأحمد بن محمّد بن موسى، والمطلق ينصرف إلى الأوّل. (انظر نقد الرجال ٥: ٦٥٣٥/٣٠٣).

(٥) (حيّة) من مستدرك الوسائل.

(٦) نوادر السيّد الراوندي: ١٧١، مشكاة الأنوار: ٢٧٣، وعنه في بحار الأنوار ٦٤: ٣٠/٢٦٨، ومستدرك الوسائل ٨: ٢/٣٠٣.

(٧) جابر بن يزيد الجعفي، له أصل وكتاب التفسير، وقال ابن الغضائريّ إنّه ثقة في نفسه لكن جلّ من روى عنه ضعيف، وروي الترحّم عليه من الإمام الصادق عليه السلام. (انظر معالم العلماء: ٦٨، خلاصة الأقوال: ٩٤، رجال ابن داود: ٦١).

(٨) سورة آل عمران (٣)، الآية ١٣٥.

(٩) في الكافي زيادة: (هو).

(١٠) الكافي ٢: ٢/٢٨٨، وعنه في وسائل الشيعة ١٥: ٤/٢٣٨، بحار الأنوار ٦: ٤٠/٣٢ وج٧٦: ١٧/١٣، مستدرك الوسائل ١١: ٣/٣٦٧.

[١٤٤/١٤٤] سيف بن يعقوب[١]، عن أبي عبدالله عليه السلام: المقيم على الذنب وهو منه مستغفر كالمستهزئ[٢] [٣].

[١٤٥/١٤٥] ابن فضّال، عمّن ذكره، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا والله ما أراد الله من الناس إلّا خصلتين: أن يقرّوا له بالنعم فيزيدهم، وبالذنوب فيغفرها لهم[٤].

[١٤٦/١٤٦] وعنه عليه السلام قال: والله ما ينجو من الذنب إلّا من أقرّ به[٥].

[١٤٧/١٤٧] عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أذنب ذنباً وهو ضاحك دخل النار وهو باك[٦].

[١٤٨/١٤٨] عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: ألا أُنبّئكم بأكبر الكبائر ـ ثلاثاً ـ؟ قلنا: بلى يا رسول الله.

قال: الإشراك باللّه وعقوق الوالدين ـ وكان متّكئاً فجلس ـ وقال: ألا وقول الزور وشهادة الزور، فما زال يكرّرها حتّى قلنا: ليته سكت[٧].

---

(١) كذا في النسخ وبحار الأنوار، ولعلّه: (يوسف بن يعقوب) كما في الكافي.

(٢) في «س» زيادة: (بربّه).

(٣) عنه في بحار الأنوار ٦: ٥٤/٣٦، ورواه الكليني في الكافي ٢: ٤٣٥/ذيل ح ١٠، والطبرسي في مشكاة الأنوار: ٢٧٣.

(٤) عنه في بحار الأنوار ٦: ٥٥/٣٦، الكافي ٢: ٢/٤٢٦، وعنه في وسائل الشيعة ١٦: ٢/٥٩.

(٥) عنه في بحار الأنوار ٦: ٥٦/٣٦، الكافي ٢: ١/٤٢٦، وعنه في وسائل الشيعة ١٦: ١/٥٩، كتاب الزهد للحسين بن سعيد: ١٩٣/٧٢، وعنه في بحار الأنوار ٦: ٦٦/٣٨، ومستدرك الوسائل ١٢: ١/١١٦.

(٦) عنه في بحار الأنوار ٦: ٥٧/٣٦، ثواب الأعمال: ٢٢٣، وعنه في وسائل الشيعة ١٥: ٢٢/٣٠٤ وص ٥/٣٣٨، وبحار الأنوار ٧٣: ٦٨/٣٥٦.

(٧) درر اللئالئ ٢: ٨١، وعنه في مستدرك الوسائل ١٧: ١١/٤١٦، المحجّة البيضاء ٥: ٢٤٢، صحيح البخاري ٣: ١٥٢ وج ٧: ٧٠، سنن الترمذي ٣: ٦٩٦٥/٢٠٨ وص ٢٤٠١/٣٧٥ وج ٤: ٥٠٠٨/٣٠٢.

[١٤٩/١٤٩] عبدالرحمان بن أبي بكر[١]، عن أبيه قال: أثنى رجلٌ على رجل عند النبيّ ﷺ، فقال: ويلك قطعت عنق صاحبك، قطعت عنق صاحبك[٢] ـ ثلاثاً ـ ثمّ قال: من كان منكم مادحاً أخاه لا محالة فليقل: أحسب فلاناًوالله حسيبه[٣] ولا أزكى على الله أحداً[٤] أحسب كذا وكذا إن كان يعلم ذلك منه[٥].

[١٥٠/١٥٠] عليّ بن الحكم[٦]، عمّن رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ داود النبي عليه السلام قال: يا ربّ أخبرني بقريني في الجنّة ونظيري في منازلي، فأوحى الله تبارك وتعالى إليه[٧] أنّ ذلك متّى أبا يونس، قال: فاستأذن الله في زيارته فأذن له، فخرج هو وسليمان ابنه عليهما السلام حتّى أتيا موضعه، فإذا هما ببيت من سَعَف.

فقيل لهما: هو في السوق، فسألا عنه[٨]، فقيل لهما: اطلباه في الحطّابين، فسألا عنه، فقال لهما جماعة من الناس: نحن ننتظره الآن يجيء، فجلسا ينتظرانه إذ أقبل وعلى رأسه وقرٌ من حطب، فقام إليه الناس فألقى عنه الحطب

---

(١) هو عبدالرحمان بن أبي بكر بن أبي قحافة معاصر لرسول الله ﷺ (نقد الرجال ٣: ٢٨٢٥/٣٨).

(٢) (قطعت عنق صاحبك) الثانية لم ترد في «ج».

(٣) في نسخة بدل من «س»: (أحبّ والله حبيبه) بدل من: (أحسب فلاناً والله حسيبه).

(٤) (أحداً) لم ترد في «أ».

(٥) مسند أحمد ٥: ٤١ و٤٦، صحيح البخاري ٣: ١٥٨ وج٧: ٨٧، صحيح مسلم ٨: ٢٢٧، سنن ابن ماجة ٢: ٣٧٤٤/١٢٣٣، سنن أبي داود ٢: ٤٣٨.

(٦) عليّ بن الحكم مشترك بين جماعة وهم: عليّ بن الحكم بن مسكين وعليّ بن الحكم بن الزبير وعليّ بن الحكم الأنباري، والتمييز يكون بالراوي والمروي عنه (انظر معجم رجال الحديث ١١: ٨٠٨٦/٣٨١ـ٨٠٨٩).

(٧) (إليه) لم ترد في «أ».

(٨) في «س» زيادة: (في السوق).

فحمد[١] الله وقال: من يشتري طيّباً بطيّب، فساومه واحدٌ وزاده آخر حتّى باعه من بعضهم.

قال: فسلّما عليه فقال: انطلقا بنا إلى المنزل واشترى طعاماً بما كان معه ثمّ طحنه وعجنه في نقير[٢] له، ثمّ أجّج ناراً وأوقدها ثمّ جعل العجين في تلك النار وجلس معهما[٣] يتحدّث.

ثمّ قام وقد نضجت خبيزته[٤] فوضعها في النقير وفلّقها وذرّ عليها ملحاً ووضع إلى جنبه مطهرة ملئ ماء، وجلس على ركبتيه، فأخذ[٥] لقمة، فلمّا رفعها إلى فيه قال[٦]: بسم الله، فلمّا ازدردها قال: الحمد للّه. ثمّ فعل[٧] ذلك بأُخرى وأُخرى.

ثمّ أخذ الماء فشرب منه فذكر اسم الله تعالى، فلمّا وضعه قال: الحمد للّه يا ربّ[٨] من ذا الذي أنعمت عليه وأوليته مثل ما أوليتني؛ قد صحّحت بصري وسمعي وبدني، وقوّيتني حتّى ذهبت إلى شجر لم أغرسه ولم[٩] أهتمَّ لحفظه، جعلته لي رزقاً وسقت لي من اشتراه منّي فاشتريت بثمنه طعاماً لم أزرعه،

---

(١) في بحار الأنوار: (وحمد).
(٢) النقير: هو حفرة في الأرض كما في الصحاح ٢: ٨٣٦، لسان العرب ٥: ٢٢٩.
(٣) في «ج» زيادة: (وجعل).
(٤) في «س»: (خبزته)، وفي نسخة بدل من «أ»: (خميرته).
(٥) في «أ» «س» «ن» وبحار الأنوار: (وأخذ).
(٦) في «أ»: (فقال).
(٧) في «س» زيادة: (مثل).
(٨) (يا رب) لم ترد في «أ» «ن».
(٩) في «س»: (ولا).

وسخّرت لي النار فأنضجته وجعلتني آكله بشهوة أقوى به[١] على طاعتك، فلك الحمد.

قال: ثمّ بكى، قال داود لسليمان[٢]: يا بنيَّ قم فانصرف بنا فإنّي لم أر عبداً قطّ أشكر للّه من هذا، صلّى الله عليه وعليهما[٣].

[١٥١/١٥١] وجدت في كتاب غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري[٤] في حديث عليّ عليه السلام وقد ذكر المهدي من أولاد الحسين عليه السلام فقال[٥]: رجلاً أجلى الجبين، أقنى الأنف[٦]، ضخم البطن، أزيل الفخذين، أفلج الثنايا[٧]، بفخذه اليمنى شامة.

الأزيل: المتباعد بين الفخذين[٨].

[١٥٢/١٥٢] روى بعض أصحابنا أنّه سمع بعض المحدِّثين[٩] ببغداد يروي

---

(١) في «ج» «ن»: (بها).

(٢) (لسليمان) لم ترد في «أ» «ج» «ن» وبحار الأنوار.

(٣) عنه في بحار الأنوار ١٤: ١٦/٤٠٢.

(٤) هو أبو محمّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ويقال: المروزي، النحوي، اللغوي، صاحب تصانيف كثيرة، ولد في مدينة الكوفة سنة ٢١٣ هجريّة (٨٢٨ ميلاديّة) وسكن بغداد مدّة وحدّث بها عن إسحاق بن راهويه ومحمّد بن زياد بن عبيدالله المعروف بالزيادي وأبي حاتم السجستاني، وولي قضاء الدينور وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرمسيين (انظر مقدّمة كتاب تأويل مختلف الحديث للمصنّف).

(٥) في «ج»: (قال).

(٦) أقنى الأنف، أي في أنفه ارتفاع في أعلاه بين القصبة والمارن من غير قبح. وعن ابن سيدة: القنا ارتفاع في أعلا الأنف واحديداب في وسطه وسبوغ في طرفه (لسان العرب ١٥: ٢٠٣).

(٧) أفلج الثنايا، أي أسنانه متباعدة.

(٨) حكى هذا الحديث ابن منظور في لسان العرب ١١: ٣٧١، الفائق في غريب الحديث ١: ١٩٩.

(٩) في «ج» «ن»: (المتحدّثين).

الحديث أسنده إلى جابر بن عبدالله الأنصاري، في كتاب أعلام النبوّة لابن شاهين في الجزء السادس عشر أنّ النبيّ ﷺ قال لجابر بن عبدالله الأنصاري: إنّك تعيش إلى أن تدرك عليّ بن الحسين سيّد العابدين عليه السلام، ويولد له ولدٌ اسمه كاسمي فاقرأه منّي[1] السلام، ألا إنّه أبو مهديّ هذه الأُمّة[2].

[١٥٣/١٥٣] في حديث معاوية أنّه رأى يزيد يضرب غلاماً له، فقال له: سوءة لك، تضرب من لا يستطيع أن يمتنع، والله لقد منعتني القدرة[3] من ذوي الحنان. جمع حنّة[4] وهو[5] لغة رديّة واللغة العالية أحنّة[6] [7].

---

(١) في «س»: (عنّي).

(٢) وردت أحاديث كثيرة في أمرِ رسول الله ﷺ جابر بن عبدالله الأنصاري بإبلاغ السلام للإمام الباقر عليه السلام منها ما في كفاية الأثر للخزّاز القمي: ٥٤ و٥٦ و١٤٥ و٣٠٢ ودلائل الإمامة: ٢١٨، نور الأبصار: ٢٨٨، تذكرة الخواص: ٣٣٧.

(٣) في «ج»: (المقدرة).

(٤) في «ن»: (الجنان جمع جنّة).

(٥) في «س»: (وهي).

(٦) في «ن»: (جنّة)، وفي نسخة بدل من «ج»: (حنن). قال الفراهيدي في العين ٣: ٣٠٥ الأحنّة: الحقد في الصدر، وربّما قالوا: حنّة، ومثله في ترتيب إصلاح المنطق لابن السكّيت الأهوازي: ١٧، وفي النهاية لابن الأثير ١: ٣١ في صدره عليه إحنة، الإحنة الحقد وجمعها إحن وإحنات، ومنه حديث مازن: وفي قلوبكم البغضاء والإحن. وأمّا حديث معاوية: لقد منعتني القدرة من ذوي الحنات فهي جمع حنة، وهي لغة قليلة في الإحنة، ونقل في ص٤٣٦ حديث: (لا تجوز شهادة ذي الظنّة والحنّة) وقال: الحنّة العداوة، وهي لغة قليلة في الإحنة، وهي على قلّتها، قد جاءت في غير موضع من الحديث فمنها قوله: (إلّا رجل بينه وبين أخيه حنّة)، ومنها حديث حارثة بن مضرب: (ما بيني وبين العرب حنّة) إلى غير ذلك.

(٧) الفائق في غريب الحديث ٣: ٣٥١، تاريخ مدينة دمشق ٦٥: ٤٠١، البداية والنهاية ٨: ٢٤٩، النهاية في غريب الحديث ١: ٣١. وانظر لسان العرب ١٣: ٨.

[١٥٤/١٥٤] وجدت في بعض تصانيف متكلّمي المجبّرة[١] ممّا يتعجّب منه فأحببت إثباته ليعلم ما يفضى إليه معتقدهم، قال: إذا عرفت أنّ النظر الصحيح يفضي إلى العلم، والفاسد يفضي إلى الجهل على التفصيل الذي ذكره الإمام فاعلم أنّه قد يجوز أن يفضي النظر الصحيح إلى الجهل والنظر الفاسد[٢] إلى العلم.

أمّا مثال إفضاء النظر الفاسد إلى العلم ما قال أصحابنا: إنّ الألوان مرئيّة لا في مكان وكذلك يجوز أن يكون الباري تعالى مرئيّاً لا في جهة فهذا نظرٌ فاسدٌ أفضى إلى العلم بجواز الرؤية.

وبيان إفضاء النظر الصحيح إلى الجهل ما قالت المعتزلة فإنّهم قالوا: الله تعالى حكيم والحكيم لا يفعل القبيح والفساد، والكفر قبيح لا يكون مخلوقاً للّه تعالى وكذلك سائر المعاصي فهذا نظر صحيح أفضى إلى الجهل.

وقالت المعتزلة: لمّا رأوا العادة في الحكيم هو الذي لا يفعل فعلاً يتضرّر به في الحال ولا في المآل، اعتقدوا أنّ هذا معنى تسمية الله تعالى حكيماً. وليس كذلك[٣]، إنّما معنى كونه حكيماً أن يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد.

باللّه ما لهؤلاء نظر غير أنّ الهوى يعمي ويُصمّ عن الحقِّ، إنّما معنى يفعل ما يشاء أي هو القادر المتمكّن الذي لا يعجزه شيء ولا يمتنع عليه شيء،

---

(١) هم القائلون بالجبر في أفعال العباد، وإضافة أفعال العباد إلى الربّ تعالى، وهم على صنفين: الجبريّة الخالصة مثل أصحاب جهم بن صفوان، والجبريّة المتوسّطة وهم فرق شتّى من جملتهم الأشاعرة القائلون بالكسب في أفعال العباد (انظر الملل والنحل للشهرستاني ١: ٨٥).

(٢) في «س» زيادة: (قد يجوز أن يفضي).

(٣) (وليس كذلك) لم ترد في «س».

ويحكم ما يريد أي ما تدعوا إليه الحكمة، والحكمة تدعو إلى فعل الحسن وترك القبيح، وهذا من شأن الحكيم أن لا يفعل إلّا صواباً، تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

[١٥٥/١٥٥] من كتاب الغريبين للهرويّ[١] في حديث عليّ عليه السلام: لنا حقٌّ إن نعطه نأخذه، وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل وإن طال السُّرى[٢][٣].

قال القتيبي: أعجاز الإبل مآخرها، جمع عجز وهو مركب شاق، ومعناه: إن منعنا حقّنا رُكبنا مركب المشقّة صابرين عليه.

قال الأزهري: لم يرد عليٌّ عليه السلام ركوب المشقّة ولكنّه ضرب أعجاز الإبل مثلاً لتقدُّم غيره عليه وتأخيره عن الحقّ الذي كان يراه له، فيقول عليه السلام: إن قُدّمنا للإمامة تقدّمنا[٤] وإن أُخّرنا عنها صبرنا على الأثرة وإن طالت الأيّام[٥].

---

(١) أي غريب القرآن والحديث لأبي عبيد أحمد بن محمّد بن محمّد الهروي المتوفّى سنة ٤٠١ هجريّة، اختصره أبو المكارم الوزير عليّ بن محمّد النحوي المتوفّى سنة ٥٦١ هجريّة.

(٢) السُّرى: سير الليل، ومن ذلك السريّة التي تنفذ إلى العدو فإنّها تخرج بالليل كي لا ينتشر خبرها (كتاب العين ٧: ٢٩١، غريب الحديث لابن قتيبة ١: ٤٥).

(٣) سعد السعود: ٢٧٦ عن الغريبين للأزهري، وعنه أيضاً في شرح نهج البلاغة ١: ١٩٥، نهج البلاغة ٤: ٢٢/٦، الغارات لإبراهيم بن محمّد الثقفي ٢: ٧٦٨، وفي مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١: ٢٣٥ أنّ عليّاً عليه السلام قال ذلك لعبدالرحمن بن عوف يوم الشورى، عيون الحكم والمواعظ: ٤٢٠، الفائق في غريب الحديث ٢: ٣٣٦، وفي شرح نهج البلاغة ١٨: ١٣٣ قال: وهذا الكلام تزعم الإماميّة أنّه قاله يوم السقيفة أو في تلك الأيّام، ويذهب أصحابنا أنّه قاله يوم الشورى بعد وفاة عمر واجتماع الجماعة لاختيار واحد من الستّة.

(٤) في «س»: (فقدمنا).

(٥) حكاه ابن طاووس في سعد السعود: ٢٧٦ عنهما ـ أي القتبي والأزهري ـ، ونقله ابن الأثير في النهاية ٣: ١٨٥ ذلك بلفظ قيل، لسان العرب ٥: ٣٧١، مجمع البحرين ٣: ١٢٥.

[١٥٦/١٥٦] وفي الحديث[١] أنّ رجلاً جاء عمر بخصمه[٢] مكتوفاً، فقال عمر: أتعترسه. يقول: أتقهره من غير حكم أوجب ما يفعله، والعترسة الغضب[٣]، والمحدّثون[٤] يصحّفون فيقولون: أبغير بيّنة[٥].

[١٥٧/١٥٧] وقوله تعالى: ﴿ **عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ** ﴾[٦] أي على حرف جرف ومثله قوله تعالى: ﴿ **عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ** ﴾[٧] يقال: أشفى على الهلاك إذا أشرف عليه، وشفا كلّ شيء حرفه، وشفوان اثنان والجمع[٨] ممدود[٩].

في حديث ابن زمل[١٠]: فاشفوا على المرج[١١] أي أشرفوا عليه. قال القتيبي: ولا يكاد يقال: أشفى إلّا في الشرّ[١٢].

وفي حديث آخر: وقد أشفى على الموت. يقال: أشفى على الشيء

---

(١) في «ج»: (حديث).

(٢) في «أ» «س» «ن»: (بمخمصه) وفي «ج»: لمخمصة، وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٣) كتاب العين ٢: ٣٢٩، لسان العرب ٦: ١٣٠.

(٤) في «س»: (فالمحدّثون).

(٥) أخبار المصحّفين للعسكري: ٤٨، تصحيفات المحدّثين: ٤٢.

(٦) سورة التوبة (٩)، الآية ١٠٩.

(٧) سورة آل عمران (٣)، الآية ١٠٣.

(٨) في «س» زيادة: (أشفاء).

(٩) انظر التبيان للطوسي ٢: ٥٤٦ وج٥: ٣٠٣، مجمع البيان ٢: ٣٥٥ وج٥: ١٢٣.

(١٠) في النسخ: (ابن رمل) والمثبت من المصدر، وهو ابن زمل الجهني روى عن النبي ﷺ كما في الجرح والتعديل للرازي ٩: ١٣٩٠/٣٢٠ وانظر أُسد الغابة ٣: ١٦٥.

(١١) في «أ» «س» «ط»: (المرح).

(١٢) غريب الحديث لابن قتيبة ١: ٢٠١، النهاية في غريب الحديث ٢: ٤٨٩.

وأشاف عليه إذا قاربه [١].

وفي حديث ابن عبّاس رضي الله عنه: ما كانت المتعة إلّا رحمة رحم الله بها أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله ولولا نهيه عنها ما احتاج إلى الزنا أحد [٢] إلّا شفى [٣] أي إلّا خطيئة [٤] من الناس قليلة [٥] لا يجدون شيئاً قليلاً [٦] يستحلّون به الفرج [٧].

وفي حديث [٨] عمر: إذا اؤتمن أدّى، وإذا أشفى ورع [٩]. يقول: إذا أشفى أشرف [١٠] على مال يأخذه كفّ [١١] أو إلى معصية ورع.

---

(١) لسان العرب ١٤: ٤٣٧.

(٢) (أحد) من المصادر.

(٣) في «س»: (شقا)، وفي «ن»: (شقياً).

(٤) في «أ» «س» «ط» «ن»: (خطبة) وفي «ج»: (حظبة) والمثبت موافق للسان العرب.

(٥) (قليلة) من المصادر.

(٦) (قليلاً) لم ترد في المصادر.

(٧) السرائر ٢: ٦٢٦ وفيه: قال محمّد بن إدريس: يروى في بعض أخبارنا في باب المتعة عن أميرالمؤمنين عليه السلام: لولا ما سبقني إليه بني الخطّاب ما زنى إلّا شفا ـ بالشين المعجمة والفاء ـ ومعناه إلّا قليل، والدليل عليه حديث ابن عبّاس ذكره الهروي في الغريبين وساق متن هذا الحديث، ثمّ قال: قد أورده الهروي في باب الشين والفاء لأنّ الشفا عند أهل اللغة القليل بلا خلاف بينهم، وبعض أصحابنا ربّما صحّف ذلك، قاله وتكلّم به بالقاف والياء المشدّدة وما ذكرناه من وضع أهل اللغة وإليهم المرجع وعليهم المعوّل في أمثال ذلك، وتعضده الرواية عن ابن عبّاس. وانظر النهاية لابن الأثير ٢: ٤٨٨، لسان العرب ٨: ٣٣٠ وج ١٤: ٤٣٧، مستدرك الوسائل ١٤: ٨/٤٨١، عن الإيضاح للفضل بن شاذان: ٤٣٩، والطرائف: ٤٦٠.

(٨) في «س» زيادة: (ابن).

(٩) كنز العمّال ٣: ٨٤٣٥/٦٧٧، الدرّ المنثور ٢: ١٧٥، غريب الحديث للحربي ٢: ٨١٧، النهاية لابن الأثير ٢: ٤٨٩، لسان العرب ١٤: ٤٣٧.

(١٠) في «س»: (وأشرف).

(١١) في «س»: (فكفّ).

ومنه الحديث: لا تنظروا إلى صوم الرَّجل وصلاته ولكن انظروا إلى ورعه إذا أشفى [١]. يريد إذا أشرف على الدنيا [٢].

[١٥٨/١٥٨] وفي حديث عمر: نهى عن متعة الحجّ وقال: قد علمت أنّ رسول الله ﷺ فعله ولكن كرهت أن يضلّوا [٣] بهنّ معرسين أي ملمين بنسائهم [٤]. وهذا مخفّف وأمّا التعريس فهو نومة المسافر بعد ادّلاج الليل [٥].

وفي حديث ابن المسيّب [٦]: رحم الله عمر [٧] لو لم ينه عن المتعة لاتخذها الناس دولسياً [٨] أي ذريعة إلى الزنا مدلسة، والتدليس إخفاء العيب والواو فيه زائدة [٩].

[١٥٩/١٥٩] في الحديث [١٠] أنّه ﷺ كان يسجد على الخمرة [١١] يعني هذه

---

(١) كنز العمّال ٣: ٨٤٣٥/٦٧٧، الدرّ المنثور ٢: ١٧٥.

(٢) غريب الحديث للحربي ٢: ٨١٧، النهاية لابن الأثير ٢: ٤٨٩، لسان العرب ١٤: ٤٣٧، مجمع البحرين ١: ٢٤٧.

(٣) في «س»: (يظنّ).

(٤) مسند أحمد ١: ٥٠، صحيح مسلم ٤: ٤٦، سنن ابن ماجة ٢: ٩٩٢، غريب الحديث لابن سلام ٣: ٣٩٤، النهاية في غريب الحديث ٣: ٢٠٦، وعنهم في بحار الأنوار ٣٠: ٦٢٤، الفائق في غريب الحديث ٢: ٣٥١، شرح نهج البلاغة ١٢: ١٥٠ و٢٥٣.

(٥) معجم البلدان ٥: ١٥٥ وذكر في تاج العروس ٢: ٤٣. الادلاج السير في الليل أو في آخر الليل.

(٦) في «ج» «ط»: (ابن مسيّب).

(٧) (رحم الله عمر) لم ترد في «س».

(٨) في «ط»: (دلساً)، وفي «ن»: (دولاً) وهي لم ترد في «ج».

(٩) الفائق في غريب الحديث ١: ٣٧٨، النهاية في غريب الحديث ٢: ١٣٠، لسان العرب ٦: ٨٦، تاج العروس ٤: ١٥٣.

(١٠) في «ج»: (حديث).

(١١) المجازات النبويّة: ٢٧٠ وفي طبعة أُخرى: ٢٥٥، وعنه في بحار الأنوار ٨٥: ٢٦/١٥٩، ومستدرك الوسائل ٤: ٣/١٠، المعتبر للمحقّق ٢: ١٢٠، منتهى المطلب ٢: ٤٣٩، الفائق في غريب الحديث ١: ٣٤٣، غريب الحديث لابن سلام ١: ٢٧٦.

السجّادة، وهي مقدار ما يضع عليه الرجل حرّ وجهه في سجوده من حصير[(١)] أو نسيجة[(٢)] من خوص.

[١٦٠/١٦٠] وفي الحديث أنّه كان ﷺ يقول لنسائه[(٣)]: ليت شعري أيّتكنّ صاحبة الجمل الأدبب[(٤)]، ينبحها كلاب الحوأب[(٥)(٦)] ـ قيل: أراد الأدب فأظهر التضعيف، والأدبُّ الكثير الوبر، يقال: جمل أدبٌّ إذا كان كثير الدبب والدَّبب كثرة شعر الوجه وزغبه[(٧)].

[١٦١/١٦١] ﴿ **وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ على القتال: أي حثهم عليه ﴿ **عَسَى اللهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا** ﴾[(٨)]: أي يمنع شدّة الكفّار[(٩)] قيل: «عسى» من الله واجب، ووجه ذلك: أنّ إطماع الكريم إنجاز، وإنّما الإطماع تقوية[(١٠)] أحد الأمرين على

---

(١) في «س»: (حصيرة).

(٢) في «أ»: (نسجة).

(٣) (أنّه كان ﷺ يقول لنسائه) من «ط».

(٤) في «أ»: (الأذبب).

(٥) الحوأب: بالفتح ثمّ السكون، وهمزة مفتوحة وباء موحّدة، موضع في طريق البصرة محاذي البقرة، ماؤه أيضاً من مياههم.. قال نصر: الحوأب من مياه العرب على طريق البصرة..، وقال أبو منصور: الحوأب موضع بئر نبحت كلابه على عائشة أُمّ المؤمنين عند مقبلها إلى البصرة (معجم البلدان ٢: ٢١٣).

(٦) من لا يحضره الفقيه ٣: ٣٣٦٥/٧٤، وعنه في مستدرك الوسائل ١٧: ١٠/٤٨٨، معاني الأخبار: ٣٠٥، رسائل السيّد المرتضى ٤: ٦٣ و٦٤، الإيضاح للفضل بن شاذان: ٧٥، السرائر ٣: ٦٢٨، مسند أحمد ٦: ٥٢، المستدرك للحاكم النيسابوري ٣: ١٢٠، مجمع الزوائد ٧: ٢٣٤.

(٧) السرائر ٣: ٦٢٧ عن أبي عبيد وعنه في بحار الأنوار ٣٢: ٢٢٦/٢٧٩، تفسير مجمع البيان ٤: ٤٨، لسان العرب ١: ٣٧٣.

(٨) سورة النساء (٤)، الآية ٨٤.

(٩) من قوله: ﴿ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ إلى هنا من المصدر.

(١٠) في «س»: (يقويه).

الآخر دون قيام الدليل على التكافؤ في الجواز، وخروج «عسى» في هذا[(١)] من معنى الشكّ كخروجها في قول القائل: أطع ربّك في كلّ ما أمرك به ونهاك عنه عسى أن تفلح[(٢)] بطاعتك[(٣)].

[١٦٢/١٦٢] من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: شتّان بين عملين: عمل تفنى لذّته وتبقى تبعته، وعمل تذهب مؤونته ويبقى أجره[(٤)].

[١٦٣/١٦٣] عن بعضهم:

إذا متّ كان الناس صنفين شامت ... وآخر مثن بالذي كنت أصنع[(٥)]

[١٦٤/١٦٤] حدّثني الشيخ المقري محمّد بن محمّد بن هارون المعروف بابن الكيّال[(٦)] قال: أخبرنا[(٧)] أبو المعالي الفضل بن سهل بن بشر الإسفرايني قراءة[(٨)] عليه وأنا حاضر أسمع، قال: أخبرنا الخطيب أبوبكر التبريزي، قال: أخبرني الحسين بن محمّد بن الحسين[(٩)] أخو أبي محمّد الخلّال، قال: حدّثني أبو صادق أحمد بن محمّد[(١٠)] بن عمر الرياشي[(١١)] بإستراباد، قال[(١٢)]: أخبرنا أبو

---

(١) في «س» زيادة: (المعنى). (٢) في «س»: (تربح).

(٣) حكاه الطوسي عن الحسن والبلخي والزجاج في التبيان ٣: ٢٧٥، وفي تفسير مجمع البيان ٣: ١٤٥ عن الحسن.

(٤) خصائص الأئمّة للشريف الرضي: ٩٩، الأمالي للمرتضى ١: ١٠٧، نهج البلاغة ٤: ١٢١/٢٨، وعنه في وسائل الشيعة ١٥: ١٠/٢٣٨، وبحار الأنوار ٧١: ٥٦/١٨٩.

(٥) تفسير مجمع البيان ٢: ٢٤٧. (٦) في «ن» وفي نسخة بدل من «س»: (النكال).

(٧) في «س»: (أخبرني). (٨) في «س»: (قرأه).

(٩) في «س»: (الحسن). (١٠) في «س» زيادة: (بن الحسن).

(١١) في «أ» «ن»: (الراشي)، وفي «ج»: (الرياسي)، وفي «س»: (الراسي) والمثبت من «ط» موافق للمصادر.

(١٢) في «س»: (وقال).

نعيم عبدالملك بن محمّد ابن عدي، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى الأودي، قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان، عن عمرو[١] بن حريث وكان ثقة، عن داود بن سليمان[٢]، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: يدخل الجنّة من أُمّتي سبعون ألفاً لا حساب عليهم، ثمّ التفت إلى عليّ عليه السلام فقال[٣]: هم شيعتك وأنت إمامهم[٤].

[١٦٥/١٦٥] وحدّثني المقري محمّد بن محمّد[٥] الكيّال[٦] قال: أخبرنا الفضل بن سهل، قال: أخبرنا الخطيب أبوبكر التبريزي إجازة، قال: أخبرنا محمّد بن أحمد بن رزقويه[٧]، قال: أخبرنا إسماعيل بن عليّ الحطبي[٨]، قال: حدّثنا عبدالرحمن بن عليّ بن خشرم، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا الفضل بن موسى، قال: حدّثنا عمران[٩] بن مسلم، عن عطيّة العوفي، عن أبي سعيد الخدري، عن النبيّ ﷺ في قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ**

---

(١) في «ج»: (عمرة).

(٢) في «س» «ن»: (سليل).

(٣) في «س» «ن»: (وقال).

(٤) الفضائل لشاذان بن جبريل القمي: ١٥١، المناقب لمحمّد بن سليمان الكوفي ١: ٥٥٧ وج٢: ٢٨٦، المناقب لابن المغازلي: ٢٩٢، الإرشاد للمفيد ١: ٤٢، وعنه في بحار الأنوار ٦٨: ٦٦/٣١، روضة الواعظين: ٢٩٧، العمدة لابن البطريق: ٣٧١.

(٥) في «ج» زيادة: (بن).

(٦) في «أ» «ن»: (النكال).

(٧) في «ج»: (ذرقويه)، وفي تاريخ بغداد: (رزق).

(٨) في «أ»: (الحطي)، وفي نسخة بدل من «ج»: (الحيطبي).

(٩) في «س»: (عمر).

الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [١] قال: جمع رسول الله ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام ثمّ أدار عليهم الكساء فقال: هؤلاء أهل بيتي، اللهمّ أذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً، وأُمّ سلمة على الباب، فقالت: يا رسول الله، ألست منهم؟ فقال: إنّك لعلى خير ـ أو إلى خير ـ[٢].

[١٦٦/١٦٦] وبهذا الإسناد عن الخطيب، قال: أخبرني أبو محمّد عبدالله بن محمّد بن عبدالله الحذّاء، قال: أخبرنا محمّد بن المظفّر الحافظ، قال: حدّثنا عبدالله بن محمّد ابن عبدالعزيز، قال: حدّثني جدّي، قال: حدّثنا عليّ بن صالح بيّاع الأكسية، عمّن حدّثه قال[٣]: رأيت علياً عليه السلام اشترى تمراً بدرهم فحمله في ملحفته، فقيل: يا أمير المؤمنين، ألا نحمله عنك؟ فقال: أبو العيال أحقُّ بحمله[٤].

[١٦٧/١٦٧] قيل: سُئل أمير المؤمنين عليه السلام عن الخير ما هو؟ فقال: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك ولكنّ الخير أن يكثر علمك، وأن يعظم حلمك، وأن يباهي بعبادتك[٥] ربّك؛ فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله. ولا خير في الدنيا إلّا لرجلين: رجلٌ أذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتوبة، ورجلٌ

---

(١) سورة الأحزاب (٣٣)، الآية ٣٣.

(٢) الفضائل لشاذان بن جبريل: ٩٥، وعنه في بحار الأنوار ٣٥: ١٤/٢١٢، تاريخ بغداد ١٠: ٢٧٧، شواهد التنزيل للحسكاني ٢: ٣٧.

(٣) في الأدب المفرد للبخاري: (عن جدّته قالت) بدل من: (عمّن حدّثه قال).

(٤) التواضع والخمول لابن أبي الدنيا: ١٣٦، الأدب المفرد للبخاري: ١٢١، تاريخ مدينة دمشق ٤٢: ٤٨٨، كنز العمّال ١٣: ٣٦٥٣٧/١٨٠، بحار الأنوار: ٧٣: ٢٠٧، وانظر تهذيب الكمال ١٣: ٢٨٤٥/١٠٦.

(٥) في «س»: (تباهي الناس بعبادة) بدل من: (يباهي بعبادتك) وهو موافق لنهج البلاغة ٤: ٩٤/٢١.

يسارع في الخيرات. ولا يقلّ عملٌ مع تقوى[١] وكيف يقلّ ما يُتقبّل[٢].

[١٦٨/١٦٨] وقال عليه السلام: إنّ أولى الناس بالأنبياء أعملهم بما[٣] جاؤوا به، ثمّ تلا عليه السلام: ﴿**إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[٤][٥].

[١٦٩/١٦٩] وقال عليه السلام: إنّ وليّ محمّد صلى الله عليه وآله من أطاع الله وإن بعدت لحمته[٦]، وإنّ عدوّ محمّد صلى الله عليه وآله من عصى الله وإن قربت قربته[٧].

[١٧٠/١٧٠] وقال عليه السلام ـ وقد سمع حروريّاً[٨] يتهجّد ويقرأ ـ: نومٌ على يقين خيرٌ

---

(١) قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة في ذيل العبارة أعلاه: أي مع اجتناب الكبائر، لأنّه لو كان موقعاً لكبيرة لما تقبل منه عملاً أصلاً على قول أصحابنا، فوجب أن يكون المراد بالتقوى اجتناب الكبائر، فأمّا مذهب المرجئة فإنّهم يحملون التقوى هاهنا على الإسلام، لأنّ المسلم عندهم تتقبّل أعماله وإن كان مواقعاً للكبائر.

(٢) نهج البلاغة ٤: ٩٤/٢١، وعنه في بحار الأنوار ٦: ٦٢/٣٨ وج٦٦: ١٢١/٤٠٩ وج٧٢: ٥/١٤٠، شرح نهج البلاغة ١٨: ٢٥٠.

(٣) في «ج» «ن»: (ما).

(٤) سورة آل عمران (٣)، الآية ٦٨.

(٥) مجمع البيان ٢: ٣١٨، وعنه في بحار الأنوار ٦٧: ٥٢٥، التفسير الأصفى ١: ١٥٥، تفسير نور الثقلين ١: ١٨٣/٣٥٣، تفسير كنز الدقائق ٢: ١٢١.

(٦) أي نسبته وقرابته (شرح نهج البلاغة).

(٧) نهج البلاغة ٤: ٩٦/٢١، وعنه في وسائل الشيعة ١٥: ٩/٢٣٨، وبحار الأنوار ٧١: ٥٥/١٨٩، شرح نهج البلاغة ١٨: ٢٢٥، عيون الحكم والمواعظ: ١٥٠، مجمع البيان ٢: ٣١٨، وعنه في بحار الأنوار ٦٧: ٢٥ وج٦٨: ٨٤.

(٨) الحروريّة: جماعة الخوارج الذين خرجوا على أميرالمؤمنين عليه السلام منسوبون إلى منطقة بظهر الكوفة تسمّى حروراء، وبها كان أوّل تحكيمهم واجتماعهم حين خالفوه (معجم البلدان ٢: ٢٤٥).

من صلاة في شك[١].

الظنّ والشكّ والتجويز نظائر إلّا أنّ الظنّ فيه قوّة على أحد الأمرين دون الآخر، وحدّه ما قوي عند الظانّ كون المظنون على ما ظنّه مع تجويزه أن يكون على خلافه، فبالتجويز ينفصل من العلم، وبالقوّة ينفصل من الشكّ، والتقليد وغير ذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَىٰ رِجْسِهِمْ** ﴾[٢] فسمّى الشكّ في الدين مرضاً لأنّه فساد يحتاج إلى علاج كالفساد في البدن الذي يحتاج إلى مداواة، و[٣]مرض القلب أعضل وعلاجه أعسر ودواؤه أعزُّ وأطبّاؤه أقلّ.

والرجس والنجس واحد، وسمّى الكفر رجساً على وجه الذمّ له وإنّه يجب تجنّبه كما يجب تجنّب[٤] الأنجاس، وإنّما أضاف الزيادة إلى السورة لأنّهم يزدادون عندها ومثله: كفى بالسلامة داء[٥][٦] كما قال الشاعر:

---

(١) نهج البلاغة ٤: ٩٧/٢٢، وعنه في بحار الأنوار ٣٣: ٥٩١/٣٥٧ وج٦٧: ٥١/١٨١، خصائص الأئمّة: ٩٥، شرح ابن ميثم لنهج البلاغة ٥: ٢٨٩، ينابيع المودّة للقندوزي ٢: ٢٤٠.

(٢) سورة التوبة (٩)، الآية ١٢٥.

(٣) في نسخة بدل من «س» (أجد) بدل من: (و).

(٤) في «ن»: (تجنيبه كما تجنّب) بدل من: (تجنّبه كما يجب تجنّب).

(٥) قال الشريف الرضي في المجازات النبويّة: ٤٣٠: وهذا القول مجاز لأنّ السلامة على الحقيقة ليست بداء في نفسها، وإنّما المراد أنّها تفضي إلى الأدواء القاتلة والأعراض المهلكة، لأنّ طولها يؤدّي إلى موت الشهوات وانقطاع اللذّات وحواني الهرم، وعوادي السقم، فحسن من هذا الوجه أن تسمّى داءً إذا كانت موقعة فيه.

وقال العلّامة المجلسي في البحار ٧٨: ١٧٥: أي تصير غالباً سبباً للأدواء النفسانيّة والأمراض الروحانيّة.

(٦) المجازات النبويّة للشريف الرضي: ٤٣٠، التبيان للطوسي ٥: ٣٢٦، الدعوات: ١٢١ وفيه (داراً) ←

أرى بصري قد رابني[1] بعد صحّة وحسبك داء أن تصحّ وتسلما[2]

[١٧١/١٧١] في قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّماوَاتُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ** ﴾[3] وهذه استعارة والمراد بها: ولو كان الحقّ موافقاً لأهوائهم لقاد إلى كلّ ضلّة وأوقع في كلّ مظلمة[4] لأنّ الحقّ يدعو إلى المصالح والمحاسن، والأهواء تدعوا إلى المفاسد والمقابح، فلو اتّبع الحقّ قائد الهوى لشمل الفساد وعمّ الاختلاط وخفضت أعلام الهداية ورفعت منارات[5] الغواية.

[١٧٢/١٧٢] في قوله تعالى: ﴿ **أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ** ﴾[6] وهذه استعارة ومبناها على أصل معروف في كلام العرب وهو تسميتهم المغتاب بآكل لحوم الناس حتّى قال شاعرهم[7]:

وإن[8] أكلوا لحمي وفرت لحومهم وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا[9]

بدل: (داءً)، وعنه في بحار الأنوار ٨١: ١/١٧٤، مسند الشهاب ٢: ١٤٠٨/٣٠٢ و١٤٠٩، الجامع الصغير ٢: ٦٢٣٤/٢٧١، كنز العمّال ٣: ٦٦٩٢/٣٠٨.

(١) أي أعياني وأتعبني.

(٢) حكاه الشريف الرضي في المجازات النبويّة: ٤٣١ عن حميد بن ثور.

(٣) سورة المؤمنون (٢٣)، الآية ٧١.

(٤) في «س»: (مضلّة).

(٥) في «س»: (منار) وفي «ن»: (منازل).

(٦) سورة الحجرات (٤٩)، الآية ١٢.

(٧) في «أ»: (الشاعر).

(٨) في «س» وشرح نهج البلاغة: (فإن).

(٩) حكاه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٦: ١٠٧، تفسير القرطبي ١٦: ٣٣٥، وقد نسب هذا البيت للشاعر المقنع الكندي المتوفّى سنة ٧٠ هجريّة تقريباً الموافق لسنة ٦٩٠ ميلاديّة، واسمه محمّد بن عميرة بن أبي شمر بن فرعان بن قيس بن الأسود بن عبدالله الكندي، شاعر من أهل حضرموت، مولده بها في وادي دوعن، اشتهر في العصر الأموي وكان مقنعاً طول حياته، والقناع من سيماء الرؤساء كما يقول الجاحظ، وقال التبريزي في تفسير لقبه: المقنع الرجل

وقال حسّان بن ثابت في مرثية ابنة[1] له:

حصانٌ رزانٌ لا تزنّ بريبة وتصبح غرثى من لحوم الغوافل[2]

أي تُمسك عن غيبة النساء الغافلات عن غيبتها فيكون بإمساكها عن الغيبة التي يسمّى فاعلها آكل لحم صاحبه كأنّها غرثى أي جائعة لم تطعم شيئاً، وقوله تعالى: «فكرهتموه» أي عافته نفوسكم.

وقال بعضهم[3]: تلخيص هذا المعنى أنّ[4] من دعي إلى أكل لحم أخيه ميتاً فعافته نفسه وكرهته[5] من جهة الطبع[6] فإنّه ينبغي إذا دعي إلى غيبة أحد أن تعاف ذلك نفسه من جهة عقله، فيجب أن يكره هذا عقلاً كما كره الأوّل طبعاً، لأنّ داعي العقل بالاتّباع أولى من داعي الطبع إذا كان الطبع أعمى جاهلاً وداعي العقل بصيراً عالماً، وكلاهما في صفة الناصح[7]، إلّا أنّ نصح[8] العقل سليم مأمونٌ ونصح[9] الطبع ظنين.

[١٧٣/١٧٣] مدخول قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ**

➲ اللّابس سلاحه، وكلّ مغطٍّ رأسه فهو مقنع وزعموا أنّه كان جميلاً يستر وجهه.

وقيل: هذا البيت من نظم حاتم الطائي، ونسب أيضاً إلى محرز بن شريك الحميري (انظر الأعلام للزركلي ٦: ٣٢٠)، البيان والتبيين ٣: ٥٣، الوافي بالوفيات ٣: ١٧٩، الأغاني ١٥: ١٥٧، سمط اللآلئ: ٦١٥.

(١) في «س»: (ابن).

(٢) تفسير مجمع البيان ٧: ٢٣٠، صحيح البخاري ٥: ٦١ وج٦: ١٠ و١١، صحيح مسلم ٧: ١٦٣، السنن الكبرى للبيهقي ١٠: ٢٣٩، المعجم الكبير ٢٣: ١٣٧، تفسير الثوري: ٢٢١، أحكام القرآن ٢: ١٨٣.

(٣) القائل: هو الشيخ الطوسي كما في تفسير التبيان.

(٤) (أنّ) لم ترد في «ج».

(٥) في «أ»: (وكرهه)، وفي التبيان: (فكرهته).

(٦) في التبيان: (طبعه).

(٧) تفسير التبيان ٩: ٣٥١.

(٨ و٩) في «س»: (نصيح).

وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾[١] استعارة، والوريد هو العرق الذي يُسمّى حبل العاتق، وهما وريدان عن يمين العنق وعن شمالها، فأراد الله سبحانه أن[٢] يعلم غيب الإنسان ووساوس إضماره ومخفي[٣] أسراره وكأنّه باستبطانه ذلك منه[٤] أقرب إليه من وريده لأنّ العالم بخفايا[٥] قلبه أقرب إليه من عروقه وعصبه، وليس القرب هاهنا من جهة المسافة والمساحة ولكن من جهة العلم والإحاطة[٦].

[١٧٤/١٧٤] وقوله تعالى: ﴿ **وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ** ﴾[٧] وهذه استعارة، والمراد بسكرة الموت هاهنا الكرب الذي يتغشّى المحتضر عند الموت فيفقد له تمييزه ويفارق معه معقوله، فشبّه تعالى ذلك بالسكرة من الشراب إلّا أنّ تلك السكرة منعمة وهذه السكرة مؤلمة.

وقوله تعالى «بالحقّ» يحتمل معنيين أحدهما أن يكون «وجاءت بالحق» من أمر الآخرة حتّى عرفه[٨] الإنسان اضطراراً أو رآه جهاراً، والآخر أن[٩] يكون

---

(١) سورة ق (٥٠)، الآية ١٦.
(٢) في «ن» ونسخة بدل من «ج»: (أنّه).
(٣) في «أ»: (وخفي).
(٤) (منه) لم ترد في «س».
(٥) في «س»: (بخطايا).
(٦) انظر التبيان ٩: ٣٦٣، تلخيص البيان في مجازات القرآن: ٣١٠.
(٧) سورة ق (٥٠)، الآية ١٩.
(٨) في «س»: (علمه).
(٩) (أن) من «س».

المراد «بالحق» هاهنا[١] أي بالموت الذي هو الحقّ[٢].

[١٧٥/١٧٥] وقوله تعالى: ﴿ **لَقَدْ كُنتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ** ﴾[٣] وهذه استعارة، والمراد بها ما يراه الإنسان عند زوال التكليف من أعلام الساعة وأشراط القيامة فيزول عنه اعتراضات الشكوك وشبهات[٤] الأُمور فيصدق بما كذّب ويقرُّ بما جحد، ويكون كأنّه[٥] قد نفذ بصره بعد وقوف، وأحدّ بعد كلال ونبوّ، فهذا معنى قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ** ﴾[٦][٧].

[١٧٦/١٧٦] وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي ذٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ** ﴾[٨] فيكون المعنى لمن كان له قلب ينتفع به لأنّ من القلوب ما لا ينتفع به إذا كان مائلاً إلى الغيّ ومنصرفاً[٩] عن الرشد باتّباع الهوى، ومعنى «ألقى السمع» أنّه بالغ في الإصغاء إلى الذكرى، وأشهدها قلبه فكان كالملقى إليها سمعه، دنوّاً من سماعها وميلاً إلى قائلها[١٠].

---

(١) في «س» زيادة: (الموت).

(٢) تلخيص البيان في مجازات القرآن: ٣١٠.

(٣) سورة ق (٥٠)، الآية ٢٢.

(٤) في «س»: (مشتبهات).

(٥) في «س» زيادة: (كان).

(٦) سورة ق (٥٠)، الآية ٢٢.

(٧) تلخيص البيان في مجازات القرآن: ٣١٠ ـ ٣١١.

(٨) سورة ق (٥٠)، الآية ٣٧.

(٩) في نسخة بدل من «س»: (مصروفاً).

(١٠) تلخيص البيان في مجازات القرآن: ٣١٢.

[١٧٧/١٧٧] قوله تعالى: ﴿ وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ ﴾ [١] التي تلوم النفوس في يوم القيامة على تقصيرهنّ في التقوى أو التي لا تزال تلوم نفسها وإن اجتهدت في الإحسان [٢].

[١٧٨/١٧٨] وعن الحسن البصريّ: إنّ المؤمن لا تراه إلّا لائماً نفسه، وإنّ الفاجر يمضي قُدُماً لا يعاتب نفسه [٣].

[١٧٩/١٧٩] بعضهم:

رجائي [٤] ظمآنٌ ببابك فاسقه	فإنّي نبتٌ قد تولّيت زرعه
وقد كان جدّي عاثراً فنعشته	فلا تدع الأيّام تقصد صرعه

[١٨٠/١٨٠] ولعمر بن عبدالعزيز:

من كان حين تصيب الشمس جبهته	أو الغبار يخاف الشين والشعثا
ويألف الظلّ كي تبقى بشاشته	فسوف يسكن يوماً راغماً جدثا
في قعر مقفرة غبراء مظلمة	يطيل تحت الثرى في غمّها [٥] اللّبثا
تجهّزي بجهاز تبلغين به	يا نفس قبل الردى لم تخلقي عبثا [٦]

---

(١) سورة القيامة (٧٥)، الآية ٢.

(٢) تفسير جوامع الجامع ٣: ٦٨١، تفسير البيضاوي ٥: ٤١٩.

(٣) تفسير جوامع الجامع ٣: ٦٨١، الدرّ المنثور ٦: ٢٨٧، تفسير ابن كثير ٤: ٤٧٧، فتح القدير للشوكاني ٥: ٣٣٥.

(٤) في «س»: (وجاء).

(٥) في «س»: (عمشها)، وفي «ن»: (همها).

(٦) نسب هذه الأبيات ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٥: ١٤٦ إلى عبدالأعلى القرشي ونسبها في ج ٤٥: ٢٤٠ إلى عمر بن عبدالعزيز، ومثل ذلك في سير أعلام النُّبلاء ٥: ١٣٨، البداية والنهاية ٩: ٢٢٩.

[١٨١/١٨١] للأعشى شعر[١]:

إذا أنت لم ترحل بزاد من التُّقىٰ ... ولاقيت بعد الموت[٢] من قد تزوّدا

ندمت على أن لا تكون كمثله ... وإنّك لم ترصد بما كان أرصدا[٣]

قال أبو زيد الكلابي: لم ترصد يعني لم تقدّم خيراً فترقبه.

[١٨٢/١٨٢] لبعضهم شعر:

أدر الكأس علينا أيّها الساقي لنطرب ... ما ترى الليل تولّى وضياء الصبح يقرب[٤]

[١٨٣/١٨٣] بعض الصوفيّة قال: يا فتى، تعوّد ذكره حتّى لو تغيّرت الحال، والعياذ باللّه يوماً لا يجري على لسانك غيره.

وتسمّيني[٥] إذا ما عثرت ... فإذا ما فطنوا[٦] قالت تعس[٧]

---

(١) في «ط»: (وهو ميمون بن قيس من قصيدة يمدح بها النبي ﷺ) بدل من: (شعر).

(٢) في النسخ: (اليوم) والمثبت من المصادر.

(٣) اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي: ٩٨، تفسير القرطبي ٢: ٤١٢، تاريخ مدينة دمشق ٢٠: ١٣ وج ٦١: ٣٣٣، البداية والنهاية ٣: ١٢٧، سيرة النبيّ ﷺ لابن هشام ١: ٢٦٠، عيون الأثر لابن سيّد الناس ١: ١٨٣، السيرة النبويّة لابن كثير ٢: ٨٠.

(٤) في «س»: (قريب)، وفي باقي النسخ: (يرقب) والمثبت من كتاب المحبّ والمحبوب والمشموم والمشروب للسري الرفا: ٩١٢ كتاب المشرب، قطب السرور في أوصاف الخمور للرقيق القيرواني: ٦٣٩ باب ما جاء في الخمر من الشعر.

(٥) في النسخ: (وتشتميني)، والمثبت عن المصدر.

(٦) في «أ» «ج» «ط» «ن»: (ما قنطوا) والمثبت من «س» موافق للمصدر.

(٧) أشعار أولاد الخلفاء وملوكهم للصولي: ٤٠٢.

باب الروائح
وما جاء في الطيب وألوانه والتطيّب به واستعماله

[١/١٨٤] عن أنس بن مالك، عن سُليم قال: دخل علينا رسول الله ﷺ فقال[(١)] عندنا، فعرق وجاءت أُمّي بقارورة فجعلت تسلت العرق[(٢)] فيها فاستيقظ فقال: يا أُمّ سلمة، ما هذا الذي تصنعين؟

قالت: هذا عرقك نجعله في طيبنا، وهو من اطيب الطيب. ويروى: نرجو به بركة.

فقال: أصبت[(٣)].

[٢/١٨٥] وعن عائشة قالت: كأنّي أنظر إلى وميض الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم[(٤)].

---

(١) في «س»: (فنام)، وفي نسخة بدل من «أ»: (فقيل)، وفي «ن»: (فقعد فقال).

(٢) في النسخ: (للعرق)، وفي «ط»: (تسكب العرق) والمثبت موافق للمصادر.

(٣) مسند أحمد ٣: ١٣٦، صحيح مسلم ٧: ٨١، شرح نهج البلاغة ١٩: ٣٤٢، تاريخ مدينة دمشق ٩: ٣٥٩، البداية والنهاية ٦: ٢٩، منتخب مسند عبد بن حميد: ٣٧٨، المعجم الكبير للطبراني ٢٥: ١١٩، دلائل النبوّة للإصبهاني: ٥٩، ربيع الأبرار ٢: ٧/٣٩٨.

(٤) المعجم الأوسط للطبراني: ٧٨، تاريخ بغداد ٥: ٢١٦ و٢٨٧.

[٣/١٨٦] وقيل: كان ابن عبّاس ﵁ يطلي جسده بالمسك، فإذا مرّ في الطريق قال الناس: مرّ ابن عبّاس، أم: مرّ المسك[1].

[٤/١٨٧] كان السلف يستحبّون إذا قاموا من الليل أن يمسّوا مقاديم لحاهم بالطيب[2].

[٥/١٨٨] الفاسق رجس ولو تضمّخ بالغالية[3][4].

[٦/١٨٩] وجد رجلٌ قرطاساً فيه اسم الله تعالى، فرفعه وكان عنده درهم فاشترى به طيباً فطيّبه، فرأى في المنام كأنّ قائلاً يقول له: كما طيّبت اسمي لأُطيّبنّ ذكرك[5].

[٧/١٩٠] كان عيسى ﵇ يخمّر أنفه[6] من الرائحة[7] الطيّبة دون الكريهة، فقيل له في ذلك، فقال: لا حساب في الكريهة وفي الطيّبة حساب[8].

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٩: ٣٤٣.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٩: ٣٤٤.

(٣) التضمّخ بالطيب: التلطّخ به والإكثار منه (النهاية في غريب الحديث ٣: ٣٨١). والغالية: نوع من الطيب مركّب من مسك وعود وعنبر ودهن وهي معروفة، والتغلّف بها التلطّخ (النهاية ٣: ٣٨٣، لسان العرب ٩: ٢٧١).

(٤) شرح نهج البلاغة ١٩: ٣٤٤.

(٥) ربيع الأبرار ٢: ٣٧/٤٠٥، تفسير القرطبي ١: ٩١، تاريخ مدينة دمشق ١٠: ١٨١ و١٨٢. وهذه القضيّة منقولة في ترجمة بشر الحافي.

(٦) التخمير: التغطية، وكلّ شيء غطّيته فقد خمّرته، واختمرت المرأه لبست خمارها وغطّت رأسها (مجمع البحرين ١: ٧٠١).

(٧) في نسخة بدل من «س»: (بالرائحة).

(٨) ربيع الأبرار ٢: ٥٩/٤٠٩.

[٨/١٩١] وقال ﷺ: أيّما امرأة استعطرت[١] وخرجت ليوجد[٢] ريحها فهي زانية، وكلّ عين زانية[٣].

[٩/١٩٢] وقال ﷺ: ركعتان على أثر طيب أفضل من سبعين ركعة ليست كذلك.

---

(١) أي استعملت العطر وهو الطيب (النهاية في غريب الحديث ٣: ٢٥٦).

(٢) في بعض المصادر: (ليجدوا)، وفي بعضها: (فيوجد).

(٣) مسند أحمد ٤: ٤١٤ و٤١٨، سنن الدارمي ٢: ٢٧٩، سنن الترمذي ٤: ١٩٤، سنن النسائي ٨: ١٥٣، المستدرك للحاكم ٢: ٣٩٦، السنن الكبرى للبيهقي ٣: ٢٤٦، ربيع الأبرار ٢: ٦٥/٤١٠ عن أبي موسى الأشعري رفعه.

باب الرسوم

في معاشرة الناس وملاقاتهم ومصافحتهم ومجالستهم ومراسلتهم وذكرهم، وردّ[1] السلام والتحيّة، وآداب النفس وما يتّصل بذلك

[١/١٩٣] جابر بن عبدالله الأنصاري[2]، عن النبيّ ﷺ: من أخلاق النبيّين والصدّيقين البشاشة إذا تراؤوا[3]، والمصافحة إذا تلاقوا، والزائر في الله حقٌّ على المزور إكرامه[4].

[٢/١٩٤] أبو هريرة عنه عليه السلام: إذا زار العبد أخاه في الله، نادى منادٍ من السماء: طبت وطاب ممشاك[5]، بوّأت منزلاً في الجنّة[6].

---

(١) في «أ» «س» «ن»: (وذكر).

(٢) (الأنصاري) من «س».

(٣) في «س»: (تزاوروا).

(٤) كنز العمّال ٩: ٢٤٨٢٦/٣٩.

(٥) قال العلّامة المجلسي في بحارالأنوار ٧٤: ٣٤٣: أصل الطيب ما تستلذّه الحواس والنفس، والطيّب من الإنسان من تزكّى عن نجاسة الجهل والفسق، وتحلّى بالعلم ومحاسن الأفعال، وطبت: إمّا دعاء له بأن يطيب عيشه في الدنيا، وطاب ممشاك كناية عن سلوك طريق الآخرة بالتعرّي عن الرذائل أو خبره بذلك.

(٦) الكافي ٣: ١٠/١٢١، قرب الإسناد: ٤٠/١٣، وعنهما في وسائل الشيعة ٢: ٦/٤١٦، وبحار الأنوار ٧٤: ١/٣٤٢، وج ٨١: ١/٢١٤، الجعفريّات: ١٩٣، نوادر السيّد الراوندي: ١٠٩، وعنهما في ←

[٣/١٩٥] قال(١) النبيّ ﷺ: يقول الله عزّ وجلّ: حقّت(٢) محبّتي للمتحابّين فيّ، وحقّت محبّتي للمتزاورين فيّ(٣).

[٤/١٩٦] وعنه ﷺ: مثل الذي يجلس فيسمع الحكمة من غيره ولا يحدّث إلّا بشرّ ما سمع(٤) مثل رجل أتى راعياً فقال له: أعطني(٥) شاة من غنمك، فقال: اذهب فخذ خيرها، فجاء فأخذ بأُذن الكلب الذي مع الغنم(٦).

[٥/١٩٧] عن(٧) ابن عبّاس رضي الله عنه: إنّ أكرم الناس عليَّ جليسي، وإنّ الذباب يقع على جليسي فيؤذيني، وإنّي لأستحيي من الرجل أن يطأ بساطي ثلاثاً فلا يرى عليه أثر من برّي(٨).

➲ بحار الأنوار ٨٤: ١٧/٢١٩، ومستدرك الوسائل ٢: ١٢/٧٧ وج ١٠: ٧/٣٧٣، الأربعون لابن زهرة: ٣٠/١٩، وعنه في مستدرك الوسائل ١٠: ١١/٣٧٤.

(١) (قال) من «س».

(٢) حقّت: أي وجبت ولزمت (النهاية ١: ٤١٥).

(٣) الأربعون لابن زهرة: ٣١/٢٠، وعنه في مستدرك الوسائل ١٠: ١٢/٣٧٦ وج ١٢: ١٥/٢٢٢، مسند أحمد ٥: ٢٣٧، المعجم الأوسط للطبراني ٦: ٦١، المعجم الكبير ٢٠: ٨٢.

(٤) في «س»: (يسمع).

(٥) في المصادر: (أجزرني).

(٦) مسند أحمد ٢: ٣٥٣ و ٤٠٥، سنن ابن ماجة ٢: ٤١٧٢/١٣٩٧، مجمع الزوائد ١: ١٢٨، مسند أبي يعلى ١١: ٦٣٨٨/٢٧٦، الجامع الصغير ٢: ٨١٣٩/٥٢٩.

(٧) (عن) من «س».

(٨) منية المريد: ١٩٠، عيون الأخبار لابن قتيبة ١: ٣٠٧، الفقيه والمتفقّه ٢: ١١١، تذكرة السامع: ٤٩، التبيان في آداب حملة القرآن: ٤٠، شرح المهذّب ١: ٥١، الأدب المفرد للبخاري: ٢٤٤ (قطعة منه).

[٦/١٩٨] رأى رجل[١] كُثيّر[٢] راكباً ومحمّد بن عليّ الباقر عليه السلام يمشي، فقيل له: أتركب وأبو جعفر يمشي؟! فقال: هو أمرني بذلك وأنا بطاعته في الركوب أفضل منّي في عصياني إيّاه بالمشي[٣][٤].

[٧/١٩٩] قال[٥] النبيّ صلى الله عليه وآله: إذا أبردتم[٦] إليّ بريداً فاجعلوه حسن الوجه، حسن الاسم[٧].

[٨/٢٠٠] قيل لصوفيّ: كيف أصبحت؟ فقال: آسفاً على أمسي، كارهاً ليومي، متّهما[٨] لغدي[٩].

[٩/٢٠١] وقال ابن عبّاس رضي الله عنه: لجليسي عليّ، ثلاث[١٠]: أن أرميه بطرفي إذا أقبل، وأُوسع له إذا جلس، وأصغي له إذا حدّث[١١].

[١٠/٢٠٢] مجالسة الأحمق خطر والقيام عنه ظفر[١٢].

---

(١) (رجل) من المصادر.

(٢) هو كثيّر بن عزّة الشاعر.

(٣) في «س»: (في المشي).

(٤) أمالي السيّد المرتضى ١: ٢٠٤، الدرجات الرفيعة لابن معصوم: ٥٨٩، ربيع الأبرار ٢: ٨/٤١٤.

(٥) (قال) لم ترد في «ن».

(٦) أي أرسلتم.

(٧) ربيع الأبرار ٢: ١٥/٤١٦، الفائق في غريب الحديث ١: ٨٢، نثر الدر ١: ١٢٧، الهوامل والشوامل: ٢٣٨.

(٨) في «ج»: (مهما).

(٩) ربيع الأبرار ٢: ٢١/٤١٧، شرح نهج البلاغة ٢: ١٠٠.

(١٠) في «أ» زيادة: (خصال).

(١١) أخبار الدولة العبّاسيّة: ١٢٨، ربيع الأبرار ٢: ٢٧/٤١٧.

(١٢) ربيع الأبرار ٢: ٥٩/٤٢٣.

[٢٠٣/١١] وعنه ﷺ: إذا أخذ أحدكم من رأس أخيه شيئاً فليره [١].

[٢٠٤/١٢] قيل لمحمّد بن واسع: ألا تتّكي؟ قال [٢]: تلك جلسة الآمنين [٣].

[٢٠٥/١٣] أكرم حديث أخيك بإنصاتك، وصُنْهُ عن وصمة [٤] التفاتك [٥].

[٢٠٦/١٤] قيل لإبراهيم بن أدهم: كيف أصبحت؟ فقال: بخير ما لم يحمل مؤونتي غيري [٦].

[٢٠٧/١٥] من حقّ الملك إذا تثائب أو [٧] ألقى المروحة أو مدّ رجليه أو تمطّى أو اتّكى أو فعل ما يدلُّ على كسله أن يقوم [٨] من بحضرته ولا يعاد عليه حديث وإن طال الدهر [٩].

[٢٠٨/١٦] جالسوا أهل الدين وإن [١٠] لم تقدروا عليهم فجالسوا الأشراف [١١]، فإنّ الفحش لا يجري في مجالسهم [١٢] [١٣].

---

(١) ربيع الأبرار ٢: ٦٢/٤٢٣ وكنز العمّال ٩: ٢٥٥٦٨/١٧٣ وفي آخره: (إيّاه).

(٢) في «س» زيادة: (فقال).

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٥٦: ١٥١، ربيع الأبرار ٢: ٦٣/٤٢٤.

(٤) في «س»: (رحمة). والوصمة: العيب وتأتي أنّها الفترة في الجسد (لسان العرب ١٢: ٦٣٩).

(٥) ربيع الأبرار ٢: ٧٣/٤٢٥، المستطرف في كلّ فنّ مستظرف ١: ٢٧٠.

(٦) تاريخ مدينة دمشق ٦: ٣٤٢، ربيع الأبرار ٢: ٧٦/٤٢٦، وهو إبراهيم بن أدهم بن منصور البلخي الزاهد المتوفّى سنة ١٦٢ هجريّة.

(٧) في «س»: (و).

(٨) في «ج» زيادة: (عنه).

(٩) ربيع الأبرار ٢: ٧٧/٤٢٦، المستطرف في كلّ فنّ مستظرف ١: ٢٧٠.

(١٠) في «ج» «ن»: (فإن).

(١١) (فجالسوا الأشراف) من المصدر.

(١٢) في «أ»: (مجالستهم).

(١٣) تاريخ مدينة دمشق ٣٧: ٢٣٢.

[١٧/٢٠٩] قعد رجل في وسط الحلقة فقال لحذيفة بن اليمان: إنّ فلاناً أخاك مات، فقال: وأنت حقيق على الله أن يُميتك، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: الجالس وسطة الحلقة ملعونٌ (١).

[١٨/٢١٠] البشاشة أوّل قرى الأضياف، من أحبّ المحمدة من الناس لغير مرزئة فليلقهم ببشر حسن (٢).

[١٩/٢١١] جرير بن عبدالله: ما رآني رسول الله صلى الله عليه وآله مذ أسلمت إلّا تبسّم في وجهي (٣).

[٢٠/٢١٢] العتابي: من ضنَّ ببشره كان بمعروفه أضنّ (٤).

[٢١/٢١٣] عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه لن يصافحه أحدٌ فنحّى (٥) يده حتّى يكون الرجل البادي. ولا جلس إليه أحدٌ قطُّ فقام رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يقوم (٦).

[٢٢/٢١٤] قيل لمحمّد بن واسع: كيف أصبحت؟ فقال: أصبحت قريباً أجلي، بعيداً أملي، سيّئاً عملي (٧).

---

(١) المبسوط للطوسي ٥: ١٧٠، الفائق في غريب الحديث ١: ١٥٢، أدب الإملاء والاستملاء: ١٤٦، كشف الخفاء للعجلوني ١: ٣٢٩، غريب الحديث لابن سلام ٢: ٢٧٧.

(٢) ربيع الأبرار ٢: ٨٨/٤٢٨ و٨٩.

(٣) فضائل الصحابة: ٥٩، مسند أحمد ٤: ٣٥٩ و٣٦٢، صحيح البخاري ٤: ٢٥ وج٧: ٩٤ و١٥٧، سنن ابن ماجة ١: ١٥٩/٥٦، السنن الكبرى للبيهقي ٨: ١٦٨.

(٤) ربيع الأبرار ٢: ٩٥/٤٢٩ والعتابي هو كلثوم بن عمرو.

(٥) في نسخة بدل من «س»: (فيجرّ)، وفي ربيع الأبرار: (فخلّى).

(٦) ربيع الأبرار ٢: ٩٩/٤٢٩، وورد مضمونه في مكارم الأخلاق: ١٧، وعنه في بحار الأنوار ١٦: ٢٣٠، ومستدرك الوسائل ٨: ٢/٤٣٨.

(٧) تاريخ مدينة دمشق ٥٦: ١٥٧ و١٥٨، سير أعلام النُبلاء ٦: ١٢١، وفي أمالي الشيخ الطوسي: ⇐

[٢٣/٢١٥] قيل: ما من قومٍ جلسوا مجلساً فقاموا قبل أن يسألوا الله الجنّة ويتعوّذوا به من النار إلّا قالت الملائكة: مساكين أغفلوا العظيمين [١].

[٢٤/٢١٦] من أراد عزَّ الآخرة فليكن مجلسه مع المساكين [٢].

[٢٥/٢١٧] عنه عليه السلام: لا تحقرنَّ أحداً من المسلمين فإنّ صغيرهم عند الله كبير [٣].

[٢٦/٢١٨] كانت العرب تقول: أعطني قلبك وألقني متى [٤] شئت. تريد أنّ المعتبر بخلوص الودّ لا بكثرة اللقا [٥].

[٢٧/٢١٩] قيل لبعضهم: كيف حالك؟ قال: ما ظنّك بأُناس ركبوا في سفينة حتّى إذا توسّطوا البحر انكسرت وتعلّق كلّ إنسان بخشبة، فعلى أيّ حال هم؟ قيل: شديدة، قال: حالي أشدّ من حالهم [٦].

[٢٨/٢٢٠] عبدالملك بن مروان انقطع عن أصحابه فانتهى إلى أعرابيّ، فقال: أتعرف عبدالملك بن مروان؟ قال: نعم جائر بائر [٧].

قال: ويحك! أنا عبدالملك.

⬅ ٦٤١ أنّ القول منسوب لبكر بن عبدالله المزني وعنه في بحار الأنوار ٧٦: ١٨ وخاتمة المستدرك ١: ٢٠٠.

(١) ربيع الأبرار ٢: ١٠٤/٤٢٩ والقائل: ثابت البناني.

(٢) ربيع الأبرار ٢: ١١٢/٤٣١ والقول منسوب لفضيل بن عياض.

(٣) ربيع الأبرار ٢: ١١٤/٤٣١.

(٤) في نسخة بدل من «س»: (من).

(٥) ربيع الأبرار ٢: ١٦٢/٤٣٩.

(٦) ربيع الأبرار ٢: ١٧١/٤٤٠.

(٧) في نسخة بدل من «ج»: (جبّار)، والبائر: الفاسد الهالك الذي لا يتوجّه إلى خير ولا يقبل الرشد.

قال: لا حيّاك الله ولا بيّاك ولا قرّبك، أكلت مال الله وضيّعت حرمته[١].

قال: ويحك! أنا أضرُّ وأنفع.

قال: لا رزقني الله نفعك ولا دفع عنّي ضرّك.

قال: فلمّا وصلت خيله قال: يا أميرالمؤمنين أُكتم ما جرى، فالمجالس بالأمانة[٢].

[٢٩/٢٢١] قال[٣] عليّ عليه السلام: البشاشة حبالة المودّة، والاحتمال قبر العيوب[٤][٥].

[٣٠/٢٢٢] قال لقمان لابنه: يا بنيّ، إذا أتيت نادي قوم فارمهم[٦] بسهم السلام ثمّ اجلس في ناحيتهم[٧] فلا تنطق حتّى تراهم قد نطقوا، فإن[٨] رأيتهم قد نطقوا في ذكر الله فاجر سهمك معهم وإلّا فتحوّل من عندهم إلى غيرهم[٩].

[٣١/٢٢٣] أبو أمامة[١٠]: خرج إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله متوكّياً على عصا، فقمنا

---

(١) في «س»: (حرمة الله).

(٢) ربيع الأبرار ٢: ١٧٣/٤٤١.

(٣) (قال) من «س».

(٤) في نسخة بدل من «س»: (فترة العيون).

(٥) نهج البلاغة ٤: ١١/٤، وعنه في بحار الأنوار ٦٩: ٤٠٩، روضة الواعظين: ٣٧٧، مشكاة الأنوار: ٣٩٤، ربيع الأبرار ٢: ١٧٧/٤٤١.

(٦) في ربيع الأبرار: (فأمرهم).

(٧) في نسخة بدل من «س»: (ناديهم).

(٨) في «س»: (وإذا).

(٩) ربيع الأبرار ٢: ٢٠٨/٤٤٧، وورد مضمونه في شرح نهج البلاغة ٢٠: ٣٢٥، تفسير ابن كثير ٣: ٤٥٦، الدرّ المنثور ٥: ١٦٥.

(١٠) هو إياس بن ثعلبة الأنصاري.

إليه، فقال: لا تقوموا كما يقوم الأعاجم، يعظّم [١] بعضهم بعضاً [٢].

[٣٢/٢٢٤] إسماعيل بن سالم، عن حبيب: بلغني قول رسول الله ﷺ: إنّ أفضل المؤمنين أحسنهم خلقاً. قال [٣] حبيب: ومِن حسنِ [٤] الخلق أن يحدِّث الرجل صاحبه وهو يتبسّم [٥].

[٣٣/٢٢٥] وقال حبيب: من [٦] السنّة إذا حدَّثتَ القوم أن لا تقبل على رجل واحد من جلسائك ولكن اجعل لكلّ منهم نصيباً [٧].

---

(١) في «س»: (ويعظّم).

(٢) ربيع الأبرار ٢: ١٩٣/٤٤٤، البحر الرائق ٨: ٣٦٤، تهذيب الكمال ٤: ٣١١.

(٣) في «س»: (فقال).

(٤) في «أ» «ن»: (أحسن).

(٥) ربيع الأبرار ٢: ٢٠٣/٤٤٦، الثقات لابن حبّان ٨: ٣٩٣.

(٦) في «س»: (ومن).

(٧) ربيع الأبرار ٢: ٢٠٤/٤٤٦ و٢٠٥، الثقات لابن حبّان ٨: ٣٩٣.

باب
الأسماء والكُنىٰ والألقاب

[١/٢٢٦] أنس عن رسول الله ﷺ: من رفع قرطاساً من الأرض مكتوباً عليه «بسم الله الرّحمن الرّحيم» إجلالاً للّه ولاسمه[١] أن يداس، كان عند الله من الصدّيقين وخفّف عن والديه وإن كانا مشركين[٢].

[٢/٢٢٧] ابن عبّاس ؓ: لم يرنّ[٣] إبليس مثل ثلاث رنّات قطّ: رنّة حين لُعِن فأُخرج من ملكوت السماوات، ورنّةٌ حين ولد محمّد ﷺ، ورنّةٌ حين اُنزلت «الحمد» وفي ابتدائها[٤] «بسم الله الرّحمن الرّحيم»[٥].

[٣/٢٢٨] قال النبيّ ﷺ: لا يردُّ دعاءٌ أوّله «بسم الله الرّحمن الرّحيم»[٦]، فإنّ

---

(١) في «أ» «ن» زيادة: (عن).

(٢) تاريخ جرجان: ٨٢١/٤٤٠، تاريخ بغداد ١٢: ٢٣٥، تاريخ اصفهان ٢: ٨٤، الدرّ المنثور ١: ١١، كشف الخفاء ٢: ٢٥٠، ربيع الأبرار ٢: ١/٤٤٩.

(٣) الرنّة: الصوت، رنّ يرنّ رنيناً: صاح.

(٤) في «س»: (أوّلها).

(٥) ربيع الأبرار ٢: ٣/٤٤٩، وورد مضمونه في مغني المحتاج ١: ١٥٧، وعيون الأثر لابن سيّد الناس ١: ٤٠ وفيها (أربع رنّات) بدل من: (ثلاث)، سبل الهدى والرشاد ١: ٣٥٠.

(٦) الدعوات للراوندي: ٥٢، وعنه في بحار الأنوار ٩٦: ٣١٣/ ذيل ح١٧، ومستدرك الوسائل ٥: ٥/٣٠٤.

اُمّتي يأتون يوم القيامة وهم يقولون: «بسم الله الرّحمن الرّحيم»، فتثقل حسناتهم في الميزان، فتقول الاُمم: ما أرجح[1] موازين اُمّة محمّد ﷺ؟ فتقول الأنبياء عليهم‌السلام: إنّ ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله لو وضعت في كفّة الميزان ووضعت سيّئات الخلق في كفّة أُخرى لرجحت حسناتهم[2] [3].

[٤/٢٢٩] جابر بن عبدالله[4]: قال رسول الله ﷺ: ما من بيت فيه اسم محمّد إلّا وسَّع[5] الله عليهم الرزق؛ فإذا سمّيتموهم فلا تضربوهم ولا تشتموهم، ومن ولد له ثلاث ذكور فلم يسمّ أحدهم أحمد أو[6] محمّداً فقد جفاني[7].

[٥/٢٣٠] أبو هريرة، عنه عليه‌السلام: من تسمّى[8] باسمي فلا يتكنّ[9] بكنيتي، ومن تكنّى بكنيتي فلا يتسمَّ[10] باسمي[11].

[٦/٢٣١] وروى محمّد بن الحنفيّة رضي‌الله‌عنه عن عليّ عليه‌السلام قال: قلت: يا رسول الله، إن

---

(١) في «ج»: (فيقول الأُمم: ألا ما أرجح)، وفي «س»: (فيقولون: ألا ما رجح)، وفي «أ»: (فيقول ألا ما أرجح) بدل من: (فتقول الأُمم: ما أرجح).

(٢) في «س» زيادة: (في الميزان).

(٣) ربيع الأبرار ٢: ٤/٤٤٩.

(٤) (بن عبدالله) من «س». وهو جابر بن عبدالله الأنصاري، صحابيّ، توفّي سنة ٧٨ هجريّة.

(٥) في «أ»: (أوسع).

(٦) في «ج»: (ولا).

(٧) ربيع الأبرار ٢: ١٨/٤٥٢.

(٨) في «س» «ن»: (يسمّى).

(٩) في «س»: (يتكنّى).

(١٠) في «س»: (يتسمّى).

(١١) مسند أحمد ٢: ٤٥٥ وج٣: ٣١٣، سنن أبي داود ٢: ٤٩٦٦/٤٧٠، تاريخ مدينة دمشق ٣: ٤١، السنن الكبرى للبيهقي ٩: ٣٠٩.

وُلِدَ لي ولدٌ بعدك أُسمّيه باسمك وأُكنّيه بكنيتك؟ قال: نعم [(١)].

[٧/٢٣٢] أبو وهب يرفعه: تسمّوا [(٢)] بأسماء الأنبياء عليهم السلام، وأحبُّ [(٣)] الأسماء إلى الله عبدالله وعبدالرّحمان، وأصدقها [(٤)] حارث وهمّام، وأقبحها حرب ومرّة [(٥)].

[٨/٢٣٣] وقال عليه السلام: إذا سمّيتم فعبّدوا [(٦)].

[٩/٢٣٤] قتادة بن النعمان الأنصاري أُصيبت عينه يوم أُحد، فسقطت على خدّه فردّها رسول الله صلى الله عليه وآله فكانت أحسن وأصحّ من الأُخرى، وكانت تعتلّ الباقية ولا تعتلّ المردودة، فقيل له: ذوالعينين، أي له عينان مكان الواحدة [(٧)].

---

(١) بحار الأنوار ٤٢: ١٠٤ عن جامع الأُصول، مسند أحمد ١: ٩٥، سنن أبي داود ٢: ٤٩٦٧/٤٧٠، سنن الترمذي ٤: ٢١٥ وقال في ذيله: هذا حديث حسن صحيح، المستدرك للحاكم النيسابوري ٤: ٢٧٨ وقال في ذيله: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه، السنن الكبرى للبيهقي ٩: ٣٠٩.

(٢) في «س»: (سمّوا).

(٣) في «س»: (فأحبّ)، وفي «ن»: (إلّا أسماء الله) بدل من: (وأحبُّ الأسماء إلى الله).

(٤) في «س»: (وأخرقها)، وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٥) مسند أحمد ٤: ٣٤٥، الأدب المفرد للبخاري: ١٧٦، سنن أبي داود ٢: ٤٦٦، السنن الكبرى للبيهقي ٩: ٣٠٦، فتح الباري ١٠: ٤٧٦، مسند أبي يعلى ١٣: ٧١٦٩/١١٤.

(٦) المعجم الكبير للطبراني ٢٠: ١٧٩، شرح نهج البلاغة ١٩: ٣٦٦، الجامع الصغير للسيوطي ١: ١٠٨، كنز العمّال ١٦: ٤٥١٩٦/٤١٨، أُسد الغابة ٢: ٢٠٧.

(٧) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١: ١٠١، وعنه في بحار الأنوار ٨: ٣٩.

باب
السفر والسير والفراق والقدوم والوداع

[١/٢٣٥] قال[1] الحسن: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من فرَّ بدينه من أرض إلى أرض[2] وإن كان شبراً من الأرض استوجب الجنّة وكان رفيق أبيه[3] إبراهيم ونبيّه[4] محمّد صلى الله عليه وآله[5].

[٢/٢٣٦] أبو هريرة[6]: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو يعلم الناس رحمة الله للمسافر لأصبح الناس على ظهر سفر[7]، إنّ الله بالمسافر رحيم[8].

---

(١) (قال) لم ترد في «س» «ط».

(٢) في «ج» زيادة: (أُخرى).

(٣) في «س»: (أبيهم).

(٤) (نبيّه) لم ترد في «س».

(٥) مجمع البيان ٣: ١٧٢، وعنه في بحار الأنوار ١٩: ٣١، تفسير جوامع الجامع ١: ٤٣٣ وج٢: ٧٧٥، زبدة البيان: ٣١٥، تفسير الصافي ١: ٤٩٠ وج٤: ١٢١، تفسير نور الثقلين ١: ٥٢٧/٥٤١ وج٤: ٨٦/١٦٧.

(٦) في «س» زيادة: (قال).

(٧) في نسخة بدل من «ج»: (فرس).

(٨) ربيع الأبرار ٣: ٢/٥.

[٣/٢٣٧] لمّا أُخرج (١) يوسف عليه السلام من الجبّ وأُشتري، قال لهم قائل: استوصوا بهذا الغريب خيراً، فقال (٢) لهم يوسف عليه السلام: من كان مع الله فليس عليه غربة (٣).

[٤/٢٣٨] قال أمير المؤمنين عليه السلام عند سيره (٤) إلى الشام: اللهمّ إنّي أعوذ بك من وعثاء السفر (٥) وكآبة المنقلب وسوء (٦) المنظر في الأهل والمال والولد، اللهمّ أنت الصاحب في السفر (٧) وأنت الخليفة في الأهل فلا يجمعهما غيرك فإنّ المستخلف لا يكون مستصحباً والمستصحب لا يكون مستخلفاً (٨).

[٥/٢٣٩] قيل لابن الأعرابي (٩): لم سمّي السفر سفراً؟ قال: لأنّه يسفر عن أخلاق القوم أي يكشف (١٠).

[٦/٢٤٠] أراد (١١) الحسن الحجّ فأحبّ ثابت (١٢) أن يصطحبا (١٣)، فقال:

---

(١) في «س»: (خرج).

(٢) في «س»: (قال).

(٣) ربيع الأبرار ٣: ٤/٥.

(٤) في «أ» «ن»: (مسيره).

(٥) وعثاء السفر أي تعبه، وعث الطريق: تعسّر سلوكه.

(٦) في «س»: (وشرّ).

(٧) في «س» زيادة: (اللهمّ).

(٨) نهج البلاغة ١: ٤٦/٩٦، وعنه في بحار الأنوار ٣٢: ٣٦٢/٣٩١ وج٧٦: ٢٣/٢٤٢، ربيع الأبرار ٣: ٤/٥.

(٩) هو محمّد بن زياد المشهور بابن الأعرابي.

(١٠) ربيع الأبرار ٣: ٣٥/١١، وانظر كشف الخفاء ١: ٤٥٣.

(١١) في «س»: (قيل: أراد).

(١٢) هو ثابت البناني أبو محمّد البصري، قيل: إنّه من عُبّاد أهل البصرة، توفّي سنة ١٢٧ هجريّة.

(١٣) في «س»: (يستصحبا).

ويحك دعنا نتعايش بستر الله، إنّي أخاف أن نصطحب فيرى بعضنا من[١] بعض ما يتماقت عليه[٢].

[٧/٢٤١] قال[٣] النبيّ ﷺ: عليكم بالدّلجة[٤] فإنّ الأرض تطوىٰ بالليل ما لا تطوىٰ بالنّهار[٥].

[٨/٢٤٢] كعب[٦]: قلّ[٧] ما كان رسول الله ﷺ يخرج في[٨] سفر إلّا في يوم الخميس[٩].

[٩/٢٤٣] وكان عليه السلام يكره أن يسافر الرجل في غير رفقة وقال: الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب[١٠].

[١٠/٢٤٤] بعضهم ودّع رفيقه فقال: أُودِّعك كما ودّعني رسول الله ﷺ: استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك[١١].

---

(١) في «ج»: (ممّا).

(٢) ربيع الأبرار ٣: ٥٧/١٥.

(٣) (قال) من «س».

(٤) الدلجة بالضمّ والفتح: السير أوّل الليل (المصباح المنير: ١٩٨).

(٥) الأمالي للشيخ الطوسي: ١٣٦، وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ١٣/١٠٠، ربيع الأبرار ٣: ٦١/١٦.

(٦) هو كعب بن مالك.

(٧) في «س»: (قال:).

(٨) في «س»: (من).

(٩) ربيع الأبرار ٣: ٦٢/١٦.

(١٠) الموطأ ٢: ٩٧٨، المجموع ٤: ٣٩٠، ربيع الأبرار ٣: ٦٤/١٦، نيل الأوطار ٨: ٦٠.

(١١) ربيع الأبرار ٣: ٦٦/١٧ وذكر أنّ التوديع كان بين ابن عمر وقزعة. انظر مستدرك الوسائل ٨: ٢٠٩ ح٥، وعوالي اللآلي ١: ١١١/١٥١ ذكر فيه توديع النبيّ ﷺ.

[١١/٢٤٥] عن[١] أنس: جاء شيخ إلى رسول الله ﷺ[٢] في حاجة فأبطأوا عن الشيخ أن يوسّعوا له، فقال ﷺ: ليس منّا من لم يرحم صغيرنا ولم[٣] يوقّر كبيرنا[٤].

[١٢/٢٤٦] جعفر بن محمّد عليهما السلام: من عرف فضل كبير لسنّه فوقّره آمنه الله من فزع يوم القيامة[٥].

[١٣/٢٤٧] قال: إذا بلغ المؤمن ثمانين سنة فإنّه أسير الله في الأرض؛ تكتب له الحسنات وتُمحى عنه[٦] السيّئات[٧].

[١٤/٢٤٨] وقال: من أتت عليه مائة سنة بعثه الله وافداً لأهل بيته[٨].

[١٥/٢٤٩] دخل سليمان بن عبدالملك جامع دمشق فرأى شيخاً يرجف، فقال: يا شيخ، أيسرُّك أن تموت؟ قال: لا، قال[٩]: ولِمَ؟ قال: ذهب الشباب وشرُّه

---

(١) (عن) من «س».

(٢) من قوله: (استودع الله دينك) في الحديث السابق إلى هنا سقط من «ن».

(٣) (لم) لم ترد في «أ».

(٤) أمالي المفيد: ١٨، بحار الأنوار ٧٥: ٤/١٣٧، ربيع الأبرار ٣: ٢/٢٣، مستدرك الوسائل ٨: ٧/٣٩٣، مشكاة الأنوار: ٢٩٣، عوالي اللئالي ١: ٢٨٢/١٨٩.

(٥) الكافي ٢: ٢/٦٥٨، وسائل الشيعة ١٢: ٩/٩٩، كتاب النوادر: ٩٩، مشكاة الأنوار: ٢٩٤، ربيع الأبرار ٣: ٣/٢٣.

(٦) في «أ»: (له).

(٧) ربيع الأبرار ٣: ٢٤/ ضمن ح٧. وورد مضمونه في الكافي ٨: ١٠٨/ح ٨٤، والخصال: ٥٤٦، مشكاة الأنوار: ٢٩٥، بحار الأنوار ٧٣: ١٠/٣٩٠، وفيها: من بلغ التسعين سُمّي أسير الله.

(٨) ربيع الأبرار ٣: ٢٤/ ضمن ح٧، والوافد الوارد القادم، إمام القوم وافدهم أي سابقهم إلى الله تعالى.

(٩) في «ن»: (وقال).

وبقي الكبر وخيره، إذا أنا قعدتُ ذكرت الله، وإذا قمتُ حمدت الله، فأُحبُّ أن تدوم لي هاتان الخصلتان[١].

[١٦/٢٥٠] قال: إذا بلغ أحدكم أربعين سنة فليأخذ حذره من الله[٢].

[١٧/٢٥١] عبادة بن الصامت[٣] قال[٤]: قال جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: يؤمر الحافظان أن ارفقا بعبدي في حداثة سنّه فإذا بلغ الأربعين احفظا وحقّقا[٥][٦].

[١٨/٢٥٢] ابن عبّاس رضي الله عنه: من بلغ الأربعين ولم يغلب خيره شرّه فليتجهّز إلى النار[٧].

[١٩/٢٥٣] محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ صلوات الله عليهم أجمعين: إذا بلغ الرجل أربعين سنة نادى مناد من السماء: دنا الرحيل فأعدَّ زاداً[٨][٩].

---

(١) كتاب العمر والشيب لابن أبي الدنيا: ٥٧، ربيع الأبرار ٣: ٢١/٢٧، تاريخ مدينة دمشق ٦٨: ١٧٣ و ١٧٤.

(٢) ربيع الأبرار ٣: ٢٤/٢٧ والخبر عن مسروق، تفسير ابن كثير ٣: ٥٦٦.

(٣) هو عبادة بن الصامت ابن أخي أبي ذر، ممّن أقام بالبصرة وكان شيعيّاً، يُكنّىٰ أبا الوليد، شهد العقبة مع السبعين، وهو أحد النقباء الاثني عشر، شهد بدراً وأُحداً والمشاهد كلّها مع النبيّ صلى الله عليه وآله، مات بالرملة من أرض الشام، وقيل: بيت المقدس سنة أربع وثلاثين وهو ابن اثنتين وسبعين، وقيل: بقي حتّى توفّي في خلافة معاوية (انظر اختيار معرفة الرجال ١: ١٨٥، خلاصة الأقوال: ٢٢٤، نقد الرجال ٣: ٢٧٥٥/١٩).

(٤) (قال) من «س». (٥) في «أ» «س»: (وخفّفا).

(٦) ربيع الأبرار ٣: ٢٩/٢٩، الدرّ المنثور ٦: ٤١.

(٧) إرشاد القلوب: ١٨٥، مشكاة الأنوار: ٢٩٥، ربيع الأبرار ٣: ٣٠/٢٩، الدرّ المنثور ٦: ٤١، كشف الخفاء للعجلوني ٢: ٢١٩.

(٨) في نسخة بدل من «س»: (فأعدّ الزاد).

(٩) إرشاد القلوب: ١٨٥، وعنه في مستدرك الوسائل ١٢: ٣/١٥٦، مشكاة الأنوار: ٢٩٥، محاسبة النفس للكفعمي: ١٤٦، ربيع الأبرار ٣: ٣١/٢٩.

[٢٠/٢٥٤] هلال بن يساف[١] قال: كان الرجل من أهل المدينة إذا بلغ أربعين سنة تخلّى[٢] للعبادة[٣].

[٢١/٢٥٥] قال: كان الناس يطلبون الدنيا فإذا بلغوا الأربعين طلبوا الآخرة[٤].

[٢٢/٢٥٦] كان يقول: لقد تمّت حجّة الله على ابن الأربعين فمات لها[٥].

[٢٣/٢٥٧] الحسن: لقد أعذر إليك أن عمّرك أربعين سنة فبادر[٦] المهلة قبل حلول الأجل، أما والله لقد كان الرجل فيما مضى إذا أتت عليه أربعين سنة عاتب[٧] نفسه[٨].

[٢٤/٢٥٨] حذيفة[٩]: قالوا: يا رسول الله، ما أعمار أُمّتك؟ قال: مصارعهم من الخمسين إلى الستّين.

---

(١) في «س»: (بشار)، وفي نسخة بدل من «ج»: (بساق)، وهو كوفيّ ثقة تابعيّ كما ذكره العجلي في كتاب معرفة الثقات ٢: ١٩١٥/٣٣٤. وقال الرازي في الجرح والتعديل ٩: ٢٧٨/٧٢: هلال بن يساف الأشجعي مولى أشجع، أبوالحسن، روى عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام والحسن بن عليّ وأبي مسعود و... وقد وثّقه ابن مَعين.

(٢) في «س»: (يخلّى).

(٣) ربيع الأبرار ٣: ٣٢/٢٩.

(٤) ربيع الأبرار ٣: ٣٣/٢٩ عن النخعي.

(٥) ربيع الأبرار ٣: ٣٣/٢٩ وقد نسب الرامهرمزي هذا القول إلى عمر بن عبدالعزيز، في كتابه الحدّ الفاصل: ٣٥٣ بتفاوت يسير.

(٦) في «أ» «ن»: (فادر).

(٧) في «ن»: (غابت).

(٨) ربيع الأبرار ٣: ٣٥/٢٩.

(٩) في «س»: (عن حذيفة)، وهو حذيفة بن اليمان الأنصاري.

قالوا: يا رسول الله، فأبناء السبعين؟ قال: قلّ [١] من يبلغها من أُمّتي؛ فرحم الله أبناء السبعين ورحم الله أبناء الثمانين [٢].

[٢٥/٢٥٩] سأل وهب بعضهم [٣] عن سنّه، فقال: ستّون، فقال: إنّه ينبغي من سار إلى الله تعالى ستّين سنة أن يكون قد أناخ.

وروي: أنت تسير إلى الله منذ [٤] ستّين سنة أوشك أن تريح راحلتك وتحطّ رحلك [٥].

[٢٦/٢٦٠] بعضهم: كنّا نرجوا الشباب فإذا تكلّم عند من هو أكبر منه [٦] آيسنا من كلِّ خير عنده [٧].

[٢٧/٢٦١] عاش حسّان وأبوه ثابت وجدّه المنذر وأبوه كلّ واحد منهم مائة وأربع [٨] سنين، وكان عبدالرحمان [٩] إذا حُدِّث [١٠] بذلك إشرأبّ له [١١] وثنّى

---

(١) في النسخ: (أقلّ) والمثبت عن «ط» موافق للمصادر.

(٢) ربيع الأبرار ٣: ٣٧/٣٠، مجمع الزوائد ١٠: ٢٠٦.

(٣) (بعضهم) لم ترد في «أ»، والمراد به عمرو بن دينار كما في ربيع الأبرار.

(٤) في «س»: (مثل).

(٥) ربيع الأبرار ٣: ٣٨/٣٠.

(٦) في «ج»: (منّا سنة)، وفي نسخة بدل من «س»: (من).

(٧) ربيع الأبرار ٣: ٤٠/٣٠ والقول منسوب إلى إبراهيم بن أدهم.

(٨) في «س»: (وأربعين).

(٩) هو عبدالرحمان بن حسّان بن ثابت الأنصاري، أُمّه أُخت مارية القبطيّة، ولد في زمن النبيّ ﷺ وعاش في المدينة، وفي سنة وفاته خلاف، (انظر الإصابة ٥: ٦٢١٩/٢٥).

(١٠) في «س»: (أحدث)، وفي تاريخ مدينة دمشق ٣٤: ٣٠١: (حدّثنا بهذا الحديث) بدل من: (حدّث بذلك).

(١١) في «ج» ونسخة بدل من «س»: (استراب)، وفي «أ»: (اشرأبّت)، وفي تاريخ مدينة دمشق: (اشرأبّ بها) بدل من: (اشرأبّ له).

يده على مثله[١]، فمات وهو ابن ثمان وأربعين سنة[٢].

[٢٨/٢٦٢] مقدار عمرك في جنب عيش أهل[٣] الجنّة كنفس واحد[٤]، فإذا ضيّعت نفسك فخسرت عيش الأبد إنّك من الخاسرين[٥].

[٢٩/٢٦٣] عنه عليه السلام: خلق ابن آدم وإلى جنبه تسع وتسعون منيّة، إن أخطأته المنايا[٦] وقع في الهرم[٧].

[٣٠/٢٦٤] عليّ عليه السلام[٨]: بقيّة عمر المرء[٩] لا ثمن لها يدرك بها ما فات ويحيى[١٠] بها ما أمات[١١].

[٣١/٢٦٥] ابن المعتزّ[١٢]: عظّم الكبير فإنّه عرف الله قبلك، وارحم الصغير

---

(١) في المصدر: (عليها) بدل (مثله)، وفي «س» وتاريخ مدينة دمشق: (رجليه على مثلها) بدل من: (يده على مثله).

(٢) ربيع الأبرار ٣: ٤١/٣٠، تاريخ مدينة دمشق ٣٤: ٣٧٨٤/٣٠١.

(٣) (أهل) من المصدر.

(٤) في «س»: (واحدة).

(٥) هذا القول منسوب إلى يحيى بن معاذ كما في ربيع الأبرار ٣: ٤٤/٣١.

(٦) (المنايا) من المصادر.

(٧) سنن الترمذي ٣: ٢٢٤١/٣٠٩ وج ٤: ٢٥٧٤/٥٣ وفيه: (مثل ابن) بدل من: (خلق ابن)، ربيع الأبرار ٣: ٤٦/٣١، المعجم الأوسط ٦: ١٩، الجامع الصغير ٢: ٨١٥٩/٥٣٣، كنز العمّال ٣: ٧٥٦٦/٤٩٢.

(٨) في «س»: (عن عليّ عليه السلام).

(٩) في «س» والدعوات: (المؤمن).

(١٠) في «س»: (ويحصي).

(١١) روضة الواعظين للفتّال النيسابوري: ٣٩٤، تفسير مجمع البيان ١: ٣١٣، الدعوات: ٢٩٨/١٢٢، وعنه في بحار الأنوار ٦: ٤٦/١٣٨ وفيه: (مات) بدل من: (أمات).

(١٢) في «س»: (المغيرة).

فإنّه أغرُّ بالدنيا منك [١].

[٣٢/٢٦٦] سميط [٢]: أحدهم قد كبر سنّه ودقّ عظمه وأنكر نومه وطعمه وهو فاغر فاه لهفان على الدنيا، كأنّما ابتكر العيش فيها جذعاً ويحك أترجو [٣] أن يرجع [٤] إليك الشباب؟ فليس بعائد إليك، أما تدرك نفسك في بقيّة عمرك؟ أما تتوب إلى الله تعالى عن قريب [٥].

[٣٣/٢٦٧] إياس بن قتادة [٦] رأى شيبة في لحيته فقال: أرى الموت يطلبني وأراني لا أفوته [٧]، يا ربّ أعوذ بك من فجأة الموت، يا بني سعد قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي شيبتي، ولزم بيته، فقال له أهله: تموت هزلاً؟ فقال: لأن أموت مؤمناً مهزولاً أحبّ إليّ من [٨] أن أموت منافقاً سميناً [٩].

[٣٤/٢٦٨] بعضهم: أما ينهاك شماطاك عن معاصي الله [١٠] [١١].

---

(١) ربيع الأبرار ٣: ٦٨/٣٥.

(٢) في «أ» «ج»: (سمعت)، وفي «ن»: (سميت)، وعلى الظاهر أنّه: (شميط) كما في ربيع الأبرار، ويراد به شميط بن عجلان الشيباني من وعّاظ أهل البصرة وقصّاهم وابنه عبيدالله بن شميط.

(٣) في «أ» «ج»: (ترجو).

(٤) في «س»: (يعود).

(٥) ربيع الأبرار ٣: ٧٢/٣٦ عن شميط.

(٦) هو إياس بن قتادة العبشمي ابن أُخت الأحنف بن قيس (صفة الصفوة ٣: ١٤٤).

(٧) في «أ»: (لا يفوته).

(٨) (من) لم ترد في «ج».

(٩) ربيع الأبرار ٣: ٨٢/٣٨، وورد مضمونه في كتاب العمر والشيب: ٦٩، شرح نهج البلاغة ٢: ٩٥.

(١٠) في «س»: (المعاصي) بدل من: (معاصي الله).

(١١) ربيع الأبرار ٣: ٨٧/٣٩، كتاب العمر والشيب: ٥٦ وفيه: (شمطاتك) بدل من: (شماطاك).

[٣٥/٢٦٩] بعضهم: بالموت[١] تقحّم على المشيب كتقحّمه[٢] على الشباب[٣].

[٣٦/٢٧٠] قال يونس[٤]: قال لي[٥] رؤبة: حتّى متى تسألني عن هذه الأباطيل غرائب العربيّة[٦] وأروقها أما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك[٧].

[٣٧/٢٧١] الشيب علّة لا تعاد[٨] عنها، ومصيبة لا تعزّى[٩] عليها[١٠].

[٣٨/٢٧٢] رأى حكيم طاري شيبه[١١] فقال: مرحباً بثمرة الحكمة وجني التجربة ولباس التقوى[١٢].

[٣٩/٢٧٣] صاح صبيٌّ بشيخ: يا أحدب، بكم ابتعت هذا القوس يا عمّاه؟! فقال[١٣]: يا بنيّ، إن عشت أُعطيتها بغير ثمن[١٤].

---

(١) في «ج»: (الموت).

(٢) تقحّم على المشيب، أي رمى نفسه عليه فجأة وبلا رويّة.

(٣) ربيع الأبرار ٣: ٨٨/٣٩ وفيه: (أعرابي) بدل من: (بعضهم).

(٤) في «س»: (وقال يونس) وهو يونس بن حبيب كما في ربيع الأبرار.

(٥) (لي) لم ترد في «أ» «ج»، وهو رؤبة بن الحجاج.

(٦) في «أ»: (الغريبة).

(٧) غريب الحديث لابن قتيبة ٢: ٣٤٢ وفيه: (وأزوقها) بدل من: (غرائب العربيّة وأروقها)، ربيع الأبرار ٣: ٨٩/٣٩.

(٨) في «ج»: (تعاذ) وفي «س»: (يعاد).

(٩) في «س»: (يعزّى).

(١٠) ربيع الأبرار ٣: ٩١/٤٠.

(١١) طاري شيبه، أي أوّل طلوع شيبه (لسان العرب ١: ٣٠٨).

(١٢) ربيع الأبرار ٣: ٩٣/٤٠.

(١٣) في «س»: (قال).

(١٤) ربيع الأبرار ٣: ١٠٣/٤٢.

[٤٠/٢٧٤] ما أطيب العيش لولا أنّ صفوه مشوب وثمره مشيب [١].

[٤١/٢٧٥] ابن المعتزّ [٢]:

وما أقبح التفريط في زمن الصبا ... فكيف به والشيب للرأس شامل [٣]

[٤٢/٢٧٦] قال [٤] النبيّ ﷺ: يقول الله تعالى: الشيب [٥] نوري فلا يجمل بي أن أُحرق نوري بناري [٦].

[٤٣/٢٧٧] عيسى عليه السلام [٧] كان إذا مرّ على الشباب قال لهم: كم من زرع لم يدرك الحصاد، وإذا مرّ على الشيوخ [٨] قال: ما ينتظر بالزرع إذا أدرك إلّا أن يحصد [٩].

[٤٤/٢٧٨] بعضهم يرفعه: مامن شابّ يدع لذّة الدنيا ولهوها ويستقبل بشبابه طاعة الله إلّا أعطاه الله أجر سبعين صدّيقاً، يقول الله عزّ وجلّ: أيّها الشابّ [١٠] المتبذّل [١١] شبابه لي، التارك شهواته، أنت عندي كبعض ملائكتي [١٢].

---

(١) نسبه الزمخشري في ربيع الأبرار ٣: ١٠٥/٤٢ إلى الكلبي، والمعروف بهذا الاسم كثيرون، ولا يعلم مقصوده.

(٢) في «س»: (عن ابن المعتزّ).

(٣) في «س»: (شابك)، والبيت مذكور في ربيع الأبرار ٣: ١٠٨/٤٢، محاسبة النفس للكفعمي: ١٤٦.

(٤) (قال) لم ترد في «ج» «س» «ن».

(٥) في «أ»: (المشيب).

(٦) فضائل الشيعة للصدوق: ٢٠، روضة الواعظين للفتّال: ٤٧٦، جامع الأخبار: ١٤٠، وعنه في بحار الأنوار ٧٣: ١/٣٩١، كنز العمّال ١٥: ٤٢٦٨١/٦٧٣، ربيع الأبرار ٣: ١٢٠/٤٥.

(٧) في «س»: (عن عيسى بن مريم عليه السلام).

(٨) في «س»: (بالشيوخ) بدل من: (على الشيوخ).

(٩) ربيع الأبرار ٣: ١٢٦/٤٦.

(١٠) في «أ» «س»: (الشباب).

(١١) في «ج»: (المبتذل).

(١٢) ربيع الأبرار ٣: ١٣٢/٤٧ و١٣٣، البداية والنهاية ٩: ٣٣، كنز العمّال ١٥: ٤٣١٠٦/٧٨٥.

[٤٥/٢٧٩] أيّوب عليه السلام: إنّ الله يزرع الحكمة في قلب الصغير والكبير، فإذا جعل الله العبد حكيماً في الصبا لم يضع منزلته عند الحكماء حداثة سنّه وهم يرون عليه من الله نور كرامته[١].

[٤٦/٢٨٠] بعضهم[٢]: ما استسقى كبير قطّ فشرب صغير قبله إلّا غارت عين من العيون[٣].

[٤٧/٢٨١] بعضهم: جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم، ثمّ قال: ما أشدّ فطام الكبير[٤].

---

(١) جامع البيان ١٧: ٨٩، تفسير الثعلبي ٦: ٢٩١، وعنه في بحار الأنوار ١٢: ٣٦٢، ربيع الأبرار ٣: ١٣٩/٤٨.

(٢) في «س»: (عن بعضهم) وهو عطاء كما في ربيع الأبرار.

(٣) ربيع الأبرار ٣: ١٨٤/٦١، تاريخ مدينة دمشق ٦١: ٢٢٤.

(٤) ربيع الأبرار ٣: ١٨٧/٦١ والقائل: مالك بن دينار. ووردت القطعة الأُولى منه عن النبيّ صلى الله عليه وآله في بحار الأنوار ٦٨: ٣٧٠، وشرح نهج البلاغة ٢٠: ٦٠٤/٣١٤، ومفردات غريب القرآن: ١٠١.

باب الشوق
والحنين إلى الأوطان والوله إلى الأهل

[١/٢٨٢] قدم أبان بن سعيد [١] على رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: يا أبان كيف تركت أهل مكّة؟ فقال: تركتهم وقد جيّدوا، وتركت الإذخر وقد أعذق [٢] وتركت الثمام [٣] وقد خاص [٤]. فاغرورقت عينا رسول الله صلى الله عليه وآله [٥].

---

(١) هو أبان بن سعيد بن العاص بن أُميّة بن عبد شمس الأموي، إخوته خالد وعنبسة وعمرو، والعاص بن سعيد وقد قتل عليّ بن أبي طالب عليه السلام أبيه سعيد بن العاص ببدر (رجال الطوسي: ٢٤، نقد الرجال ١: ٨/٤٢). وقال الوحيد البهبهاني: إنّه وإخوته خالداً وعمراً أبوا عن بيعة أبي بكر، وتابعوا أهل البيت عليهم السلام (معجم رجال الحديث ١: ٣٠/١٤١ وانظر أُسد الغابة ١: ٣٥).

(٢) عن الأصمعي يقال: أعذق الإذخر إذا أخرج ثمره (غريب الحديث للحربي ٢: ٤٣٩، الصحاح للجوهري ٤: ١٥٣٢). والإذخر حشيشة طيّبة الريح تسقف بها البيت فوق الخشب وهمزتها زائدة (النهاية في غريب الحديث ١: ٣٦).

(٣) في «س»: (اليمام)، وفي نسخة بدل من «ج»: (التمام). والثمام نبت ضعيف قصير لا يطول كما في النهاية في غريب الحديث ١: ٢١٧، وقال في ج ٢: ٨٧ وفي حديث أبان بن سعيد (تركت الثمام قد خاص) كذا جاء في الحديث وإنّما هو أخوص أي نمت خوصته طالعة.

(٤) في «س»: (خلص)، وفي نسخة بدل منها: (خاض).

(٥) الفائق في غريب الحديث ٢: ٣٤٠، تاريخ مدينة دمشق ٦: ١٣١، ربيع الأبرار ٣: ٢/٦٣.

باب
ذكر الأشرار والفجّار [١]

[١/٢٨٣] عن النبيّ ﷺ: قبل قيام الساعة يرسل الله ريحاً باردة طيّبة فتقبض [٢] روح كلّ مؤمن مسلم ويبقى شرار [٣] يتهارجون تهارج الحمير [٤] وعليهم تقوم الساعة [٥].

[٢/٢٨٤] عن بعضهم: كفى بالمرء [٦] شرّاً أن لا يكون صالحاً وهو يقع في الصالحين [٧].

---

(١) في نسخة بدل من «ج»: (الأخيار).

(٢) في «س»: (فيقبض)، وفي نسخة بدل من «ج»: (تفيض).

(٣) في «س»: (شرارها).

(٤) الهرج: كثرة النكاح، ويتهارجون: يتناكحون كما في النهاية لابن الأثير ٥: ٢٥٧، وفي شرح صحيح مسلم للنووي ١٨: ٧٠ أي يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير، ولا يكترثون لذلك، وفي فتح الباري ١٣: ١٦ قال: والذي يظهر إنّه هنا بمعنى يتقاتلون.

(٥) مسند أحمد ٤: ١٨٢، صحيح مسلم ٨: ١٩٨، سنن ابن ماجة ٢: ٤٠٧٥/١٣٥٩، سنن الترمذي ٣: ٢٣٤١/٣٤٩، المستدرك للحاكم ٤: ٤٩٤، تحفة الأحوذي ٦: ٤٢٠.

(٦) في «س»: (بالموت).

(٧) أورده ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق ٥٦: ٤٣٠ عن مالك بن دينار.

[٣/٢٨٥] قال لقمان لابنه[١]: يا بنيَّ، كذب من قال إنّ الشرّ يطفئ الشرّ[٢] فإن كان صادقاً فليوقد نارين ثمّ لينظر هل تطفئ إحداهما الأُخرى، وإنّما يطفئ الخير الشرّ كما يطفئ الماء النار[٣].

[٤/٢٨٦] الحسن البصري[٤]: إنّ في معاوية لثلاثاً مهلكات موبقات: غصب هذه الأُمّة أمرها وفيهم بقايا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وولّى عليهم ابنه يزيد سكّيراً[٥] خمّيراً يلبس الحرير ويضرب بالطنبور، وادّعى زياداً وولّاه العراق وقال صلى الله عليه وآله: «الولد للفراش وللعاهر الحجر»[٦]، وقتل حُجراً[٧] وأصحاب حجر، ويلاً له من حجر وأصحاب حجر[٨].

---

(١) (لابنه) لم ترد في «أ» «س» «ن».

(٢) في «س»: (بالشر).

(٣) عنه في بحار الأنوار ١٣: ١٧/٤٢١، ربيع الأبرار ٣: ٥/٧٠.

(٤) (البصري) لم ترد في «أ» «س» «ن».

(٥) في «س»: (متكبّراً).

(٦) انظر قول الرسول صلى الله عليه وآله في الكافي ٥: ٣/٤٩٢ وج٧: ١/١٦٣ و٣، دعائم الإسلام ١: ٣٠، من لا يحضره الفقيه ٣: ٤٥٥٧/٤٥١، الخصال: ٢١٤، تحف العقول: ٣٤.

(٧) هو: حجر بن عدي بن جبلة الكندي، ويُسمّى حجر الخير، صحابيّ شجاع، وفد على رسول الله صلى الله عليه وآله وكان من أصحاب أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وشهد معه وقعتَي الجمل وصفّين، وسكن الكوفة إلى أن جاء زياد بن أبي سفيان والياً عليها وحذّره من الخروج على بني أُميّة، قُتِلَ في دمشق (راجع الكامل لابن الأثير ٣: ١٨٧، تاريخ الطبري ٦: ١٤١، طبقات ابن سعد ٦: ٥١).

(٨) ربيع الأبرار ٣: ٢٤/٧٤، وانظر شرح نهج البلاغة ٢: ٢٦١، الكامل لابن الأثير ٣: ٤٨٧، ينابيع المودّة ٢: ٢٧.

[٥/٢٨٧] أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: أحصد الشرّ من صدر غيرك بقلعه[١] من صدرك[٢].

[٦/٢٨٨] أبو هريرة رفعه: إنّ الإيمان سربالٌ يسربله الله من يشاء، فإذا[٣] زنى العبد نزع الله منه سِربال الإيمان، فإذا تاب ردّه الله عليه[٤].

[٧/٢٨٩] وعنه: إنّ السماوات السبع والأرضين السبع ليلعنّ[٥] العجوز الزانية والشيخ الزاني[٦].

[٨/٢٩٠] أنس رفعه: إنّ لأهل النار صرخة من نتن فروج الزُّناة[٧].

[٩/٢٩١] قال أعرابيٌّ: إنّ[٨] لكلّ شيء نجاسة ونجاسة اللسان المجون[٩][١٠].

[١٠/٢٩٢] عن عليّ عليه السلام: قلت: اللهمّ لا تحوجني إلى أحدٍ من خلقك، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، لا تقولنّ هكذا، فليس من أحدٍ إلّا وهو محتاج إلى الناس.

---

(١) في «س» «ن»: (تقلعه).

(٢) نهج البلاغة ٤: ١٧٨/٤٢ وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ١٠/٢١٢، خصائص الأئمّة للشريف الرضي: ١١٠، عيون الحكم والمواعظ: ٨٢، شرح نهج البلاغة ١٨: ٤١١.

(٣) في «س»: (إذا).

(٤) ربيع الأبرار ٣: ٣٤/٧٦، الدرّ المنثور ٤: ١٨٠، كنز العمّال ٥: ١٢٩٩٢/٣١٣.

(٥) في «س»: (لتعلنّ).

(٦) ربيع الأبرار ٣: ٣٤/٧٦، كنز العمّال ٥: ٣٠٠٥١/٣١٥، فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢: ٤٣٩/ ذيل ح١٠١٢.

(٧) ربيع الأبرار ٣: ٣٥/٧٦.

(٨) (إنّ) لم ترد في «أ» «ن».

(٩) الماجن عند العرب الذي يرتكب المقابح المردية والفضائح المخزية، والمجون أن لا يبالي الإنسان ما صنع (لسان العرب ١٣: ٤٠٠).

(١٠) حكاه الزمخشري في ربيع الأبرار ٣: ٣٧/٧٧ عن أعرابيّة.

قال: فقلت: كيف[١] يا رسول الله؟ قال: قل: اللهمّ لا تحوجني إلى شرار خلقك.

قلت: يا رسول الله، ومن شرار خلقه؟ قال: الذين إذا أعطوا منّوا، وإذا مُنِعُوا عابوا[٢][٣].

[١١/٢٩٣] ابن عبّاس[٤] رضي الله عنه: عهدت[٥] الناس وأهواؤهم تبعٌ لأديانهم، وإنّ الناس اليوم تبع لأهوائهم[٦].

[١٢/٢٩٤] النبيّ صلى الله عليه وآله: حسب امرء مسلم من الشرّ أن يخيف أخاه المسلم[٧].

---

(١) في «ج» زيادة: (أقول).

(٢) في «س»: (أبوا).

(٣) عنه في بحار الأنوار ٩٣: ٦/٣٢٥ ومستدرك الوسائل ٥: ٢/٢٦٣، كشف الخفاء ١: ١٨٩.

(٤) في «س»: (عن ابن عبّاس).

(٥) في «س»: (حدث).

(٦) ربيع الأبرار ٣: ٤٩/٨٠.

(٧) مسند أحمد ٢: ٢٧٧، صحيح مسلم ٨: ١١، سنن ابن ماجة ٢: ٤٢١٣/١٤٠٩ وفيها: (يحقّر) بدل من: (يخيف)، ربيع الأبرار ٣: ٥٣/٨٠.

الشفاعة [1]

[١/٢٩٥] ابن عمر [2] يقول: قال رسول الله ﷺ: من زار قبري وجبت له شفاعتي [3].

[٢/٢٩٦] عنه ﷺ: رجلان من أُمّتي لا تنالهما شفاعتي: إمام ظلوم غشوم، وغال في الدين مارق منه [4].

[٣/٢٩٧] وروي أنّ جبرئيل عليه السلام قال: يا محمّد، لو كانت عبادتنا على وجه الأرض لعملنا ثلاث خصال: سقي الماء للمسلمين، وإعانة أصحاب العيال، وستر الذنوب [5].

---

(١) هذا العنوان من عندنا.

(٢) في «س»: (كان ابن عمر).

(٣) حكاه المحدّث النوري في مستدرك الوسائل ١٠: ١/١٨٥ عن لُبّ اللباب، ربيع الأبرار ٣: ٢/٨١، كنز العمّال ١٥: ٤٢٥٨٣/٦٥١، وقد فصّل القول فيه ابن ممدوح في كتاب رفع المنارة: ٥١.

(٤) الخصال: ٦٣ وفيه: (صاحب سلطان) بدل من: (إمام ظلوم)، وعنه في بحار الأنوار ٢٥: ١٣/٢٦٩، ربيع الأبرار ٣: ٣/٨١.

(٥) ربيع الأبرار ٣: ٢٦/٨٨.

[٤/٢٩٨] أبو الدرداء [١] رفعه: ألا أُخبركم بأفضل من درجة الصيام والصدقة والصلاة؟ قالوا: بلى يا رسول الله.

قال: صلاح ذات البين، وفساد ذات البين هي الحالقة [٢].

---

(١) في «س»: (عن أبي الدرداء).

(٢) ربيع الأبرار ٣: ٣٠/٨٩، مسند أحمد ٦: ٤٤٤، سنن الترمذي ٤: ٢٦٢٧/٧٣، كنز العمّال: ٥٤٨٠، شرح صحيح مسلم ٢: ٣٦، كشف القناع ١: ٤٩٩. والحالقة: هي التي لا تدع شيئاً إلّا أهلكته (لسان العرب ١٠: ٦٦).

باب
الصبر وحفظ النفس

[١/٢٩٩] ابن مسعود(١): قال رسول الله ﷺ: الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كلّه(٢).

[٢/٣٠٠] وعنه ﷺ: لو كان الصبر رجلاً لكان كريماً(٣).

[٣/٣٠١] قال عليّ عليه السلام: الصبر ثلاثة: صبرٌ على المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر على المعصية؛ فمن صبر على المصيبة حتّى يردّها بحسن عزائها كتب(٤) الله له ثلاثمائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش، ومن صبر على المعصية كتب الله له ستّمائة درجة ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش، ومن صبر على الطاعة كتب الله له

(١) في «س» زيادة: (قال).

(٢) مسند الشهاب ١: ١٥٨/١٢٦، الفائق في غريب الحديث ٢: ٣٨٢، شرح نهج البلاغة ١: ٣١٩، ونسبه في مجمع البيان ٨: ٩٤إلى الشعبي، جامع البيان ٢١: ١٠١.

(٣) دعائم الإسلام ٢: ١٨٩٩/٥٣٤ وفيه: (لو كان الصبر رجلاً لكان رجلاً صالحاً)، وعنه في مستدرك الوسائل ١٧: ١/٣٤٦، مسكّن الفؤاد: ٤٨، شرح نهج البلاغة ١: ٣١٩.

(٤) في «س»: (لكتب).

تسعمائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش[١].

[٤/٣٠٢] عن[٢] أيّوب عليه السلام قالت له امرأته: لو دعوت الله أن يشفيك، قال: ويحك! كنّا في النعماء سبعين عاماً فهلمّي[٣] نصبر على الضرّاء مثلها، فلم يلبث إلّا يسيراً حتّى[٤] عوفي[٥].

[٥/٣٠٣] الحسن عليه السلام: جرّبنا وجرّب لنا المجرّبون، فلم نر شيئاً أنفع وجداناً ولا أضرّ فقداناً من الصبر؛ به تداوى الأُمور ولا يُداوى هو بغيره[٦].

[٦/٣٠٤] الأحنف[٧]: لست حليماً، إنّما[٨] أنا صبور[٩].

[٧/٣٠٥] وسُئل بعضهم: أيُّ شيء أقرب إلى الكفر؟ قال: ذو فاقة لاصبر له[١٠].

---

(١) الكافي ٢: ١٥/٩١، وعنه في وسائل الشيعة ١٥: ٦/٢٣٧، وبحارا لأنوار ٦٨: ١٢/٧٧، مسكّن الفؤاد: ٥١، وعنه في بحار الأنوار ٨٢: ٢٣/١٣٩.

(٢) (عن) لم ترد في «أ» «ن».

(٣) في «س»: (فامهلي).

(٤) في «س» زيادة: (عن).

(٥) الدعوات للراوندي: ٤٥٦/١٦٥، وعنه في بحار الأنوار ١٢: ١٢/٣٤٨ وج ٨١: ٢١٠/١٨٨، مستدرك الوسائل ٢: ١٩/١٥٠، ربيع الأبرار ٣: ٥/٩٣.

(٦) شرح نهج البلاغة ١: ٣١٩، ربيع الأبرار ٣: ٩/٩٤.

(٧) في «س»: (قال الأحنف). وهو الأحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المرّي، سيّد تميم، توفّي سنة ٧٢ هجريّة.

(٨) (إنّما) لم ترد في «ج».

(٩) ربيع الأبرار ٣: ٢٠/٩٥، شرح نهج البلاغة ١: ٣٢٠، نهج السعادة ٧: ٢٩٤.

(١٠) ربيع الأبرار ٣: ٢٢/٩٦ والمجيب على السؤال: عليّ بن أبي طالب عليه السلام، شرح نهج البلاغة ١: ٣٢٠.

[٨/٣٠٦] وهب[١] قيل له: فلان بلغ من العبادة ما علمت ثمّ رجع، قال: لا تعجب ممّن يرجع ولكن ممّن يستقيم[٢].

[٩/٣٠٧] وكان بعضهم يمرّ بالسوق فيرى ما يشتهيه فيقول: يا نفس اصبري، ما أُحرّمك ما تريدين إلّا لكرامتك عليّ[٣].

[١٠/٣٠٨] قال بعضهم لآخر: إن سرّك أن تذوق حلاوة العبادة وتبلغ ذروة سنامها فاجعل بينك وبين شهوات الدنيا حائطاً من حديد[٤].

[١١/٣٠٩] قيل لبعضهم: إنّك ضعيف وإنّ الصيام ليضعّفك، قال: إنّي أُعدّه لشرّ يوم طويل، والصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذابه[٥].

[١٢/٣١٠] قيل لفلان: كيف صبرت عن[٦] النساء؟ قال: قاسيت[٧] شهوتي عند إدراكي سنة ثمّ سهلت عليَّ[٨].

[١٣/٣١١] قال بعضهم: لقد أدركت أقواماً لو أُمروا أن لا يشربوا الماء ما شربوا حتّى تنقطع أعناقهم. وقول عمرو بن عبيد نحوه: لقد رُضت[٩] نفسي رياضة

---

(١) في «س»: (عن وهب).
(٢) ربيع الأبرار ٣: ٢٥/٩٦.
(٣) ربيع الأبرار ٣: ٢٦/٩٦ وفيه: (مالك بن دينار) بدل من: (بعضهم).
(٤) ربيع الأبرار ٣: ٢٧/٩٧ وفيه: (قال عبدالله الداراني لمالك بن دينار: يا مالك إن سرّك ...)، محاسبة النفس: ١٤٨ وفيه: (عبادة الحميد المجيد) بدل من: (العبادة وتبلغ ذروة سنامها).
(٥) ربيع الأبرار ٣: ٣٢/٩٧. وقد نسب القول فيه للأحنف بن قيس، شرح نهج البلاغة ١: ٣٢٢.
(٦) في «س» «ن»: (على).
(٧) في نسخة بدل من «س»: (نسيت).
(٨) ربيع الأبرار ٣: ٣٧/٩٨، تاريخ مدينة دمشق ٣٤: ١٢٣، وقد نسب القول لداود الطائي..
(٩) في «س»: (ريّضت).

لو أردتها على ترك الماء لتركته [١].

[١٤/٣١٢] المؤمن حليم [٢] لا يجهل وإن جهل عليه حلم، و[٣] لا يظلم وإن ظُلِمَ [٤] غفر، و[٥] لا يبخل وإن بخل عليه صبر [٦].

[١٥/٣١٣] أكثم بن صيفي: الصبر على جزع الحلم أعذب من جني ثمر الندم [٧].

[١٦/٣١٤] كن كالمداوي جرحه يصبر على الدواء محافظة من طول الداء [٨].

[١٧/٣١٥] أمير المؤمنين عليه السلام [٩]: اصبر على عمل لا غنى لك عن ثوابه، وعن [١٠] عمل لا طاقة لك على [١١] عقابه [١٢].

[١٨/٣١٦] اصبر لحكم من لا معوّل إلّا عليه ولا مفزع إلّا إليه [١٣].

---

(١) ربيع الأبرار ٣: ٤٢/٩٩ والقول منسوب إلى محمّد بن عمرو بن حزم.

(٢) (حليم) من المصدر.

(٣) الواو لم ترد في «أ» «ن».

(٤) في «س» زيادة: (عليه).

(٥) الواو لم ترد في «أ» «ن».

(٦) أورد الحديث الكليني في الكافي ٢: ١٧/٢٣٥، عن الإمام الصادق عليه السلام، وعنه في وسائل الشيعة ١٥: ١٧/١٨٩، وورد مضمونه في شرح نهج البلاغة ١: ٣٢٣.

(٧) ربيع الأبرار ٣: ٤٨/١٠٠، شرح نهج البلاغة ١٧: ١٢١ وفيه: (جرع) بدل من: (جزع).

(٨) ربيع الأبرار ٣: ٤٩/١٠٠، محاسبة النفس: ١٤٨ وفيه: (فالمداوي) بدل من: (كن كالمداوي).

(٩) في «س»: (قال عليّ عليه السلام) بدل من: (أمير المؤمنين عليه السلام).

(١٠) في «أ» «ج» «ن»: (ومن).

(١١) في «أ» «ج» «ن»: (عن).

(١٢) عيون الحكم والمواعظ لليثي الواسطي: ٧٧، محاسبة النفس للكفعمي: ١٤٨، ربيع الأبرار ٣: ٥٠/١٠٠.

(١٣) ربيع الأبرار ٣: ٥١/١٠٠.

[١٩/٣١٧] المحنة[١] إذا تُلُقِّيت بالرضا والصبر كانت نعمة دائـمة، والنـعمة إذا خلت من الشكر كانت محنة لازمة[٢].

[٢٠/٣١٨] أغارت الروم على أربعمائة جاموسة لبـعضهم[٣]، فـلقيه عـبيده الذين كانوا يرعونها مع غضبهم[٤] فقالوا: يا مولانا، ذهبت الجواميس، فقال[٥]: فاذهبوا أنتم معها، أنتم أحرار لوجه الله تعالى، وكانت قيمتهم ألف دينار، فقال له ابنه: قد أفقرتنا، فقال له: اسكت يا بـنيّ، إنّ الله قـد اخـتبرني فأحـببت أن أزيده[٦].

---

(١) في «س»: (والمحنة).

(٢) ربيع الأبرار ٣: ٥٦/١٠٠، شرح نهج البلاغة ١: ٣٢٣.

(٣) في ربيع الأبرار: (لبشير الطبري) بدل من: (لبعضهم).

(٤) في «س»: (عميدهم).

(٥) في «ج»: (قال).

(٦) ربيع الأبرار ٣: ٦٥/١٠٣، حلية الأولياء ١٠: ١٣٠.

باب
الصناعات والحِرَف

[١/٣١٩] قال رسول الله ﷺ: عمل الأبرار من الرجال الخياطة، وعمل الأبرار من النساء الغزل[١].

[٢/٣٢٠] وكان ﷺ يخيط ثوبه، ويخصف نعله، وكان أكثر عمله في بيته الخياطة[٢].

[٣/٣٢١] وقف عليّ عليه السلام على خيّاط فقال: يا خيّاط، ثكلتك الثواكل، صلّب الخيوط، ودقّق[٣] الدروز، وقارب الغرز، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: يحشر الخيّاط الخائن وعليه قميص ورداء ممّا خاط وخان فيه، واحذروا[٤] السقاطات فإنّ صاحب[٥] الثوب أحقّ بها ولا تتّخذ بها[٦]

---

(١) عنه في مستدرك الوسائل ١٣: ٦/٢٢٦ وج١٤: ٦/٢٦٠، ربيع الأبرار ٣: ١/١٠٧، الجامع الصغير ٢: ٥٦١٥/١٨٠، كنز العمّال ٤: ٣١.

(٢) عنه في مستدرك الوسائل ١٣: ٦/٢٢٦، ربيع الأبرار ٣: ١/١٠٧.

(٣) في «س»: (ودفّن)، والواو لم ترد في «أ» «ن».

(٤) في «س»: (واحذر).

(٥) (فإنّ) لم ترد في «أ» «ن»، وفي «س»: (فصاحب).

(٦) في «س»: (ولا يتّخذ لها)، وفي «أ»: (ولا تتّخذنّها).

الأيادي تطلب[١] المكافات[٢].

[٤/٣٢٢]كان أيّوب السجستاني[٣] يقول: يا فتيان احترفوا فإنّي لا آمن عليكم أن تحتاجوا إلى القوم يعني الأُمراء[٤].

[٥/٣٢٣] حاك بعضهم[٥] ثوباً قد تنوّق[٦] فيه، فردّ عليه بعيب، فبكى، فقال له المشتري: لا تبك فقد رضيت به، فقال: ما أبكاني إلّا أنّي قد تنوّقت فيه فردّ عليَّ بالعيب فأخاف أن يردّ عليّ عملي الذي عملته من أربعين سنة[٧].

[٦/٣٢٤]كان بعضهم يقول: إذا رخص الطعام كفاني رغيفان، وإذا غلى كفاني رغيف، فلولا المسلمون ما[٨] باليت بغلاء ولا رخص[٩].

[٧/٣٢٥] وقيل: إنّ الله تعالى يحبّ العبد يتّخذ المهنة[١٠] يستغني[١١] بها

---

(١) في «س» زيادة: (بها).

(٢) عنه في مستدرك الوسائل ١٣: ١٣/٢٩٥، ربيع الأبرار ٣: ٤/١٠٧.

(٣) في ربيع الأبرار: (السختياني) وهو أيّوب بن أبي تميمة السجستاني، كنيته أبوبكر، مولى عمّار ابن ياسر، وكان عمّار مولى فهو مولى مولى، رأى أنس بن مالك ومات بالطاعون بالبصرة ١٣١ هجريّة (معجم رجال الحديث ٤: ١٥٩٩/١٦٢).

(٤) ربيع الأبرار ٣: ٩/١٠٧.

(٥) المراد بالبعض مجمع التيمي كما في ربيع الأبرار، وهو مجمع التيمي الكوفي الحائك المعاصر لسفيان بن عيينة (انظر صفة الصفوة لابن الجوزي ٣: ٦٠).

(٦) تنوّق في الشيء: تجوّد وبالغ، وتنيق لغة (كتاب العين ٥: ٢٢٠).

(٧) ربيع الأبرار ٣: ١٠/١٠٨.

(٨) في «أ» «س»: (لما).

(٩) ربيع الأبرار ٣: ١٦/١١٠. والبعض هو: مجمع التميمي.

(١٠) المهنة: الحذق في العمل والخدمة (كتاب العين ٤: ٦١).

(١١) في «س»: (فيستغني).

عن الناس، ويبغض العبد يتعلّم العلم يتّخذه مهنة [١].

[٨/٣٢٦] وقيل: ويلٌ للتاجر مِن لا والله [٢] وبلى والله، وويلٌ لعامل يدٍ [٣] من غد وبعد غد [٤].

[٩/٣٢٧] مرّ داود عليه السلام بإسكاف [٥] فقال: يا هذا اعمل وكُل، فإنّ الله يحبّ من يعمل ويأكل، ولا يحبّ من يأكل ولا يعمل [٦].

[١٠/٣٢٨] بعضهم: إذا لم يكن للعالم حرفة ولا عقار كان شُرطيّاً لهؤلاء الظلمة [٧].

[١١/٣٢٩] سأل داود عليه السلام عن نفسه في الخفية، فقالوا: تعبّد [٨] إلّا أنّه يأكل من أموال بني إسرائيل، فسأل الله أن يعلّمه عملاً فعلّمه اتّخاذ الدروع [٩].

[١٢/٣٣٠] وكان سليمان عليه السلام يعمل القفاف [١٠] ويبيعها ويأكل ثمنها [١١].

---

(١) ربيع الأبرار ٣: ٢٣/١١١، وفي الدرّ المنثور ٢: ٢٨ أخرج أحمد عن الأوزاعي قال: كان عيسى يحبّ العبد يتعلّم المهنة يستغني بها عن الناس، ويكره العبد يتعلّم العلم يتّخذه مهنة.

(٢) في «أ»: (باللّه) بدل من: (لا والله).

(٣) (يد) لم ترد في «س».

(٤) ربيع الأبرار ٣: ١١١/ضمن ح٢٣، كشف الخفاء للعجلوني ٢: ٣٤٠.

(٥) الإسكاف: يقال لكلّ صانع إسكاف عند العرب (معجم مقاييس اللغة ٣: ٩٠).

(٦) ربيع الأبرار ٣: ٣١/١١٣.

(٧) ربيع الأبرار ٣: ٣٢/١١٣ والقائل: سفيان الثوري.

(٨) في «ج» «س»: (يعبد)، وفي ربيع الأبرار: (يعدل).

(٩) ربيع الأبرار ٣: ٣٥/١١٣.

(١٠) القفّة ـ بالضمّ والتشديد ـ: شبه زبيل صغير من خوص يجتنى فيه الرطب (النهاية في غريب الحديث والأثر ٤: ٩١).

(١١) ربيع الأبرار ٣: ٣٦/١١٤، تاريخ مدينة دمشق ١٧: ٩٢، وحكاه الشعراني في العهود المحمّديّة: ٧٠٦، كنز العمّال ٤: ٩٨٥٥/١٢٢، عن نبيّ الله داود عليه السلام.

[١٣/٣٣١] بعضهم: إنّي لأرى الرجل يعجبني فأقول: هل له حرفة، فإن قالوا: لا، سقط من عيني [(١)].

[١٤/٣٣٢] جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ **لاَ تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلاَ بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ** ﴾ [(٢)] إنّهم كانوا حدّادين وخرّازين فكان [(٣)] أحدهم إذا رفع المطرقة أو [(٤)] غرز الأشفى فسمع الأذان لم يخرج الأشفى [(٥)] من المغرزة ولم يضرب بالمطرقة ورمى بها [(٦)] وقام إلى الصلاة [(٧)].

---

(١) جامع الأخبار: ١٠٨٤/٣٩٠، وعنه في بحار الأنوار ١٠٣: ٣٨/١٠ وفيه: عن ابن عبّاس عن رسول الله ﷺ، ميزان الاعتدال للذهبي ١: ٢٣٠، وانظر ربيع الأبرار ٣: ٤٧/١١٥، والفائق في غريب الحديث ١: ٢٤٠، غريب الحديث لابن قتيبة ١: ٣٢١، النهاية في غريب الحديث ١: ٣٥٦، لسان العرب ٩: ٤٤.

(٢) سورة النور (٢٤)، الآية ٣٧.

(٣) في «س»: (و) بدل: (فكان).

(٤) في «أ» «ن»: (و).

(٥) الأشفى: المثقب أو المخرز الذي يستعمل لخياطة الجلود (لسان العرب ١٤: ٤٣٨).

(٦) (بها) من «س».

(٧) عنه في مستدرك الوسائل ١٣: ٩/٢٥٧، ربيع الأبرار ٣: ٥١/١١٦.

باب
ما جاء في الصدق بالحقّ [1] والغضب للّه

[١/٣٣٣] عبدالله بن عمر قال: جاء رجلٌ إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، ما عمل أهل الجنّة؟ فقال: الصدق؛ إذا صدق العبد برَّ، وإذا برَّ أمن، وإذا أمن دخل الجنّة.

قال: يا رسول الله، وما عمل أهل النار؟ قال: الكذب؛ إذا كذب العبد فجر، وإذا فجر كفر، وإذا كفر دخل النار [2].

[٢/٣٣٤] وعنه عليه السلام: الصدق يهدي إلى البرّ، والبرُّ يهدي إلى الجنّة، وإنّ المرء ليتحرَّى [3] الصدق حتّى يكتب صدّيقاً [4].

[٣/٣٣٥] عائشة قالت: سألت رسول الله ﷺ بم يعرف المؤمن؟ قال:

---

(١) (بالحق) لم ترد في «ج» «ط».

(٢) ربيع الأبرار ٣: ١/١٤٥.

(٣) في «س»: (ليجري).

(٤) إرشاد القلوب: ١٨٥، وعنه في مستدرك الوسائل ٩: ٢٩/٨٩، ربيع الأبرار ٣: ١٤٥/ ضمن ح ١، الترغيب والترهيب ٣: ١٣/٥٩٢، التخويف من النار لابن رجب: ٢٠٤، الجامع الصغير ٢: ٥٦١٧/١٨٠.

بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه[١].

[٤/٣٣٦] خطب المهدي يوماً فقال: يا[٢] عباد الله اتّقوا الله، فقام رجلٌ فقال: وأنت فاتّق الله؛ فإنّك تعمل بغير الحقّ، فأُخذ الرّجل فأُدخل عليه، فقال: يابن الفاعلة تقول لي ـ وأنا على المنبر ـ اتّق الله؟!

فقال الرجل: سوأة لك لو[٣] غيرك قالها كنت المستعدي عليه.

قال: ما أراك إلّا نبطيّاً[٤].

قال: ذاك أوكد للحجّة عليك أن يكون نبطيّ يأمرك بتقوى الله[٥].

[٥/٣٣٧] قال بعضهم[٦] للمهدي: اعلم أنّ دوابّك التي تركب تمسح بالمناديل ويبرد لها الماء وينقى لها العلف ليعجبك شحومها وبريقها وحسن ألوانها، ودينك أعجف قاتم أغبر، والله[٧] لو رأيته لساءك منظره[٨].

---

(١) حكاه المحدّث النوري في مستدرك الوسائل ٨: ٤/٤٥٥ عن كتاب الأخلاق لأبي القاسم الكوفي، ربيع الأبرار ٣: ٣/١٤٥.

(٢) ياء النداء لم ترد في «أ» «س» «ن».

(٣) في «س» زيادة: (أنّ).

(٤) النبط ـ بالتحريك ـ أخلاط الناس وعوامهم، وقيل: هم جيل من الناس كانوا ينزلون القطائع بين العراقين أو سواد العراق، وهم الأنباط، وكان في قديم الزمان لهم دولة (انظر مجمع البحرين ٤: ٢٦٤).

(٥) تاريخ الطبري ٦: ٤٠١، ربيع الأبرار ٣: ٣٧/١٥٠.

(٦) هو عبدالعزيز بن عبدالله بن عمر بن الخطّاب العدوي، أُمّه أُمّ عبدالله بنت عبدالرحمان بن زيد بن الخطّاب، خرج مع عبدالله بن الحسن ذو النفس الزكيّة، كان مع نباهته بارع الجمال ومن ثقات الرواة (تهذيب التهذيب ٦: ٣٤٤).

(٧) في «س»: (فوالله).

(٨) ربيع الأبرار ٣: ٣٧/١٥٠.

[٦/٣٣٨] أُتي المنصور ببشر [١] الرحّال ومطر الورّاق [٢] مكبّلين وقد كانا خرجا مع إبراهيم بن عبدالله بن الحسن [٣] فقال لبشر: أنت القائل «أجد في قلبي غمّاً لا يُذهبه إلّا برد عدل أو حرّ سنان»؟

قال: نعم.

قال: فوالله لأُذيقنّك حرّ سنان يشيب منه رأسك.

قال: إذاً أصبر صبراً يذلُّ به سلطانك. فقُطِعَت يده فما قطب ولا تخلخل [٤].

وقال لمطر: يابن الزانية.

قال: إنّك لتعلم أنّها خيرٌ من سلامة ـ هي أُمّ المنصور ـ.

قال: يا أحمق.

قال: ذاك من باع دينه بدنياه، فرمى به من سطح فمات [٥].

---

(١) في «أ» «ن»: (ببشير)، وفي «س»: (بشير).

(٢) مطر الورّاق: هو مطر بن طهمان الورّاق، كان من رواة الحديث، عدّه ابن سعد في الطبقة الرابعة من البصريّين (ميزان الاعتدال ٤: ١٢٦).

(٣) هو أخو محمّد ذو النفس الزكيّة.

(٤) في «ط»: (ولا تجلجل) وتجلجلة قواعد البيت: تضعضعت وتحرّكت (انظر لسان العرب ١١: ١٢٢).

(٥) ربيع الأبرار ٣: ٥١/١٥٦.

الصحّة والسلامة والعافية [1]

[١/٣٣٩] قال [2] رسول الله ﷺ: أوّل ما يحاسب به العبد يوم القيامة أن يقال له: ألم أصحّ بدنك وأُروّك [3] من الماء البارد [4].

[٢/٣٤٠] عن عليّ عليه السلام في قول الله تعالى: ﴿ **لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ** ﴾ [5] قال: الأمن والصحّة والعافية [6].

[٣/٣٤١] عن ابن عبّاس: صحّة الأبدان والأسماع والأبصار يسأل الله تعالى العباد فيما استعملوها وهو أعلم بذلك [7].

---

(١) هذا العنوان من عندنا.

(٢) (قال) من «س»، وفي «ط»: (عن).

(٣) في «س»: (وأسقيك).

(٤) المستدرك للحاكم ٤: ١٣٨، فتح الباري ١٠: ٦٨، كتاب الأوائل لابن أبي عاصم: ٨٤و١٠٢، ربيع الأبرار ٣: ١٥٩/ ضمن ح ١، فضيلة الشكر للّه للسامري: ٥٠، الحدّ الفاصل للرامهرمزي: ٤٧٣، المعجم الأوسط ١: ٢٦، مسند الشاميين ١: ٧٧٩/٤٤٢.

(٥) سورة التكاثر (١٠٢)، الآية ٨.

(٦) انظر التبيان للطوسي ١٠: ٤٠٣، مجمع البيان ١٠: ٤٣٣، ربيع الأبرار ٣: ٦/١٦٠.

(٧) جامع البيان ٣٠: ٢٩٣٢٢/٣٦٥، زاد المسير ٨: ٣٠٢، تفسير ابن كثير ٤: ٥٨٤، ربيع الأبرار ٣: ٧/١٦٠، الدرّ المنثور ٦: ٣٨٧.

[٤/٣٤٢] عنه عليه السلام: كم من نعمة للّه في عرق ساكن[١].

[٥/٣٤٣] ابن السماك[٢]: أيّها المغرور بصحّته ونشاطه، أما علمت أنّ الأرواح يغدى عليها بالمنايا ويراح[٣].

[٦/٣٤٤] أشدُّ الناس حساباً الصحيح الفارغ[٤].

[٧/٣٤٥] إذا أكلت قفارك[٥] فاذكر العافية واجعلها إدامك[٦].

[٨/٣٤٦] قبيصة بن ذويب[٧]: كنّا نسمع نداء عبدالملك من وراء الحجرة في مرضه: يا أهل النعم لا تستقلّوا شيئاً من النعم مع العافية، وروي أنّه لمّا حضرته الوفاة أمر فصُعِد به إلى أرفع سطح في داره، فقال: يا دنيا، ما أطيب ريحك، يا أهل العافية لا تستقلّوا شيئاً منها[٨].

---

(١) ورد مثله في الكافي ٢: ٧/٥٦٥، طبّ الأئمّة لابني سابور: ١١٦، مكارم الأخلاق: ٣٩٠، ربيع الأبرار ٣: ٨/١٦٠.

(٢) ابن السماك: هو محمّد بن صبيح بن السمّاك، كان زاهداً، راوية للحديث، وعظ الرشيد فغشي عليه توفّي سنة ١٨٣ هجريّة (ميزان الاعتدال ٣: ٧٦٩٦/٥٨٤).

(٣) ربيع الأبرار ٣: ٩/١٦١.

(٤) نسب هذا القول الزمخشري في ربيع الأبرار ٣: ١٠/١٦١ إلى معاوية بن قرّة المزني، اقتضاء العلم العمل: ١٠٣، وحكاه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٨: ٣١٨ عن بعض الآثار، تاريخ مدينة دمشق ٥٩: ٢٧١.

(٥) القفار: الخبز بلا إدام (كتاب العين ٦: ٢٠٩).

(٦) نسبه الزمخشري في ربيع الأبرار ٣: ١٦١/ ضمن ح ١١ إلى ابن عيينة، وهو سفيان بن عيينة بن ميمون الهلالي المتوفّى سنة ١٩٨ هجريّة.

(٧) في «س»: (قبيضة بن ذويب)، وفي «ج»: (قبيضة بن دويب). وهو من فقهاء المدينة، وكان من أعلم الناس بقضاء زيد بن ثابت، كان يقرأ كتب عبدالملك بن مروان قبل أن تصل إليه ويخبره بما فيها (الإصابة في تمييز الصحابة ١٥: ٢٧١، تهذيب الأسماء ٢: ٥٦).

(٨) ربيع الأبرار ٣: ١٤/١٦١.

[٩/٣٤٧] إذا كان السرب[١] آمناً لم يكن الشرب آجناً[٢][٣].

[١٠/٣٤٨] قيل لبعضهم من العلماء[٤]: لو تحرّكت فتُذكّر كما ذكر غيرك.

قال: لمّا رأيت معالي الأُمور مشفوعة بالمتالف[٥] اقتصرت على الخمول ضنّاً منّي بالعافية[٦].

---

(١) السرب: الطريق (مجمع البحرين ٢: ٣٥٦).

(٢) الماء الآجن: أي المتغيّر تغيّر لونه وطعمه (مجمع البحرين ١: ٤١).

(٣) ربيع الأبرار ٣: ٢١/١٦٢.

(٤) هو المقفّع والد عبدالله بن المقفّع كما في ربيع الأبرار، اسمه المبارك، وكان مجوسيّاً من الفرس، ضربه الحجّاج بن يوسف الثقفي فتفقّعت يده (تشنّجت) فلقّب بالمقفّع (انظر سير أعلام النبلاء ٦: ٢٠٩).

(٥) أي المهالك.

(٦) التحصين لابن فهد الحلي: ١٨، وانظر ربيع الأبرار ٣: ١٦٣/ ضمن ح٢٣.

الطلب والاستجداء[1]

[١/٣٤٩] قال النبيّ ﷺ: من فتح عليه[2] باب مسألة من غير فاقة[3] نزلت به أو عيال لا يطيقهم فتح الله عليه[4] باباً من فاقة من حيث لا يحتسب[5].

[٢/٣٥٠] ثوبان[6] قال: قال رسول الله ﷺ: من يتقبّل لي واحدة أتقبّل له الجنّة، فقلت: أنا، قال: لا تسأل الناس شيئاً، فكان ثوبان إذا سقط سوطه لم يأمر أحداً أن يناوله وينزل هو فيأخذه[7].

[٣/٣٥١] أصابت أنصاريّاً حاجة، فأخبر بها رسول الله ﷺ، فقال: آتني

---

(١) هذه العنوان من عندنا.

(٢) في «س»: (على نفسه).

(٣) الفاقة: الحاجة.

(٤) (عليه) لم ترد في «أ».

(٥) ربيع الأبرار ٣: ١/١٦٧، الترغيب والترهيب ١: ١١٩٠/٣٢٣، الدرّ المنثور ١: ٣٥٩، كنز العمّال ٦: ١٦٧٤٣/٥٠٦.

(٦) في «س»: (عن ثوبان). هو مولى رسول الله ﷺ اشتراه ثمّ أعتقه وخدمه إلى أن مات بحمص سنة ٥٤ هجريّة (الإصابة ١: ٢١٢).

(٧) مسند أحمد ٥: ٢٧٧، سنن ابن ماجة ١: ١٨٣٧/٥٨٨، ربيع الأبرار ٣: ١/١٦٧، مسند أبي داود الطيالسي: ١٣٣.

بما في منزلك ولا تحقّر شيئاً، فأتاه بحلس [١] وقُدح، فقال رسول الله ﷺ: من يشتريهما؟ فقال رجلٌ: هما عليَّ بدرهم، فقال: من يزيد؟ فقال رجلٌ: هما عليّ بدرهمين، فقال: هما لك. فقال: ابتع بأحدهما طعاماً لأهلك وابتع بالآخر فاساً فأتاه بفاس، فقال عليه السلام: من عنده نصاب [٢] لهذا [٣] الفاس؟ فقال أحدهم: عندي، فأخذه رسول الله ﷺ فأثبته بيده، وقال [٤]: اذهب واحتطب [٥] ولا تحقرنَّ شوكاً ولا رطباً ولا يابساً، ففعل [٦] ذلك خمس عشرة ليلة فأتاه وقد حسنت حاله [٧]، فقال عليه السلام: هذا خير من أن تجيء يوم القيامة وفي وجهك كدوح الصدقة [٨].

[٤/٣٥٢] دخل النخار العدوي [٩] على معاوية في عباءة فاقتحمته [١٠] عينه،

---

(١) الحلس: ما يوضع على ظهر الدابّة تحت السرج، وقيل: كساء رقيق يكون تحت البرذعة على ظهر الدابّة (مجمع البحرين ١: ٥٥٨).

(٢) نصاب الفاس: مقبضها.

(٣) في «أ» «س» «ن»: (لهذه).

(٤) في «س» زيادة: (له).

(٥) في «أ» «ج» «س»: (فاتطب).

(٦) في «س»: (ففعلت).

(٧) في «س»: (حالته).

(٨) عنه في بحار الأنوار ١٠٣: ٤٤/١٠، ربيع الأبرار ٣: ٥/١٦٨.

(٩) هو النخار بن أوس بن أبير بن عمرو؛ قال ابن الكلبي: كان أنسب العرب وهو الذي قال لمعاوية: إنّ العباءة لا تكلّمك، إنّما يكلّمك من فيها (إكمال الكمال لابن ماكولا ١: ١٥ وج٧: ٣٣٣، تاريخ مدينة دمشق ٦٢: ٥).

(١٠) اقتحمته أي خذلته.

فقال: ليست العباءة تكلّمك إنّما تكلّمك مَن فيها، ثـمّ تكـلّم فـملأ[١] سـمعه ونهض ولم يسأله حاجة، فقال: ما رأيت رجلاً أحقر أوّلاً ولا أجلُّ آخراً منه[٢].

[٥/٣٥٣] سأل الفضل بن الربيع[٣] إلى أبي عباد[٤] حاجة في نكبته فـارتجّ عليه[٥]، فقال له: أبهذا اللسان دبّرت خليفتين؟ فقال: يا أبا عباد، إنّا أعتدنا أن[٦] نسأل ولم نعتد أن نُسأل[٧].

---

(١) في «ج»: (فلمّا)، وفي «أ» «ن»: (فهلّا).

(٢) إكمال الكمال لابن ماكولا ١: ١٥، تاريخ مدينة دمشق ٦٢: ٥ و٦ و٢٢٣، ربيع الأبرار ٣: ٢٠/١٧١، الإصابة ٦: ٣٨٩، الأنساب للسمعاني ٥: ٤٧٠.

(٣) هو الفضل بن الربيع وزير هارون الرشيد، وكان حاجباً للمنصور، من كبار خصوم البـرامكـة، تولّى وزارة هارون الرشيد بعد نكبة البرامكة ثمّ أقرّه الأمـين عـلى وزارتـه فـعمل عـلى خـلع المأمون، ولمّا انتصر المأمون على الأمين اختفى، توفّي بطوس سنة ٢٠٨ هجريّة (انـظر سـير أعلام النبلاء ١٠: ١٠٩).

(٤) هو ثابت بن يحيى كاتب المأمون، كان فيه خرق وعجلة، وكان ممّن هجاهم دعبل الخـزاعـيّ (انظر شرح نهج البلاغة ١٨: ٣٢، معجم البلدان ٢: ٥٤٠).

(٥) ارتجّ عليه الكلام: امتنع عليه ولم يقدر عليه.

(٦) (أن) لم ترد في «ج» «ن».

(٧) ربيع الأبرار ٣: ٣١/١٧٣.

الطعام والإطعام وما يتعلّق بهما[1]

[١/٣٥٤] قال[2] النبيّ ﷺ: ما ملأ ابن آدم وعاءاً شرّاً من بطن، فحسب الرجل من طعمه[3] ما أقام به صلبه، أمّا إذا أبيت[4] ابن آدم فثلث[5] طعام وثلث شراب وثلث نفس[6].

[٢/٣٥٥] وعنه عليه السلام: من قلَّ طعمه صحَّ بطنه وصفا قلبه، ومن كثر طعمه سقم بطنه وقسي قلبه[7].

[٣/٣٥٦] وعنه عليه السلام: لا تُميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب؛ فإنّ القلب[8] يموت كالزرع إذا كثر عليه الماء[9].

---

(١) هذا العنوان من عندنا.

(٢) (قال) من «س»، وفي «ط»: (عن).

(٣) في نسخة بدل من «س»: (طعامه).

(٤) في «أ»: (آذيت) بدل من: (إذا أبيت).

(٥) في «أ»: (فبثلث).

(٦) مسند الشاميين للطبراني ٢: ١١١٦/١٦٤، شرح نهج البلاغة ١٩: ١٨٧، ربيع الأبرار ٣: ١/٢٠٥ عن معد بن يكرب عن رسول الله ﷺ، موارد الظمآن: ٣٢٨، كنز العمّال ٣: ٧١٣٧/٣٩٩.

(٧) ربيع الأبرار ٣: ٢/٢٠٥ عن حذيفة بن اليمان العبسي عن رسول الله ﷺ، شرح نهج البلاغة ١٩: ١٨٧.

(٨) في «ج»: (القلوب).

(٩) ربيع الأبرار ٣: ٢٠٥/ضمن ح٢، شرح نهج البلاغة ١٩: ١٨٧، تاريخ مدينة دمشق ٦: ٣٧٩.

[٤/٣٥٧] عوف بن أبي جحيفة، عن أبيه قال: أكلت يوماً ثريداً ولحماً سميناً ثمّ أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا أتجشّأ، فقال: احبس جشاك يا أبا جحيفة، إنّ أكثركم شبعاً في الدنيا[1] أكثركم جوعاً في الآخرة، قال: فما أكل أبو جحيفة ملأ بطنه حتّى قبض الله روحه[2][3].

[٥/٣٥٨] أكل عليّ عليه السلام تمر دقل[4] وشرب عليه الماء وضرب على بطنه وقال: من أدخله[5] بطنه النار فأبعده الله[6].

[٦/٣٥٩] قال[7] بعضهم: لقد أدركت أقواماً ما كان يأكل أحدهم إلّا في ناحية من[8] بطنه، ما شبع[9] رجل منهم من[10] طعام حتّى فارق الدنيا[11] كان يأكل فإذا قارب شبعه أمسك[12].

---

(١) (أكثركم شبعاً في الدنيا) ساقطة من «أ».

(٢) في «س» «ن»: (قبضه الله تعالى).

(٣) ربيع الأبرار ٣: ٤/٢٠٦.

(٤) الدقل محرّكة: أردأ التمر.

(٥) في «س»: (أدخل).

(٦) دعوات الراوندي: ١٣٧، وعنه في بحار الأنوار ٤٠: ٢٦/٣٤٠ وج٦٣: ٩/٤١٢، ربيع الأبرار ٣: ٤/٢٠٦، شرح نهج البلاغة ٣: ١٥٧، كنز العمّال ٣: ٨٧٤١/٧٨٣.

(٧) (قال) من «س».

(٨) (من) من المصدر.

(٩) في «أ»: (فأشبع)، وفي «س»: (وما شبع).

(١٠) (من) لم ترد في «س».

(١١) في «س» زيادة: (و).

(١٢) ربيع الأبرار ٣: ٦/٢٠٦ وفيه المراد من بعضهم الحسن.

[٧/٣٦٠] قال [١] عيسى عليه السلام: يا بني إسرائيل لا تكثروا الأكل، فإنّه من أكثر الأكل أكثر النوم، ومن أكثر النوم أقلّ الصلاة، ومن أقلّ الصلاة كُتِبَ من الغافلين [٢].

[٨/٣٦١] قيل لبعضهم: ما تقول في الإنسان؟ قال: ما أقول فيمن إذا جاع ضرع وإذا شبع طغى [٣].

[٩/٣٦٢] دخل بعضهم على بعض الخلفاء وهو يأكل بملعقة، فقال: حُدِّثت عن جدّك في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**﴾ [٤] قال: جعلنا لهم أيدياً [٥] يأكلون بها، فكسر الملعقة [٦].

[١٠/٣٦٣] عن [٧] النبيّ صلى الله عليه وآله قال: أكرموا الخبز فإنّ الله أكرمه وسخّر له بركات السماوات والأرض [٨].

[١١/٣٦٤] قال [٩] النبيّ صلى الله عليه وآله: من أكل وذو عينين ينظر إليه ولم يواسه ابتلي بداء لا دواء له [١٠].

---

(١) (قال) من «س».

(٢) ربيع الأبرار ٣: ٨/٢٠٦، شرح نهج البلاغة ١٩: ١٨٨.

(٣) ربيع الأبرار ٣: ٢٠٧ والقول منسوب لعامر بن عبد قيس.

(٤) سورة الإسراء (١٧)، الآية ٧٠.

(٥) في «ج»: (أيادي)، وفي «س»: (أيدي).

(٦) ربيع الأبرار ٣: ٢٠/٢٠٨ والمراد من بعضهم سفيان بن عيينة، ومن بعض الخلفاء هارون الرشيد، ومن جدّه ابن عبّاس.

(٧) (عن) من «س».

(٨) المبسوط للسرخسيّ ٣٠: ٢٦٨، ربيع الأبرار ٣: ٢٥/٢١٠، ونقل المتقي الهندي في كنز العمّال ١٥: ٤٠٧٧٤/٢٤٥ـ ٤٠٧٧٧ أحاديث كثيرة بهذا المضمون.

(٩) (قال) من «س».

(١٠) ربيع الأبرار ٣: ٢٩/٢١٠.

[١٢/٣٦٥] قال[١] بعضهم: ما شبع رسول الله ﷺ من هذه البرّة السمراء حتّى فارق الدنيا[٢].

[١٣/٣٦٦] كنّا نسمع أنّ إحدى مواجب الرحمة إطعام الأخ المسلم الجائع[٣].

[١٤/٣٦٧] عن[٤] النبيّ ﷺ: من لقط شيئاً من الطعام فأكله حرّم الله جسده على النار[٥].

[١٥/٣٦٨] عن[٦] أنس رفعه: إنّ من السرف أن تأكل كلّما اشتهيت[٧].

[١٦/٣٦٩] دخل بعضهم على أخٍ له[٨] وهو يأكل لحماً، فقال: ما هذا؟ فقال: قرمنا[٩] إليه[١٠]، فقال: ويحك! قرمت إلى شيء فأكلته، كفى بالمرء شرّاً

---

(١) (قال) من «ج».

(٢) نقل الزمخشري في ربيع الأبرار ٣: ٤٨/٢١٢ الخبر عن عائشة، ونقل الشيخ الصدوق بسند ذكره عن العيص بن القاسم، قال: قلت للصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: حديث يروىٰ عن أبيك أنّه قال: ما شبع رسول الله ﷺ من خبز برّ قطّ، أهو صحيح؟ قال: لا، ما أكل رسول الله ﷺ خبز برّ قطّ، ولا شبع من خبز شعير قطّ (أمالي الصدوق: ٣٩٨، وانظر روضة الواعظين: ٤٥٦).

(٣) ربيع الأبرار ٣: ٦٠/٢١٤ والقول منسوب للحسن.

(٤) (عن) من «س».

(٥) ربيع الأبرار ٣: ٦١/٢١٤.

(٦) (عن) من «س».

(٧) سنن ابن ماجة ٢: ٣٣٥٢/١١١٢، مسند أبي يعلى ٥: ٢٧٦٥/١٥٤، ربيع الأبرار ٣: ٧٤/٢١٦، شرح نهج البلاغة ١٩: ١٨٨، الجامع الصغير ١: ٢٤٦٢/٣٧٦.

(٨) في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩: ١٨٨ دخل عمر على عاصم ابنه وهو يأكل، إلى آخر القصّة.

(٩) في «س»: (قدمنا). والقرم شدّة شهوة اللحم حتّى لا يصبر عنه (النهاية في غريب الحديث ٤: ٤٩).

(١٠) (إليه) لم ترد في «أ» «ن».

أن يأكل ما[١] يشتهي[٢].

[١٧/٣٧٠] عن[٣] ابن عبّاس رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يبيت طاوياً[٤] ليالي، ما له ولا[٥] لأهله عشاء، وكان غاية طعامه الشعير[٦].

[١٨/٣٧١] عن عايشة قالت[٧]: والذي بعث محمّداً صلى الله عليه وآله بالحقّ ما كان لنا منخل، ولا أكل النبيّ صلى الله عليه وآله خبزاً منخولاً[٨] منذ بعثه الله عزّوجلّ إلى أن قبض. قلت: وكيف[٩] تأكلون الشعير؟ قالت: كنّا نقول أُف أُف[١٠].

[١٩/٣٧٢] قال[١١]: ما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله رغيفاً محوّراً[١٢] حتّى لقى الله عزّ وجلّ[١٣].

[٢٠/٣٧٣] أبو هريرة: ما شبع رسول الله صلى الله عليه وآله وأهله[١٤] ثلاثة أيّام تباعاً من خبز

---

(١) في «س»: (كلّما).
(٢) شرح نهج البلاغة ١٩: ١٨٨.
(٣) (عن) من «س».
(٤) الطاوي: الجائع (كتاب العين ٧: ٤٥٧، لسان العرب ١٥: ٢٠).
(٥) في «س»: (وما).
(٦) شرح نهج البلاغة ١٩: ١٨٩.
(٧) (عن) و(قالت) من «س».
(٨) في «س»: (منخلاً).
(٩) في «ج»: (فكيف).
(١٠) شرح نهج البلاغة ١٩: ١٨٩.
(١١) في «س»: (قيل)، وفي شرح نهج البلاغة عن أنس.
(١٢) أي أبيضاً.
(١٣) سنن ابن ماجة ٢: ٣٣٣٧/١١٠٨، مسند الشاميين ٧: ٢٥٨٤/١١، شرح نهج البلاغة ١٩: ١٨٩، تاريخ مدينة دمشق ٤: ١١٧، مجمع الزوائد ١٠: ٣١٢.
(١٤) في «س»: (وأهل بيته) وهي لم ترد في «ن».

حنطة[١] حتّى فارق الدنيا[٢].

[٢١/٣٧٤] عن جابر يرفعه[٣]: نعم الأدام الخلّ، وكفى بالمرء شرهاً[٤] أن يتسخّط ما قرّب إليه[٥].

[٢٢/٣٧٥] ما اجتمع عند رسول الله ﷺ إدامان إلّا أكل أحدهما وتصدّق بالآخر[٦].

[٢٣/٣٧٦] ما كان يجتمع لرسول الله ﷺ لونان في لقمة في فمه، إن كان لحماً لم يكن خبزاً، وإن كان خبزاً لم يكن لحماً[٧].

[٢٤/٣٧٧] الأسود وعلقمة[٨]: دخلنا على أميرالمؤمنين عليه السلام[٩] وبين يديه طبق من خوص، عليه قرص أو قرصان من شعير وإنّ أسطار النخالة لتبيّن في الخبز وهو يكسر على ركبته ويأكل بملح جريش، فقلنا لجارية له سوداء اسمها

---

(١) في «س»: (الحنطة).

(٢) مسند أحمد ٢: ٤٣٤، صحيح مسلم ٨: ٢١٩، ربيع الأبرار ٣: ٩٤/٢١٩، حلية الأبرار ١: ٢/٢٣٥.

(٣) في «أ»: (جابر رفعه)، و(عن) لم ترد في «أ» «ج» «ن».

(٤) في «س»: (شرّاً)، وفي «ط»: (إثماً أن يسخط ما قرّر إليه)، وفي المحاسن: (سرفاً أن يسخط) بدل من: (شرهاً أن يتسخّط).

(٥) المحاسن للبرقي ٢: ٣٠٣/٤٤١ بسند ذكره عن الحسن العقيلي رفعه قال: قال رسول الله... ، وعنه في وسائل الشيعة ٢٥: ١١/٩٠، وبحار الأنوار ٦٦: ٢٥/٣٠٦، ربيع الأبرار ٣: ٩٦/٢١٩، مسند أبي يعلى ٣: ١٩٨١/٤٦٩.

(٦) ربيع الأبرار ٣: ٩٩/٢٢٠، وورد مضمونه في دعائم الإسلام ٢: ٣٨٥/١١٦، وعنه في مستدرك الوسائل ١٦: ٨/٢٩٨.

(٧) ربيع الأبرار ٣: ١٠٠/٢٢٠.

(٨) هما: الأسود بن يزيد بن قيس النخعي الهمداني وعلقمة بن قيس النخعي الهمداني.

(٩) في «س»: (عليّ عليه السلام) بدل من: (أميرالمؤمنين عليه السلام)، وفي «ن»: (أميرالمؤمنين علي عليه السلام).

فضّة: ألا نخلت هذا الدقيق لأميرالمؤمنين عليّ عليه السلام؟ فقالت: أيأكل هو المهنّا ويكون الوزر في عنقي؟!

فتبسّم عليه السلام وقال: أنا أمرتها ألّا تنخله.

قلنا: ولم يا أميرالمؤمنين؟

قال: ذلك أجدر أن تذلّ النفس ويقتدي بي [(١)] المؤمن وألحق بأصحابي [(٢)].

[**٢٥/٣٧٨**] المدايني: كانت العرب لا تعرف الألوان، إنّما طعامهم اللحم يطبخ بماء وملح، حتّى كان زمن معاوية فاتّخذ الألوان وتنوّق [(٣)] فيها، وما شبع مع [(٤)] كثرة ألوانه حتّى مات لدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله [(٥)].

[**٢٦/٣٧٩**] على المضيّف أن يرى الضيف بيت الماء ويعلّمه مواقيت الصلاة [(٦)] [(٧)].

[**٢٧/٣٨٠**] عن [(٨)] النبيّ صلى الله عليه وآله: إبدأ بالملح واختم به فإنّ فيه شفاء من سبعين داء [(٩)].

---

(١) في «س»: (به).

(٢) ربيع الأبرار ٣: ١١١/٢٢١، حلية الأبرار ٢: ١٣/٢٣٠، ينابيع المودّة للقندوزي ١: ٤٤٧.

(٣) تنوّق في الشيء: تجوّد وبالغ، وتنيق لغة (كتاب العين ٥: ٢٢٠).

(٤) في «س»: (من).

(٥) ربيع الأبرار ٣: ١٣٦/٢٢٨.

(٦) من قوله: (على المضيف) إلى هنا سقط من «أ».

(٧) ربيع الأبرار ٣: ١٤٨/٢٢٩.

(٨) (عن) لم ترد في «أ» «ن».

(٩) المحاسن للبرقي ٢: ١١١/٥٩٣، وعنه في وسائل الشيعة ٢٤: ١٣/٤٠٦، والفصول المهمّة ٣: ١٠/٥٢، تحف العقول: ١٢، مكارم الأخلاق: ١٨٩.

[٢٨/٣٨١] من كانت همّته أكله كانت قيمته أكله[١][٢].

[٢٩/٣٨٢] قال لقمان لابنه[٣]: كُل أطيب الطعام ونَم على أوطأ الفراش. أراد أكثر[٤] الصيام وأطل القيام تستطيب الطعام وتستمهد الفراش[٥].

[٣٠/٣٨٣] قال[٦] أمير المؤمنين عليه السلام: لئن أجمع إخواني على صاع من طعام أحبّ إليّ من أن أعتق رقبة[٧].

[٣١/٣٨٤] قال[٨] النبيّ صلى الله عليه وآله: من أطعم أخاه حتّى يُشبِعه، وسقاه حتّى يُروّيه أبعده[٩] الله من النار سبع خنادق؛ ما بين[١٠] الخندقين مسيرة[١١] سبعمائة عام، لا بأس أن يدخل الرجل دار أخيه ويستطعم للصداقة الوكيدة[١٢].

[٣٢/٣٨٥] أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله كانوا يُقدّمون الكسر اليابسة وحشف التمر

---

(١) في «س»: (ما ينزل منه) بدل من: (أكله).

(٢) ربيع الأبرار ٣: ١٧٩/٢٣٤.

(٣) في «س» زيادة: (يا بني).

(٤) في «س»: (كثرة).

(٥) ربيع الأبرار ٣: ٢٧٣/٢٥٣.

(٦) في «س»: (عن).

(٧) دعائم الإسلام ٢: ٣٣٢/١٠٤ وعنه في مستدرك الوسائل ١٦: ١/٢٥٠، الكرم والجود للبرجلاني: ٤٩، ربيع الأبرار ٣: ٣٠٨/٢٥٧.

(٨) (قال) لم ترد في «أ» «س» «ن».

(٩) في «أ» «س» «ن»: (بعّده).

(١٠) في «ج» «س» زيادة: (كلّ).

(١١) (مسيرة) لم ترد في «أ» «ن».

(١٢) المستدرك للحاكم ٤: ١٢٩، المعجم الأوسط ٦: ٣٢٠، ربيع الأبرار ٣: ٣٠٩/٢٥٧، مجمع الزوائد ٣: ١٠٣، كنز العمّال ٦: ١٦٠٤٤/٢٥٧ وص ١٦٣٧٣/٤٢٤ وج ٩: ٢٥٨٥٠/٢٤٥.

ويقولون: ما ندري أيّهما أعظم وزراً: الذي يحتقر ما يُقدَّم إليه أم الذي يحتقر ما عنده أن يقدّمه [١].

[٣٣/٣٨٦] قال النبيّ ﷺ: من لقّم أخاه لقمة حلواً صرف الله عنه مرارة الموقف يوم القيامة [٢].

[٣٤/٣٨٧] عن [٣] بعضهم: إذا كان خبزك جيّداً وماؤك بارداً وخلّك حامضاً فلا تزيد [٤].

[٣٥/٣٨٨] عن ابن عبّاس رضي الله عنه رفعه [٥]: إذا أكل أحدكم طعاماً فلا يمسح يده حتّى يلعقها [٦].

[٣٦/٣٨٩] وعن كعب بن مالك [٧]: رأيت رسول الله ﷺ يلعق أصابعه الثلاث بعد الطعام [٨].

---

(١) ربيع الأبرار ٣: ٣١٤/٢٥٨.

(٢) ربيع الأبرار ٣: ٣١٨/٢٥٨، فيض القدير ٦: ٢٧٣، كشف الخفاء للعجلوني ٢: ١٨٨٣/٩٩ وص٢٦٠٣/٢٧٧، تاريخ بغداد ٤: ٣٠٦.

(٣) (عن) من «س».

(٤) في «ج»: (تزيده)، وفي نسخة بدل منها: (مزيده)، وفي ربيع الأبرار ٣: ٣٢١/٣٥٩ (مزيد).

(٥) في «أ» «ج» «ن»: (ابن عبّاس عنه رفعه).

(٦) مكارم الأخلاق: ١٣٩ وعنه في بحار الأنوار ٦٦: ٣٤/٣٦٠، مسند أحمد ١: ٢٢١ وص٢٩٣ و٣٤٦، صحيح البخاري ٦: ٢١٣، ربيع الأبرار ٣: ٣٣٢/٢٦١.

(٧) في «س» زيادة: (قال).

(٨) روى الحديث البرقي في المحاسن ٢: ٣١٣/٤٤٣ بسند ذكره عن أبي عبدالله عليه السلام، وعنه في وسائل الشيعة ٢٤: ٣/٣٧١، وبحار الأنوار ٦٦: ٣/٤٠٥، مكارم الأخلاق: ٣٠، وفي مسند أحمد ٣: ٤٥٤ بسند ذكره عن سعد بن كعب بن مالك عن أبيه، ومثله في صحيح مسلم ٦: ١١٣، ربيع الأبرار ٣: ٣٣٣/٢٦١.

[٣٧/٣٩٠] دخل بعضهم السوق ومعه رفيق له، فرأى السوق مزيّناً بألوان الفواكه فقال: هب إنّ هذه كانت بالأمس، أي تصير عاقبتها ما تعرف.

[٣٨/٣٩١] عن[1] ابن عبّاس رضي الله عنه قال: من سرّه أن يكثر خير بيته فليتوضّأ عند حضور الطعام[2].

---

(١) (عن) من «س».

(٢) أورده الصدوق في الفقيه ٣: ٤٢٦٤/٣٥٨، والطوسيّ في أماليه: ٥٩٠، والطبرسيّ في مكارم الأخلاق: ١٣٩ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأورده القاضي النعمان في دعائم الإسلام ١: ١٢٣، والفتّال النيسابوري: ٣٠٦ عن عليّ عليه السلام، وأورده الكليني في الكافي ٦: ٤/٢٩٠، والبرقي في المحاسن ٢: ٢١٧/٤٢٤ عن أبي عبدالله عليه السلام، وعنهما في وسائل الشيعة ٢٤: ١٢/٣٣٧، ونقله الزمخشري في ربيع الأبرار ٣: ٣٥٦/٢٦٧ عن ابن عبّاس.

باب
الطمع وغيره

[١/٣٩٢] عن[1] ابن عبّاس رضي الله عنه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الصفا الزلال الذي لا تثبت عليه أقدام العلماء الطمع[2].

[٢/٣٩٣] وعنه عليه السلام أنّه قال للأنصار: إنّكم لتكثرون عند الفزع وتقلّون عند الطمع[3].

[٣/٣٩٤] عليّ عليه السلام: أكثر مصارع العقول تحت بروق الأطماع[4][5].

[٤/٣٩٥] العبيد ثلاثة: عبد رقّ وعبد شهوة وعبد طمع[6].

---

(١) (عن) من «س»، وفي «ط»: (قال).

(٢) ربيع الأبرار ٣: ١/٢٦٩، شرح نهج البلاغة ١٨: ٨٤، الجامع الصغير للسيوطي ١: ٢٠٥٣/٣١٤، كنز العمّال ٣: ٧٥٧٩/٤٩٥ وص٧٥٨٢/٤٩٦، فيض القدير ٢: ٤٦١.

(٣) إعجاز القرآن للباقلاني: ٨١، الصحاح للجوهري ٣: ١٢٥٨، النهاية لابن الأثير ٣: ٤٤٣، الفائق في غريب الحديث ٣: ٢٩، ربيع الأبرار ٣: ٢/٢٦٩، شرح نهج البلاغة ٢: ١٠٥ وج١٨: ٧٤.

(٤) في «س»: (المطامع) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٥) نهج البلاغة ٤: ٢١٩/٤٩، وعنه في وسائل الشيعة ١٦: ٨/٢٥، شرح مائة كلمة لابن ميثم البحراني: ١٨٩، ربيع الأبرار ٣: ٣/٢٦٩، شرح نهج البلاغة ١٨: ٨٤.

(٦) حكاه الزمخشري في ربيع الأبرار ٣: ٤/٢٦٩ عن فيلسوف، وفي شرح نهج البلاغة ١٨: ٨٤ عن بعضهم.

[٥/٣٩٦] من أراد أن يعيش حرّاً أيّام[١] حياته فلا يسكن الطمع قلبه[٢].

[٦/٣٩٧] لقي كعبُ عبدالله بن سلام فقال: من أرباب العلم؟ قال[٣]: الذين يعملون به.

قال: فما الذي أذهب العلم عن قلوب العلماء بعد إذ عَلَموه؟ قال: الطمع وشره[٤] النفس وطلب الحوائج إلى الناس[٥].

[٧/٣٩٨] إحذر خدمة الحرص فلا راحة لحريص[٦].

[٨/٣٩٩] قيل لإسكندر: ما سرور الدنيا؟ قال: الرضا بما رزقت[٧] منها.

قيل: فما غمّها؟ قال: الحرص[٨].

[٩/٤٠٠] سعيد[٩] بن جبير: الاغترار باللّه المقام على الذنوب ورجاء المغفرة[١٠].

---

(١) في «س»: (حال).

(٢) حكاه الزمخشري في ربيع الأبرار ٣: ٨/٢٧٠ عن ابن خبيق الأنطاكي.

(٣) في «س»: (فقال).

(٤) في «س»: (شهوة).

(٥) ربيع الأبرار ٣: ١٢/٢٧٠، تاريخ مدينة دمشق ٥٠: ١٧١، تهذيب الكمال ٢٤: ١٩٢، الإصابة ٥: ٤٨٤.

(٦) ربيع الأبرار ٣: ٣٢/٢٧٤ والقول منسوب للملك الفارسي كسرى أنوشروان.

(٧) في «أ» «ج»: (رزق).

(٨) ربيع الأبرار ٣: ٤١/٢٧٤.

(٩) في «س»: (عن سعيد). وهو من أصحاب الإمام السجّاد عليه السلام، وقد مدحه أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أكثر من مرّة، وكان مستقيماً، قتله الحجّاج بن يوسف الثقفي كما في نقد الرجال للتفرشي ٢: ١٢/٣١٩، جامع الرواة للأردبيلي ١: ٣٥٩.

(١٠) ربيع الأبرار ٣: ٤٦/٢٧٥، وحكاه العجلوني في كشف الخفاء ٢: ١٣٦.

[١٠/٤٠١] يقدّر المقدّر والقضاء يضحك[١].

[١١/٤٠٢] قال[٢] بعضهم: اشترى أُسامة بن زيد وليدة بمائة دينار إلى شهر، فسمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا تعجبون من أُسامة المشتري إلى شهر، إنّ أُسامة لطويل الأمل[٣].

[١٢/٤٠٣] رأى رسول الله ﷺ نعل رجل شسعاً من حديد، فقال: أطلت الأمل وزهّدت في الآخرة وحرمت الحسنات، إنّه إذا انقطع قبال[٤] أحدكم فاسترجع كان عليه من الله صلوات[٥].

[١٣/٤٠٤] عن[٦] بعضهم قال: بلغت نحواً من ثلاثين ومائة سنة وما منّي[٧] شيء إلّا وقد عرفت فيه النقص غير أملي فإنّه كما هو[٨].

[١٤/٤٠٥] قال لقمان: يا بُنيّ، كُن ذا قلبين: قلبٌ تخاف به الله[٩] خوفاً لا يخالطه تفريط، وقلبٌ ترجو به[١٠] الله رجاءاً لا يخالطه تغرير[١١].

---

(١) ربيع الأبرار ٣: ٤٩/٢٧٥، شرح نهج البلاغة ١٨: ١٢٧ وفيه: قال الحسن عليه السلام: لو رأيت الأجل ومسيره لنسيت الأمل وغروره، ويقدّر المقدّرون والقضاء يضحك.

(٢) (قال) لم ترد في «أ» «ج» «ن».

(٣) ربيع الأبرار ٣: ٥١/٢٧٦، شرح نهج البلاغة ١٨: ١٢٧ والقائل: هو الخدري سعد بن مالك.

(٤) في «س»: (مال).

(٥) ربيع الأبرار ٣: ٥٢/٢٧٦ والحديث مرويّ عن أنس بن مالك خادم رسول الله ﷺ.

(٦) (عن) من «س».

(٧) في «س»: (من).

(٨) ربيع الأبرار ٣: ٥٤/٢٧٦، شرح نهج البلاغة ١٨: ١٢٧، والمراد ببعضهم: أبو عثمان النهدي.

(٩) في «ج»: (به من الله)، وفي «ط»: (بالله).

(١٠) في «ج» زيادة: (من).

(١١) ربيع الأبرار ٣: ٥٩/٢٧٧.

[١٥/٤٠٦] قيل لبعضهم: كيف تجدك؟ قال: قصير الأجل، طويل الأمل، سيّئ العمل [١].

[١٦/٤٠٧] إيّاكم وطول الأمل فإنّه من ألهاه أمله أخزاه أجله [٢].

[١٧/٤٠٨] إيّاكم وقول «لو» فإنّها قد أعيت من قبلكم، ولن تريح [٣] من بعدكم [٤].

[١٨/٤٠٩] عليّ عليه السلام: من بلغ أقصى أمله فليتوقّع أدنى أجله [٥].

[١٩/٤١٠] قال أمير المؤمنين عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام: يا بنيّ، خِفِ الله خوفاً ترى أنّك لو أتيته بحسنات أهل الأرض لم يقبلها منك، وارجُ الله رجاءاً أنّك لو أتيته بسيّئات أهل الأرض غفرها لك [٦].

[٢٠/٤١١] قال [٧] عليّ عليه السلام: بعث النبيّ صلى الله عليه وآله جيشاً وأمّر عليهم رجلاً وأمرهم أن يستمعوا له ويُطيعوا [٨]، فأجّج ناراً وأمرهم أن يقتحموا فيها، فأبى قوم أن يدخلوها وقالوا: إنّا فررنا من النار، وأراد قومٌ أن يدخلوها، فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: لو دخلوها لم يزالوا فيها، وقال: لا طاعة في معصيةٍ،

---

(١) ربيع الأبرار ٣: ٦٢/٢٧٧ والقول منسوب لمحمّد بن واسع.

(٢) ربيع الأبرار ٣: ٧٠/٢٧٨.

(٣) في «أ»: (تربح).

(٤) ربيع الأبرار ٣: ٨٠/٢٧٩، والقول منسوب إلى عتبة بن أبي سفيان.

(٥) عيون الحكم والمواعظ لليثي: ٤٤٦، ربيع الأبرار ٣: ٨٢/٢٧٩.

(٦) بحار الأنوار ٧٠: ٣٩٣/ضمن ح ٦٤ عن روضة الواعظين، ربيع الأبرار ٣: ١٢٨/٢٨٦.

(٧) (قال) من «أ».

(٨) في «س» زيادة: (له).

إنّما الطاعة في المعروف[1].

[٢١/٤١٢] وروي: فهمّ القوم[2] أن يدخلوها، فقال لهم شابٌّ: لا تعجلوا حتّى تأتوا رسول الله ﷺ فإنّه إن أمركم أن تدخلوها فادخلوها[3]، فأتوا رسول الله ﷺ، فقال لهم: لو دخلتموها ما خرجتم منها أبداً، إنّما الطاعة في المعروف ولا طاعة لمخلوق في معصية الخالق.

وقيل: اسم الأمير عبدالله بن محرز وكانت فيه دعابة[4] فلمّا همّوا بالدخول قال لهم[5]: اجلسوا فإنّما كنت أضحك وألعب[6].

[٢٢/٤١٣] وقال رسول الله ﷺ: لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق[7].

[٢٣/٤١٤] عن[8] الحجّاج في خطبة[9]: أيّها الناس، اقدعوا[10] هذه الأنفس

---

(١) دعائم الإسلام ١: ٣٥٠، وعنه في مستدرك الوسائل ١٣: ١٤١/ باب ما ينبغي للولي العمل به في نفسه مع أصحابه ومع رعيّته ـ الحديث ١.

(٢) في «س»: (قوم) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٣) في «ج» «ن»: (فادخلوا).

(٤) الدعابة: المزاح (انظر غريب الحديث ١: ٣٣٢).

(٥) (لهم) من «س».

(٦) روى قريباً منه ابن هشام في سيرة النبيّ ﷺ ٤: ١٠٥٥، وابن سيد الناس في عيون الأثر ٢: ٢٤٠، وفيهما قائد الجيش اسمه: عبدالله بن حذافة، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، وكانت فيه دعابة.

(٧) دعائم الإسلام ١: ٣٥٠، شرح الأخبار ١: ١٤٦، مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٢٨، وعنه في بحار الأنوار ٤٣: ٢٩٧/ ضمن الحديث ٥٩.

(٨) في «أ» «س»: (قال) بدل من: (عن)، وفي «ن»: (وقال).

(٩) في «س» «ن»: (خطبته).

(١٠) في «ج» «س» «ط»: (افرغوا) بدل من: (اقدعوا). واقدعوا من القدع وهو الكفّ والمنع، أي كفّوها ـ الأنفس ـ عمّا تتطلّع إليه من الشهوات (انظر لسان العرب ٨: ٢٦٠ مادة: قدع).

فإنّها أشهى شيء إذا أُعطيت، وأعطى شيء إذا مُنِعَت، فرحم الله امـرءاً جـعل لنفسه خطاماً وزماماً، فقادها بخطامها إلى طاعة الله، وصرفها بزمامها عن معصية الله، فإنّي رأيت الصبر عن محارم الله أيسر من الصبر على عذاب الله (١).

[٢٤/٤١٥] قال (٢) أعرابيّ: خذ الناس بما به أُمروا واتركهم لما عنه زجروا (٣).

[٢٥/٤١٦] عن (٤) بعضهم: لأن أدخل النار وقد أطعت الله أحبُّ إليّ من أن أدخل الجنّة وقد عصيت الله.

[٢٦/٤١٧] اسفنديار (٥): إنّ المولى إذا كلّف عبده ما (٦) لا يطيقه فقد أقام (٧) عذره في مخالفته (٨).

[٢٧/٤١٨] قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: من أراد الغنى بلا مال، والعزّ بلا عشيرة، والطاعة بلا سلطان؛ فليخرج من ذلّ معصية الله إلى عزّ طاعته، فإنّه واجد ذلك كلّه (٩).

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢: ١٠٢، وقال ابن أبي الحديد فيه: من الكلام المنسوب إلى الحجّاج، وأكثر الناس يرونه عن أميرالمؤمنين عليه السلام.

(٢) (قال) من «س».

(٣) الحيوان ٧: ١٦٠.

(٤) (عن) من «س».

(٥) هو: اسفنديار ابن اسفنديار بن بشتاسب، كان قائداً عظيماً، وهو الذي قتل ملك الترك، ... وقتله رستم الشديد (انظر الكامل في التاريخ ١: ٢٧٤ ـ ٢٧٥).

(٦) في «س»: (بما) بدل عن: (ما).

(٧) في «س»: (قام) بدل من: (أقام).

(٨) الإعجاز والإيجاز: ٣٦، ربيع الأبرار ٣: ١٨/٢٩٣.

(٩) أورد نحوه في خصائص الأئمّة: ٩٩ ـ ١٠٠، أمالي الطوسي: ٦٨/٥٢٤، وعنه في بحار الأنوار ٧١: ٢٩/١٧٩، عيون الحكم والمواعظ: ٤٦٢، شرح نهج البلاغة ٢٠: ٦٥٤/٣١٨.

[٢٨/٤١٩] عن [١] صاحب كليلة: لا يردّ بأس العدوّ القويّ بمثل الخضوع كما أنّ الحشيش يسلم من الريح العاصف بلينه لها وانثنائه معها [٢].

[٢٩/٤٢٠] شعر لبعضهم:

أمــرّ طـعمٍ مــن كـلّ مـرّ [٣] خضوع حرٍّ [٤] لغير حـرّ [٥]

(١) (عن) من «س».

(٢) البصائر والذخائر ٥: ١٠٧/٣٦، جمرة الأمثال ١: ١٧٠.

(٣) في «ج»: (مرّة) بدل من: (مرّ).

(٤) في «ج»: (حرّة) بدل من: (حرٍّ).

(٥) البصائر والذخائر ٦: ١٥٣، ربيع الأبرار ٣: ٢٩٦.

باب الظنّ

[١/٤٢١] عن ابن عبّاس رضي الله عنه: نظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الكعبة فقال: مرحباً بك من بيت ما أعظمك وما أعظم حرمتك، والله إنّ المؤمن أعظم حرمة عند الله منك؛ لأنّ الله تعالى حرّم منك واحدة وحرّم من المؤمن ثلاثاً: دمه وماله وأن يظنَّ به ظنَّ السوء[١].

[٢/٤٢٢] عن أمير المؤمنين عليّ[٢] عليه السلام: من ظنّ بك خيراً فصدِّق ظنّه[٣][٤].

[٣/٤٢٣] وعنه عليه السلام: اتّقوا ظنون المؤمنين فإنّ الله تعالى جعل الحقَّ على ألسنتهم[٥].

[٤/٤٢٤] بعضهم كتب إلى أخٍ له: الحمد للّه الذي ستر منّا ومنك القبيح، وأظهر منّا ومنك الحسن حتّى حسن الظنّ بنا وبك، والسلام.

---

(١) روضة الواعظين: ٢٩٣ وعنه في مشكاة الأنوار: ١٤٩ وعن المشكاة في بحار الأنوار ٦٧: ٣٩/٧١، شرح نهج البلاغة ١٨: ٢٧٨ وفيه عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) الاسم المبارك (علي) لم يرد في «ج» «س».

(٣) في «ج»: (بظنّه).

(٤) نهج البلاغة ٤: ٢٤٨/٥٤، وعنه في بحار الأنوار ٧٤: ٤١٧، شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٤٥/٨٢.

(٥) نهج البلاغة ٤: ٣٠٩/٧٣، وعنه في وسائل الشيعة ١٢: ٣/٣٨، وبحار الأنوار ٦٧: ١٠/٧٥ وج ٧٢: ١٩٧/ ضمن الحديث ١٨، عيون الحكم والمواعظ: ٨٨، شرح نهج البلاغة ١٩: ٣١٥/٢١٥، جواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ عليه السلام ٢: ١٥١/١٦٤.

[٥/٤٢٥] قال النبيّ ﷺ: إنّ حسن الظنّ باللّه من حسن عبادة الله[١].

[٦/٤٢٦] قال النبيّ ﷺ: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك[٢]؛ فمن رعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه[٣].

[٧/٤٢٧] كان بعضهم يقول: لا عاش بخير من لم ير برأيه ما لم ير بعينه[٤].

[٨/٤٢٨] قيل ليعقوب عليه السلام: إنّ بمصر رجلاً يُطعِم المسكين[٥] ويملأ حجر اليتيم، فقال عليه السلام: ينبغي أن يكون منّا أهل البيت، فنظروا فإذا هو يوسف عليه السلام[٦].

[٩/٤٢٩] عن[٧] أمير المؤمنين عليه السلام: من تردّد في الريب[٨] وطئته سنابك الشياطين[٩].

---

(١) عنه في مستدرك الوسائل ١١: ١٣/٢٥٢، ونقله العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٧٧: ١٦٦/ ضمن الحديث ٣ عن الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة: ٢٤.

(٢) في «أ»: (لما يريبك) بدل من: (إلى ما لا يريبك)، وفي «ن»: (دع ما لا يريبك لما يريبك). ومعنى: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك: أي اترك ما فيه شكّ وريب إلى ما لا شكّ فيه ولا ريب، والريبة بالكسر: الاسم من الريب، وهي التهمة والظنّة (انظر مجمع البحرين ٢: ٢٥٧).

(٣) رواه الشيخ الطوسيّ في عُدّة الأُصول ١: ٣٦٩ بحديثين منفصلين، وكذا العلّامة الحلّي في تذكرة الفقهاء ١: ٥٨٤، وروى الأحسائيّ في عوالي اللئالي ١: ٢٤/٨٩ النصف الأخير من الحديث وفي ص ٤٠/٣٩٤ وج٣: ٢١٤/٣٣٠ أوّل الحديث، وأورده الكراجكيّ في كنز الفوائد: ١٦٤، وعنه في بحار الأنوار ٢: ١٦/٢٦٠ وباختلاف في آخره.

(٤) المجالسة وجواهر العلم ١: ١٠١، والقائل: ابن الزبير.

(٥) في «س»: (المساكين).

(٦) الدرّ المنثور ٤: ٥٧٧.

(٧) (عن) من «س».

(٨) في «س»: (الذنب) بدل من: (الريب).

(٩) نهج البلاغة ٤: ٩، وعنه في بحار الأنوار ٦٨: ٣٤٩، وتفسير نور الثقلين ٢: ١٧٤/٢٢٤، شرح نهج البلاغة ١٨: ١٤٣، روضة الواعظين: ٤٤.

[١٠/٤٣٠] عن(١) الحسن عليه السلام: أُوصيكم بتقوى الله وإدامة التفكّر، فإنّ التفكّر أبو كلّ خير وأُمّه(٢).

[١١/٤٣١] وعنه عليه السلام: من عرف الله أحبّه، ومن عرف الدنيا زهد فيها، والمؤمن لا يلهو حتّى يغفل فإذا تفكّر حزن(٣).

---

(١) (عن) من «س».

(٢) لم أُوفّق فعلاً على مصدر للحديث، ولعلّه من مختصّات الكتاب.

(٣) كتاب الهم والحزن: ٧٠، إحياء علوم الدين ٤: ٢٩٥.

باب الظلم

[١/٤٣٢] أبو هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: رحم الله عبداً كان لأخيه قِبَلَه مظلمة في عرض أو مال فأتاه فيحلّله[١] منها قبل أن يأتي يومٌ ليس معه دينار ولا درهم[٢].

[٢/٤٣٣] وعنه ﷺ: من اقتطع شيئاً من مال امرء مسلم بيمينه حرّم الله عليه الجنّة.

قالوا: يا رسول الله، وإن كان شيئاً يسيراً؟

قال: وإن كان قضيباً من أراك[٣].

[٣/٤٣٤] عن[٤] حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: أوحى الله إليّ أن يا أخا المرسلين و[٥]يا أخا المنذرين أنذر قومك أن[٦] لا يدخلوا بيتاً من بيوتي ولأحد من عبادي عند أحد منهم مظلمة، فإنّي ألعنه ما دام قائماً يصلّي بين يديّ

(١) في «ج» «ن»: (فتحلّله).

(٢) أورده الشهيد الثاني في رسائله: ٣٢٠، وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ٢٤٣.

(٣) أورد نحوه الشهيد الثاني في مسالك الأفهام ١٢: ٤٧٥، والأردبيلي في مجمع الفائدة ١٢: ١٨٠ ـ ١٨١.

(٤) (عن) لم ترد في «أ» «ج» «ن».

(٥) الواو من المصادر.

(٦) (أن) من الجواهر السنيّة، وبدل عنها في النسخ: (و).

حتّى يردّ تلك الظلامة إلى أهلها فأكون سمعه الذي يسمع به، وأكون بصره الذي يبصر به، ويكون من أوليائي وأصفيائي، ويكون جاري مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين [١] في الجنّة [٢].

[٤/٤٣٥] أبو هريرة رفعه: لا تغبطنّ ظالماً بظلمه فإنّ له عند الله طالباً حثيثاً [٣] ثمّ قرأ هذه الآية [٤] ﴿**كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيراً**﴾ [٥][٦].

[٥/٤٣٦] عن [٧] أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله [٨] يقول الله تعالى: اشتدّ غضبي على من ظلم من لم [٩] يجد ناصراً غيري [١٠].

[٦/٤٣٧] مَن سَلَبَ نِعمَةَ غَيرِهِ سَلَبَهُ الله نعمتَه [١١].

---

(١) (والصالحين) من «س».

(٢) أعلام الدين: ١٣٦، عدّة الداعي: ١٢٩ ـ ١٣٠، وعنه في بحار الأنوار ٨٤: ٢٥٧/ ضمن الحديث ٥٥، والجواهر السنيّة: ١٦٣، ومستدرك الوسائل ٣: ١٨/٤٤٦.

(٣) قال الشيخ الطبرسي في مجمع البيان ٤: ٢٦٩ ذيل الآية ٥٤ من سورة الأعراف: ﴿**يَطْلُبُهُ حَثِيثاً**﴾ أي يتلوه فيدركه سريعاً. وقال الطريحي في مجمع البحرين ١: ٤٥٣ ﴿**يَطْلُبُهُ حَثِيثاً**﴾ أي سريعاً، فهو فعيل من الحدث، أي يتعقّبه سريعاً، كأنّ أحدهما يطلب آخر بسرعة.

(٤) (هذه الآية) لم ترد في «أ» «ج» «ن».

(٥) سورة الإسراء (١٧)، الآية ٩٧.

(٦) تاريخ مدينة دمشق ٦٧: ٣٦٤، الدرّ المنثور ٥: ٣٤٢ نحوه.

(٧) (عن) من «س».

(٨) (قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله) من المصادر، وبدل عنها في النسخ: (رفعه).

(٩) في المصدر: (لا) بدل من: (لم).

(١٠) الأمالي للطوسي: ٥٦/٤٠٥، وعنه في وسائل الشيعة ١٦: ١٦/٥٠، وبحار الأنوار ٧٥: ١٢/٣١١، المعجم الصغير ١: ٣٠ ـ ٣١، المعجم الأوسط ٢: ٣٥٢. وأورده ابن سلامة في مسند الشهاب ٢: ٣٢٣ ـ ١٤٥١/٣٢٤ و١٤٥٢ بسندين عن أمير المؤمنين عليه السلام.

(١١) البصائر والذخائر ٤: ٩٦، المستطرف في كلّ فن مستظرف ١: ٢٣٤.

[٧/٤٣٨] سمع بعضهم رجلاً يدعو على من ظلمه، فقال: كل الظلوم[١] إلى ظلمه[٢] فهو أسرع فيه من دعائك إلّا أن يتداركه بعمل وَقَمِنٌ[٣] ألّا يفعل[٤].

[٨/٤٣٩] النبيّ ﷺ: لو بغى جبل على جبل لدكّ[٥] الباغي[٦].

[٩/٤٤٠] كان أبو مسلم يقول بعرفات: اللهمّ إنّي تائب إليك ممّا لا أظنّك تغفره لي، فقيل له: أيعظم[٧] على الله غفران الذنب؟ فقال: إنّي نسجت ثوب ظلم لا يبلى ما دامت الدولة لبني العبّاس، فكم من صارخة تلعنني عند تفاقم الظلم، فكيف يغفر لمن هذا الخلق خصماؤه.

وقيل له مرّة: لقد قمت بأمر لا يقصر بك عن الجنّة، فقال: خوفي فيه من النار أولى من الطمع في الجنّة، إنّي أطلت من شيء أمنته حقيراً وألغيت من شيء بيّن كبيراً[٨] فإن أفرح بالإطلاء فوا حزناه من الإلقاء[٩].

---

(١) في «س» «ن»: (المظلوم).

(٢) في نسخة بدل من «س»: (من ظلمه).

(٣) قمن: يقال: أنت قمن أن تفعل كذا ـ بالتحريك ـ: أي خليق وجدير، لا يثنّى ولا يجمّع ولا يؤنّث، فإن كسرت الميم أو قلت: قمين ثُنِّيت وجُمِّعت وأُنِّثت (انظر الصحاح ٦: ٢١٨٤ مادة: قمن).

(٤) ربيع الأبرار ٣: ٣١٠، تاريخ مدينة دمشق ٥٨: ١٤٢.

(٥) في «أ» «س» «ن»: (لذلّ)، وفي نسخة بدل من «س»: (لأذلّ الله)، وفي بعض المصادر: (لهدّ) والبعض الآخر: (لهلك).

(٦) من لا يحضره الفقيه ٤: ٥٩/ ضمن الحديث ٥٠٩٥، ثواب الأعمال: ٢٧٥ وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ١٠/٢٧٥، الجعفريّات: ١٤٧ وعنه في مستدرك الوسائل ١٢: ١/٨٥، النوادر للراوندي: ٢٣٩ وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ١٣/٢٧٦.

(٧) في «أ»: (أتعظم).

(٨) في «س» «ط» «ن»: (كثيراً) وفي نسخة بدل من «س» كالمثبت.

(٩) سمط النجوم العوالي ٣: ٣٧٧.

[١٠/٤٤١] روي عن النبيّ ﷺ مرفوعاً: الويل لظالم أهل بيتي، عذابهم مع المنافقين في الدرك الأسفل من النار[١].

[١١/٤٤٢] وعنه عليه السلام: ألا وإنّ الظلم ثلاثة: فظلمٌ لا يُغفَر، وظلمٌ لا يُترَك، وظلمٌ مغفورٌ لا يُطلَب:

فأمّا الظلم الذي لا يغفر فالشرك باللّه تعالى، قال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ** ﴾[٢].

وأمّا الظلم الذي يغفر، فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات[٣].

وأمّا الظلم الذي لا يترك، فظلم العباد بعضهم بعضاً، القصاص هناك شديد، ليس هو جرحاً بالمدى[٤] ولا ضرباً بالسياط ولكنّه ما يستصغر ذلك معه[٥].

[١٢/٤٤٣] وعنه عليه السلام: لا يكبرنّ[٦] عليك ظلم من ظلمك فإنّه يسعى

---

(١) أورده الأستراآبادي في تأويل الآيات ٢: ١٣/٧٦٨، والشيرازي في كتاب الأربعين: ٤٦٤ نقلاً عن كتاب شرف النبي. ورواه ابن المغازلي في مناقبه: ٩٤/٦٦، والخوارزمي في مقتل الحسين عليه السلام ٢: ٨٣، والقندوزي في ينابيع المودّة ٢: ٩٥٠/٣٢٦، ورواه الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٧٧/٥١ باختلاف يسير وعنه في بحار الأنوار ٢٧: ١٠/٢٠٥.

(٢) سورة النساء (٤)، الآية ٤٨ و١١٦.

(٣) قال العلّامة المجلسي في بيان على الحديث: الهنات: جمع هنة، وهو الشيء اليسير، ويمكن أن يكون المراد بها الصغائر فإنّها مكفّرة مع اجتناب الكبائر أو الأعم فيكون قوله عليه السلام: مغفور لا يطلب، أي أحياناً لا دائماً، وعلى الأوّل لا يكون المقصود الحصر (انظر بحار الأنوار ٧: ٢٧١).

(٤) المدى: جمع مُدْية، وهي السكّين (انظر النهاية في غريب الحديث ٣: ٤٧٧).

(٥) نهج البلاغة ٢: ٩٥/ ضمن الخطبة ١٧٦، وعنه في بحار الأنوار ٧٣: ٣٦/٢٧١، ومستدرك الوسائل ٢: ٢/١٠٤، عيون الحكم والمواعظ: ١٠٩.

(٦) في «ن»: (لا تكثرنّ) بدل من: (لا يكبرنّ).

في مضرّته ونفعك[١].

[١٣/٤٤٤] عن أوس بن شرحبيل رفعه: من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم أنّه ظالم فقد خرج من الإسلام[٢].

[١٤/٤٤٥] عن رسول ﷺ[٣]: من دعا لظالم بالبقاء فقد أحبّ أن يعصى الله في أرضه[٤].

[١٥/٤٤٦] قال بعضهم لمّا أراده ابن هبيرة للقضاء[٥]: ما كنت لآتي لك بعد ما حدّثني إبراهيم، قال: وما حدّثك[٦]؟ قال: حدّثني عن علقمة، عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الظلمة، وأعوان الظلمة، وأشباه الظلمة، حتّى من برى لهم قلماً أو لاق لهم دواة[٧].

قال[٨] فيجمعون في تابوت حديد ثمّ يُرمىٰ بهم في نار جهنّم[٩].

---

(١) نهج البلاغة ٣: ٥٤/ ضمن الكتاب ٣١ «كتبه الإمام علي عليه السلام للحسن عليه السلام بحاضرين عند انصرافه من صفّين»، عيون الحكم والمواعظ: ٥٢٥، كنز الفوائد: ٥٧، وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ٣٢١/ ضمن الحديث ٥٠.

(٢) عنه في وسائل الشيعة ١٧: ١٥/١٨٢، والحدائق الناضرة ١٨: ١٢٠، مشكاة الأنوار: ٥٤٣، جامع الأخبار: ١٨٠ وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ٣١/٣٧٧.

(٣) في النسخ: (بعضهم) بدل من: (رسول الله ﷺ) والمثبت عن المصادر.

(٤) تفسير جوامع الجامع ٢: ١٩٦، زبدة البيان: ٣٩٨، مجمع الفائدة ٢: ٥١٠، بحار الأنوار ٧٥: ٣٣٤ وفيها أنّ الحديث مرفوعاً عن رسول الله ﷺ.

(٥) في «ط» زيادة: (قال).

(٦) في «س»: (حدّثك إبراهيم).

(٧) عنه في جامع أحاديث الشيعة ١٧: ٢٧٤ ـ ٢٧٥، ونقل ذيل الحديث الحرّ العاملي في وسائله ١٧: ١٦/١٨٢ عن ورّام.

(٨) (قال) من المصادر.

(٩) عنه في وسائل الشيعة ١٧: ٦٦/١٨٢ من قوله: (قال: قال ﷺ..)، وكذا أورده الديلمي في أرشاد ←

[١٦/٤٤٧] عن أمير المؤمنين عليه السلام قال[1]: أوحى الله إلى المسيح عليه السلام قل لبني إسرائيل: لا تدخلوا بيتاً من بيوتي إلّا بأبصار خاشعة وقلوب طاهرة وأيدٍ نقيّة[2]، وأخبِرْهُم أنّي لا أستجيب لأحدٍ منهم دعوة ولأحد من خلقي لديهم مظلمة[3].

[١٧/٤٤٨] عن بعضهم كتب إلى[4] أخ له يشكو جور السلطان، فأجابه: مَن عَمِلَ المعاصي لا ينكر[5] العقوبة[6].

[١٨/٤٤٩] دخل على هشام في متنزَّه له ـ قد تكلّف فيه ـ رجلٌ وألقى إليه صحيفة، فإذا فيها: بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد؛ فتكدّر عليه يومه.

[١٩/٤٥٠] قيل للمنصور: في حبسك محمّد بن مروان فلو أمرت بإحضاره ومسألته عمّا جرى بينه وبين ملك النوبة[7]، فأحضره

القلوب: ١٨٦، وروى الصدوق في ثواب الأعمال: ٢٦٠، والراوندي في نوادره: ٢٣٤/١٥٨، والإحسائي في عوالي اللئالي ٤: ٣١/٦٩ نحوه.

(١) (قال) لم ترد في «أ» «س» «ن».

(٢) في «س»: (نظيفة).

(٣) عدّة الداعي: ١٣٠، وعنه في بحار الأنوار ٩٣: ٣٧٣، والجواهر السنيّة: ١١٥ ـ ١١٦، وورد في أمالي المفيد: ١٣٣/ضمن الحديث ١ نحوه، وعنه في بحار الأنوار ٧٠: ٢٢/٣١٦، دستور معالم الحكم: ٩١ ـ ٩٢، تاريخ مدينة دمشق ٦٢: ٣٠٥، جواهر المطالب ١: ٣٠٣.

(٤) في «س»: (إليه) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٥) في نسخة بدل من «س»: (لا يشكو) بدل عن: (لا ينكر).

(٦) انظر حلية الأولياء ٨: ٢٣٦، صفة الصفوة ٤: ٨١.

(٧) النوبة ـ بضمّ أوّله وسكون ثانيه وباء موحّدة ـ: بلاد واسعة عريضة في جنوبي مصر، وهم نصارى أهل شدّة في العيش، أوّل بلادهم بعد أسوان يجلبون إلى مصر فيباعون بها.. وقد مدحهم النبيّ صلى الله عليه وآله حيث قال: «مَن لم يكن له أخ فليتّخذ أخاً من النوبة»، وقال صلى الله عليه وآله: «خير سبيكم النوبة».

فسأله[١] فقال: صرت إلى جزيرة النوبة في آخر أمرنا، فأمرت بالمضارب فضربت، فخرجت النُّوَب يتعجّبون، وأقبل ملكهم؛ رجلٌ طويل أصلع حاف، عليه كساء، فسلّم وجلس على الأرض، فقلت: ما لك لا تقعد[٢] على البساط؟

قال: أنا ملك، وحقٌّ لمن رفعه الله أن يتواضع له إذا رفعه. ثمّ قال: ما بالكم تطؤون الزرع بدوابّكم والفساد محرّم عليكم في كتابكم؟!

فقلت: عبيدنا فعلوه بجهلهم.

قال: فما بالكم تشربون الخمر وهي محرّمة عليكم في دينكم؟

قلت: أشياعنا فعلوه بجهلهم.

قال: فما بالكم تلبسون الديباج وتتحلّون بالذهب وهو محرّم عليكم على لسان نبيِّكم؟

قلت: فعل ذلك أعاجم من خدمنا، كرهنا الخلاف عليهم.

فجعل[٣] ينظر في وجهي، ويكرّر معاذيري على وجه الاستهزاء، ثمّ قال: ليس كما تقول يابن مروان، ولكنّكم قوم ملّكتم فظلمتم، وتركتم ما أُمرتم، فأذاقكم الله وبال أمركم، وللّه فيكم نقم لم تبلغ، وإنّي أخشى أن ينزل بك

والنوبة: نصارى يعاقبه لا يطؤون النساء في الحيض ويغتسلون من الجنابة ويختنون، ومدينة النوبة: اسمها دمقلة وهي منزل الملك على ساحل النيل، وطول بلادهم مع النيل ثمانون ليلة، ومن دمقلة إلى أسوان أوّل عمل مصر مسيرة أربعين ليلة (انظر معجم البلدان ٥: ٣٠٨ ـ ٣٠٩).

(١) في «ج»: (فأمر فسأل) بدل من: (فأحضره فسأله) وهي لم ترد في «ن» والبحار.

(٢) في «أ» «س» «ط»: (لا تجلس) بدل من: (لا تقعد).

(٣) في «أ» «س» زيادة: (يكرّر معاذيري و).

وأنت في أرضي فيصيبني معك فارتحل عنّي [١].

[٢٠/٤٥١] عن أمير المؤمنين عليه السلام: والله [٢] لأن أبيتَ على حَسَكِ السَّعدَانِ [٣] مُسَهّداً [٤] وأُجَرُّ في الأغلالِ مُصَفّداً [٥] أحبُّ إليَّ مِن أن ألقَى الله ورَسُولَهُ يومَ القيامةِ ظالماً لِبَعضِ العبادِ وَغَاصِباً لِشَيءٍ من الحُطَامِ، وكيفَ أظلِمُ أحداً لِنَفسٍ [٦] يُسرِعُ إلى البِلَى قُفُولُهَا [٧]، ويَطُولُ في الثرى حُلُولُها.

والله لو أُعطيتُ الأقاليمَ السبعَةَ بما تَحتَ أفلاكِها على أن أعصِيَ الله في نَملَةٍ أسلُبُها جلب [٨] شَعِيرَةٍ ما فعلته، وإنّ دُنيَاكُم لأهوَنُ عليَّ مِن وَرَقَةٍ في فَمِ جَرَادَةٍ تَقضَمُها [٩]، ما لِعَلِيٍّ ولِنَعِيمٍ يَفنَى ولَذَّةٍ لا تَبقَى! نعوذ باللّه من سُبَاتِ العَقلِ [١٠]

---

(١) عنه في بحار الأنوار ٤٧: ٣٤/١٨٦.

(٢) (والله) من المصدر.

(٣) السعدان: نبت، وهو من أفضل مراعي الإبل. وفي المثل: مرعى ولا كالسعدان. ولهذا النبت شوك يقال له حسك السعدان، وتشبه به حلمة الثدي (انظر الصحاح ٢: ٤٨٨).

(٤) السهاد: الأرق، وقد سهد الرجل ـ بالكسر ـ يسهد سهداً، والسهد ـ بضمّ السين والهاء ـ: القليل من النوم (انظر الصحاح ٢: ٤٩٢).

(٥) مصفّد: يعني موثّق بالأغلال أو القيود (انظر لسان العرب ٣: ٢٥٦ مادة: صفد).

(٦) في «ج» «س»: (والنفس) بدل من: (لنفس).

(٧) قفول: تستخدم في الذهاب والمجيء، وأكثر ما تستعمل في الرجوع، وقفولها: أي رجوعها (انظر النهاية في غريب الحديث ٤: ٩٢ـ٩٣).

(٨) (جلب) لم ترد في النسخ والمثبت عن «ط» موافق للمصدر.

(٩) القضم: الأكل بأطراف الأسنان، إذا أكل ياسباً، يقال: قضمت الدابّة شعيرها من باب تعب، ومن باب ضرب لغة: كسرته بأطراف أسنانها (انظر مجمع البحرين ٣: ٥١٦ مادة: قضم).

(١٠) في النسخ: (سيّئات الفعل) بدل من: (سبات العقل) والمثبت عن المصدر.

وقُبحِ الزَّلَلِ وبه نستعين[١][٢].

[٢١/٤٥٢] عن أنس رفعه[٣]: إنّ الله تعالى نظر إلى أهل عرفات فباهى بهم الملائكة، قال: انظروا إلى عبادي شُعثاً غُبراً قد أقبلوا يضربون إليّ من كلّ فجّ عميق؛ فاشهدوا أنّي قد غفرت لهم إلّا التبعات التي بينهم[٤].

[٢٢/٤٥٣] عن جابر بن عبدالله رفعه[٥] قال: اتّقوا الظلم[٦] فإنّ الظلم ظلمات يوم القيامة، واتّقوا الشُحّ[٧] فإنّ الشحّ أهلك من كان قبلكم؛ حملهم على أن سفكوا دمائهم واستحلّوا محارمهم[٨].

[٢٣/٤٥٤] عن مجاهد رفعه: يسلّط[٩] الله الجرب على أهل النار فيحكّون حتّى تبدو عظامهم، فيقال لهم: هل يؤذيكم هذا؟ فيقولون: إي والله، فيقال: هذا بما كنتم تؤذون المؤمنين[١٠].

---

(١) (وبه نستعين) من المصدر.

(٢) نهج البلاغة ٢: ٢٢٤/٢١٦، وعنه في بحار الأنوار ٤١: ٥٧/١٦٢ وج٧٥: ١٦/٣٥٩، وينابيع المودّة ١: ٤٤٢، شرح نهج البلاغة ١١: ٢١٩/٢٤٥.

(٣) في النسخ: (يرفعه) والمثبت عن «س».

(٤) مجمع البيان ٧: ١٤٥، والحديث عن أنس عن رسول الله ﷺ، وباختلافٍ يسير في آخره، الدرّ المنثور ١: ٢٣٠.

(٥) في «ج» «ط» «ن»: (يرفعه).

(٦) في «س»: لفظ الجلالة (الله) بدل من: (الظلم).

(٧) الشحّ: البخل.

(٨) السنن الكبرى للبيهقي ٦: ٩٣، المجموع للنووي ٦: ٢٤٣.

(٩) في «س»: (سلّط).

(١٠) المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٢٧/٩٦، التخويف من النار: ١٣٨.

[٢٤/٤٥٥] قيل[١]: حجّ سليمان بن عبدالملك فلقيه طاووس، فقيل له: حدِّث أمير المؤمنين، فقال: قال رسول الله ﷺ: إنّ من[٢] أعظم الناس عذاباً يوم القيامة من أشركه الله في سلطانه فجار في حكمه[٣].

---

(١) (قيل) من «ط».

(٢) (من) لم ترد في «أ» «ج» «ن».

(٣) مرآة الجنان ١: ٢٧٧، وفيات الأعيان ٢: ٥١١، المستطرف في كلّ فنّ مستظرف ١: ١٨٠، شذرات الذهب ١: ١٨٨.

باب العتاب

[١/٤٥٦] أنس قال: خدمت النبيّ ﷺ عشر سنين بالمدينة وأنا غلام ليس كلُّ أمري كما[١] يشتهي صاحبي أن يكون عليه، فما قال لي «أُفّ» فيها قطّ، وما قال لي لِمَ فعلت هذا وإلّا فعلت هذا[٢].

[٢/٤٥٧] وعنه ﷺ: إذا زنت خادم أحدكم فليجلّدها[٣] الحدّ ولا يعيّرها[٤].

[٣/٤٥٨] عن[٥] بعضهم: خرجت في سفرٍ ومعي رجلٌ من الأعراب، فلمّا كنّا ببعض المناهل لقينا ابن عمّ له فتعانقا وتعاتبا، وإلى جانبهما شيخ من الحيّ يفن[٦] فقال لهما: أنعما عيشاً، إنّ المعاتبة تبعث التجنّي[٧]، والتجنّي يبعث

---

(١) في «س» زيادة: (كما ينبغي أو كما).

(٢) مسند أحمد ٣: ٢٢٢، سنن أبي داود ٢: ٤٧٧٤/٤٣١.

(٣) في «أ» «ج» «ن» ونسخة بدل من «س»: (فليحدّها).

(٤) الفائق في غريب الحديث ١: ١٤٦.

(٥) (عن) من «س».

(٦) اليفن: الشيخ الكبير، قال: دع عنك قول اليفن المحمق. والياء فيه أصليّة، وقال بعضهم: هو على تقدير يفعل، لأنّ الدهر فنّه وأبلاه (كتاب العين ٨: ٣٧٧، مادة: يفن).

(٧) التجنّي: مثل التجرّم، وهو أن يدّعي عليه ذنباً لم يفعله (انظر مختار الصحاح: ٦٨ مادة: جنى).

المخاصمة، والمخاصمة تبعث العداوة، ولا خير في شيء ثمرته العداوة [١].

[٤/٤٥٩] عن الأحنف: شكوت إلى عمّي صعصعة وجعاً في بطني، فنهرني [٢]، ثمّ قال: يابن أخي، إذا نزل بك شيء فلا تشكه إلى أحد، فإنّما الناس رجلان: صديق تسوؤه وعدوٌّ تسرُّه، والذي بك لا تشكه إلى مخلوق مثلك لا يقدر على دفع مثله عن نفسه، ولكن إلى من ابتلاك به، فهو قادرٌ أن يفرّج عنك، يابن أخي إحدى عينيّ هاتين ما أبصر بها سهلاً ولا جبلاً منذ أربعين سنة وما اطّلع على ذلك امرأتي ولا أحدٌ من أهلي [٣].

[٥/٤٦٠] شكا رجلٌ الفقر، فقيل [٤] له: يا هذا، تشكو من [٥] يرحمك إلى من لا يرحمك [٦].

[٦/٤٦١] عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوّل من يدخل الجنّة شهيدٌ، وعبدٌ أحسن عبادة ربّه ونصح لسيّده، ورجل عفيف متعفّف ذو عبادة [٧] [٨].

---

(١) المستطرف في كلّ فنّ مستظرف ١: ٤٢٣، محاضرات الأُدباء ٢: ١٣ وفيهما: (المناهل لقيه) بدل من: (المناهل لقينا)، والقائل: أياس بن معاوية ... وفيه قال الشاعر:

فدع ذكر العتاب فربّ شرّ   طويل هاج أوّله العتاب

(٢) النهر: من الانتهار، ونهر الرجل ينهره نهراً وانتهره: زجره (انظر لسان العرب ٥: ٢٣٩ مادة: نهر).

(٣) عنه في بحار الأنوار ٤٢: ٢٦/١٥٧.

(٤) في «س»: (شكا رجل الفقر إلى صاحب، فقال) بدل من: (شكا رجلٌ الفقر فقيل).

(٥) في «ج»: (ممّن).

(٦) تاريخ مدينة دمشق ٤٨: ٤٠١ نحوه عن الفضيل بن عياض.

(٧) (ورجل عفيف متعفّف ذو عبادة) من المصادر.

(٨) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠/٣١، وعنه في بحار الأنوار ٧٤: ٢/١٤٤ وفي ج ٧١: ١٧/٢٧٢ عنه وعن صحيفة الرضا عليه السلام: ٨/٨٣، مستدرك الوسائل ١٥: ٥/٤٨٦ عن عيون أخبار الرضا عليه السلام.

[٤٦٢/٧] عن المعذور بن سويد قال[١]: دخلنا على أبي ذرّ رضي الله عنه بالربذة فإذا عليه بُرد وعلى غلامه مثله، فقلنا له[٢]: لو أخذت برد غلامك إلى بردك كانت حلّة وكسوته ثوباً غيره؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إخوانكم جعلهم الله تحت أيديكم؛ فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه ممّا يأكل، وليكسيه[٣] ممّا يلبس، ولا يكلّفه ما يغلبه، فإن[٤] كلّفه ما يغلبه فليبعه[٥][٦].

[٤٦٣/٨] عن أبي مسعود الأنصاري قال[٧]: كنت أضرب غلاماً لي، فسمعت من خلفي صوتاً: اعلم أبا مسعود أنّ الله أقدر عليك منك عليه، فالتفتُّ فإذا هو النبيّ صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله، هو حرّ لوجه الله تعالى. فقال: أما لو لم تفعل للفعتك[٨] النار[٩].

[٤٦٤/٩] مرّ بعضهم براع مملوك فاستباعه شاة، فقال: ليست لي، فقال: أين

---

(١) (قال) لم ترد في «أ» «س» «ن» والبحار.

(٢) (له) لم ترد في «أ» «ج» «ن» والبحار.

(٣) في «س»: (وليلبسه).

(٤) في «س»: (فإنّه لو).

(٥) في «أ»: (فليبعه ربّي)، وفي «س»: (فليلعنه ربّي)، وفي البحار: (فليعنه).

(٦) عنه في بحار الأنوار ٧٤: ١٤١/صدر الحديث ١١.

(٧) (قال) لم ترد في «أ» «ج» «س» «ن» والبحار.

(٨) في نسخة بدل من «ج»: «للفحتك».

واللفاع: وهو ثوب يجلّل به الجسد كلّه كساءاً كان أو غيره، وهو عند العرب الصمّاء؛ لأنّه ليست فيه فرجة، يقال: اشتمل الصمّاء (انظر غريب الحديث ٢: ٣٧).

واللفح: من الإحراق، ولفحته النار تلفحه لفحاً ولفحاناً: أصابت وجهه (انظر لسان العرب ٢: ٥٧٨ مادة: لفح).

(٩) عنه في بحار الأنوار ٧٤: ١٤١ ـ ١٤٢/ضمن الحديث ١١.

المالك؟ فقال: أين الله، فاشتراه وأعتقه، فقال: اللهمّ قد رزقتني العتق الأصغر[١] فارزقني العتق[٢] الأكبر[٣].

[١٠/٤٦٥] أراد رجلٌ بيع جارية[٤] فبكت فسألها، فقالت: لو ملكت منك ما ملكت منّي ما أخرجتك من يدي؛ فأعتقها[٥].

[١١/٤٦٦] عنه ﷺ: عاتبوا أرقّاءكم على قدر عقولهم[٦].

[١٢/٤٦٧] عن[٧] عبدالله بن طاهر قال: كنت عند المأمون ثاني اثنين فنادى: يا غلام يا غلام ـ بأعلا صوته ـ فدخل عليه غلام تركيّ، فقال: ألا ينبغي للغلام أن يأكل أو يشرب أو يتوضّأ أو يصلّي، كلّما خرجنا من عندك تصيح يا غلام يا غلام، إلى كم يا غلام يا غلام؟

فنكّس رأسه طويلاً فما شككت أنّه يأمرني بضرب عنقه، فقال: يا عبدالله، إنّ الرجل إذا حسنت أخلاقه ساءت أخلاق خدمه، وإذا ساءت أخلاقه حسنت أخلاق خدمه، فلا نستطيع أن نسيء أخلاقنا لتحسن أخلاق خدمنا[٨].

---

(١) (الأصغر) لم ترد في البحار.

(٢) في نسخة بدل من «ج»: (عتقك).

(٣) عنه في بحار الأنوار ٧٤: ١٤١ ـ ١٤٢/ضمن الحديث ١١.

(٤) في «س»: (جاريته).

(٥) عنه في بحار الأنوار ٧٤: ١٤١ ـ ١٤٢/ضمن الحديث ١١.

(٦) عنه في بحار الأنوار ٧٤: ١٤١ ـ ١٤٢/ذيل الحديث ١١، تاريخ مدينة دمشق ٣٧: ١٧٥، كنز العمّال ٩: ٢٥٠٣٧/٧٦.

(٧) (عن) من «ط».

(٨) المستطرف في كلّ فنّ مستظرف ١: ٢٦٠.

[١٣/٤٦٨] عن سالم رفعه: عبدٌ صالحٌ عند الله خيرٌ من حرّ طالح [(١)].

[١٤/٤٦٩] ابتاع بعض الناس غلاماً، فقلت له: بورك لك فيه، فقال: البركة مع [(٢)] من قدر على خدمة نفسه واستغنى عن خدمة [(٣)] غيره، فخفّت مؤونته وهانت تكاليفه وكفي سياسة العبيد.

[١٥/٤٧٠] قال الحجّاج بن عبدالملك بن الحجّاج بن يوسف: لو كان رجلٌ من ذهب لكنته، قيل: كيف؟ قال: لم تلدني أمة إلى آدم ما خلا هاجر، فقالوا: لولا هاجر لكنت كلباً من الكلاب [(٤)].

[١٦/٤٧١] قال النبيّ صلى الله عليه وآله: أعدى عدوّك [(٥)] نفسك التي [(٦)] بين جنبيك [(٧)].

[١٧/٤٧٢] عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام قال [(٨)]: أشدّ الأعمال ثلاثة: ذكر الله على كلّ حال، ومواساة الإخوان بالمال، وإنصاف الناس من نفسك [(٩)].

[١٨/٤٧٣] كتب عدي بن أرطاة إلى عمر بن عبدالعزيز: أمّا بعد، فإنّ قِبَلنا [(١٠)]

---

(١) تاريخ واسط ١: ١٢٧، وفيه: عن أسلم عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) في «ج» «ر» «ن»: (على).

(٣) في «ج» «ن»: (استخدام).

(٤) البيان والتبيين ١: ٢٥٣.

(٥) في النسخ: (عدوّ لك) والمثبت من «ط» موافق للمصادر.

(٦) (التي) لم ترد في «ن».

(٧) عوالي اللئالي ٤: ١٨٧/١١٨، عدّة الداعي: ٢٩٥ وعنه في بحار الأنوار ٧٠: ١/٦٤.

(٨) (قال) من المصادر.

(٩) جواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ عليه السلام ٢: ١٥٣/١٦٤، ورواه الحلواني في نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ١٦/١٢ عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

(١٠) في «س»: (قلنا) وفي نسخة بدل منها: (قتلنا).

قوماً[١] لا يؤدّون الخراج إلّا أن يمسّهم العذاب، فاكتب برأيك.

فكتب إليه: أمّا بعد، فالعجب لك كلّ العجب تكتب إليّ تستأذنني في عذاب البشر، كأنّ إذني جُنّة[٢] لك من عذاب الله، أو كان رضائي يُنجّيك من سخط الله، فمن أعطاك منهم ما عليه عفواً فخذه منه، ومن أبى فاستحلفه[٣] وكِلْهُ إلى الله، فوالله لئن يلقوا الله بخراجهم أحبّ إليّ من أن ألقاه بعذابهم، والسلام[٤].

[١٩/٤٧٤] قال سليمان بن عبدالملك لأبي حازم: ما النجاة من هذا الأمر؟ قال: شيء هيّنٌ، قال: ما هو؟ قال: لا تأخذ شيئاً إلّا من حقّه، ولا تضعه إلّا في حقّه، قال: ومن يُطيق هذا؟ قال: من طلب الجنّة وهرب من النار[٥].

[٢٠/٤٧٥] وقّع المأمون إلى عامل له[٦] تظلّم منه: أنصف من وُلِّيت أمره وإلّا أنصفه من ولّى أمرك[٧].

[٢١/٤٧٦] عن سعد بن أبي وقّاص قال: كنّا عند رسول الله ﷺ فقال: أيعجز أحدكم أن يكسب كلّ يوم ألف حسنة، فسأله سائل: كيف يكسب أحدنا ألف حسنة؟ قال: يسبّح مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة

---

(١) في «س»: (أقواماً).

(٢) الجُنّة ـ بالضمّ ـ: ما استترت به من سلاح، والجُنة: السترة، والجمع الجنن، يقال: استجن بجنة: أي استتر بستره. وهنا: أي كأنّ إذني هو الستر لك من عذاب الله (انظر الصحاح ٥: ٢٠٩٤).

(٣) في «أ» «ط»: (فاستخلصه)، وفي «س»: (فاستخلفه).

(٤) شرح نهج البلاغة ١١: ٩٩ ـ ١٠٠.

(٥) تاريخ مدينة دمشق ٢٢: ٢٦ ـ ٢٧ وفيه: (هشام بن عبدالملك) بدل من: (سليمان بن عبدالملك) وفي ص ٣٠ عن سليمان.

(٦) (له) من المصدر.

(٧) شرح نهج البلاغة ١١: ١٠٠.

أو يحطّ عنه ألف خطيئة [(١)].

[٢٢/٤٧٧] عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: من أطاع التواني [(٢)] ضيّع الحقوق [(٣)].

[٢٣/٤٧٨] عن الحسن البصري، قال: إنّ أشدّ الناس صراخاً يوم القيامة رجلٌ سنّ سنّة ضلالة فأُتبع عليها، ورجلٌ فارغٌ مكفى [(٤)] قد استعان بنعم الله على معاصيه [(٥)].

[٢٤/٤٧٩] قال [(٦)] لقمان: إيّاك يا بنيّ والكسل والضجر؛ فإنّك إن كسلت لم تؤدّ حقّاً، وإذا ضجرت لم تصبر على حقّ [(٧)].

[٢٥/٤٨٠] جلاء القلوب استماع [(٨)] الحكمة وصداؤها [(٩)] الملالة والفتور [(١٠)].

---

(١) كتاب الدعاء: ٤٨٥، مسند أحمد ١: ٧٤ و ١٨٠ و ١٨٥.

(٢) وني: الونا: الفترة في الأعمال والأُمور، والتواني والونا: ضعف البدن، وقال ابن سيدة: الونا التعب والفترة، وقال الجوهري: الونا الضعف والفتور والكلال والإعياء (انظر لسان العرب ١٥: ٤١٥ مادة: وني).

(٣) نهج البلاغة ٤: ٢٣٩/٥٣ وعنه في بحار الأنوار ٧٣: ٧/١٦٠ ومستدرك الوسائل ١٢: ٧/٦٦، عيون الحكم والمواعظ: ٤٥٦.

(٤) كَفَى: الشَّيءُ يَكْفِي كِفَايَةً، فهو كَافٍ، إذا حَصَلَ به الاستغناءُ عن غيره، ورجل فارغٌ مكَفّى، أي مستغني عن غيره إلّا الله عزّ وجلّ (انظر المصباح المنير: ٥٣٧).

(٥) المجالسة وجواهر العلم ١: ٣٣١٥/٥٥٩.

(٦) (قال) من «س».

(٧) معدن الجواهر: ٢٧، البيان والتبيين ١: ٢٤٩.

(٨) في «أ» «ن»: (إسماع).

(٩) في «أ» «ج» «ن»: (وصداها).

(١٠) ربيع الأبرار ٣: ٢٩/٤٠٣، والقائل: ابن السماك.

[٢٦/٤٨١] وعنه عليه السلام: إذا كان يعلم[١] سُئم[٢] تبدى، أي خرج إلى البدو.

[٢٧/٤٨٢] و[٣]عنه عليه السلام أشدّ الناس حساباً يوم القيامة المكفى الفارغ، إن كان الشغل مجهدة فالفراغ مفسدة[٤].

[٢٨/٤٨٣] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يبلغ العبد أن يكون من المتّقين حتّى يدع ما لا بأس به حذراً[٥] ممّا به البأس[٦].

[٢٩/٤٨٤] عليّ عليه السلام: العفاف زينة الفقر[٧][٨].

[٣٠/٤٨٥] عن داود عليه السلام قال لبني إسرائيل: اجتمعوا فإنّي أُريد أن أقوم فيكم بكلمتين، فاجتمعوا على بابه، فخرج عليهم[٩]، فقال: يا بني إسرائيل،

---

(١) (يعلم) من «ط».

(٢) السأم: الملل، سئم يسأم سأماً، إذا ملّ من الشيء وضجر منه. قال زهير:

سئمت تكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً لا أباً لك يسأم

(انظر التبيان ٢: ٣٧٥، تفسير مجمع البيان ٢: ٢١٨ ـ ٢١٩).

(٣) الواو من «ج».

(٤) أورده الخطيب البغدادي في اقتضاء العلم والعمل: ١٠٣، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وإلى قوله: (المكفى الفارغ)، وأمّا بقيّة الكلام فقد روى الشيخ المفيد في الإرشاد ١: ٢٩٨ قريباً منه عن الإمام علي عليه السلام وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ٤١٩.

(٥) في «أ» «ن»: (حذاراً).

(٦) شرح نهج البلاغة ٦: ٢٣٤ وج ٢٠: ٢٤١، الصراط المستقيم ١: ١٣٥.

(٧) في «ط» وفي نسخة بدل من «ج»: (الفقير).

(٨) نهج البلاغة ٤: ٦٨/١٥ وص ٣٤٠/٨٠، وعنه في بحار الأنوار ٧٢: ٥٣/ ضمن الحديث ٨٣ وج ٢٨/٦٧، كنز الفوائد: ١٣٨ و٢٨٩، عيون الحكم والمواعظ: ٦٩، دستور معالم الحكم: ١٦، كشف الغمّة ٣: ١٣٩.

(٩) في «أ» «س» «ن»: (إليهم).

لا يدخل أجوافكم [١] إلّا طيّب، ولا يخرج من أفواهكم إلّا طيّب [٢].

[٣١/٤٨٦] عن سليمان عليه السلام: إنّ الغالب لهواه أشدُّ من الذي يفتح المدينة وحده [٣].

[٣٢/٤٨٧] قيل [٤]: حلقت قرشيّة شعرها وكانت أحسن الناس شعراً، فقيل لها في ذلك، فقالت: أردت أن أغلق الباب فلمحني [٥] رجلٌ ورأسي مكشوفٌ فما كنت لأدع عليّ [٦] شعراً رآه مَن ليس لي بمحرم [٧].

[٣٣/٤٨٨] لا تعوِّد نفسك الشبع من الحلال فتأكل الحرام [٨].

[٣٤/٤٨٩] تذاكروا أشدّ الأعمال في مجلس يونس، فاتّفقوا على أنّه الورع، فجاء فلان فقال: إنّ للصلاة لمؤونة، وإنّ للصوم لمؤونة [٩]، وإنّ للصدقة لمؤونة وما أهون الورع إذا رابك شيء فاتركه [١٠].

[٣٥/٤٩٠] قال بعضهم: انظر درهمك من أين وصل في الصف [١١] الأخير [١٢].

(١) في «أ» «ج» «ن»: (أفواهكم).

(٢) انظر شرح نهج البلاغة ٢: ٢٤١ وفيه: (سليمان بن داود عليهما السلام).

(٣) شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٣٣، سير أعلام النُبلاء ١٥: ٤٧٩.

(٤) (قيل) لم ترد في «أ» «ن».

(٥) لمحني: أي أبصرني بنظر خفيف.

(٦) (عليّ) من «ج».

(٧) أخبار الحمقى والمغفّلين: ٣٩٣، البصائر والذخائر ٣: ٦٨٢، ربيع الأبرار ٣: ٦/٤٠٨، والقائل: المبرّد.

(٨) تاريخ بغداد ١٤: ٤٢٠.

(٩) (وإن للصوم لمؤونة) لم ترد في «ط».

(١٠) انظر كتاب الورع لابن أبي الدنيا: ٤٦/٥٦، ومجلس يونس هو: يونس بن عبيد.

(١١) في «أ» «ج» «ط»: (الصنف).

(١٢) شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٤٢، والقائل: سفيان الثوري.

[٣٦/٤٩١] قال[١] جابر: سمعت رسول الله ﷺ يقول لكعب بن عجرة[٢]: لا يدخل الجنّة من نبت لحمه من السحت، النار أولى به[٣].

[٣٧/٤٩٢] وعنه ﷺ: إنّ الله حرّم الجنّة[٤] أن يدخلها[٥] جسد غُذي بحرام[٦].

[٣٨/٤٩٣] حذيفة رفعه: إنّ قوماً يجيئون يوم القيامة ولهم من الحسنات أمثال الجبال فيجعلها الله هباءاً منثوراً، ثمّ يؤمر بهم إلى النار.

فقال سلمان: صفهم[٧] لنا يا رسول الله.

فقال: أما إنّهم قد كانوا يصلّون ويصومون ويأخذون اُهبة[٨] من الليل، ولكنّهم كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام وثبوا عليه[٩].

---

(١) (قال) لم ترد في «أ» «ن» «ط».

(٢) قال السيّد الخوئي ﵀: كعب بن عجرة عدّه الشيخ تارة في أصحاب رسول الله ﷺ وأُخرى في أصحاب عليّ ﵇ (انظر معجم رجال الحديث ١٥: ٩٧٥٨/١٢٠).

(٣) شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٤٢.

(٤) في نسخة بدل من «ح»: (الجنان).

(٥) في «أ»: (على) بدل من: (أن يدخلها).

(٦) مسند أبي يعلى ١: ٨٥، المعجم الأوسط ٦: ١١٢.

(٧) في «أ» «ط» «ن»: (حلّهم) وكلاهما بمعنى واحد، حيث حلّهم أي صفهم، من حلّاه تحلية: وصفه ونعته (انظر مجمع البحرين ١: ٥٦٨).

(٨) في «أ» «ح» «ط»: (وهنة)، وفي «ن»: (واهنة). والأُهبة ـ بالضمّ ـ العُدّة، كالهبة، وقد أهب للأمر تأهيباً، وتأهّب (انظر القاموس المحيط ١: ٣٧) ويأخذ أُهبته: أي عدّته، يقال: تأهّب للشيء: استعدّ له، وجمع الأُهبة: أُهَب (انظر مجمع البحرين ١: ١٢٧).

والوهن: نحو من نصف الليل، وقيل: هو بعد ساعة منه، وقيل: هو حين يدبر الليل، وقيل: الوهن ساعة تمضي من الليل (انظر لسان العرب ١٣: ٤٥٥).

(٩) إرشاد القلوب ١: ١٩١، وعنه في مستدرك الوسائل ١١: ١٦/٢٨٠ وج١٣: ٣/٦٣.

[٣٩/٤٩٤] المؤمن من هو بماله متبرِّعٌ، وعن مال غيره متورِّع [١].

[٤٠/٤٩٥] قال مطر الورّاق لعمرو بن عبيد: إنّي لأرحمك ممّا يقول فيك الناس: قال له [٢] عمرو: أتسمعني أقول فيهم شيئاً؟ قال: لا، قال: فإيّاهم فارحم [٣].

[٤١/٤٩٦] وقيل: إنّ عمرو بن عبيد عزّى رجلاً عن ابن له، فقال له: إنّ أباك كان أصلك وإنّ ابنك كان فرعك وإن امرء ذهب أصله وفرعه لحريٌّ أن يقلَّ بقاؤه [٤].

[٤٢/٤٩٧] وعنه أيضاً أنّه ذكر السّخاء عنده فأكثروا في وصفه وهو ساكت، فسألوه عمّا عنده، فقال: ما أصبتم صفته [٥]، إنّ السخيّ من جاد بماله تبرُّعاً وكفّ [٦] عن أموال الناس متورّعاً [٧].

[٤٣/٤٩٨] سُمِعَ بعضهم يقول في الليلة التي مات فيها: اللهمّ إن كنت تعلم أنّه لم يعرض لي أمران قطّ أحدهما لك فيه رضاً والآخر لي فيه هوى إلّا قدّمت رضاك على هواي فاغفر لي [٨].

[٤٤/٤٩٩] وقال [٩] بعضهم: من صدق في ترك الشهوة كفي مؤونتها، الله أكرم

---

(١) ربيع الأبرار ٣: ٣٧/٤١٤، غرر الخصائص الواضحة: ٦٤٣ باب في السخاء.

(٢) (له) من «س».

(٣) أمالي المرتضى ١: ١١٨، تاريخ بغداد ٨: ٤٥١ وج ١٢: ١٨٢.

(٤) ميزان الاعتدال ٣: ٢٧٥، الكامل لابن عدي ٥: ١٠٢.

(٥) في «ط»: (وصفه) بدل من: (صفته).

(٦) في «ج» «ن»: (وكان) بدل من: (وكفّ).

(٧) أمالي المرتضى ١: ١٢٠.

(٨) أمالي المرتضى ١: ١٢٣، وفيه: قال خلّاد الأرقط حدّثني زميل عمرو بن عبيد قال... الحديث.

(٩) في «س»: (عن) بدل من: (وقال) وهي لم ترد في «أ» «ط».

من أن يعذّب وليّه [١] بها وقد [٢] تركها له [٣].

[٤٥/٥٠٠] قال بعضهم: يا رسول الله، من المؤمن؟

قال: المؤمن مَن إذا أصبح نظر إلى رغيفيه [٤] من أين يكسبهما [٥]؟

قال: يا رسول الله، أما إنّهم لو كلّفوه لتكلّفوه.

قال: أما إنّهم قد كُلِّفوه ولكنّهم يعشقون [٦] الدنيا عشقاً [٧].

[٤٦/٥٠١] عن [٨] عيسى عليه السلام: لا تكوننّ حديد النظر إلى ما ليس لك فإنّه لن يزني فرجك ما حفظت عينك، فإن قدرت أن لا تنظر إلى ثوب المرأة التي لا تحلّ لك فافعل ولن تستطيع ذلك إلّا بإذن الله [٩] [١٠].

[٤٧/٥٠٢] قال [١١] أمير المؤمنين عليه السلام: عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب، ويفوته الغنى الذي إيّاه طلب، فيعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويُحاسَب في الآخرة حساب الأغنياء.

وعجبت للمتكبّر الذي كان بالأمس نطفة، ويكون غداً جيفة.

---

(١) في «س»: (قلبه)، وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) في «أ» «س» «ط» «ن»: (فقد).

(٣) انظر تاريخ مدينة دمشق ٣٤: ١٣٥، البداية والنهاية ١٠: ٢٧٩.

(٤) في «أ» «ج» «ن»: (رغيفه).

(٥) في «أ» «ج» «ن»: (يكسبها) وفي «ط»: (يكتسبه).

(٦) في «ط»: (تعشّقوا)، وفي شرح النهج: (يعسفون الدُّنيا عسفاً) بدل من: (يعشقون الدنيا عشقاً).

(٧) شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٤٣.

(٨) (عن) من «ج».

(٩) (ولن تستطيع ذلك إلّا بإذن الله) من المصادر.

(١٠) شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٣٦، تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٥٢.

(١١) (قال) من «س».

وعجبت لمن شكَّ في الله وهو يرىٰ خلق الله.

وعجبت لمن نسي الموت وهو يرىٰ من يموت.

وعجبت لمن أنكر النشأة الأُخرى وهو يرى النشأة الأُولى.

وعجبت لعامر[١] دار الفناء وتارك دار البقاء[٢].

[٤٨/٥٠٣] قيل: العجب ممّن يعرف ربّه ويغفل عنه طرفة عين[٣].

[٤٩/٥٠٤] قيل لابن جمهور[٤]: من أعلم الناس بالدنيا؟ قال: أقلّهم منها تعجّباً[٥].

[٥٠/٥٠٥] بعضهم قال: لو قيل لي: أيُّ شيء أعجب عندك، لقلت: قلب عرف الله ثمّ عصى[٦].

[٥١/٥٠٦] عن[٧] أنس: قيل: يا رسول الله، الرجل يكون حسن العقل كثير الذنوب!

قال: ما من آدميّ إلّا وله ذنوبٌ وخطايا يقترفها، فمن كانت سجيّته العقل وغريزته اليقين لم تضرُّه ذنوبه.

---

(١) في النسخ: (لعامل) والمثبت عن نسخة بدل من «ج» موافق للمصادر.

(٢) نهج البلاغة ٤: ١٢٦/٢٩، وعنه في بحار الأنوار ٧٢: ٢٨/١٩٩ وج٧٥: ١٠٧/٩٤، خصائص الأئمّة: ١٠٠ ـ ١٠١، عيون الحكم والمواعظ: ٣٣٠، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ٣٥/٥٤، شرح نهج البلاغة ١٨: ١٢١/٣١٥.

(٣) الكشكول للشيخ البهائي ١: ٤١/٦٨.

(٤) في «أ» «س» «ن»: (لابن جمهر)، وفي الكشكول: (أبوذرجمهر).

(٥) الكشكول للشيخ البهائي ١: ٤٢/٦٨.

(٦) معدن الجواهر: ٢٢، شرح نهج البلاغة ٦: ٢٣٦، الكشكول للشيخ البهائي ١: ٤٣/٦٨.

(٧) (عن) من «س».

قيل: كيف ذاك يا رسول الله؟

قال: لأنّه كلّما أخطأ لم يلبث أن يتدارك ذلك بتوبة وندامة على ما كان منه فيمحو ذنوبه أي يغفر ذنوبه (١).

[٥٢/٥٠٧] وقال بعضهم: إذا عقّلك عقلك عمّا لا يعنيك فأنت عاقل (٢).

[٥٣/٥٠٨] عن عليّ بن عبيد: العقل ملك والخصال رعيّته؛ فإذا ضعف عن القيام عليها وصل الخلل إليها.

فسمعه أعرابيٌّ فقال: هذا كلامٌ يقطر عسله (٣).

[٥٤/٥٠٩] عقل الغريزة سُلَّمٌ إلى عقل التجربة (٤).

[٥٥/٥١٠] مَن لم يؤسّس عقله على التقوى فلا عقل له (٥).

[٥٦/٥١١] قال المهلّب: لأن أرى لعقل الرجل فضلاً على لسانه أحبُّ إليّ مِن أن أرى للسانه فضلاً على عقله (٦).

[٥٧/٥١٢] وقال أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام: العاقل مَن وعظته التجارب (٧).

---

(١) شرح نهج البلاغة ٢٠: ٤٠ ـ ٤١، بغية الباحث: ٢٥٦.

(٢) كتاب العقل وفضله: ٤٩، تاريخ مدينة دمشق ٢٦: ٢٧، والقائل: عامر بن عبد قيس.

(٣) شرح نهج البلاغة ٢٠: ٤٢، وأورده ابن أبي الحديد في شرح النهج أيضاً ٢٠: ٣٦٧/٢٩٤ ضمن قصار الحكم للإمام عليّ عليه السلام، إلى قوله: (الخلل إليها).

(٤) شرح نهج البلاغة ٢٠: ٤٢، البصائر والذخائر ١: ٢٢٢.

(٥) ربيع الأبرار ٣: ١٦/٤٤٣.

(٦) ربيع الأبرار ٣: ١٧/٤٤٣.

(٧) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٨٨، تحف العقول: ٨٥، كنز الفوائد: ٨٨، عيون الحكم والمواعظ: ٢٩ و٦٩ و١٧٧، بحار الأنوار ١: ٤٦/١٦٠ عن كنز الفوائد، دستور معالم الحكم: ١٦.

[٥٨/٥١٣] العاقل من ملك عنان شهوته[١].

[٥٩/٥١٤] قال الحجّاج لابن الفرية: من أعقل الناس؟ قال: الذي يُحسن المداراة مع أهل زمانه[٢].

[٦٠/٥١٥] وقال بعضهم: مثّلت نفسي في النار أُعالج أغلالها وسعيرها وزقّومها وزمهريرها، فقلت: يا نفس، أيُّ شيء تشتهين؟ قالت: أن أرجع إلى الدنيا فأعمل عملاً أنجو به من هذا العذاب. ومثّلتها في الجنّة مع حورها ألبس من سندسها وحريرها، فقلت: أيّ شيء تشتهين؟ قالت: أن أرجع فأعمل عملاً ازداد به في الثواب، فقلت: فأنت في الدنيا وفي الأُمنية؛ فاعملي[٣].

[٦١/٥١٦] من اشتدّت عزائمه اشتدّت دعائمه[٤].

[٦٢/٥١٧] كان يقال: من اجتهد برأيه واستخار ربّه واستشار صديقه فقد قضى ما عليه ويقضي الله في أمره ما أحبَّ[٥].

[٦٣/٥١٨] أحزم الناس رجلان: رجلٌ وسّع الله عليه في الدنيا فشكر[٦] ليوسّع عليه الله[٧] في الآخرة، ورجلٌ ضيّق الله عليه فصبر لئلّا يضيّق الله عليه في الآخرة[٨].

---

(١) الإعجاز والإيجاز: ٥١، ربيع الأبرار ٣: ٤٤٣/ضمن حديث ١٥، والقائل: أردشير بن هرمز.

(٢) ربيع الأبرار ٣: ٣١/٤٤٥.

(٣) ربيع الأبرار ٣: ٦٥/٤٥٠، التخويف من النار: ٣٥، والقائل: إبراهيم التيمي.

(٤) شرح نهج البلاغة ٢٠: ٤٣، ربيع الأبرار ٣: ٧٨/٤٥٢.

(٥) الصداقة والصديق: ١٠٤ ـ ١٠٥، ربيع الأبرار ٣: ٨٥/٤٥٣، غرر الخصائص: ٢٤٦/ في العقل.

(٦) في «س»: (فيشكر).

(٧) لفظ الجلالة (الله) من ربيع الأبرار.

(٨) ربيع الأبرار ٣: ٤٥٤/ذيل الحديث ٨٨.

[٦٤/٥١٩] بهمن [١] بن اسفنديار: تجربة المجرّب تضييع الزمان [٢].

[٦٥/٥٢٠] قال [٣] أميرالمؤمنين عليه السلام: لا تدخلنّ في مشورتك بخيلاً؛ يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر [٤]، ولا جباناً؛ يضعّفك عن الأُمور، ولا حريصاً؛ يُزيِّن لك الشّره [٥]؛ فإنّ البخل والجبن والحرص غرائز [٦] شتّى يجمعها سوء الظنّ باللّه [٧].

[٦٦/٥٢١] قال [٨] النبيّ صلى الله عليه وآله: أفضل العمل أدومه وإن قلّ [٩].

[٦٧/٥٢٢] قال أمير المؤمنين عليه السلام: قليلٌ مدوم عليه خيرٌ من كثير مملول منه [١٠].

[٦٨/٥٢٣] وعنه عليه السلام: أفضلُ الأعمالِ ما أَكْرَهْتَ نَفْسَكَ عَليهِ [١١].

---

(١) في «س»: (عمر) بدل من: (بهمن).

(٢) الإعجاز والإيجاز: ٤٣.

(٣) في «س»: (عن) وهي لم ترد في «أ» «ج» «ن».

(٤) الفضل هنا الإحسان. ويعدك الفقر: يخوّفك من الفقر لو بذلت.

(٥) الشره ـ بالتحريك ـ أشدّ الحرص.

(٦) غرائز: طبائع متفرّقة تجتمع في سوء الظنّ بكرم الله وفضله.

(٧) نهج البلاغة ٣: ٥٣/٨٧ ضمن عهد له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي لمّا ولّاه مصر..، وعنه في بحار الأنوار ٣٣: ٦٠٢/ضمن ح ٧٤٤ وج ٧٧: ٢٤٣/ ضمن الحديث ١، ومستدرك الوسائل ٨: ١/٣٤٩، دعائم الإسلام ١: ٣٥٥، تحف العقول: ١٢٩.

(٨) في «ج»: (عن) وهي لم ترد في «أ» «ط» «ن».

(٩) تأويل مختلف الحديث: ٢٧٣.

(١٠) نهج البلاغة ٤: ٤٤٤/١٠٣، وعنه في وسائل الشيعة ١: ١٠/١١٨، وبحار الأنوار ٧١: ٢١٨، جواهر المطالب ٢: ١٦٥/ذيل الحديث ١٥٨.

(١١) نهج البلاغة ٤: ٢٤٩/٥٤، وعنه في بحار الأنوار ٧١: ٢١٨، جواهر المطالب ٢: ١٦٥/ صدر الحديث ١٥٨.

[٦٩/٥٢٤] زين العابدين عليه السلام لمّا مات فغسّلوه وجدوا على ظهره مجلاً[١] ممّا كان يستقي لضعفة جيرانه بالليل، وممّا كان يحمل إلى بيوت المساكين من جرب الطعام[٢].

[٧٠/٥٢٥]بعضهم: أرأيت المحارب إذا أراد أن يلقى الحرب أليس يجمع آلته، فإذا أفنى عمره في جمع آلته فمتى يحارب، إنّ العلم آلة العمل، فإذا أفنى عمره في جمعه فمتى يعمل[٣].

[٧١/٥٢٦]كان بعضهم يستقي ويرعى ويعمل بكراء ويحفظ البساتين للناس والمزارع، ويحصد بالنهار ويصلّي بالليل[٤].

[٧٢/٥٢٧]عن[٥] النبيّ صلى الله عليه وآله: تعلّموا ما شئتم أن تعلّموا فلن ينفعكم الله بالعلم حتّى تعملوا به؛ فإنّ العلماء همّتهم الرعاية والسفهاء همّتهم الرواية[٦].

[٧٣/٥٢٨]عيسى عليه السلام: ليس بنافعك أن تعلم ما لم تعمل، إنّ كثرة العلم لا يزيدك إلّا جهلاً إذا لم تعمل به[٧].

---

(١) مجلت يده ـ بالكسر ـ ومجلت تمجل وتمجل مجلاً ومجلاً ومجولاً لغتان: نفطت من العمل فمرنت وصلبت وثخن جلدها وتعجّر وظهر فيها ما يشبه البتر من العمل بالأشياء الصلبة الخشنة، ومنه حديث الزهراء عليها السلام: أنّها شكت إلى عليّ عليه السلام مجل يديها من الطحن، وقيل: المجل هو أن يكون بين الجلد واللحم ماء من كثرة العمل (انظر لسان العرب ١١: ٦١٦ مادة: مجل).

(٢) مناقب أهل البيت عليهم السلام للشيرواني: ٢٥٧، وانظر مناقب آل أبي طالب ٣: ٣٩٤، وعنه في بحار الأنوار ٤٦: ٩٠.

(٣) ربيع الأبرار ٣: ٦/٤٥٩، والقائل: داود الطائي.

(٤) ربيع الأبرار ٣: ٧/٤٥٩، والبعض هو: إبراهيم بن أدهم.

(٥) (عن) من «ج».

(٦) عدّة الداعي: ٦٧، وعنه في بحار الأنوار ٢: ٥٤/٣٧، وفيهما عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٧) ربيع الأبرار ٣: ٩/٤٦٠، الدرّ المنثور ٢: ٢٧.

[٧٤/٥٢٩] عن [١] عليّ عليه السلام قال [٢]: جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما ينفي عنّي حجّة الجهل؟ قال: العلم، قال: فما ينفي عنّي حجّة العلم؟ قال: العمل [٣].

[٧٥/٥٣٠] قال النبيّ صلى الله عليه وآله: الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز [٤] من اتّبع نفسه هواها، ثمّ تمنّى على الله المغفرة [٥] [٦].

[٧٦/٥٣١] عن أمير المؤمنين عليه السلام: كونوا بقبول العمل أشدّ اهتماماً منكم [٧] بالعمل فإنّه لا يقلّ عمل مع التقوى وكيف يقلُّ عمل يتقبّل [٨].

[٧٧/٥٣٢] بعضهم: صُن عملك من الآفات وإن قلّ تسعد به في الدارين، ومن لم يتّق الآفات في عمله فإنّه لا يكاد يفلح وإن كثر اجتهاده، وإنّما ارتفع القوم لاعتنائهم بإصلاح سرائرهم فعند ذلك أيّدهم الله بالنصر على الشيطان وبصّرهم [٩] مكائده [١٠].

---

(١) (عن) من «ج».

(٢) (قال) من «ج».

(٣) اقتضاء العلم والعمل: ١٨، كنز العمّال ١٠: ٢٩٣٦١/٢٥٤.

(٤) في «ج»: (الفاجر) بدل من: (العاجز).

(٥) في المصادر: (الأماني) بدل من: (المغفرة) وهي لم ترد في «ج» «ن».

(٦) أمالي الطوسي: ٥٣٠، مكارم الأخلاق: ٤٦٢، وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ٧٩، شرح نهج البلاغة ٦: ٣٧٤.

(٧) (منكم) من المصادر.

(٨) حلية الأولياء ١: ٧٥، نظم درر السمطين: ١٥٢، كنز العمّال ٣: ٨٤٩٦/٦٧٩، ينابيع المودّة لذوي القربى ٢: ١٤٤/٤١٦، وأورد نحوه الطبرسي في مكارم الأخلاق: ٤٦٨ وابن فهد الحلّي في عدّة الداعي: ٢٨٤، وعنه في بحار الأنوار ٧٠: ٢٨٦.

(٩) في نسخة بدل من «ج»: (وعرّفهم).

(١٠) ربيع الأبرار ٣: ٢٨/٤٦٣، وفيه: (صف عملك) بدل من: (صن عملك).

[٧٨/٥٣٣] قيل لبعضهم: قد طال وقوفك في الشمس؟ قال: ليطول وقوفي في الظلّ (١).

[٧٩/٥٣٤] قيل: من غلى دماغه في القيظ (٢) غلت قدره في الشتاء (٣).

[٨٠/٥٣٥] قال بعضهم: ما المجتهد فيكم إلّا كاللّاعب فيما مضى (٤).

[٨١/٥٣٦] كان بعضهم يجتهد في العبادة ويصوم في الحرّ حتّى يصفرّ جسده ويكاد لسانه يسودّ من ظمأ الهواجر، فقيل له: كم تعذّب هذا الجسد؟ فيقول: إنّ الأمر جدّ يا فلان، الجدّ الجدّ، ما جدّ قوم قطّ إلّا وجدوا (٥).

[٨٢/٥٣٧] قال عيسى عليه السلام لرجل: ما تصنع؟ قال: أتعبّد (٦)، قال: فمن يعود عليك؟ قال: أخي، قال: أخوك أعبد منك (٧).

[٨٣/٥٣٨] قال أبو مسلم الخراساني شعراً:

أدركت بالجدّ والتشمير ما عجزت　　　عنه ملوك بني مروان إذ حشدوا

---

(١) نثر الدر ٢: ١٣٨، نهاية الأرب في فنون الأدب ٦: ٨٢، الكامل في اللغة والأدب ١: ٣٢٦، البصائر والذخائر ٥: ٥٩، والقائل: روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلّب، أبو خلف ابن أبي صفرة الأزدي العكّي.

(٢) في نسخة بدل من «ج» (في الصيف) بدل من: (في القيظ). والقيظ: صميم الصيف، أي شدّة الحرّ (انظر مجمع البحرين ٣: ٥٧٦ مادة: قيظ).

(٣) ربيع الأبرار ٣: ٣٥/٤٦٤.

(٤) كتاب العلم لأبي خيمة النسائي: ١٩، مصنّف ابن أبي شيبة الكوفي ٨: ٢/٢٢٧، والقائل: عبيد ابن عمير.

(٥) ربيع الأبرار ٣: ٥٧/٤٦٧، والبعض هو: الأسود بن يزيد صاحب ابن مسعود.

(٦) في «ج»: (أعبد).

(٧) ربيع الأبرار ٣: ٥٩/٤٦٨، تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٦٨.

ما زلت أسعى بجهدي في دمارهم[(١)] والقوم في ملكهم بالشام قد رقدوا

حتّى ضربتهم بالسيف فانتبهوا من نومة لم ينمها قبلهم أحد

ومن رعى غنماً في أرض مسبعة ونام عنها تولّى رعيها الأسد[(٢)]

[٨٤/٥٣٩] عليّ عليه السلام رفعه: من نقله الله من ذلّ المعاصي إلى عزّ التقوى أغناه الله بلا مال، وأعزّه بلا عشيرة، وآنسه بلا أنيس[(٣)].

[٨٥/٥٤٠] سُئِل محمّد بن الحنفيّة رضي الله عنه عن أعظم الناس خطراً، فقال: الذي لا يرى الدنيا كلّها عوضاً من بدنه، ثمّ قال: إنّ أبدانكم هذه ليست لها أثمان[(٤)] إلّا الجنّة فلا تبيعوها إلّا بها[(٥)].

[٨٦/٥٤١] عليّ عليه السلام: ما أرى شيئاً أضرُّ بقلوب الرجال من خفق[(٦)] النعال وراء ظهورهم[(٧)].

---

(١) في «ج» «ن» ونسخة بدل من «س»: (دحارهم)، وفي «س» ونسخة بدل من «ج» وتاريخ مدينة دمشق: (يارهم)، وفي نسخة بدل أُخرى من «ج»: (دخالهم)، وفي «ط»: (ذخائرهم)، والمثبت عن «أ» موافق لما في ربيع الأبرار.

(٢) ربيع الأبرار ٣: ٤٢/٤٦٦، تاريخ مدينة دمشق ٣٥: ٤١٤ و٤١٥.

(٣) كشف الغمّة ٢: ٣٤٨ عن أميرالمؤمنين عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ٧٤/٢٦ عن رسول الله صلى الله عليه وآله باختلاف يسير، نظم درر السمطين: ١٥٣ كما في كشف الغمّة، وأورده الكليني في الكافي ٢: ٨/٧٦، وعنه في وسائل الشيعة ٥: ٣/٢٤١، والصدوق في من لا يحضره الفقيه ٤: ٥٨٩٠/٤١٠، وعنه في وسائل الشيعة ٥: ٥/٢٤١ وفيهم عن الصادق عليه السلام.

(٤) في «أ» «س» «ط»: (ثمن).

(٥) ربيع الأبرار ٤: ٨/٦.

(٦) الخفق: صوت النعل، ومنه حديث الميّت: «إنّه لسمع خفق نعالهم حين يولّون عنه» أي يسمع صوت نعالهم على الأرض، أي صوت مباشري دفنه وغيرهم عند دوسها على الأرض (انظر مجمع البحرين ١: ٦٧٢ مادة: خفق).

(٧) ربيع الأبرار ٤: ١/٦، الكشكول للشيخ البهائي ١: ٤٥/٦٩.

[٨٧/٥٤٢] قيل: إنّ [١] مملوكاً اتصل بالرذّال من أتباع النعمان، فلم يزل بارتفاع همّته يتدرّج حتّى استولى على أمر النعمان، فقيل للنعمان في ذلك، فقال: ما أنا قدّمته إنّما [٢] قدَّمَتْه الأخلاق السريّة المجتمعة فيه [٣].

[٨٨/٥٤٣] ما عشق الرئاسة أحدٌ إلّا حسد وبغى وطغى [٤].

[٨٩/٥٤٤] بعضهم: كن ذَنَباً ولا تكن رأساً؛ فإنّ الذنب ينجو والرأس يهلك [٥].

[٩٠/٥٤٥] الحسن: لقد صحبت أقواماً إنّ الرجل منهم [٦] لتعرض له الكلمة من الحكمة لو نطق بها لنفعته ونفعت أصحابه، وما يمنعه منها إلّا مخافة الشهرة [٧].

[٩١/٥٤٦] قيل للعتابي: فلان بعيد الهمّة، فقال: إذاً لا تكون له غاية دون الجنّة [٨].

[٩٢/٥٤٧] عن بعض الحكماء الذين وقفوا على تابوت الاسكندر: انظر إلى حلم [٩] النائم كيف انقضى، وإلى سحاب الصيف كيف انجلى [١٠].

[٩٣/٥٤٨] عن رابعة القيسيّة: ما سمعت الأذان إلّا ذكرت منادي يوم القيامة،

---

(١) (قيل: إنّ) لم ترد في «ج» «ن» وربيع الأبرار.

(٢) في «ج»: (ولكن) بدل من: (إنّما).

(٣) ربيع الأبرار ٤: ٧/ذيل الحديث ١٢.

(٤) ربيع الأبرار ٤: ١٤/٧، والقائل: فضيل.

(٥) حلية الأولياء ٨: ٢١، تاريخ مدينة دمشق ٦: ٣١٦، والقائل: إبراهيم بن أدهم.

(٦) (منهم) من «ج».

(٧) ربيع الأبرار ٤: ٢٨/٩.

(٨) ربيع الأبرار ٤: ٣٩/١١.

(٩) في «س» «ط»: (حكم) وفي نسخة بدل من «س» كالمثبت.

(١٠) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب لأبي منصور الثعالبي: ١١٠٤/٦٥٣ وص ١١٥١/٦٧١.

ولا رأيت الثلج إلّا ذكرت تطائر الصحف، وما رأيت الجراد[١] إلّا ذكرت الحشر[٢].

[٩٤/٥٤٩] عن جعفر بن محمّد الصادق عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عرف الله وعظّمه[٣] منع فاه من الكلام، وبطنه من[٤] الطعام، وعنّى[٥] نفسه بالصيام والقيام[٦].

[٩٥/٥٥٠] قال نبيّ الله صلى الله عليه وآله لجبرئيل عليه السلام: ما لي لم أر ميكائيل عليه السلام ضاحكاً قطّ؟ قال: ما ضحك ميكائيل عليه السلام منذ خلقت النار[٧].

[٩٦/٥٥١] قيل: إنّ جهنّم تزفر زفرة[٨] لا يبقى ملكٌ مقرّب[٩] ولا نبيٌّ إلّا خرّ ترعد فرائصه[١٠] حتّى إنّ إبراهيم عليه السلام ليجثو على ركبتيه فيقول:

---

(١) في «ط»: (الجواد).

(٢) التبصرة لابن الجوزي ١: ٢٦١، طبقات الصوفيّة: ٤٠٠، ربيع الأبرار ١: ٣٥/١٢٣.

(٣) (وعظّمه) من المصادر.

(٤) في النسخ: (عن) بدل من: (من) والمثبت من «ط» موافق للمصادر.

(٥) في الكافي: (وعفى) بدل من: (وعنّى) وما في نسخنا موافق لبقيّة المصادر.

(٦) الكافي ٢: ٢٣٧/ صدر الحديث ٢٥، وعنه في وسائل الشيعة ١: ١٠/٨٧، وبحار الأنوار ٦٩: ٢٣/٢٨٨، أمالي الصدوق: ٣٧٩/ صدر الحديث ٧ وص٦/٦٤٧، روضة الواعظين: ٤٣٣، مشكاة الأنوار: ١٢٢ و٢٢١، التحصين لابن فهد الحلّي: ٢٦.

(٧) شرح نهج البلاغة ١٠: ٣٦، ربيع الأبرار ١: ٢/١٤٥، البداية والنهاية ١: ٤٩، الدرّ المنثور ١: ٩٣.

(٨) زفر النار: سمع لتوقّدها صوت (انظر القاموس المحيط ٢: ٣٩).

(٩) (مقرّب) من «ط».

(١٠) الفرائص: جمع الفريصة وهي اللحم الذي بين الكتف والصدر، ومنه الحديث: فجيء بهما ترعد فرائصهما: أي ترجف، وأيضاً الفريصة: المضغة التي بين الثدي ومرجع الكتف من الرجل والدابّة، وقيل: الفريصة أصل مرجع المرفقين (انظر لسان العرب ٧: ٦٤، مادة: فرص).

يا ربّ لا أسألك إلّا نفسي [(١)].

[٩٧/٥٥٢] الخدري عنه صلى الله عليه وآله: لو ضرب بمقمعة [(٢)] من مقامع [(٣)] الحديد الجبل لفتّت فعاد [(٤)] غباراً [(٥)].

[٩٨/٥٥٣] الحسن عليه السلام: إنّ الأغلال لم تجعل في أعناق أهل النار إنّهم أعجزوا الرب ولكن إذا طغى بهم [(٦)] اللهب أرستهم [(٧)] في النار، ثمّ خرّ الحسن عليه السلام مغشيّاً عليه، ثمّ قال ودموعه تتحادر: يابن آدم نفسك نفسك، فإنّما هي نفس واحدة إن نجت نجوت وإن هلكت لم ينفعك من نجا [(٨)].

[٩٩/٥٥٤] وكلُّ نعيم دون الجنّة حقير، وكلُّ بلاء دون النار يسير [(٩)].

[١٠٠/٥٥٥] عن طاووس: لمّا خُلِقَت النار طارت أفئدة الملائكة، فلمّا

---

(١) مكارم الأخلاق: ٤٦٤ وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ٨٢ وفيهما عن رسول الله صلى الله عليه وآله ضمن وصاياه صلى الله عليه وآله إلى أبي ذر، شرح نهج البلاغة ١٠: ٣٦ وفيه عن عبيد بن عمير.

(٢) في «ج»: (مقمعة)، وفي «ن»: (بمقمع).

(٣) مقامع: جمع مقمعة ـ بكسر الميم ـ وهي شيء من حديد كالمحجن يضرب به، وقمعته: إذا ضربته بها (انظر مجمع البحرين ٣: ٥٤٨ مادة: قمع).

(٤) في نسخة بدل من «ج»: (فصار).

(٥) ربيع الأبرار ١: ٧/١٤٦، وأورده ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٠: ٣٦ باختلاف يسير.

(٦) في «ج»: (طفى بهم)، وفي شرح النهج: (أصابهم) بدل من: (طغى بهم).
وطغى الماء: أي ارتفع وعلا وتجاوز الحدّ (انظر مجمع البحرين ٣: ٥٠).
وطفى: أي تجاوز القدر المراد (انظر تاج العروس ١: ٣٨).

(٧) أرست: أي ثبتت (انظر لسان العرب ١٤: ٣٢١).

(٨) شرح نهج البلاغة ١٠: ٣٦ وفيه عن الحسن البصري، الدرّ المنثور ٤: ٤٤ وفيه عن الحسن عليه السلام.

(٩) جامع الأخبار: ١٣٦ وعنه في بحار الأنوار ٧١: ٩٣، محاسبة النفس للكفعمي: ١٤٢. وهو أيضاً باختلاف يسير في: الكافي ٨: ٢٤، من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٩٢ و٤٠٧، الأمالي للصدوق: ٤٠٠، التوحيد: ٧٤، نهج البلاغة ٤: ٩٣/ذيل ٣٨٧، تحف العقول: ٨٨، والقول لأمير المؤمنين علي عليه السلام.

خُلِقتُم [١] سكنت [٢].

[١٠١/٥٥٦] بعضهم: يا من الكلمة تُقلقه، والبعوضة تسهره [٣]، أمثلك يقوى على وهج [٤] السعير أو تطيق [٥] صفحة خدِّه على لفح سمومها، ورقّة أمعائه على خشونة ضريعها [٦] ورطوبة كبده على تجرّع غسّاقها [٧] [٨].

[١٠٢/٥٥٧] عن غلام للأحنف بن قيس [٩]: إنّ عامّة صلاة الأحنف كانت

---

(١) في نسخة بدل من «س»: (خلقت الجنّة) بدل من: (خُلقتم).

(٢) شرح نهج البلاغة ١٠: ٣٦.

(٣) في المصدر: (يا من البعوضة تقلقه، والبقّة تسهره) بدل من: (يا من الكلمة تقلقه، والبعوضة تسهره).

(٤) في «ج»: (نهج) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

والوهج: حرّ النار والشمس من بعيد، وقد توهّجت النار ووهجت توهج فهي وهجة (انظر كتاب العين ٤: ٦٦، مادة: وهج).

(٥) في «س»: (أو تطيق يلزق).

(٦) في «س»: (طريقها) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

والضريع: قيل هو نبت بالحجاز مشؤوم له شوك كبار، يقال له: الشبرق تأكله الإبل يضرّها ولا ينفعها. قال الشيخ أبو علي: وإنّما سمّي ضريعاً لأنّه يشتبه عليها أمره فتظنّه كغيره من النبت، والحاصل في المضارعة المشابهة.

وعن رسول الله ﷺ أنّه قال: الضريع شيء يكون في النار يشبه الشوك أمرّ من الصبر وأنتن من الجيفة وأشدّ حرّاً من النار، سمّاه الله الضريع (انظر تفسير مجمع البيان ١٠: ٣٣٦، مجمع البحرين ٣: ١٨).

(٧) الغسّاق: هو بالتشديد والتخفيف: ما يغسق من صديد أهل النار أي يسيل، يقال: غسقت العين: إذا سالت دموعها، ويقال أيضاً: الغسّاق يحرق ببرده، ويقال أيضاً: الغسّاق: هو البارد المنتن (انظر مجمع البحرين ٣: ٣١١).

(٨) شرح نهج البلاغة ١٠: ٣٧ والقائل: منصور بن عمّار.

(٩) هو الأحنف بن قيس التميمي، أبو بحر، سكن البصرة، اسمه الضحّاك، ذكره الشيخ في رجاله

بالليل، وكان يضع المصباح قريباً منه، فيضع إصبعه عليه فيقول: أحسن يا أحنف، ما حملك على ما صنعت يوم كذا! حتّى يصبح [١] [٢].

[١٠٣/٥٥٨] هشام بن الحسن الدستوائي [٣] من أصحاب الحسن كان لا يطفئ سراجه بالليل، فقال له أهله: إنّا لا نعرف الليل من النهار، فقال: إنّي إذا أطفأت سراجي ذكرت ظلمة القبر فلم يأخذني النوم [٤].

[١٠٤/٥٥٩] قال [٥] أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: واعلموا أنّه ليس لهذا الجلد الرقيق صبرٌ على النار، فارحموا نفوسكم فإنّكم قد جرّبتموها في مصائب الدنيا، فرأيتم [٦] جزع أحدكم من الشوكة تصيبه، والعثرة تدميه، والرمضاء تحرقه؟ فكيف إذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان! أعلمتم أنّ مالكاً إذا غضب على النار حَطَمَ بعضها بعضاً لغضبه، وإذا زجرها توثّبت [٧]

➲ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وعدّه من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، ومن أصحاب الحسن عليه السلام، وقال الكشّيّ: قيل للأحنف: إنّك تطيل الصوم، فقال: أُعدّه لشرّ يوم عظيم، ثمّ قرأ: ﴿**يَخَافُونَ يَوْماً كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيراً**﴾.

وقال ابن داود: إنّه قاتل مع عليّ عليه السلام بصفّين، ممدوح.

(انظر ترجمته كاملة في رجال الطوسي: ٦١/٣١ وص٩٣/١، اختيار معرفة الرجال ١: ٣٠٤، رجال ابن داود ١٤٧/٣٦، معجم رجال الحديث ٣: ١٠٤٣/١٦٦).

(١) (حتّى يصبح) من شرح نهج البلاغة.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٠: ٣٧، تاريخ بغداد ١٠: ٣١، الطبقات الكبرى ٧: ٩٥، ربيع الأبرار ٢: ١٥.

(٣) (الدستوائي) عن المصادر.

(٤) تاريخ ابن مَعين الدوري ٢: ٣٥٨٢/١١١، ربيع الأبرار ٢: ١٥٢.

(٥) في «ج»: (عن) وهي لم ترد في «أ» «ط» «ن».

(٦) في نهج البلاغة: (أفرأيتم) وما في نسخنا موافق لما في بحار الأنوار.

(٧) في النسخ: (وثبت)، والمثبت عن المصادر.

بين أبوابها جزعاً من زجرته.

أيّها اليَفَنُ[١] الكبير الذي قد لَهَزَهُ القتير[٢] كيف أنت إذا التحمت أطواق[٣] النار بعظام الأعناق، ونشبت الجوامع[٤] حتّى أكلت لحوم السواعد[٥].

[١٠٥/٥٦٠] قال رجلٌ لرسول الله ﷺ: يا أبا القاسم، أتزعم أنّ أهل الجنّة يأكلون ويشربون؟

قال: نعم والذي نفسي بيده إنّ أحدهم ليعطى قوّة مأة رجل في الأكل والشرب، قال: فإنّ الذي يأكل يكون له الحاجة والجنّة طيب لا خبث[٦] فيها؟! قال: عرق يفيض من أحدهم[٧] كرشح المسك فيضمر بطنه[٨].

[١٠٦/٥٦١] دخل داود عليه السلام غاراً من غيران بيت المقدس فوجد حزقيل عليه السلام يعبد ربّه وقد يبس جلده على عظمه، فسلّم عليه، فقال: أسمع صوت شبعان ناعم، فمن أنت؟ قال: أنا داود، قال: الذي له كذا وكذا امرأة، وكذا وكذا أمة؟ قال: نعم، وأنت في هذه الشدّة؟! قال: ما أنا في شدّة، ولا أنت في نعمة حتّى

---

(١) اليفن: الشيخ الكبير (الصحاح ٦: ٢٢١٩ مادة: يفن).

(٢) في «س»: (كره العين)، وفي نسخة بدل منها: (لَهَزَهُ القبر) بدل من: (لَهَزَهُ القتير).
ولَهَزَهُ القتير: أي خالطه الشيب (لسان العرب ٥: ٤٠٧ مادة: لَهَزَه).

(٣) في «س»: (أطراف).

(٤) الجوامع: جمع جامعة، وهي الغُلّ؛ لأنّها تجمع اليدين إلى العنق (الصحاح ٣: ١١٩٩ مادة: جمع).

(٥) نهج البلاغة ٢: ١١٢ ـ ١١٣/ ضمن الخطبة ١٨٣ وعنه وعن تنبيه الخواطر (مجموعة ورّام) في بحار الأنوار ٨: ٦٨/٣٠٦، الدروع الواقية: ٢٧١.

(٦) في «س»: (طيّب لا خبيث)، وفي «ط»: (طيبة لا خبث).

(٧) في نسخة بدل من «س»: (أبدانهم).

(٨) عنه في بحار الأنوار ٨: ٨٢/١٤٩.

ندخل الجنّة[(١)].

[١٠٧/٥٦٢] أبو هريرة: مرّ عليَّ رسول الله صلى الله عليه وآله ومعي أغراس، فقال: هل أدلّكم على أغراس أفضل[(٢)] منها، قل[(٣)] «سبحان الله والحمد للّه ولا إله إلّا الله والله أكبر» فليس منها كلمة تقولها إلّا غرس الله لك بها شجرة في الجنّة[(٤)(٥)].

[١٠٨/٥٦٣] أبو أيّوب الأنصاري عنه صلوات الله عليه وآله: ليلة أُسري بي مرّ بي إبراهيم عليه السلام فقال: مُر أُمّتك أن يكثروا من غرس الجنّة فإنّ أرضها واسعة وتربتها طيّبة، قلت: وما غرس الجنّة؟ قال: لا حول ولا قوّة إلّا باللّه[(٦)(٧)].

[١٠٩/٥٦٤] عن أمير المؤمنين عليه السلام: ألا حرٌّ كريم يدع هذه اللَّماظة[(٨)] لأهلها؟ إنّه ليس لأنفسكم ثمن إلّا الجنّة فلا تبيعوها إلّا بها[(٩)].

[١١٠/٥٦٥] وعنه عليه السلام: فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها

---

(١) عنه في بحار الأنوار ١٤: ٤/٢٥، وفيه: حتّى تدخل الجنّة.

(٢) في «س»: (خيراً) بدل من: (أفضل).

(٣) في «ج»: (قال: نعم، قال) بدل من: (قل).

(٤) (في الجنّة) من «ط» وهي لم ترد في المصدر.

(٥) ربيع الأبرار ١: ٢٥/٢١٠.

(٦) في «س» زيادة: (العليّ العظيم).

(٧) عنه في بحار الأنوار ٨: ١٤٩، وأورده النوري في مستدرك الوسائل ٥: ٢٣/٣٧٣ عن لبّ اللباب.

(٨) اللماظة ـ بفتح اللّام ـ ما تبقّى في الفم من الطعام، قال يصف الدنيا: لماظة أيّام كأحلام نائم، ولمظ الرجل يلمظ ـ بالضمّ ـ لمظاً ـ إذا تتبّع بلسانه بقيّة الطعام في فمه وأخرج لسانه فمسح به شفتيه.. (انظر شرح نهج البلاغة ٢٠: ١٧٣).

(٩) نهج البلاغة ٤: ٤٥٦/١٠٥، وعنه في بحار الأنوار ٧٣: ١٣٢، عيون الحكم والمواعظ: ١٠٨، شرح نهج البلاغة ٢٠: ١٧٣.

لَعَزَفَت[1] نَفسُكَ عن بدايع ما أُخرج إلىالدنيا من شهواتها ولذّاتها وزخارف مناظرها بالفكر في اصطفاق[2] أشجار غيّبت عروقها في كثبان[3] المسك على سواحل أنهارها، وفي تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها[4] وأفنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في علوّ أكمامها[5] تجنى من غير تكلّف فتأتي على منية مجتنيها، ويطاف على نزّالها في أفنية قصورها بالأعسال المصفّفة والخمور المروّقة، قومٌ لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتّى حلّوا دار القرار وأمنوا نقلة الأسفار[6].

[٥٦٦/١١١] قال الرشيد لابن السماك: عظني، فقال: احذر ـ يا أمير المؤمنين ـ أن تصير إلى جنّة عرضها السماوات والأرض فلا يكون لك فيها موضع قدم[7].

[٥٦٧/١١٢] دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا فتية[8] من الأنصار يذرعون

---

(١) لعزفت نفسك: أي لزهدت فيه وانصرفت عنه (الصحاح ٤: ١٤٠٣ مادة: عزف).

(٢) في «ط» وشرح النهج: (اصطفاف) أي انتظامها صفّاً.
واصطفاق: أي اضطرابها.

(٣) الكثبان: جمع الكثيب وهو الرمل المستطيل المحدودب، ويجمع أيضاً: كثب ـ بضمّتين ـ (مجمع البحرين ٤: ٢٠ مادة: كثب).

(٤) العسلج ـ بالضمّ ـ والعسلوج: ما لان واخضرّ من قضبان الشجر والكرم أوّل ما ينبت، وقد عسلجت الشجرة: أخرجت عساليجها (الصحاح ١: ٣٢٩ مادة: عسلج).

(٥) الكِمّ ـ بالكسر ـ وعاء الطلع وغطاء النور (القاموس المحيط ٤: ١٧٣).

(٦) نهج البلاغة ٢: ٧٥/ ضمن الخطبة ١٦٥ وعنه وعن تنبيه الخاطر في بحار الأنوار ٨: ١٠٤/١٦٢، شرح نهج البلاغة ٩: ٢٧٨.

(٧) البصائر والذخائر ٨: ٩٤، الكشكول للشيخ البهائي ٢: ٢٤٣٠/٨٨٤.

(٨) في «ج»: (فيه فئة)، وفي «ط»: (فئة).

المسجد بقصبة، قال: ما تريدون[١]؟ قالوا: نريد أن نعمر مسجدك، فأخذ القصبة فرمى بها وقال: خشيبات وثمامات[٢] وعريش كعريش موسى عليه السلام، والشأن أقرب من ذلك[٣].

[١١٣/٥٦٨] وعنه صلى الله عليه وآله: أحبُّ البلاد إلى الله عزّ وجلّ مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها[٤].

[١١٤/٥٦٩] وعنه عليه السلام: لكلّ شيء قمامة وقمامة المسجد[٥] لا والله وبلى والله[٦].

[١١٥/٥٧٠] وعنه عليه السلام: يأتي في آخر الزمان أُناس[٧] يأتون المساجد فيقعدون فيها حلَقاً ذكرهم الدنيا وحبُّ الدنيا، لا تجالسوهم فليس[٨] للّه فيهم[٩] حاجة[١٠].

[١١٦/٥٧١] سعيد بن المسيّب: من جلس في المسجد فإنّما يجالس ربّه، فما حقّه أن يقول إلّا خيراً[١١].

---

(١) (ما تريدون) من «ج».

(٢) الثمامات: جمع الثمام ـ بالثاء المثلّثة ـ نبت ضعيف له خوص أو شبيه بالخوص (شرح شافية ابن الحاجب ٤: ٢٧٠).

(٣) ربيع الأبرار ١: ٢١/٢٤٩.

(٤) ربيع الأبرار ١: ٢٢/٢٥٠.

(٥) في «أ» «س» «ط»: (المساجد).

(٦) الكشكول للبهائي ٣: ٣٣٥٣/١١١٦، ربيع الأبرار ١: ٢٤/٢٥٠.

(٧) في «أ» «ج» «ط»: (ناس).

(٨) في «ن»: (ليس).

(٩) في «س»: (بهم).

(١٠) ربيع الأبرار ١: ٢٧/٢٥٠.

(١١) ربيع الأبرار ١: ٢٨/٢٥١، تفسير القرطبي ١٢: ٢٧٧.

[١١٧/٥٧٢] سأل رجل من سمرقند فضيلاً: أيّما أحبُّ إليك: أن أُجاور مكّة[١] أو آتي الشام؟ فقال: ما تبالي أن تكون بالشام بعد أن تكون تقيّاً[٢].

[١١٨/٥٧٣] عيسى عليه السلام: إنّي أرى الدنيا في صورة عجوز هتماء[٣] عليها كلّ زينة، قيل لها: كم تزوّجت؟ قالت: لا أُحصيهم كثرة، قيل: أماتوا عنك أم طلّقوك؟ قالت: بل قتلتهم كلّهم، قيل: فتعساً لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين وكيف لا يكونون منك على حذر[٤].

[١١٩/٥٧٤] وكان الحسن بن عليّ عليهما السلام كثيراً ما يتمثّل ويقول[٥]:

يا أهل لذّات الدنيا لا بقاء لها ... إنّ اغتراراً[٦] بظلّ زائل حمق[٧]

[١٢٠/٥٧٥] قال[٨] النبيّ صلى الله عليه وآله: الدنيا دار من لا دار له[٩]، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له، ويطلب شهواتها من لا فهم له، وعليها يعادي من لا علم له، وعليها يحسد[١٠] من لا فقه له، ولها يسعى من لا يقين له[١١].

---

(١) في «ج»: (أُجاور بمكّة)، وفي ربيع الأبرار: (أُجار بمكّة).

(٢) ربيع الأبرار ١: ٣١/٢٥١.

(٣) الهتم: كسر الثنايا من أصلها، يقال: ضرب به فهتم فاه، إذا ألقى مقدّم أسنانه، ورجل أهتم بيّن الهَتْم، وتهتّمت أسنانه: أي تكسّرت (انظر الصحاح ٥: ٢٠٥٥ مادة: هتم).

(٤) عنه في بحار الأنوار ١٤: ٥٦/٣٢٨، ربيع الأبرار ١: ١١٤/٥٤.

(٥) (ويقول) لم ترد في «أ» «س» «ن» والبحار.

(٦) في «ن»: (اغترارك).

(٧) عنه في بحار الأنوار ٧٣: ١٢٢/ صدر الحديث ١١١.

(٨) في «ج»: (عن) وهي لم ترد في «أ» «ط» «ن».

(٩) أي: من لا دار له في الآخرة، وكذا مال من لا مال له في الآخرة.

(١٠) في نسخة بدل من «س»: (يجهل).

(١١) عنه في بحار الأنوار ٧٣: ١٢٢/ ضمن الحديث ١١١، روضة الواعظين: ٤٤٨ وعنه في مشكاة الأنوار: ٤٦٧ وبحار الأنوار ٧٣: ١٢٢.

[١٢١/٥٧٦] مالك بن دينار: اتّقوا السحّارة[١] فإنّها تسحر قلوب العلماء[٢].

[١٢٢/٥٧٧] من كان في قلبه شعبة من الإيمان فلا يركن[٣] إلى التسويف.

المــرء مـرتهن بسـوف وليـتني وهلاكه في السـوف واللّـيت[٤]

[١٢٣/٥٧٨] من كانت الدنيا همّه كثر في الدنيا والآخرة غمّه[٥].

[١٢٤/٥٧٩] أمير المؤمنين عليه السلام: ما أسرع الساعات في اليوم، وأسرع[٦] اليوم في الشهور[٧]، وأسرع الشهور في السنين[٨]، وأسرع السنين في العمر[٩]!

[١٢٥/٥٨٠] سُئل النخعي عن البناء، فقال: وزرٌ ولا أجرٌ، فقيل: بناء لابدّ منه؟ قال: لا أجر ولا وزر[١٠].

[١٢٦/٥٨١] سلمة الأحمر قال[١١]: دخلت قصر الرشيد فقلت:

أمّــا بـيوتك فـي الدنـيا فـواسـعة فليت قبرك بعد الموت يـتّسع[١٢]

---

(١) أي اتّقوا الدنيا.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٩١.

(٣) في «ج»: (يركننَّ).

(٤) ربيع الأبرار ١: ٥٥/ باب الأوقات وذكر الدنيا..،وأورد الكفعمي في محاسبة النفس: ١٤٩ الشعر فقط.

(٥) ربيع الأبرار ١: ١٢١/٥٥.

(٦) في «أ» «س»: (وما أسرع) بدل من: (وأسرع) وكذا في الموارد التالية، وفي «ن»: (ما أسرع).

(٧) في المصدر: (الأيّام في الشهر) بدل من: (اليوم في الشهور).

(٨) في المصادر: (السنة) بدل من: (السنين).

(٩) نهج البلاغة ٢: ١٢٨/ ضمن الخطبة ١٨٨، شرح نهج البلاغة ١٣: ٩٩، الإعجاز والإيجاز للثعالبي: ٢٥.

(١٠) ربيع الأبرار ١: ١١٨/٢٧٨.

(١١) (قال) لم ترد في «أ» «ج» «ن».

(١٢) ربيع الأبرار ١: ١١٩/٢٧٨، وأورد الكفعمي في محاسبة النفس: ١٤٩ الشعر، فقط.

[٥٨٢/١٢٧] مرّ الحسن [١] بقصر فقال: لمن هذا القصر؟ فقالوا: لأوس، فقال: ودّ أوس أنّ له في الآخرة بدله رغيفاً [٢].

[٥٨٣/١٢٨] كان نوح عليه السلام في بيت من شَعرٍ ألفاً وأربعمائة سنة، فكلّما قيل له: يا رسول الله، لو اتّخذت بيتاً من طين تأوي إليه، قال: أنا ميّتٌ غداً وتاركه فلم يزل فيه حتّى فارق الدنيا [٣].

[٥٨٤/١٢٩] قال رجلٌ للحسين عليه السلام: بَنَيتُ داراً أحب أن تدخلها وتدعو الله، فدخلها فنظر إليها، ثمّ قال: أخربت دارك وعمّرت دار غيرك، غرّك [٤] مَن في الأرض ومقتك من في السماء [٥].

[٥٨٥/١٣٠] مرّ الحسن عليه السلام بدار بعض المهالبة [٦] فقال: رفع الطين ووضع الدين [٧].

[٥٨٦/١٣١] عن أنس رفعه قال [٨]: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله قبّة مشرفة فسأل عنها، فقيل: لفلان الأنصاري، فجاء فسلّم عليه فأعرض عنه، فشكى ذلك إلى

---

(١) الظاهر هو الحسن البصري.

(٢) ربيع الأبرار ١: ١٢٠/٢٧٨.

(٣) ربيع الأبرار ١: ١٢١/٢٧٨.

(٤) في «ج» «ن»: (عزّك) بدل من: (غرّك).

(٥) عنه في مستدرك الوسائل ٣: ٤/٤٦٧، وجامع أحاديث الشيعه ١٦: ٨/٨١٥، ربيع الأبرار ١: ١٢٣/٢٧٨.

(٦) المهالبة: هم ولد المهلّب بن أبي صفرة الذي ينتسب له الوزير المهلّبي (انظر نسب المهالبة لأبي الفرج الإصفهاني).

(٧) عنه في مستدرك الوسائل ٣: ٤٦٧/ذيل الحديث ٤، وهذا الحديث لم يرد في «ط».

(٨) (رفعه، قال) لم ترد في النسخ، والمثبت من «ط» موافق للمستدرك.

أصحابه، فقالوا: خرج فرأى قبّتك، فهدمها حتّى سوّاها بالأرض، فأُخبر بذلك، فقال: أما إنّ [(١)] كلّ بناء وبال على صاحبه [(٢)] إلّا ما لا بدّ منه [(٣)].

[١٣٢/٥٨٧] قيل [(٤)]: تزوّج فقير غنيّة [(٥)] فضاق صدرها لضيق بيته، فقال لها: قومي، فقامت فلم يمسّ رأسها السقف، فقال لها: هبي [(٦)] أنّ سطحه بقرب السماء فما ينفعك إذا لم يمسّ رأسك، ثمّ قال لها: نامي، فنامت فلم تمسّ قدمها الجدار، فقال لها: هبي أنّ الجدار عند جبل قاف فما ينفعك بعد أن لم تمسّه قدماك، فقالت: حسبي حسبي [(٧)] فرضيت [(٨)].

[١٣٣/٥٨٨] عن [(٩)] الحسن ووهب: الملائكة في زمن إدريس عليه السلام كانت تصافح الناس وتكلّمهم لصلاح أهل الزمان حتّى كان زمن نوح عليه السلام فانقطع ذلك [(١٠)].

[١٣٤/٥٨٩] أبو هريرة يرفعه: ما من أحدٍ يخرج من بيته إلّا وعلى بابه رايتان: راية بيد ملك وراية بيد شيطان، فإن خرج في طاعة الله تبعه الملك برايته حتّى يعود إلى بيته، وإن خرج فيما يكره الله تعالى تبعه الشيطان برايته،

---

(١) (إنّ) لم ترد في «أ» «ج» «ن».
(٢) في «ط»: (صاحبها).
(٣) عنه في مستدرك الوسائل ٣: ٥/٤٦٧؛ ربيع الأبرار ١: ٢٠٧/٢٩٧.
(٤) (قيل) من «س».
(٥) في «س»: (بغنيّة).
(٦) أي افرضي.
(٧) (حسبي) الثانية لم ترد في «أ» «س» «ن».
(٨) ربيع الأبرار ١: ٢٣٧/٣٠٦.
(٩) (عن) من «س».
(١٠) انظر قصص الأنبياء للراوندي: ٨٣، وعنه في بحار الأنوار ١١: ٢٧٩/ضمن الحديث ٩، قصص الأنبياء للجزائري: ٧٧، ربيع الأبرار ١: ٢/٣٠٧.

فلم يزل تحت راية الشيطان حتّى يرجع[١].

[١٣٥/٥٩٠] بريدة: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما يخرج الرجل شيئاً من الصدقة حتّى يفكّ عن لحيي سبعين شيطاناً[٢].

[١٣٦/٥٩١] قال رجلٌ للفضل بن مروان: إنّ فلاناً يقع فيك، قال: لأغيظنّ مَن أمره، يغفرالله لي وله، قيل له: ومَن أمره؟ قال: الشيطان[٣].

[١٣٧/٥٩٢] عن[٤] أمير المؤمنين عليه السلام: تمور[٥] في بطن أُمّك جنيناً لا تخبر ولا تسمع نداء، ثمّ أُخرجت من مقرّك[٦] إلى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها، فمن هداك لاِجْتِرَارِ الغذاء من ثدي أُمّك وحرّك[٧] عند الحاجة مواضع طلبك[٨].

[١٣٨/٥٩٣] عن أمير المؤمنين عليه السلام رفعه: يقول الله تعالى: يابن آدم، ما تنصفني، أتحبّب إليك بالنعم وتتمقّت إليّ بالمعاصي، خيري إليك منزل وشرُّك إليّ

---

(١) المعجم الأوسط ٥: ٩٩، ربيع الأبرار ١: ٣٧/٣٢٤، مجمع الزوائد ١: ١٣٢.

(٢) درر اللآلي ١: ١٣، وعنه في مستدرك الوسائل ٧: ٣٧/١٦٢، مستدرك الحاكم ١: ٤١٧.

(٣) ربيع الأبرار ١: ٣٧٣.

(٤) (عن) من «س».

(٥) في النسخ: (تموت) والمثبت من «ط» موافق للمصادر.

والمور: الموج، يقال: تمور أي تكفأ، أي تذهب وتجيء كما تمور النخلة العبدانيّة (مجمع البحرين ٤: ٢٤٩ مادة: مور).

(٦) في «س»: (سفرك) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٧) في «س» «ط»: (وحرّكك).

(٨) انظر نهج البلاغة ٢: ٦٧/ ضمن الخطبة ١٦٣، وعنه في بحار الأنوار ٦٠: ٣٤/٣٤٨، شرح نهج البلاغة ٩: ٢٥٧.

صاعد، ولا يزال ملك كريم يأتيني عنك في كلّ يوم وليلة بعمل قبيح. يابن آدم، لو سمعت وصفك من غيرك وأنت لا تعلم مَن الموصوف لأسرعت إلى مقته [١].

[٥٩٤/١٣٩] كان أبو مسلم الخولاني يقول: كان الناس ورقاً لا شوك فيه، وأنتم اليوم شوك لا ورق فيه [٢].

[٥٩٥/١٤٠] كان بعضهم يقول: إنّ الشياطين ليجتمعون [٣] على القلب كما يجتمع الذباب على القرحة، فإن لم يذبّ وقع الفساد [٤].

[٥٩٦/١٤١] عن أمير المؤمنين عليه السلام: من أحدّ [٥] سنان الغضب للّه قوي على قتل أشدّاء [٦] الباطل [٧].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٨/٣١، وعنه في بحار الأنوار ٧٣: ٥٠/٣٥١ وفي ج٧٧: ٢/١٩ عنه وعن أمالي الطوسي: ٧٠/٢٧٨ وص ٧/٥٧٠، كنز الفوائد: ١٦٣، وعنه في بحار الأنوار ٧٣: ٩٧/٣٦٥، صحيفة الرضا عليه السلام: ٤/٨١، ذيل تاريخ بغداد ٤: ١٣٥ ـ ١٣٦، جواهر المطالب ٢: ١٣٣/١٦٠.

(٢) المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٣/٢٧٦، تاريخ مدينة دمشق ٢٧: ٢٢٨، شرح نهج البلاغة ١٠: ٤٨ وفيه: عن بعض الصالحين، وانظره في كتاب سليم بن قيس: ٤٨٧، وشرح الأخبار ٣: ٤٨٩ وفيهما عن أميرالمؤمنين عليه السلام.

(٣) في النسخ: (يجتمعون) والمثبت من «ط» موافق للمصدر.

(٤) ربيع الأبرار ١: ٣٣٤.

(٥) في «ج» «ن»: (أخذ).

(٦) في «ن» وعيون الحكم والمواعظ: (أشدّ).

(٧) نهج البلاغة ٤: ١٧٤/٤٢، وعنه في وسائل الشيعة ١٦: ٧/١٣٣، وبحار الأنوار ٧١: ٦/٣٦٢، خصائص الأئمّة: ١١٠، عيون الحكم والمواعظ: ٤٣٨، وعنه في مستدرك الوسائل ١٢: ٩/٢٠٠، شرح نهج البلاغة ١٨: ١٧٦/٤٠٥، جواهر المطالب ٢: ١٣٨/١٦١.

[١٤٢/٥٩٧] وعنه عليه السلام: من كفّارات الذنوب العظام إغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب[١].

[١٤٣/٥٩٨] عن أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: وأكرم نفسك عن كلّ دنيّة وإن ساقتك إلى الرغائب فإنّك لن تعتاض[٢] بما تُبذل من نفسك عوضاً، ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حرّاً[٣].

[١٤٤/٥٩٩] عن النبيّ صلى الله عليه وآله: من ذبّ[٤] عن عرض أخيه كان ذلك له حجاباً من النار[٥].

[١٤٥/٦٠٠] لمّا وجّه يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة لاستباحة أهل المدينة، ضمّ عليّ بن الحسين عليهما السلام إلى نفسه أربعمائة منافيّة[٦] بحشمهنّ[٧] ويعولهنّ

---

(١) نهج البلاغة ٤: ٢٤/٧، وعنه في وسائل الشيعة ١٦: ١٠/٣٧٣، وبحار الأنوار ٧٥: ٢١/٢١، عيون الحكم والمواعظ: ٤٦٩، شرح نهج البلاغة ١٨: ٢٤/١٣٥، دستور معالم الحكم: ٢٥ ينابيع المودّة لذوي القربى ٢: ٦٥٧/٢٣٥، ونقله العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٧٨: ٥/٦٧ عن مناقب ابن الجوزي.

(٢) الدنيّة مؤنّث الدُني: الساقط الضعيف، الخصلة المذمومة المحقورة وأيضاً النقيصة، والمراد أنّ طلب المال لصيانة النفس وحفظه فلو أتعبت وبذلت نفسك لتحصيل المال فقد ضيّعت ما هو المقصود منه فلا عوض لما ضيّع. و(لن تعتاض) أي لن تجد عوضاً.

(٣) نهج البلاغة ٣: ٥١/ ضمن وصيّته عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام، وعنه في بحار الأنوار ١٠٣: ٨٨/٣٩، تحف العقول: ٧٧/ ضمن وصيّته عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام، شرح نهج البلاغة ١٦: ٩٣.

(٤) في المصادر: (ردّ) بدل من: (ذبّ).

(٥) أمالي المفيد: ٢/٣٣٨، أمالي الطوسي: ٣١/١١٥، وعنهما في بحار الأنوار ٧٥: ٣٤/٢٥٣.

(٦) نسبة إلى عبد مناف جدّ الهاشميّين، وفي الأنوار البهيّة ومستدرك سفينة البحار: (منانية).

(٧) في «أ» «ن»: (يحبسهنّ)، وفي «ج»: (يجلسهنّ) وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

إلى أن تقوّض [١] جيش مسلم، فقالت امرأة منهنّ: ما عشت ـ والله ـ بين أبويَّ مثل ذلك الشريف [٢] [٣].

[١٤٦/٦٠١] عن [٤] الأصمعي قال [٥]: دخلت على الخليل وهو جالسٌ على حصيرٍ صغير فأشار إليّ بالجلوس، فقلت: أُضيّق عليك، فقال: مه! الدنيا بأسرها لا تسع متباغضين وإنّ شبراً في شبرٍ يسع متحابّين [٦].

[١٤٧/٦٠٢] عن أمير المؤمنين عليه السلام: تنبئ عن كلِّ أمرٍ دخيلته [٧].

[١٤٨/٦٠٣] كلّ مودّة عقدها الطمع حلّها اليأس [٨].

[١٤٩/٦٠٤] قيل لخالد بن صفوان: أيُّ إخوانك أحبُّ إليك؟ قال: الذي يسدُّ خللي ويغفر زللي ويقبل عللي [٩].

[١٥٠/٦٠٥] عن [١٠] محمّد بن واسع: إنّ القلب إذا أقبل إلى الله أقبل الله إليه بقلوب المؤمنين [١١].

---

(١) أي انهزم.

(٢) في «ج»: (التشريف)، وفي ربيع الأبرار: (التريف).

(٣) ربيع الأبرار ١: ٤٨/٣٥٢، وعنه في الأنوار البهيّة: ١٠٩، ومستدرك سفينة البحار ٧: ٣٨٩.

(٤) (عن) من «ط».

(٥) (قال) من «ط».

(٦) ربيع الأبرار ١: ١٠/٣٥٧.

(٧) ربيع الأبرار ١: ٣٤/٣٦٠.

(٨) ربيع الأبرار ١: ٣٦٦.

(٩) تاريخ مدينة دمشق ١٦: ١٠٨، بغية الطلب لابن العديم ٧: ٣٠٥٣.

(١٠) (عن) من «س».

(١١) التمثيل والمحاضرة: ٢٢٥، ربيع الأبرار ١: ١١٥/٣٧٦، تاريخ مدينة دمشق ١٦: ١٥٦.

[١٥١/٦٠٦] عن [١] مجاهد: لو لم يكن مِن الصاحب الصالح إلّا أنّ حيائه يمنعك من معصية الله كفاك [٢].

[١٥٢/٦٠٧] أحبّ فقير غنيّاً في الله، ثمّ سأله حاجة ثلاث مرّات فردّه والفقير لا يتغيّر عن محبّته، فقال له في ذلك، فقال [٣]: يا أخي إنّما [٤] أحببتك في الله فلم يفسد ما بيني وبينك شيء من الدنيا، فقاسمه شطر ماله [٥].

[١٥٣/٦٠٨] من كانت لأخيه المسلم في قلبه مودّة فلم يعلمه فقد خانه [٦].

[١٥٤/٦٠٩] من رضي بصحبة من لا خير فيه لم يرض بصحبة من فيه خير [٧].

[١٥٥/٦١٠] كان يقال: من لم يؤاخ إلّا من لا عيب فيه قلَّ صديقه، ومن لم يرض من صديقه إلّا بإيثاره على نفسه دام سخطه، ومن عاتب صديقه على كلّ ذنبٍ كثر عدوّه [٨].

[١٥٦/٦١١] ابن مسعود رفعه [٩]: والذي نفسي بيده لا يسلم العبد حتّى يسلم قلبه ولسانه ويأمن جاره بَوائقه، قالوا: وما بَوائقه؟ قال: غشمه وظلمه [١٠].

---

(١) (عن) من «س».

(٢) ربيع الأبرار ١: ١٢٢/٣٧٧.

(٣) (فقال) لم ترد في «أ» «ن».

(٤) في «س»: (إنّي).

(٥) ربيع الأبرار ١: ١٢٣/٣٧٧.

(٦) ربيع الأبرار ١: ٣٧٧/ذيل الحديث ١٢٤، والقول لابن المبارك.

(٧) ربيع الأبرار ١: ١٢٥/٣٧٧.

(٨) ربيع الأبرار ١: ١٥٢/٣٨٢.

(٩) قوله: (ابن مسعود رفعه) من «ط».

(١٠) شرح نهج البلاغة ١٧: ٨، وأورده الحسين بن سعيد الأهوازي في كتاب المؤمن: ١٩٥/٧١ باختلافٍ في صدر الحديث.

[١٥٧/٦١٢] عن [١] فرقد: اتخذوا الدنيا ظئراً [٢] واتخذوا الآخرة أُمّاً، ألم تروا إلى الصبيّ إذا ترعرع [٣] وعقل رمى بنفسه على أُمّه وترك ظئره [٤].

[١٥٨/٦١٣] عن [٥] هرم بن حيان: ما آثر الدنيا على الآخرة حكيم ولا عصى الله كريم [٦].

[١٥٩/٦١٤] شاعر [٧]:

ولم أر مــثل اللــيل جــنّة فــاتك　　　إذا همّ أمضى أو غنيمة نــاسك [٨]

[١٦٠/٦١٥] عن [٩] يزيد الرقاشي: أيّـامك ثـلاثة: يـومك الذي ولدت فـيه ويوم نزولك قبرك ويوم خروجك إلى ربّك، فيا له من يوم قصير خبئ [١٠] له يومان طويلان [١١].

[١٦١/٦١٦] اجتمع عند رابعة العدويّة عدّة من الفقهاء والزهّاد فذمّوا الدنـيا

---

(١) (عن) من «س».
(٢) الظئر: المرضعة غير ولدها، ويقع على الذكر والأُنثى (انظر النهاية في غريب الحديث ٣: ١٥٤).
(٣) في «ط»: (تزعزع) أي تهبهب. (انظر القاموس المحيط ١: ١٣٩).
وترعرع الصبي أي تحرّك ونشأ، وغلام مترعرع: أي متحرّك (انظر لسان العرب ٨: ١٢٩).
(٤) ربيع الأبرار ١: ٥٠/٣٨.
(٥) (عن) من «ج».
(٦) ربيع الأبرار ١: ٥١/٣٨، صفوة الصفوة ٣: ٢١٤، البصائر والذخائر ٥: ١٠٢، وأورده ابن الدمشقي في جواهر المطالب ٢: ١٤٤/١٦٢ عن الإمام علي عليه السلام.
(٧) في «ج»: (شعراً) وهي لم ترد في «أ» «س» «ن».
(٨) البصائر والذخائر ٩: ٣٨، ربيع الأبرار ١: ٥٢/٣٩.
(٩) (عن) من «س».
(١٠) في «ط»: (خبا).
(١١) ربيع الأبرار ١: ٥٤/٣٩.

وهي ساكتة، فلمّا فرغوا قالت لهم: من أحبَّ شيئاً أكثر من ذكره إمّا بحمد وإمّا[١] بذمّ، فإن كانت الدنيا في قلوبكم لا شيء فلِمَ تذكرون لا شيء[٢].

[٦١٧/١٦٢] **إذا أبقت الدُّنيا على المرء دينه فما فاته منها فليس بضائر**[٣]

[٦١٨/١٦٣] داود الطائي: إنّما الليل والنهار مراحل ينزلها الناس مرحلة بعد مرحلة، حتّى تنتهي بهم إلى آخر سفرهم[٤]، فإن استطعت أن تقدّم في كلّ مرحلة زاداً لما بين يديها فافعل، فإنّ انقطاع السفر عن قريب، والأمر أعجل من ذلك، وكأنّك بالأمر قد بغتك[٥].

[٦١٩/١٦٤] وعنه: لا تمهر الدنيا دينك فإنّ من أمهرها دينه زفّت إليه الندم[٦].

[٦٢٠/١٦٥] وسأله رجل أراد أن يتعلّم الرمي، فقال: إنّ الرمي حسن ولكنّها أيّامك فانظر بم تقطعها[٧].

[٦٢١/١٦٦] عن[٨] عمر بن ذرّ الهمداني: أمس واليوم أخوان، نزل بك أحدهما فأسأت نزوله وقراه[٩] فرحل عنك وهو ذامّ، ثمّ نزل بك أخوه فقال: امح إساءتك إلى أخي بإحسانك إليّ فما أخلقك أن ألحقتني في الإساءة

---

(١) في «س»: (أو) بدل من: (وإمّا).

(٢) ربيع الأبرار ١: ٥٥/٣٩.

(٣) محاسبة النفس للكفعمي: ١٠٠، ربيع الأبرار ١: ٥٦/٣٩.

(٤) من قوله: (ينزلها الناس) إلى هنا من ربيع الأبرار.

(٥) ربيع الأبرار ١: ٥٩/٤٠.

(٦) ربيع الأبرار ١: ٤٠/ضمن الحديث ٥٩.

(٧) ربيع الأبرار ١: ٤٠/ذيل الحديث ٥٩.

(٨) (عن) من «س».

(٩) القرى ما يعدّ للضيف.

بأخي أن تعطب[١] بشهادتنا عليك[٢].

[١٦٧/٦٢٢] عن[٣] محمّد بن سوقة: مثل الدنيا والآخرة ككفّتي الميزان ما[٤] ترجح أحدهما تخفّ الآخر[٥].

[١٦٨/٦٢٣] بنى ملك في بني إسرائيل مدينة فتنوّق[٦] في بنائها، ثمّ صنع للناس طعاماً ونصب على باب المدينة من يسأل عيبها[٧] فلم يعيّبها إلّا ثلاثة عليهم الأكسية، فإنّهم قالوا: رأينا عيبين، فسألهم، فقالوا: تخرب ويموت صاحبها، فقال: هل تعلمون أنّ داراً تسلم من هذين العيبين؟ قالوا: نعم، الآخرة، فخلّى ملكه وتعبّد معهم زماناً ثمّ ودّعهم، فقالوا: هل رأيت منّا ما تكرهه؟ فقال: لا ولكن عرفتموني فأنتم[٨] تكرموني فأصحب من لا يعرفني[٩].

[١٦٩/٦٢٤] عن[١٠] ابن السماك: من جرّعته الدنيا حلاوتها بميله إليها، جرّعته الآخرة مرارتها بتجافيه عنها[١١].

---

(١) في نسخة بدل من «ج»: (تعتب).

(٢) ربيع الأبرار ١: ٦١/٤١.

(٣) (عن) من «س».

(٤) في «ج»: (فإن).

(٥) ربيع الأبرار ١: ٦٢/٤١.

(٦) تنوّق وتنيّق في مطعمه وملبسه: تجوّد وبالغ، وفي الحديث: «تنّوقوا بأكفانكم فإنّكم تبعثون بها» أي: اطلبوا أحسنها وجودتها(انظر مجمع البحرين ٤: ٣٩٤ مادة: نوق).

(٧) في النسخ والبحار: (عنها) والمثبت عن «ط» موافق لربيع الأبرار.

(٨) في بحار الأنوار: (فإنّكم).

(٩) عنه في بحار الأنوار ١٤: ٢٤/٥٠٠، ربيع الأبرار ١: ٦٧/٤٢.

(١٠) (عن) من «س».

(١١) ربيع الأبرار ١: ٦٨/٤٣.

[٦٢٥/١٧٠] عن[1] مجاهد: ما من يوم من أيّام الدنيا يمضي إلّا قال: الحمد للّه الذي أراحني من الدنيا وأهلها ثمّ يطوى ويختم حتّى يكون الله هو الذي يفضّ ختامه[2].

[٦٢٦/١٧١] عن[3] النبيّ ﷺ: إذا عظمت أُمّتي الدنيا نـزع الله[4] مـنها هـيبة الإسلام[5].

[٦٢٧/١٧٢] عن[6] الفضل[7]: لو أنّ الدنيا بحذافيرها عرضت عـليّ حـلالاً لا أُحاسب عليها في الآخرة لكنت أتقذّرها كما يتقذّر أحدكم الجيفة، إذا مرّت به يخاف أن تصيب ثوبه[8].

[٦٢٨/١٧٣] وعنه: لو كانت الدنيا لك فقيل دعها ويوسّع لك في قبرك أما كنت فاعلاً أو قيل لك: دعها وتسقى شربة في عطش يوم القيامة أما كنت فاعلاً[9].

[٦٢٩/١٧٤] وعنه: لأن أطلب الدنيا بالطبل والمزمار أحبُّ إليّ من أن أطلبها بديني[10].

---

(١) (عن) من «س».

(٢) ربيع الأبرار ١: ٦٩/٤٣.

(٣) (عن) لم ترد في «أ» «ج» «ن».

(٤) لفظ الجلالة (الله) من «ط» والمصدر.

(٥) تفسير جوامع الجامع ١: ٧٠٣، التفسير الصافي ٢: ٢٣٨.

(٦) (عن) من «س».

(٧) في «س» والمصادر: (الفضيل).

(٨) حلية الأولياء ٨: ٩٨، تاريخ مدينة دمشق ٤٨: ٣٨٢.

(٩) ربيع الأبرار ١: ٤٤/ضمن الحديث ٧١.

(١٠) ربيع الأبرار ١: ٤٤/ضمن الحديث ٧١، تاريخ مدينة دمشق ٤٨: ٤٠٥.

[١٧٥/٦٣٠] احتضر عابدٌ فقال: ما تأسّفي على دار الأحزان والغموم والخطايا والذنوب، وإنّما تأسّفي على ليلة نمتها ويوم أفطرته و[١] ساعة غفلت فيها عن ذكر الله تعالى[٢].

[١٧٦/٦٣١] عن[٣] إبراهيم بن أدهم: فرّغ قلبك من ذكر الدنيا يفرغ عليك الرضا إفراغاً[٤].

[١٧٧/٦٣٢] وقفت أعرابيّة على قوم فقالت: تيسّروا للقاء الله تعالى فإنّ هذه[٥] الأيّام تدرجنا إدراجاً[٦].

[١٧٨/٦٣٣] عن[٧] أنس: إنّ الله جعل الدنيا دار بلوى، والآخرة دار عقبى، فجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضاً، فيأخذ ليعطي ويبتلي ليجزي[٨].

[١٧٩/٦٣٤] عن[٩] الحسن: أهينوا الدنيا فإنّها أهنأ ما يكون لكم، أهون ما يكون عليكم[١٠].

---

(١) في «ج» «ط»: (أو) بدل من: (و).

(٢) ربيع الأبرار ١: ٧٤/٤٤.

(٣) (عن) من «س».

(٤) ربيع الأبرار ١: ٧٥/٤٤.

(٥) في «ط»: (هدى).

(٦) بلاغات النساء: ٦٤، ربيع الأبرار ١: ٧٨/٤٤.

(٧) (عن) من «س».

(٨) أعلام الدين: ٣٤٤، وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ١٨٧ وفيه: عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ، ربيع الأبرار ١: ٨٥/٤٧.

(٩) (عن) من «س».

(١٠) ربيع الأبرار ١: ٨٦/٤٨، طبقات ابن سعد ٧: ١٦٨، سير أعلام النُّبلاء ٤: ٥٧٩.

[٦٣٥/١٨٠] قيل[١]: أوحى الله تعالى إلى الدنيا: من خدمك فأتعبيه، ومن خدمني فأخدميه[٢].

[٦٣٦/١٨١] قال رجل للحسن: يا أبا سعيد[٣]، إذا جُعت ضعفت، وإذا شبعت وقع عليّ البُهر[٤]، فقال: يا أخي، هذه دار ليس توافقك فاطلب داراً غيرها[٥].

[٦٣٧/١٨٢] قال[٦] أمير المؤمنين عليه السلام: الدنيا دار ممرّ إلى[٧] دار مقرّ، والناس فيها رجلان: رجل باع نفسه فأوبقها، ورجلٌ ابتاع نفسه فأعتقها[٨].

[٦٣٨/١٨٣] وعنه عليه السلام: أنتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيها المنايا[٩]، مع كلّ جرعة شرق، وفي كلّ أكلة غُصص، لا ينالون منها نعمة إلّا بفراق أُخرى[١٠].

[٦٣٩/١٨٤] عن أنس رفعه: إنّ الله تعالى يعطي الدنيا على نيّة الآخرة،

---

(١) (قيل) من «ج».
(٢) ربيع الأبرار ١: ٨٧/٤٨، والقائل: ابن عيينة.
(٣) في «ط»: (يا أبا سعد).
(٤) البهر ـ بالضمّ ـ انقطاع النفس من الإعياء (انظر: الصحاح ٢: ٥٩٨).
(٥) ربيع الأبرار ١: ٨٨/٤٨.
(٦) (قال) من «س».
(٧) في النسخ: (والآخرة) بدل من: (إلى) والمثبت عن المصادر، و(إلى دار مقرّ) لم ترد في «ط».
(٨) نهج البلاغة ٤: ١٣٣/٣٣، وعنه في بحار الأنوار ٧٣: ١٣٠، خصائص الأئمّة: ١٠٣، دستور معالم الحكم: ٣٧، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ٥٨/٦٧، كشف الغمّة ١: ١٧١، جواهر المطالب ٢: ٣٠/١٤٣.
(٩) الغَرَض ـ بالتحريك ـ ما ينصب هدفاً للترامي، وتنتضل فيها: أي تترامى إليه. والمنايا جمع منيّة وهي الموت (المصباح المنير: ٤٤٥ و ٦١٠).
(١٠) نهج البلاغة ٢: ٢٨/ ضمن كلام له عليه السلام ١٤٥ و ج ٤: ٤٤/ ضمن ح ١٩١، تحف العقول: ٩١ ضمن وصيّته عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام، مطالب السؤول: ١٧٦، كشف الغمّة ١: ١٧١.

ولا يعطي الآخرة على نيّة الدنيا[١].

[١٨٥/٦٤٠] عن عليّ بن الحسين عليه السلام: من هوان الدنيا على الله تعالى أنّ يحيى بن زكريّا أُهدي رأسه إلى بغيّ في طست من ذهب فيه تسلية لِحِرّ فاضل[٢] يرى الناقص الدنيّ يظفر من الدنيا بالحظّ السنيّ كما أصابت تلك الفاجرة تلك الهديّة العظيمة[٣].

[١٨٦/٦٤١] عن عليّ عليه السلام: وإن جانبٌ منها اعذوذب وحلا[٤] أمرَّ منها جانب فأوبى[٥][٦].

[١٨٧/٦٤٢] عن ثابت بن معبد: الدنيا كذنب العقرب في آخرها سمّها وحمتها[٧][٨].

[١٨٨/٦٤٣] عن المأمون: لو سألت الدنيا عن نفسها[٩] لما وصفتها إلّا بما قال أبو نؤاس:

إذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشّفت ... له عن عدوّ في ثياب صديق[١٠]

---

(١) مسند الشهاب ٢: ١٦٤، الجامع الصغير للسيوطي ١: ١٩١٧/٢٩٢.

(٢) في «ج»: (فاجرة).

(٣) ربيع الأبرار ١: ٩١/٤٨، وأورد صدر الحديث الشيخ المفيد في الإرشاد ٢: ١٣٢، وابن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٢٣٧، والطبرسي في مجمع البيان ٦: ٤٠٥.

(٤) اعذوذب: من العذوبة، وحلا: من الحلاوة.

(٥) في النسخ: (فأولى) والمثبت عن «ن». وأوبى: أي كثير الوباء.

(٦) نهج البلاغة ١: ٣١٧/ ضمن الخطبة ١١١، تحف العقول: ١٨١.

(٧) في «س»: (وحميتها الماء).

(٨) ربيع الأبرار ١: ٩٤/٤٩.

(٩) في «س»: (نعتها).

(١٠) ربيع الأبرار ١: ٩٤/٤٩.

[١٨٩/٦٤٤] عن عيسى: من ذا الذي يبني على موج البحر داراً، تلكم الدنيا فلا تتّخذوها[١] قراراً[٢].

[١٩٠/٦٤٥] عن محمّد بن يحيى الواسطي، قال: ما عرف الله حقّ معرفته من آثر طاعة الشيطان على طاعته، ولا عرف الآخرة حقّ معرفتها من آثرالدنيا عليها[٣].

[١٩١/٦٤٦] قال بشر[٤] بن الحارث: اجعل الآخرة رأس مالك فما أتاك من الدنيا فهو ربح[٥].

[١٩٢/٦٤٧] عن محمّد بن بشير:

أرى كلّ مغرور تُمنّيه نفسه إذا ما مضى عام السلامة قابلا[٦]

[١٩٣/٦٤٨] عن عبدالرحمان الأنصاري، عن رسول الله ﷺ[٧]: من اقتراب الساعة كثرة المطر وقلّة النبات، كثرة القرّاء وقلّة الفقهاء، وكثرة الأُمراء وقلّة الأُمناء[٨].

[١٩٤/٦٤٩] أبو هريرة: لا تقوم الساعة حتّى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتتل[٩] الناس عليه فيقتل من كلّ مأة تسعة وتسعون، ويقول كلّ

---

(١) في نسخة بدل من «ج»: (فلا تتّخذوا فيها).
(٢) أمالي المفيد: ٤٣ وعنه في بحار الأنوار ٧٣: ١٠٧/١٠٧.
(٣) عنه في بحار الأنوار ١٤: ٣٢٦.
(٤) في «أ» «س»: (بشير).
(٥) ربيع الأبرار ١: ٩٨/٥٠.
(٦) ربيع الأبرار ١: ١٠٢/٥١.
(٧) (عن عبدالرحمان الأنصاري، عن رسول الله ﷺ): من تحف العقول.
(٨) تحف العقول: ٥٩.
(٩) في «ج»: (فيقبل)، وفي ربيع الأبرار: (فيقتتل).

رجل منهم: لعلّي الذي أنجو[١].

[١٩٥/٦٥٠] عن الحسن: ما ظنّك بأقوام قاموا للّه على أقدامهم خمسين ألف سنة لم يأكلوا منها أكلة ولا شربوا منها شربة حتّى إذا ما تقطّعت أعناقهم[٢] عطشاً واحترقت أجوافهم جوعاً صرف بهم إلى النار فسقوا من عين آنية، قد أتى حرّها واشتدّ نضجها[٣].

[١٩٦/٦٥١] عن داود بن هند: للعبد من الله تعالى يوم القيامة خمسون موقفاً، كلّ موقف ألف سنة[٤].

[١٩٧/٦٥٢] إنّ الليل والنهار خزانتان ما أودعتهما إيّاه أدّتاه، وإنّهما تعملان فيك فاعمل فيهما[٥].

[١٩٨/٦٥٣] قال عليّ عليه السلام: الدنيا قد نعت[٦] إليك[٧] نفسها وتكشّفت لك عن مساوئها، وإيّاك أن تغترّ بما ترى من إخلاد أهلها إليها وتكالبهم عليها، فإنّهم كلاب عاوية وسباع ضارية، يهرّ بعضها[٨] على بعض، يأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كبيرها صغيرها، نِعَمٌ معقّلة وأُخرى مهملة،

---

(١) المصنّف لعبدالرزّاق ١١: ٢٠٨٠٤/٣٨٢، ربيع الأبرار ١: ١٠٦/٥٢.

(٢) في نسخة بدل من «ج»: (أمعائهم).

(٣) ربيع الأبرار ١: ١٠٧/٥٢.

(٤) ربيع الأبرار ١: ١١٠/٥٣.

(٥) ربيع الأبرار ١: ١١١/٥٣.

(٦) في «أ» «س» ونسخة بدل من «ج»: (نعتت) وفي نسخة بدل من «أ» كالمثبت.

(٧) في «ط»: (لك).

(٨) في «ط»: (بعضهم).

قد أضلّت عقولها وركبت مجهولها [١].

[١٩٩/٦٥٤] كتب عبدالملك إلى الحجّاج أن صف لي الدهر، فكتب إليه: أمس كأن لم يكن، وغداً كأن قد يكون، ويوم يستطيله [٢] البطّالون [٣] فيقصرونه بالملاهي، وفيه يتزوّد العاقل لمعاده [٤].

[٢٠٠/٦٥٥] عن الحسن: والذي نفسي بيده لقد أدركت أقواماً كانت الدنيا عليهم أهون من التراب الذي يمشون عليه، ولا يبالون أشرقت الدنيا أم غربت، أذهبت إلى ذا أم ذهبت إلى ذا [٥].

[٢٠١/٦٥٦] عن أمير المؤمنين عليه السلام: أهل الدنيا كركب يُسار بهم وهم نيام [٦].

[٢٠٢/٦٥٧] ابن الحنفيّة: من كرمت عليه آخرته [٧] هانت عليه دنياه [٨].

[٢٠٣/٦٥٨] قال أمير المؤمنين عليه السلام: وأُحذّركم الدنيا فإنّها دار قُلعة وليست

---

(١) عنه في بحار الأنوار ٧٣: ١٢٣/ ضمن الحديث ١١١، نهج البلاغة ٣: ٥٠/ ضمن وصيّة له عليه السلام للحسن عليه السلام، تحف العقول: ٧٦.

(٢) في «أ» «ن»: (يستطيلون)، وفي «ج»: (يستطيل).

(٣) في «ج»: (الباطلون) وفي نسخ بدل منها كالمثبت.

(٤) ربيع الأبرار ١: ١١٣/٥٣.

(٥) ربيع الأبرار ١: ١٣٢/٥٧.

(٦) نهج البلاغة ٤: ٦٤/١٥، وعنه في بحار الأنوار ٧٣: ١٣١/١٢٨، عيون الحكم والمواعظ: ٧١ و١٢٧، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي عليه السلام ٢: ١٨/١٤٢.

(٧) في «س» ونسخة بدل من «ج»: (نفسه).

(٨) تحف العقول: ٢٧٨، وعنه في بحار الأنوار ٧٨: ٢/١٣٥، والحديث يُنسب لأميرالمؤمنين عليه السلام، وقال العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٧٨: ٤٥٢ إنّه نقل عن خطّ الشهيد قدّس الله روحه يُنسب إلى محمّد بن الحنفيّة.

بدار نُجعة[١]، دارٌ هانت على ربّها فخلط خيرها بشرّها وحلوها بمرّها، لم يرضها لأوليائه ولم يضنّ بها على أعدائه، رُبّ فعل يُصاب به وقته فيكون سنّة، ويخطى به وقته فيكون سيّئة[٢][٣].

[٢٠٤/٦٥٩] أعرابيٌّ: لقد صغر فلاناً في عيني عظم الدنيا في عينه[٤].

[٢٠٥/٦٦٠] عن الحسن: يابن آدم، إنّما أنت عدد أيّام إذا مضى يوم مضى[٥] بعضك[٦].

[٢٠٦/٦٦١] عن سلام بن مسكين[٧]: قال لنا الحسن: يا معشر الشباب، عليكم بطلب الآخرة فقد والله رأينا أقواماً طلبوا الآخرة فأصابوا الدنيا والآخرة، ووالله ما رأينا من طلب الدنيا فأصاب الآخرة[٨].

[٢٠٧/٦٦٢] أبو العتاهيّة:

---

(١) قال الطريحي: منزل قلعة ـ بضمّ القاف ـ إذا لم تصلح للاستيطان، والنجعة ـ بضمّ النون ـ أيضاً طلّاب الكلاء، وحاصله أنّها ليست دار راحة وطيب عيش.
والانتجاع: طلب الإحسان، ومنه انتجعت فلاناً: إذا أتيته تطلب معروفه، والانتجاع: طلب النبات والعلف والماء (انظر مجمع البحرين ٤: ٢٧٣ مادة: نجع).

(٢) في البحار: (سبة).

(٣) عنه في بحار الأنوار ٧٣: ١١٢/١٢٣، نهج البلاغة ١: ١١٣/٢٢١ نحوه.

(٤) ربيع الأبرار ١: ١٨٣/٧٠.

(٥) في «ج» «ن»: (قضى).

(٦) ربيع الأبرار ١: ٧١/ذيل الحديث ١٨٥، وأورده الليثيّ في عيون الحكم والمواعظ: ١٧٨ عن الإمام عليّ عليه السلام باختلافٍ يسير وبزيادة في آخره.

(٧) سلام بن مسكين: من ثقات البصريّين، كان يذهب إلى القدر (انظر ميزان الاعتدال ٢: ١٨١).

(٨) ربيع الأبرار ١: ١٨٦/٧١.

يا عاشق[١] الدنيا يغرُّك وجهها ولتندمنَّ إذا رأيت قفاها[٢]

[٦٦٣/٢٠٨] عن حكيم: أعلم الناس بالدهر أقلّهم تعجّباً من أحداثه[٣].

[٦٦٤/٢٠٩] عن أمير المؤمنين عليه السلام: والله لدنياكم هذه[٤] أهون في عيني من عراق[٥] خنزير في يد مجذوم[٦].

[٦٦٥/٢١٠] عن بعضهم: يا دنيا، كم لك من أكبادٍ جرحىٰ ومِن أجفانٍ قرحىٰ[٧].

[٦٦٦/٢١١] عن يونس بن ميسرة[٨]: ما لنا لا يأتي علينا زمانٌ إلّا بكينا منه، ولا ولّى عنّا زمانٌ إلّا بكينا عليه[٩].

---

(١) في «أ» «ج» ونسخة بدل من «س»: (يا طالب).

(٢) ربيع الأبرار ١: ١٩٣/٧٣.

(٣) ربيع الأبرار ١: ١٩٩/٧٤.

(٤) (هذه) لم ترد في «أ» «ج» «ن».

(٥) في «ج»: (كراع) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

والعراق من الحشا ما فوق السرّة معترضاً بالبطن، جمع الكلّ أعرقة وعرق ـ بالضمّ وبضمّتين ـ (انظر تاج العروس ٧: ٩).

وجاء في القاموس المحيط ٣: ٢٦٣: العرق: أكل لحمه أو العظم بلحمه، فإذا أكل لحمه فعراق أو كلاهما لكليهما.

أمّا الكراع ـ كغراب ـ من الغنم والبقر بمنزلة الوظيف من الفرس، وهو مستدقّ الساعد، وهو أُنثى والجمع أكرع (انظر مجمع البحرين ٤: ٣٣).

(٦) نهج البلاغة ٤: ٢٣٦/٥٣، وعنه في بحار الأنوار ٤٠: ٢١/٣٣٧ وج ٧٠: ١٣٠، عيون الحكم والمواعظ: ١٤٥ و٤٠٤، الصراط المستقيم ١: ١٦٣، ينابيع المودّة ١: ٢/٤٣٧.

(٧) ربيع الأبرار ١: ٧٥/ صدر الحديث ٢٠٤.

(٨) يونس بن ميسرة: من التابعين الزهّاد من أهل دمشق، كان راوياً، أعمى، قُتل سنة ١٣٢هـ (انظر حلية الأولياء ٥: ٣٢٢).

(٩) ربيع الأبرار ١: ٢٠٦/٧٥.

[٢١٢/٦٦٧] رأى الحسن عليه السلام ناساً[١] يوم عيد فطر يضحكون ويلعبون، فقال: إنّ الله جعل الصوم مضماراً لعباده ليستبقوا فيه[٢] إلى طاعته، ولعمري لو كشف الغطاء لشغل محسنٌ بإحسانه ومسيء بإساءته عن تجديد ثوب أو ترجيل شعر[٣].

[٢١٣/٦٦٨] عن عيسى عليه السلام: من خُبْثِ الدنيا أنّ الله تعالى عُصي فيها، وأنّ الآخرة لا تُنال إلّا بتركها[٤].

[٢١٤/٦٦٩] قيل لراهب: كيف سخت نفسك عن الدنيا؟ قال: علمت أنّي أخرج منها كارهاً، فأحببت أن أُخرج منها طائعاً[٥].

[٢١٥/٦٧٠] دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو على حصير قد أثّر في جنبه، فقال: يا نبيّ الله، لو اتّخذت فراشاً أوثر منه!

فقال: مالي وللدنيا؟! ما مثلي ومثل الدنيا إلّا كراكب سار في يوم صائف[٦] فاستظلّ[٧] تحت شجرة ساعة من نهار ثمّ راح[٨] وتركها[٩].

---

(١) في «س»: (أُناس).

(٢) (فيه) لم ترد في «أ» «س» «ن».

(٣) إقبال الأعمال ١: ٤٦٧، ربيع الأبرار ١: ٧٦/ضمن الحديث ٢١٧.

(٤) عنه في بحار الأنوار ١٤: ٣٢٧/ ضمن الحديث ٤٩، ربيع الأبرار ١: ٧٧/ضمن الحديث ٢١٧.

(٥) ربيع الأبرار ١: ٢١٨/٧٧.

(٦) صائف: أي حار (انظر الصحاح ٤: ١٣٨٩).

(٧) في نسخة بدل من «ج»: (فاستقال).

(٨) في «س»: (راح عنها).

(٩) عنه في بحار الأنوار ٧٣: ١٢٣/ ضمن الحديث ١١٢، ورواه الطبرسي في مكارم الأخلاق: ٢٥ عن ابن عبّاس وعنه في بحار الأنوار ١٦: ٢٣٩.

[٢١٦/٦٧١] قال[١] ابن ميّادة[٢] شعراً:

ومـا أنس بـالأشياء لم أنس قـولها ... وأدمعها يذرين حشـو المكـاحل[٣]

تـمتّع بـذا اليـوم القـصير فـإنّك[٤] ... رهـين بأيّـام الشـهور الأطـاول[٥]

[٢١٧/٦٧٢] قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: واعلموا رحمكم الله أنّكم في زمانٍ، القائل للّه فيه بالحقّ قليلٌ، واللسان بالصدق كليل[٦] واللّازم للحقّ ذليل، أهله معتكفون على العصيان، مصطلحون[٧] على الإدهان[٨]، فتاهم عارم[٩]، وشابّهم آثم، وعالمهم منافق، وقاريهم مماذق، لا يعظّم صغيرهم كبيرهم، ولا يعول غنيّهم فقيرهم[١٠].

[٢١٨/٦٧٣] قال بعضهم: إيّاك وهمُّ الغَد، وارْضِ للغد بربِّ الغد[١١].

---

(١) (قال) لم ترد في «أ» «ن».

(٢) ابن ميّادة: هو الرماح بن أبرد بن ثوبان الذبيلي الغطفاني المضري، أبو شرحبيل، وميّادة أُمّه، وقيل: اسم أبيه يزيد، وجدّه ثريان. توفّي سنة ١٤٩هـ(انظر تهذيب ابن عساكر ٥: ٣٢٨).

(٣) المكاحل: جمع المكحل، وهو الذي يوضع فيه الكحل، والكُحل: الأثمد، وكلّ ما وضع في العين يستشفى به ويزيّن.

(٤) في «ج» «ن» وربيع الأبرار: (فإنّه).

(٥) ربيع الأبرار ١: ٢٢٣/٧٨.

(٦) كَلّ لسانه: نَبَا عن الغرض (انظر القاموس المحيط ٤: ٤٥).

(٧) في البحار: (يصطلحون).

(٨) الإدهان: من المداهنة، والمداهنة: إظهار خلاف ما يضمر كالإدهان والغش (انظر القاموس المحيط ٤: ٢٢٤).

(٩) عارم: شرس سيّئ الخلق (انظر الصحاح ٥: ١٩٨٣).

(١٠) عنه في بحار الأنوار ٧٣: ١٢٣/ ضمن الحديث ١١٢، نهج البلاغة ٢: ٢٢٧/ ضمن كلام له عليه السلام برقم ٢٣٣، عيون الحكم والمواعظ: ١٧٣.

(١١) عنه في بحار الأنوار ٧٣: ١٢٣/ ضمن الحديث ١١٢.

[٢١٩/٦٧٤] أبو ذرّ ﷺ: يومك جملك، إذا أخذت برأسه أتاك ذنبه ـ يعني إذا كنت من أوّل النهار في خير لم تزل فيه إلى آخره ـ[١].

[٢٢٠/٦٧٥] قال لقمان لابنه: يا بني، لا تدخل في الدنيا دخولاً يضرّ بآخرتك، ولا تتركها تركاً تكون كلّاً على الناس[٢].

[٢٢١/٦٧٦] عن عليّ عليه السلام: ـ قلّ ما اعتدل به المنبر إلّا قال أمام خطبته ـ: أيّها الناس، اتّقوا الله فما خُلق امرؤٌ عبثاً فيلهو، ولا تُرِكَ سُدى فيلغو، وما دنياه التي تحسّنت له تخلف من الآخرة التي قبّحها سوء المنظر[٣] عنده، وما[٤] المغرور الذي ظفر من الدنيا بأعلى همّته كالآخر الذي ظفر من الآخرة[٥] بأدنى سهمته[٦][٧].

[٢٢٢/٦٧٧] سأل معاوية ضرار بن ضمرة الشيباني عن أميرالمؤمنين عليه السلام، فقال: أشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله[٨] وهو قائم في محرابه، قابضٌ على لحيته، يتململ[٩] تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين،

---

(١) عنه في بحار الأنوار ٧٣: ١٢٤/ضمن الحديث ١١٢.

(٢) عنه في بحار الأنوار ٧٣: ١٢٤/ضمن الحديث ١١٢.

(٣) في «س» والبحار: (النظر).

(٤) في «س»: (وأمّا).

(٥) في البحار: (الآخر).

(٦) في «س»: (سهمه).

(٧) عنه في بحار الأنوار ٧٣: ١٢٤/ذيل الحديث ١١٢.

(٨) السدل ـ بالضمّ والكسر ـ الستر، وجمعه أسدال وسدول (انظر لسان العرب ١١: ٣٣٣).

(٩) تململ: تقلّب على فراشه، وتململه وهو جالس أن يتوكّأ مرّة على هذا الشقّ، ومرّة على ذاك، ومرّة يجثو على ركبتيه (انظر لسان العرب ١١: ٦٣١). وقيل: التململ: التقليل من الألم (انظر مجمع البحرين ٤: ٢٣٣).

ويقول: يا دنيا، يا دنيا إليك عنّي، أبي تعرّضت أم إليّ تشوّقت، لا حان حينك، هيهات غرّي غيري، لا حاجة لي فيك، قد طلّقتك ثلاثاً لا رجعة فيها، فعيشك قصير، وخطرك يسير، وأملك حقير، آه من قلّة الزاد وطول الطريق وبُعد السفر وعظيم المورد[1].

[٢٢٣/٦٧٨] وعنه عليه السلام: ألا وإنّ الدنيا قد ولّت حذّاء[2]، فلم يبق منها إلّا صُبابة[3] كصبابة الإناء، ألا وإنّ الآخرة قد أقبلت، ولكلّ منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإنّ كلّ ولد سيلحق بأُمّه يوم القيامة، وإنّ[4] اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل[5].

---

(١) نهج البلاغة ٤: ٧٧/١٦ وعنه في بحار الأنوار ٤٠: ٢٨/٣٤٥.
هذا وإنّ خبر ضرار بن ضمرة الشيباني مشهور، وقد تناولته كتب العامّة والخاصّة، منها: أمالي الصدوق: ٢/٧٢٤، وعنه في بحار الأنوار ٤١: ٦/١٤، مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام ٢: ٥٤٠/٥١، شرح الأخبار ٢: ٧٤٣/٣٩٢، كنز الفوائد: ٢٧٠ وعنه في بحار الأنوار ٣٣: ٥٤١/٢٧٤، الأربعون حديثاً لمنتجب الدين بن بابويه: ٨٦، مناقب آل أبي طالب ١: ٣٧١، العمدة: ٢/١٦، الفضائل لابن شاذان: ٩٧ ـ ٩٨، عدّة الداعي: ١٩٥، ذخائر العقبى: ١٠٠، كشف اليقين: ١١٦ ـ ١١٧، العدد القويّة: ٦٠/٢٤٩، كشف الغمّة ١: ٧٦، خصائص الوحي المبين: ٢/٣٢، إرشاد القلوب: ٢١٨، نظم درر السمطين: ١٣٤ ـ ١٣٥، تاريخ مدينة دمشق ٢٤: ٢٩٣٣/٤٠١، سبل الهدى والرشاد ١١: ٣٠٠، ربيع الأبرار ١: ٢٣٥/٨١، جواهر المطالب ١: ٢٣٤، ينابيع المودّة ١: ٤/٤٣٨، ونقله السيّد البحراني في حلية الأبرار ٢: ٦/٢١٣ عن كتاب الصفوة ١: ٣١٥.

(٢) في «س»: (جذّاء).
والحذّاء ـ بالتشديد ـ الماضية السريعة.
وجذّاء: أي انقطع درّها وخيرها (انظر شرح نهج البلاغة ٢: ٣١٨).

(٣) الصبابة ـ بالضمّ ـ البقيّة من الماء واللبن في الإناء (انظر شرح نهج البلاغة ٢: ٣١٨).

(٤) في «س»: (ألا وإنّ).

(٥) نهج البلاغة ١: ٩٣/ذيل الكلام ٤٢، شرح نهج البلاغة ٢: ٣١٨.

[٢٢٤/٦٧٩] مرّ محمّد بن واسع بقوم فقيل: هؤلاء الزهّاد، فقال: وما قدر الدنيا حتّى يحمد من يزهد[١] فيها[٢]؟

[٢٢٥/٦٨٠] قال[٣] لقمان عليه السلام: يا بنيّ، كما تنام كذلك تموت، وكما تستيقظ كذلك تُبْعَث[٤].

[٢٢٦/٦٨١] قيل لعابد: لِمَ تركت الدنيا؟ قال: لأنّي أُمْنَع من صافيها وأمتنع من كدرها[٥].

[٢٢٧/٦٨٢] وقيل لآخر: خذ حظّك من الدنيا فإنّك فانٍ عنها، قال: الآن وجب ألّا آخذ حظّي منها[٦].

[٢٢٨/٦٨٣] أبو حازم: لا يكون ابن آدم في الدنيا على حالٍ إلّا ومثاله في العرش على تلك الحال.

فقال بعض من سمعه: فنظر[٧] الله إليك فأنت[٨] مطيع أم[٩] عاص أعظم من مثالك على العرش، ولو نظرت[١٠] إليك وجوه أهل الأرض لأحببت أن يروك

---

(١) في «أ»: (زهد).

(٢) ربيع الأبرار ١: ٢٣٦/٨١، تاريخ مدينة دمشق ٥٦: ١٥٣.

(٣) (قال) من البحار.

(٤) عنه في بحار الأنوار ١٣: ٤٢١/ صدر الحديث ١٧.

(٥) شرح نهج البلاغة ٨: ٢٤٧، وفيه: (منعت من صفوها، وامتنعت من كدرها)، الكشكول للشيخ البهائي ٢: ٢٠٠٩/٧٨٠.

(٦) ربيع الأبرار ١: ٢٣٩/٨٢، الكشكول للشيخ البهائي ٢: ٢٠١٠/٧٨٠.

(٧) في «أ»: (الله) بدل من: (فنظر)، وفي «س»: (ينظر الله)، وفي «ط»: (فينظر الله).

(٨) في «ج» «ن» وربيع الأبرار: (وأنت).

(٩) في «ج» «ن» وربيع الأبرار: (أو).

(١٠) في «ج» «ن» وربيع الأبرار: (نظر).

على ما تحبّ ولا يروك على ما تكره، فكيف بربّ العزّة الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور[١].

[٢٢٩/٦٨٤] أوحى الله إلى عيسى عليه السلام أن كن للناس في الحلم كالأرض تحتهم، وفي السخاء كالماء الجاري، وفي الرحمة كالشمس والقمر؛ فإنّهما يطلعان على البرّ والفاجر[٢].

[٢٣٠/٦٨٥] عن زيد بن يحيى قال[٣]: كنّا عند مالك بن دينار فمرّ بنا خليفة البهراني، فسلّم على مالك، فقال له: عظنا يا أبا عبدالله.

فقال: يا أبا يحيى، إنّك والله إن عرفت الله حقّ معرفته أغناك ذلك عن كلّ كلام وموعظة.

قال[٤] أبو يحيى: إنّ المؤمنين لم يعبدوا إلههم عن رؤية إنّما يعبدوه[٥] عن دلالة، إنّهم والله لمّا نظروا إلى اختلاف الليل والنهار ودوران الفلك وارتفاع هذا السقف المرفوع بغير عمد، ومجاري هذه البحار والأنهار علموا أنّ لذلك صانعاً ومدبّراً لا يعزب[٦] عنه مثقال ذرّة من أعمال خلقه في السماوات والأرض فعبدوا الله بدلائله على نفسه عبادة أنضت[٧] الأبدان وأحالت الألوان حتّى

---

(١) ربيع الأبرار ١: ٣/٨٤.

(٢) عنه في بحار الأنوار ١٤: ٤١/٣٢٦.

(٣) (قال) من ربيع الأبرار.

(٤) (قال) من ربيع الأبرار.

(٥) في «أ» «ن» وربيع الأبرار: (إنّما عبدوه)، وفي «س»: (لكن عبدوه) بدل من: (إنّما يعبدوه).

(٦) عزب: بَعُدَ وغاب، وفي الحديث: «من قرأ القرآن في أربعين ليلة فقد عزب» أي بعد عهده بما ابتدأه منه (انظر الصحاح ١: ١٨١).

(٧) النضو ـ بالكسر ـ البعير المهزول، وأنضى فلان بعيره: أي هزله (انظر الصحاح ٦: ٢٥١١).

كأن[١] ما عبدوه عن رؤية، فهم في الدنيا حيّة قلوبهم، ميتة جوارحهم، إلّا عند الذكر والمناجات والنهوض إلى طاعته[٢].

[٢٣١/٦٨٦] كان الرجل في بني إسرائيل إذا عبد الله ثلاثين سنة أظلّته[٣] غمامة، ففعل ذلك رجل فلم تظلّه، فشكى إلى أُمّه، فقالت: لعلّك أذنبت ذنباً في هذه السنين؟ قال: لا، قالت: فهل نظرت إلى السماء فرددت طرفك غير متفكّر فيها؟ فقال: نعم، قالت: من هاهنا أُتيت[٤].

[٢٣٢/٦٨٧] قيل لأعرابيّ: أين منزلك؟ قال: من وراء اليمن بطالقين، يريد بشهرين[٥].

[٢٣٣/٦٨٨] قيل: إنّ العرش يهتزّ لثلاثة أشياء: لارتكاب كبيرة، ولفتح اللسان بكلمة الإخلاص، ولموت المؤمن التقي[٦].

[٢٣٤/٦٨٩] قال بعضهم: إنّ الذي سخّر الفلك في الماء هو الذي سيّر الفلك في السماء[٧].

[٢٣٥/٦٩٠] عن أمير المؤمنين عليه السلام: الحكمة ضالّة المؤمن، فالتقفها[٨]

---

(١) في «أ» «ج» وربيع الأبرار: (كأنّما).

(٢) ربيع الأبرار ١: ٢٧/٨٨.

(٣) في ربيع الأبرار: (ظلّلته).

(٤) ربيع الأبرار ١: ٣٢/٩٠، فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣: ٣٤٧.

(٥) ربيع الأبرار ١: ٣٤/٩٠، والقائل للأعرابي هو الأصمعي.

(٦) ربيع الأبرار ١: ٥٦/٩٥.

(٧) ربيع الأبرار ١: ٦٢/٩٦.

(٨) في «ج»: (فالتقطها).

ولو من أفواه المشركين[١].

[٢٣٦/٦٩١] عن يوسف بن أسباط: ردّ أبو حنيفة على رسول الله ﷺ أربع مائة حديث أو أكثر.

قيل: ماذا؟

قال: قال رسول الله ﷺ للفرس[٢] سهمان وللرجل[٣] سهم واحد، وقال أبو حنيفة: لا أجعل سهم بهيمة أكثر من سهم المؤمن.

وأشعر رسول الله ﷺ البدن[٤]، وقال أبو حنيفة: الإشعار مثلة.

وقال: البيّعان بالخيار ما لم يفترقا، وقال أبو حنيفة: إذا وجب البيع فلا خيار.

وكان ﷺ يقرع بين نسائه إذا أراد سفراً وأقرع أصحابه، وقال أبو حنيفة: القرعة قمار[٥].

وإنّما اقتصرنا على هذه الأربع لئلّا يطول بها الكتاب.

[٢٣٧/٦٩٢] قال النبيّ ﷺ: تعلّموا العلم وتعلّموا له السكينة والوقار والحلم،

---

(١) ربيع الأبرار ٤: ٢١/١٩، نهج البلاغة ٤: ٨٠/١٨ وفيه: (فخذ الحكمة ولو من أهل النفاق) وعنه في بحار الأنوار ٢: ٥٧/٩٩، عيون الحكم والمواعظ: ٢٢ وفيه: (فخذوها ولو من أفواه المنافقين)، وورد نحوه في أمالي الطوسي: ٣/٦٢٥ وعنه في بحار الأنوار ٢: ٥٨/٩٩.

(٢) في نسخة بدل من «ج» والبصائر والذخائر: (الفارس).

(٣) في نسخة بدل من «ج» والبصائر والذخائر: (الراجل).

(٤) أشعر البُدُن: جعل لها علامة بشقّ جلدها أو بطعنها حتّى يظهر الدم، والبَدَنَة من الإبل والبقر كالأُضحية من الغنم تهدى إلى مكّة فتنحر بها (انظر القاموس المحيط ٢: ٥٩ ـ ٦٠، لسان العرب ١٣: ٤٨).

(٥) البصائر والذخائر ٥: ١٩٠ ـ ١٩١، ربيع الأبرار ٤: ٢٧/٢٠، تاريخ بغداد ١٣: ١٩/٣٩٠.

ولا تكونوا من جبابرة العلماء، فلا يقوم علمكم بجهلكم[(١)].

[٢٣٨/٦٩٣] قيل لكسرى: أيُحسن بالشيخ التعلّم؟ قال: من كان الجهل يقبح به إنّ العلم ليحسن به[(٢)] [(٣)].

[٢٣٩/٦٩٤] العلم والعمل قرينان كاقتران الروح والجسد، ولا يُنْتَفَعُ بأحدهما إلّا مع الآخر[(٤)].

[٢٤٠/٦٩٥] حكيم[(٥)]: علم المرء بأنّه لا يعلم أفضل علمه[(٦)] [(٧)].

[٢٤١/٦٩٦] عن أمير المؤمنين عليه السلام[(٨)]: قطع ظهري اثنان: عالمٌ فاسقٌ يصدّ[(٩)] عن علمه بفسقه، وجاهل ناسك يدعو الناس إلى جهله بنسكه[(١٠)].

[٢٤٢/٦٩٧] سأل رجلٌ رسول الله صلى الله عليه وآله عن أفضل الأعمال، فقال: العلم باللّه والفقه في دينه، وكرّرهما عليه.

---

(١) أورد الشهيد الثاني في منية المريد: ٢٤٣ نحوه عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وأورده بعينه الكراجكي في كنز الفوائد: ٢٤٠ عن أميرالمؤمنين عليه السلام وعنه في بحار الأنوار ٢: ٤٩/٣٧.

(٢) في «س»: (كان العلم يحسن به) بدل من: (إنّ العلم ليحسن به).

(٣) ربيع الأبرار ٤: ٦٢/٢٥.

(٤) ربيع الأبرار ٤: ٦٣/٢٦.

(٥) (حكيم) من ربيع الأبرار.

(٦) في «س»: (من عمله) بدل من: (علمه).

(٧) ربيع الأبرار ٤: ٧٧/٢٦.

(٨) (عن أميرالمؤمنين عليه السلام) لم ترد في «أ» «س» «ن».

(٩) في نسخة بدل من «ج»: (يضلّ).

(١٠) ربيع الأبرار ٤: ٦٩/٢٦، ورواه الصدوق في الخصال: ١٠٣/٦٩ باختلاف يسير، وعنه في الفصول المهمّة ١: ٥/٦٠٧، وبحار الأنوار ٢: ٣/١٠٦، وأورده الإحسائي في عوالي اللئالي ٤: ٦٤/٧٧ باختلاف يسير، وفيه عن الصادق عليه السلام وعنه في بحار الأنوار ١: ٨/٢٠٨.

فقال: يا رسول الله، أسألك عن العمل فتخبرني عن العلم؟!

فقال: إنّ العلم ينفعك معه قليل العمل، وإنّ الجهل لا ينفعك معه كثير العمل [١].

[٢٤٣/٦٩٨] عن عيسى عليه السلام: من عَلم وعمل وعلّم عُدَّ في الملكوت الأعظم عظيماً [٢].

[٢٤٤/٦٩٩] عن بعضهم: إنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن القلوب كما يزلّ المطر [٣] عن الصفا [٤] [٥].

[٢٤٥/٧٠٠] قال بعضهم: مثل قرّاء هذا الزمان كرجل نصب فخّاً فوقع عصفور قريباً منه، فقال للفخّ: ما غيّبك في التراب؟ قال: التواضع.

قال: فلم تحنّيت؟ قال: لطول العبادة.

فقال: ما هذا الحبّ المنصوب؟ قال: أعددته للصائمين.

قال: نعم الجار أنت.

فلمّا غابت الشمس أخذ العصفور الحبّة فخنقه الفخّ، فقال: إن كان كلّ العبّاد

---

(١) ربيع الأبرار ٤: ٧٠/٢٦، ونقله القندوزي في ينابيع المودّة ٣: ١٤٢ عن نوادر الأُصول.

(٢) ربيع الأبرار ٤: ٧٢/٢٦، المستطرف في كلّ فنّ مستظرف ١: ٤٩.

(٣) في النسخ: (القطر) والمثبت من المصادر.

(٤) الصفاة: الصخرة الملساء، وقال ابن سيدة: الصفاة: الحجر الصلد الضخم الذي لا ينبت شيئاً، وجمع الصفاة: صفوات وصفا (انظر لسان العرب ١٤: ٤٦٤).

(٥) رواه الكليني في الكافي ١: ٣/٤٤ بسنده عن الصادق عليه السلام، وعنه في منية المريد: ١٤٦ و١٨١ ووصول الأخيار إلى أُصول الأخبار: ١٢٧، ونقله العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٢: ٦٨/٣٩ عن منية المريد، وأخرجه الجزائري في التحفة السنيّة: ١١ (بدون نسبة إلى أحد)، وأورده الخطيب البغداديّ في اقتضاء العلم والعمل: ٦٦ عن مالك بن دينار.

يخنقون خنقك فلا خير في العبادة[١].

[٢٤٦/٧٠١] وقال: يا حملة القرآن، ماذا زرع القرآن فى قلوبكم، فإنّ القرآن ربيع المؤمن كما أنّ الغيث ربيع الأرض[٢].

[٢٤٧/٧٠٢] عن بعضهم: يعمد أحدكم[٣] فيقرأ القرآن ويطلب العلم حتّى إذا علمه أخذ الدنيا فضمّها إلى صدره وحملها فوق رأسه، فنظر إليه ثلاثة: امرأة ضعيفة وأعرابيٌّ حاف[٤] وأعجميّ جاهل، فقالوا: هذا أعلم باللّه منّا، لو لم ير في الدنيا ذخيرة ما فعل هذا، فرغبوا في الدنيا فجمعوها[٥]، فمثله كمثل الذي قال الله تعالى: ﴿ **وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاءَ مَا يَزِرُونَ** ﴾[٦][٧].

[٢٤٨/٧٠٣] عيسى عليه السلام: كيف يكون من أهل العلم من يُشار به إلى آخرته وهو مقبلٌ على دنياه، وما يضرّه أشهى إليه ممّا ينفعه[٨].

[٢٤٩/٧٠٤] بعضهم قال: هما عالمان: عالم دنيا وعالم آخرة؛ فعالم الدنيا

---

(١) ربيع الأبرار ٤: ٣٠/ضمن الحديث ٨٥.

(٢) ربيع الأبرار ٤: ٣٠/ذيل الحديث ٨٥.

(٣) في «ج» «ن» وربيع الأبرار: (أحدهم).

(٤) في «س»: (جلف) وفي نسخة بدل منها كالمثبت، وفي «ن»: (جاف).

(٥) في «ج» «ن» وربيع الأبرار: (وجمعوها).

(٦) النحل: ٢٥.

(٧) ربيع الأبرار ٤: ٨٧/٣٠.

(٨) رواه الكليني في الكافي ٢: ٣١٩/ذيل الحديث ١٣ بسنده عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال عيسى عليه السلام، وعنه في بحار الأنوار ٧٣: ٥/١٦، وكذا الطوسي في الأمالي: ٢٠٧/ذيل الحديث ٦ وعنه في بحار الأنوار ١٤: ٢٥/٣٢٠ وج ٧١: ١٣/١٧٥، وأورده الشهيد الثاني في منية المريد: ١٤١ عن عيسى عليه السلام، وعنه في بحار الأنوار ٢: ٦٦/٣٩.

علمه منشور، وعالم الآخرة علمه مستور؛ فاتّبعوا عالم الآخرة[١].

[٧٠٥/٢٥٠] شرّ العلماء من جالس الأُمراء، وخير الأُمراء من جالس العلماء[٢].

[٧٠٦/٢٥١] قال لقمان عليه السلام: جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك، فإنّ الله يُحيي القلوب بنور الحكمة كما يُحيي الأرض بوابل[٣] السماء[٤].

[٧٠٧/٢٥٢] كان ابن مسعود إذا رأى طالبي العلم قال: مرحباً بكم ينابيع الحكم ومصابيح الظُّلَم، خُلقان الثياب[٥]، جدد القلوب[٦]، ريحان كلّ قبيلة[٧].

[٧٠٨/٢٥٣] قال: إنّما أنزل الله هذا القرآن ليفكّروا فيه ويعملوا به، فاتّخذ قومٌ تلاوته عملاً، يقول الرجل: قد قرأت القرآن فما أسقطت منه حرفاً، والله لقد أسقطه كلّه[٨].

[٧٠٩/٢٥٤] صنع عيسى عليه السلام للحواريّين طعاماً، فلمّا أكلوا وضّأهم بنفسه، قالوا: يا روح الله، نحن أولى أن نفعله منك، قال: إنّما فعلت هذا لتفعلوه بمن تعلّمون[٩].

---

(١) ربيع الأبرار ٤: ١١٠/٣٤، سير أعلام النُّبلاء ٨: ٤٣٤.

(٢) ربيع الأبرار ٤: ١١٤/٣٥، المستطرف في كلّ فنّ مستظرف ١: ٥٠ والقائل: الفضيل.

(٣) الوابل: المطر الشديد (انظر الصحاح ٥: ١٨٤٠).

(٤) روضة الواعظين: ١١ وعنه في مشكاة الأنوار: ٤٤٧ وبحار الأنوار ١: ٢٢/٢٠٤، الدرّ المنثور ٥: ١٦٥.

(٥) ثوب خلق أي بال، يستوي فيه المذكّر والمؤنّث، والجمع: خلقان، وخلق الثوب: بلى (انظر مختار الصحاح: ١٠٤ ـ ١٠٥).

(٦) الجديد: نقيض البالي (انظر مجمع البحرين ١: ٣٤٩).

(٧) ربيع الأبرار ٤: ١٢٦/٣٧، وأورد ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢: ١٨٣ نحوه.

(٨) ربيع الأبرار ٤: ١٣٥/٣٨، ونحوه في المصنّف لعبدالرزّاق الصنعاني ٣: ٥٩٨٤/٣٦٤.

(٩) عنه في بحار الأنوار ١٤: ٤٣/٣٢٦.

[٢٥٥/٧١٠] الجاحظ في وصف الكتاب: هو الذي إن نظرت فيه نجح نفسك وعمّر صدرك[(١)]، وعرفت به في شهر ما لم تعرفه من أفواه الرجال في دهر، ولو لم يكن من فضله عليك وإحسانه إليك إلّا منعه لك من الجلوس على بابك والنظر إلى المارّة بك مع ما في ذلك من التعرّض[(٢)] للحقوق التي تلزم من فضول النظر ومن عادة الخوض[(٣)] ومن حضور[(٤)] ألفاظ الناس الساقطة ومعانيهم الفاسدة وأخلاقهم الرديّة وجهاتهم المذمومة لكان في ذلك السلامة ثمّ الغنيمة[(٥)].

[٢٥٦/٧١١] عن الخليل: إذا نسخ الكتاب ثلاث نسخ ولم يعارض تحوّل بالفارسيّة[(٦)].

[٢٥٧/٧١٢] الخليل: لا يصل أحدٌ إلى ما يحتاج إليه إلّا بعلم ما لا يحتاج إليه[(٧)].

[٢٥٨/٧١٣] عن النبيّ صلى الله عليه وآله: النظر في وجوه العلماء عبادة[(٨)].

[٢٥٩/٧١٤] سُئل جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عنه، فقال: هو العالم الذي إذا

---

(١) في «س»: (قلبك) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) في «أ» «س» «ن»: (التعريض).

(٣) في «س»: (الحرص) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٤) في «ج»: (خطور).

(٥) ربيع الأبرار ٤: ٤٧/ضمن الحديث ١٨٩، وورد في كنز الفوائد: ١٣٠ نحوه.

(٦) منية المريد: ٣٥٢، المنتخب من ذيل المذيّل للطبري: ١٥١، الكنى والألقاب ١: ٤٢٤.

(٧) ربيع الأبرار ٤: ٢١٦/٥٣.

(٨) عوالي اللئالي ٤: ٥٢/٧٣، وعنه في بحار الأنوار ١: ١٤/١٩٥، كتاب النوادر للراوندي: ١١٠، وعنه في بحار الأنوار ١: ٢٩/٢٠٥، قواعد الأحكام ١: ١٥٣، مختلف الشيعة ١: ١٥٣، عُدّة الداعي: ٦٦، السراج الوهّاج للفاضل القطيفي: ٢٢.

نظرت إليه ذكّرك الآخرة، ومن كان خلاف ذلك فالنظر إليه فتنة [١].

[٢٦٠/٧١٥] قال رسول الله صلى الله عليه وآله [٢]: اغد عالماً أو متعلّماً أو مستمعاً أو محبّاً [٣] ولا تكن الخامس فتهلك [٤].

[٢٦١/٧١٦] يهتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلّا ارتحل [٥].

[٢٦٢/٧١٧] كتب رجلٌ إلى أخٍ له: إنّك قد أُوتيت علماً فلا تطفئنّ نور علمك بظلمة الذنوب يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم [٦].

[٢٦٣/٧١٨] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تزال هذه الأُمّة تحت يد الله وفي كنفه ما لم يداهن [٧] قرّاؤها أُمراءها، وما لم يزك [٨] علماؤها فجّارها، وما لم يهن خيارها أشرارها، فإذا فعلوا ذلك رفع الله عنهم يده ثمّ سلّط عليهم جبابرتهم

---

(١) السراج الوهّاج: ٢٢، كشف اللثام ٢: ٥٣٣، ربيع الأبرار ٤: ٣٢٠/٧١.

(٢) (قال رسول الله صلى الله عليه وآله) من المصادر.

(٣) في النسخ: (مجيباً) والمثبت من «ط» موافق للمصادر.

(٤) كنز الفوائد: ١٩٤، عوالي اللئالي ٤: ٧٥، وعنه في بحار الأنوار ١: ١٣/١٩٥، منية المريد: ١٠٦، المعجم الصغير ٢: ٩، المعجم الأوسط ٥: ٢٣١، مجمع الزوائد ١: ١٢٢.

(٥) نهج البلاغة ٤: ٣٦٦/٨٥، وعنه في بحار الأنوار ٢: ٤٣/٣٦، عيون الحكم والمواعظ: ٥٨، شرح مئة كلمة للبحراني: ٦٥، عدّة الداعي: ٦٩، منية المريد: ١٨١ والحديث في جميعها عن أميرالمؤمنين عليه السلام وفيها: (العلم يهتف) بدل من: (يهتف العلم)، وورد في الجامع للشرايع: ٦٢٥، والبداية والنهاية ١٢: ١٨٤ كما في المتن عن أميرالمؤمنين عليه السلام، وأخرج الإحسائي في عوالي اللئالي ٤: ٢٦/٦٦ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعنه في بحار الأنوار ٢: ٢٩/٢٣.

(٦) ربيع الأبرار ٤: ٣٢٦/٧٢، تاريخ مدينة دمشق ٥٢: ٢٣١.

(٧) في المصادر: (يمالئ) بدل من: (يداهن).

(٨) في «ط»: (يزل).

فساموهم سوء العذاب ثمّ ضربهم بالفاقة والفقر[١].

[٢٦٤/٧١٩] إذا رأيت القارئ يلوذ بالسلطان فاعلم أنّه لصٌّ وإيّاك أن تخدع ويقال: يردُّ مظلمة ويدفع عن مظلوم فإنّ هذه خدعة إبليس اتّخذها فخّاً والقراءة سُلّماً[٢].

[٢٦٥/٧٢٠] قال عيسى عليه السلام: مثل علماء السوء مثل صخرة[٣] وقعت على فم النهر لا هي تشرب الماء ولا هي تترك الماء يخلص إلى الزرع[٤].

[٢٦٦/٧٢١] سأل المأمون من بحضرته عن المنافقين ليلة العقبة، فاختلفوا، فدخل أحمد بن أبي داود فعدّهم واحداً واحداً بأسمائهم وكناهم وأنسابهم، فقال المأمون: إذا استجلس الناس فاضلاً فمثل أحمد بن أبي داود[٥].

[٢٦٧/٧٢٢] من عرف ما خُوِّف به سهل عليه الهرب ممّا نُهِي عنه[٦].

[٢٦٨/٧٢٣] الصادق عليه السلام: على العالم إذا علّم أن[٧] لا يعنف وإذا عُلّم أن لا يأنف[٨].

---

(١) إرشاد القلوب: ٦٨، أعلام الدين: ٢٨١، وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ٤٧/٣٨١، التذكرة الحمدونيّة ٣: ٣٣٦.

(٢) السراج الوهّاج: ٢٢، ربيع الأبرار ٤: ٣٥٢/٧٧، سير أعلام النُّبلاء ١٣: ٥٨٦، تفسير الثوري: ١٨ باختلاف يسير.

(٣) في «أ» «ج» «ن»: (شجرة) وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٤) ربيع الأبرار ٤: ٣٥٣/٧٧، الكشكول للبهائي ١: ٣٩١.

(٥) ربيع الأبرار ٤: ٣٦١/٧٨، وفيات الأعيان: ١١٣.

(٦) ربيع الأبرار ٤: ٤٠٨/٨٩.

(٧) (أن) لم ترد في «أ» «س» وكذا في المورد الذي بعده.

(٨) ربيع الأبرار ٤: ٤١٤/٩٠، وورد نحوه في عيون الحكم والمواعظ: ٥٥٢.

[٢٦٩/٧٢٤] قال النبيّ ﷺ: من خير معاش الناس [١] رجل ممسك بعنان فرسه في سبيل الله يطير على متنه، كلّما سمع هيعة [٢] طار عليه يبتغي القتل والموت مظانّه [٣] أو رجل في رأس شعفة [٤] من هذه الشعف أو بطن واد من هذه الأودية يقيم الصلاة ويؤتى الزكاة ويعبد ربّه حتّى يأتيه اليقين [٥].

[٢٧٠/٧٢٥] جزعت عائشة حين احتضرت، فقيل لها في ذلك، فقالت: اعترض [٦] في حلقي يوم الجمل [٧].

[٢٧١/٧٢٦] عن النبيّ ﷺ: زوال الدنيا أهون على الله من إراقة دم مسلم [٨].

[٢٧٢/٧٢٧] قال النبيّ ﷺ: إنّ الغادر يُنصَب له لواء يوم القيامة فيقال: هذه غدرة فلان [٩].

[٢٧٣/٧٢٨] مرّ رسول الله ﷺ برجل يبيع طعاماً فسأله: كيف تبيع؟ فأخبره، فأوحى الله إليه أن ادخل يدك فيه، فأدخل يده فيه فإذا هو مبلول،

---

(١) (الناس) من مصادر التخريج، وفي «ط»: (خير المعاش معاش).

(٢) متنه: أي ظهره.

الهيعة: الصوت الذي يفزع منه ويخافه من عدو (انظر مجمع البحرين ٤: ٤٥٢).

(٣) مظانّ الشيء: المواضع التي يظنّ وجوده فيها (انظر مجمع البحرين ٣: ٩٨).

(٤) الشعفة ـ بالتحريك ـ هي رأس الجبل (انظر الصحاح ٤: ١٣٨١).

(٥) سنن ابن ماجة ٢: ٣٩٧٧/١٣١٦، السنن الكبرى للبيهقي ٩: ١٥٩، رياض الصالحين: ٦٠١/٣١٥ وص ١٢٩٩/٥٢٧.

(٦) في «ج»: (أعرض).

(٧) البصائر والذخائر ٧: ٥١، ربيع الأبرار ٤: ١١١/١٢٤، بلاغات النساء: ٩.

(٨) ربيع الأبرار ٤: ١٢٢/١٢٧، وورد قريباً منه في جامع الأخبار: ١٦٨، وعنه في مستدرك الوسائل ١٨: ١٢/٢٠٧.

(٩) سنن أبي داود ١: ٢٧٥٦/٦٢٦، سنن الترمذي ٣: ١٦٣٠/٧١.

فقال ﷺ: ليس منّا من غشّ [(١)].

[٢٧٤/٧٢٩] قال رجل لعمرو بن عبيد: إنّ الأسواري لم يزل يذكرك ويقول: الضالّ، فقال عمرو: تاللّه ما رعيت حقّ مجالسته حين نقلت إلينا حديثه، ولا رعيت حقّي حين أبلغتني عن أخي ما أكرهه، إنّ الموت يعمّنا والبعث يحشرنا والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا [(٢)].

[٢٧٥/٧٣٠] من نمَّ إليك نمّ عليك [(٣)].

[٢٧٦/٧٣١] وشى واشٍ [(٤)] برجل إلى الاسكندر، فقال: أتحبّ أن نقبل منك ما قلت فيه على أن نقبل منه ما يقول فيك؟ قال: لا، قال: فكفّ عن الشرّ يُكفُّ عنك [(٥)].

[٢٧٧/٧٣٢] عاتب مصعب بن الزبير الأحنف على شيء بلغه عنه فاعتذر، فقال: أخبرني بذلك الثقة، فقال: كلّا أيّها الأمير إن الثقة لا ينم [(٦)].

[٢٧٨/٧٣٣] بعضهم: ستر ما عاينت أحسن [(٧)] من إشاعة ما ظننت [(٨)].

---

(١) مسند أحمد ٢: ٢٤٢، سنن أبي داود ٢: ٣٤٥٢/١٣٥، السنن الكبرى للبيهقي ٥: ٣٢٠.

(٢) شرح نهج البلاغة ٧: ١١٢ وج٩: ٦٦، تاريخ مدينة دمشق ٤١: ٢٨٢ ـ ٢٨٣، ورواه الطبرسي في الاحتجاج ٢: ٤٥ عن عليّ بن الحسين عليه السلام وبزيادة في المتن وعنه في مشكاة الأنوار: ٥٥٧ وبحار الأنوار ٧٥: ٨/٢٤٦.

(٣) تحف العقول: ٣١٦ وفيه عن الحسن عليه السلام، وعنه في بحار الأنوار ٧٨: ٢٢٩/ذيل الحديث ١١، وأورده الشهيد الثاني في رسائله: ٣٠٧ عن الحسن عليه السلام، شرح نهج البلاغة ٧: ١١٢.

(٤) وشى: نمّ وسعى، يقال: وشى كلامه: أي كذّب (انظر مجمع البحرين ٤: ٥٠٦).

(٥) شرح نهج البلاغة ٧: ١١٢، تاريخ مدينة دمشق ١٧: ٣٤٢.

(٦) شرح نهج البلاغة ٧: ١١٢، ربيع الأبرار ٤: ٤٧/١٥٠.

(٧) في نسخة بدل من «ج»: (أفضل).

(٨) شرح نهج البلاغة ٧: ١١٢، ربيع الأبرار ٤: ٥٤/١٥٢، والبعض هو: الجنيد بن محمّد البغدادي الصوفي.

[٢٧٩/٧٣٤] قال حذيفة رضي الله عنه: إنّ أقرّ يوم لعيني ليوم لا أجد فيه طعاماً، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الوالد ولده بالخير، وإنّ الله يحمي عبده المؤمن كما يحمي أحدكم المريض من الطعام[١].

[٢٨٠/٧٣٥] قيل: لم يزل زكريّا عليه السلام يرى ولده يحيى مغموماً باكياً مشغولاً بنفسه، فقال: يا ربّ، طلبت منك ولداً أنتفع به فرزقتنيه لا أنتفع به، فقال: طلبت وليّاً والوليّ لا يكون إلّا هكذا[٢].

[٢٨١/٧٣٦] البرايا أهداف البلايا[٣].

[٢٨٢/٧٣٧] قال بعضهم: في بعض كتب الله: كانوا إذا طالت بهم العافية حزنوا ووجدوا في أنفسهم، فإذا أصابهم البلاء فرحوا، وقالوا: عاتبكم ربّكم فعاتبوه[٤].

[٢٨٣/٧٣٨] عن بعضهم: ما نزل بي مكروهٌ قطّ فاستعظمته إلّا ذكرت ذنوبي فاستصغرته[٥].

[٢٨٤/٧٣٩] عن أُويس القرني رحمه الله[٦]: كن في أمر الله كأنّك قتلت الناس كلّهم،

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٨: ٣١٨، ربيع الأبرار ٤: ١/١٥٧، وقريباً منه في الكافي ٢: ٣٥٨ عن الصادق عليه السلام وعنه في بحار الأنوار ٦٧: ٢٨/٢٢١.

(٢) شرح نهج البلاغة ١٨: ٣١٨، ربيع الأبرار ٤: ٩/١٥٨.

(٣) خزانة الأدب ١: ٧٢، ربيع الأبرار ٤: ١٧/١٦٠، كشكول الشيخ البهائي ٢: ٣١٣.

(٤) ربيع الأبرار ٤: ٣٣/١٦٢، وانظر إحياء علوم الدين ٣: ٢٦٧.

(٥) ربيع الأبرار ٤: ٣٤/١٦٢، المستطرف في كلّ فنّ مستظرف ٢: ١٥٢ والقائل: مطرف بن عبد الله بن الشخير.

(٦) هو: أويس بن عامر، وكنيته أبو عمرو القرني، أدرك زمن النبي صلى الله عليه وآله ولم يره وبشر به، ورأى عمر

يعني خائفاً مغموماً[١].

[٢٨٥/٧٤٠] عن بعضهم: ما أعلم أشدّ حزناً من المؤمن؛ شارك أهل الدنيا في همّ المعاش، وتفرّد بِهَمِّ آخرته[٢].

[٢٨٦/٧٤١] قيل: لمّا اتّخذ الله إبراهيم عليه السلام خليلاً ألقى في قلبه الوجل حتّى أنّ خفقان قلبه كان يُسمَع مِن بُعدٍ كما يُسمَع خفقان الطير في الهواء[٣].

[٢٨٧/٧٤٢] إنّ المخافة قبل الرجاء؛ فإنّ الله خلق جنّة وناراً فلن تخلصوا إلى الجنّة حتّى تمرّوا على النار[٤][٥].

[٢٨٨/٧٤٣] عن عيسى عليه السلام: هول لا تدري متى يغشاك لِمَ[٦] لا تستعدّ[٧]

بن الخطّاب ومن بعده، وكان مشهوراً بالزهد والعزلة أحد الزهّاد الثمانية، قاله الفضل بن شاذان وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم لأصحابه: أبشروا برجل من أمّتي يقال له: أويس القرني، فإنّه يشفع لمثل ربيعة ومضر. وعن الأصبغ: أنّه جاء عليّاً عليه السلام بعد أن بايعه تسعة وتسعون وعليّ عليه السلام ينتظر تمام المائة لعهد النبي صلى الله عليه وآله إليه بذلك فجاء متقلداً بسيفين، قال: اُبسط يدك حتّى أبايعك، قال علي عليه السلام: على ما تبايعني، قال: على بذل مهجة نفسي دونك، قال: كن أويساً، قال: أنا أويس، قال: كن قرنياً، قال: أنا أويس القرني.. وقاتل في صفين حتّى استشهد فيها رحمه الله وهنيئاً له. اختيار معرفة الرجال ١: ٣١٥ـ٣١٦/١٥٥ـ١٥٧، خلاصة الأقوال: ٨/٧٧، جامع الرواة ١: ١١٠، الإكمال في أسماء الرجال: ١٧.

(١) ربيع الأبرار ٤: ٣٦/١٦٢، المستدرك للنيسابوري ٣: ٤٠٥.

(٢) ربيع الأبرار ٤: ٣٧/١٦٢، الهمّ والحزن لابن أبي الدنيا: ١٠٨/٧٥.

(٣) ربيع الأبرار ٤: ٤٣/١٦٣، تفسير ابن كثير ١: ٥٧٣.

(٤) في «أ» «ج» «س» «ن»: (بالنار) بدل من: (على النار) وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٥) ربيع الأبرار ٤: ٤٤/١٦٣.

(٦) في «أ» «س»: (ثمّ) بدل من: (لِمَ)، وفي «ط»: (يغشاك الموت لِمَ).

(٧) في «أ» «ج» «س» «ن»: (لا تغشه) وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

له قبل أن يفجأك[١].

[٧٤٤/٢٨٩] قيل: البكاء بكاءان: بكاءٌ بالقلب وبكاءٌ بالعين؛ فبكاء القلب البكاء على الذنوب وهو البكاء النافع، وأمّا بكاء العين فإنّك لترى الرجل تبكي عيناه وإنّ قلبه لقاس، قال الله تعالى: وعزّتي وجلالي وكرمي وسعة رحمتي[٢] لا تبكي عينُ عبدٍ في الدنيا من مخافتي إلّا أكثرت ضحكه في الآخرة[٣].

[٧٤٥/٢٩٠] عن بعضهم: لأن أبكي من خشيه الله تعالى حتّى تسيل دموعي على وجنتي أحبّ إليّ من أن أتصدّق بجبل من ذهب[٤].

[٧٤٦/٢٩١] بعضهم قال: إنّ الشمس لتبكي من خشية الله تعالى فإن لم تبكوا فتباكوا فليس يردّ غضب الله إلّا الاستغفار والبكاء والدعاء[٥].

[٧٤٧/٢٩٢] عن الحسن[٦] تكلّم ذات يوم حتّى أبكى من عنده فقال: أعجيج كعجيج النساء ولا عزم، إنّ إخوة يوسف عليه السلام جاؤوا أباهم عشاء يبكون[٧].

[٧٤٨/٢٩٣] عن بعضهم بكى حتّى كاد بصره يذهب، فقال له الطبيب:

---

(١) عنه في بحار الأنوار ١٤: ٤٤/٣٢٦، الدعوات للراوندي: ٦٥٣/٢٣٦، وعنه في بحار الأنوار ٨٢: ١٧١/ضمن الحديث ٦، ونقله العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ١٤: ٦٨/٣٣٠ وج ٧١: ١٥/٢٦٧ عن كتاب الحسين بن سعيد.

(٢) في «س»: (رحمتي كلّ شيء).

(٣) ربيع الأبرار ٤: ٥٣/١٦٥.

(٤) ربيع الأبرار ٤: ٥٨/١٦٦، المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٢٩٩/ضمن الحديث ٢٣.

(٥) ربيع الأبرار ٤: ٥٩/١٦٦.

(٦) في «ج»: (الحسن عليه السلام).

(٧) ربيع الأبرار ٤: ٦١/١٦٦.

أُعالجك على أن لا تبكي، فقال: ما خيرهما إذا لم تبكيا[١]؟!

[٢٩٤/٧٤٩] بعضهم: لو علم الناس قدر رحمته وعفوه لقرّت أعينهم، ولو علموا قدر عقوبته وبأسه ما رقأ لهم دمع[٢].

[٢٩٥/٧٥٠] عن بعضهم كان يبكي عامّة ليله ونهاره حتّى سقطت أشفار عينيه، فقال له ابنه: لو خلقت النار لأجلك ما زدت على ما تصنع، فقال: وهل خلقت النار إلّا لي ولأمثالي[٣].

[٢٩٦/٧٥١] قال رسول الله ﷺ[٤]: أعقل الناس محسن خائف، وأجهلهم مسيء آمن[٥].

[٢٩٧/٧٥٢] قال بعضهم: ليس الخائف الذي يبكي ويمسح عينيه، إنّما الخائف الذي يترك ما يخاف أن يعذّبه الله عليه[٦].

[٢٩٨/٧٥٣] قال أمير المؤمنين عليه السلام: اطردوا[٧] واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين[٨].

---

(١) ربيع الأبرار ٤: ٧٠/١٦٩، تذكرة الحفّاظ ١: ١٢٥.

(٢) ربيع الأبرار ٤: ٧١/١٦٩.

(٣) ربيع الأبرار ٤: ٧٥/١٧٠.

(٤) (قال رسول الله ﷺ) من عوالي اللئالي والبحار.

(٥) عوالي اللئالي ١: ١٧١/٢٩٢، وعنه وعن روضة الواعظين في بحار الأنوار ١: ١٣١/ذيل الحديث ١٧ ولم نعثر عليه في روضة الواعظين المطبوع، محاسبة النفس للكفعمي: ١٤٨، وأورد صدره الليثيّ في عيون الحكم والمواعظ: ١١٤ وعنه في مستدرك الوسائل ١١: ٢٣٦.

(٦) محاسبة النفس: ١٤٩، تاريخ مدينة دمشق ٨: ٢٠٦.

(٧) في المصادر: (اطرح عنك) بدل من: (اطردوا).

(٨) نهج البلاغة ٣: ٥٥/ ضمن وصيّته عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ٢٣٠، تحف ⬅

[٢٩٩/٧٥٤] قال النبيّ ﷺ: ما أغرورقت عينا عبدٍ من خشية الله إلّا حرّم الله جسده على النار، فإن فاضت على خدّه لم يرهق وجهه قتر ولا ذلّة. وما من عمل إلّا وله وزنٌ وثوابٌ إلّا الدمعة فإنّها تطفئ بحوراً من النار[١].

[٣٠٠/٧٥٥] قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: ضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك[٢].

[٣٠١/٧٥٦] قيل: سمع الفرزدق أبا بردة يقول: كيف لا أفتخر وأنا ابن أحد الحكمين، فقال: أحدهما مائق والآخر فاسق فكن ابن أيّهما شئت[٣].

[٣٠٢/٧٥٧] كفى بالمرء ذمّاً لنفسه أن يظهر بها على رؤوس الملأ[٤].

[٣٠٣/٧٥٨] قيل لبزرجمهر[٥]: هل تعرف نعمة لا يحسد عليها صاحبها؟ قال: نعم، التواضع.

قيل: فهل تعرف بلاءً لا يرحم صاحبه؟ قال: نعم، العُجب[٦].

⮌ العقول: ٨٣، كشف المحجّة: ١٦٩ وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ٧٣٠، عيون الحكم والمواعظ: ٨٠ و٨٤، شرح نهج البلاغة ١: ٣٢٤ وج١٦: ١٢٢، دستور معالم الحكم: ٧٠، كنز العمّال ١٦: ١٨٠، ينابيع المودّة ٣: ٤٤٢، ربيع الأبرار ٤: ٧٩/١٧٠.

(١) شب الإيمان ١: ٨١٢/٤٩٥، التخويف من النار: ٤٢، ربيع الأبرار ٤: ٨٤/١٧١.

(٢) نهج البلاغة ٢: ٤٢/ضمن الخطبة ١٥٣، شرح نهج البلاغة ٩: ١٥٨ وج١٩: ٣٥٢، تحف العقول: ١٥٦ وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ٤٠٩، جواهر المطالب ١: ٣٠٨.

(٣) شرح نهج البلاغة ١٩: ٣٥٣، ربيع الأبرار ٤: ٢٣/١٧٩.

(٤) ربيع الأبرار ٤: ٣٥/١٨٢.

(٥) هو بزرجمهر بن البختكان، وكان من أكبر العلماء في عصر كسرى، وكان من حكماء العجم وعقلائهم، وكان كسرى يفضِّله على وزرائه وعلماء دهره (انظر الأخبار الطوال: ٧٢).

(٦) ربيع الأبرار ٤: ٣٦/١٨٣.

[٣٠٤/٧٥٩] كان الحسن البصري يقول: كلّ شيء بقضاء وقدر إلّا المعاصي [١].

[٣٠٥/٧٦٠] قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام في وصف الدنيا: ما أصف من دار أوّلها عناء وآخرها فناء، في حلالها حساب، وفي حرامها عقاب، من صحّ فيها أمن، ومن مرض فيها ندم، ومن استغنى فيها [٢] فتن، ومن افتقر فيها [٣] حزن [٤].

[٣٠٦/٧٦١] وقوله عليه السلام فيها: أيّها الذامّ للدنيا، والمغترّ بغرورها، متى استذمّت إليك؟ بل متى غرّتك؟ بمضاجع آبائك من الثّرى أم بمنازل أُمّهاتك من البلى؟ كم مرَّضت بكفّيك وكم عالجت بيديك تبتغي لهم الشفاء وتستوصف لهم الأطبّاء؟! مثّلت لك بهم [٥] الدنيا نفسك وبمصرعهم مصرعك [٦].

[٣٠٧/٧٦٢] كان الحسن البصري يقول: يابن آدم، جمعاً جمعاً شرطاً شرطاً [٧]، جمعاً في وعاء وشدّاً في وكاء، وركوب الذلول ولبس اللين حتّى قيل: مات وأفضى والله إلى الآخرة فطال حسابه [٨].

[٣٠٨/٧٦٣] وكان يقول: مسكين ابن آدم مكتوم الأجل، مكنون العلل،

---

(١) أمالي المرتضى ١: ١٠٦، الرسائل للجاحظ: ٤٧٢/ رسالة في النابغة.

(٢) (فيها) لم ترد في «أ» «ج» «ن».

(٣) (فيها) من المصادر.

(٤) تحف العقول: ٢٠١، وعنه في بحار الأنوار ٧٨: ٣٧، خصائص الأئمّة: ١١٨، أمالي المرتضى ١: ١٠٧، كنز الفوائد: ١٦٠، وعنه في بحار الأنوار ٧٨: ٩٧/٩١، دستور معالم الحكم: ٣٢، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر: ٥٦/٦٦، ونقله العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٧٨: ٢٣ عن كتاب مطالب السؤول، وانظره في نهج البلاغة ١: ٨٢/١٣٠.

(٥) في «س»: (لهذا الدواء من) بدل من: (بهم).

(٦) أمالي المرتضى ١: ١٠٧، محاسبة النفس: ١٣٧.

(٧) في نسخة بدل من «ج»: (شدّاً شدّاً) بدل من: (شرطاً شرطاً)، وفي أمالي المرتضى: (سرطاً سرطاً).

(٨) أمالي المرتضى ١: ١١٠.

أسير جوع، وصريع شبع، إنّ من تؤلمه البقّة وتقتله الشرقة لبادي الضعف، فريسة الحتف [(١)].

[٣٠٩/٧٦٤] وكان يقول: ما أطال أحدٌ الأمل إلّا أساء العمل [(٢)].

[٣١٠/٧٦٥] وكان يقول: إذا رأيت رجلاً ينافسك في الدنيا فنافسه في الآخرة [(٣)].

[٣١١/٧٦٦] وسأله رجل: ما حالك؟ فقال: بأشدّ حال، وما حال من أصبح وأمسى وينتظر الموت ولا يدري ما يفعل الله به [(٤)].

[٣١٢/٧٦٧] لمّا وُلّي عمر بن هبيرة على العراق، نزل واسطاً فبعث إلى الشعبيّ والحسن البصريّ، فقال لهما: إنّ يزيد بن عبدالملك أخذ ميثاقه علينا وأعطيناه عهودنا بالسمع والطاعة، وبعثني إلى عراقكم غير سائل إيّاه إلّا أنّه لا يزال يبعث إلينا في القوم نقتلهم [(٥)] وفي الضياع نقبضها [(٦)] فنطيعه في ذلك، فما تقولان؟

فأمّا الشعبيّ فقال قولاً ليّناً، وأمّا الحسن فإنّه قال: يا عمر، إنّي أنهاك عن غير الله أن تتعرّض له فإنّ الله مانعك من يزيد ولا يمنعك يزيد من الله، إنّه يوشك أن ينزل إليك ملك من السماء فيستنزلك [(٧)] من سريرك ويُخرجك من سعة قصرك

---

(١) الاختصاص للمفيد: ٣٤٢، أمالي المرتضى ١: ١١٠.

(٢) أمالي المرتضى ١: ١١٠.

(٣) أمالي المرتضى ١: ١١٠، المصنّف لابن أبي شيبة ٨: ١٧/٢٥٦.

(٤) أمالي المرتضى ١: ١١٠.

(٥) في «أ» «ج» «س»: (بقتلهم) وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٦) في «أ» «ج» «س»: (بقبضها) وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٧) في «ج» «ن»: (فيستزلّك).

إلى ضيق قبرك ثمّ لا يوسّعه عليك إلّا عملك، وإنّه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق [(١)].

[٣١٣/٧٦٨] وخرج الحسن في جنازة معها نوائح، فقال له رجل: يا أبا سعيد، أما ترى هذا؟ وهمّ الرجل بالرجوع، فقال له الحسن: إن كنت كلّما رأيت قبيحاً تركت له حسناً ليسرع ذلك في دينك [(٢)].

[٣١٤/٧٦٩] وذُكِرَ عنده الدنيا، فقال شعر:

أحلام نوم أو كظلّ زائل إنّ اللبيب بمثلها لا يخدع [(٣)]

[٣١٥/٧٧٠] ورأى جنازة فقال: إنّ أمراً هذا آخره لينبغي أن يزهد فيه، وإنّ أمراً هذا أوّله ينبغي أن يحذر منه [(٤)].

[٣١٦/٧٧١] قال: كان رسول الله ﷺ خلقة [(٥)] القرآن قوله عزّ وجلّ ﴿**خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ**﴾ [(٦)] ثمّ قال رسول الله ﷺ: هو أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمّن ظلمك [(٧)].

[٣١٧/٧٧٢] وقال ﷺ: بُعِثْتُ لأُتمّم محاسن الأخلاق [(٨)].

---

(١) أمالي المرتضى ١: ١١٠.

(٢ و٣) أمالي المرتضى ١: ١١١.

(٤) أمالي المرتضى ١: ١١٢.

(٥) في «أ» «ن»: (حلقة) ولعلّها مصحفة.

(٦) سورة الأعراف (٧)، الآية ١٩٩. وإلى هنا نقله ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٦: ٣٤٠.

(٧) نقل الحديث الطوسيّ في الأمالي: ٦٤٤/ذيل الحديث ٢٣، والكراجكي في معدن الجواهر: ٣٣ باختلاف في صدر الحديث، وقريب منه في المحجّة البيضاء ٥: ٨٩.

(٨) مجمع الزوائد ٨: ٢٣، مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ٢١.

[٣١٨/٧٧٣] وقال ﷺ: أثقل ما يوضع في الميزان الخُلق الحسن [١].

[٣١٩/٧٧٤] وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ من بين يديه فقال: يا رسول الله، ما الدين؟ فقال: حسن الخلق، ثمّ أتاه عن يمينه فقال: ما الدين؟ فقال: حسن الخلق، ثمّ أتاه من قبل شماله فقال: ما الدين؟ فقال: حسن الخلق، ثمّ أتاه من ورائه فقال: ما الدين؟ فالتفت إليه وقال: أما تفقه؟ الدين هو أن لا تغضب [٢].

[٣٢٠/٧٧٥] وقيل: يا رسول الله، ما الشوم؟ قال: سوء الخُلق [٣].

[٣٢١/٧٧٦] وقال رجل لرسول الله ﷺ: أوصني، قال: اتّق الله حيث كنت، قال: زدني، قال: أتبع السيّئة الحسنة تمحها، قال: زدني، قال: خالط الناس بحسن الخلق [٤].

[٣٢٢/٧٧٧] وسُئل رسول الله ﷺ: أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: حسن الخلق [٥].

⮌ هذا والحديث مشهور عن الرسول ﷺ بقوله: بُعِثْتُ لأُتمّم مكارم الأخلاق (انظر مكارم الأخلاق للطبرسي: ٨ وعنه في بحار الأنوار ١٦: ٢١٠ وكثيراً مّا تناوله العلّامة المجلسيّ بيانه على الأحاديث في بحار الأنوار ٧٠: ٣٧٢ وج ٧١: ٣٧٣ و٣٨٢، السنن الكبرى للبيهقي ١٠: ١٩٢، مسند الشهاب ٢: ١٩٢ و١٩٣، نظم درر السمطين: ٤٢، كنز العمّال ٣: ٥٢١٧/١٦ وغيرها الكثير من المصادر).

(١) الجعفريّات: ١٥٠ وعنه في مستدرك الوسائل ٨: ٢/٤٤٢، روضة الواعظين: ٣٧٨، صحيح ابن حِبّان ٢: ٢٣٠.

(٢) عنه في بحار الأنوار ٧١: ٣٩٣/ صدر الحديث ٦٣، الترغيب والترهيب ٣: ٤٠٥.

(٣) عنه في بحار الأنوار ٧١: ٣٩٣/ ضمن الحديث ٦٣، شرح نهج البلاغة ٦: ٣٣٧، المعجم الأوسط ٦: ٣٨.

(٤) عنه في بحار الأنوار ٧١: ٣٩٣/ ضمن الحديث ٦٣، زاد المسير ٤: ١٣٠.

(٥) عنه في بحار الأنوار ٧١: ٣٩٣/ ضمن الحديث ٦٣، المعجم الكبير ١: ١٨٠.

[٣٢٣/٧٧٨] وقال ﷺ: ما حسّن الله خلق امرء وخلقه فيطعمه النار[١].

[٣٢٤/٧٧٩] قيل لرسول الله ﷺ: إنّ فلانة تصوم النهار وتقوم الليل وهي سيّئة الخلق تؤذي جيرانها بلسانها، فقال: لا خير فيها، هي من أهل النار[٢].

[٣٢٥/٧٨٠] وقال ﷺ: إنّكم إنْ لن[٣] تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم و[٤]ببسط الوجوه وحسن الخلق[٥].

[٣٢٦/٧٨١] وقال أيضاً: سوء الخلق يُفسِد العمل كما يفسد الخلّ العسل[٦].

[٣٢٧/٧٨٢] وقال جرير بن عبدالله: قال لي رسول الله ﷺ: إنّك امرءٌ قد أحسن الله خَلقك فأحسن خُلقك[٧].

[٣٢٨/٧٨٣] عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاث من لم تكن فيه أو واحدة منهنّ فلا تعتدنَّ بشيء من عمله: تقوى يحجزه عن معاصي الله عزّوجلّ، أو حلم يكفّ به السفيه، أو خُلق يعيش به في الناس[٨].

---

(١) عنه في بحار الأنوار ٧١: ٣٩٣/ ضمن الحديث ٦٣، لسان الميزان ٢: ٤٢٥.

(٢) عنه في بحار الأنوار ٧١: ٣٩٤/ ضمن الحديث ٦٣، مستدرك الحاكم ٤: ١٦٦.

(٣) في «أ» «ج»: (لم).

(٤) (بأخلاقكم و) لم ترد في «أ» «ج» «ن» والبحار.

(٥) عنه في بحار الأنوار ٧١: ٣٩٤/ ضمن الحديث ٦٣، وأورده الصدوق في من لا يحضره الفقيه ٤: ٥٨٣٩/٣٩٤، والأمالي: ٩/٦٢ إلى قوله: (بأخلاقكم)، ورواه أيضاً في الأمالي: ٥٣١، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٤/٥٨ عن أميرالمؤمنين عليه السلام، وعنهما في بحار الأنوار ٧١: ٢٢/٣٨٤.

(٦) عنه في بحارالأنوار ٧١: ٣٩٤/ ضمن الحديث ٦٣، ونقله المحدّث النوري في مستدرك الوسائل ١٢: ١٠/٧٥ عن كتاب الأخلاق لأبي القاسم الكوفي (مخطوط)، ذكر أخبار إصبهان ٢: ١٤٤.

(٧) عنه في بحار الأنوار ٧١: ٣٩٤/ ضمن الحديث ٦٣، كنز العمّال ٣: ٥١٥٧/٦.

(٨) عنه في بحار الأنوار ٧١: ٣٩٤/ ضمن الحديث ٦٣، وفي المعجم الكبير ٢٣: ٣٠٧ـ٣٠٨ ومجمع الزوائد ١٠: ٢٨٣ عن أُمّ سلمة.

[٣٢٩/٧٨٤] وقال بعضهم صاحب رجل سيّئ الخلق في سفره فكان يحمل [١] منه ويداريه، فلمّا أن فارقه بكى، فقيل له في ذلك، فقال: أترحّم عليه فارقته وخلقه معه لم يفارقه.

[٣٣٠/٧٨٥] قال بعضهم: خالطوا الناس بالأخلاق وزايلوهم [٢] بالأعمال [٣].

[٣٣١/٧٨٦] وقال بعضهم: سوء الخلق سيّئة لا ينفع معها كثرة الحسنات [٤].

[٣٣٢/٧٨٧] وقيل: لم ينل أحد كماله إلّا المصطفى والمرتضى [٥] والأئمّة عليهم السلام، وأقرب الناس [٦] إلى الله السالكون آثارهم بحسن الخلق.

[٣٣٣/٧٨٨] سُئل بعضهم عن حسن الخلق فقال: أدناه الاحتمال وترك المكافاة والرحمة للظالم والاستغفار له [٧].

[٣٣٤/٧٨٩] وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: حسن الخلق في ثلاث: اجتناب المحارم وطلب الحلال والتوسّع على العيال [٨].

[٣٣٥/٧٩٠] وقال بعضهم: حسن الخلق أن لا يؤثّر فيك جفاء الخلق بعد

---

(١) في «ج»: (يتحمّل).

(٢) زايلوهم: أي فارقوهم (مجمع البحرين ٢: ٣١١).

(٣) كتاب الغيبة للنعماني: ٢١٠/ضمن الحديث ١٧، وفيه عن أميرالمؤمنين عليه السلام باختلاف يسير، وعنه في بحار الأنوار ٢: ٧٠/٧٩، وكذا أمالي المفيد: ١٣١ وعيون الحكم والمواعظ: ٢٤٣.

(٤) نقله المناوي في فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣: ٥١١ عن يحيى بن معاذ.

(٥) (والمرتضى) من «س».

(٦) في «أ» «ج» «س» «ن»: (الخلق).

(٧) كشف اللثام ٢: ٦٣٣.

(٨) عنه في بحار الأنوار ٧١: ٣٩٤/ضمن الحديث ٦٣.

مطالعتك للحقّ. وقال بعضهم: أن لا يكون لك همّة إلّا الله [١].

بيان السبب الذي ينال به حُسن الخلق على الجملة

حسن الخلق يرجع إلى اعتدال صحّة العقل بكمال الحكمة، فإنّ الغضب والشهوة مطيعة للعقل، وهذا يحصل بصحّة العقل والميل إلى الأفعال الجميلة، فإنّ العاقل الراغب [٢] قادر على أن يحسّن أخلاقه ويزيّن أفعاله ويؤدّب نفسه بغير تعلّم من عالم كعيسى ابن مريم عليه السلام ويحيى بن زكريّا وسائر الأنبياء والأئمّة عليهم السلام، ومن أراد مثل ذلك قدر عليه، وهو متمكّن.

وربّما حصلت هذه الخصال [٣] بتعليم، فيكتسب هذه الأخلاق بمجاهدة [٤] النفس والرياضة، فمن أراد الجود فيعاطي نفسه أن يتكلّف فعل الجواد، وهو بذل المال، فلا يزال يكلّف ذلك نفسه حتّى يصير لها طبعاً، ويتيسّر ذلك عليه فيصير جواداً.

وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع فطريقه أن يواظب على أفعال المتواضعين مدّة مديدة، وهو مجاهد لنفسه، ويتكلّف إلى أن يصير ذلك له خلقاً وطبعاً فيتيسّر عليه، وغايتها أن يصير الفعل الصادر منه لذيذاً، فالسخيّ هو الذي يستلذّ ببذل المال دون الذي يبذله عن كراهة، والمتواضع هو الذي يستلذّ التواضع.

---

(١) عنه في بحار الأنوار ٧١: ٣٩٤/ذيل الحديث ٦٣، ونقله القاضي عياض في الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وآله ١: ٤٠ بلفظ «قيل».

(٢) في نسخة بدل من «س»: (العقل الراغب) بدل من: (العاقل الراغب).

(٣) في «أ» «ج» «ن»: (الخلال)، وفي «ط»: (الحالات).

(٤) في «ن»: (لمجاهدة).

ولن يترسّخ[١] أخلاق الدين ما لم يتعوّد جميع العادات الحسنة، ويترك جميع العادات السيّئة، ويريد أن يواظب على الأفعال الحميدة مواظبة من يشتاق إليها ويتنعّم بها، ويكره الأفعال القبيحة ويتألّم بها.

[٣٣٦/٧٩١] كما قال رسول الله ﷺ: وجعلت قرّة عيني في الصلاة[٢].

ومهما كانت العبادات وترك المحظورات مع كراهة واستثقال[٣] فهو لنقصان ولا ينال كمال السعادة به غير أنّ المواظبة عليه بالإكراه خير كثير[٤] ولكن بين الطوع[٥] والإكراه فضل كبير، وكذلك قوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ** ﴾[٦].

[٣٣٧/٧٩٢] وقال ﷺ: اعبدوا الله في الرضا، فإن لم تستطع ففي الصبر على ما تكره خير كثير[٧].

ثمّ لا يكفي في نيل السعادة الموعودة على حسن الخلق استلذاذ الطاعة واستكراه المعصية في زمان دون زمان، بل ينبغي أن يكون كذلك على الدوام،

---

(١) في «س» «أ» «ن»: (يترشّح).

(٢) الكافي ٥: ٣٢١/صدر الحديث ٧ و٩، الخصال: ١٦٥/ذيل ح٢١٨، وعنهما في وسائل الشيعة ٢: ١٤٣/ذيل ح ١١ و١٢، أمالي الطوسي: ٥٢٨/ قطعة من ح ١، وعنه في مستدرك الوسائل ٣: ٥/٤١، مكارم الأخلاق: ٣٤ و٤٦١، وعنه في بحار الأنوار ٧٦: ١٤٢/ذيل ح ٩.

(٣) في «أ» «ن»: (استقبال)، وفي «ج»: (اشتغال).

(٤) في «ن»: (كبير).

(٥) في «ج»: (التطوّع).

(٦) سورة البقرة (٢)، الآية ٤٥.

(٧) الدرّ المنثور ١: ٦٦، ووردت قطعة منه في كنز العمّال ١: ١٣٤ وورد مضمونه في ج٣: ٧٥٤.

وفي جملة العمر، وكلّما[(١)]كان العمر أطول كانت الفضيلة أرسخ وأكمل.

[٣٣٨/٧٩٣] ولذلك لمّا سُئل ﷺ عن السعادة فقال: طول العمر في طاعة الله[(٢)].

ولذلك كره الأنبياء والأوصياء والصالحون الموت، فإنّ الدنيا مزرعة الآخرة، وكلّما كانت العبادات أكثر بطول العمر كان الثواب أجزل والنفس أزكى، وإنّما مقصود العبادة[(٣)] تأثيرها وإنّما تأكّد تأثيرها بكثرة المواظبة على العبادات.

وغاية هذه الأخلاق أن ينقلع[(٤)] عن النفس حبّ الدنيا ويترسّخ[(٥)] فيها حبّ الآخرة، فلا يكون شيء أحبّ إليه من لقاء الله، فلا يستعمل جميع ماله وآلاته[(٦)] إلّا على الوجه الذي يوصله إلى رضاه.

ويجب أن يوطّن نفسه على ألم العبادة ومضضها حتّى يصير ذلك له خلقاً وسجيّة، ويكون عنده أثر من النوم والراحة لما يعلم ويتحقّق عنده من جني ثمرة ذلك، فإنّ المقامر يجد للقمار لذّة مع سلبه ماله وتركه مفلساً، ومع هذا فهو يحبّه ويلتذّ به، وذلك لطول ألفه له وردّه نفسه إليه، وكذلك اللّاعب بالحمام يقف طول نهاره في الشمس قائماً على رجليه، وهو لا يحسّ بألمه لفرحه

---

(١) في «أ» «س»: (فكلّما).

(٢) البيان والتعريف ٢: ٧٤، مسند الشهاب ١: ٢٠٦/ ذيل ح ٣١١ و٣١٢، الجامع الصغير ١: ٢٠٠٨/٣٠٧ وج ٢: ٤٨٠٨/٦٨، كنز العمّال ١٥: ٤٢٦٤٦/٦٦٦ وج ١٥: ٤٢٦٥١/٦٦٧.

(٣) في «أ» «ج» «ن»: (العباد).

(٤) في «س»: (ينقطع).

(٥) في «ج»: (ويترشّح) بدل من: (ويترسّخ).

(٦) (وآلاته) لم ترد في «أ» «ن».

بالطيور وحركاتها[١] وطيرانها، بل يرى العيّار[٢] الفاجر يفتخر بما يلقاه من أليم[٣] الضرب والقطع على السياط[٤]، وعلى أن يتقدّم به إلى الصلب، وهو مع ذلك متبجّح، ويقويه في الصبر أن يرى ذلك فخراً لنفسه، حتّى يقطّع الواحد منهم إرباً إرباً على أن يقرّ بما تعاطاه أو تعاطى غيره فيصبر على ذلك ولا يبالي بالعقوبات فرحاً بما يعتقده رُجلة وشجاعة، فقد صارت أحواله مع ما فيه من النكال قرّة عينه وسبب افتخاره على أهل صناعته حتّى يخرج من الحجّامين والكنّاسين التفاخر والمباهات كما يجري بين الملوك والعلماء.

وكلّ ذلك نتيجة العادة والمواظبة على نمط واحد على الدوام مدّة مديدة، فإذا كانت النفس بالعادة تستلذّ[٥] الباطل وتميل إلى القبائح، فكيف لا تستلذّ[٦] الحقّ لو ردّت إليه مدّة مديدة وأُلزمت المواظبة عليه، بل ميل النفس إلى هذه الأُمور الشنيعة خارج عن الطبع يضاهي الميل إلى أكل الطين، وقد يغلب على بعض الناس بالعادة، فأمّا ميله إلى الحكمة وحبّ الله تعالى ومعرفته وعبادته ومعرفة نبيّه والأئمّة عليهم السلام فهو كالميل إلى الطعام والشراب وهو مقتضى طبع القلب، فإنّه أمر ربّانيّ، وميله إلى مقتضيات الشهوات غريب من ذاته وعارض على طبعه، وإنّما غذاء القلب الحكمة والمعرفة وحبّ الله تعالى، ولكن انصرف

---

(١) في «ن»: (وحركتها).

(٢) في «س» ونسخة بدل من «ج»: (النشاط).

(٣) (أليم) لم ترد في «ج».

(٤) في «س» ونسخة بدل من «ج»: (النشاط).

(٥) في «س»: (يستلذّ).

(٦) في «س»: (يستلذّ).

عن مقتضى طبعه بمرض حلّ به كما يحلّ المرض بالمعدة، فلا يشتهي الطعام والشراب، وهما سبب حياته، فكلّ قلب مال[١] إلى حبّ شيء سوى حبّ الله سبحانه وتعالى، فلا ينفكّ عن مرض بقدر ميله إلّا إذا أحبّ ذلك الشيء لكونه معيناً على حبّ الله ودينه فعند ذلك لا يدلّ على المرض.

فإذا عرفت هذا قطعاً عرفت[٢] أنّ هذه الأخلاق الجميلة يمكن اكتسابها بالعادة والرياضة، وهي تكلّف الأفعال الصادرة عنها ابتداءاً لتصير طبعاً لها انتهاءاً[٣].

مثال ذلك من أراد أن يصير حاذقاً في الكتابة حتّى يصير كاتباً بالطبع فلا طريق له إلّا أن يتعاطى بجارحة اليد ما يتعاطاه الكاتب الحاذق، ويواظب عليه مدّة طويلة، وهو الخطّ الحسن، فإنّ فعل الكاتب هو الخطّ الحسن، فيتشبّه[٤] بالكاتب تكلّفاً، ثمّ لا يزال يواظب عليه حتّى يصير ذلك صفة راسخة في نفسه فيصدر منه الخطّ الحسن بالطبع.

وكذلك من أراد أن يصير فقيهاً فلا طريق له إلّا أن يتعاطى أفعال الفقهاء، وهو التكرار للفقه حتّى ينعطف منه على قلبه[٥] صنعة[٦] الفقه فيصير فقيهاً.

وكذلك من أراد أن يصير سخيّاً عفيفاً حليماً متواضعاً فيلزمه أن يتعاطى

---

(١) في نسخة بدل من «ج»: (مائل).

(٢) (عرفت) من «س».

(٣) في «أ» «س» «ج»: (انتهى).

(٤) في «س» «ط» «ن»: (فيشبه).

(٥) في «أ» «ج» «ن»: (قلّة).

(٦) في «أ» «س»: (صفة).

أفعال هؤلاء تكلّفاً حتّى يصير له ذلك بالعادة طبعاً، وكما أنّ طالب الفقه لا ييئس من هذه الرتبة بتعطيل ليلة، ولا ينالها بتكرار ليلة فكذلك[١] طالب تزكية النفس وتحليتها بالأخلاق الحسنة لا ينالها بعبادة يوم، ولا يحرمها بعصيان يوم، وهو معنى قولنا: إنّ الكبيرة الواحدة لا توجب الشقاوة المؤبّدة، ولكن العطلة في يوم واحد تدعو إلى مثلها، ثمّ يتداعى قليلاً قليلاً حتّى تأنس النفس بالكسل، وتهجر التحصيل رأساً، فيفوته فضيلة الفقه، وكذلك صغائر المعاصي تجرّ بعضها إلى بعض.

وكم من فقيه يستهين بتعطيل يوم وليلة، وهكذا على التوالي إمّا أن يختطفه الموت، وهو يسوِّف نفسه يوماً بعد يوم[٢] إلى أن يخرج طبعه عن قبول الفقه، فكذلك من يستهين بصغائر المعاصي ويسوّف نفسه بالتوبة[٣] على التوالي إمّا أن يختطفه الموت بغتةً أو يتراكم ظلمة الذنوب على قلبه، ويتعذّر عليه التوبة، إذ القليل يدعو إلى الكثير، ويصير القلب مقيّداً بسلاسل الشهوات، فلا يحصل معه فلاح.

[٧٩٤/٣٣٩] كما قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: الإيمان يبدو في القلب نكتة بيضاء؛ كلّما ازداد الإيمان ازداد ذلك البياض، فاذا استكمل العبد الإيمان ابيضّ القلب كلّه، وإنّ النفاق ليبدو في القلب لمعة سوداء؛ كلّما ازداد النفاق ازداد ذلك السواد، فإذا استكمل النفاق اسودَّ القلب كلّه[٤].

---

(١) في «س» «ط» «ن»: (وكذلك)، وفي «أ»: (ولذلك).

(٢) في «س» زيادة: (بالتوالي).

(٣) في «ج» زيادة: (وهكذا).

(٤) ورد مضمونه في تفسير الثعالبي ١: ٥٣، الدرّ المنثور ١: ٨٧، كنز العمّال ١: ١٧٣٤/٤٠٦.

فإذاً ينبغي لصاحب العقل الصحيح والقريحة[١] الصافية أن يجالس أهل العلم والخير والصلاح والدين والعفاف ليتزيّى[٢] بأفعالهم، ويتخلّق بأخلاقهم، ويجانب أهل الشرّ والفساد الذين ميلهم إلى الدنيا ولذّاتها، لئلّا يميل طبعه إلى أفعالهم فيهلك.

---

(١) القريحة: ملكة يقدر بها على استنباط العلم (معجم مقاييس اللغة ٥: ٨٣).

(٢) الزي ـ بالكسر ـ الهيئة، وأصله زوي، ومنه قولهم: زي المسلم مخالف لزي الكافر (مجمع البحرين ٢: ٣١٢).

باب تهذيب الأخلاق

ينبغي للإنسان أن يهذّب أخلاقه ويعالجها كما أنّ المريض ينبغي له أن يعالج بدنه وصحّته، ولا يعالج كلّ شيء إلّا بضدّه؛ فعلاج الحارّ بالبارد، والبارد بالحارّ، واليابس بالرطب، والرطب باليابس، فهكذا أمراض الأخلاق؛ يعالج مرض الجهل بالعلم، ومرض البخل بالسخاء، ومرض الكبر بالتواضع، ومرض الشره بالكفّ عن المشتهيات تكلّفاً.

وكما أنّه لابدّ من احتمال مرارة الدواء وشدّة الصبر عن المشتهيات بعلاج الأبدان المريضة، فلابدّ من احتمال مرارة المجاهدة بالصبر على العبادة لمداواة مرض القلب، بل ذلك أولى، فإنّ مرض البدن يخلص منه بالموت، ومرض القلب ـ والعياذ باللّه ـ عذاب يدوم بعد الموت أبد الآباد.

وأصل تهذيب النفس أن يقف الإنسان على عيوب نفسه، فمن كملت بصيرته لم تخف عليه عيوبه، فإذا عرف العيوب أمكنه الخروج منها، وأكثر الخلق جاهلون بعيوب أنفسهم، يرون القذى[1] في عين غيرهم، ولا يرون

(١) القذى: ما يقع في العين أو الشراب من تبنة ونحوها (القاموس المحيط ٤: ٣٧٦).

الجذع [١] في عين أنفسهم، فمن أراد أن يقف على عيب نفسه فليطلب صديقاً صدوقاً بصيراً متديّناً، وينصبه رقيباً على نفسه، ليلاحظ أحواله وأفعاله ممّا يكرهه من أخلاقه وأفعاله وعيوبه الظاهرة والباطنة، فينبّهه عليها، فهكذا كان يفعل من يريد صلاح نفسه.

[١/٧٩٥] كان بعضهم يقول: رحم الله من أهدى إليّ عيوبي [٢].

[٢/٧٩٦] وكان عمر يسأل حذيفة بن اليمان [٣] ويقول: أنت صاحب سرّ رسول الله صلى الله عليه وآله في المنافقين، فهل ترى عليّ شيئاً من آثار النفاق، فيقول له: أنت تعلم بحال نفسك [٤].

وقد قلّ الأصدقاء وعزّ من يترك المداهنة [٥] فيخبر بالعيب، ولا تخلو في أصدقائك عن [٦] حسود أو صاحب غرض، يرى ما ليس بعيب عيباً، أو عن مداهن يُخفي عنك بعض عيوبك.

---

(١) في «س» «ج»: (الجزع) وفي نسخة بدل منهما كالمثبت، والجذع ـ بالكسر ـ ساق النخلة (مجمع البحرين ١: ٣٥٥).

(٢) شرح نهج البلاغة ٢: ٣١٩.

(٣) في «ج»: (اليماني).

(٤) انظر عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٣/ ضمن ح ٢ في احتجاجات المأمون على أهل الحديث، ونفحات الأزهار للسيّد الميلاني ١١: ٢٩٩ فقد نقل عن إحياء علوم الدين ١: ٧٨ مضمونه، وعنه في كتاب الأربعين للشيرازي: ١٣٩ و ٥٥٥، وأورد نحوه الكراجكي في كتابه التعجب: ١٤٥.
هذا وقال ابن حجر في مقدّمة فتح الباري: ٤٠٢ ما نصّه: قول عمر في حديثه: يا حذيفة بالله أنا من المنافقين، قال الفسوي: وهذا محال، قلت ـ أي ابن حجر ـ: هذا تعنت زائد وما بمثل هذا تضعف الاثبات ولا ترد الأحاديث الصحيحة، فهذا صدر من عمر عند غلبة الخوف وعدم أمن المكر....

(٥) المداهنة: إظهار خلاف ما تضمر (لسان العرب ١٣: ١٦٢).

(٦) في «س»: (من).

[٣/٧٩٧] ولهذا كان بعضهم اعتزل عن الناس، فقيل له: لِمَ لا تخالط الناس؟ فقال: ما أصنع بقوم يخفوني عيوبي.

فقد كانت شهوة ذوي الدين أن ينتبهوا لعيوبهم بتنبيه غيرهم، وقد آل الأمر إلى أنّ أهل زماننا أبغض الخلق إليهم من يُعرّفهم عيوبهم، ويكاد يكون هذا مُفصِحاً عن ضعف الإيمان، فإنّ الأخلاق السيّئة عقارب وحيّات لدّاغة، ولو نبّهنا منبّه على أنّ تحت ثوبنا عقرباً لتقلّدنا منه منّة[١]، وفرحنا به، واشتغلنا بإبعاد العقرب وقتله.

وإنّما نكايته[٢] على البدن يوماً فما دونه، ونكاية الأخلاق المؤذية[٣] على صميم القلب، ويخشى أن يدوم بعد الموت أبداً وآلافاً من السنين، ثمّ إنّا لا نفرح بمن ينبّهنا عليها، ولا نشتغل بإزالتها، بل نشتغل بمقابلة الناصح بمثله، فنقول: فأنت[٤] أيضاً تصنع كيت وكيت، وتشغلنا العداوة معه عن الانتفاع بنصحه، فشبه[٥] هذا أن يكون من قساوة القلب التي أثمرته[٦] كثرة الذنوب، وأصل كلّ ذلك ضعف الإيمان، فنسأل الله تعالى أن يُعرِّفنا رشدنا، ويُبصِّرنا بعيوب أنفسنا بمنّه ولطفه.

ومن أراد أن يقف على عيوب نفسه ويتحقّقها، فيأخذ ذلك من لسان

---

(١) (منّة) لم ترد في «س».
(٢) وإنّما نكايته: أي أوجع وأضر على البدن (انظر مجمع البحرين ٤: ٣٧٣).
(٣) في «ن» ونسخة بدل من «ج»: (المردية).
(٤) في «س»: (أنت).
(٥) في «ن»: (فيشبه).
(٦) في «ج»: استظهرها الناسخ: (أعرتها)، وفي «س»: (عمرته).

أعدائه، فإنّ عيون السخط تبدي المساويا، ولعلّ انتفاع الإنسان بعدوّ مشاحن[١] يذكّره عيوبه أكثر من انتفاعه بصديق مداهن يثني عليه ويمدحه ويخفي عنه عيوبه، إلّا أنّ الطبع مجبول على تكذيب العدوّ، و[٢]حمل ما يقوله على الحسد، ولكن البصير لا يخلو من الانتفاع بقول أعدائه، فإنّ مساويه لابدّ أن تُنشر على ألسنتهم، ثمّ إنّه يخالط الناس، فكلّما يراه مذموماً فيما بين الخلق فيطالب نفسه به وينسب[٣] إليه، فإنّ المؤمن مرآة المؤمن، فيرى في عيوب غيره عيوب نفسه، ويعلم أنّ الطبايع متقاربة في اتّباع الهوى، فيتفقّد نفسه ويطهّرها عن كلّ ما يذمّه من غيره، وناهيك بهذا تأديباً، فلو ترك الناس كلّهم ما يكرهونه من غيرهم لاستغنوا عن المؤدّب.

[٤/٧٩٨] قيل لعيسى بن مريم[٤] عليه السلام: من أدّبك؟ قال: ما أدّبني أحد، رأيت قبح الجهل فجانبته[٥].

فكلّ آفة تدخل على المكلّف من اتّباع الهوى وحبّ الشهوات فإنّ من تأمّل ذلك بعين الاعتبار انفتحت له بصيرته، وانكشفت له علل[٦] قلبه، فينبغي له أن يزيل ذلك بالمخالفة لهما، قال الله تعالى: ﴿ **وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ** ﴾[٧].

---

(١) في «س»: (مشاجر).

(٢) في «س»: (أو).

(٣) في «ج»: (وينسب نفسه)، وفي «س»: (وينسي) وهي لم ترد في «أ» «ط».

(٤) (ابن مريم) في «س».

(٥) عنه في بحار الأنوار ١٤: ٤٥/٣٢٦، فيض القدير شرح الجامع الصغير ١: ٨٧ وج ٢: ٢٢٤.

(٦) في «ج»: (غلل) وفي نسخة بدل منها: (خلل).

(٧) سورة النازعات (٧٩)، الآية ٤٠ ـ ٤١.

[٥/٧٩٩] وقال رسول الله ﷺ: المؤمن بين خمس شدائد: مؤمن يحسده، ومنافق يبغضه، وكافر يقاتله، وشيطان يضلّه، ونفس تنازعه[١].

فبيّن أنّ النفس عدوّ منازع يجب مجاهدتها.

[٦/٨٠٠] ويُروى أنّ الله تعالى أوحى إلى داود عليه السلام: حذِّر وأنذر أصحابك أكل الشهوات، فإنّ القلوب المتعلّقة بشهوات الدنيا عقولها عنّي محجوبة[٢].

[٧/٨٠١] وقال عيسى عليه السلام: طوبى لمن ترك شهوة حاضرة لموعود غائب لم يره[٣].

[٨/٨٠٢] وقال النبيّ ﷺ: كفّ أذاك عن نفسك، ولا تتابع هواها في معصية الله إذ تخاصمك يوم القيامة، فيلعن بعضكم بعضاً إلّا أن يغفر الله ويستر[٤].

[٩/٨٠٣] وقال رسول الله ﷺ لقومٍ قدموا من الجهاد: مرحباً بكم قدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر.

فقالوا: وما الجهاد الأكبر يا رسول الله؟

فقال: جهاد النفس[٥].

---

(١) كنز العمّال ١: ٨٠٩/١٦١.

(٢) التحصين: ٦، تحف العقول: ٣٩٧، وعنه في بحار الأنوار ١: ١٥٤/ضمن ح ٣٠، ومستدرك الوسائل ١١: ٣٤٠/ذيل ح ١، الجواهر السنيّة: ٨٩، تفسير ابن كثير ٣: ١٣٥، العهود المحمّديّة للشعراني: ٧.

(٣) عنه في بحار الأنوار ١٤: ٤٦/٣٢٧، وفي الخصال: ٣، وثواب الأعمال: ١٧٧ عن رسول الله ﷺ، وعنهما في وسائل الشيعة ١٥: ٢/٣٠٩، أمالي المفيد: ٥١، الاختصاص: ٢٣٣، تحف العقول: ٤٩، وفي مستدرك الوسائل ١١: ٤/٣٤١ عن الصدوق.

(٤) حكاه الفيض في المحجّة البيضاء ٥: ١١٥.

(٥) الكافي ٥: ٣/١٢، وعنه في وسائل الشيعة ١٥: ١/١٦١، وبحار الأنوار ١٩: ٣١/١٨٢، معاني

[١٠/٨٠٤] وقال صلى الله عليه وآله: المجاهد من جاهد نفسه في الله عزّ وجلّ [١].

[١١/٨٠٥] وكان بعضهم يقول: يا نفس، لا في [٢] الدنيا مع أبناء الملوك تتنعّمين، ولا في طلب الآخرة مع العبّاد تجتهدين.

[١٢/٨٠٦] وقال الحسن: ما الدابّة الجموح [٣] بأحوج إلى اللجام الشديد من نفسك، ومجاهدة النفس على أربعة أوجه: القوت [٤] من الطعام، والغمض من النوم [٥]، والحاجة من الكلام، وحمل الأذى من جميع الأنام، فيتولّد من قلّة الطعام موت الشهوات، ومن قلّة المنام صفو الإرادات، ومن قلّة الكلام السلامة من الآفات، ومن احتمال الأذى البلوغ إلى الغايات [٦].

[١٣/٨٠٧] وقال بعضهم: إنّ النعيم لا يدرك إلّا بترك النعيم [٧].

[١٤/٨٠٨] وقالت امرأة العزيز ليوسف عليه السلام ـ بعد ما ملك خزائن الأرض ـ: يا يوسف، إنّ الحرص والشهوة صيّر الملوك عبيداً، وإنّ الصبر والتقوى صيّر

⊃ الأخبار: ١/١٦٠، الأمالي للصدوق: ٩/٥٥٣ وعنهما في بحار الأنوار ١٥: ٩/١٦٣، روضة الواعظين: ٤٢٠، الاختصاص: ٢٤٠، كتاب النوادر: ١٤١، وفي مستدرك الوسائل ١١: ١/١٣٧ عن الجعفريّات.

(١) مسند الشهاب ١: ١٤٠، المعجم الكبير ١٨: ٣٠٩، الجامع الصغير ٢: ٩١٧٥/٦٦٤، كنز العمّال ٤: ١١٢٦١/٤٣٠، موارد الظمآن للهيثمي: ٦٢٤، صحيح ابن حبّان ١١: ٥.

(٢) في «س»: (لا تكن) بدل من: (لا في).

(٣) الدابّة الجموح: أي المستعصية على راكبها.

(٤) استظهر ناسخ «ج» أنّها: (القلّة).

(٥) في نسخة بدل من «ج»: (المنام).

(٦) ورد مضمونه في محاسبة النفس: ١٥٥.

(٧) فيض القدير ٣: ٣٥٣.

العبيد ملوكاً[(١)]، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ**﴾[(٢)].

[**١٥/٨٠٩**] قال بعضهم: سلام على الماء البارد في الدنيا لعلّي لا أُحرمه في الآخرة[(٣)].

[**١٦/٨١٠**] قال رجل لعمر بن عبدالعزيز: متى أتكلّم؟ قال: إذا اشتهيت الصمت، قال: فمتى أصمت؟ قال: إذا اشتهيت الكلام[(٤)].

[**١٧/٨١١**] وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من اشتاق إلى الجنّة سلا عن الشهوات[(٥)].

ولا يمكن دفع النفس عن الشهوات ما لم تمنعها من التنعّم بالمباحات، فإنّ النفس إذا لم تمنع بعض المباحات طمعت في المحظورات، فمن أراد حفظ لسانه عن الغيبة والفضول فحقّه أن يلزم السكوت إلّا عن المهمّات، ولا يتكلّم إلّا بحقّ[(٦)]، فيكون سكوته عبادة وكلامه عبادة، لأنّ الذي يشتهى به الحلال هو الذي بعينه يشتهى به الحرام، فالشهوة واحدة، وقد وجب على العبد منعها عن الحرام، فإن لم يعوّدها الاقتصار على قدر الضرورة في الشهوات غلبته الشهوة.

---

(١) أمالي الطوسي: ٤٥٦، وعنه في بحار الأنوار ١٢: ٤٢/٢٦٩ وج٧٨: ٤٥٦/ ضمن ح٢٦، تفسير القرطبي ٩: ٢١٤، تفسير ابن كثير ٢: ٥٠٠، الدرّ المنثور ٤: ٢٥.

(٢) سورة يوسف (١٢)، الآية ٩٠.

(٣) إحياء علوم الدين ٣: ٥٩، وفيه: إليكم عنّي الماء البارد...

(٤) إحياء علوم الدين ٣: ٦٧.

(٥) نهج البلاغة ٤: ٧، الخصال: ٢٣١، تحف العقول: ١٦٥، وفي فقه الرضا عليه السلام: ٣٧٠ عن العالم، وفي الكافي ٢: ٥٠/ضمن ح١ وص١٣٢/ ضمن ح١٥ عن عليّ بن الحسين عليهما السلام.

(٦) في «س»: (بالحقّ).

وإنّ النفس تفرح في التنعّم [١] في الدنيا، وتركن إليها، وتطمئنّ بها أشراً وبطراً حتّى تصير ممتلئاً به كالسكران الذي لا يفيق من سكره، وذلك أنّ الفرح بالدنيا سمٌّ قاتل يسري في العروق، فيخرج من القلب الخوف والحزن وذكر الموت وأهوال يوم القيامة.

قال الله تعالى: ﴿ **وَفَرِحُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ** ﴾ [٢].

وقال تعالى: ﴿ **اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ** ﴾ إلى قوله: ﴿ **وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ** ﴾ [٣].

وأمّا علامة حسن الخلق [٤] قال الله تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ** ﴾ إلى قوله: ﴿ **أُولٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ** ﴾ [٥].

وقال: ﴿ **إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ** ﴾ إلى قوله: ﴿ **أُولٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً** ﴾ [٦].

وكذلك قال: ﴿ **وَعِبَادُ الرَّحْمٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَماً** ﴾ [٧].

فمن أشكل عليه حاله فليعرض نفسه على هذه الآيات، فوجود جميع هذه

---

(١) في «ج»: (بالنعم).

(٢) سورة الرعد (١٣)، الآية ٢٦.

(٣) سورة الحديد (٥٧)، الآية ٢٠.

(٤) في «ج» زيادة: (فقد).

(٥) سورة المؤمنون (٢٣)، الآية ١ ـ ١٠.

(٦) سورة الأنفال (٨)، الآية ٢ ـ ٤.

(٧) سورة الفرقان (٢٥)، الآية ٦٣.

الصفات علامة[١] حسن الخلق، وفقد جميعها علامة سوء الخلق، ووجود بعضها دون بعض يدلّ على البعض دون البعض، فليشتغل بتحصيل ما فقده وحفظ ما وجده.

[١٨/٨١٢] ووصف رسول الله ﷺ المؤمن بصفات كثيرة، وأشار بجميعها إلى محاسن الأخلاق، فقال: المؤمن يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه[٢].

[١٩/٨١٣] وقال ﷺ: من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليُكرم ضيفه[٣].

[٢٠/٨١٤] وقال ﷺ: من كان يؤمن باللّه واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت[٤].

[٢١/٨١٥] وذكر أنّ من[٥] صفات الإيمان هي حسن الخلق، فقال ﷺ: أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم أخلاقاً[٦].

---

(١) (علامة) من «ج».

(٢) رسالة أبي زيد القيرواني: ٦٧٦، وورد مضمونه في روايات عديدة ذكرها المحدّث العاملي في وسائل الشيعة ١٥: ٢٨٧/ باب ٣٥، والمحدّث النوري في مستدرك الوسائل ١١: ٣١١/ باب ٣٥.

(٣) الكافي ٦: ١/٢٨٥ و٢، وعنه في وسائل الشيعة ٢٤: ١/٣١٨ و٢، وبحار الأنوار ٤٣: ٦٢/ ضمن ح٥٢، ونقله المحدّث النوري في مستدرك الوسائل ١٣: ١/٢٥٩ عن كتاب الأخلاق للكوفي، كتاب الفضائل لشاذان بن جبرئيل: ١٥٣ وعنه في بحار الأنوار ٨: ١٤٤/ ضمن ح٦٧ ومستدرك الوسائل ١٦: ٢٦٠/ ضمن ح٢، مكارم الأخلاق: ١٣٥.

(٤) الكافي ٢: ٦٦٧/ ضمن ح٦ وعنه في بحار الأنوار ٤٣: ٦٢/ ذيل ح٥٢، الفضائل لشاذان بن جبرئيل: ١٥٣ وعنه في بحار الأنوار ٨: ٦٧/١٤٤، دلائل الإمامة: ٦٦ وعنه في مستدرك الوسائل ١٢: ٤/٨٠ ونقله في ج١٦: ١/٢٥٩ عن الكوفي في كتاب الأخلاق، مكارم الأخلاق: ١٣٥، المسترشد: ١٦ وفيها: (ليسكت) بدل من: (ليصمت).

(٥) (من) من «ج».

(٦) تحف العقول: ٤٧، وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ٩٤/١٥١، المصنّف لعبدالرزّاق ١١: ٢٠٢٩٧/١٩١، سير أعلام النُّبلاء ٨: ١٧٤، تاريخ اليعقوبي ٢: ٩٩، فيض القدير ٢: ٦٨٠.

[٢٢/٨١٦] وقال ﷺ: إذا رأيتم المؤمن صموتاً[1] وقوراً فادنوا منه، فإنّه يُلقي[2] الحكمة[3].

[٢٣/٨١٧] وقال ﷺ: من سرّته حسنة وساءته سيّئة فهو مؤمن[4].

[٢٤/٨١٨] وقال ﷺ: لا يحلّ لمؤمن أن يشير إلى أخيه بنظرة تؤذيه[5].

[٢٥/٨١٩] وقال ﷺ: لا يحلّ لمؤمن أن يروّع مسلماً[6][7].

[٢٦/٨٢٠] وقال ﷺ: إنّما يتجالس المتجالسان بأمانة الله، فلا يحلّ لأحدهما أن يفشي[8] على أخيه ما يكره[9].

---

(١) (صموتاً) لم ترد في «س».

(٢) في نسخة بدل من «ج»: (يأتي).

(٣) تحف العقول: ٣٩٧، وعنه في بحار الأنوار ٧٨: ٣١٢/ قطعة من ح ١، ومستدرك الوسائل ٩: ١٨/ ضمن ح ١١، شرح نهج البلاغة ٧: ٩٣، وكلّها خالية من لفظ: (وقوراً).

(٤) كنز الفوائد: ١٣، وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ٦/١٦٨، وأورده الكليني في الكافي ٢: ٦/٢٣٢ عن أبي عبدالله عليه السلام بلفظ: (حسنته وساءته سيّئته)، وعنه في بحار الأنوار ٦٧: ٥٣/٣٥٠، التوحيد: ٤٠٨/ ضمن ح٦، وعنه في بحار الأنوار ٨: ١/٣٥١، عوالي اللئالي ١: ٥٣/١٢٣، مسند ابن المبارك: ١٤٨.

(٥) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: ٧٧٥/٢٤٤، إحياء علوم الدين ٢: ١٩٥ وج٣: ٧٠، جامع السعادات ٢: ١٦٥، وهذا الحديث من «ط».

(٦) في «س»: (مؤمناً).

(٧) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٢٧/٧٦ (عن عليّ عليه السلام)، وعنه في وسائل الشيعة ١٢: ٧/٢٧١ وص٣/٣٠٣، وبحار الأنوار ٧٥: ١/١٤٧، سنن أبي داود ٢: ٥٠٠٤/٤٧٨، مجمع الزوائد ٦: ٢٥٤، المعجم الأوسط ٢: ١٨٨.

(٨) في «أ» «ج» «س»: (يخشى) وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٩) الجامع الصغير ١: ٣٩٤ وفيه: (ما يخاف) بدل من: (ما يكره)، كنز العمّال ٩: ٢٥٤٠٨/١٤٠ وص٢٥٤٣٣/١٤٤، فتح الباري ١١: ٦٩.

[٢٧/٨٢١] وجمع بعضهم علامات حسن الخلق، فقال: أن يكون كثير الحياء، قليل الأذى، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، وصولاً، وقوراً، صبوراً، رضيّاً، شكوراً، رفيقاً، عفيفاً، شفيقاً، لا نمّام ولا مغتاب، ولا عجول ولا حقود، ولا بخيل ولا حسود، هشّاش بشّاش (١)، يحبّ في الله، ويبغض في الله، ويرضى في الله، ويسخط في الله (٢).

[٢٨/٨٢٢] وسُئل رسول الله ﷺ عن المؤمن والمنافق، فقال: إنّ المؤمن همّته في الصلاة والصيام والعبادة، والمنافق همّته في الطعام والشراب كالبهيمة (٣).

[٢٩/٨٢٣] وقال بعضهم: المؤمن مشغول بالفكر والعبر، والمنافق مشغول بالحرص والأمل، والمؤمن يحسن ويبكي، والمنافق يسيء ويضحك (٤).

وأولى ما يمتحن به حسن الخلق الصبر على الأذى، واحتمال الجفاء، ومن شكا من سوء خلق غيره فيدلّ على سوء خُلقه؛ لأنّ حسن الخلق احتمال الأذى.

[٣٠/٨٢٤] فقد روي أنّ رسول الله ﷺ كان يمشي ومعه بعض أصحابه، فأدركه أعرابيّ فجذبه جذباً شديداً، وكان عليه بُرد نجرانيّ غليظ الحاشية، فأثّرت الحاشية في عنقه ﷺ من شدّة جذبه، ثمّ قال: يا محمّد، هب لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه رسول الله ﷺ فضحك وأمر بإعطائه (٥).

---

(١) بشّاش: أي طليق الوجه.

(٢) ورد مضمونه في الكافي ٢: ١/٢٢٦ باب صفات المؤمن، كتاب التمحيص: ٧٤، فيض القدير ٢: ٥٢٨.

(٣) إحياء علوم الدين ٣: ٧٠.

(٤) ورد مضمونه في فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤: ١٤٩ والقول منقول عن حاتم الأصم.

(٥) عنه في تفسير البرهان ٨: ٥/٨٨، صحيح البخاري ٧: ٤٠ وص ٩٤، الطبقات الكبرى ١: ٤٥٨، رياض الصالحين للنووي: ٦٤٥/٣٣٠، كنز العمّال ٧: ١٨٦٥١/٢٠٧، تذكرة الحفّاظ ١: ٣٥٥.

[٣١/٨٢٥] ولمّا أكثرت قريش أذاه وضربه، قال: اللهمّ اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون [١]، فلذلك قال الله تعالى: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [٢].

[٣٢/٨٢٦] كان بعضهم مجتازاً بسكّة [٣] فطرحت عليه إجّانة [٤] فيها رماد، فنزل عن دابّته وجعل ينفض ذلك عن ثيابه، ولم يقل شيئاً، فقيل: ألا زبرتهم [٥]؟ قال: من [٦] استحقّ النار فصولح على الرماد لم يجز أن يغضب [٧].

[٣٣/٨٢٧] وسُئل بعضهم عن حسن الخلق، فقال: عشرة أشياء: قلّة الخلاف، وحسن الإنصاف، وترك طلب العثرات، وتحسين ما يبدو من السيّئات، والتماس المعذرة، واحتمال الأذى، والرجوع باللّائمة [٨] على نفسه، والتفرّد بمعرفة عيوب نفسه دون عيوب غيره، وطلاقة الوجه للصغير والكبير، ولطف الكلام لمن دونه وفوقه [٩].

[٣٤/٨٢٨] وسُئل آخر عن حسن الخلق، فقال: أدناه احتمال الأذى، وترك المكافأة، والرحمة للظالم، والاستغفار له، والشفقة عليه [١٠].

---

(١) إقبال الأعمال ١: ٣٨٤ وعنه في بحار الأنوار ٩٨: ١٦٧/ذيل حديث ٥، الطرائف: ٥٠٥، مسند أحمد ١: ٤٣٢ وص ٤٤١ و٤٥٣ و٤٥٦، صحيح البخاري ٤: ١٥١ وج ٨: ٥١، صحيح مسلم ٥: ١٧٩.

(٢) سورة القلم (٦٨)، الآية ٤.

(٣) السكّة: الزقاق (المصباح المنير: ٢٨٢).

(٤) إجّانة ـ بالكسر والتشديد ـ إناء يُغسَل فيه الثياب (المصباح المنير: ٦).

(٥) زبرتهم: أي زجرتهم.

(٦) في «ج»: (إنّ)، وفي «ن»: (إنّ من).

(٧) شرح نهج البلاغة ١١: ٢٢٠، فيض القدير ٤: ١٤٩، والمراد من البعض أبو عثمان الحيري.

(٨) في فيض القدير: (بالملامسة) بدل من: (باللّائمة).

(٩) فيض القدير ٣: ٦١٩/ذيل حديث ٣٩٨٤ والمراد من البعض يوسف بن أسباط.

(١٠) حكاه الفاضل الهندي في كشف اللثام ٢: ٥٣٣.

[٣٥/٨٢٩] وروي أنّ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام دعا غلامه فلم يجبه، فدعا[١] ثانياً وثالثاً فلم يجبه[٢]، فقام إليه فرآه متضجّعاً[٣] فقال: أما تسمع يا غلام؟ فقال: نعم، قال: فما حملك على ترك جوابي؟ قال: أمنت عقوبتك فتكاسلت، فقال: امض فأنت حرٌّ لوجه الله[٤].

[٣٦/٨٣٠] وقيل: ينبغي أن يقول الإنسان في نفسه: الله معي، الله ناظرٌ إليّ، الله شاهدي[٥]. فمن كان الله معه فهو ناظر إليه وشاهده[٦] فينبغي له أن لا يعصيه.

[٣٧/٨٣١] و[٧] روي أنّ[٨] ابن عبّاس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا يدخل ملكوت السماوات[٩] من ملأ بطنه[١٠].

[٣٨/٨٣٢] وقيل: يا رسول الله صلّى الله عليك، أيّ الناس أفضل؟ قال: من قلَّ طعمه وضحكه، ورضي بما يستر به[١١] عورته[١٢].

---

(١) في «س» «ن»: (فدعاه).

(٢) (فدعا ثانياً وثالثاً فلم يجبه) لم ترد في «أ» «ج».

(٣) في «ن»: (منضجعاً)، وفي «س» والمصدر: (مضطجعاً)، والتضجّع في الأمر التقصير فيه والقعود عنه.

(٤) نزهة المجالس ومنتخب النفائس ١: ٢٢٦، المستطرف في كلّ فنّ مستظرف للأبشيهي ١: ٢٦١.

(٥) الأذكار النوويّة: ٣٤٠.

(٦) في «أ»: (شاهد) بدل من: (شاهده).

(٧) الواو من «س».

(٨) (أنّ) لم ترد في «أ».

(٩) في «ج» زيادة: (والأرض).

(١٠) جامع السعادات ١: ٨٩ وج ٢: ٤.

(١١) (به) لم ترد في «ج».

(١٢) جامع السعادات ٢: ٥.

[٣٩/٨٣٣] وقال ﷺ: البسوا وكلوا واشربوا في أنصاف البطون، فإنّه جزء من النبوّة[١].

[٤٠/٨٣٤] وقال ﷺ: أفضلكم منزلة عند الله تعالى أطولكم جُوعاً وتفكّراً، وأبغضكم إلى الله تعالى كلّ[٢] نؤوم وأكول وشروب[٣].

[٤١/٨٣٥] وقال ﷺ: ما ملأ آدميّ وعاءاً شرّاً من بطنه، حسب ابن آدم لُقَيمات يقمن صلبه و[٤] إن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه[٥].

[٤٢/٨٣٦] وعنه ﷺ: إنّ أقرب الناس من الله تعالى يوم القيامة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا، الأخفياء الأتقياء، الذين إن شهدوا لم يُعْرَفوا، وإن غابوا لم يُفْتَقَدوا[٦]، تعرفهم بقاع الأرض، وتحفّ بهم ملائكة السماء، نَعِم الناس بالدنيا ونعموا بطاعة الله تعالى، افترش الناس الفرش، وافترشوا الجباه[٧]

---

(١) مكارم الأخلاق: ١١٥ بتفاوت يسير.

(٢) (كلّ) لم ترد في «ج».

(٣) حكاه السيّد الجزائري في التحفة السنيّة: ٨٧.

(٤) الواو من «س».

(٥) المجازات النبويّة: ٣٦٠/٤٤٣، مشكاة الأنوار: ٥٦٤، وعنه في مستدرك الوسائل ١٦: ٥/٢١٠ و٨ و٩، منية المريد: ١٤٩، وجاء في بحار الأنوار ١: ٢٢٦/ قطعة من حديث ١٧ وجدت بخطّ الشيخ البهائي حديث عنوان البصري، المبسوط للسرخسي ٣٠: ٢٦٧، المستدرك للحاكم ٤: ٣٣١، وقطعة منه في فتح الباري ١٣: ٢١٠، السنن الكبرى للنسائي ٤: ٦٧٦٨/١٧٧ و٦٧٦٩، مسند الشاميين ٣: ١٩٤٦/١٣٦.

(٦) في «س»: (يفقدوا).

(٧) في «أ»: (الجباء).

والركب[١]، ضيّع الناس فعل النفس[٢] وأخلاقهم وحفظوهم، تبكي الأرض لفقدهم، ويسخط الله على كلّ بلدة ليس فيها منهم، لم يتكالبوا[٣] على الدنيا تكالب[٤] الكلاب على الجيَف، شُعثاً غُبراً، يراهم الناس يظنّون[٥] أنّ بهم داءاً وما بهم داء، ويقال: قد خولطوا وذهبت عقولهم، وما ذهبت عقولهم[٦]، ولكن نظر القوم بقلوبهم إلى أمرٍ أذهب عنهم الدنيا فهم عند أهل الدنيا يمشون بلا عقول، عقلوا حين ذهبت[٧] عقول الناس[٨].

[٤٣/٨٣٧] قيل: في التوراة مكتوب: إنّ الله تعالى يبغض الحبر[٩] السمين[١٠]؛ لأنّ السمن يدلّ على الغفلة وكثرة الأكل، وذلك قبيح خصوصاً بالحبر، ولأجله:

---

(١) في «ج»: (والترايب).

(٢) في «س»: (الناس).

(٣) في «أ» «س»: (يتكثّبوا).

(٤) في «أ» «س»: (تكثّب).

(٥) في «أ»: (فظنّوا).

(٦) (وما ذهبت عقولهم) لم ترد في «أ» «ن».

(٧) في «أ» «س» «ن»: (ذهب).

(٨) تاريخ مدينة دمشق ٨: ٧٧ بتفاوت، وحكاه في بغية الباحث الحارث بن أبي سلمة: ١١٩، وخطاب رسول الله صلى الله عليه وآله فيه كان لأُسامة بن زيد.

(٩) الحبر ـ بالفتح فالسكون وبكسر الحاء أيضاً وهو أفصح ـ واحد أحبار اليهود، وهو القائم الذي صناعته تحبير المعاني (مجمع البحرين ١: ٤٤٤).

(١٠) التبيان للطوسي ٤: ١٩٨، مجمع البيان ٤: ١٠٨، بحار الأنوار ٩: ٨٩، شرح نهج البلاغة ١٢: ١١، جامع البيان ٧: ١٠٥٤٤/٣٤٧، أسباب نزول الآيات: ١٤٨، البحر الرائق ٨: ٣٣٩، زاد المسير ٣: ٥٧، كنز العمّال ١٥: ٤٣٣.

[٤٤/٨٣٨] قال ابن مسعود: إنّ الله تعالى يبغض القاري السمين[(١)].

[٤٥/٨٣٩] وفي خبر مرسل: أنّ الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيّقوا مجاريه بالجوع والعطش[(٢)].

[٤٦/٨٤٠] وفي الخبر: أنّ الأكل على الشبع يورث البرص[(٣)].

[٤٧/٨٤١] وقال رسول الله[(٤)] صلى الله عليه وآله: المؤمن يأكل في معاء واحد، والكافر[(٥)] يأكل في سبعة أمعاء[(٦)]؛ أي يأكل سبعة أضعاف المؤمن، أو تكون شهوته سبعة أضعاف، ويكون المعاء كناية عن الشهوة؛ لأنّ الشهوة هي التي تقبل الطعام وتأخذه كما يأخذه المعاء، وليس المعنى زيادة عدد معاء المنافق على معاء المؤمن.

---

(١) كشف الخفاء للعجلوني ١: ٢٤٩.

(٢) عوالي اللئالي ١: ٩٧/٢٧٣ وص ٦٦/٣٢٥ وج ٤: ١٧٥/١١٣، وعنه في مستدرك الوسائل ١٦: ١٦/٢٢٠، بحار الأنوار ٦٣: ٣٣٢ وج ٦٧: ٤٢، شرح نهج البلاغة ١٥: ٨١ وفي جميع المصادر لم ترد كلمة: (العطش)، والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٣) الكافي ٦: ٧/٢٦٩، وعنه في وسائل الشيعة ٢٤: ٣/٢٤٣، أمالي الصدوق: ٤/٦٣٦، وعنه في بحار الأنوار ٦٦: ٨/٣٣١، المحاسن ٢: ٣٤٠/٤٤٧، تهذيب الأحكام ٩: ٩٣، الدعوات: ٣٤٨/١٣٩، مكارم الأخلاق: ١٤٧. وفي جميع المصادر الخبر عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام، ما عدا الأمالي ففيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٤) في «ج»: (النبي) ولم ترد في «أ» «ن».

(٥) في نسخة بدل من «ج»: (المنافق).

(٦) الكافي ٦: ١/٢٦٨، وعنه في وسائل الشيعة ٢٤: ٣/٢٣٩، الخصال: ٢٩/٣٥١، وعنه في بحار الأنوار ٦٦: ١/٣٢٥، عوالي اللئالي ١: ٦٩/١٤٤، وعنه في مستدرك الوسائل ١٦: ١٨/٢١٣، وقد جمع العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٦٦: ٣٢٥ أخباراً كثيرة في هذا المضمون، وانظر مستدرك الوسائل ١٦: ٢١٣ باب كراهة كثرة الأكل.

[٤٨/٨٤٢] وروى بعضهم أنّه صلوات الله عليه وآله وسلّم، قال: أديموا قرع باب الجنّة يفتح لكم، قلت: وكيف نُديم قرع باب الجنّة؟ قال: بالجوع والظمأ[١].

[٤٩/٨٤٣] وروي أنّ أبا جحيفة تجشّأ[٢] في مجلس رسول الله ﷺ، فقال: أقصر من جشائك، فإنّ أطول الناس جوعاً يوم القيامة أكثرهم شبعاً في الدنيا[٣].

[٥٠/٨٤٤] وكانت عائشة تقول: إنّ رسول الله ﷺ لم يَمْتَلِ قطّ شبعاً، وربّما بكيت رحمة له ممّا أرى له[٤] من الجوع، فأمسح بطنه بيدي وأقول: نفسي لك الفداء لو تبلّغت من الدنيا[٥] بقدر ما يقوتك[٦] ويمنعك من الجوع، فيقول: يا عائشة، إخواني أُولوا العزم والرسل قد صبروا على ما هو أشدُّ من هذا فمضوا على حالهم، فقدموا على ربّهم، فأكرم مآبهم وأجزل ثوابهم، فأجدني أستحيي إن ترفّهت في معيشتي أن يقصر بي دونهم، فأصبر أيّاماً يسيرة[٧] أحبّ إليّ من أن ينقص حظّي غداً في الآخرة، وما من شيء أحبّ إليّ من اللحوق

---

(١) عوالي اللئالي ١: ٩٨/٢٧٣ وص ٦٧/٣٢٤، وعنه في مستدرك الوسائل ١٦: ١٦/٢٢٠.

(٢) الجشأ: صوت مع ريح يخرج من الفم عند الشبع، والتجشّؤ تكلّف ذلك.

(٣) المحاسن ٢: ٤٤٧/ذيل حديث ٣٤٤، وعنه في وسائل الشيعة ٢٤: ٣/٢٤٧، وبحار الأنوار ٦٦: ٣٣٨/ذيل ح ٢ وج ٧٣: ٥٦/ذيل ح ٤، الإيضاح: ٤٥٩، سنن الترمذي ٤: ٢٥٩٦/٦٣، المعجم الكبير ٢٢: ١٢٧، أُسد الغابة ٥: ١٥٧.

(٤) في «ج»: (به)، وفي بحار الأنوار: (أُوتي) بدل من: (أرى له).

(٥) تبلّغ بالشيء اكتفى وقنع به (مختار الصحاح: ٤٠).

(٦) في نسخة بدل من «ج»: (يقويك).

(٧) في نسخة بدل من «ج»: (قليلة).

بأخلّائي وإخواني، قالت: والله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتّى قبضه الله [١].

[٨٤٥/٥١] عن أنس، قال: جاءت فاطمة عليها السلام بكسرة خبز لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال: ما هذه الكسرة؟ قالت: قرص خبزته ولم تطب نفسي حتّى أتيتك بهذه الكسرة، فقال: أمّا إنّه أوّل طعام دخل فم أبيك منذ ثلاثة أيّام [٢].

[٨٤٦/٥٢] وقال رسول الله [٣] صلى الله عليه وآله: إنّ أهل الجوع في [٤] الدنيا هم [٥] أهل الشبع في الآخرة [٦].

[٨٤٧/٥٣] وإنّ أبغض الناس إلى الله تعالى المتخمون [٧] الملأ، وما ترك العبد أكلة يشتهيها إلّا كانت له درجة في الجنّة [٨].

[٨٤٨/٥٤] وقال بعضهم: إيّاك والبِطْنَة، فإنّها ثقل في الحياة و [٩] نتن في الممات [١٠].

---

(١) بحار الأنوار ٧٣: ٢٠٩، الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ١: ١٤٣، تفسير الثعالبي ٥: ٣٣٢، سبل الهدى والرشاد ٧: ٤١.

(٢) الطبقات الكبرى ١: ٤٠٠، المعجم الكبير ١: ٧٥٠/٢٥٩، شرح نهج البلاغة ١١: ١٢٩، كنز العمّال ٦: ١٦٦٨٠/٤٩١.

(٣) (رسول الله) من «س».

(٤) في «س» زيادة: (هذه).

(٥) في «ج»: (لَهُمْ).

(٦) جاء في المعجم الكبير ١١: ٢١٣، الجامع الصغير ١: ٢٢٤٦/٣٤٣ (أهل الشبع في الدنيا هم أهل الجوع في الآخرة)، وانظر كنز العمّال ٣: ٦١٥٦/١٩٨، مجمع الزوائد ١٠: ٢٥٠.

(٧) في «أ» «س»: (المنتخمون)، وفي نسخة بدل من «س»: (المتجشّمون).

(٨) جامع السعادات ٢: ٣.

(٩) الواو لم ترد في «س» «ن».

(١٠) إحياء علوم الدين ٣: ٨٢.

[٨٤٩/٥٥] وقال لقمان لابنه: يا بنيّ، إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة، وخرست[١] الحكمة، وقعدت الأعضاء عن العبادة[٢].

[٨٥٠/٥٦] وقيل لمحمّد بن واسع: طوبى لمن كانت له غليلة[٣] تقويه وتغنيه عن الناس، فقال: طوبى لمن أصبح جائعاً وأمسى جائعاً، وهو عن الله راض[٤].

[٨٥١/٥٧] وفي التوراة: اتّق الله، وإذا شبعت فاذكر الجائع[٥].

وإنّما مدح الجوع واستعمله الأنبياء عليهم السلام لأشياء: إنّه لا ينسى بلاء الله وعذابه، ولا ينسى أهل البلاء؛ فإنّ الشبعان ينسى الجائع، والعبد الفطن لا يشاهد بلاءاً إلّا ويتذكّر بلاء[٦] الآخرة، فيتذكّر بعطشه عطش الخلق في عرصات يوم القيامة، ومن جوعه جوع أهل النار حين يجوعون فيُطْعَمون الزقّوم والضريع، ويُسْقَوْنَ الغسّاق[٧]، ولا ينبغي أن يغيب عن العبد عذاب الآخرة، فإنّه يهيّج الخوف، ومن لم يكن في ذلّة ولا علّة ولا قلّة ولا بلاء ينسى عذاب الآخرة[٨]، ولم يتمثّل ذلك في نفسه فينبغي أن يكون العبد في بلاء أو مشاهدة بلاء.

---

(١) في «ج»: (وخرجت)، وفي «س»: (وحرمت).

(٢) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وآله ١: ٨٦، سبل السلام ٤: ١٧٩.

(٣) في «ج»: (قليلة)، والغليل النوى يخلط بالقت للناقة (تاج العروس في شرح القاموس ٨: ٤٨).

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٥٦: ١٥٥.

(٥) الدرّ المنثور ٣: ١٢٥.

(٦) في نسخة بدل من «س»: (كرب).

(٧) الغسّاق ـ بالتخفيف والتشديد ـ ما يسيل من صديد أهل النار وغسالتهم، وقيل: ما يسيل من دموعهم، وقيل: هو الزمهرير كما في النهاية في غريب الحديث ٣: ٣٦٦، وزاد في لسان العرب ١٠: ٢٨٩ أنّه قيل: الغسّاق المنتن البارد الشديد البرد، الذي يحرق من برده كإحراق الحميم.

(٨) من قوله: (فإنّه يهيّج) إلى هنا ساقط من «أ» «ن».

وأولى ما يقاسيه[١] من البلاء، بلاء الجوع.

[٥٨/٨٥٢] ولذلك قيل ليوسف عليه السلام: لِمَ تجوع وفي يدك خزائن الأرض؟ قال: أخاف أن أشبع فأنسى الجائع[٢].

وإنّما أردنا بذكر الجوع والعطش هاهنا[٣] مداومة الصيام وقلّة تناول المِلاذ.

[٥٩/٨٥٣] روي أنّ موسى عليه السلام كان جالساً في بعض مجالسه إذ أقبل إبليس لعنه الله وعليه بُرنس[٤] يتلوّن فيه ألواناً، فلمّا دنا منه خلع البُرنس فوضعه، ثمّ أتاه فقال: السلام عليك.

فقال موسى: من أنت؟

قال: أنا إبليس.

قال: فلا حيّاك الله، ما جاء بك؟

قال: جئت لأُسلّم عليك لمنزلتك من الله تعالى ومكانك منه[٥].

قال: فما الذي رأيت عليك؟

قال: به أختطف قلوب بني آدم.

قال: فما الذي إذا صنعه الإنسان استحوذت عليه؟

قال: إذا أعجبته نفسه، واستكثر عمله، ونسي ذنوبه، وأُحذّرك ثلاثة: لا تخل

---

(١) في نسخة بدل من «ج»: (يقاسيان).

(٢) تفسير مجمع البيان ٥: ٤٢٠، الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ١: ١٥٠.

(٣) في «ج»: (هنا).

(٤) البُرنس: قلنسوة طويلة، وكان النسّاك يلبسونها في صدر الإسلام كما في الصحاح ٣: ٩٠٨، وفي النهاية في غريب الحديث ١: ١٢١ هو كلّ ثوب رأسه منه ملتزق به، من درّاعة أو جبّة أو ممطر، ومثل ذلك في لسان العرب ٦: ٢٦.

(٥) (منه) لم ترد في «أ» «ج».

بامرأة؛ فإنّه ما خلا رجل بامرأة لا تحلّ له إلّا كنت صاحبه حتّى أفتنه[١] بها، ولا تعاهد الله عهداً إلّا وفيت به، ولا تخرجنّ صدقة إلّا أمضيتها فإنّه ما أخرج رجل صدقة ولم يمضها إلّا كنت صاحبها دون أصحابه حتّى أحول بينه وبين الوفاء بها، ثمّ ولّى وهو يقول: يا ويلتاه، علم موسى ما يحذّر به[٢] بني آدم[٣].

[٨٥٤/٦٠] كتب بعضهم[٤] كتاباً إلى أخٍ له، أمّا بعد: فإنّ الزهد في الدنيا راحة البدن، والرغبة فيها[٥] تورث الهمّ والحزن، فإذا أتاك كتابي هذا فهيّئ زادك، وقدّم لمعادك[٦]، وكن وصيّ نفسك، ولا تجعل الرجال أوصياءك فيقسّموا تراثك، وصُم الدهر، واجعل فطرك الموت[٧].

---

(١) في «أ»: (أفتتنه) بدل من: (حتّى أفتنه).

(٢) (به) من «س».

(٣) ورد مضمونه في الكافي ٢: ٨/٣١٤ وعنه في بحار الأنوار ٦٣: ١٣٤/٢٥٩ وج ٦٩: ٨/٣١٢، أمالي المفيد: ١٥٦ وعنه في بحار الأنوار ٧٢: ١٩٧، تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٢٧.

(٤) المراد من البعض: رابعة العدويّة.

(٥) في نسخة بدل من «ج»: (فيه)، وفي النسخ: (عنه) والمثبت من «ط» موافق للمصدر.

(٦) (وقدّم لمعادك) لم ترد في «س».

(٧) وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان: ١٢٢٤، ومتن القصّة: كان أبو سليمان الهاشمي له بالبصرة كلّ يوم غلّة ثمانين ألف درهم، فبعث إلى علماء البصرة يستشيرهم في امرأة يتزوّجها فأجمعوا على رابعة العدويّة، فكتب إليها: أمّا بعد؛ فإنّ ملكي من غلّة الدنيا في كلّ يوم ثمانون ألف درهم، وليس يمضي إلّا قليل حتّى أُتمّها مائة ألف إن شاء الله، وأنا أخطبك نفسك، وقد بذلت لك من الصداق مائة ألف وأنا مصُيِّر إليك من بعد أمثالها فأجيبيني.

فكتبت إليه: أمّا بعد، فإنّ الزهد في الدنيا راحة القلب والبدن، والرغبة فيها تورث....

باب
ما جاء في الصمت وحفظ اللسان

اعلم أنّ اللسان من أجلّ نعم الله تعالى إذ به تميّز الإنسان على سائر الحيوان، وهو أفضل الحواسّ جميعها، فإنّ العين لا تصل إلى غير الألوان والصور، والأُذن لا تصل إلى غير الأصوات، واليد لا تصل إلى غير الأجسام، وكذلك سائر الأعضاء، واللسان رحب[1] الميدان، ليس له مردّ، ولا لمجاله منتهى ولا حدّ، فله في الخير مجال رحب، وله في الشرّ مجرّ وسحب، فمن أطلق عذبة[2] لسانه ساقه إلى شفا جُرُف هار إلى أن يضطرّه إلى البوار[3]، ولا يكبّ الناس على مناخرهم في النار[4] إلّا حصائد ألسنتهم، فلا ينجي منه إلّا أن يقيّد بلجام الشرع، فلا يطلقه إلّا فيما ينتفع به[5] في الدنيا والآخرة.

---

(١) الرحب: الواسع (النهاية في غريب الحديث ٢: ١٥٨).

(٢) في نسخة بدل من «س»: (عنان) بدل من: (عذبة).

(٣) البوار: الهلاك.

(٤) (في النار) لم ترد في «س» «ن».

(٥) (به) من «ج».

[١/٨٥٥] فإنّ رسول الله ﷺ قال: من صمت نجا[1].

[٢/٨٥٦] وقال ﷺ: الصمت حكمٌ وقليلٌ فاعله[2]؛ أي هي حكمة وحزم.

[٣/٨٥٧] قال بعضهم: يا رسول الله صلّى الله عليك، أخبرني عن الإسلام بأمرٍ لا أسأل عنه أحداً بعدك.

قال: قل: آمنت باللّه، ثمّ استقم.

قلت: فما أتّقي[3]؟

فأومأ بيده إلى لسانه[4].

[٤/٨٥٨] وقال عقبة بن عامر[5]: قلت[6]: يا رسول الله صلّى الله عليك، ما النجاة؟ قال: أملك عليك لسانك، ولْيَسَعَكَ بيتك، وَابْكِ على خطيئتك[7].

---

(١) أمالي الطوسي: ٥٣٧، وعنه في وسائل الشيعة ١٢: ٢٥١/ قطعة من حديث ٤، روضة الواعظين: ٤٦٩، مكارم الأخلاق: ٤٧٠، وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ٨٨/ قطعة من حديث ٣، شرح مائة كلمة لابن ميثم البحرانيّ: ١٤٧.

(٢) تفسير مجمع البيان ٨: ٨٣ وفيه عن لقمان الحكيم، شرح نهج البلاغة ١٠: ١٣٦، شرح مائة كلمة: ١٤٨، كنز العمّال ٣: ٦٨٨٠/٣٥٠، مفردات غريب القرآن: ١٢٧، مسند الشهاب ١: ٢٤٠/١٦٨.

(٣) في النسخ: (التقي) والمثبت من «ط» ونسخة بدل من «س».

(٤) مسند أحمد ٤: ٣٨٤، كتاب الصمت وآداب اللسان: ٤١، تاريخ بغداد ٣: ١١٩٤/١٧٤ ترجمة محمّد بن عبيد بن سفيان مولى بني أُميّة والد أبي بكر بن أبي الدنيا، الدرّ المنثور ٥: ٣٦٣.

(٥) عقبة بن عامر من أصحاب عليّ عليه السلام كما في رجال الشيخ الطوسي: ٣٤/٧٢، وانظر نقد الرجال ٣: ١٢/٢٠٧، معجم رجال الحديث ١٢: ٧٧٤٢/١٧١.

(٦) (قلت) من «س».

(٧) مسند أحمد ٥: ٢٩٥، سنن الترمذي ٤: ٢٥١٧/٣١، كتاب الصمت وآداب اللسان: ٤٤، المعجم الكبير ١٧: ٢٧٠، شرح نهج البلاغة ١٠: ١٣٦، الأذكار النوويّة: ١٠٢٣/٣٣٣.

[٥/٨٥٩] وقال ﷺ: من وقى شرّ قبقبه وذبذبه[١] ولقلقه فقد وُقي[٢].
والقبقب: البطن، والذبذب: الفرج، واللقلق: اللسان، فهذه الشهوات الثلاثة بها هلك أكثر الخلق.

[٦/٨٦٠] وقال معاذ بن جبل: قلت: يا رسول الله صلّى الله عليك، أنؤاخذ بما نقول؟ فقال: ثكلتك أُمّك يابن جبل، وهل يكبّ الناس على مناخرهم في نار جهنّم إلّا حصائد ألسنتهم[٣].

[٧/٨٦١] وقال ﷺ: لا يستقيم إيمان عبد حتّى يستقيم قلبه، ولا يستقيم قلبه حتّى يستقيم لسانه، ولا يدخل الجنّة رجل لا يأمن جاره بوائقه[٤][٥].

[٨/٨٦٢] وقال ﷺ: مَن سرّه[٦] أن يسلم فليلزم الصمت[٧].

---

(١) في البحار: (دبدبه).

(٢) ورد مضمونه في كنز الفوائد: ١٨٤، وعنه في مستدرك الوسائل ١١: ٤/٢٧٥، ونقله العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٦٦: ٣٣٨/ذيل ح٣٣ عن مصباح الشريعة، شرح نهج البلاغة ١٠: ٢٩ و١٣٦ بتفاوت، غريب الحديث ١: ١٧٠ بلفظ: (كان يقال).

(٣) الكافي ٢: ١١٥/ضمن حديث ١٤، وعنه في بحار الأنوار ٧١: ٧٨/٣٠٣، ووسائل الشيعة ١٢: ٨/١٩١، المجازات النبويّة: ١١٦/١٥٤، تحف العقول: ٥٦ و٣٩٥، وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ١٥٦/١٥٩، مسند أحمد ٥: ٢٣١ و٢٣٦، سنن ابن ماجة ٢: ١٣١٥/ذيل حديث ٣٩٧٣.

(٤) البوائق: جمع بائقة وهي الداهية، ومنه باقتهم الداهية إذا أصابتهم، وفي الحديث: قلت: وما بوائقه؟ قال: ظلمه وغشّه (مجمع البحرين ١: ٢٦٥).

(٥) نهج البلاغة ٢: ٩٤، وعنه في مستدرك الوسائل ٩: ٣٩/١٢٣، جامع الأخبار: ١٠٩، وعنه في بحار الأنوار ٧١: ٤٢/٢٧٨، ومستدرك الوسائل ٩: ١٣/٣١، عوالي اللئالي ١: ١١٢/٢٧٩، مسند أحمد ٣: ١٩٨، الدرّ المنثور ٢: ٢٢١.

(٦) في «س»: (يسرّه).

(٧) كتاب الصمت وآداب اللسان: ٤٩، مسند أبي يعلى ٦: ٣٦٠٧/٢٩٠، المعجم الأوسط ٢: ٢٦٤، مسند الشهاب ١: ٣٧٠/٢٣٦ و٣٧١.

[٩/٨٦٣] وعن ابن مسعود أنّه كان على الصفا يلبّي، ويقول: يا لسان قُل خيراً تغنم، أو[١] أنصت تسلم من قبل أن تندم.

قيل له[٢]: يا أبا عبدالرحمان، هذا شيء تقوله أو شيء سمعته؟

قال: لا، بل سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ أكثر خطايا ابن آدم في لسانه[٣].

[١٠/٨٦٤] وروي أنّ عمر اطّلع على أبي بكر وهو يمدّ لسانه، فقال: ما تصنع؟ فقال: إنّ هذا أوردني الموارد[٤].

[١١/٨٦٥] قال النبيّ[٥] ﷺ: من كفّ لسانه ستر الله عورته، ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه، ومن اعتذر إلى الله قبل الله عذره[٦].

[١٢/٨٦٦] وروي أنّ معاذ بن جبل، قال: يا رسول الله صلّى الله عليك، أوصني. قال: أُعبد الله كأنّك تراه، واعدد نفسك في[٧] الموتى، وإن شئت أنبأتك بما هو أملك لك من هذا كلّه[٨]، وأشار بيده إلى لسانه[٩].

---

(١) في «أ» «ج»: (و).

(٢) (له) لم ترد في «س».

(٣) كتاب الصمت وآداب اللسان: ٥٣، المعجم الكبير ١٠: ١٠٤٤٦/١٩٧، شرح نهج البلاغة ١٠: ١٣٧، فيض القدير ٢: ١٣٨١/١٠٢.

(٤) الموطّأ ٢: ١٢/٩٨٨، المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٦: ٥/٢٣٧، كتاب الصمت وآداب اللسان: ٥٠ و٥٥، كتاب الورع لابن أبي الدنيا: ٩٢/٧٦، مسند أبي يعلى ١: ٥/١٧.

(٥) (النبي) عن «ج».

(٦) كتاب الصمت وآداب اللسان: ٥٥، كنز العمّال ٣: ٧١٦٤/٤٠٦ و٧١٦٥ وج١٥: ٤٣٣٧/٨٤٨، مسند أبي يعلى ٧: ٤٣٣٨/٣٠٢، مجمع الزوائد ١٠: ٢٩٨.

(٧) في نسخة بدل من «س»: (مع).

(٨) (كلّه) لم ترد في «أ».

(٩) كتاب الصمت وآداب اللسان: ٥٦، وأورد قطعة منه ابن أبي شيبة في المصنّف ٨: ٢٤/١٢٨ والطبراني في المعجم الكبير ٢٠: ١٧٥ والسيوطي في الجامع الصغير ١: ١١٣١/١٧١.

[١٣/٨٦٧] قيل[١]: جاء أعرابيّ إلى رسول الله ﷺ فقال: دُلّني على عمل أدخل به الجنّة؟ قال: أطعم الجائع، واسق الضمآن، وأمر بالمعروف، وأنه عن المنكر، فإن لم تطق فكفّ لسانك إلّا من خير، فإنّك بذلك تغلب الشيطان[٢].

[١٤/٨٦٨] وقال رسول الله[٣] ﷺ: إنّ الله عند لسان كلّ قائل، فليتّق الله امرءٌ علم ما يقول[٤].

[١٥/٨٦٩] وقال ﷺ: إذا رأيتم المؤمن صموتاً وقوراً فادنوا منه فإنّه يلقّى[٥] الحكمة[٦].

[١٦/٨٧٠] وقال ﷺ: إنّ لسان المؤمن وراء قلبه فإذا أراد أن يتكلّم بشيءٍ يدبّره[٧] بقلبه ثمّ أمضاه بلسانه، وإنّ لسان المنافق أمام قلبه فإذا همّ بشيءٍ أمضاه بلسانه ولم يتدبّره بقلبه[٨].

---

(١) (قيل) عن «ج»، وفي باقي النسخ: (قال).

(٢) كتاب الصمت وآداب اللسان: ٧١، الأدب المفرد للبخاري: ٦٩/٢٦، سنن الدارقطني ٢: ١١٨، كنز العمّال ٦: ١٦٤٢٩/٤٣٧، ونقله الشيخ الحويزي في تفسير نور الثقلين ٥: ٢٤/٥٨٣ مرفوعاً، وفي كلّ المصادر لا توجد عبارة: (فإنّك بذلك تغلب الشيطان).

(٣) (رسول الله) من «س».

(٤) أمالي الطوسي: ٥٣٥، وعنه في وسائل الشيعة ١٢: ١/١٨٨، جامع الأخبار: ١٠٩، وعنه في بحار الأنوار ٧١: ٤٢/٢٨٧ ومستدرك الوسائل ٩: ٣١/ضمن ح٣ قطعة منه، التوحيد: ٣٣٧/ضمن ح٣، وعنه في بحار الأنوار ٥: ٣٣/١٠٦ قطعة منه، مكارم الأخلاق: ٤٦٧.

(٥) في «س»: (تلقّى).

(٦) تحف العقول: ٣٩٧، وعنه في بحار الأنوار ٧٨: ٣١٢/ضمن ح١ ومستدرك الوسائل ٩: ١٢/١٨، شرح نهج البلاغة ٧: ٩٣.

(٧) في «أ»: (تدبّره).

(٨) حكاه الفيض الكاشاني في المحجّة البيضاء ٥: ١٩٥.

[١٧/٨٧١] وقال عيسى عليه السلام: العبادة عشرة أجزاء [١]؛ تسعة منها في الصمت، وجزء في الفرار من الناس [٢].

الآثار

[١٨/٨٧٢] قال وهب بن منبّه: في حكمة آل داود: حقّ على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه، حافظاً للسانه، مُقبِلاً على شأنه [٣].

[١٩/٨٧٣] قال عمر بن عبدالعزيز: من أكثر ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير، ومن عدّ كلامه من عمله قلّ كلامه فيما لا يعنيه [٤].

وفيما ذكرناه من كلام الرسول صلى الله عليه وآله والآثار من مدح الصمت ما يغني عن إيراد زيادة عليه، والأولى ترك الكلام فيما لا يعنيك.

---

(١) في «أ»: (أشياء)، وفي «ن»: (أشياء أجزاء).

(٢) جاء في تحف العقول: ٨٩ في وصيّة الإمام علي لابنه الحسين عليهما السلام أنّه قال: أي بني العافية عشرة أجزاء؛ تسعة منها في الصمت إلّا بذكر الله وواحد في ترك مجالسة السفهاء. وفي ربيع الأبرار ٢: ٦٢/١٢٩ عن وهيب بن الورد أنّه قال: بلغنا أنّ الحكمة عشرة أجزاء؛ تسعة منها في الصمت والعاشر عزلة الناس.

(٣) أورده الكليني في الكافي ٣: ٢٠/١١٦ بسند ذكره عن منصور بن يونس عن أبي عبدالله عليه السلام، وعنه في وسائل الشيعة ١٢: ٩/١٩١، وبحار الأنوار ١٤: ٢٠/٣٩، وأورده الصدوق في من لا يحضره الفقيه ٤: ٥٩٠٣/٤١٦، وعنه في وسائل الشيعة ١٢: ١٤/١٩٢، وفي الخصال: ٥٢٥ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وعنه في بحار الأنوار ٧١: ٢٧٩، أمالي الطوسي: ٥٤٠، وعنه في بحار الأنوار ١٢: ١٤/٧١، مجمع البيان ١٠: ٣٣٢، مكارم الأخلاق: ٤٧٢، وأورده ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت: ٥٩ عن وهب بن منبّه، وفي كتاب العقل وفضله: ٤٦، ونقله ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٠: ١٣٧ من دون نسبة لأحد.

(٤) أورده ابن شعبة في تحف العقول: ٨٨ و١٠٠ في وصايا أمير المؤمنين عليه السلام وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ١/٢٣٧ و٢٨٩، شرح نهج البلاغة ١٠: ١٣٧ و١٩: ٢٦٤، ونقله ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت: ٦١ عن عمر بن عبدالعزيز.

اعلم أنّ أحسن الأحوال أن تحفظ لسانك عن الغيبة والكذب والمراء والنفاق وغير ذلك، وتتكلّم بما هو مباح لا ضرر فيه عليك، ولا على مسلم أصلاً، ثمّ لا تتكلّم بما أنت مستغن عنه ولا حاجة بك إليه، فإنّك تضيّع زمانك وتحاسب على قدر[١] عمل لسانك، وتستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير لأنّك لو صرفت الكلام إلى الفكر ربّما كان ينفتح لك من نفحات رحمة الله عند الفكرة ما يعظم جزاؤه[٢]، ولو هلّلت الله سبحانه وتعالى وسبّحته وحمدته وذكرته لكان خيراً لك، فكم من كلمة يبنى بها قصر في الجنّة، ومن قدر أن يأخذ كنزاً من الكنوز فأخذ بدله مدرة[٣] لا ينتفع بها كان خاسراً خسراناً مبيناً.

وهذا مثل من ترك ذكر الله واشتغل بمباح لا يعنيه فإنّه وإن لم يأثم فقد خسر الربح العظيم بترك ذكر الله، فإنّ المؤمن لا يكون صمته إلّا فكراً، ونظره إلّا عبرة، ونطقه إلّا ذكراً، هكذا قال النبيّ ﷺ، بل رأس مال العبد أوقاته ومهما صرفه إلى ما لا يعنيه، ولم يدّخر به ثواباً في الآخرة فقد ضيّع رأس ماله.

[٢٠/٨٧٤] ولهذا قال رسول الله[٤] ﷺ: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه[٥].

[٢١/٨٧٥] قال أبو ذرّ رضي الله عنه: قال لي رسول الله ﷺ: ألا أُعلّمك بعملٍ خفيف

---

(١) (قدر) لم ترد في «أ» «ج» «ن».

(٢) في نسخة بدل من «ج»: (جداوة).

(٣) مدرة: التراب المتلبد (المصباح المنير: ٥٦٦).

(٤) (رسول الله) من «س».

(٥) قرب الإسناد: ٢١٤/٦٧، وعنه في وسائل الشيعة ١٢: ٢٤/١٩٥، كتاب الزهد: ١٩/١٠، وعنه في وسائل الشيعة ١٢: ١١/١٩٩، كتاب النوادر للسيّد الراوندي: ١٥٧، سنن أبي داود ٢: ٣٦٥٦/١٧٨.

على البدن، ثقيل في الميزان؟ قلت: بلى يا رسول الله صلّى الله عليك، قال: هو الصمت وحسن الخلق، وترك ما لا يعنيك[(١)].

ولمّا كانت أوقات الإنسان هي رأس ماله، فمتى ضيّعها خسر، فينبغي له أن لا يتكلّم فيما لا يعنيه من المباح، فضلاً عن غيره، وهو أنّه ربّما جلس إلى أقوام وحكى ما شاهده[(٢)] في أسفاره من جبال وأنهار ووقائع، وممّا استحسنه من الأطعمة والثياب، فهذه أُمور إن سكت عنها لم يأثم، وإن تكلّم بها لم يغنم، وإذا بلغ في الاجتهاد حتّى لم يمتزج[(٣)] حكايته عن زيادة و[(٤)] نقصان وتزكية نفسه، ولا اغتياب شخص، ولا مذمّته بشيء، فأنت مع ذلك كلّه مضيّع زمانك، وأنّى[(٥)] تسلم من الآفات.

وربّما سألت غيرك عمّا لا يعنيك، فأنت بالسؤال عنه مضيّع زمانك، وقد ألجأت صاحبك أيضاً إلى التضييع[(٦)]، فإنّك تسأله عن عبادته، فتقول: هل أنت صائم؟ فإن قال: نعم، كان مُظهِراً عبادته فيدخل عليه الرياء، وإن لم يدخل سقطت عبادته من ديوان السر[(٧)] وعبادة السرّ[(٨)] تفضّل على عبادة الجهر

---

(١) كتاب الصمت وآداب اللسان: ٩٥، الدرّ المنثور ٢: ٧٥، طبقات المحدّثين بإصبهان ٤: ٣٠٣ بتفاوت.

(٢) في «أ»: (شاهد).

(٣) في «ج»: (يمزج).

(٤) في «س»: (ولا).

(٥) في «ج»: (وأن) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٦) في «أ» «س»: (التضيّع).

(٧) في «أ» «ج»: (الستر).

(٨) في «أ» «ج»: (الستر).

بدرجات، وإن قال: لا، كان كاذباً، وإن سكت كان مستحقراً إيّاك وتأذّيت بـه، وإن حال[١] لمدافعة[٢] الجواب افتقر إلى جهد وتـعب فـيه، فـقد عـرّضته[٣] بالسؤال إمّا للرياء أو للكذب أو للاستحقار أو للتعب في حيلة الدفع.

وكذلك سؤالك عن سائر عباداته وكذلك سؤالك عن المعاصي، وعن كلّ ما يخفيه ويستحيي منه، وسؤالك عمّا يحدّث به الرجل[٤] عن غيره فـيقول: ماذا تقول وفيم أنتم؟

[٢٢/٨٧٦] ومن ذلك أنّه رُئِي[٥] رجل عليه جبّة صوف، فقيل له: لِمَ لبست هذه الجبّة؟ فسكت، فقيل له: لِمَ لا تجيب، فقال: إن قلت زهداً فأمدح نفسي، وأخشى أن أقول فقراً، فأذمّ ربّي[٦].

[٢٣/٨٧٧] وروي أنّ لقمان عليه السلام دخل عـلى داود عليه السلام وهـو يسـرد درعـاً[٧]، ولم يكن رآها قبل ذلك، فجعل يتعجّب ممّا رأى، فأراد أن يسأله عـن ذلك، فمنعته الحكـمة، فأمسك نـفسه ولم يسأله، فـلمّا فـرغ قـام داود عليه السلام ولبسـها و[٨] قال: نِعْمَ الدرع للحرب. فقال لقمان عليه السلام: الصمت حكم وقليل فاعله[٩].

---

(١) في نسخة بدل من «ج»: (أحال).

(٢) في «ن»: (المدافعة).

(٣) في «أ»: (عرضت).

(٤) (الرجل) عن «ج».

(٥) في «أ» «ن»: (رأى).

(٦) معدن الجواهر: ٢٩.

(٧) يسرد درعاً: أي ينسج درعاً.

(٨) الواو لم ترد في «ج».

(٩) تفسير القمّي ٢: ١٦٢، تفسير مجمع البيان ٨: ٨٢، وعنه في بحار الأنوار ١٣: ٤٢٥، المستدرك للحاكم ٢: ٤٢٢ بالمضمون، تفسير القرطبي ١٤: ٦٢، الدرّ المنثور ٥: ١٦٢.

أي حصل العلم من غير سؤال واستغنى عن السؤال.

وقيل: كان يتردّد إليه سنة، وهو يـريد أن يـعلم ذلك[١]، ولم يسأل فـترك السؤال فيه عمّا لا يعني.

وترك الكلام فيما لايعني هو راحة عظيمة وفائدة جليلة، ولا تصحّ له هذه الحالة إلّا بأن يجعل الموت بين عينيه، وأنّه مسؤول عن كلّ كـلمة، وأنـفاسه محصية عليه لقوله تعالى: ﴿ **وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ * كِرَاماً كَاتِبِينَ** ﴾[٢] وقوله تعالى: ﴿ **مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾[٣]، أما يسـتحيي أحـدكم أن لو نشـرت صحيفته التي أملأها صدر نهاره، وكان أكثر ما فيها ليس من أمر دينه ولا دنياه.

[٢٤/٨٧٨] قال النبيّ صلى الله عليه وآله: طوبى لمن أمسك الفضل من لسانه، وأنفق الفضل من ماله[٤].

فانظر كيف قلّب الناس ذلك فأمسكوا فضل المال، وأطلقوا فضل اللسان.

---

(١) انظر سبل السلام ٤: ١٨٠.

(٢) سورة الانفطار (٨٢)، الآية ١٠ـ ١١.

(٣) سوره ق (٥٠)، الآية ١٨.

(٤) الكافي ٢: ١٤٤/ ضمن حديث ١، وعنه في وسائل الشيعة ١٥: ١/٢٨٤، أمالي الطـوسي: ٥٣٩/ ضمن حديث ١، نهج البلاغة ٤: ٢٩/ ضمن حديث ١٢٣، وعنه في بحار الأنوار ٦٩: ٣٢٣/ ضمن حديث ٣٧، ومستدرك الوسـائل ٢: ٣٧٧/ ضـمن حـديث ٢، الاخـتصاص: ٢٢٨، وعـنه فـي مستدرك الوسائل ١١: ١٧٨/ ضمن حديث ١٩ وضمن حديث ٦.

باب
ما جاء في المراء[1] والمزاح والسخرية

[١/٨٧٩] قال رسول الله ﷺ: لا تمار أخاك، ولا تمازحه، ولا تَعِدْهُ موعداً فتخلفه[2].

[٢/٨٨٠] وقال ﷺ: من ترك المراء وهو مُحقٌّ بنى الله له بيتاً في أعلى الجنّة، ومن ترك المراء وهو مبطل بنى الله له بيتاً في ربض[3] الجنّة[4].

[٣/٨٨١] وقال بعضهم: إيّاكم[5] والمراء فإنّها ساعات جهل العالم، وعندها يبتغي الشيطان زلّته[6].

[٤/٨٨٢] وقيل: المراء يُقسي القلب ويورث الضغائن[7].

---

(١) مَارَيته أُمَاريه مماراةً ومِرَاءً: جادلته (المصباح المنير: ٥٧٠).

(٢) تحف العقول: ٤٩، وعنه في بحارالأنوار ٧٧: ١١٣/١٥٢ وفي ج٩: ١٠/٧٦ عن منية المريد: ١٧٠، عوالي اللئالي ١: ٢٧٣/١٩٠، وعنه في مستدرك الوسائل ٨: ١٠/٤٦١، سنن الترمذي ٣: ٢٠٦٣/٢٤٢، الأدب المفرد للبخاري: ٣٩٤/٩٠.

(٣) الرَّبَضُ: للمدينة ما حولها. (المصباح المنير: ٢١٥).

(٤) منية المريد: ١٧٠، وعنه في بحار الأنوار ٢: ٥١/١٣٨، ومستدرك الوسائل ٩: ١٢/٧٦.

(٥) في «أ» «ن»: (إيّاك).

(٦) سنن الدارمي ١: ١٠٩، الطبقات الكبرى ٧: ١٨٧، تاريخ مدينة دمشق ٥٨: ١٤٥ والمراد من «بعضهم»: مسلم بن يسار.

(٧) شرح نهج البلاغة ١٠: ١٣٩ والقائل: مالك بن أنس.

[٥/٨٨٣] وقال لقمان لابنه: يا بُنيّ لا تجادل العلماء فيُمقتوك [(١)] [(٢)].

[٦/٨٨٤] وقال بعضهم: لا تتعلّم العلم لثلاث، ولا تتركه لثلاث: لا تتعلّم لتماري به، ولا لتباهي به، ولا ترائي به، ولا تتركه حياءاً من طلبه، ولا زهادة فيه، ولا رضى بالجهل منه [(٣)] [(٤)].

فالمراء طعن في كلام الغير لإظهار خلل فيه من غير غرض، سوى تحقيره وإظهار مزيّة الكياسة.

[٧/٨٨٥] قال النبيّ ﷺ: إنّ أبغض الرجال إلى الله الألدّ الخصيم [(٥)] [(٦)].

[٨/٨٨٦] وقال النبيّ ﷺ: من جادل في خصومة بغير علم، لم يزل في سخط الله حتّى ينزع [(٧)].

[٩/٨٨٧] وقيل [(٨)]: إيّاكم والخصومة فإنّها تمحق الدين [(٩)].

---

(١) في «أ» «س» «ن»: (فيمقتوه).

(٢) انظر جامع بيان العلم وفضله ١: ١٠٧.

(٣) في «س»: (به).

(٤) دعائم الإسلام ١: ٨٣(عن لقمان)، ونقله المجلسي في بحار الأنوار ١٣: ٤١٧/ضمن حديث ١٠ عن قصص الأنبياء (عن لقمان)، سنن الدارمي ١: ١٠٥ و١٠٦ (عن لقمان)، وفي شرح نهج البلاغة ١٢: ٧١، كنز العمّال ١٠: ٢٩٩/٢٩٥٠٣ (عن عمر).

(٥) في «س»: (رجل خصوم) بدل من: (الألدّ الخصيم).

(٦) مسند أحمد ٦: ٥٥ و٦٣ و٢٠٥، صحيح البخاري ٣: ١٠١ وج٥: ١٥٩ وج٨: ١١٧، صحيح مسلم ٨: ٥٧، سنن الترمذي ٤: ٤٠٥٩، سنن النسائي ٨: ٢٤٨ وفي كلّها: (الخصم) بدل من: (الخصيم).

(٧) الجامع الصغير ٢: ٨٦١٢/٥٩٢، كنز العمّال ٣: ٧٩٢٩/٥٦٦.

(٨) في «س»: (وقال رسول الله ﷺ) بدل من: (وقيل).

(٩) التوحيد: ٢١/٤٥٨، وعنه في وسائل الشيعة ١٦: ٢١/٢٠٠، تفسير العيّاشيّ ١: ١٨/صدر حديث ١، دعائم الإسلام ٢: ٥٣٩، وفي الكلّ عن أبي جعفر عليه السلام، شرح نهج البلاغة ٢٠: ٤٨/٢٦٠.

والخصومة والجدال إذا كان صاحبه مقصوده اللّدد في الخصومة على قصد التسلّط أو على قصد الإيذاء، ويتناول الذي تحدّى به بأن يمزح في الخصومة كلمات مؤذية، وليس يحتاج إليها في نصرة الحجج وإظهار الحقّ، ويتناول الذي يحمله على الخصومة بمحض العناد لقهر الخصم وكسره، مع أنّه يستحقر ذلك القدر وكسره، وفي الناس من يُصرّح ويقول للناس قصدي عناده وكسر عرضه، فمن كان هذا[1] غرضه فهو مذموم جدّاً، وأمّا الذي يريد أن ينصر حجّته في طريق الشرع من غير لدد ولا إسراف وزيادة لجاج، ومن غير قصد عناد وإيذاء ففعله ليس بحرام، ولكنّ الأولى تركه ما وجد إليه سبيلاً، فإنّ ضبط اللسان في الخصومة على حدّ الاعتدال متعذّر، والخصومة توغر الصدر[2]، وتهيّج الغضب للشيء المنازع فيه، وتثمر[3] الحقد بين المتخاصمين حتّى يفرح كلّ واحد منهما[4] بمسائة صاحبه، ويحزن بمسرّته.

وربّما أطلق اللسان في عرضه، فمن ابتدأ بالخصومة فقد تعرّض لهذه المحظورات وأقلّ ما فيه تشويش خاطره حتّى أنّه ربّما اشتغل سرّه[5] في صلاته بمحاجّة خصمه؛ فالخصومة على هذا الوجه مبدأ كلّ شرّ.

وكذا الجدال والمراء، فينبغي أن لا يفتح بابه إلّا لضرورة، وعند الضرورة ينبغي أن يحفظ اللسان والقلب عن تبعات الخصومة، وذلك متعذّر جدّاً فيفوته

---

(١) (هذا) لم ترد في «أ» «س» «ن».

(٢) الإيغار: شدّة العداوة في الصدر، وأوغر صدره أوقده من الغيظ (انظر مصباح المنير: ٦٦٦).

(٣) في «أ» «ج» «ن»: (يثمر).

(٤) (منهما) من «س».

(٥) في نسخة بدل من «ج»: (صدره).

بفعل ذلك أشياء كثيرة، وأقلُّ ما يفوته طيب الكلام، وما ورد فيه من الثواب، إذ أقل درجات طيبة الكلام إظهار الموافقة، ولا خشونة أعظم في الكلام من الطعن والاعتراض الذي حاصله إمّا(١) تجهيل أو تكذيب، فإنّ من جادل غيره أو خاصمه أو ماراه فقد جهّله أو كذّبه، فيفوت به طيب(٢) الكلام.

[١٠/٨٨٨] وقد قال النبيّ ﷺ: يمكّنكم من الجنّة طيب الكلام، وإطعام الطعام(٣). وقد قال الله تعالى: ﴿ **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً** ﴾(٤).

[١١/٨٨٩] وقال ﷺ: الكلمة الطيّبة صدقة(٥).

[١٢/٨٩٠] وقال ﷺ: اتّقوا النار ولو بشقّ تمرة، فإن لم يكن فبكلمة طيّبة(٦).

[١٣/٨٩١] وقال بعض الحكماء: كلّ كلام لا يسخط ربّك إلّا أنّه يرضى به

---

(١) (إمّا) لم ترد في «ج».

(٢) في «أ» «ن»: (بطيب) بدل من: (به طيب).

(٣) ورد مضمونه في مسند أبي يعلى ١: ٤٢٨/٣٣٨، صحيح ابن خزيمة ٣: ٣٠٦، تفسير ابن كثير ٣: ٥٤٩، صحيح ابن حِبّان ٢: ٢٥٨، موارد الضمآن للهيثمي: ٤٧٧.

(٤) سورة البقرة (٢)، الآية ٨٣.

(٥) مكارم الأخلاق: ٤٦٧، وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ٨٥/ ضمن حديث ٣، وفي وسائل الشيعة ٥: ٢٣٣/ صدر حديث ٣، وبحار الأنوار ٨٣: ٣٦٩/ ضمن حديث ٣٠ عن أمالي الطوسي، مسند أحمد ٢: ٣١٦ و٣٥٠، صحيح البخاري ٤: ١٥ وج٧: ٧٩، صحيح مسلم ٣: ٨٣.

(٦) عوالي اللئالي ١: ٣٦٧، إقبال الأعمال ١: ٢٧، الجعفريّات: ٥٨، وعنه في مستدرك الوسائل ٧: ١٥٤/ذيل حديث ٥، درر اللئالي ١: ١٣، وعنه في مستدرك الوسائل ٧: ١٦٢/ذيل حديث ٣٤، نوادر الراوندي: ٨٦، وعنه في بحار الأنوار ٧: ١٨٣/ذيل حديث ٢٩ و ج٩٣: ١٣١/ذيل حديث ٦٢، ومستدرك الوسائل ٧: ١٦٧/ذيل حديث ١، وورد قطعة منه في الفقيه ٤: ٥٨١٧/٣٨٠، وعنه في وسائل الشيعة ٩: ٣٨٠/ صدر حديث ٢.

جليسك فلا تكن به[١] بخيلاً، فلعلّ[٢] الله[٣] يعوّضك به ثواب المحسنين[٤].

وهذا كلّه في فضل الكلام الطيّب، ويضادّ الخصومة والمراء واللجاج والجدال، وأمّا الفحش وبذاء[٥] اللسان فهو منهيّ عنه مذموم، ومصدره الفحش واللوم.

[١٤/٨٩٢] قال[٦] رسول الله ﷺ: إيّاكم والفحش، فإنّ الله لا يحبّ[٧] الفحش والتفحّش[٨].

[١٥/٨٩٣] وقال ﷺ: الجنّة حرام على كلّ فاحش يدخلها[٩].

[١٦/٨٩٤] وقال ﷺ: لو كان الفحش رجلاً لكان رجل سوء[١٠].

---

(١) في نسخة بدل من «س»: (فيه).

(٢) في «أ» «ج»: (فلعلّك).

(٣) لفظ الجلالة (الله) من «ط».

(٤) كتاب الصمت وآداب اللسان: ١٧١.

(٥) في «ج» «ن»: (إيذاء).

(٦) في «ج»: (فقال).

(٧) في «س»: (يبغض) بدل من: (لا يحبّ) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٨) مسند أحمد ٢: ٤٣١، الآحاد والمثاني للضحّاك ٥: ٢١٠/ ضمن حديث ٢٧٣٩، وورد مضمونه في السنن الكبرى للنسائي ٦: ١١٥٨٣/٤٨٦، وورد قطعة منه في مسند ابن المبارك: ١٨ والمصنّف لعبدالرزّاق ١١: ٤٠٥ والمصنّف لابن أبي شيبة ٤: ٥٩٥/ذيل حديث ٢٢٠.

(٩) الجامع الصغير ١: ٣٦٤٨/٥٦٤، وورد مضمونه في من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٥٥/ ضمن حديث ٥٧٦٢، وعنه في وسائل الشيعة ١٦: ٣٦/صدر حديث ٢٠٩٠٦، تحف العقول: ٤٤ و٣٩٤، وعنه في مستدرك الوسائل ٩: ٣٣/ ضمن حديث ١٨ عن عليّ عليه السلام وج١٢: ٨٣/ صدر حديث ١ عن الكاظم عليه السلام، مكارم الأخلاق: ٤٣٤، وعنه في بحار الأنوار ١: ١٤٩/ضمن حديث ٣٠ وج٧٧: ٤٨/ضمن حديث ٣.

(١٠) مكارم الأخلاق: ٣٩/ذيل حديث ٨٩، شرح نهج البلاغة ١٠: ١٤٠، المعجم الأوسط ١: ١٠٧، الجامع الصغير ٢: ٢٥/ضمن حديث ٤٥٣٣.

[١٧/٨٩٥] وقال ﷺ: البذاء والبيان شعبتان من النفاق[١]. ويحتمل أن يكون المراد بالبيان كشف ما لا يجوز كشفه.

[١٨/٨٩٦] وقال جابر بن سمرة: كنت جالساً عند رسول الله ﷺ وأبي أمامي، فقال ﷺ: الفحش والتفحّش ليسا من الإسلام في شيء، وإنّ[٢] أحسن الناس إسلاماً أحسنهم أخلاقاً[٣].

[١٩/٨٩٧] وقال أعرابيّ لرسول الله ﷺ: أوصني، فقال: عليك بتقوى الله، فإن امرء عيّرك بشيء يعلمه فيك فلا تعيّره بشيء تعلمه فيه يكن وباله عليه وأجره لك[٤].

[٢٠/٨٩٨] وقال عياض بن حمّاد[٥]: قلت: يا رسول الله صلّى الله عليك،

---

(١) النهاية في غريب الحديث ١: ١٧١، مسند أحمد ٥: ٢٦٩، سنن الترمذي ٣: ٢٥٣/ذيل حديث ٢٠٩٦، مستدرك الحاكم ١: ٩ و٥٢، مسند ابن الجعد: ٤٣٣، مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ٧٤/٣٥.

(٢) في «س»: (فإنّ).

(٣) مسند أحمد ٥: ٨٩، المصنّف لابن أبي شيبة ٦: ٣/٨٨، مسند أبي يعلى ١٣: ٧٤٦٨/٤٥٨، المعجم الكبير ٢: ٢٥٦، وورد قطعة منه في عيون الحكم والمواعظ لليثي: ٢٧ و١٤٢ وغرر الحكم: ١٥٠٨ عن عليّ عليه السلام.

(٤) ورد مضمونه في الأدب المفرد للبخاري: ١١٨٢/٢٥٢، والآحاد والمثاني للضحّاك ٢: ٣٩٢، صحيح ابن حِبّان ٢: ٥٢٠/٢٧٩، موارد الضمآن: ٢٩٩.

(٥) في «أ» «ن»: (عيّار بن جمّاز)، وفي «س»: (غياث بن حمّاد). وهو عياض بن حمّاد المجاشعي؛ أتى رسول الله ﷺ بهديّة فأبى ﷺ أن يقبلها وقال: لو أسلمت لقبلت هديّتك، إنّ الله تعالى أبى لي زبد المشركين، ثمّ إنّ عياضاً بعد ذلك أسلم وحسن إسلامه فأهدى إلى رسول الله ﷺ هديّة فقبلها منه (معجم رجال الحديث ١٤: ٩١٥٢/١٨٨).

الرجل من قومي يسبّني، وهو دوني، فهل [١] عليّ بأس أن [٢] أنتصر منه؟ فقال: المتسابّان شيطانان يتعاويان [٣] ويتهاتران [٤] [٥].

[٢١/٨٩٩] وقال ﷺ: المتسابّان ما قالا فعلى البادي حتّى يعتدي المظلوم [٦].

[٢٢/٩٠٠] وقال ﷺ: ملعون من سبّ والديه [٧].

[٢٣/٩٠١] وفي رواية من أكبر الكبائر أن يسبّ الرجل والديه، قالوا: يا رسول الله صلّى الله عليك، كيف [٨] يسبّ والديه؟ قال: يسبّ الرجل [٩] أباه فيسبُّ الآخر أباه [١٠] [١١].

---

(١) في «أ» «س» «ن»: (هل).

(٢) (أن) لم ترد في «أ» «س».

(٣) في «ج»: (يتغاويان)، والعواء صوت الكلب.

(٤) تهاتر الرجلان إذا ادّعى كلّ واحد على الآخر باطلاً.

(٥) أورده الجزائري في التحفة السنيّة: ٣٢٢، مسند أحمد ٤: ١٦٢ وفيه: (يتهاذيان ويتكاذبان) بدل من: (يتعاويان ويتهاتران) وص٢٦٦ وفيه: (يتكاذبان ويتهاتران)، التاريخ الكبير ٧: ٨٦/١٩، السنن الكبرى للبيهقي ١٠: ٢٣٥، مسند أبي داود: ١٤٦، فتح الباري ١٠: ٣٨٨ بتفاوت يسير.

(٦) تفسير أبي الفتوح الرازي ١: ٢٤٥، وعنه في مستدرك الوسائل ٩: ٤/١٣٨، نقله العلّامة المجلسي في البحار ٧٢: ٢٩٤ عن مسلم، مسند أحمد ٢: ٥١٧ وج٤: ١٦٢، السنن الكبرى للبيهقي ١٠: ٢٣٥، رياض الصالحين: ١٥٦١/٦١٨.

(٧) تاريخ مدينة دمشق ٤: ٣١٧، تفسير ابن كثير ٢: ١٧٠، فتح القدير ٢: ١٥١، وورد مضمونه في مسند أحمد ١: ١٠٨ والمستدرك للحاكم ٤: ٣٥٦.

(٨) في «ج»: (وكيف الرجل) بدل من: (كيف).

(٩) في «أ» «ن» زيادة: (فليسبّ).

(١٠) في نسخة بدل من «س»: (إيّاه).

(١١) النهاية في غريب الحديث ٢: ٣٣٠، وعنه في بحار الأنوار ٧٤: ٤٦/ذيل ح٦، الفائق في غريب الحديث ٢: ١١٧، مسند أبي داود: ٢٩٩، منتخب مسند عبد بن حميد: ١٣٢.

وأمّا المزاح فأصله[1] مذموم منهيٌّ عنه إلّا قدر يسير يستثنى[2] منه.

[٢٤/٩٠٢] قال رسول الله ﷺ: لا تمار أخاك ولا تمازحه[3].

فإنّ أقلُّ[4] المماراة إيذاء، لأنّ فيه تكذيب الأخ والصديق أو تجهيله، وأمّا المزاح المستثنى عنه[5] فمطايبة فيه انبساط وطيبة قلب[6] وماكان منه هذا القدر[7] فلم ينه عنه.

اعلم[8] أنّ المنهي عنه الإفراط فيه والمداومة عليه، أمّا المداومة فلأنّه اشتغال باللعب والهزل، واللعب مباح، ولكنّ المواظبة عليه مذموم، وأمّا الإفراط فيه فإنّه يورث كثرة الضحك، وكثرة الضحك تميت القلب، وتورث الضغينة، وتُسقط المهابة والوقار، فما[9] يخلو من هذه الأُمور فلا يكون مذموماً كما روي عن رسول الله ﷺ أنّه قال: إنّي[10] لأمزح، ولا أقول إلّا حقّا[11].

---

(١) في «س»: (فإنّه) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) في «س»: (مستثنى).

(٣) عوالي اللئالي ١: ٢٧٣/١٩٠ وعنه في مستدرك الوسائل ٨: ١٠/٤٦١، منية المريد: ١٧٠ وعنه في مستدرك الوسائل ٩: ١٠/٧٦، تحف العقول: ٤٩ وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ١١٣/١٥٢، سنن الترمذي ٣: ٢٠٦٣/٢٤٢، الأدب المفرد للبخاري: ٣٩٤/٩٠.

(٤) في «أ» «س»: (قلّة)، وفي «ن»: (قلت).

(٥) (المستثنى عنه) لم ترد في «أ» «س» «ن».

(٦) في «س» «أ» «ن»: (قلت:).

(٧) (وماكان منه هذا القدر) لم ترد في «أ» «س» «ن».

(٨) في «ج»: (واعلم).

(٩) في «س»: (فلا).

(١٠) (إنّي) لم ترد في «ج».

(١١) مكارم الأخلاق: ٢١، وعنه في بحار الأنوار ١٦: ٢/٢٩٨، كشف الغمّة ١: ٩، وعنه في ←

ومثله ﷺ يقدر على[١] أن يمازح ولا يقول إلّا حقّاً[٢][٣] فأمّا غيره إذا فتح باب المزاح كان غرضه أن يضحك أو يُضحّك الناس كيف كان.

[٢٥/٩٠٣] وقد قال رسول الله ﷺ: إنّ الرجل ليتكلّم بالكلمة ليُضحّك بها جلساءه، فيهوي بها أبعد من الثريّا[٤].

ولأنّ الضحك يدلّ على الغفلة عن الآخرة.

[٢٦/٩٠٤] قال رسول الله ﷺ: لو علمتم ما أعلم لبكيتم كثيراً ولضحكتم[٥] قليلاً[٦].

[٢٧/٩٠٥] وقال رجل لأخيه[٧]: هل أتاك أنّك وارد النار؟ قال: نعم، قال:

➲ بحار الأنوار ١٦: ١١٦/ ضمن حديث ٤٤، شرح نهج البلاغة ٦: ٣٣٠، المعجم الصغير ٢: ٧، المعجم الأوسط ١: ٢٩٨، المعجم الكبير ١٢: ٢٩٩.

(١) (على) لم ترد في «أ» «ن».

(٢) من قوله: (ومثله ﷺ يقدر) إلى هنا لم يرد في «س».

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ١: ١٢٨، وعنه في بحار الأنوار ١٦: ١/٢٩٤، ومستدرك الوسائل ٨: ٥/٤٠٩، عوالي اللئالي ١: ٦٩/ ضمن حديث ١٢٤، وعنه في مستدرك الوسائل ٨: ٢٠/٤١٤، تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة: ٢٧٢، شرح نهج البلاغة ١٦: ٦٠.

(٤) حكاه المجلسي في بحار الأنوار ٧٢: ٢٥٧ عن بعض المحقّقين، مسند أحمد ٢: ٤٠٢ وج٣: ٣٨، جامع البيان ٥: ٤٤٤، الجامع الصغير ١: ١٩٨٤/٣٠٣.

(٥) في «أ»: (وأضحكتم).

(٦) مسند أحمد ٢: ٢٥٧ و٤١٨ وج٣: ٢١٧ وج٦: ٨١، صحيح البخاري ٧: ٢١٨، صحيح مسلم ٣: ٢٨، المستدرك للحاكم ٤: ٣٢٠.

(٧) في تفسير القرآن للصنعاني: (أنّ ابن عبّاس يخاصم نافع ابن الأزرق) بدل من: (وقال رجل لأخيه).

فهل أتاك أنّك خارج منها؟ قال: لا، قال: ففيم الضحك[1]؟

[٢٨/٩٠٦] ونظر بعضهم إلى قوم يضحكون في يوم فطر، فقال: إن كان هؤلاء قد غفر لهم فما هذا فعل الشاكرين، وإن[2] لم يغفر لهم فما هذا فعل الخائفين[3].

[٢٩/٩٠٧] وكان بعضهم[4] يقول: أتضحك، ولعلّ أكفانك قد خرجت من عند القَصّار[5].

[٣٠/٩٠٨] وقال ابن عبّاس رضي الله عنه: من أذنب ذنباً وهو يضحك، دخل النار وهو يبكي[6].

[٣١/٩٠٩] وقال بعضهم: إذا رأيت في الجنّة رجلاً يبكي ألست تعجب من بكائه؟ قال: بلى، قال: والذي يضحك في الدنيا ولا يدري[7] ما يصير هو أعجب منه.

---

(١) جامع البيان ١٦: ١٧٩٨٥/١٤٠، المصنّف لعبدالرزّاق ٨: ١٠/٢٥٥، تفسير القرآن للصنعاني ٣: ١١، التخويف من النار: ١٧٨، زاد المسير ٥: ١٧٨، تفسير ابن كثير ٣: ١٣٩، الدرّ المنثور ٤: ٢٨٢.

(٢) في «س» زيادة: (كان).

(٣) الشكر للّه لابن أبي الدنيا: ٢٩/٧٧، فضائل الأوقات للبيهقي: ٣٢٢، تهذيب الكمال ٣١: ١٧٤، والبعض هو وهيب بن الورد.

(٤) نسب هذا البعض ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٦: ٢٣٤ إلى عبدالله بن صغير، ونسبه العجلوني في كشف الخفاء ١: ٩٨٦/٣٠٦ إلى عبدالله بن ثعلبة.

(٥) محاسبة النفس: ٤٩، شرح نهج البلاغة ٦: ٢٣٤، كشف الخفاء ١: ٩٨٦/٣٠٦ وج ٢: ١٩١٥/١٠٧.

(٦) عنه في بحار الأنوار ٦: ٥٧/٣٦، وأورده الصدوق في ثواب الأعمال: ٢٢٣ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وعنه في بحار الأنوار ٧٣: ٣٥٦، ووسائل الشيعة ١٥: ٢٢/٣٠٥.

(٧) في «أ» «س» زيادة: (إلى).

والمذموم منه أن يستغرق ضحكاً، والمحمود منه [١] التبسّم الذي ينكشف [٢] منه السنّ، ولم يسمع الصوت، كذلك كان [٣] ضحك رسول الله ﷺ والأئمّة عليهم السلام [٤].

[٣٢/٩١٠] وقال بعضهم: يا بنيّ، لا تمازح الشريف فيحقد عليك، ولا تمازح الدنيّ فيجترئ عليك [٥].

[٣٣/٩١١] وقال آخر: اتّقوا الله، وإيّاكم والممازحة، فإنّها تورث الضغينة وتجرّ القبيحة، تحدّثوا بالقرآن وتجالسوا به، فإن ثقل عليكم فحديث حسن [٦].

[٣٤/٩١٢] وقال آخر: أتدرون لم سمّي المزاح مزاحاً؟ قالوا: لا، قال [٧]: لأنّه زاح عن الحق [٨].

فإن قيل: قد نقل المزاح عن رسول الله ﷺ فكيف ينهى عنه؟

فنقول: إن قدرت على ما قدر عليه رسول الله ﷺ، وهو أن تمزح ولا تقول إلّا حقّاً، ولا تؤذي قلباً، ولا تفرط فيه، وتقتصر عليه أحياناً نادراً فلا [٩] حرج

---

(١) (منه) من المصدر.

(٢) في «س»: (يكشف).

(٣) في «س»: (وكذلك) بدل من: (كذلك كان).

(٤) إحياء علوم الدين ٣: ١٢٨، والقائل: محمّد بن واسع.

(٥) شرح مائة كلمة: ١٦١، ووردت القطعة الأُولى منه في عيون الحكم: ٥١٨، كتاب الصمت وآداب اللسان: ٢١١، والقائل: سعيد بن العاص لابنه، تاريخ مدينة دمشق ٢١: ١٣٧ وج٤٦: ٥٣٨٩/٣٢٤، تهذيب الكمال ١٠: ٥٠٨.

(٦) كتاب الصمت وآداب اللسان: ٢١١ وفيه أنّ القائل عمر بن عبدالعزيز.

(٧) (قال) لم ترد في «ج».

(٨) شرح نهج البلاغة ١٢: ٧٠، كتاب الصمت وآداب اللسان: ٢١١، كنز العمّال ٣: ٨٨٠.

(٩) في «س»: (ولا).

عليك فيه، ولكنّ من الغلط العظيم أن يتّخذ الإنسان المزاح ديدنه، ويـواظب عليه، ويفرط فيه، فإنّ رسول الله ﷺ كان كثير التبسّم.

[٣٥/٩١٣] ومن مزاحه صلوات الله عـليه وآله قـال: أتت امـرأة عـجوز إلى النبيّ ﷺ فقال ﷺ: لا يدخل الجنّة عجوز، فبكت، فقال: إنّك لست يومئذٍ[١] بعجوز، قال الله تعالى: ﴿**إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً * فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً**﴾[٢][٣].

[٣٦/٩١٤] وروي عن زيد بن أسلم: إنّ امرأة يقال لها أُمّ أيمن، جاءت إلى النبيّ ﷺ فقالت: إنّ زوجي يدعوك، فقال: ومَن هو، أهو الذي بعينه بياض؟ فقالت[٤]: والله ما بعينه بياض، فقال[٥]: بلى إنّ بعينه بياضاً، فـقالت: لا والله، فقال ﷺ: ما من أحد إلّا بعينه بياض[٦]. أراد به البياض المحيط بالحدقة.

[٣٧/٩١٥] وروى علقمة، عن أبي سلمة أنّ رسول الله ﷺ كان يدلع[٧] لسانه للحسن والحسين عليهما السلام، فيرى الصبيّ لسانه فيهشّ[٨] إليه.

---

(١) في «س»: (ذلك اليوم) بدل من: (يومئذٍ).

(٢) سورة الواقعة (٥٦)، الآية ٣٥ ـ ٣٦.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٢، كتاب النوادر: ١٠٧ وعنه في بحار الأنـوار ١٦: ٣/٢٩٨ وج ٤٩: ١٩٣، وورد مضمون القصّة في مستدرك الوسائل ٨: ٣/٤٠٩ عن الجعفريّات، تـفسير مـجاهد ٢: ٦٤٨.

(٤) في «س» زيادة: (لا).

(٥) في «س» زيادة: (لا).

(٦) أشار إليه القاضي عياض في الشفاء بتعريف حقوق المصطفى ٢: ١٨٨، سبل الهدل والرشاد ٧: ١١٤، وحكاه الجزائري في التحفة السنيّة: ٣٢٣.

(٧) أي يخرج لسانه من فمه.

(٨) أي يتبسّم.

فقال: عيينة[١] بن بدر الفزاري: والله ليكون لي الابن رجلاً قد خرج وجهه وما قبّلته قطّ! فقال رسول الله ﷺ: مَن[٢] لا يرحم لا يُرحم[٣].

وأكثر هذه المطايبات منقولة مع النساء والصبيان، وذلك من رسول الله ﷺ معالجة لضعف قلوبهم من غير ميل إلى هزل.

وأمّا السخريّة والاستهزاء فهو محرّم مهما كان مؤذياً، قال الله تعالى: ﴿ **لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ** ﴾[٤]، ومعنى السخريّة الاستحقار والاستهانة والتنبيه على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه.

[٣٨/٩١٦] قالت عائشة: حكيت[٥] إنساناً، فقال النبيّ ﷺ: ما أُحبّ أن أحكي[٦] إنساناً ولي كذا وكذا. فأنكر عليّ[٧].

[٣٩/٩١٧] قال ابن عبّاس ﵁ في قوله تعالى: ﴿ **يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هٰذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا** ﴾[٨] الصغيرة التبسّم بالاستهزاء[٩] بالمؤمن، والكبيرة

---

(١) في «س» ونسخة بدل من «ج»: (عتيبة).

(٢) في «س»: (إنّ مَن).

(٣) أمالي المرتضى ٢: ١٦٩، موارد الظمآن ٧: ٢٢٣٦/١٩٢، أحياء علوم الدين ٣: ١٣٠.

(٤) سورة الحجرات (٤٩)، الآية ١١.

(٥) أي فعلت مثل فعله، يقال: حكاه وحاكاه وأكثر ما يستعمل في القبيح المحاكاة (النهاية في غريب الحديث ١: ٤٢١).

(٦) في «ن» ونسخة بدل من «ج»: (حكيت).

(٧) السنن الكبرى للبيهقي ١٠: ٢٤٧، مسند ابن الجعد: ٢٦٤، الأذكار النووية: ١٠٣٥/٣٣٧.

(٨) سورة الكهف (١٨)، الآية ٤٩.

(٩) في «س»: (استهزاءً).

القهقهة بذلك[(١)]، وهو إشارة إلى أنّ الضحك على الناس من الجرائم والذنوب.

[٩١٨/٤٠] قال رسول الله ﷺ: من عيّر أخاه بذنب قد تاب منه لم يمت حتّى يعمله[(٢)].

وكلّ هذا يرجع إلى استحقار الغير والضحك عليه، استهانةً[(٣)] واستصغاراً له.

---

(١) زاد المسير ٥: ١٠٧، وورد مضمونه في تاريخ دمشق ٣٥: ٢١٥ وذكر أخبار إصبهان ١: ٢٦١ وتفسير القرطبي ١٠: ٤١٩، الدرّ المنثور ٤: ٢٢٦، فتح القدير ٣: ٢٩٤.

(٢) ورد مضمونه في السرائر ٣: ٦٤٢ عن أبي عبدالله عليه السلام، سنن الترمذي ٤: ٧١، المعجم الأوسط ٧: ١٩١، تاريخ بغداد ٣: ١١٦٠/١٤٣، كنز العمّال ٣: ٢٥٠٨/٤٨٧.

(٣) في نسخة بدل من «ج» زيادة: (به).

باب الكذب

[١/٩١٩] قال رسول الله ﷺ: إيّاكم والكذب فإنّه مع الفجور، وهما في النار[١].

[٢/٩٢٠] وقال رسول الله ﷺ: الكذب باب من أبواب النفاق[٢].

[٣/٩٢١] وقال الحسن: كان يقال: إنّ من النفاق اختلاف السرّ والعلانية والقول والعمل والمدخل والمخرج، وإنّ الأصل الذي يبنى عليه النفاق الكذب[٣].

[٤/٩٢٢] قال النبيّ ﷺ: كبرت خيانة[٤] أن تحدّث أخاك حديثاً هو لك مصدِّق، وأنت به كاذب[٥].

---

(١) شرح نهج البلاغة ٦: ٣٥٧، تفسير القرطبي ٨: ٢٨٩، مسند أحمد ١: ٤٣٢، سنن أبي داود ٢: ٤٩٨٩/٤٧٤، المصنّف لعبدالرزّاق ٦: ١/١٢٢، كتاب الصمت وآداب اللسان: ٢٣٤.

(٢) الدرّ المنثور ٦: ٢٠، كنز العمّال ٣: ٨٢١٢/٦٢١.

(٣) ورد مضمونه في المصنّف لعبدالرزّاق ٨: ١٢١/٣١٢، كتاب الصمت وآداب اللسان: ٢٤٠، صفة المنافق لجعفر الفريابي: ٦١، وورد قطعة منه في النهاية في غريب الحديث ٢: ١٠٨ ولسان العرب ١١: ٢٤٠.

(٤) في «س»: (جناية).

(٥) مسند أحمد ٤: ١٨٣، سنن أبي داود ٢: ٤٩٧١/٤٧١، الأدب المفرد: ٣٩٣/٩٠، الآحاد والمثاني ٥: ٢٦٢٣/٨٢، السنن الكبرى للبيهقي ١٠: ١٩٩.

[٥/٩٢٣] قال ابن مسعود: قال النبيّ ﷺ: لا يزال العبد يكذب ويتحرّى[١] الكذب حتّى يُكتَب عند الله كذّاباً[٢].

[٦/٩٢٤] وقال ﷺ: ثلاثة نفر لا يكلّمهم الله يوم القيامة، ولا ينظر إليهم: المنّان بعطيّته، والمنفق سلعته بالحلف الفاجرة، والمسبل إزاره[٣][٤].

[٧/٩٢٥] وقال ﷺ: ما حلف حالف باللّه فأدخل فيها مثل جناح بعوضة إلّا كانت نكتة في قلبه إلى يوم القيامة[٥].

[٨/٩٢٦] وقال ﷺ: ويلٌ للذي يحدّث ويكذب ليُضحّك به القوم، ويل له، ويل له، ويل له[٦].

[٩/٩٢٧] وعن عبدالله بن جراد أنّه قال: سأل النبيّ ﷺ فقال: يا نبيّ الله صلّى الله عليك، هل يزني المؤمن؟ قال: قد يكون ذلك، قال: يا نبيّ الله صلّى الله

(١) أي يتعمّد، يقال: تحرّاه تعمّد هو طلب ما هو أحرى بالاستعمال (تاج العروس ١٩: ٣١٥).

(٢) الكافي ٢: ٢/٣٣٨ وعنه في وسائل الشيعة ١٢: ١/٢٥٠ وبحار الأنوار ٧٢: ٢/٢٣٥، سنن ابن ماجة ١: ١٢/ذيل حديث ٤٦، سنن الترمذي ٣: ٢٣٥/ذيل حديث ٢٠٣٨، المعجم الصغير ١: ٦٨٣/٢٤٣.

(٣) أسبل إزاره: أي أرخاه، وفيه كناية عن التكبّر (الصحاح ٥: ١٧٢٣).

(٤) الخصال: ٢٥٣/١٨٤، وعنه في وسائل الشيعة ٩: ٨/٤٥٤، ومستدرك الوسائل ١٣: ٧/٢٧٣، وبحار الأنوار ٩٦: ٦/١٤١، تفسير العيّاشي ١: ٧٠/١٧٩، وعنه في مستدرك الوسائل ١٣: ٣/٢٧٠ وج١٦: ١/٤١، وبحار الأنوار ١٠٣: ٢٠/٩٠.

(٥) ورد مضمونه في مسند أحمد ٣: ٤٩٥ وسنن الترمذي ٤: ٣٠٣، المستدرك للحاكم ٤: ٢٩٦، المصنّف لعبدالرزّاق ٥: ٩/٢٥٣، الآحاد والمثاني ٤: ٢٠٣٦/٨٠، المعجم الأوسط ٣: ٣٠٥.

(٦) أمالي الطوسي: ٥٣٧، وعنه في وسائل الشيعة ١٢: ٢٥١/ ضمن ح ٤، مكارم الأخلاق: ٤٧٠، وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ٨٨/ ضمن ح٣، مسند ابن المبارك: ١٠، المعجم الكبير ١٩: ٤٠٣.

عليك، هل يكذب؟ قال: لا، ثمّ أتبعها رسول الله ﷺ فقال[1] هذه الكلمة: ﴿ **إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ** ﴾[2][3].

[١٠/٩٢٨] وقال ﷺ: من حلف على يمين يأثم ليقطع بها مال امرءٍ مُسلم بغير حقّ لقي الله يوم القيامة[4] وهو عليه غضبان[5].

[١١/٩٢٩] وقال ﷺ: على كلّ خصلة يطبع أو يطوي عليها المؤمن إلّا الخيانة والكذب[6].

---

(١) (فقال) لم ترد في «س».

(٢) سورة النحل (١٦)، الآية ١٠٥.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٢٧: ٢٤١، الدرّ المنثور ٤: ١٣١، كنز العمّال ٣: ٨٩٩٤/٨٧٤ و٨٩٩٥.

(٤) في نسخة بدل من «ج»: (يلقاه) بدل من: (القيامة).

(٥) أمالي الصدوق: ٥١١، وعنه في بحار الأنوار ٧٦: ٣٣٠/ضمن ح ١ وج ١٠١: ٨/٢٠٧ وص ١/٢٧٨، أمالي الطوسي: ٨٣/٣٥٨، عوالي اللئالي ١: ٤٩/٢٦٢، وعنه في مستدرك الوسائل ١٦: ١٤/٣٩، مكارم الأخلاق: ٤٢٦، وورد مضمونه في من لا يحضره الفقيه ٤: ٧، وعنه في وسائل الشيعة ٢٣: ٢٠٦/ذيل حديث ١٤ وص ١٨/٢٠٨.

(٦) الاختصاص: ٢٣١، وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ١٧٢/ذيل حديث ١١، ومستدرك الوسائل ٩: ٨٤/ذيل حديث ٥ وفي ج ١٤: ١٣/ذيل حديث ٤ عن أبي عبدالله عليه السلام، ونقله الحراني في تحف العقول: ٥٥ (بالمضمون) وعنه في وسائل الشيعة ٧٤: ١٥٠/١٥٨.

باب الغيبة

والنظر فيه طويل، فنذكر أوّلاً مذمّة الغيبة وما ورد فيها من شواهد الشرع، وقد نصّ الله سبحانه على ذمّها في كتابه وشبّه صاحبها بآكل لحم الميتة، فقال: ﴿ وَلاَ يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ (١).

[١/٩٣٠] وقال النبيّ ﷺ: كلُّ المسلم على المسلم حرام؛ دمه وماله وعرضه، والغيبة تناول العرض (٢).

[٢/٩٣١] وقال ﷺ: لا تحاسدوا ولا تباغضوا، ولا يغتب بعضكم بعضاً، وكونوا عباد الله إخواناً (٣).

[٣/٩٣٢] وعن جابر وأبي سعيد، قالا: قال رسول الله ﷺ: إيّاكم والغيبة، فإنّ الغيبة أشدّ من الزنا؛ إنّ الرجل يزني ويتوب فيتوب الله عليه، وإنّ صاحب الغيبة

---

(١) سورة الحجرات (٤٩)، الآية ١٢.

(٢) ورد مضمونه في أمالي السيّد المرتضى ٣: ٨٢ و٨٤، رسائل الشهيد الثاني: ٢٨٥، منية المريد: ٣٢٧.

(٣) عنه في مستدرك الوسائل ٩: ٢٠/١١٨، شرح نهج البلاغة ٩: ٦٠، وورد قريب منه في عوالي اللئالي ١: ١٣٨/٤٣٣، ومسند أحمد ٢: ٢٧٧ و٢٨٧ و٣٤٢ و٣٦٠ و٣٩٤.

لا يغفر له حتّى يغفر له صاحبه[١].

[٤/٩٣٣] قال أنس: قال رسول الله ﷺ: مررتُ ليلة أُسري بي على قوم يخمشون[٢] وجوههم بأظفارهم، فقلت: يا جبرئيل، مَن هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الذين يغتابون الناس[٣] ويقعون[٤] في أعراضهم[٥].

[٥/٩٣٤] قال سليم بن جابر: أتيت رسول الله ﷺ فقلت: علّمني خيراً ينفعني[٦] الله[٧] به، قال: لا تحقرنّ من[٨] المعروف شيئاً، ولو أن تصبّ دلوك في إناء المستسقى، وأن تلقى أخاك ببشر حسن، وإذا أدبر فلا تغتابه[٩].

[٦/٩٣٥] وقال البراء: خطبنا رسول الله ﷺ حتّى أسمع العواتق[١٠] في بيوتها، فقال ﷺ: يا معاشر من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه، لا تغتابوا المسلمين

---

(١) عنه في مستدرك الوسائل ٩: ٢١/١١٨، مجمع البيان ٩: ٢٢٨، وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ٢٢٢، عوالي اللئالي ١: ١٠١/٢٧٤، منية المريد: ٣٢٧، شرح نهج البلاغة ٩: ٦٠، الجامع الصغير ١: ٢٩١٩/٤٥٠.

(٢) أي يلطمون ويخدشون ويضربون.

(٣) (الناس) لم ترد في «ج».

(٤) وقع في الناس وقيعة، أي اغتابهم (الصحاح ٣: ١٣٠٣).

(٥) عنه في مستدرك الوسائل ٩: ٢٢/١١٩، رسائل الشهيد الثاني: ٢٨٥، وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ٢٢٢، مسند أحمد ٣: ٢٢٤، سنن أبي داود ٢: ٤٨٧٨/٤٥١، صريح السنّة للطبري: ٢٨.

(٦) في «أ» «س» «ن»: (تنفعني).

(٧) لفظ الجلالة (الله) لم يرد في «ن».

(٨) في «س» زيادة: (أهل).

(٩) عنه في مستدرك الوسائل ٩: ٢٣/١١٨، رسائل الشهيد الثاني: ٢٨٦، وورد مضمونه في مسند أحمد ٣: ٤٨٣ والسنن الكبرى للبيهقي ٤: ١٨٨، مسند أبي داود الطيالسي: ١٦٧.

(١٠) العواتق جمع عاتق، وهي الشابّة أوّل ما تدرك (مجمع البحرين ٣: ١١٧).

ولا تتّبعوا عوراتهم فإنّه مَن تتبّع عورة أخيه يتّبع[١] الله عورته ومن يتّبع الله عورته يفضحه في جوف بيته[٢].

[٧/٩٣٦] وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: من مات تائباً من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنّة، ومن مات مصرّاً عليها فهو أوّل من يدخل النار[٣].

[٨/٩٣٧] وقال أنس: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله فذكر الربا وعظّم شأنه، فقال: إنّ الدرهم يصيبه الرجل من الربا أعظم عند الله في الخطيئة من ستّ وثلاثين زنية يزنيها الرجل، وأربى[٤] الربا عرض الرجل المسلم[٥].

[٩/٩٣٨] وقال جابر: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في مسير فأتى على قبرين يعذَّب صاحبهما، فقال: إنّهما لا يعذّبان[٦] في كبيرة[٧]؛ أمّا أحدهما فكان يغتاب الناس، وأمّا الثاني[٨] فكان لا يستبري من بوله، ودعا بجريدة رطبة أو جريدتين

---

(١) في «ن»: (تتبّع) وكذا في الموضع الآتي.

(٢) ثواب الأعمال: ٢٤١ عن أبي برادة، وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ١٠/٢١٤، وفي أمالي المفيد: ١٤١ عن أبي عبدالله عليه السلام، ونقله الحرّ العاملي في وسائل الشيعة ١٧: ٢١٠/ضمن ح ١ عن رسالة الغيبة عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وفي مستدرك الوسائل ٩: ١٠٩ عن كتاب المؤمن، منية المريد: ٣٢٧، مسند أحمد ٤: ٤٢١، سنن أبي داود ٢: ٤٥١.

(٣) مصباح الشريعة: ٢٠٥، وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ٢٥٧/ ضمن ح٤٨، ومستدرك الوسائل ٩: ١١٨/ ضمن ح١٩، رسائل الشهيد الثاني: ٢٨٨، وحكاه النوري في مستدرك الوسائل ٩: ٥٠/١٢٦ عن لُبّ اللباب للراوندي.

(٤) في «س»: (فأربا).

(٥) منية المريد: ٣٢٨، وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ٢٢٢، كنز العمّال ٤: ٩٧٧٧/١٠٩ و ٩٧٨١، مجمع الزوائد ٤: ١١٧، وانظر المبسوط للسرخسي ١٢: ١١٠ والبحر الرائق ٦: ٢١٠.

(٦) في «س» زيادة: (إلّا).

(٧) في «أ» «ن»: (كبير).

(٨) في «أ» «س» «ن»: (الآخر).

فكسّرهما ثمّ أمر بكلّ كسر فغرست على قبر[١]، فقال ﷺ: أما إنّه سيهوّن[٢] من عذابهما ما كانتا رطبتين أو ما لم ييبسا[٣][٤].

[١٠/٩٣٩] ولمّا رجم رسول الله ﷺ الرجل في الزنا، قال رجل لصاحبه: هذا قعص[٥] كما يقعص الكلب، فمرّ النبيّ ﷺ معهما بجيفة فقال: انهشا[٦] منها، قالا: يا رسول الله صلّى الله عليك[٧] ننهش جيفة؟ قال: ما أصبتما من أخيكما أنتن من هذه[٨][٩].

[١١/٩٤٠] وروى أبو هريرة، قال: من أكل لحم أخيه في الدنيا قُرّب إليه لحمه في الآخرة فقيل له[١٠]: كُلْهُ ميتاً كما أكلته حيّاً، فيأكلهُ ويضجُّ ويكلح[١١][١٢].

---

(١) في «س»: (قبره).

(٢) في «ج»: (ينتهون).

(٣) في «أ» «س» «ن»: (يبسا).

(٤) عنه في مستدرك الوسائل ٩: ٢٦/١٢٠، رسائل الشهيد الثاني: ٢٨٦، الأدب المفرد: ٧٣٥/١٥٩، مسند أبي يعلى ٤: ٢٠٥٠/٤٣، الدرّ المنثور ٦: ٩٦.

(٥) القعص: الموت الوحي، مات قعصاً: أصابته ضربة أو رمية فمات مكانه (مجمع البحرين ٣: ٥٣٢).

(٦) نهشه أخذه بأضراسه.

(٧) (صلّى الله عليك) لم ترد في «أ» «س».

(٨) في «س» زيادة: (الجيفة).

(٩) عنه في مستدرك الوسائل ٩: ٢٧/١٢٠، رسائل الشهيد الثاني: ٢٨٧ و٢٩٢، جامع السعادات ٢: ٢٢٩.

(١٠) (له) لم ترد في «س».

(١١) كلح: عبس (انظر كتاب العين ٣: ٦٣).

(١٢) المعجم الأوسط ٦: ٧٩، شرح نهج البلاغة ٩: ٦١، تفسير ابن كثير ٤: ٢٣١ (بتفاوت)، مجمع الزوائد ٨: ٩٢ (بتفاوت).

وروي مرفوعاً كذلك.

[١٢/٩٤١] وروي عن مجاهد أنّه[١] قال في قوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾[٢] الهمزة الطّعّان في الناس، واللُّمَزة الذي يأكل لحوم الناس[٣].

[١٣/٩٤٢] وروي أنّ الناس على عهد رسول الله ﷺ كانوا لا يرون العبادة التامّة لا في الصوم ولا في الصلاة، ولكن في الكفّ عن أعراض الناس[٤].

[١٤/٩٤٣] وروي عن ابن عبّاس رضي الله عنه قال: إذا أردت أن تذكر عيوب صاحبك فاذكر عيوبك[٥].

[١٥/٩٤٤] وكان الحسن يقول: ابن آدم، إنّك لن تصيب حقيقة الإيمان حتّى لا تعيب الناس بعيب هو[٦] فيك وحتّى تبدأ بصلاح[٧] ذلك العيب فتصلحه من نفسك، فإذا فعلت ذلك كان شغلك في خاصّة نفسك، وأحبّ العباد إلى الله من كان هكذا[٨].

---

(١) (أنّه) لم ترد في «أ» «س» «ن».

(٢) سورة الهمزة (١٠٤)، الآية ١.

(٣) رسائل الشهيد الثاني: ٢٨٨، وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ٢٢٢، شرح نهج البلاغة ٩: ٦١، جامع البيان ٣٠: ٢٩٣٥١/٣٧٥.

(٤) عنه في مستدرك الوسائل ٩: ٢٨/١٢٠، رسائل الشهيد الثاني: ٢٨٨، وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ٢٢٣، شرح نهج البلاغة ٩: ٦٢.

(٥) الأدب المفرد: ٣٢٨/٧٧، كتاب الصمت وآداب اللسان: ٣٠١، شرح نهج البلاغة ٩: ٦٢، تاريخ مدينة دمشق ٥٣: ٢٨٠ عن سفيان بن عيينة.

(٦) (هو) لم ترد في «ج».

(٧) في «س»: (بإصلاح) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٨) شرح نهج البلاغة ٩: ٦٢، وورد مضمونه في تاريخ مدينة دمشق ٢٠: ١٦٧، البداية والنهاية ٩: ٣٠٠.

[١٦/٩٤٥] وقال بعضهم: عليكم بذكر الله فإنّه شفاء، وإيّاكم وذكر الناس فإنّه داء[١].

[١٧/٩٤٦] وروي أنّ عيسى عليه السلام مرّ والحواريّون على جيفة كلب، فقال الحواريّون: ما أنتن ريح هذا الكلب، فقال عيسى عليه السلام: ما أشدّ بياض أسنانه، كأنّه ينهاهم[٢] عن غيبة الكلب[٣].

واعلم أنّ الغيبة أن تذكر أخاك بما يكرهه، سواء ذكرت نقصاناً في بدنه أو في نسبه، أو في خُلقه، أو في فعله، أو في دينه، أو في دنياه و[٤] حتّى في ثوبه، فأمّا في[٥] بدنه فتذكر العمش[٦] والحول[٧] والقصر والقرع والطول والسواد والصفرة[٨]، وجميع ما يتصوّر أن يوصف به ممّا يكرهه.

وأمّا النسب فأن يقول: أبوه نبطيّ أو هنديّ أو فاسق أو خسيس، أو شيء ممّا يكرهه كيف كان.

---

(١) ورد في تاريخ مدينة دمشق ٢١: ٢٠٦، والقائل: سعيد بن عبدالعزيز وفي ج٦٦: ١٤ عن أبي أسيد، وفي كنز العمّال ٢: ٣٩٢٢/٢٤٠ عن عمر، كشف الخفاء ١: ٤٢٠.

(٢) في مستدرك الوسائل: (نهاهم).

(٣) عنه في بحار الأنوار ١٤: ٤٧/٣٢٧، ومستدرك الوسائل ٩: ٢٩/١٢٠، رسائل الشهيد الثاني: ٢٨٨، وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ٢٢٢، شرح نهج البلاغة ٩: ٦٢، تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٣٨، الدرّ المنثور ٢: ٢٨.

(٤) في «ج»: (أو).

(٥) (في) من «ط».

(٦) العمش: ضعف الرؤية مع سيلان الدمع في أكثر الأوقات، يقال: عمشت عينه فهو أعمش (المصباح المنير: ٤٢٩).

(٧) الحَوَل ـ بفتحتين ـ أن تميل إحدى الحدقتين إلى الأنف والأُخرى إلى الصدغ (انظر كتاب العين ٣: ٢٩٩، القاموس المحيط ٤: ٣٤).

(٨) في «أ» «س» «ن»: (الصفر).

وأمّا الخُلق فأن يقول له[1]: سيّئ الخلق، بخيل، متكبّر، مرّاءٍ شديد الغضب، عاجز، ضعيف القلب، متهوّر، وما يجري مجراه.

وأمّا في أفعاله المتعلّقة بالدين كقولك: سارق وكذّاب، وشارب، وخائن وظالم، ومتهاون بالصلاة وبالزكاة، ولا يحسن الركوع والسجود، ولا يحترز عن النجاسات، وليس بارّاً بوالديه، ولا يضع الزكاة في مواضعها.

وأمّا فعله المتعلّق بالدنيا كقولك: إنّه قليل الأدب، يتهاون بالناس، ولا يرى لأحد حقّاً على نفسه، ويرى لنفسه حقّاً، وإنّه كثير[2] الكلام، كثير الأكل، وإنّه نؤوم وينام إلى غير وقته، ويجلس في غير موضعه.

وأمّا في ثوبه فإنّه واسع الكمّ، طويل الذيل، وسخ الثياب.

وقال قومٌ: لا غيبة في الدين، لأنّه ذمّ ما ذمّه الله، فذكره بالمعاصي وذمّه يجوز بدليل:

[١٨/٩٤٧] ما روي أنّه ذكر لرسول الله ﷺ امرأة وكثرة صومها وصلاتها، لكنّها تؤذي جيرانها، فقال: هي في النار[3].

[١٩/٩٤٨] وذكر امرأة أُخرى بأنّها بخيلة، فقال: فما خيرها إذن[4].

وهذا فاسدٌ، لأنّهم كانوا يذكرون ذلك بحاجتهم إلى الأحوال بالسؤال، ولم يكن غرضهم التنقّص[5].

---

(١) (له) لم ترد في «ج».

(٢) في «ج»: (لكثير).

(٣) عنه في بحار الأنوار ٧١: ٣٩٤/ ضمن ح٦٣، شرح نهج البلاغة ٩: ٦٧، مجمع الزوائد ٨: ١٦٩، موارد الضمآن: ٥٠٢، سبل الهدى والرشاد ٩: ٣١٥.

(٤) شرح نهج البلاغة ٩: ٦٧.

(٥) في «س» «ن»: (النقص).

والدليل عليه إجماع الأُمّة أنّ من ذكر غيره بما يكره فهو مغتاب، لأنّه داخل فيما ذكر رسول الله ﷺ في حدّ الغيبة، فكلّ هذا وإن كنت صادقاً فيه فأنت به مغتاب عاص لربّك وآكل لحم أخيك، بدليل:

[٢٠/٩٤٩] ما روي عن رسول الله ﷺ قال: هل تدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره.

قيل: أرأيت إن كان في أخي ما أقول! قال ﷺ: إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بَهَتَّهُ(١)(٢).

[٢١/٩٥٠] وروي عن عائشة أنّها قالت: إنّي قلت لامرأة وأنا عند رسول الله ﷺ: إنّ هذه لطويلة الذيل، فقال: ألفظي ألفظي(٣) فلفظت بضعة من لحم(٤).

اعلم أنّ الذكر للغيبة باللسان حرام جدّاً، لأنّ فيه تفهيم الغير نقصان أخيك وتقريعه(٥) بما يكرهه فأمّا التعريض فيه فهو كالتصريح، والفعل فيه كما تقول بالغمز واللمز بالحركة، وكلّما يفهم فهو داخل في الغيبة، وهو حرام.

[٢٢/٩٥١] قالت عائشة: دخلت علينا امرأة فلمّا ولّت أومأت بيدي أنّها

---

(١) في «ج»: (اتّهمته).

(٢) أمالي الطوسي: ٥٣٧، رسائل الشهيد الثاني: ٢٨٤، وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ٢٢٢، مسند أحمد ٢: ٣٨٤، كتاب الموطّأ ٢: ١٠/٩٨٨، سنن الدارمي ٢: ٢٩٩.

(٣) اللفظ: الرمي والدفع، أي استفرغي وادفعي من فمك (كتاب العين ٨: ١٦١).

(٤) حكاه السيوطي في الدرّ المنثور ٦: ٩٥، العهود المحمديّة للشعراني: ٨٥٥.

(٥) أي توبيخه.

قصيرة[١]، فقال النبيّ ﷺ: قد اغتبتيها[٢]، ونهاني عن مثل ذلك[٣].

ومن ذلك المحاكاة وغيرها من آفات[٤] الغيبة، ومثل ذلك أن يذكر عنده[٥] إنسان فيقول: الحمد للّه الذي لم يبتلنا بالدخول على السلطان، والتبذّل في طلب الحطام، أو تقول: نعوذ باللّه من قلّة الحياء، نسأل الله أن يعصمنا منه، وإنّما قصده أن يفهم الناس عيب[٦] الغير فيذكّر بصيغة الدعاء.

وكذلك يقدّم مدح من يريد غيبته فيقول: ما أحسن أحوال فلان ما كان يقصر في العبادات[٧]، ولكن قد اعتراه فتور وابتلي بما يبتلى به كلّنا، وهو قلّة الصبر، فيذكر نفسه، ومقصوده أن يذمّ غيره وإنّما مدح نفسه بالتشبّه بالصالحين في ذمّ أنفسهم، فيكون مغتاباً ومرائياً ومزكّياً نفسه، يجمع بين ثلاث فواحش، وهو يظنّ بجهله أنّه من الصالحين المتعفّفين عن الغيبة، وكذلك يلعبُ الشيطان بأهل الجهل إذا اشتغلوا بالعبادة من غير علم، فإنّه يعيبهم[٨] بهم ويخبطهم ويضحك عليهم ويسخر بهم.

ومن ذلك أنّه يذكر عنده عيب إنسان فلا يتنبّه له أحد من الحاضرين، فيقول: سبحان الله! ما أعجب هذا، حتّى يصغي إلى المغتاب ويعلم ما يقوله فيذكر اسم

---

(١) في «س»: (إلى قصرها) بدل من: (أنّها قصيرة)، وفي «ن»: (أي قصيرة).

(٢) في «أ» «ج» «س» «ط»: (اغتبتها).

(٣) رسائل الشهيد الثاني: ٢٩٠، وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ٢٢٤، الدرّ المختار للحصفكي ٦: ٧٣٠.

(٤) في نسخة بدل من «ج»: (أمارات).

(٥) في نسخة بدل من «س»: (عندك).

(٦) في «ج» «ن»: (غيبة).

(٧) في «س»: (العبادة).

(٨) في «أ» «س» «ن»: (يتعبهم)، وفي نسخة بدل من «ج»: (يلعب).

الله ويستعمله آلة في تحقيق خبثه، فهو يمنّ على الله بذكره جهلاً منه وغروراً.

وكذلك يقول: ساءني ما جرى على صديقنا من الاستخفاف، فنسأل الله أن يروح شرّه، ويكون كاذباً في دعوى الاغتمام، وفي إظهار الدعاء، بل لو قصد الدعاء[١] له لأخفاه في عقيب صلواته، ولو كان يغتمّ به لاغتمّ أيضاً بإظهار ما يكرهه أخوه.

وكذلك يقول: المسكين قد ابتلي بآفة عظيمة تاب الله علينا وعليه.

ومن ذلك الإصغاء إلى الغيبة فإنّه إنّما يظهر التعجّب من ذلك ليزيد نشاط المغتاب في الغيبة، فيندفع فيه، فكأنّه يستخرج منه الغيبة، فيقول: عجبت ممّا علمت[٢] أنّه كذلك، فإنّ كلّ ذلك تصديق للمغتاب، والتصديق بالغيبة غيبة، بل الساكت شريك المغتاب.

[٢٣/٩٥٢] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الساكت شريك المغتاب[٣].

[٢٤/٩٥٣] وقال رسول الله[٤] صلى الله عليه وآله: المستمع أحد المغتابين[٥].

[٢٥/٩٥٤] فقد روي أنّ أبا بكر وعمر اغتابا بعض الناس، ثمّ طلبا من

---

(١) في «س»: (بالدعاء).

(٢) في «س»: (عملت) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٣) شرح نهج البلاغة ٩: ٦٨، عيون الحكم والمواعظ للواسطي: ٢٨٦ بالمضمون.

(٤) (رسول الله) لم ترد في «أ» «س» «ن».

(٥) شرح مائة كلمة لابن ميثم البحراني: ١٥٦، تفسير أبي الفتوح الرازي ٥: ١٢٥، وعنه في مستدرك الوسائل ٩: ٧/١٣٣، شرح نهج البلاغة ٩: ٦٥، رسائل الشهيد الثاني: ٢٩١، وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ٢٢٦.

رسول الله ﷺ أدماً[١] ليأكلا مع الخبز، فقال رسول الله ﷺ: قد ائتدمتما، فقالا: لا نعلمه، فقال: بلى، ما أكلتما لحم صاحبكما[٢].

فالمستمع لا يخرج من إثم الغيبة إلّا بأن ينكر بلسانه، فإن خاف فبقلبه، فإن قدر على القيام أو قطع الكلام بكلام غيره فلم يفعله لزمه، وإن[٣] قال بلسانه: أُسكت وهو مشتهٍ لذلك بقلبه فذلك نفاق، ولا يخرج منه ومن إثمه ما لم يكرهه بقلبه.

[٢٦/٩٥٥] قال رسول الله ﷺ: من ردّ عن عرض أخيه بالغيبة كان حقّاً على الله عزّ وجلّ أن يردّ عن عرضه يوم القيامة[٤].

[٢٧/٩٥٦] وقال ﷺ أيضاً: من ردّ عن عرض أخيه بالغيبة كان حقّاً على الله أن يعتقه من النار[٥].

واعلم أنّ البواعث على الغيبة كثيرة، فنحن نبيّن بعض ما يمكن بيانه ليعلم ويرجع عنه.

أوّل ذلك: الحقد والغضب.

---

(١) الإدام: ما يؤكل مع الخبز، أي شيء كان، ومنه الحديث: «سيّد إدام أهل الدنيا والآخرة اللحم» جعل اللحم أدماً (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ١: ٣١).

(٢) شرح نهج البلاغة ٩: ٦٨، وورد مضمونه في تفسير ابن كثير ٤: ٢٣١، الدرّ المنثور ٦: ٩٤ والمراد بـ«بعض الناس» سلمان الفارسي.

(٣) في «س»: (فإن).

(٤) رسائل الشهيد الثاني: ٢٩٢، وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ٢٢٦، كنز العمّال ٣: ٤١٨ عن ابن أبي الدنيا.

(٥) رسائل الشهيد الثاني: ٢٩٢، وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ٢٢٦، المعجم الكبير ٢٤: ١٧٦، مسند ابن راهويه ٥: ٢٨/١٨٤.

الثاني: موافقة الأقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام، فإنّهم إذا كانوا يتفكّهون بذكر الأعراض، فيرى أنّه لو أنكر عليهم أو قطع المجلس استثقلوه، وتفرّقوا عنه، فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة، ويظنّ أنّه مجاملة في الصحبة، فيحتاج ان يخوض معهم في الغيبة، والأولى الإنكار، فإن لم يستطع فالقيام.

الثالث: أنّه يستشعر من إنسان أنّه سيقصده، أو يطول لسانه فيه، أو يقبّح حاله، فيبادره فيطعن فيه ليسقط أثر شهادته.

الرابع: أن ينسب إلى شيء، فيريد أن يتبرّأ منه، فيذكر الذي فعله وكان من حقّه أن يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعله.

الخامس: إرادة التضييع[١] والمباهات، وهو أن يرفع نفسه بتنقّص[٢] غيره، فيقول: فلان جاهل، وفهمه ركيك، وكلامه ضعيف، وغرضه أن يثبت في ضمن ذلك علم نفسه ويريهم أنّه أفضل منه أو يحذر أن يعظّم مثل تعظيمه فيقدح فيه.

السادس: الحسد، وهو أنّه ربّما يحسد من يثني الناس عليه ويحبّونه ويكرمونه، فيريد زوال تلك النعمة عنه، فلا يجد سبيلاً إليه إلّا بالقدح فيه، فيريد أن يسقط ماء وجهه عند الناس، حتّى يكفّوا عن إكرامه والثناء عليه.

فهذه أسباب متى اجتنبها الإنسان برئ من أن يكون مغتاباً، فمن كان يخشى الله ويتّقيه فيجهد نفسه عن الكفّ عن مساوئ الناس، فإنّها معرضة لمقت الله

(١) في «أ»: (التصنّع).

(٢) في «ج»: (بتنقيص).

ومسبّة عند الله[١] فينبغي أن يبدأ بعيوب نفسه فيصلحها، فإذا علم من نفسه صلاحاً فليعمل ما شاء، وقبيح أن يطلق اللسان في عيب الغير ويترك عيب نفسه، فالاشتغال بالنفس أولى، لما ورد:

[٢٨/٩٥٧] عن رسول الله ﷺ أنّه قال: طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس[٢].

ومهما وجد عيباً من نفسه فينبغي أن يستحيي من أن يترك نفسه ويذمّ غيره، ويعلم أنّ تألّم غيره بغيبته إيّاه كتألّمه بغيبة غيره له، فإذا كان لا يرضى لنفسه أن يغتاب فينبغي أن لا يرضى لغيره ما لا يرضاه لنفسه، فهذه معالجات جميلة، ويعلم أنّ هذه الأسباب القبيحة كلّها سببها[٣] الغضب، فيذكر عند غضبه:

[٢٩/٩٥٨] ما قال رسول الله ﷺ: إنّ لجهنّم باباً لا يدخلها إلّا من شفى غيظه بمعصية الله تعالى[٤].

[٣٠/٩٥٩] وقال ﷺ: من اتّقى ربّه كلّ لسانه ولم يشف غيظه[٥].

[٣١/٩٦٠] وقال ﷺ: من كظم غيظاً وهو يقدر على أن يمضيه دعاه الله يوم

---

(١) في «س»: (مسبّبة عند الله)، وفي «ح»: (مسبّبة لعند الله).

(٢) الكافي ٨: ١٩٠/١٤٨، وعنه في وسائل الشيعة ١٥: ٢٨٩/ذيل ح٢، تفسير القمّي ٢: ٧٠، وعنه في بحار الأنوار ١١: ٢/٢٩٦، كنز الفوائد: ١٧٨، وعنه في مستدرك الوسائل ٢: ٣/٣٧٨، شرح نهج البلاغة ٢: ٩٥/ ضمن الخطبة ١٧٦، وعنه في مستدرك الوسائل ١: ١/١١٦، رسائل الشهيد الثاني: ٢٩٧.

(٣) في «أ»: (سبيلها).

(٤) الجامع الصغير ١: ٢٣٩٦/٣٦٧، كنز العمّال ٣: ٧٦٩٩/٥٢٠.

(٥) رسائل الشهيد الثاني: ٢٩٧، الورع لابن أبي الدنيا: ١٠٤/٧٨، الجامع الصغير ٢: ٨٣٠٠/٥٥١، كنز العمّال ٣: ٥٦٤٠/٩١، ذيل تاريخ بغداد ١: ١٩٠.

القيامة على رؤوس الناس حتّى يخيّره في أيّ الحور[1] شاء[2].

[٣٢/٩٦١] وفي بعض كتب الله: يا ابن آدم، اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب، فلا أمحقك[3] فيمن أمحق[4].

فيجب أن تعلم أنّك بالغيبة متعرّض لسخط الله ومقته، والمتعرّض لمقت الله هالك، ولا ينبغي أن يعذر الإنسان نفسه بأن يقول: إن اغتبت ففلان يغتاب، وإن أكلت الحرام ففلان يأكل الحرام، وإن قبلت مال السلطان ففلان يقبل، فهذا جهل لا يعذر بالاقتداء بمن لا يجوز الاقتداء به، فإنّ من خالف أمر الله لا يقتدى به كائناً من كان، ولو دخل غيرك النار وأنت تقدر على أن لا تدخلها فلم توافقه، ولو وافقته لكان ذلك سفهاً من عقلك فتكون كالشاة تنظر إلى الغير تردّى نفسه من الجبل، فهي أيضاً تُردّي نفسها.

---

(١) في «ج»: (الحوراء).

(٢) رسائل الشهيد الثاني: ٢٩٨، سنن ابن ماجة ٢: ٤١٨٦/١٤٠٠، سنن الترمذي ٣: ٢٠٩٠/٢٥١، مسند أبي يعلى ٣: ١٤٩٧/٦٦، المفاريد عن رسول الله ﷺ لأبي يعلى الموصلي: ٢٩.

(٣) أي: فلا أهلكك.

(٤) الكافي ٢: ١٠/٣٠٤، وعنه في بحار الأنوار ١٣: ٦٦/٣٥٨، مكارم الأخلاق: ٣٥٠، رسائل الشهيد الثاني: ٢٩٨، تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٤٥، تفسير ابن كثير ٣: ٢٤٧، الدرّ المنثور ٢: ١٦٨.

باب
ما جاء في النميمة

النمّام لا تصدِّقه لأنّه فاسق مردود الشهادة، وقد قال الله تعالى: ﴿**إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ**﴾[1]، فيجب أن تنهاه عن ذلك وتنصحه وتقبّح فعله له، قال الله تعالى: ﴿**وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ**﴾[2] لئلّا تظنّ بأخيك الغائب السوء لقوله تعالى: ﴿**اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ**﴾[3] ولا يحملك ما حكى[4] لك على التجسّس والبحث، وينبغي بعد ذلك ألّا ترضى لنفسك ما نهيت النمّام عنه، فلا تحكي نميمة فتقول[5]: فلان قد حكى كذا وكذا، فتكون به نمّاماً ومغتاباً، وتكون قد أتيت بما عنه نهيت.

[١/٩٦٢] روي[6] أنّ عمر بن عبدالعزيز دخل إليه رجل فذكر عنده عن رجلٍ

---

(١) سورة الحجرات (٤٩)، الآية ٦.
(٢) سورة لقمان (٣١)، الآية ١٧.
(٣) سورة الحجرات (٤٩)، الآية ١٢.
(٤) في «أ» «س» «ن»: (يحكى).
(٥) (فتقول) لم ترد في «أ».
(٦) في «س»: (وروي).

شيئاً، فقال عمر: إن شئت نظرنا في أمرك فإن كنت كاذباً فأنت من أهل هذه الآية: ﴿إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ﴾ [١] وإن كنت صادقاً فأنت من أهل هذه الآية: ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [٢]، وإن شئت عفونا عنك، فقال: العفو، لا [٣] أعود إلى مثل ذلك أبداً [٤].

[٢/٩٦٣] وذكر أنّ حكيماً من الحكماء زاره بعض إخوانه وأخبره بخبر عن غيره، فقال له الحكيم: قد أبطأت في الزيارة وأتيتني بثلاث جنايات: بغّضت إليّ أخي، وشغلت قلبي [٥] الفارغ، واتّهمت نفسك الأمينة [٦].

[٣/٩٦٤] وقال رجل لبعض الأُمراء: إنّ فلاناً لا يزال يذكرك في قصصه بشرّ، فقال له: مارعيت حقّ مجالسة الرجل حيث نقلت إلينا حديثه، ولا أدّيت حقّي حين أبلغتني عن أخي، ولكن أعلمه أنّ الموت يعمّنا، والقيامة تضمّنا، والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين [٧].

---

(١) سورة الحجرات (٤٩)، الآية ٦.

(٢) سورة القلم (٦٨)، الآية ١١.

(٣) في «س»: (قال: العفو ولا).

(٤) رسائل الشهيد الثاني: ٣٠٧، الأذكار النووية: ٣٤٨.

(٥) (قلبي) لم ترد في «أ» «ج» «ن».

(٦) رسائل الشهيد الثاني: ٣٠٧، وورد هذا المضمون في الإمتاع والمؤانسة لأبي حيّان التوحيدي: ٥٦٢ (الليلة الرابعة والعشرون).

(٧) نقل الطبرسي هذه القصّة لرجل مع عليّ بن الحسين عليه السلام في الاحتجاج ٢: ٤٥، وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ٢٤٦/ح٨، وفي شرح نهج البلاغة ٧: ١١٢ وج٩: ٦٦، وتاريخ مدينة دمشق ٤١: ٢٨٢ نُقلت القصّة عن رجل مع عمرو بن عبيد.

باب الغضب

[١/٩٦٥] روي أنّ رجلاً، قال: يا رسول الله صلّى الله عليك، مرني بعملٍ وأقلّ، قال: لا تغضب، ثمّ أعاد عليه، فقال: لا تغضب[١].

[٢/٩٦٦] وقال ﷺ: ليس الشديد بالصرعة[٢] إنّما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب[٣].

[٣/٩٦٧] قال الصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: الغضب مفتاح كلّ شرّ[٤][٥].

[٤/٩٦٨] وقال بعضهم: إيّاك والغضب فإنّه يصير إلى ذلّة الاعتذار، وأقلّ[٦]

---

(١) ورد مضمونه في الكافي ٢: ٤/٣٠٣، وعنه في وسائل الشيعة ١٥: ٧/٣٥٩، تحف العقول: ٤٧، وفي فقه الرضا عليه السلام: ٣٥٤ و٣٩٠، وعنه في مستدرك الوسائل ١٢: ٥/٨، السؤال كان لرجل من العالم عليه السلام.

(٢) الصرعة ـ كهمزة ـ من يصرع الناس كثيراً (مختار الصحاح: ١٩١).

(٣) تحف العقول: ٤٧، وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ٩٣/١٥١، روضة الواعظين: ٣٨٠، عوالي اللئالي ١: ٢٠/١٠٦، مسند أحمد ٢: ٢٣٦، صحيح البخاري ٧: ٩٩، صحيح مسلم ٨: ٣٠.

(٤) في «ج»: (سوء).

(٥) الكافي ٢: ٣/٣٠٣، وعنه في وسائل الشيعة ١٥: ٣/٣٥٨، تحف العقول: ٤٨٨، وعنه في بحار الأنوار ٧٨: ١٥/٣٧٣، الخصال: ٢٢/٧، كتاب الزهد: ٦١/٢٧، وعنه في مستدرك الوسائل ١٢: ٩/٩.

(٦) في «أ» «س» «ن»: (فأقلّ).

الناس غضباً أعقلهم، فإن كان للدنيا كان داهياً [١] نكراً، وإن كان للآخرة كان علماً وحلماً.

[٥/٩٦٩] وقال بعض الأنبياء لمن تبعه: من يكفل لي أن لا يغضب ويكون معي في درجتي، ويكون بعدي خليفتي.

فقال شابّ من القوم: أنا.

ثمّ أعاد عليه، فقال الشابّ: أنا، ووفى به، فلمّا مات كان في منزلته بعده، وهو ذوالكفل، سمّي به لأنّه كفل بالغضب ووفى به [٢].

فالواجب على العاقل أن يتفكّر في حال الغضب وقبحه وقبح صورته عند غضبه بأن يتذكّر صورة غيره في حالة [٣] الغضب، ويتفكّر في قبح الغضب في نفسه ومشابهة صاحبه كالكلب الضاري والسبع العادي، ومشابهة الحكيم الهادي التارك للغضب للأنبياء [٤] والعلماء والحكماء، ويخيّر نفسه بين أن يشبّه نفسه بالكلاب والسباع وأراذل الناس، وبين أن يشبّه [٥] سبيل الأنبياء والعلماء في عادته ليميل إلى حبّ الاقتداء بهؤلاء إن كان فيه مُسكة [٦] من عقل وتفكّر في السبب الذي يدعوه إلى الانتقام ويمنعه من كظم الغيظ.

---

(١) في «ن»: (ذاهباً).

(٢) قصص الأنبياء للراوندي: ٢١٤، وعنه في بحار الأنوار ١٣: ١/٤٠٤ وج ٦٠: ٥/١٩٦، منية المريد: ٣٢١، تفسير ابن كثير ٣: ٢٠٠، تاريخ مدينة دمشق ١٧: ٣٧٤، الدرّ المنثور ٤: ٣٣١ وفي الكلّ بالمضمون.

(٣) في «س»: (حال).

(٤) في «س»: (كالأنبياء) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٥) في «ج»: (يتشبّه).

(٦) المُسكة ـ بالضمّ ـ ما بقي من كلّ شيء (الصحاح ٤: ١٦٠٨).

ولابدّ أن يكون له سبب مثل قول الشيطان له: هذا يحملك على العجز وصغر النفس والذلّة والمهانة، وتصير حقيراً في أعين الناس، فليقل لنفسه: ما أعجبك يا نفس تأنفين[1] من الاحتمال الآن ولا تأنفين من خزي يوم القيامة إذا أخذ هذا بيدك وانتقم منك، وتحذرين من أن تصغري في أعين الناس، ولا تحذرين من أن تصغري عند الله وعند الملائكة والنبيّين.

ومهما كظم غيظاً فينبغي أن يكظمه للّه، وذلك يعظّمه عند الله، فماله والناس، وذلّة يوم القيامة أشدّ من ذلّ من انتقم منه الآن، أفلا يحبّ أن يكون[2] هو القائم إذا نودي يوم القيامة ليقم من أجره على الله، فلا يقوم إلّا من عفى، فهذا وأمثاله من معارف الإيمان ينبغي[3] أن يقرّره على قلبه[4] فإذا غضب أحدكم فليقل: أعوذ باللّه من الشيطان الرجيم، لأنّ الغضب من الشيطان.

[٦/٩٧٠] وقال ﷺ: إذا غضب أحدكم فليتوضّأ بالماء عند الغضب، فإنّما الغضب من النار[5].

[٧/٩٧١] وفي رواية أُخرى: إنّ الغضب من الشيطان، وإنّما الشيطان من النار، وإنّما الماء يطفي النار[6].

---

(١) (تأنفين) لم ترد في «أ» «س» «ن».

(٢) من هنا يبدأ السقط في «ن» وإلى بداية الحديث ٢٢ من هذا الباب.

(٣) في «ج»: (فينبغي).

(٤) في نسخة بدل من «ج» «س»: (نفسه) بدل من: (قلبه).

(٥) دعوات الراوندي: ١٣٣/٥٢، وعنه في بحار الأنوا ٧٧: ٢٩/٣١٢، وج٩٢: ٢/٣٣٩ ومستدرك الوسائل ١: ١/٣٥٣، وورد مضمونه في مسند أحمد ٤: ٢٢٦، سنن أبي داود ٢: ٤٣٣.

(٦) مسند أحمد ٤: ٢٢٦، سنن أبي داود ٢: ٤٣٣، الآحاد والمثاني ٣: ١٤٣١/١١٠، المعجم الكبير ١٧: ١٦٧.

[٨/٩٧٢] وقال ﷺ: إذا غضبت فاسكت[١].

[٩/٩٧٣] قال أبو سعيد الخدري: قال النبيّ ﷺ: ألا إنّ الغضب جمرة[٢] في قلب ابن آدم، ألا ترون إلى حمرة عينيه، وانتفاخ أوداجه، فمن وجد من ذلك شيئاً فليلصق خدّه بالأرض[٣].

فكان هذا[٤] إشارة إلى السجود وتمكين أعزّ[٥] الأعضاء من أذلّ المواضع، وهو التراب، لتستشعر النفس الذلّة، ويزال[٦] به العزّة والزهو[٧] الذي هو سبب الغضب، قال الله تعالى: ﴿ **وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ** ﴾[٨].

[١٠/٩٧٤] وقال النبيّ ﷺ: من كظم غيظاً ولو شاء أن يمضيه أمضاه، ملأالله قلبه أمناً وإيماناً[٩].

[١١/٩٧٥] وقال ابن عمر: قال رسول الله ﷺ: ما جرع عبدٌ جرعةً أعظم أجراً

---

(١) مسند أحمد ١: ٢٨٣ و٢٦٥، مجمع الزوائد ١: ١٣١، الأدب المفرد: ٢٨٠.

(٢) في «س»: (حمرة).

(٣) المجازات النبويّة: ١٦٠/٢٠٣ (بتفاوت)، مسند أحمد ٣: ١٩ و٦١، سنن الترمذي ٣: ٣٢٨/ ضمن ح٢٢٨٦، المستدرك للحاكم ٤: ٥٠٦، مسند أبي داود الطيالسي: ٢٨٧.

(٤) في «س»: (إلى الأرض وكان هذه) بدل من: (بالأرض فكان هذا)، وفي «أ»: (وكان هذه) بدل من: (فكان هذا).

(٥) (أعزّ) لم ترد في «أ».

(٦) في «أ»: (يزايل).

(٧) الزهو: الكبر.

(٨) سورة آل عمران (٣)، الآية ١٣٤.

(٩) الكافي ٢: ٦/١١٠ عن أبي عبدالله عليه السلام وح٧ عن أبي جعفر عليه السلام باختلاف يسير، وعنه في وسائل الشيعة ١٢: ٨/١٧٧، وبحار الأنوار ٧١: ٢٥/٤١١، كنز العمّال ٣: ٧١٦٣/٤٠٥.

من جرعةٍ غيظٍ كظمها ابتغاء وجه الله عزّ وجلّ [(١)].

[١٢/٩٧٦] إنّه وفد على [(٢)] النبيّ ﷺ الأشجّ [(٣)] فأناخ راحلته ثمّ عقلها ثمّ طرح عنه ثوبين كانا عليه، وأخرج من العيبة ثوبين فلبسهما، وذلك بعين رسول الله ﷺ ما يصنع، ثمّ أقبل يمشي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا أشج [(٤)] إنّ فيك خلقين يحبّهما الله ورسوله.

قال: ما هما بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله؟

قال: الحلم والأناة.

فقال: الحمد للّه الذي جبلني على خُلقين يحبّهما الله ورسوله [(٥)].

[١٣/٩٧٧] وقال رسول الله ﷺ: إنّ الله يحبّ الحليم الحيي [(٦)] الغني [(٧)]

---

(١) المعجم الأوسط ٧: ٢٠٥، الجامع الصغير ٢: ٥١١، كنز العمّال ٣: ١٣٠، الأدب المفرد: ١٣١٨/٢٧٩، سنن ابن ماجة ٢: ٤١٨٩/١٤٠١ وفي الكلّ بتفاوت يسير.

(٢) في «أ»: (وفد إلى).

(٣) في «س»: (شيخ) وذكره ابن سعد في الطبقات الكبرى ٥: ٥٥٦ في باب تسمية من كان بالبحرين من أصحاب رسول الله ﷺ واسمه: أشج عبدالقيس وهو منذر بن عائذ الأشج كما في التاريخ الكبير للبخاري ٧: ١٥٣٤/٣٥٥ والجرح والتعديل للرازي ٨: ١٠٨٧/٢٤٠.

(٤) في «س»: (شيخ).

(٥) الآحاد والمثاني ٣: ٣٠٥، صحيح مسلم ١: ٣٦، البداية والنهاية ٥: ٥٧.

(٦) الحيي: يعني أنّ الله يحب من كان فيه حياء يمنعه عن القبائح وخلاف الآداب وحلم يمنعه من الاضطراب عن توارد المكروهات وإيذاء الخلق والاقدام على الانتقام وعفّة في دينه ونفسه تبعثه على تحصيل الكفاف من المآكل والمشارب والمناكح والمساكن والملابس وغيرها على الوجه المشروع (انظر شرح اصول الكافي ٨: ٣٣١).

(٧) في «س»: (والغني).

المتعفّف، ويبغض الفاحش البذي السائل الملحف [١][٢].

[١٤/٩٧٨] وقال رسول الله [٣] صلى الله عليه وآله: أَوَ يعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم!

قالوا: وما أبو ضمضم؟

قال صلى الله عليه وآله: رجل كان فيمن قبلكم إذا أصبح يقول: اللهمّ إنّي أتصدّق اليوم بعرضي [٤] على من ظلمني [٥].

[١٥/٩٧٩] وقيل في قوله تعالى: ﴿ **رَبَّانِيِّينَ** ﴾ [٦] أي حلماء وعلماء [٧][٨].

[١٦/٩٨٠] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا جمع الخلائق يوم القيامة نادى منادٍ: أين

---

(١) الملحف: أي الملحّ بالسؤال (المصباح المنير: ٥٥٠).

(٢) كتاب الزهد: ٢٠/١٠، وعنه في بحار الأنوار ٧٩: ١٣/١١٢ وج٩٦: ٣١/١٥٦، ووسائل الشيعة ١٦: ٩/٣٣ عن أبي عبدالله عليه السلام، روضة الواعظين: ٣٨١، أمالي الطوسي: ١٢/٣٩ (باختلاف يسير)، وعنه في بحار الأنوار ٧١: ٨/٢٧، جامع البيان ٣: ١٣٧، المسترشد لابن جرير: ٣/١٦، وانظر الكافي ٢: ٩/١١٢.

(٣) في «س»: (النبي).

(٤) العرض: المتاع وكلّ شيء عرض إلّا الدراهم والدنانير فإنّها عين (مجمع البحرين ٣: ١٥٧).

(٥) أمالي السيّد المرتضى ٣: ٨٤، مصباح الشريعة المنسوب للإمام الصادق عليه السلام: ١٥٩، وعنه في بحار الأنوار ٧١: ٤٢٣/ذيل حديث ٦٢ ومستدرك الوسائل ٩: ٦/ذيل حديث ٥، الفائق في غريب الحديث ٢: ٣٤٨، الأذكار النووية: ٨٤/صدر ح٢٣٦، وفي الكلّ بتفاوت يسير. ونفهم من الحديث أنّه لا يردّ من ضربه أو شتمه أو اغتابه.

هذا وقد جاء في رواية عن السجّاد عليه السلام ضمن دعاء له عليه السلام قاله حين خرج من الباب: اللّهمّ إن عرضي لك اليوم، وفي رواية أخرى قال: اللهمّ إنّي أتصدّق اليوم، أو أهب عرضي اليوم لمن استحلّه (انظر الصحيفة السجاديّة: ٦٠٣).

(٦) سورة آل عمران (٣)، الآية ٧٩.

(٧) في «أ» «س»: (حلماء، علماء).

(٨) التبيان ٢: ٥١١، تفسير مجمع البيان ٢: ٣٣١، جامع البيان ٣: ٤٤٢ و٤٤٣، تفسير ابن كثير ١: ٣٨٥، الدرّ المنثور ٢: ٤٧.

أهل الفضل؟ فيقوم أُناس [(١)] ـ وهم يسير ـ فينطلقون سراعاً[(٢)] إلى الجنّة، فتلقاهم الملائكة فيقولون: إنّا نراكم سراعاً إلى الجنّة؟! فيقولون: نحن أهل الفضل، فيقولون: ما كان فضلكم؟ فيقولون: كنّا إذا ظُلِمْنَا غفرنا، وإذا أُسيء إلينا عفونا، وإذا جُهِلَ علينا حَلِمْنا، فيقال لهم: ادخلوا الجنّة، فنعم أجر العاملين [(٣)].

[١٧/٩٨١] وكان بعضهم يقول: تعلّموا العلم، وتعلّموا للعلم السكينة والحلم [(٤)].

[١٨/٩٨٢] وقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام[(٥)]: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكنّ الخير أن يكثر عملك ويعظم حلمك، وأن تُباهي الناس بعبادة ربّك، وإذا أحسنت حمدت الله، وإذا أسأت استغفرت الله [(٦)].

[١٩/٩٨٣] وقال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ أوّل عوض الحليم من حلمه أنّ الناس كلّهم أعوانه على الجاهل [(٧)].

[٢٠/٩٨٤] وقال بعضهم في قول الله تعالى: ﴿ **فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ**

---

(١) في «ج»: (ناس).

(٢) أي مسرعين.

(٣) ورد مضمونه عن عليّ بن الحسين عليهما السلام في كل من: دعائم الإسلام ٢: ٣٢٥، كشف الغمّة ٢: ٣١٤، تفسير القرطبي ١٦: ٤٠، تاريخ اليعقوبي ٢: ٣٠٣، البداية والنهاية ٩: ١٣٣.

(٤) رواه الكراجكي في كنز الفوائد: ٢٤٠ عن عليّ عليه السلام، وعنه في بحار الأنوار ٢: ٣٧، وفي منية المريد: ٢٤٣ عن النبيّ صلى الله عليه وآله ومثله في مجمع الزوائد ١: ١٢٩.

(٥) (عليّ بن أبي طالب) من «أ» «س».

(٦) نهج البلاغة ٤: ٩٤/٢١، وعنه في بحار الأنوار ٦: ٦٢/٣٨ وج٦٦: ٤٠٩/صدر حديث ١٢١ وج٧٢: ٥/١٤٠، ومستدرك الوسائل ١٢: ٩/١٢١، دستور معالم الحكم: ١٤١.

(٧) نهج البلاغة ٤: ٢٠٦/٤٧، وعنه في وسائل الشيعة ١٥: ١٣/٢٦٨، خصائص الأئمّة: ١١٥، وفي مستدرك الوسائل ١: ٨/٢٨٨ عن كتاب الأخلاق مخطوط، كنز الفوائد: ١٤٧، جامع الأخبار: ٨٩٦/٣١٩، وعنه في بحار الأنوار ٧١: ٦٨/٤٢٥.

حَمِيمٌ ﴾ إلى قوله: ﴿ **عَظِيمٍ** ﴾ [١] هو الرجل يشتم أخاه، فيقول: إن كنت كاذباً غفر الله لك، وإن كنت صادقاً غفر الله لي [٢].

[٢١/٩٨٥] وحكي عن زين العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه سبّه رجلٌ، فرمى عليه خميصة [٣] كانت عليه، وأمر له بألف درهم، فقال بعضهم: جمع فيه خمس خصال: الحلم، وإسقاط الأذى، وتخليص الرجل ممّا يبعده عن [٤] الله، وحمله على الندم والتوبة، ورجوعه إلى المدح بعد الذمّ، واشترى جميع ذلك بيسير من الدنيا [٥].

[٢٢/٩٨٦] وقال رجلٌ [٦] للصادق جعفر بن محمّد عليه السلام: إنّه قد [٧] وقع بيني وبين قوم [٨] منازعة في أمر، وإنّي أُريد أن أتركه فيقال لي: إنّ تركك له ذلّ، فقال عليه السلام: إنّما الذليل الظالم [٩].

[٢٣/٩٨٧] وقال رجل لبعض الحكماء: والله لأسبّك سبّاً يدخل معك في قبرك، فقال: معك يدخل لا معي [١٠].

---

(١) سورة فصّلت (٤١)، الآية ٣٤ـ٣٥.

(٢) حكي هذا القول في وفيات الأعيان وأنباء أهل الزمان ٣: ١٤ عن الشعبي.

(٣) الخَمِيصَةُ كِسَاءٌ أسودُ مُعْلَمُ الطّرفينِ ويكون من خز أو صوف، فإن لم يكُن مُعلماً فليس بخَمِيصَة (المصباح المنير: ١٨٢).

(٤) في «أ» «س»: (من).

(٥) كشف الغمّة ٢: ٣١٢، وورد مضمونه في فيض القدير ٥: ٥٣٣، تهذيب الكمال للمزّي ٢٠: ٣٩٧.

(٦) إلى هنا ينتهي السقط من «ن».

(٧) (قد) لم ترد في «أ» «ن».

(٨) في «ج»: (قومي).

(٩) كشف الغمّة ٢: ٣٧٨، وعنه في بحار الأنوار ٧٨: ٣٨/٢٠٣.

(١٠) العقد الفريد ٢: ٢٧٥.

[٢٤/٩٨٨] قال النبيّ ﷺ: ثلاثٌ والذي نفسي بيده إن كنت لحالفاً عـليهنّ: ما نقصت صدقة من مال فتصدّقوا، ولا عفى رجل عن مظلمة يبتغي بها وجه الله إلّا زاده الله بها يوم القيامة، ولا فتح رجل باب مسألة إلّا فتح الله عليه باب فقر [١].

[٢٥/٩٨٩] قال ﷺ: التواضع لا يزيد العبد إلّا رفعةً؛ فتواضعوا يرفعكم الله، والعفو لا يزيد العبد إلّا عزّاً؛ فاعفوا يعزّكم الله، والصدقة لا تزيد المال إلّا كثرةً؛ فتصدّقوا يرحمكم الله [٢].

---

(١) معدن الجواهر: ٣٢ وفي آخره: باب فقر فاستعفوا، كشف الغمّة ٢: ٤٢٦، وعنه في بحار الأنوار ٧٨: ٧٩/٢٠٩، ومنية المريد: ٣٢٢، كتاب عاصم بن حميد الحنّاط: ٣٣، وعنه في مستدرك الوسائل ٧: ٧/٢٢٢، مسند أحمد ١: ١٩٣ وج ٤: ٢٣١، مسند أبي يعلى ٢: ١٥٩، مجمع الزوائد ٣: ١٠٥.

(٢) الكافي ٢: ١٢١/ذيل حديث ١ بالمضمون وج ٨: ٣٣٩/ذيل حديث ١، وعنه في وسائل الشيعة ١٥: ١/٢٧٥، الأُصول الستّة عشر (كتاب جعفر بن محمّد الحضرمي): ٧٦، وعنه في مستدرك الوسائل ٧: ٢٦/١٦٠.

باب
ما جاء في الحسد

[١/٩٩٠] قال رسول الله ﷺ: الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب[١].

[٢/٩٩١] حكى أنس: كنّا يوماً جلوساً عند رسول الله ﷺ فقال: يطلع عليكم الآن من هذا الفجّ[٢] رجل من أهل الجنّة. قال: فطلع رجلٌ من الأنصار ينظّف[٣] لحيته من وضوئه، قد علّق نعليه في يده الشمال، فسلّم. فلمّا كان من الغد قال النبيّ ﷺ مثل ذلك، فطلع ذلك الرجل، وقال في اليوم الثالث فطلع ذلك الرجل، فلمّا قام النبيّ ﷺ تبعه عبدالله بن عمرو بن العاص، فقال: إنّي لاحيت[٤] أبي فأقسمت أن لا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيت أن تؤويني إليك حتّى تمضي، فعلت.

قال: نعم، فبات عنده ثلاث ليال، فلم يره يقوم من[٥] الليل شيئاً، غير أنّه إذا

---

(١) المجازات النبويّة: ١٧٩/٢٢١، وعنه في بحار الأنوار ٧٣: ٣٠/٢٧٥، عوالي اللئالي ١: ٣٦/١٠٤، عيون الحكم والمواعظ: ٥٦، عدّة الداعي: ٢٩٤، كنز الفوائد: ٥٧.

(٢) الفجّ: الطريق الواضح الواسع (المصباح المنير: ٤٦٢).

(٣) في «أ» «ن»: (تنطف)، وفي «س»: (ينطف)، وفي نسخة بدل من «ج»: (تنقط).

(٤) في «أ» «س»: (لاجيت)، والملاحاة: المنازعة والمخاصمة، وفي الحديث: من لاحى الرجال ذهبت مروؤته وكرامته (انظر الحديث في تحف العقول: ٥٨).

(٥) في «س»: (عن).

انقلب على فراشه ذكر الله تعالى، فلم يقم حتّى يقوم لصلاة الفجر، قال: غير أنّي لم أسمعه يقول إلّا خيراً، فلمّا مرّ الثلاث وَكِدْتُ أن أحتقر عمله، قلت: يا عبدالله، لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة، ولكنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول كذا وكذا، فأردت أن أعرف عملك فلم أرك تعمل عملاً كثيراً، فما الذي بلغ بك ذاك[١]؟

قال: ما هو إلّا ما رأيت، فلمّا ولّيت دعاني، فقال: ما هو إلّا ما رأيت، غير أنّي لا أجد على أحد من المسلمين في نفسي غشّاً ولا حسداً على خير أعطاه الله إيّاه.

قال عبدالله: هي التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق[٢].

[٣/٩٩٢] وقال ﷺ: ثلاث لا ينجو منهنّ أحد: الظنّ والطيرة والحسد، وسأُحدّثكم بالمخرج من ذلك: إذا ظننت فلا تحقّق، وإذا تطيّرت فامض، وإذا حسدت فلا تبغ[٣].

وفي روايةٍ أُخرى: وقلّ من ينجو منهنّ.

[٤/٩٩٣] وقال ﷺ: دبّ إليكم داء الأُمم قبلكم؛ الحسد، والبغضاء، والبغضة[٤] هي الحالقة[٥]، لا أقول حالقة الشعر، ولكن حالقة الدين، والذي

---

(١) في «أ» «س»: (ذلك).

(٢) مسند أحمد ٣: ١٦٦، المصنّف لعبدالرزّاق ١١: ٢٠٥٥٨/٢٨٧، الدرّ المنثور ٦: ٤١٩، منتخب مسند عبد بن حميد: ١١٥٩/٣٥١، السنن الكبرى للبيهقي ٦: ٢١٦.

(٣) الكافي ٨: ٨٦/١٠٨ عن أبي عبدالله عليه السلام، كشّاف القناع ٦: ٥٤٦ بتفاوت.

(٤) البغضة ـ بالكسر ـ شدّة البغض (المصباح المنير: ٥٦).

(٥) أي الهالكة.

نفس محمّد بيده لا تدخلون الجنّة حتّى تؤمنوا، ولن تؤمنوا حتّى تحابّوا، ألا أُنبّئكم بما يثبت ذلك [١]: أفشوا السلام بينكم [٢].

[٥/٩٩٤] وروي أنّ موسى عليه السلام لمّا تعجّل إلى ربّه رأى في ظلّ العرش رجلاً فغبطه لمكانه، وقال: إنّ هذا لكريم على ربّه، فسأل ربّه أن يخبره باسمه، فلم يخبره باسمه وقال: أُحدّثك [٣] من عمله بثلاث: كان لا يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله، وكان لا يعقّ والديه، ولا يمشي بالنميمة [٤].

[٦/٩٩٥] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أخوف ما أخاف على أُمّتي أن يكثر لهم المال فيتحاسدون ويقتتلون [٥] [٦].

[٧/٩٩٦] قال صلى الله عليه وآله: استعينوا على قضاء الحوائج [٧] بالكتمان، فإنّ كلّ ذي نعمةٍ محسود [٨].

---

(١) في «أ» «س» «ن» زيادة: (لكم).

(٢) مسند أحمد ١: ١٦٧، سنن الترمذي ٤: ٢٦٢٨/٧٤، المصنّف لعبدالرزّاق ١٠: ١٩٤٣٨/٣٨٥، وورد مضمونه في الكافي ٢: ١/٣٤٦، وعنه في وسائل الشيعة ١٢: ٧/٢٤، عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٨٣/٢٧٩، معاني الأخبار: ١/٣٦٧، وعنه في وسائل الشيعة ١٥: ١١/٣٦٧.

(٣) في «أ» «ن»: (وأُحدّثك).

(٤) مسند أبي الجعد: ٣٦٨، مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ٢٥٧/٨٥، الدرّ المنثور ٣: ١١٧ وج ٤: ٣٠٤، تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٣٢.

(٥) في «أ» «س» «ن»: (يقتلون).

(٦) الآحاد والمثاني للضحّاك ٤: ٢٥٠٨/٤٥٤، مسند الشاميين ٢: ١١١٥/١٦٤، تفسير ابن كثير ١: ٣٥٤.

(٧) في «س»: (حوائجكم).

(٨) تحف العقول: ٤٨، وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ٩٨/١٥١، وفي ج ٧٠: ٢٦/٢٥٦ عن جامع الأخبار، المعجم الصغير ٢: ١١٨٧/١٤٩، المعجم الأوسط ٣: ٥٥، المعجم الكبير ٢٠: ٩٤.

[٨/٩٩٧] وقال صلى الله عليه وآله: ستّةٌ يدخلون النار قبل الحساب بستّة.

قيل: يا رسول الله صلّى الله عليك، مَن هم؟

قال: الأُمراء بالجور، والعرب بالعصبيّة، والدهاقين[١] بالكبر، والتجّار بالخيانة، وأهل الرستاق[٢] بالجهالة، والعلماء بالحسد[٣].

[٩/٩٩٨] وقال بعضهم: ما حسدتُ أحداً على شيءٍ من الدنيا؛ لأنّه إن كان من أهل الجنّة فكيف أحسده على أمر[٤] الدنيا وهي حقيرة في الجنّة، وإن كان من أهل النار فكيف أحسده على أمرالدنيا وهو يصير إلى النار[٥].

[١٠/٩٩٩] وقيل لبعضهم: هل يحسد المؤمن؟ قال: ما أنساك بني يعقوب! نعم، ولكنّه غمٌّ في صدرك، وآفة لا يضرّك[٦] ما لم تعديه[٧] يداً ولا لساناً[٨].

---

(١) الدَهَاقِينُ جمع دِهقانُ ـ وهو بالكسر ـ يطلق على رئيس القرية وعلى التاجر وعلى مَن له مالٌ وعقار (المصباح المنير: ٢٠١).

(٢) في «ج»: (الرساق). والرستاق: فارسي معرب، والجمع الرساتيق، وهي السواد. وفي الحديث: استعملني على أربع رساتيق المدائن الأربعة: البهقباذات، ونهر شهرين، ونهر جوير، ونهر الملك (مجمع البحرين ٢: ١٧٤).

(٣) الكافي ٨: ١٧٠/١٦٢، وعنه في وسائل الشيعة ١٥: ٦/٣٧٢ عن أميرالمؤمنين عليه السلام، الاختصاص: ٢٣٤، ونقله العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٧٢: ٢٧/١٩٨، والنوري في مستدرك الوسائل ١١: ١٤/٣٧٥ عن الدرّة الباهرة للشهيد وفيه عن الصادق عليه السلام، نزهة الناظر وتنبيه الخاطر للحلواني: ٥٣/١١٥.

(٤) (أمر) من «س».

(٥) تاريخ مدينة دمشق ٥٣: ٢١٥، والبعض هو محمّد بن سيرين.

(٦) (لا يضرّك) لم ترد في «أ».

(٧) في «ن»: (تعدّ به).

(٨) ورد مضمونه في تفسير الرازي ٣: ٢٣٧ وروضة العقلاء ونزهة الفضلاء لابن حِبّان: ٢٦٦ في باب الزجر عن التحاسد، والمراد بالبعض: الحسن.

[١١/١٠٠٠] وقال بعضهم: ما أكثر عبدٌ ذكر الموت إلّا قلّ فرحه وحسده[١].

[١٢/١٠٠١] وقال الحسن: يا ابن آدم، لِمَ[٢] تحسد أخاك؛ فإن كان الذي أعطاه الله بكرامته عليه فلِمَ تحسد ما أكرمه الله، وإن كان غير ذلك فلِم تحسد من مصيره إلى النار[٣].

---

(١) سير أعلام النُّبلاء ٢: ٣٥٣ عن أبي الدرداء.

(٢) في «ج»: (لا).

(٣) إحياء علوم الدين ٣: ١٨٩.

باب
ذمّ الدنيا

[١/١٠٠٢] إنّ رسول الله ﷺ مرّ على شاة ميتة، فقال: أترون هذه الشاة هيّنة على صاحبها؟ قالوا: نعم، قال: والذي نفسي بيده الدنيا أهون عند الله عزّ وجلّ مِن هذه على صاحبها، ولو كانت الدنيا تَزنُ عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء[1].

[٢/١٠٠٣] وقال ﷺ: الدنيا سجن المؤمن وجنّة الكافر[2].

[٣/١٠٠٤] وقال ﷺ: من أحبّ دنياه أضرّ بآخرته، ومن أحبّ آخرته أضرّ بدنياه؛ فآثروا ما يبقى على ما يفنى[3].

[٤/١٠٠٥] وقال ﷺ: حبُّ الدنيا رأس كلِّ خطيئة[4].

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٩: ٣٣٠.

(٢) التمحيص للإسكافي: ٤٨/صدر حديث ٦، دعائم الإسلام ١: ٤٧، من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٦٣، وعنه في وسائل الشيعة ١٦: ٤/١٧، معاني الأخبار: ٣/٢٨٩، المجازات النبويّة: ٥٨، تحف العقول: ٥٣.

(٣) كنز الفوائد: ١٦، وعنه في وسائل الشيعة ١٦: ٥/٩، وبحار الأنوار ٧٣: ٤٣/٨١ وص ١٤٠/١٣٥، وأورده أحمد في مسنده ٤: ٤١٢، المستدرك للحاكم ٤: ٣٠٨، السنن الكبرى للبيهقي ٣: ٣٧٠.

(٤) التحصين: ٤٣/٢٧، مصباح الشريعة: ١٣٨، وعنه في بحار الأنوار ٧٠: ٣١٥/ ضمن ح ٢٠ ←

[٥/١٠٠٦] قال بعضهم: كنت مع رسول الله صلى الله عليه وآله فرأيته يدفع عن نفسه شيئاً، فقلت: يا رسول الله، ما الذي تدفع عن نفسك؟ قال: هذه الدنيا مثلت لي فقلت لها: إليك عنّي، فرجعت، فقالت: إنّك إن فلتَّ منّي لم يفلت عنّي من بعدك[1].

[٦/١٠٠٧] وقال صلى الله عليه وآله: يا عجباً[2] كلَّ العجب للمصدِّق بدار الخلود، وهو يسعى لدار الغرور[3].

[٧/١٠٠٨] وروي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وقف على مزبلة، فقال: هلمّوا إلى الدنيا، وأخذ خرقاً قد بليت على[4] تلك المزبلة وعظاماً قد نخرت فقال: هذه الدنيا[5].

وهذه إشارة إلى أنّ زينتها تستخلق[6] مثل تلك الخرق وإنّ الأجسام التي ترونها تصير مثل تلك العظام البالية.

➲ ومستدرك الوسائل ١٢: ٤٥/ذيل حديث ١٤، وفي الخصال: ٨٧/٢٥ عن أبي عبدالله عليه السلام، وعنه في وسائل الشيعة ١٦: ٤/٩، ومستدرك الوسائل ١٢: ٩/٣٨، عوالي اللئالي ١: ٧/٢٧، وعنه في بحار الأنوار ٥١: ٢٥٨ ومستدرك الوسائل ١٢: ١٧/٤٠.

(١) المستدرك للحاكم ٤: ٣٠٩، شرح نهج البلاغة ١٩: ٣٣٠، تاريخ بغداد ١٠: ٥٣٨٢/٢٦٧، لسان الميزان ٤: ٨٠.

(٢) في «أ» «ن»: (يا عجبي).

(٣) المحاسن للبرقي ١: ٢٤٢/ضمن ح ٢٣٠، وعنه في بحار الأنوار ٧٤: ١٨٤/ضمن ح ١٠ (عن أبي جعفر عليه السلام)، المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٨: ١٣٣/صدر حديث ٦١، مسند الشهاب ١: ٣٤٦/ ذيل حديث ٥٩٤، شرح نهج البلاغة ١٩: ٣٣٠.

(٤) في نسخة بدل من «ج»: (في).

(٥) نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري ٥: ٢٣٩، إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٢.

(٦) في «ج» «أ»: (تستخرق).

[٨/١٠٠٩] وقال ﷺ: إنّ الدنيا حلوة خضرة، وإنّ الله مستخلفكم[١] فيها، فناظروا كيف تعملون[٢].

[٩/١٠١٠] إنّ بني إسرائيل لمّا بسطت لهم الدنيا ومهّدت بأهوائها[٣] في الحلية والنساء[٤] والثياب والطيب، قال عيسى عليه السلام: لا تتّخذوا الدنيا ربّاً فتتّخذكم عبيداً، اكنزوا[٥] كنزكم عند من لا يضيّعه، فإنّ صاحب كنز الدنيا يخاف عليه الآفة، وصاحب كنز الله لا يخاف عليه الآفة[٦].

[١٠/١٠١١] وقال أيضاً: يا معشر الحواريّين، إنّي قد أكببت لكم الدنيا على وجهها فلا تنعشوها بعدي، فإنّ من خبث الدنيا أن عُصي الله فيها، وإنّ من خبث الدنيا أنّ الآخرة لا تُنال ولا تُدرَك[٧] إلّا بتركها، فاعبروا الدنيا ولا تعمروها، واعلموا أنّ أصل كلّ خطيئة حبّ الدنيا، وربّ شهوة أورثت أهلها حزناً[٨] طويلاً[٩].

[١١/١٠١٢] وقال أيضاً: إنّي بطحتُ لكم الدنيا وجلستم على ظهرها

---

(١) في الرسالة السعديّة: (مستعملكم).

(٢) عوالي اللئالي ١: ٨١/٣٧١ وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ٣٥٣/ضمن ح٦٢، الرسالة السعديّة: ١٥٩، صحيح مسلم ٨: ٨٩ وفيه: (فينظر) بدل من: (فناظروا)، المستدرك للحاكم ٤: ٥٠٥ وفيه: (فناظر)، السنن الكبرى للبيهقي ٣: ٣٦٩.

(٣) في «أ» «س» «ن»: (بأهواء).

(٤) في «س»: (والبناء) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٥) في «ج» «ن» ونسخة بدل من «س»: (أكثروا) وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٦) عنه في بحار الأنوار ١٤: ٤٨/٣٢٧، شرح نهج البلاغة ١٩: ٣٣٠.

(٧) (ولا تدرك) لم ترد في «س»، وكلمة: (ولا) سقطت من «أ» «ن».

(٨) في «س»: (خوفاً) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٩) عنه في بحار الأنوار ١٤: ٤٩/٣٢٧، وفي تاريخ مدينة مشق ٤٧: ٤٢٦ بتفاوت.

فلا ينازعنّكم فيها إلّا الملوك والنساء؛ فأمّا الملوك فلا تنازعوهم للدنيا[١] فإنّهم لم يعرضوا لكم ما تركتم دنياهم، وأمّا النساء فاتّقوهنّ بالصوم والصلاة[٢].

[١٢/١٠١٣] وقال أيضاً: الدنيا طالبة ومطلوبة؛ فطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتّى يستكمل فيها رزقه، وطالب الدنيا تطلبه الآخرة حتّى يجيء الموت فيأخذ بعنقه[٣][٤].

[١٣/١٠١٤] وقال ﷺ: إنّ الله جلّ ثناؤه لم يخلق خلقاً أبغض إليه من الدنيا[٥].

[١٤/١٠١٥] وروي أنّ سليمان بن داود مرّ في موكبه والطير تظلّه، والجنّ والإنس عن يمينه وعن شماله، قال: فمرّ بعابد من عبّاد بني إسرائيل، فقال: والله يابن داود، لقد آتاك الله مُلكاً عظيماً.

فسمعه سليمان عليه السلام فقال: لتسبيحة[٦] في صحيفة مؤمن خيرٌ ممّا أُعطي

---

(١) في «أ» «س» «ن»: (الدنيا).

(٢) عنه في بحار الأنوار ١٤: ٥٠/٣٢٧، الدرّ المنثور ٢: ٣١، تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٢٨.

(٣) في نسخة بدل من «س»: (منعه).

(٤) ورد مضمونه في الكافي ١: ١٨/ ضمن ح١٢، وعنه في بحار الأنوار ١: ١٣٩ عن موسى ابن جعفر عليه السلام، من لا يحضره الفقيه ٤: ٥٨٨٦/٤٠٩ عن الصادق عليه السلام، تحف العقول: ٣٨٧ عن الكاظم عليه السلام، وعنه في بحار الأنوار ٧٨: ٣٠١/ضمن ح١، ومستدرك الوسائل ١٢: ١٩/٤٨، تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٢٩، الدرّ المنثور ٢: ٣١.

(٥) نقله العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٧٣: ١١٠/ضمن ح١٠٩ عن عيون الحكم، الدرّ المنثور ٦: ٣٤١، دستور معالم الحكم لابن سلامة: ٤١ عن أميرالمؤمنين عليه السلام، وفي الجامع الصغير ١: ١٧٨٠/٢٧٣ وكنز العمّال ٣: ٦١٠٢/١٩٠ عن رسول الله ﷺ.

(٦) في «س»: (إنّ تسبيحة) بدل من: (لتسبيحة).

ابن داود، وإنّ ما أُعطي ابن داود يذهب[١] والتسبيحة تبقى[٢].

[١٥/١٠١٦] وقال رسول الله ﷺ في قوله تعالى[٣]: ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾[٤] يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك من مالك إلّا ما تصدّقت فأبقيت، أو أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت[٥].

[١٦/١٠١٧] وقال ﷺ: الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، لها يجمع من لا عقل له، وعليها يعادي من لا علم له، وعليها يحسد من لا ثقة له[٦]، ولها يسعى من لا يقين له[٧].

[١٧/١٠١٨] وقال ﷺ: من أصبح والدنيا أكبر همّه فليس من الله في شيء[٨]، وألزم قلبه أربع خصال: همّاً لا ينقطع عنه أبداً، وشغلاً لا ينفرج منه أبداً،

---

(١) في «س»: (ليذهب).

(٢) عنه في بحار الأنوار ١٤: ٢٧/٨٣، وورد مضمونه في سعد السعود: ١٣٨، عدّة الداعي: ٢٤٦ وعنه في بحار الأنوار ٩٣: ٢٦/١٨٤، وفي تفسير القرطبي ١٥: ٢٠٥ والبداية والنهاية ٩: ٣٢٤ بالمضمون.

(٣) في «أ» «ج» «ن»: (وقال ﷺ) بدل من: (وقال رسول الله ﷺ في قوله تعالى)، وفي «ط»: (وقال النبي ﷺ).

(٤) سورة التكاثر (١٠٢)، الآية ١.

(٥) أمالي الطوسي: ٤٨/٥١٩ بالمضمون، وعنه في بحار الأنوار ٧٣: ٦/١٣٨، مجمع البيان ١٠: ٤٣٢، السنن الكبرى للبيهقي ٣: ٣٦٩ وج ٤: ٦١، الآحاد والمثاني للضحّاك ٣: ١٥٢، مسند الشاميين ٤: ٥٢ /٢٧٠٩، مسند الشهاب ٢: ١٢١٧/٢١٦.

(٦) في «ج»: (يحسب من لا فقه له) بدل من: (يحسد من لا ثقة له).

(٧) عنه في بحار الأنوار ٧٣: ١١١/١٢٣، وفي روضة الواعظين: ٤٤٨ ومشكاة الأنوار: ٤٦٧، وعنه في بحار الأنوار ٧٣: ١١٩/ ضمن ح ١١٠ باختلاف يسير، وورد صدره في مسند أحمد ٦: ٧١، المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٨: ٣٢١.

(٨) (في شيء) لم ترد في «أ» «س» «ن».

وفقراً لا يبلغ غناه أبداً، وأملاً لا يبلغ منتهاه أبداً[(١)].

[١٠١٩/١٨] قال[(٢)] أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: يا أبا هريرة، ألا أُريك الدنيا جميعاً بما فيها؟

قلت: بلى يا رسول الله.

فأخذ بيدي وأتى بي وادياً من أودية المدينة، فإذا مزبلة فيها رؤوس الناس وعذارات وخرق وعظام، ثمّ قال: يا أبا هريرة، هذه الرؤوس كانت تحرص على الدنيا كحرصكم، وتأمل آمالكم، ثمّ هي عظام بلا جلد، ثمّ هي صائرة رماداً، وهذه العذرات ألوان أطعمتكم اكتسبوها من حيث اكتسبوها، ثمّ قذفوها من بطونهم فأصبحت والناس يتحامونها[(٣)]، وهذه الخرق البالية كانت رياشهم[(٤)] ولباسهم فأصبحت والرياح تصفقها[(٥)]، وهذه العظام عظام دوابّهم التى كانوا ينتجعون[(٦)] عليها أطراف البلاد؛ فمن كان راكناً إلى الدنيا فليبك، فما برحنا حتّى اشتدّ بكاؤنا[(٧)].

---

(١) كنز العمّال ٣: ٦٢٧٢/٢٢٦، وورد صدره في المستدرك للحاكم ٤: ٣١٧ والدرّ المنثور ٣: ٢٣٨.

(٢) في «س»: (وقال).

(٣) في «س»: (يتجافونها)، والتحامي: الاجتناب والتوقّي (انظر مختار الصحاح: ٩٠).

(٤) في «س»: (رياستهم).

(٥) أي تحرّكها.

(٦) الانتجاع: طلب الماء والكلأ (مجمع البحرين ٤: ٢٧٣).

(٧) إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٣، نهاية الإرب في فنون الأدب ٥: ٢٤٠، المستطرف في كلّ فنّ مستظرف ٢: ٥٩٨.

هذا وقد نقل الرواية الميرزا النوري في نفس الرحمن في فضائل سلمان: ٤٥٦ ـ ٤٥٧ عن سلمان الفارسي.

[١٩/١٠٢٠] وروي أنّ الله عزّ وجلّ لمّا أهبط آدم عليه السلام إلى الأرض قال: اِبْـنِ للخراب، وَلِدْ للفناء [١].

[٢٠/١٠٢١] وقيل: مكتوب في صحف إبراهيم عليه السلام: يا دنيا، ما أهونك على الأبرار الذين تزيّنت وتصنّعت لهم، إنّي قذفت في قلوبهم بغضك والصدود [٢] عنك، وما خلقت خلقاً أهون عليَّ منك، كلُّ شأنك صغير، وإلى الفناء تصيرين، قضيت عليك يوم خلقتك أن لا تدومي لأحد، ولا يدوم أحدٌ لك، وإن بخل بك صاحبك وشحّ عليك [٣].

[٢١/١٠٢٢] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الدنيا موقوفةٌ بين السماء والأرض منذ خلق الله الدنيا لا ينظر إليها، وتقول يوم القيامة: يا ربّ اجعلني لأدنى أوليائك نصيباً اليوم، فيقول: اسكتي يا لا شيء، إنّي لم أرضك لهم في الدنيا أأرضاك لهم اليوم [٤]؟!

[٢٢/١٠٢٣] وقال صلى الله عليه وآله: ليجيئنّ يوم القيامة أقوامٌ وأعمالهم كجبال تهامة فيُؤمَر بهم إلى النار.

قالوا: يا رسول الله صلّى الله عليك، مصلّين؟

قال: نعم، كانوا يصومون ويصلّون ويأخذون وهناً من الليل، فإذا عرض لهم

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٧: ٤٣٧، الدرّ المنثور ١: ٥٧، البداية والنهاية ٩: ٢٥٣.

(٢) أي الإعراض.

(٣) تاريخ مدينة دمشق ٦: ٢٤١.

(٤) التحصين لابن فهد الحلي: ٥١/٢٩، إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٤، نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري ٥: ٢٤٠.

شيء من الدنيا وثبوا عليه[(١)].

[٢٣/١٠٢٤] وقال ﷺ في بعض خطبه: المؤمن بين مخافتين: بين أجلٍ قد مضى لا[(٢)] يدري ما الله صانعٌ فيه، وبين أجلٍ قد بقي ما[(٣)] يدري ما الله قاضٍ فيه؛ فليتزوّد العبد من دنياه لآخرته، ومن حياته لموته، ومن شبابه لهرمه، فإنّ الدنيا[(٤)] خلقت لكم، وأنتم خلقتم للآخرة، والذي نفس محمّد[(٥)] بيده ما بعد الموت من مستعتب، ولا بعد الدنيا[(٦)] دار إلّا الجنّة أو النار[(٧)].

[٢٤/١٠٢٥] وقال عيسى عليه السلام: لا يستقيم حبّ الدنيا والآخرة في قلب مؤمن كما لا يستقيم الماء والنار في إناء واحد[(٨)].

[٢٥/١٠٢٦] وروي أنّ جبرئيل عليه السلام قال لنوح عليه السلام: يا أطول الأنبياء عمراً، كيف وجدت الدنيا؟ قال: كدار لها بابان؛ دخلت من أحدهما وخرجت من الآخر[(٩)].

[٢٦/١٠٢٧] وقيل لعيسى عليه السلام: لو اتّخذت بيتاً، قال: يكفينا خلقان[(١٠)] من كان قبلنا[(١١)].

---

(١) عدّة الداعي: ٢٩٥، وعنه في بحارالأنوار ٧٠: ٢٨٦/ذيل حديث ٨، أعلام الدين: ٣٤٣، وعنه في بحارالأنوار ٧٧: ١٨٦، إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٤، نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري ٥: ٢٤٠.

(٢) في «س»: (ما).   (٣) في «س» ونهاية الإرب: (لا).

(٤) في «س» زيادة: (قد).

(٥) في المصدر: (نفسي) بدل من: (نفس محمّد).

(٦) في «س» زيادة: (من).

(٧) إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٤، نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري ٥: ٢٤٠.

(٨) تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٣٠، البداية والنهاية ٢: ١٠٦، قصص الأنبياء لابن كثير ٢: ٤٤٣.

(٩) كتاب العمر والشيب لابن أبي الدنيا: ٥٤، تاريخ مدينة دمشق ٦٢: ٢٨١، الدرّ المنثور ٥: ١٤٢.

(١٠) خلقان كعثمان، جمع خلق وهو البالي (مختار الصحاح: ١٠٤ ـ ١٠٥).

(١١) عنه في بحار الأنوار ١٤: ٥٢/٣٢٧، قصص الأنبياء للجزائري: ٤٧١، تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤١٩. وفي «س»: (كان من) بدل من: (من كان).

[٢٧/١٠٢٨] وقال نبيّنا صلى الله عليه وآله: احذروا الدنيا فإنّها أسحر من هاروت وماروت [١].

[٢٨/١٠٢٩] وعن الحسن [٢]، قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم على أصحابه، فقال: منكم من يريد أن يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيراً؟ ألا إنّه من رغب [٣] في الدنيا وطال أمله فيها، أعمى الله قلبه على قدر ذلك، ومن زهد في الدنيا وقصر أمله فيها أعطاه الله علماً بغير تعلّم، وهدى بغير هداية.

ألا إنّه سيكون بعدي قومٌ لا يستقيم لهم الملك إلّا بالقتل والتجبّر، ولا الغنى إلّا بالفخر [٤] والبخل، ولا المحبّة إلّا باتّباع الهوى، ألا فمن أدرك ذلك الزمان منكم فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى، وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبّة، وصبر على الذلّ وهو يقدر على العزّ لا يريد بذلك إلّا وجه الله أعطاه الله ثواب خمسين صدّيقاً [٥].

[٢٩/١٠٣٠] وروي أنّ عيسى عليه السلام اشتدّ به المطر والرعد والبرق يوماً، فجعل يطلب شيئاً يلجأ إليه، فرفعت له خيمة من بعيد، فأتاها فإذا فيها امرأة، فحاد

---

(١) المحجّة البيضاء ٥: ٣٥٧، تاريخ مدينة دمشق ٨: ١٤٠ وفيه نسبه إلى أرطأة بن المنذر، وفي ج ٧٠: ١٦٤ نسبه إلى أُمّ الدرداء، الجامع الصغير ١: ٢٤٥/٤٢، كنز العمّال ٣: ٦٠٦٥/١٨٢ ولم يسنداه إلى أحد.

(٢) في «ط»: (وعن أنس) بدل من: (وعن الحسن).

(٣) في «أ»: (رحب) بدل من: (رغب).

(٤) في «س»: (بالفجر).

(٥) تحف العقول: ٦٠، وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ١٨٧/١٦٣، كنز العمّال ٣: ٢٠٩، وأورد الكليني ذيله في الكافي ٢: ١٢/٩٠، وعنه في بحار الأنوار ١٨: ٨/١٤٦، مشكاة الأنوار: ٥٥، وعنه في مستدرك الوسائل ١١: ٢/٢٦٠، حلية الأولياء ٦: ٣١٢ وج ٨: ١٣٥، المحجّة البيضاء ٥: ٣٥٧.

عنها[١]، فإذا هو بكهف في[٢] جبل، فأتاه فإذا فيه أسدٌ فوضع يده عليه، فقال: إلهي، لكلّ شيء مأوى ولم تجعل لي مأوى، فأوحى الله تعالى إليه: مأواك في مستقرّ رحمتي، وعزّتي لأُزوّجنّك يوم القيامة مائة حوريّة خلقتها بيدي، ولأُطعمنّ في عرسك أربعة آلاف عام، يومٌ منها كعمر الدنيا، ولآمرنّ منادياً ينادي: أين الزهّاد في الدنيا، زوروا عرس الزاهد[٣] عيسى ابن مريم[٤].

[٣٠/١٠٣١] قال عيسى عليه السلام: ويلٌ لصاحب الدنيا كيف يموت ويتركها، ويأمنها وتغرّه، ويثق بها وتخذله، ويلٌ للمغترّين كيف رَهقَهم[٥] ما يكرهون، وفارقهم ما يحبّون، وجائهم ما يوعدون، ويلٌ لمن الدنيا همّه، والخطايا أمله، كيف يفتضح غداً عند الله[٦].

[٣١/١٠٣٢] وقيل[٧]: أوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام: يا موسى، مالك ولدار الظالمين، إنّها ليست لك بدار، أخرج منها همّك[٨] وفارقها بعقلك، وبئست[٩]

---

(١) أي ابتعد عنها.

(٢) (في) لم ترد في «س».

(٣) في «س» زيادة: (في الدنيا).

(٤) عنه في بحار الأنوار ١٤: ٥٣/٣٢٨، التحصين لابن فهد الحلّي: ٤٩/٢٨، وعنه في مستدرك الوسائل ١٢: ٢٤/٥٠، قصص الأنبياء للجزائري: ٤١٧، تاريخ مدينة مشق ٤٧: ٤٢١.

(٥) في «س» «ن»: (أزهقهم)، وفي «أ»: (أرهقهم)، ورهقهم بمعنى لحقهم وحملهم على ما لا يطيقون.

(٦) عنه في بحار الأنوار ١٤: ٥٤/٣٢٨، التحصين لابن فهد الحلي: ٢٩/ذيل حديث ٤٩، وورد صدره في عدّة الداعي: ٩٦، شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٨٧، تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٦٢.

(٧) (وقيل) لم ترد في «س».

(٨) في الجواهر السنيّة: (جسمك).

(٩) في «أ» «س»: (فبئست).

الدار هي إلّا للعامل فيها، فنعمت الدار هي، يا موسى إنّي مرصد للظالم حتّى آخذ منه للمظلوم[١].

[٣٢/١٠٣٣] وروي أنّ رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجرّاح، فجاءه بمال من البحرين، فسمعت الأنصار بقدوم أبي عبيدة، فوافوا صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ، فلمّا صلّى ﷺ انصرفوا فتعرّضوا له، فتبسّم رسول الله ﷺ ثمّ قال: أظنّكم سمعتم أنّ أبا عبيدة قدم بشيء؟ قالوا: أجل يا رسول الله، قال: فأبشروا وأمّلوا ما يسرّكم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكنّي أخشى عليكم أن تبسط لكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها[٢] وتهلككم كما أهلكتهم[٣].

[٣٣/١٠٣٤] وقال أبو سعيد الخدري: قال رسول الله ﷺ: إنّي أكثر ما أخاف عليكم ما يخرج الله لكم من بركات الأرض.

فقيل: وما بركات الأرض؟

قال: زهرة الدنيا[٤].

[٣٤/١٠٣٥] قال رسول الله ﷺ: لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا[٥]. فنهى عن ذكرها فضلاً عن إصابة عينها.

---

(١) التحصين لابن فهد الحلّي: ٥٠/٢٩، الجواهر السنيّة للحرّ العاملي: ٧٦.

(٢) التنافس في الشيء: الرغبة فيه.

(٣) صحيح البخاري ٤: ٦٣ وج ٥: ١٩، صحيح مسلم ٨: ٢١٢، الآحاد والمثاني ١: ٣٢١/٢٤٨، السنن الكبرى للنسائي ٥: ٢٣٣ ح٨٧٦٦، المعجم الكبير للطبراني ١٧: ٢٦، مسند الشاميين ٤: ٣١١٢/٢٠٧.

(٤) صحيح البخاري ٧: ١٧٣، المعجم الأوسط ٩: ١٥، كتاب الأربعون الصغرى للبيهقي: ١١٣.

(٥) الجامع الصغير للسيوطي ٢: ٩٨٠٤/٧٣٨، كنز العمّال ٣: ٦١٥٣/١٩٨.

[٣٥/١٠٣٦] وقال بعضهم: مرّ عيسى عليه السلام بقرية، فإذا أهلها موتى في الأفنية والطرق، فقال لهم: يا معشر الحواريين، إنّ هؤلاء ماتوا عن سُخطةٍ[1]، ولو ماتوا عن غير ذلك لتدافنوا.

فقالوا: يا روح الله، وددنا لو علمنا خبرهم.

فسأل ربّه، فأوحى الله إليه: إذا كان الليل فنادهم يجيبوك[2].

فلمّا كان الليل أشرف على نَشز[3]، ثمّ نادى: يا أهل القرية، فأجابه مجيبٌ: لبّيك يا روح الله.

فقال: ما حالكم؟ وما قصّتكم؟

قالوا[4]: بِتْنا في عافية، وأصبحنا في الهاوية.

قال: وكيف ذلك؟

قال: لحبّنا[5] الدنيا وطاعتنا أهل المعاصي.

قال: وكيف كان[6] حبّكم الدنيا؟

قال: حبّ الصبيّ لأُمّه إذا أقبلت فرحنا، وإذا أدبرت حزنّا وبكينا.

قال: فما بال أصحابك لم يجيبوني؟

---

(١) في «ج»: (سخطي)، والسخط ـ بالتحريك، وبضمّ أوّله وسكون ثانيه ـ الغضب (المصباح المنير: ٢٦٩).

(٢) في «ج»: (يجيبونك).

(٣) في «أ» «س»: (نشر). والنشز ـ بالتحريك وبسكون الشين ـ المكان المرتفع والجمع نشوز وأنشاز (المصباح المنير: ٦٠٥).

(٤) في «أ» «س»: (فقالوا).

(٥) في «أ» «س» «ن»: (بحبّنا).

(٦) (كان) لم ترد في «س».

قال: لأنّهم مُلجَمون (١) بلجام من نار بأيدي ملائكة غلاظ شداد.

قال: كيف أجبتني (٢) من بينهم؟

قال: لأنّي كنت فيهم ولم أكن منهم، فلمّا نزل العذاب أصابني معهم، فأنا معلّق على شفير جهنّم؛ لا أدري أنجو منها أم أُكبكب (٣) فيها.

فقال المسيح عليه‌السلام للحواريين: أكل خبز الشعير بالملح الجريش (٤) ولبس المسوح (٥) والنوم على المزابل خيرٌ (٦) كثيرٌ مع عافية الدنيا والآخرة (٧).

[٣٦/١٠٣٧] قال أنس: كانت ناقة رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله العضباء لا تُسْبَق، فجاء أعرابيّ بناقة فسبقها، فشقّ ذلك على المسلمين، فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: إنّه حقّ على الله أن لا يرفع شيئاً إلّا وضعه (٨).

---

(١) في «س»: (لملجمون)، وفي «أ»: (ملجوون)، وفي «ن»: (ملجومون).

(٢) في «س» زيادة: (أنت).

(٣) كبكب الشيء: صرعه وغلبه أي: أسقط فيها (المصباح المنير: ٥٢٣).

(٤) الجرش: حك شيءٍ خشن بشيءٍ مثله، والملح الجريش كأنّه حكَّ بعضه بعضاً حتّى تفتّت (كتاب العين ٦: ٣٥).

(٥) المسوح: جمع المسح ـ وزان الحبر ـ بمعنى بلاس الراهب (القاموس المحيط ١: ٢٤٩، تاج العروس ٢: ٢٢٤).

(٦) (خير) سقطت من «أ» «س» «ن».

(٧) الكافي ٢: ١١/٣١٨ بتفاوت يسير، علل الشرائع: ٢١/٤٦٦، عقاب الأعمال: ١/٣٠٣، معاني الأخبار: ١/٣٤١، وعنهم في وسائل الشيعة ١٦: ١/٢٥٦، مشكاة الأنوار: ٤٦٣، وعن الكافي في البحار ٧٠: ٣/١٠، شرح نهج البلاغة ٢٠: ٥١، الدرّ المنثور ٦: ٣٨٦، البداية والنهاية ٩: ٣٢٥.

(٨) مسند أحمد ٣: ١٠٣ و٢٥٣، صحيح البخاري ٣: ٢٢٠ وج٧: ١٩٠، سنن أبي‌داود ٢: ٤٨٠٢/٤٣٧، سنن النسائي ٦: ٢٢٦.

[٣٧/١٠٣٨] وقال عيسى عليه السلام[(١)]: من ذا الذي يبني على موج البحر داراً؟! تلكم[(٢)] الدنيا فلا تتّخذوها قراراً[(٣)].

[٣٨/١٠٣٩] وقيل لعيسى عليه السلام: علّمنا عملاً واحداً يحبّنا الله عليه. قال: ابغضوا الدنيا يحببكم الله[(٤)].

[٣٩/١٠٤٠] وقال أبو الدرداء: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيراً، ولضحكتم قليلاً، ولهانت عليكم الدنيا، ولآثرتم الآخرة.

ثمّ قال أبو الدرداء: لو تعلمون ما أعلم لخرجتم إلى الصعداء[(٥)] تبكون على أنفسكم، ولتركتم أموالكم لا حارس لها ولا راجع إليها إلّا ما لابدّ لكم منه، ولكن يغيب عن قلوبكم ذكر الآخرة وحضرها الأمل، فصارت الدنيا أملك بأعمالكم، وصرتم كالذين لا يعلمون، فبعضكم شرّ من البهائم التي لا[(٦)] تدع هواها مخافة ممّا في عاقبته، مالكم[(٧)] لا تحابّون ولا تناصحون وأنتم إخوان على دين[(٨)].

ما فرّق بين أهوائكم إلّا خبث سرائركم، ولو اجتمعتم على البرّ لتحاببتم،

---

(١) (عيسى عليه السلام) لم ترد في «س».

(٢) في «س»: (فذلكم).

(٣) عنه في بحار الأنوار ١٤: ٣٢٦، الأمالي للمفيد: ٤٣ المجلس السادس، وعنه في بحار الأنوار ٧٣: ١٠٧/١٠٧، وفي شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٨٧ عن بعض الحكماء، العهود المحمديّة للشعراني: ٥٤٤، الدرّ المنثور ٢: ٢٧، تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٣٠، البداية والنهاية ٢: ١٠٥.

(٤) عنه في بحار الأنوار ١٤: ٥٥/٣٢٨، ونقله ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٨٨ عن حكيم.

(٥) في المصادر: (الصعدات)، وفي الفائق للزمخشري ٢: ٢٤٦ هي الطرق، أي لتركتم منازلكم.

(٦) (لا) لم ترد في «س».

(٧) في «س»: (ومالكم).

(٨) في «س» زيادة: (الله).

ما لكم تناصحون في أمر الدنيا، ولا يملك أحدكم النصيحة لمن يحبّه ويعينه على أمر آخرته، ما هذا إلّا من قلّة الإيمان في قلوبكم، ولو كنتم توقنون بخير الآخرة وشرّها كما توقنون بالدنيا لآثرتم طلب الآخرة[1].

[٤٠/١٠٤١] وقال عيسى عليه السلام: يا معشر الحواريين، ارضوا بدنيّ الدنيا مع سلامة الدين، كما رضي أهل الدنيا بدنيّ الدين مع سلامة الدنيا[2].

[٤١/١٠٤٢] وفي معناه قيل:

أرى رجالاً بأدنى الدين قد قنعوا ... ولا أراهم رضوا في العيش بالدون

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما ... استغنى الملوك بدنياهم عن الدين[3]

[٤٢/١٠٤٣] وقال عيسى عليه السلام: يا طالب الدنيا لِتَبر[4]، تركك الدنيا أبرّ[5].

[٤٣/١٠٤٤] وقال نبيّنا صلى الله عليه وآله: ليأتينّكم بعدي دنيا تأكل أديانكم[6] كما تأكل النار الحطب[7].

[٤٤/١٠٤٥] وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أن يا موسى لا تركننّ إلى حبّ الدنيا، فلن تأتيني بكبيرة هي أشدّ منها[8].

---

(١) إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٦، نهاية الإرب في فنون الأدب ٥: ٢٩٥، شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٨٨.

(٢) عدّة الداعي: ١١١، وعنه في بحار الأنوار ٧٠: ٣٢٢، تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٤١، البداية والنهاية ٢: ١٠٦، قصص الأنبياء لابن كثير ٢: ٤٤٤.

(٣) كتاب الجهاد لعبدالله بن المبارك: ٣٠، شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٨٨، تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٤١، البداية والنهاية ٢: ١٠٦، قصص الأنبياء لابن كثير ٢: ٤٤٤.

(٤) في «س»: (ليسير)، وفي «أ»: (ليتبر)، وفي «ج» «ن»: (ليبر) والمثبت من «ط» موافق للمصادر.

(٥) شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٨٩، تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٢٧.

(٦) في «أ» «س» «ط» «ن»: (أموالكم) والمثبت عن «ج»، وفي المصدر: (إيمانكم).

(٧) شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٨٩.

(٨) التحصين لابن فهد الحلّي: ٤٥/٢٧، الجواهر السنيّة: ٧٥.

[٤٥/١٠٤٦] ومرّ موسى عليه السلام برجل وهو يبكي، ورجع وهو يبكي، فقال موسى: يا ربّ، عبدك يبكي من مخافتك، فقال: يابن عمران، لو نزل دماغه مع دموع[1] عينيه ورفع يديه حتّى تسقطا لم أغفر له وهو يحبّ الدنيا[2].

[٤٦/١٠٤٧] وقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب[3] عليه السلام: من جمع فيه[4] ستّ خصال ما يدع للجنّة مطلباً ولا عن النار[5] مهرباً: من عرف الله فأطاعه، وعرف الشيطان فعصاه، وعرف الحقّ فاتّبعه، وعرف الباطل فاتّقاه، وعرف الدنيا فرفضها، وعرف الآخرة فطلبها[6].

[٤٧/١٠٤٨] وقال الحسن: رحم الله أقواماً كانت الدنيا عندهم وديعةً فأدّوها إلى من ائتمنهم عليها ثمّ راحوا خفافاً[7].

[٤٨/١٠٤٩] وقال أيضاً[8]: من نافسك في دينك فنافسه، ومن نافسك في دنياك فألقها في[9] نحره[10].

---

(١) (دموع) لم ترد في «ج».

(٢) التحصين لابن فهد الحلّي: ٤٦/٢٧، عدّة الداعي: ١٦٤، وعنه في بحار الأنوار ٩٣: ٣٤١، الجواهر السنيّة: ٧٣.

(٣) الاسم المبارك (عليّ بن أبي طالب) لم يرد في «ج» «ط»، وفي «أ»: (علي).

(٤) (فيه) لم ترد في «ج» «ن».

(٥) في مسند زيد: (الناس) بدل من: (النار).

(٦) مسند زيد بن علي: ٤١٧، شرح نهج البلاغة ٢٠: ٢٦٤.

(٧) شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٨٩ وفيه: (أدركت) بدل من: (رحم الله)، و(ركضوا) بدل من: (راحوا).

(٨) (أيضاً) لم ترد في «س».

(٩) في نسخة بدل من «س»: (على).

(١٠) شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٨٩، وهذا الحديث لم يرد في «أ».

[١٠٥٠/٤٩] وقال لقمان لابنه: يا بنيّ، إنّ[1] الدنيا بحرٌ عميقٌ قد غرق فيها ناسٌ كثير، فلتكن سفينتك منها تقوى الله عزّ وجلّ، وحشوها الإيمان باللّه عزّوجلّ، وشراعها التوكّل على الله، لعلّك ناج وما أراك ناجياً[2].

[١٠٥١/٥٠] وقال بعض الحكماء: إنّك لن تصبح في شيء من الدنيا إلّا وقد كان له أهل قبلك، ويكون له أهل بعدك، وليس لك من الدنيا إلّا عشاء ليلة وغداء يوم، فلا تهلك في أكلة، وصم عن[3] الدنيا وأفطر على الآخرة، فإنّ رأس مال الدنيا الهوى، وربحها النار[4].

[١٠٥٢/٥١] وقيل لبعض الزهّاد: كيف ترى الدهر؟ قال[5]: يخلق الأبدان، ويجدّد الآمال، ويقرّب المنيّة، ويبعّد الأُمنيّة.

قال: فما حال أهله؟

قال: من ظفر به تعب، ومن فاته نصب[6].

وقد قيل في ذلك[7]:

ومن يحمد الدنيا لعيش يسرّه ... فسوف لعمري عن قليل[8] يلومها

---

(١) (إنّ) لم ترد في «س».

(٢) الكافي ١: ١٦/ ضمن حديث ١٢، وعنه في وسائل الشيعة ١٥: ٢٠٦/٦، قصص الأنبياء: ١٩٣، وعنه في بحار الأنوار ١٣: ٤١٦/١٠، تحف العقول: ٣٨٦، وعنه في بحار الأنوار ١: ١٣٥ وج٧٥: ٢٩٩، الدرّ المنثور ٥: ١٦٤ وفيه: (لعلّك أن تنجو) بدل من: (لعلّك ناج).

(٣) (عن) من المصادر.

(٤) إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٧، شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٨٩، نهاية الإرب في فنون الأدب ٥: ٢٤٢.

(٥) في «س»: (فقال).

(٦) في «س»: (تعب) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٧) في «س» «ط»: (لبعضهم شعراً)، وفي «ن»: (لبعضهم) بدل من: (في ذلك)، وهي لم ترد في «أ».

(٨) في نهاية الإرب: (قريب) بدل من: (قليل).

إذا أدبرت كانت على المرء حسرة   وإن أقبلت كانت كثيراً همومها [١]

[٥٢/١٠٥٣] وقال بعض الحكماء: كانت الدنيا ولم أكن فيها، وتذهب الدنيا ولا أكون فيها، فلا ينبغي [٢] السكون إليها، فإنّ عيشها نكد [٣] وصفوها كدر، وأهلها منها على وجل، إمّا بنعمة زائلة، أو بليّة نازلة، أو منيّة قاضية [٤].

[٥٣/١٠٥٤] وقال بعضهم: من عيب الدنيا أنّها لا تعطي أحداً ما يستحقّ لكنّها [٥] إمّا أن [٦] تزيده أو تنقصه [٧].

[٥٤/١٠٥٥] وقال بعضهم: أما [٨] ترى النعم كأنّها مغضوب عليها قد وضعت في غير أهلها [٩].

[٥٥/١٠٥٦] وقال رجل لبعضهم: أشكو إليك حبّ الدنيا، وليست لي بدار، فقال [١٠]: أُنظر ما آتاكه [١١] الله عزّ وجلّ منها فخذه من حلّه، ولا تضعه إلّا في

---

(١) إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٧، شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٨٩، نهاية الإرب في فنون الأدب للنويري ٥: ٢٤٢.

(٢) في «س»: (يكون) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٣) نكد العيش من باب علم: اشتدّ وعسر، ونكدت الركية: قلّ ماؤها (الصحاح ٢: ٥٤٥).

(٤) إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٧، شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٩٠، نهاية الإرب في فنون الأدب ٥: ٢٤٣.

(٥) (لكنّها) لم ترد في «ج».

(٦) (أن) لم ترد في «أ» «ن».

(٧) شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٩٠.

(٨) في «س»: (ما).

(٩) شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٩٠ وفيه: أنّ البعض هو سفيان الثوري.

(١٠) في «س»: (وقال بعضهم) بدل من: (فقال).

(١١) في «س» «ن»: (آتاك).

حقّه[1]، ولا يضرّك حبّ الدنيا، وإنّما قال هذا لأنّه لو آخذ[2] نفسه بذلك لأتعبه حتّى يتبرّم[3] بالدنيا ويطلب الخروج منها.

[٥٦/١٠٥٧] وقال بعضهم: الدنيا حانوت الشيطان[4]، فلا تسرق من حانوته شيئاً فيجيء ويأخذك[5].

[٥٧/١٠٥٨] وقال آخر: لو أنّ الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لكان ينبغي لنا أن نختار ما يبقى على ما يفنى، فكيف وقد اخترنا خزفاً يفنى على ذهب يبقى[6].

[٥٨/١٠٥٩] وقال آخر: إيّاكم والدنيا، فإنّه بلغني أنّه يوقف العبد يوم القيامة إذا كان معظِّماً للدنيا، فيقال: هذا الذي عظّم ما حقّره الله تعالى[7].

[٥٩/١٠٦٠] وقال ابن مسعود: ما أصبح أحدٌ من الناس إلّا وهو ضيف، وماله عارية، والضيف مرتحل والعارية مردودة[8].

[٦٠/١٠٦١] وأقبل قومٌ على رجل زاهد فذكروا الدنيا وأقبلوا على ذمّها فقال:

---

(١) في «س»: (حقّك).

(٢) في «أ» «س» «ن»: (واخذ).

(٣) في «أ» «س»: (تبرّم)، ويتبرّم: يتضجّر (المصباح المنير: ٤٥).

(٤) أي دكّان الشيطان.

(٥) ربيع الأبرار ١: ٤٥/٣٧، شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٩٠، والقائل: يحيى بن معاذ.

(٦) إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٧، شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٩٠، محاسبة النفس للكفعمي: ١٥٧، والقائل: ابن عياض.

(٧) جامع السعادات ٢: ٢٦، إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٧، نهاية الإرب ٥: ٢٤٣، والقائل: أبو حازم.

(٨) إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٧، شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٩٠، نهاية الإرب ٥: ٢٤٣.

أُسكتوا من ذكرها، فلولا موقعها من قلوبكم ما أكثرتم[١] من ذكرها، ألا من أحبّ شيئاً أكثر من[٢] ذكره[٣].

[٦١/١٠٦٢] وقال آخر[٤]:

نـرقّع دنيانا بتمزيق ديننا ... فلا ديننا يبقى ولا ما نرقّع

فطوبى لعبد آثر الله ربّه ... وجاد بدنياه لما يتوقّع[٥]

[٦٢/١٠٦٣] وقيل لبعضهم[٦]:

أرى طالب الدنيا وإن طال عمره ... ونال من الدنيا سروراً وأنعما

كبانٍ بنى بنيانه فأتمّه ... فلمّا استوى ما قد بناه تهدّما[٧]

[٦٣/١٠٦٤] وقيل لبعضهم[٨]:

هب الدنيا تساق إليك عفواً ... أليس مصير ذاك إلى انتقال

وما دنياك إلّا مثل فيء ... أظلّك ثمّ أذّن[٩] للزوال[١٠]

---

(١) في «س»: (كثر).

(٢) (من) لم ترد في «س».

(٣) شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٩١ وفيه: (رابعة العدويّة) بدل من: (رجل) والضمائر فيه مؤنّثة.

(٤) في «أ» «س» زيادة: (شعراً).

(٥) مسند إبراهيم بن أدهم: ٤٩ وذكر فيه بيتاً واحداً، تاريخ مدينة دمشق ٦: ٣٢٥ وج٦٧: ٤٤، شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٩٠، محاسبة النفس للكفعمي: ١٥٦، تهذيب الكمال ٢: ٣٥، البداية والنّهاية ١٠: ١٥٠ وأغلبهم نسب البيت لإبراهيم بن أدهم.

(٦) في «س» «ج»: (أيضاً) بدل من: (لبعضهم).

(٧) روضة الواعظين للفتّال النيسابوري: ٤٤٨، شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٩١.

(٨) في «ج» زيادة: (شعر).

(٩) في روضة الواعظين: (أدنى) بدل من: (أذّن).

(١٠) روضة الواعظين: ٤٤٩، تاريخ بغداد ٦: ٢٥٠ وفيه بيت واحد، شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٩١، محاسبة النفس للكفعمي: ١٥٧، تفسير القرطبي ١٠: ١٧٣.

[١٠٦٥/٦٤] وقال لقمان لابنه: يا بنيّ، بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً، ولا تبع آخرتك بدنياك تخسرهما جميعاً[١].

[١٠٦٦/٦٥] وقال آخر: لا تنظر إلى الملوك وخفض عيشهم ولين رياشهم، ولكن انظر إلى سرعة ظعنهم[٢] وشرّ[٣] منقلبهم[٤].

[١٠٦٧/٦٦] وقال ابن عبّاس رضي الله عنه: إنّ الله جعل الدنيا ثلاثة أجزاء: جزء للمؤمن، وجزء للمنافق، وجزء للكافر؛ فالمؤمن[٥] يتزوّد، والمنافق يتزيّن، والكافر يتمتّع[٦].

[١٠٦٨/٦٧] وقال بعضهم: الدنيا جيفة فمن أراد منها شيئاً فليصبر[٧] على معاشرة الكلاب[٨].

[١٠٦٩/٦٨] وقيل لبعضهم[٩]:

يا خاطب الدنيا إلى نفسها ... تنحّ عن خطبتها تسلم

إنّ التي تخطب غدّارة ... قريبة العرس من المأتم[١٠]

---

(١) عنه في بحار الأنوار ١٣: ١٧/٤٢٢.

(٢) أي ارتحالهم. (٣) في «ج» وشرح نهج البلاغة: (سوء).

(٤) تاريخ مدينة دمشق ٥٨: ٣٢٠، شرح نهج البلاغة ١٨: ٣٦٥ وج١٩: ٢٩١ والقائل فيه: مطرف بن الشخير.

(٥) في «ج»: (والمؤمن).

(٦) جامع السعادات ٢: ٢٦ وفيه: وقال بعضهم... الحديث.

(٧) في «س»: (فليعتبر) وفي نسخة بدل منها كالمثبت، وكلمة: (شيئاً) لم ترد في «أ».

(٨) شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٩١، وورد عن أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام: الدنيا جيفة، فمن أرادها فليصبر على مخالطة الكلاب، انظر كنزالعمّال ٣: ٨٥٦٤/٧١٩، وأُسدالغابة ٤: ٢٣، والدرّ المنثور ٣: ٣٠١.

(٩) في «ج» «س» زيادة: (شعر).

(١٠) حكاه ابن حبيب النيسابوري في كتاب (عقلاء المجانين): ١٤٣ عن بهلول، شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٩٢، محاسبة النفس للكفعمي: ١٥٧.

[١٠٧٠/٦٩] وقال أبو الدرداء: من هوان الدنيا على الله أنّه لا يعصى إلّا فيها، ولا ينال ما عنده إلّا بتركها[١].

[١٠٧١/٧٠] وقال رجلٌ لأمير المؤمنين عليه السلام: صف لنا الدنيا، فقال: وما أصف لك من دار من صحّ فيها أمن[٢]، ومن سقم[٣] فيها ندم، ومن افتقر فيها حزن، ومن استغنى فيها فتن، في حلالها الحساب، وفي حرامها العقاب[٤].

[١٠٧٢/٧١] وقيل له عليه السلام ذلك مرّة: فقال: أُطوّل أم أُقصّر؟ قيل: قصّر، فقال: حلالها حساب وحرامها عقاب[٥].

[١٠٧٣/٧٢] وقال آخر: اتّقوا السّحّارة فإنّها تسحر قلوب العلماء[٦] يعني الدنيا[٧].

---

(١) حكاه في نهج البلاغة ٤: ٣٨٥/٩٢ عن أميرالمؤمنين عليه السلام وعنه في بحار الأنوار ٧٣: ١٣٦/١٣٢، محاسبة النفس: ٦٠، وذكره ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢: ٩٩ بلفظ: كان يقال، وفي ج٧: ٢٤٧ نسبه إلى بعض الصالحين، وفي ج١٩: ٣٢٥ نسبه إلى أميرالمؤمنين عليه السلام وقال في شرحه: هذا الكلام نسبه الغزالي في كتاب إحياء علوم الدين إلى أبي الدرداء، والصحيح أنّه من كلام عليّ عليه السلام ذكره شيخنا أبو عثمان الجاحظ في غير مواضع من كتبه وهو أعرف كلام الرجال، ونسبه القرطبي في تفسيره ٦: ٤١٥ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) لعلّه يراد بذلك الغفلة عن النعمة.

(٣) في المناقب: (سلم) بدل من: (سَقم).

(٤) دستور معالم الحكم لابن سلامة: ٣٦، المناقب للخوارزمي: ٣٧٩/٣٦٤ وفيه: (النار) بدل من: (العقاب)، المحجّة البيضاء ٥: ٣٦١، كنز العمّال ٣: ٨٥٦٥/٧٢٠.

(٥) المحجّة البيضاء ٥: ٣٦١، كنز العمّال ٣: ٨٥٦٦/٧١٩، كشف الخفاء ١: ١١٧٦/٣٦٨.

(٦) ربيع الأبرار ١: ١١٨/٥٤، شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٩١ والقائل: مالك بن دينار.

(٧) حلية الأولياء ٢: ٣٦٤ وج٦: ٢٨٧، إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٨، صفة الصفوة ٣: ٢٨٣، والقائل: مالك بن دينار.

[٧٣/١٠٧٤] وقال آخر: الدنيا والآخرة يجتمعان في القلب، فأيّهما غلب كان الآخر تبعاً له[١].

[٧٤/١٠٧٥] وقال آخر: بقدر ما تحزن للدنيا يخرج همّ الآخرة من قلبك، وبقدر ما تحزن للآخرة يخرج همّ الدنيا من قلبك[٢].

[٧٥/١٠٧٦] وقال عيسى عليه السلام: الدنيا والآخرة ضرّتان؛ فبقدر ما ترضى إحداهما تسخط الأُخرى[٣].

[٧٦/١٠٧٧] وقال الحسن: والله لقد أدركت أقواماً كانت الدنيا أهون عليهم من التراب الذي يمشون عليه، ما يبالون أشرقت أم غربت، أذهبت[٤] إلى ذا أم ذهبت إلى ذا[٥].

[٧٧/١٠٧٨] وقال رجل للحسن: ما تقول في رجل آتاه الله مالاً فهو يتصدّق منه، ويصل منه ويحسن فيه، أله أن يعش فيه؟ يعني التنعّم.

قال: لا، لو كانت الدنيا له كلّها ما كان له فيها إلّا الكفاف و[٦]يقدّم ذلك ليوم فقره[٧].

---

(١) حلية الأولياء ٨: ٣١٣، إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٨، والقائل: سيار بن الحكم.

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٥٦: ٤٢٤، شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٩٢ والقائل: مالك بن دينار.

(٣) روضة الواعظين: ٤٤٨، وعنه في بحار الأنوار ٧٣: ١٢٢/ذيل حديث ١١٠، وبمضمونه عن رسول الله صلى الله عليه وآله في عوالي اللئالي ١: ١٠٦/٢٧٧ وج ٤: ١٧٧/١١٤، ونسبه ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٩١ إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، الإمتاع والمؤانسة للتوحيدي: ٢٢، عدّة الداعي: ١٠٠.

(٤) في «س»: (أم ذهبت).

(٥) ربيع الأبرار ١: ١٣٢/٥٧، إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٩.

(٦) الواو لم ترد في «أ» «ن».

(٧) حلية الأولياء ٦: ١٩٨، إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٩.

[٧٨/١٠٧٩] وقال بعضهم: خذ من الدنيا لبدنك وخذ من الآخرة لقلبك [١].

[٧٩/١٠٨٠] قال وهب: قرأت في بعض الكتب [٢]: الدنيا غنيمة الأكياس وغفلة الجهّال، لم يعرفوها حتّى خرجوا منها، فسألوا الرجعة فلم يرجعوا [٣].

[٨٠/١٠٨١] وقال لقمان لابنه: يا بنيّ، إنّك استدبرت الدنيا من يوم نزلتها واستقبلت [٤] الآخرة فأنت [٥] إلى دار تقرب منها أقرب من دار تباعد منها [٦].

[٨١/١٠٨٢] وقال بعضهم: إذا رأيت العبد تزداد دنياه وتنقص آخرته وهو به راضٍ، فذلك المغبون الذي يلعب بوجهه، وهو لا يشعر [٧].

[٨٢/١٠٨٣] وقال بعضهم على المنبر: والله ما رأيت قوماً أرغب فيما كان رسول الله ﷺ يزهد فيه منكم، والله ما مرّ على رسول الله ﷺ ثلاث إلّا والذي عليه أكثر من الذي له [٨].

[٨٣/١٠٨٤] وقال الحسن بعد أن تلا قوله تعالى: ﴿**فَلاَ تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا**﴾ [٩] من قال ذا؟ من خلقها من هو أعلم بها منكم، إيّاكم وما شغل من الدنيا، فإنّ

---

(١) حلية الأولياء ٧: ٢٠، إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٩ والقائل هو سفيان.

(٢) في «س» زيادة: (يقول).

(٣) شرح نهج البلاغة ١٩: ٣٢٦، إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٩.

(٤) في «س»: (فاستقبلت).

(٥) في «س»: (فأتت).

(٦) إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٩، الكشكول للبهائي ٣: ٢٧٥٠/٩٦١، وورد مضمونه في تاريخ مدينة دمشق ٣٢: ٣، حلية الأولياء ٦: ٣٢٠، تفسير الثعالبي ٤: ٣٢٠.

(٧) إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٩، والقائل: سعيد بن مسعود.

(٨) روى هذا الحديث الحاكم النيسابوري في مستدركه ٤: ٣١٥ بسند ذكره عن عمرو بن العاص وقال في آخره: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه.

(٩) سورة لقمان (٣١)، الآية ٣٣، سورة فاطر (٣٥)، الآية ٥.

الدنيا كثيرة الاشتغال[١]، لا يفتح رجل على نفسه بـاب شـغل إلّا أُوشك ذلك الباب أن يفتح عشرة أبواب، مسكين ابن آدم يستقلّ ماله ولا يستقلّ عـمله، يفرح بمصيبته في دينه ويجزع بمصيبته في دنياه[٢].

[٨٤/١٠٨٥] كتب الحسن إلى عمر بن عبدالعزيز: سلامٌ عـليك، أمّـا بـعد، فكأنّك بآخر من كتب عليه الموت قد ماتوا.

فأجابه: سلامٌ عليك، كأنّك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل[٣].

[٨٥/١٠٨٦] وقال بعضهم: عجباً لمن يعرف أنّ الموت حـقّ كـيف يـفرح، وعجباً لمن عرف أنّ النار حقّ كيف يضحك، وعجباً لمن يرى[٤] تقلّب الدنيا بأهلها كيف يطمئنّ إليها[٥].

[٨٦/١٠٨٧] وقدم على معاوية رجلٌ من نجران عمره مائتا سنة، فسأله عن الدنيا كيف وجدها، فقال: سُنيّات بلاء، وسُنيّات رخاء، يومٌ فيوم، وليلة فليلة، يولد مولود[٦] ويهلك هالك، فلولا المولود باد الخلق، ولولا الهـالك ضـاقت الدنيا بمن فيها.

فقال له: سل ما شئت، قال[٧]: عمرٌ مضى فتردّه، وأجلٌ حضر فتدفعه.

---

(١) في المصادر: (الأشغال) بدل من: (الاشتغال).

(٢) إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٩، نهاية الإرب في فنون الأدب ٥: ٢٤٣.

(٣) إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٩، حلية الأولياء ٥: ٣٠٥.

(٤) في «س»: (يعرف).

(٥) نقله الطبراني في كتاب الدعاء: ٤٦٦ بسند ذكره عن ابن عبّاس ومثله في الدرّ المنثور ٤: ٢٣٤، الكامل لابن عدي ٦: ٦٩، ونقله المتّقي الهندي في كنز العمّال ٢: ٤٤٨٩/٤٥٥ عن عليّ عليه السلام.

(٦) في «أ» «س» «ن»: (ولد).

(٧) في «س»: (فقال).

قال: لا أملك ذلك، فقال: لا حاجة لي إليك [١].

[٨٧/١٠٨٨] وقال بعضهم: يابن آدم، فرحت ببلوغ أملك، إنّما بلغته بانقضاء أجلك، ثمّ سوّفت بعملك كأنّ منفعته لغيرك [٢].

[٨٨/١٠٨٩] وقال آخر: من سأل الله الدنيا فإنّما سأله [٣] طول الوقوف بين يديه [٤].

[٨٩/١٠٩٠] وقال آخر: ما في الدنيا شيء يسرّك إلّا وقد لزق [٥] إليه شيء يسوؤك [٦].

[٩٠/١٠٩١] وقال الحسن: لا تخرج نفس بني آدم من الدنيا إلّا بحسرات ثلاث: أنّه لم يشبع بما [٧] جمع، ولم يدرك ما أمّل، ولم يحسن الزاد لما قدم عليه [٨].

[٩١/١٠٩٢] وقيل لبعضهم: قد نلت الغنى، فقال: إنّما نال الغنى من عتق من رقّ الدنيا [٩].

---

(١) إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٩، تاريخ مدينة دمشق ٦٨: ١٣١، ورواه ابن ميثم البحراني في النجاة في القيامة في تحقيق أمر الإمامة: ٢٠٦.

(٢) إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٩، صفة الصفوة ٣: ١٤٠، نهاية الإرب في فنون الأدب ٥: ٢٤٤ والقائل: داود الطائي.

(٣) في «أ» «س»: (يسأله).

(٤) إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٩، شرح نهج البلاغة ١٩: ٣٢٧ عن بعض العارفين، نهاية الإرب في فنون الأدب ٥: ٢٤٤، والقائل: بشر.

(٥) في «أ» «س» «ن»: (الزق).

(٦) إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٩، تاريخ مدينة دمشق ٢٢: ٥٢، والقائل: أبو حازم المدني.

(٧) في شرح النهج: (ممّا).

(٨) شرح نهج البلاغة ١٩: ٣٢٧.

(٩) إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٩.

[١٠٩٣/٩٢] وقال آخر[١]: لا يصبر عن[٢] شهوات الدنيا إلّا من كان في قلبه[٣] ما يشغله بالآخرة[٤].

[١٠٩٤/٩٣] بعضهم: اصطلحنا على حبّ الدنيا فلا يأمر بعضنا بعضاً ولا ينهى بعضنا بعضاً[٥].

[١٠٩٥/٩٤] وقال آخر: يسير الدنيا يشغل عن[٦] كثير الآخرة[٧].

[١٠٩٦/٩٥] وقال الحسن: أهينوا الدنيا فوالله ما هي لأحد بأهنأ منها لمن أهانها[٨].

[١٠٩٧/٩٦] وقال أيضاً: إذا أراد الله بعبد خيراً أعطاه من الدنيا عطيّة ثمّ يمسك فإذا نفد أعاد عليه، وإذا هان عليه عبدٌ بسط له الدنيا بسطاً[٩].

[١٠٩٨/٩٧] وقال آخر: حبّ الدنيا والذنوب في القلب قد احتوشته[١٠]

---

(١) في «ج»: (الآخر).
(٢) في «س»: (من).
(٣) في «س»: (قبله) بدل من: (في قلبه).
(٤) إحياء علوم الدين ٣: ٢٠٩ ـ ٢١٠ والقائل: أبو سليمان.
(٥) إحياء علوم الدين ٣: ٢١٠، وتاريخ مدينة دمشق ٥٦: ٤٢٦، والقائل: مالك بن دينار.
(٦) في «س»: (من).
(٧) حكاه ابن أبي شيبة في المصنّف ٨: ٨١/٢٦٣ عن أبي حازم، تاريخ مدينة دمشق ٢٢: ٤٨ وص٥٢، تهذيب الكمال ١١: ٢٧٦، سير أعلام النُّبلاء ٦: ٩٨.
(٨) الطبقات الكبرى لابن سعد ٧: ١٦٨ بسند ذكره عن الحسن، إحياء علوم الدين ٣: ٢١٠، شرح نهج البلاغة ١٩: ٣٢٧، سير أعلام النُّبلاء ٤: ٥٧٩.
(٩) إحياء علوم الدين ٣: ٢١٠، نهاية الإرب في فنون الأدب ٥: ٢٤٤.
(١٠) احتوش القوم الرجل وعليه: أحدقوا به وجعلوه في وسطهم (انظر المصباح المنير: ١٥٦).

فمتى يصل الخير إليه[١].

[١٠٩٩/٩٨] قال وهب بن منبّه: من فرح قلبه بشيء من الدنيا فقد أخطأ الحكمة، ومن جعل شهوته تحت قدميه فرق[٢] الشيطان من ظلّه، ومن غلب على هواه فهو الغالب[٣].

[١١٠٠/٩٩] وقيل لبعضهم: مات فلان، فقال: جمع للدنيا وذهب إلى الآخرة، ضيّع نفسه.

قيل: إنّه كان يفعل ويفعل[٤] وذكر أبواباً من الخير و[٥]البرّ، فقال: وما ينفع هذا وهو يجمع للدنيا[٦].

[١١٠١/١٠٠] وقيل لحكيم: الدنيا لمن هي؟ قال: لمن تركها، فقيل له: الآخرة لمن هي؟ قال: لمن طلبها[٧].

[١١٠٢/١٠١] و[٨]قال حكيم: الدنيا دار خراب، وأخرب منها قلب من يعمرها، والجنّة دار عمران، وأعمر منها قلب من يطلبها[٩].

---

(١) إحياء علوم الدين ٣: ٢١٠.

(٢) فرق منه فرقاً ـ بالفتح من باب علم ـ: فزع.

(٣) إحياء علوم الدين ٣: ٢١٠، شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٩٢.

(٤) في نسخة بدل من «س»: (كذا وكذا) بدل من: (ويفعل).

(٥) (الخير و) لم ترد في «س» «ن».

(٦) حلية الأولياء ٨: ٣٣٧، إحياء علوم الدين ٣: ٢١٠، والقائل: بشر بن الحارث.

(٧) إحياء علوم الدين ٣: ٢١٠، التحصين لابن فهد الحلّي: ١٧/ضمن حديث ٣٠.

(٨) الواو من «س».

(٩) إحياء علوم الدين ٣: ٢١٠، وحكاه أبو حيّان التوحيدي في كتاب الإمتاع والمؤانسة: ٢٩٥ عن يحيى بن معاذ، ربيع الأبرار ١: ٤٥/٣٧، عقلاء المجانين: ٢٢٥ عن شقران المجنون، شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٩٣، التحصين لابن فهد الحلّي: ١٧/ضمن حديث ٣٠.

[١١٠٢/١٠٢] وقال بعضهم: العقل ثلاث[١]: من ترك الدنيا قبل أن تتركه، وبنى قبره قبل أن يدخله، وأرضى خالقه قبل أن يلقاه[٢].

[١١٠٣/١٠٣] وقال بندار[٣]: إذا رأيت أبناء الدنيا يتكلّمون في الزهد، فاعلم أنّهم في سخريّة الشيطان[٤].

[١١٠٤/١٠٤] و[٥]قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّما الدنيا ستّة أشياء: مطعوم، ومشروب، وملبوس، ومركوب، ومنكوح، ومشمومٌ؛ فأشرف المطعومات العسل وهو مذقة ذبابة، وأشرف المشروبات الماء؛ يستوي فيه البرّ والفاجر، وأشرف الملبوسات الحرير؛ وهو نسج دودة، وأشرف المركوبات الخيل؛ وعليها يقتل الرجال، وأشرف المنكوحات النساء؛ وهي مبال في مبال، وإنّ المرأة لتزيّن أحسن ما فيها، ويراد أقبح ما فيها، وأشرف المشمومات هو المسك؛ وهو بعض دم[٦].

[١١٠٥/١٠٥] قال بعضهم: يا أيّها الناس، اعملوا على مهل، وكونوا من الله عزّ وجلّ على وجل[٧]، ولا تغترّوا بالأمل ونسيان الأجل، ولا تركنوا إلى الدنيا

---

(١) في «س»: (ثلاثة)، وفي شرح نهج البلاغة: (العقلاء ثلاثة) بدل من: (العقل ثلاث).

(٢) شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٩٣ عن يحيى بن معاذ.

(٣) بندار: مشترك بين جماعة (انظر معجم رجال الحديث ٤: ١٨٩٨/٢٧٦ ـ ١٩٠٢).

(٤) إحياء علوم الدين ٣: ٢١٠، وفيه: (سخرة الشيطان).

(٥) (و) من «س».

(٦) إحياء علوم الدين ٣: ٢١٠ ـ ٢١١، وحكاه المجلسي في بحار الأنوار ٦٤: ٢٣٩ عن حياة الحيوان للدميري ٢: ٤٦٧.

(٧) في «س»: (الوجل).

فإنّها غدّارة[١] خدّاعة، قد تزخرفت لكم بغرورها، وفتنتكم بأمانيّها، وتزيّنت لخطّابها كالعروس المتحلّية[٢]؛ العيون إليها ناظرة، والقلوب عليها[٣] عاكفة، والنفوس لها عاشقة، فكم من عاشق لها قتلته، ومطمئنّ إليها خذلته[٤]، فانظروا إليها بعين الحقيقة، فإنّها دار كثرت بوائقها، وذمّها خالقها، جديدها يبلى، وملكها يفنى، وعزيزها يذلّ، وكثيرها يقلّ، وحيّها يموت، وخيرها يفوت.

فاستيقظوا من غفلتكم، وانتبهوا من رقدتكم قبل أن يقال: فلان عليل أو مدنف[٥] ثقيل، فهل على الدواء من دليل، أم هل إلى طبيب من سبيل، فيدعى لك الأطبّاء، ولا يرجى لك شفاءٌ، ثمّ يقال: فلان أوصى، وماله أحصى، ثمّ يقال: قد ثقل لسانه، فما يكلّم إخوانه، ولا يعرف جيرانه، وعَرَق عند ذلك جبينك، وتتابع أنينك، وثبت يقينك[٦]، وطبقت[٧] جفونك، وصدقت ظنونك، وتلجلج لسانك، وبكى إخوانك، وقيل لك: هذا ابنك فلانٌ، وهذا أخوك فلانٌ، منعت من[٨] الكلام فلا تنطق، وختم على لسانك فلا ينطلق[٩]،

---

(١) في «أ» «س» «ن»: (غرّارة).

(٢) في «أ»: (المحلية)، وفي «س»: (المتجلية)، وفي إحياء علوم الدين: (المجلية)، وفي نهاية الإرب: (فأصبحت كالعروس المجلوّة) بدل من: (كالعروس المتحلية).

(٣) في «س» وإحياء علوم الدين: (إليها).

(٤) في إحياء علوم الدين ونهاية الإرب: (خذلت).

(٥) المدنف: المريض الذي ثقل مرضه وأشرف على الموت (انظر مصباح المنير: ٢٠١).

(٦) في «س»: (ووثبت نفسك) بدل من: (وثبت يقينك)، وفي «أ» «ن»: (نفسك) بدل من: (يقينك).

(٧) في إحياء علوم الدين ونهاية الإرب: (طمحت).

(٨) (من) لم ترد في «أ» «س» «ن» ونهاية الإرب، وفي «س»: (نعت) بدل من: (منعت).

(٩) في «س»: (ينطق).

ثمّ حلّ بك القضاء، وانتزعت نفسك من الأعضاء، ثمّ عرج بـها إلى السـماء، فاجتمع عند ذلك إخوانك، وأُحضرت أكفانك، فـغسّلوك وكـفّنوك، فـانقطع عـوّادك واسـتراح حسّـادك، وانـصرف أهـلك إلى مـالك، وبـقيت مـرتهناً بأعمالك [١].

[١١٠٧/١٠٦] وقال بعضهم لبعض الملوك: أحقّ الناس بذمّ الدنيا وقلاها [٢] من بسط له فيها، وأُعطي حاجته مـنها، لأنّـه يـتوقّع آفـة تـغدو [٣] عـلى مـاله فتجتاحه [٤] أو على جمعه فتفرقه، أو تأتي على سلطانه فتهدمه من القواعد، أو تدبّ إلى جسمه فتسقمه [٥]، أو تفجعه بشيء هو ضنينٌ به من أحبّائه، فالدنيا أحقّ بالذمّ، هي الآخذة ما تعطي، الراجعة فيما تهب، بينا هي تضحك صاحبها إذا ضحكت منه، وبينا هي تبكي له إذا بكت عليه، وبينا هي تبسط كفّه بالعطاء إذا بسطتها بالاسترداد، تعقد التاج على الرأس اليوم، وتعفّره غداً في التراب، سواءٌ عليها ذهاب ما ذهب، وبقاء [٦] ما بقي، تجد في الباقي من الذاهب [٧] خـلفاً، وترضى بكلّ من كلّ بدلاً [٨].

---

(١) أعلام الدين: ٢٣٧، إحياء علوم الدين ٣: ٢١١، شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٩٣، نـهاية الإرب فـي فنون الأدب للنويري ٥: ٢٤٩ ـ ٢٥٠.

(٢) أي وبغضها.

(٣) في إحياء علوم الدين ونهاية الأرب: (آفة تعدو).

(٤) في «أ»: (فهاجه)، وفي «س» «ن»: (فيحتاجه).

(٥) في «س»: (فتقسمه).

(٦) في «أ» «س» «ن»: (وبقي).

(٧) (من الذاهب) لم ترد في «أ».

(٨) أعلام الدين: ٢٣٧ ـ ٢٣٨، إحياء علوم الدين ٣: ٢١١، شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٩٤، نهاية الإرب في فنون الأدب ٥: ٢٤٧.

[١١٠٨/١٠٧] وكتب الحسن البصري إلى عمر بن عبدالعزيز: أمّا بعد، فإنّ الدنيا دار ظعن وليست بدار إقامة، وإنّما أُنزل آدم عليه السلام إليها عقوبة، فاحذرها يا أمير المؤمنين، فإنّ الزاد منها تركها، والغنى منها فقرها، لها في كلّ حين قتيلٌ، تذلّ من أعزّها، وتفقر من جمعها، هي[1] كالسمّ يأكله من لا يعرفه، وهو حتفه، فكن فيها كالمداوي جراحته ويحتمي[2] قليلاً مخافة ما يكره طويلاً، ويصبر على شدّة الدواء مخافة طول البلاء[3].

فاحذر هذه الدار الغدّارة الختّالة[4] الخدّاعة التي قد تزيّنت بخدعها، وقتلت[5] بغرورها، وختلت[6] بآمالها[7]، وشوّقت لخُطّابها، فأصبحت كالعروس المتحلّية الجميلة[8]، فالعيون إليها ناظرة، والقلوب عليها والهة، والنفوس لها عاشقة، وهي لأزواجها كلّهم قاتلة[9].

فلا الباقي بالماضي معتبر، ولا الآخر على الأوّل[10] مزدجر، ولا[11] العارف

---

(١) (هي) لم ترد في «أ» «س» «ن».

(٢) في «أ» «س» «ن»: (يحمي).

(٣) في نهاية الإرب: (الداء) بدل من: (البلاء).

(٤) في «س»: (الغرّارة الخيانة)، وفي «ج»: (الغدّارة الحيّالة) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٥) في نهاية الإرب: (وفتنت).

(٦) في نهاية الإرب: (وحلّت).

(٧) في «ن»: (بأملها).

(٨) في «أ» «ن» «س»: (المتجلّية)، وفي نهاية الإرب: (المجلوّة) بدل من: (المتحلّية الجميلة).

(٩) في نهاية الإرب: (قالية).

(١٠) في نهاية الإرب: (بالأوّل) بدل من: (على الأوّل).

(١١) (لا) لم ترد في نهاية الإرب.

باللّه عزّ وجلّ حين أخبره عنها مدّكر[١]، فعاشقٌ لها قد ظفر منها بحاجته فاغترّ وطغى ونسي المعاد، واشتغل بها لبّه[٢] حتّى زلّت عنها قدمه، فعظمت ندامته وكثرت حسرته، واجتمعت عليه سكرات الموت بألمها، وحسرات الفوت بغصّتها، ومن رغب فيها لم يدرك منها ما طلب، ولم يرح[٣] نفسه من التعب، فخرج بغير زاد، وقدم على غير مهاد، فاحذرها وكن أسرّ[٤]ما تكون فيها أحذر ما تكون منها، فإنّ صاحب الدنيا كلّما اطمأنّ منها إلى سرور أشخصته منه إلى مكروه، و[٥]السارّ فيها لأهلها غارٌّ، والنافع منها غداً[٦] ضارّ، وقد وصل الرخاء منها في البلاء، وجعل البقاء فيها إلى الفناء، فسرورها مشوبٌ بالأحزان، لا يرجع منها ما ولّى وأدبر، ولا يدري ما هو آت فينتظر.

أيّامها[٧] كاذبة، وآمالها باطلة، وصفوها كدر، وعيشها نكد، وابن آدم فيها على خطر وإن عقل فنظر، وهو من النعماء على خطر، ومن البلاء على حذر، فلو كان الخالق لم يخبر عنها خبراً ولم يضرب لها مثلاً لكانت الدنيا قد أيقظت النائم، ونبّهت الغافل، فكيف وقد جاء من الله عزّ وجلّ زاجر، وفيها واعظ، فما لها عند الله جلّ ثناؤه قدر، وما نظر إليها منذ خلقها.

وقد عرضت على نبيّك ﷺ بمفاتيحها وخزائنها، لا ينقصه عند الله جناح

---

(١) في «أ» «س»: (مذكّر).
(٢) (واشتغل بها لبّه) لم ترد في «س»، وفي نهاية الإرب: (فشغل بها لبّه).
(٣) في «ج»: (يرج) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.
(٤) في «أ»: (آنس).
(٥) الواو من «س».
(٦) في نهاية الإرب: (غدّار).
(٧) في نهاية الإرب: (أمانيها).

بعوضة، فأبى أن يقبلها، وكره[١] أن يخالف على الله أمره، أو يحبّ ما أبغض خالقه، أو يرفع ما وضع مليكه، فزواها[٢] عن الصالحين اختباراً، وبسطها لأعدائه اغتراراً.

أفيظنّ المغرور بها المقتدر عليها أنّه أكرم بها، ونسي ما صنع الله عزّ وجلّ بمحمّد ﷺ حين شدّ الحجر على بطنه، ولقد جاءت الرواية عنه تبارك وتعالى أنّه قال لموسى عليه السلام: إذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنبٌ عجّلت عقوبته، وإذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعار الصالحين، وإن شئت اقتديت بصاحب الروح والكلمة ابن مريم عليه السلام كان يقول: إدامي الجوع، وشعاري الخوف، ولباسي الصوف، وصلائي[٣] في الشتاء مشارق الشمس، وسراجي القمر، ودابّتي رجلاي، وطعامي وفاكهتي ما أنبتت الأرض، أبيت وليس لي شيء، وأُصبح وليس لي شيء، وليس على الأرض أحدٌ أغنى منّي[٤].

[١١٠٩/١٠٨] وقال ابن منبّه: لمّا بعث الله موسى وهارون إلى فرعون، قال: لا يروعنّكما[٥] لباسه الذي لبس من الدنيا، فإنّ ناصيته بيدي، فلا يعجبكما ما متّع به منها فإنّما هي زهرة الحياة الدنيا وزينة المترفين، فلو شئت أُزيّنكما

---

(١) في «ج» «ن» ونهاية الإرب: (إذ كره) بدل من: (وكره).

(٢) أي منعها.

(٣) في «ج» «س» «ن»: (ظلالي) وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٤) أعلام الدين: ٢٣٨ ـ ٢٣٩، حلية الأولياء ٦: ٣١٣ ـ ٣١٤، إحياء علوم الدين ٣: ٢١١ ـ ٢١٢، شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٩٤.

(٥) الأروع من الرجال: من له جسم وجهارة وفضل وسؤدد، وهو بين الروع، والفعل منه: روع روعاً (كتاب العين ٢: ٢٤٢). وراع فلاناً الشيء: أعجبه (تاج العروس ١١: ١٨٠).

بزينة الدنيا يعرف فرعون حين يراها[١] أنّ مقدرته تعجز عمّا أُوتيتما لفعلت[٢]، لكنّي أرغب بكما عن ذلك، فأزوي[٣] ذلك عنكما، وكذلك أفعل بأوليائي إنّي لأذودهم عن نعيمها كما يذود الراعي غنمه عن مراتع الهلكة، وإنّي لأُجنّبهم سلوكها[٤] كما يجنّب الراعي الشفيق إبله عن مبارك العرّة[٥]، ما ذاك لهوانهم[٦] عليّ، ولكن ليستكملوا نصيبهم من كرامتي سالماً موفّراً، إنّما يتزيّن لي أوليائي بالذلّ والخشوع والخوف، والذي يثبت[٧] في قلوبهم فيظهر على أجسادهم، فهي ثيابهم التي يلبسون، ودثارهم الذي يظهرون، وضميرهم الذي يستشعرون، ونجاتهم التي بها يفوزون، ودرجاتهم التي إيّاها يأملون، ومجدهم الذي به يفخرون[٨]، وسيماهم التي بها يعرفون، فإذا لقيتهم فاخفض لهم جناحك، وذلّل لهم قلبك ولسانك، واعلم أنّه من أخاف لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة

---

(١) في «س» زيادة: (يعرف).

(٢) (لفعلت) لم ترد من «س».

(٣) في «س» «ن»: (فما روي)، وفي «أ»: (فما زوى).

(٤) (سلوكها) لم ترد في «س».

(٥) في «ج»: (الغرّة)، والعرّة: الجرب. والعرة أيضاً: قروح تخرج بالابل متفرّقة في مشافرها وقوائمها يسيل منها مثل الماء الأصفر (ترتيب إصلاح المنطق: ٢٥٧).
وقال الفيروزآبادي في المعجم المحيط ٢: ٨٧، العر والعرة: الجرب، أو بالفتح: الجرب، وبالضم: قروح في أعناق الفصلان، وداء تيمعط منه وبر الإبل، وقد عرت تعر وعرت، فهي معرورة، وتعرعرت. واستعرهم الجرب: فشا فيهم.

(٦) في نسخة بدل من «ج»: (لوانها).

(٧) في «س»: (الذي ينبت) بدل من: (والذي يثبت).

(٨) في «س»: (يفتخرون)، وفي «أ»: (يعجرون).

ثمّ أنا الثائر له يوم القيامة (١).

[١١١٠/١٠٩] وقال بعض الحكماء: الأيّام سهامٌ، والناس أغراضٌ، والدهر يرميك كلّ يومٍ (٢) بسهامه، ويخترمك (٣) بلياليه وأيّامه حتّى يستغرق (٤) جميع أجزائك، فكم بقاء سلامتك مع وقوع (٥) الأيّام بك، وسرعة الليالي في بدنك (٦)، لو كشف لك عمّا أحدثت لك الأيّام من النقص فيك لاستوحشت في كلّ يوم يأتي عليك، واستثقلت ممرّ الساعات بك، ولكن تدبير الله فوق الاعتبار، وبالسلوّ (٧) عن غوائل الدنيا وجد طعم لذّاتها، وإنّها لأمرّ من العلقم إذا عجنها (٨) الحكيم، وقد أعيت الواصفين (٩) لعيوبها بظاهر أفعالها، وما تأتي به من العجايب أكثر ممّا يحيط به الواعظ (١٠)، فنستوهب الله رشدنا إلى الصواب (١١).

---

(١) أعلام الدين: ٢٣٩ ـ ٢٤٠، الأولياء لأبي الدنيا: ١١٥/٤٧، التواضع والخمول: ٩/٣٠، إحياء علوم الدين ٣: ٢١٢، شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٩٦، نهاية الإرب في فنون الأدب ٥: ٢٤٧ ـ ٢٤٨.

(٢) (كلّ يوم) لم ترد في «ج».

(٣) أي يستأصلك.

(٤) في «أ»: (يستفرق).

(٥) في «ج»: (وقع).

(٦) في «ج» «ن»: (يديك و) بدل من: (بدنك) وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٧) اي بالذهول والنسيان.

(٨) في «س»: (عجّها)، وفي نسخة بدل منها: (أعجمها)، وفي «ن»: (عجمها).

(٩) في «أ» «س»: (الواصف).

(١٠) في «أ» «س»: (المواعظ).

(١١) حلية الأولياء ١٠: ١٥٠، إحياء علوم الدين ٣: ٣١٣، شرح نهج البلاغة ١٩: ٢٩٦، نهاية الإرب في فنون الأدب ٥: ٢٥٠، وهو في أعلام الدين: ٢٤٠ باختلاف يسير.

[١١١٠/١١١١] وخطب عمر بن عبدالعزيز، فقال: أيّها الناس، إنّكم خُلِقْتم لأمرٍ إن كنتم تصدّقون به فأنتم حمقى، وإن كنتم تكذّبون به فأنتم الهلكى، إنّما خُلِقْتُم للأبد، ولكنّكم من دار إلى دار تنقلون، فاعملوا[١] لما أنتم صائرون إليه وخالدون فيه[٢].

ويجب على أهل العقل والفهم والأدب والمعرفة، أن يعلموا أنّ الدنيا قد أهانها الله تعالى، ولم يرضها لأوليائه، وإنّها عنده حقيرة قليلة، وأنّ رسول الله ﷺ زهد فيها وحذّر من فتنتها.

فينبغي لأهل هذه الأوصاف أن يأكلوا قصداً، ويقدّموا فضلاً، ويأخذوا منها ما يكفي، ويتركوا ما يلهي، ويلبسوا من الثياب ما ستر العورة، ويأكلوا من الطعام أدناه ممّا يسدّ الجوعة، وينظروا إلى الدنيا بعين أنّها فانية، والآخرة أنّها باقية، فيتزوّدوا من الدنيا كزاد الراكب، ويخرّبوا الدنيا ويعمروا بها[٣] الآخرة، وينظروا إلى الآخرة بقلوبهم، ويعلموا أنّهم سينظرون إليها بأعينهم، ويرتحلون إليها بقلوبهم، كما يعلمون أنّهم سيرحلون إليها بأبدانهم، ويصبرون قليلاً وينعمون طويلاً.

اعلم أنّ الدنيا سريعة الفناء، قريبة الانقضاء، تعدُ بالبقاء ثمّ تخلف بالوفاء، ينظر[٤] إليها فيراها ساكنة مستقرّة، وهي سائرة سيراً عنيفاً، ومرتحلة ارتحالاً

---

(١) في «س»: (تنتقلون فاعملوا) بدل من: (تنقلون فاعملوا) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) حلية الأولياء ١٠: ١٥٠، إحياء علوم الدين ٣: ٢١٣، نهاية الإرب في فنون الأدب ٥: ٢٥٠، أعلام الدين: ٢٤٠.

(٣) (بها) لم ترد في «أ» «س» «ن».

(٤) في «ج» زيادة: (الناظر).

سريعاً، ولكنّ الناظر إليها قد لا يحسّ بحركتها فيطمئنّ، وإنّما يتحسّر عند انقضائها، ومثالها الظلّ فإنّه متحرّك في الحقيقة ساكن في الظاهر، لا يدرك حركتها بالبصر الظاهر بل بالبصيرة الباطنة [١].

[١١١٢/١١١] ولمّا ذُكِرَت الدنيا عند الحسن البصري، قال شعراً [٢]:

أحـــلام نـــوم أوكـــظلّ زائـــل ... إنّ اللـبيب بـمثلها لا يـخدع [٣]

[١١١٣/١١٢] وكان الحسن بن عليّ عليه السلام يتمثّل ويقول:

يا أهل لذّات دُنيا [٤] لا بـقاء لهـا ... إنّ اغتراراً بـظلٍّ زائـلٍ حُـمُقُ [٥]

[١١١٤/١١٣] ولذلك قيل:

وإنّ امــرءاً دنـــياه أكـــبر هـمّه ... لمستمسكٌ منها بحبل غـرور [٦]

مثال آخر للدنيا ـ من [٧] التغرير بـخيالاتها ثـمّ الإفـلاس مـنها بـعد إفـلاتها يشبه خيالات المنام وأضغاث الأحلام:

[١١١٥/١١٤] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الدنيا حلمٌ وأهلها عليها مجازون معاقَبون [٨].

[١١١٦/١١٥] وقال بعضهم: ما شبّهت نفسي والدنيا إلّا كرجل نام فرأى في

---

(١) انظر أعلام الدين: ٢٤٠ ـ ٢٤١.

(٢) (شعراً) من «أ» «س».

(٣) أعلام الدين: ٢٤١، إحياء علوم الدين ٣: ٢١٤.

(٤) في «أ» «ج» «س»: (الدنيا).

(٥) أعلام الدين: ٢٤١، إحياء علوم الدين ٣: ٢١٤، ربيع الأبرار ١: ١١٦/٥٤.

(٦) إحياء علوم الدين ٣: ٢١٤، أعلام الدين: ١٧٣، كتاب الهواتف: ٨٨/٦٧، تاريخ مدينة دمشق ٦٧: ١١٥.

(٧) في نسخة بدل من «ج»: (إن).

(٨) روضة الواعظين: ٤٤٨، وعنه في بحار الأنوار ٧٣: ١٢٢، إحياء علوم الدين ٣: ٢١٤.

منامه ما يكره وما يحبّ فبينما هو كذلك إذا انتبه وكذلك الناس نيام، فإذا ماتوا انتبهوا، فإذا ليس بأيديهم شيء ممّا[(١)] ركنوا إليه[(٢)] وفرحوا به[(٣)].

[١١٦/١١١٧] وقيل لحكيم: أيّ شيء أشبه بالدنيا؟ قال: أحلام النائم[(٤)].

مثالٌ آخر للدنيا في عداوتها لأهلها وإهلاكها بنيها

اعلم انّ طبع الدنيا التلطّف بالاستدراج أوّلاً والتوصّل[(٥)] إلى الإهلاك آخراً، وهي كالمرأة تزيّن[(٦)] للخطّاب حتّى إذا أنكحتهم ذبحتهم[(٧)].

[١١٧/١١١٨] وقد روي أنّ عيسى ابن مريم عليه السلام كوشف بالدنيا[(٨)] فرآها في صورة عجوز هتماء[(٩)] عليها من كلّ زينة، فقال لها: كم تزوّجت؟

قالت: لا أُحصيهم.

قال: وكلّهم[(١٠)] مات عنك أو كلّهم طلّقك؟

---

(١) في «س»: (عمّا).

(٢) في «أ»: (إليها)، وفي «ن»: (تركوا إليها) بدل من: (ركنوا إليه).

(٣) إحياء علوم الدين ٣: ٢١٤. وفي «ن»: (وفرحوا بها) بدل من: «وفرحوا به».

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٦١٧، وعنه في بحار الأنوار ٧٨: ١/٤٢٣، إحياء علوم الدين ٣: ٢١٤.

(٥) في «س»: (التواصل).

(٦) في «س»: (تتزيّن).

(٧) في «أ»: (أنكحتم ذبحتم) بدل من: (أنكحتهم ذبحتهم)، وفي «ج»: (أنكحتهم ذبحتهم)، وفي «ن»: (نكحتهم وذبحتهم).

(٨) في «س»: (كوشف له الغطاء عن الدنيا) بدل من: (كوشف بالدنيا).

(٩) في «أ» «س»: (هيماء)، وفي «ن»: (مقتماً). والهتماء: مؤنّث الأهتم وهو الذي سقط مقدّم أسنانه (انظر لسان العرب ١٢: ٦٠٠) وفي تحف العقول: ٣٩٦(زرقاء)، وفي التحصين لابن فهد الحلّي: ٢٨(شمطاء).

(١٠) في «س»: (فقال: فكلّهم) بدل من: (قال: وكلّهم).

قالت: بل كلّهم قتلت[١].

فقال عيسى عليه السلام: بؤساً لأزواجك الباقين كيف لا يعتبرون بأزواجك الماضين، كيف تهلكينهم[٢] واحداً واحداً ولا يكونون[٣] منك على حذر[٤].

مثال آخر للدنيا في مخالفة باطنها لظاهرها

اعلم أنّ الدنيا مزيّنة الظواهر، قبيحة السرائر، وهي تشبه عجوزاً تخدع الناس بظاهرها، فاذا وقفوا على باطنها وكشفوا القناع عن وجهها تمثّل له قبائحها فندموا على اتّباعها وخجلوا من ضعف عقولهم في الاغترار لظاهرها[٥].

[١١١٩/١١٨] قال ابن عبّاس: يؤتى يوم القيامة بالدنيا في صورة عجوز شمطاء[٦] زرقاء، أنيابها بادية، مشوّهة خلقها، وتشرف على الخلائق، فيقال[٧]: تعرفون هذه؟

فيقولون: نعوذ باللّه من معرفة هذه.

---

(١) في «س»: (قتلتهم).

(٢) في «ن»: (تهلكهم).

(٣) في «ج» «ن»: (ولا يكونوا).

(٤) عنه في بحار الأنوار ١٤: ٥٦/٣٢٨، إحياء علوم الدين ٣: ٢١٤ ـ ٢١٥، وورد مضمونه في تحف العقول: ٣٩٦، وعنه في بحار الأنوار ٧٨: ٣١١، التحصين لابن فهد الحلّي: ٤٨/٢٨، محاسبة النفس: ١٤٤، قصص الأنبياء للجزائري: ٤٧١.

(٥) في «س»: (باغترارهم في ظاهرها)، وفي نسخة بدل منها: (والاغترار بظاهرها) بدل من: (في الاغترار لظاهرها).

(٦) الشمطاء مؤنّث الأشمط، وهو الذي خالط بياض رأسه سواد (مختار الصحاح: ١٨٣).

(٧) في «س»: (فتقول)، وفي «ن»: (فيقول).

فيقول[١]: هذه الدنيا التي تشاجرتم[٢] عليها، وبها تقاطعتم الأرحام، وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم، ثمّ تقذف في جهنّم، فتقول[٣]: يا ربّ أين أتباعي وأشياعي؟ فيقول الله عزّ وجلّ: ألحقوا بها أتباعها وأشياعها[٤].

[١١٢٠/١١٩] وقال بعضهم: بلغني أنّ رجلاً عُرِجَ بروحه، فإذا امرأة على قارعة الطريق، عليها من كلّ زينة الحلي والثياب، وإذا لا يمرّ بها أحدٌ إلّا جرحته، وإذا هي أدبرت كانت أحسن شيء رآها الناس، وإذا هي أقبلت كانت أقبح شيء رآها الناس، عجوز شمطاء زرقاء عمشاء.

قال: فقلت: أعوذ باللّه منك.

قالت: لا والله لا يعيذك الله حتّى تبغض الدرهم.

قلت: مَن أنت؟

قالت: أنا الدنيا[٥].

مثال آخر للدنيا وعيوب الإنسان[٦] بها

اعلم أنّ الأحوال ثلاثة: حالةٌ لم يكن فيها شيئاً وهي ما قبل وجودك إلى

---

(١) في «س»: (فيقال).

(٢) في «أ»: (تاجرتم)، وفي «س»: (تفاخرتم)، وفي نسخة بدل منها و«ن»: (تناجزتم)، وفي كتاب الزهد وصفة الزاهدين: (تناحرتم).

(٣) في «أ» «س»: (فيقول).

(٤) كتاب الزهد وصفة الزاهدين لأحمد بن محمّد بن زياد: ٤٦، كنز العمّال ٣: ٨٥٧٩/٧٢٣، إحياء علوم الدين ٣: ٢١٥.

(٥) التحصين لابن فهد الحلّي: ٢٧/ذيل ح٤٧، إحياء علوم الدين ٣: ٢١٥، والقائل: الفضيل.

(٦) في نسخة بدل من «ج»: (غرور الإنسان)، وفي نسخة بدل من «س»: (عيوب الناس).

الأزل، وحالة لا تكون فيها مشاهداً وهي (١) بعد موتك إلى الأبد، وحالة بين الأبد والأزل، وهي أيّام حياتك في الدنيا، فانظر إلى مقدار طولها وأنسبه إلى طرفي الأزل والأبد (٢) حتّى تعلم أنّه أقلّ من منزل قصير في شوط طويل.

[١١٢١/١٢٠]ولذلك قال رسول الله ﷺ: ما لي وللدنيا، إنّما مثلي ومثل الدنيا كمثل راكب سار في يوم صائف (٣) فرفعت له شجرة فقال (٤) تحت ظلّها ساعة ثمّ راح (٥).

ومن رأى الدنيا بهذه العين لم يركن إليها، ولم يبال كيف انقضت أيّامه في ضرّ (٦) وضيق أو في سعة ورفاهيّة، بل لا يبني لبنةً على لبنة.

[١١٢٢/١٢١]توفّي رسول الله ﷺ وما وضع لبنةً على لبنة، ولا قصبة على قبصة.

ورأى بعض الصحابة (٧) يبني بيتاً من جصّ، فقال: ما أرى الأمر إلّا أعجل من هذا، وأنكر ذلك (٨).

---

(١) في «أ» «س» «ن»: (وهو).

(٢) في «أ» «ن»: (الأبد والأزل).

(٣) أي حارّ.

(٤) في «س»: (فظلّ) وفي نسخة بدل من «ج»: (فقعد)، والمراد من: (قال) نام في نصف النهار.

(٥) الكافي ٢: ١٩/١٠٩، وعنه في وسائل الشيعة ١٦: ١/١٧، كشف الغمّة ١: ١٠، وعنه في بحار الأنوار ١٦: ١١٧/ذيل ح٤٦، شرح نهج البلاغة ١٩: ٣٢٩، مسند أحمد ١: ٤٤١، المستدرك للحاكم ٤: ٣١٠، إحياء علوم الدين ٣: ٢١٥.

(٦) في «س»: (فقر) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٧) في «أ» «س»: (أصحابه).

(٨) التحصين لابن فهد الحلّي: ٥٣/٣٠، عدّة الداعي: ١٠٨، وعنه في بحار الأنوار ٧٦: ٣٧/١٥٥، إحياء علوم الدين ٣: ٢١٥، شرح نهج البلاغة ١٩: ٣٢٩.

[١١٢٣/١٢٢] وإلى هذا أشار عيسى بن مريم[١] حيث قال: الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها[٢].

وهو مثالٌ واضحٌ، فإنّ الحياة الدنيا معبر الآخرة، والمهد هو المثل الأوّل على رأس القنطرة، واللحد هو المثل الثاني، وبينهما مسافة محدودة، فمن الناس من قطع نصف القنطرة ومنهم من قطع[٣] ثلثها، ومنهم من قطع ثلثيها، ومنهم من لم يبق له إلّا خطوة واحدة، وهو غافل عنها، وكيف ما كان لابدّ من العبور[٤].

مثالٌ آخر للدنيا في لين مأخذها وخشونة مصدرها

اعلم أنّ أوائل أُمور الدنيا تبدو ليّنة يظنّ الخائض فيها أنّ حلاوة حفضها[٥] كحلاوة الخوض فيها وهيهات، فالخوض في الدنيا سهل ولكن الخروج منها مع السلامة شديدٌ.

[١١٢٤/١٢٣] وقد كتب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٦] إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه بمثالها[٧] فقال: مثل الدنيا مثل الحيّة يلين مسّها ويقتل سمّها، فأعرض عمّا يعجبك منها لقلّة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها لما أيقنت

---

(١) (بن مريم) من «س».

(٢) التحصين لابن فهد الحلّي: ٥٤/٣٠، شرح نهج البلاغة ١٩: ٣٢٩.

(٣) (نصف القنطرة ومنهم من قطع) لم ترد في «س».

(٤) التحصين لابن فهد الحلّي: ٥٤/٣٠، شرح نهج البلاغة ١٩: ٣٢٩.

(٥) حفظه ـ بالحاء والضاد ـ ألقاه وطرحه من يديه (القاموس المحيط ٢: ٣٢٨، تاج العروس ٥: ٢١).

(٦) الاسم المبارك (عليّ بن أبي طالب عليه السلام) لم يرد في «أ» «س».

(٧) في «ج»: (بمثلها).

من فراقها، وكن أسرّ[١] ما تكون فيها أحذر ما تكون منها[٢]، فإنّ صاحبها كلّ ما اطمأنّ منها إلى سرور أشخصته إلى مكروه[٣].

مثالٌ آخر للدنيا في تعذّر الخلاص من تبعاتها بعد الخوض فيها

[١١٢٥/١٢٤] قال النبيّ ﷺ: إنّما مثل صاحب الدنيا كمثل الماشي في الماء هل يستطيع أن يمشي في الماء إلّا وتبتلّ قدماه.

وهذا يعرفك جهالة قوم ظنّوا أنّهم يخوضون في نعيم الدنيا بأبدانهم، وقلوبهم عنها مطهّرة، وعلائقها عن بواطنها منقطعة، وذلك مكيدة الشيطان، بل لو أُخرجوا ممّا هم فيه لكانوا أعظم المتفجّعين بفراقها، فكما أنّ المشي في الماء يقتضي بللاً لا محالة يلتصق بالقدم فكذلك ملابسة الدنيا يقتضي علاقةً وظلمةً في القلب، بل علاقة القلب مع الدنيا تمنع حلاوة العبادة.

[١١٢٦/١٢٥] قال عيسى عليه السلام: بحقّ أقول لكم: كما نظر[٤] المريض إلى الطعام، فلا يتلذّذ[٥] به من شدّة الوجع، كذلك صاحب الدنيا لا يتلذّذ[٦] بالعبادة، ولا يجد حلاوتها مع ما يجده من حلاوة الدنيا.

---

(١) في «س»: (أيسر) وفي نهج البلاغة: (آنس).

(٢) في «س» «ن»: (فيها).

(٣) نهج البلاغة ٣: ٦٨/١٢٨، وعنه في بحار الأنوار ٣٣: ٦٨٩/٤٨٤، خصائص الأئمّة: ١٠١، روضة الواعظين: ٤٤١، الإرشاد للمفيد ١: ٢٣٣، وعنه في بحار الأنوار ٧٣: ١٠١/١٠٥، شرح نهج البلاغة ١٨: ٣٤، إحياء علوم الدين ٣: ٢١٦.

(٤) في «س»: (ينظر).

(٥) في «أ» «س» «ن» ونسخة بدل من «ج»: (يلتذّ).

(٦) في «أ» «س» «ن» ونسخة بدل من «ج»: (يلتذّ).

بحقٍّ أقول لكم: إنّ الدابة إذا لم تركب وتمتهن [١] تصعّبت وتغيّر خُلقها، كذلك القلوب إذا لم ترقّق [٢] بذكر الموت وتنصب العبادة تقسو وتغلظ.

وبحقٍّ أقول لكم: إنّ الزقّ [٣] إذا لم ينخرق أو ينخل [٤] يوشك أن يكون وعاء العسل، كذلك القلوب ما [٥] لم تخرقها الشهوات أو يدنّسها الطمع أو يقسيها النعيم فسوف تكون أوعية الحكمة [٦].

[١١٢٧/١٢٦] وقال نبيّنا ﷺ: إنّما بقي من الدنيا بلاء وفتنة، وإنّما مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله، وإذا خبث أعلاه خبث أسفله [٧].

مثالٌ آخر لما بقي من الدنيا وقلّته [٨] بالإضافة إلى ما سبق

[١١٢٨/١٢٧] قال أنس: قال رسول الله ﷺ: هذه الدنيا مثل ثوب شقّ من أوّله إلى آخره، فيبقى متعلّقاً بخيط في آخره يوشك ذلك الخيط أن ينقطع [٩].

---

(١) أي تستخدم وتحتقر.

(٢) في «س»: (ترفق).

(٣) الزق: السقاء (الصحاح ٤: ١٤٩١) وهو وعاء للسمن أو اللبن أو الماء (النهاية في غريب الحديث ٥: ٢٠٣).

(٤) في «ج»: (ينجل) بدل من: (ينخل).

(٥) في «ن»: (إذا).

(٦) تحف العقول: ٥٠٣ وفي طبعة أُخرى: ٣٨١، وعنه في بحار الأنوار ١٤: ٣٠٤، عدّة الداعي: ٩٦، وعنه في بحار الأنوار ١٤: ٣٩/٣٢٦، التحصين لابن فهد الحلّي: ٣/٥، إحياء علوم الدين ٣: ٢١٦.

(٧) مسند الشهاب لابن سلامة ٢: ١١٧٥/١٩٧، كتاب أمثال الحديث للرامهرمزي: ٩٩، كنز العمّال ٣: ٥٢٨٧/٢٧، الدرّ المنثور ٢: ٣٤٠، تاريخ مدينة دمشق ٦٧: ٤٩، إحياء علوم الدين ٣: ٣١٦.

(٨) (وقلّته) لم ترد في «س».

(٩) إحياء علوم الدين ٣: ٢١٦، الجامع الصغير ٢: ٨١٦٦/٥٣٤، كنز العمّال ٣: ٦٣٠١/٢٣١.

مثال آخر لتأدية علائق الدنيا بعضها إلى بعضٍ حتّى الهلاك

[١١٢٩/١٢٨] قال عيسى عليه السلام: مثل طالب الدنيا مثل شارب ماء البحر كلّما ازداد شرباً ازداد عطشاً حتّى يقتله[١].

مثالٌ آخر لمخالفة الدنيا ولنضارة أوّلها وخبث عواقبها

اعلم أنّ شهوات الدنيا في القلب لذيذة كشهوات الأطعمة في المعدة، وسيجد العبد عند الموت لشهوات الدنيا في قلبه من الكراهة والنتن والقيح[٢] ما يجده للأطعمة اللذيذة إذا بلغت في المعدة غايتها، وكما أنّ الطعام كلّما كان ألذّ طعاماً وأكثر دسماً وأظهر حلاوة كان رجيعه أقذر وأشدّ نتناً، وكذلك كلّ شهوة في القلب هي أشهى وألذّ وأقوى، فنتنها وكراهتها والتأذّي بها عند الموت أشدّ، بل هي في الدنيا مشاهدة، فإنّ من نهبت داره وماله فتكون مصيبته وألمه وتفجّعه في كلّ ما فقده[٣] بقدر لذّته فيها وحبّه لها وحرصه عليها، فكلّ ما كان عند الوجود أشهى وألذّ فهو عند الفقد أدهى وأمرّ، وما للموت معنى إلّا فقد ما في الدنيا.

[١١٣٠/١٢٩] وقد روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال للضحّاك بن سفيان الكلابي[٤]: ألست

---

(١) إحياء علوم الدين ٣: ٢١٦، تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٣١، البداية والنهاية ٢: ١٠٦، قصص الأنبياء لابن كثير ٢: ٤٤٣، ونقل الحديث عن أبي عبدالله عليه السلام كل من: الكليني في الكافي ٢: ٢٤/١٣٦، وعنه في بحار الأنوار ٧٣: ٤٠/٧٩، والحراني في تحف العقول: ٣٩٦، والحسين بن سعيد في كتاب الزهد: ١٢٩/٤٨، وعنه في بحار الأنوار ٧٣: ١١٩/١٢٥.

(٢) في «أ» «ج» «س»: (القبح).

(٣) في «س»: (تعدّه).

(٤) الضحّاك بن سفيان الكلابي، له صحبة، بايع رسول الله صلى الله عليه وآله على ما أسلم عليه الناس وكانت معه ←

تؤتى بطعامك وقد مزج [١] وملح ثمّ تشرب عليه اللبن والماء؟

قال: بلى.

قال: فإلى ما يصير؟

قال: إلى ما علمت.

قال: فإنّ الله عزّ وجلّ ضرب مثل الدنيا لما يصير إليه طعام ابن آدم [٢].

[١١٣١/١٣٠] وقال أُبيّ بن كعب [٣]: قال رسول الله ﷺ: إنّ الدنيا ضُرِبَت مثلاً لابن آدم فانظر ما يخرج من ابن آدم وإن مزجه وملحه إلى ما يصير [٤].

[١١٣٢/١٣١] وقال الحسن: قد رأيتم يطيبونها بالأفاويه [٥] والطيب ثمّ يرمون بها حيث رأيتم، وقد قال الله تعالى: ﴿**فَلْيَنظُرِ الإِنسَانُ إِلَىٰ طَعَامِهِ**﴾ [٦] قال ابن عبّاس: إلى رجيعه [٧].

[١١٣٣/١٣٢] وكان بعضهم يقول: انطلقوا حتّى أُريكم الدنيا، فيذهب بهم إلى

الراية الحمراء، روى عنه سعيد بن المسيّب (التاريخ الكبير للبخاري ٤: ٣٠١٧/٣٣١، الجرح والتعديل ٤: ٤٥٧).

(١) في شرح النهج: (قزح)، يقال: قزح القدر كمنع جعل فيها بزر البصل والتابل (الصحاح ١: ٣٩٦، لسان العرب ٢: ٥٦٣).

(٢) إحياء علوم الدين ٣: ٢١٧، شرح نهج البلاغة ١٩: ١٤.

(٣) صحابيّ جليل من قُرّاء القرآن وحفّاظه، ممدوح.

(٤) إحياء علوم الدين ٣: ٢١٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩: ١٤.

(٥) في «س»: (الأداويه)، والأفاويه: التوابل، وهي ما يطيب به الطعام من الأدوية (انظر الصحاح ٦: ٢٢٤٤).

(٦) سورة عبس (٨٠)، الآية ٢٤.

(٧) إحياء علوم الدين ٣: ٢١٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩: ١٤.

مزبلة، فيقول: انظروا إلى ثمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم [١].

[١١٣٤/١٣٣] وإنّ الملك يقول: يابن آدم، انظر إلى ما بخلت به، انظر إلى ما خاصمت عليه، انظر إلى ما حرصت على تحصيله، انظر إلى ماذا صار [٢].

مثالٌ آخرٌ في نسبة الدنيا إلى الآخرة

[١١٣٥/١٣٤] قال رسول الله ﷺ: ما الدنيا في الآخرة إلّا كمثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليمّ ينظر ما يرجع إليه [٣].

مثالٌ آخر للدنيا وأهلها في اشتغالهم بنعيم الدنيا وغفلتهم عن الآخرة وحسراتهم العظيمة بسببها

اعلم أنّ أهل الدنيا في غفلتهم كسكران التذّ بشربه [٤]، وخاصم من بحضرته على أمر، فلمّا أفاق من سكره ندم على ذلك، وكذلك الإنسان في الدنيا سكران، فإذا [٥] أتاه الموت ندم على ما فرط منه.

[١١٣٦/١٣٥] قوله ﷺ: الناس نيام فإذا ماتوا انتبهوا [٦].

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ٢٣١، الدر المنثور ٦: ٣١٦.

(٢) تحف العقول: ١١٧.

(٣) روضة الواعظين: ٤٤٠ وعنه في مشكاة الأنوار: ٤٦٧ وبحار الأنوار ٧٣: ١١٠/١١٩، مسند أحمد ٤: ٢٢٩، صحيح مسلم ٨: ١٥٦، سنن ابن ماجة ٢: ٤١٠٨/١٣٧٦، سنن الترمذي ٣: ٢٤٢٥/٣٨٤، مسند الحميدي ٢: ٣٧٨.

(٤) في «س»: (بشربة).

(٥) في نسخة بدل من «س»: (فلمّا).

(٦) شرح مائة كلمة لابن ميثم: ٥٤، شرح كلمات أميرالمؤمنين ؈: ٥، عيون الحكم والمواعظ: ٦٦، عوالي اللئالي ٤: ٤٨/٧٣، إحياء علوم الدين ٤: ٢٣.

مثالٌ آخرٌ لاغترار الخلق بالدنيا[١] وضعف إيمانهم بقول الله تعالى وتحذيره إيّاهم[٢] غوائل الدنيا

[١٣٦/١١٣٧] بلغني أنّ رسول الله ﷺ قال لأصحابه: إنّما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا[٣] كمثل قوم سلكوا مفازة غبراء حتّى إذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر أم[٤] ما بقي أنفدوا الزاد وخسروا الظهر[٥] وبقوا بين ظهراني المفازة، لا زاد[٦] ولا حمولة، فأيقنوا بالهلكة، فبيناهم كذلك إذ خرج عليهم رجلٌ في حلّة يقطر رأسه ماء، فقالوا: هذا قريب عهد بريف[٧] وما جاءكم هذا إلّا من قريب، فلمّا انتهى إليهم قال: يا هؤلاء، قالوا: يا هذا.

قال: على ما أنتم؟ فقالوا: على ما ترى.

قال: أرأيتكم إن هديتكم إلى ماء رواء، ورياض خضر، ما تعملون؟ قالوا[٨]: لا نعصيك شيئاً.

قال: أعطوني عهودكم ومواثيقكم باللّه، فأعطوه عهودهم ومواثيقهم باللّه لا يعصونه شيئاً.

---

(١) في نسخة بدل من «س»: (في الدنيا).
(٢) في «س»: (إليهم).
(٣) في كنز العمّال: (الأنبياء).
(٤) (أم) لم ترد في «أ».
(٥) في كنز العمّال: (فحسر ظهورهم).
(٦) في «ج»: (بلا زاد).
(٧) الريف: أرض فيها زرع وخصب.
(٨) في «س»: (فقالوا).

قال: فأوردهم ماء رواء ورياضاً خضراً، فمكث فيهم ما شاء الله[١] ثمّ قال: الرحيل[٢]، قالوا: إلى أين؟ قال: إلى ماء ليس كمائكم وإلى رياض ليس كرياضكم.

فقال أكثرهم: والله ما وجدنا هذا حتّى[٣] ظننّا[٤] أنّا لا نجده وما نصنع بعيش خير من هذا.

قال: وقالت طائفة ـ وهي أقلّهم ـ: ألم تعطوا هذا الرجل عهودكم ومواثيقكم باللّه أن لا تعصوه شيئاً وقد صدقكم في أوّل حديثه، والله ليصدّقنّكم في آخره، فراح فيمن اتّبعه، وتخلّف بقيّتهم فبدر بهم عدوٌّ فأصبحوا بين أسير وقتيل[٥].

مثالٌ آخر لتنعّم الناس بالدنيا ثمّ تفجّعهم على فراقها

اعلم أنّ مثل الناس فيما أُعطوا من الدنيا مثل رجل هيّأ داراً وزيّنها، وهو يدعو إلى داره على الترتيب قوماً واحداً بعد واحد، فدخل واحدٌ داره، فقدّم إليه طبقٌ من[٦] ذهب، عليه بخورٌ ورياحين يشمّها ويتركه لمن يلحقه، فجهل رسمه وظنّ أنّه[٧] قد وهب ذلك له، فتعلّق به قلبه لما[٨] ظنّ أنّه له، فلمّا

---

(١) في «أ» «س»: (ثمّ قال: يا هؤلاء، قالوا: يا هذا قال) بدل من: (الله ثمّ قال)، ولفظ الجلالة (الله) لم يرد في «ن».

(٢) في «ج» «ن»: (يا هؤلاء) بدل من: (الرحيل).

(٣) في «أ» «ج»: (إلّا)، وفي نسخة بدل من «ج»: (إلّا حيث)، وفي «ن»: (إلّا حتّى).

(٤) (ظننّا) لم ترد في «س».

(٥) إحياء علوم الدين ٣: ٢١٨، كنز العمّال ١: ١٠١٥/٢٠٢.

(٦) (من) لم ترد في «س».

(٧) في «ن»: (أنّ).

(٨) في «س»: (كما) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

استُرْجِع منه حزن وتفجّع، ومن كان عالماً برسمه انتفع به وشكره وردّه بطيبة قلب وانشراح صدر، وكذلك من عرف سنّة الله فيالدنيا علم أنّها دار ضيافة سبلت على المجتازين، لا على المقيمين، ليتزوّدوا منها وينتفعوا بما فيها، كما ينتفع المسافرون بالعواري، ولا يصرفون إليها كلّ قلوبهم حتّى تعظم مصيبتهم عند فراقها، فهذه أمثلة الدنيا وآفاتها.

بيان حقيقة الدنيا
وماهيتها في حقّ العبد

اعلم أنّ معرفة ذمّ الدنيا لا يكفيك ما لم تعرف الدنيا المذمومة ما هي وما الذي ينبغي لك أن تجتنب منها، وما الذي لا يجتنب، فلابدّ وأن تبيّن الدنيا المذمومة المأمور باجتنابها لكونها عدوّة الله، قاطعة لطريق أولياء الله.

فنقول: دنياك وآخرتك عبارتان عن حالتين من أحوال قلبك، والقريب الداني منهما يسمّى الدنيا، وهي كلّ ما قبل الموت، والمتأخّر المتراخي يسمّى آخرة، وهيما بعد الموت، فكلّما لك فيها غرضٌ ونصيبٌ وشهوةٌ ولذّةٌ في عاجل الحال قبل الوفاة فهي الدنيا في حقّك، إلّا أنّ كلّ ما لك إليه ميل وفيه نصيب وحظٌّ فليس بمذموم، بل هي ثلاثة أقسام:

القسم الأوّل

مايصحبك في الآخرة وتبقى[1] معك ثمرته بعد الموت، وهو شيئان: العلم

---

(١) في «ن»: (ويبقى).

والعمل فقط، وأعني بالعلم العلم باللّه وبجميع صفاته وأفعاله وملائكته ورسله وملكوت أرضه وسمائه والعلم بشريعة نبيّه ﷺ، وأعني بالعمل العبادة الخالصة لوجه الله تعالى.

القسم الثاني

كلّ ما فيه حظّ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة أصلاً كالتلذّذ بالمعاصي كلّها[١] والتنعّم بالمباحات الزائدة الداخلة في جملة الرفاهة والرعونات كالتنعّم بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضّة والخيل المسوّمة والأنعام والحرث والغلمان والجواري والدور والقصور ورقيق الثياب ولذيذ الأطعمة، فحظّ العبد من هذه كلّها هي الدنيا المذمومة.

فمتى أخذ ذلك على قصد التنعّم والالتذاذ فهو من أبناء الدنيا والراغبين فيها وفي حظوظها إلّا أنّ الرغبة في حظّ الدنيا ينقسم إلى ما يعرض صاحبه لعذاب الآخرة وسخط الخالق وسمّي ذلك حراماً، وقسمٌ آخر وهو ما يحول بين العبد والدرجات العلى ويعرضه لطول الحساب ويسمّى ذلك حلالاً[٢].

والبصير يعلم أنّ طول الوقوف في عرصات القيامة لأجل المحاسبة أيضاً عذابٌ، فمن نوقش في الحساب عذّب.

[١١٣٨/١٣٧] إذ قال رسول الله ﷺ: حلالها حساب وحرامها عقاب[٣].

---

(١) (كلّها) لم ترد في «س».

(٢) في «س»: (حراماً) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٣) الكافي ٢: ٢٣/٤٥٩ عن أميرالمؤمنين عليه السلام، وعنه في بحار الأنوار ٧٣: ١٩/٤٨، معاني الأخبار ٢٦١، وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ٤/٢٠، ومستدرك الوسائل ١٢: ٢١/٤٩، كتاب الزهد: ٥/٦، كنز الفوائد: ١٦٠، شرح الأزهار ٤: ٤٨٦.

بل لو لم يكن إلّا الحساب لكان ما يفوت من الدرجات العلى في الجنّة وما يرد على القلب من التحسّر على تفويتها بحظوظ حقيرة خسيسة لا بقاء لها هو أيضاً عذابٌ، وقس به حالك في الدنيا إذا نظرت إلى أقرانك قد سبقوك بسعادات دنيويّة كيف ينقطع قلبك حسرات، مع علمك بأنّها سعادات متصرّمة[١] لا بقاء لها ومنغّصة[٢] بكدورات لا صفاء لها، فما حالك في فوت سعادات لا يحط الوصف بعظمتها، وينقطع الدهر دون غايتها، فكلّ من تنعّم[٣] في الدنيا بأسباب ترجع[٤] إلى الدنيا لا يكون قصده بها الآخرة فهي تنقص من حظّه في الآخرة.

والقسم الثالث

وهو الذي[٥] لابدّ منه ولا غنى عنه وهو ما يرجع إلى المطعم والمشرب والمسكن والملبس، فيؤخذ من ذلك بقدر الحاجة الداعية إليه بقدر ما يعين على طاعة الله وتقواه، فإنّ ذلك القدر ليس من الدنيا، وكلّ من كانت معرفته أقوى وأيقن كان حذره من نعيم الدنيا أشدّ.

[١١٣٩/١٣٨] حتّى أنّ عيسى عليه السلام وضع رأسه على حجر لمّا نام ثمّ رماها إذ تمثّل له إبليس، وقال: رغبت[٦] في الدنيا[٧].

---

(١) في «أ» «ن»: (منصرفة)، وفي «س»: (متصرّفة).

(٢) في «أ» «س»: (منقصة).

(٣) في «س»: (يتنعّم).

(٤) في «أ» «ج»: (يرجع).

(٥) (الذي) لم ترد في «أ» «س» «ن».

(٦) في «أ» «ن»: (رغب).

(٧) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢: ١٩٦.

[١١٤٠/١٣٩] وحتّى أنّ سليمان عليه السلام في ملكه كان يُطعم الناس لذائذ الأطعمة، وهو يأكل خبز الشعير، فجعل الملك على نفسه بهذه الطريق[١] امتحاناً وشدّةً[٢].

[١١٤١/١٤٠] ولهذا زوى الله تعالى عن نبيّنا صلى الله عليه وآله الدنيا، فكان يطوي أيّاماً، وكان يشدّ الحجر على بطنه من الجوع[٣].

ولهذا سلّط الله تعالى البلاء والمحن على الأنبياء والأوصياء ثمّ الأمثل فالأمثل، كلّ ذلك نظراً لهم وامتناناً عليهم ليتوفّر في الآخرة حظّهم كما يمنع الوالد الشفيق ولده لذّة الفواكه والأطعمة، ويلزمه ألم الفصد والحجامة شفقة منه عليه وحبّاً له لا بخلاً عليه.

فما يؤخذ من الدنيا من هذه الأسباب بقدر الحاجة والقصد به[٤] الاستعانة على التقوى والطاعة فهو للّه معناه، وإن كانت صورته صورة الدنيا، وجميع ما يؤخذ من الدنيا و[٥] يقصد به اللذّة والمفاخرة والمكاثرة فليس للّه[٦] إلّا الدنيا[٧] وما أخذ على وجه التقوى والطاعة فهو للّه.

---

(١) في «أ» «س»: (الطريقة).

(٢) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وآله ١: ١٥١.

(٣) مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١: ١٢٧، وعنه في بحار الأنوار ١٦: ٢٢٦/ضمن ح ٣٤، المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٣: ١٠١، صحيح ابن حِبّان ١: ٢١، المعجم الكبير للطبراني ٢٥: ١١٤، دستور معالم الحكم لابن سلامة: ٤١.

(٤) في «ج»: (بها).

(٥) الواو لم ترد في «أ» «س»، وبدل فيها في «ن»: (ما).

(٦) في «ج»: (له).

(٧) في «أ» «س» «ن»: (للدنيا).

[١١٤٢/١٤١] قال النبيّ ﷺ: من طلب الدنيا حلالاً مكاثراً مفاخراً لقى الله وهو عليه غضبان، ومن طلبها استعفافاً عن المسألة وصيانة لنفسه جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر[١].

فانظر إلى قول الله تعالى: ﴿ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ * فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ ﴾[٢]، ومجامع الهوى خمسة أُمور وهي ما جمعه الله تعالى في قوله: ﴿ أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ ﴾[٣] فهذه بيّنها الله تعالى[٤] أنّها الدنيا والذي هو للّه تعالى فهو[٥] قدر الضرورة وما لابدّ منه من مسكن وملبس ومطعم ومشرب، والحزم في الحذر والتقوى، وأخذ هذه الأسباب بقدر الحاجة اقتداء بالأنبياء والأولياء إذ كانوا يردون أنفسهم إلى حدّ الضرورة.

[١١٤٣/١٤٢] كما أنّ سلمان الفارسي رضي الله عنه لم يحضر بين يديه طعام عليه إدامان قط[٦].

[١١٤٤/١٤٣] وإنّه ورد: أنّ أباذر رضي الله عنه استضافه فقدّم له خبز شعير وملحاً، قال: أردنا خلّاً وبقلاً، فرهن سلمان ركوته[٧] على ذلك، فلمّا فرغا من الأكل، قال

---

(١) حكاه النوري في مستدرك الوسائل ١٣: ١٩/٣٢ عن لبّ اللباب إلى قوله: (عليه غضبان)، وحكاه العلّامة المجلسي في بحاره ٧٠: ٢٨ ضمن بيان، مسند الشاميّين ٤: ٣٤٦٦/٣٣٠.

(٢) سورة النازعات (٧٩)، الآية ٤٠ ـ ٤١.

(٣) سورة الحديد (٥٧)، الآية ٢٠.

(٤) في «س» زيادة: (على).

(٥) في «ج»: (هو).

(٦) الدرجات الرفيعة: ٢١٦، وعن ورام في نفس الرحمن في فضائل سلمان: ٥٥٤.

(٧) الركوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء (المصباح المنير: ٢٣٨).

أبوذر: الحمد للّه على القناعة! فقال سلمان: لو كنت قنعت لما كانت ركوتي مرهونة[(١)] [(٢)].

فانظر إلى هذين السيّدين المحتشمين كيف رأيا الخلّ والبقل زيادة.

[١١٤٥/١٤٤] وروي أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان أكله قرص الشعير والملح الجريش.

[١١٤٦/١٤٥] وروي أنّه كتب عليه السلام إلى بعض عمّاله يقول له: إنّ إمامك عليّ بن أبي طالب قد اقتنع[(٣)] من دنياه بطمريه[(٤)]، ويسدّ[(٥)] فورة جوعه بقرصيه، ولا يطعم الفلذة إلّا في سنة أُضحيّة، ولن تقدروا على ذلك ولكن أعينوني بورعٍ واجتهاد[(٦)].

أُنظر إلى هذا الرجل الجليل القدر العظيم الخطر لمّا علم حال الدنيا بنظره الثاقب كيف لفظها لفظاً غير مكترث بها[(٧)]، وكان أقدر الناس عليها لقوله:

[١١٤٧/١٤٦] والله لو شئت لتسربلت الدمقس[(٨)] من ديباجكم، وأكلت لباب البرّ

---

(١) في «س»: (كنت رهنت ركوتي) بدل من: (كانت ركوتي مرهونة).

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٠٣/٥٧، وعنه في بحار الأنوار ٢٢: ٨/٣٢٠ وج٦٨: ٥١/٤٥.

(٣) في «س»: (قنع).

(٤) الطمر ـ وزان الحبر ـ الثوب الخَلَقُ، والجمع أطمار (المصباح المنير: ٣٧٨).

(٥) في «س»: (وسدّ).

(٦) الخرائج والجرائح ٢: ٢/٥٤٢، وعنه في بحارالأنوار ٤٠: ٢/٣١٨، ومستدرك الوسائل ١٦: ١٥/٣٠٠، وهو في نهج البلاغة ٣: ٤٥/٧٠، وعنه في بحارالأنوار ٣٣: ٤٧٤/ ضمن حديث ٦٨٦ وج ٤٠: ٣٤٠/ ضمن حديث ٤٧، مختصر بصائر الدرجات: ١٥٤ باختلاف في ألفاظه.

(٧) في «س»: (فيها).

(٨) الدمقس ـ كالهزبر ـ: الأبريسم، أو القز، أو الديباج، أو الكتان (القاموس المحيط ٢: ٢١٧).

بصدور دجاجكم، ولشربت[(١)] الماء الصافي برقيق[(٢)] زجاجكم[(٣)].

[١١٤٨/١٤٧] وأنّ رسول الله ﷺ لمّا أقبل عليه مصعب بن عمير وعليه إهاب[(٤)] كبش، قال: انظروا إلى رجل قد نوّر الله قلبه، ولقد رأيته وهو بين أبويه يغذّيانه بأطيب الأطعمة وألين اللباس فدعاه حبّ الله ورسوله إلى ما ترون[(٥)].

[١١٤٩/١٤٨] وإنّ أويس القرني كان يظنّ أهله أنّه مجنون لكثرة عبادته وتضييقه على نفسه في المطعم[(٦)] فبنوا له بيتاً على باب دورهم فكان يأتي[(٧)] عليهم السنة والسنتان لا يرون له وجهاً، وكان يخرج أوّل الأذان ويأتي منزله العشاء[(٨)] الآخرة حتّى أنّ رسول الله ﷺ، قال: إنّي لأجد نفس الرحمن من جانب اليمن إشارة إليه رضي الله عنه[(٩)].

فالزائد من هذه الدنيا يُلهي، واليسير منها ما يصلح به حاله يكفي، ويبلغ إلى خير الآخرة ونعيمها.

---

(١) في «أ» «ن»: (وشربت).

(٢) في «س»: (في رقيق).

(٣) الأمالي للصدوق: ٧١٩/ ضمن حديث ٧، وعنه في بحار الأنوار ٤٠: ٢٩/٣٤٦ وج٦٣: ٨/٤٦٠ وج٧٤: ١٣/٣٩٢، ومستدرك الوسائل ١٦: ١٧/٣٠١، غاية المرام ٧: ٢٣، وفيها: (لتسربلت بالعبقريّ المنقوش من ديباجكم) بدل من: (لتسربلت الدمقس من ديباجكم).

(٤) الإهاب: الجلد ما لم يدبغ (معجم مقاييس اللغة ١: ١٤٩).

(٥) عنه في مستدرك الوسائل ٣: ٦/٢٥٧، العهود المحمّديّة: ٣٥٧.

(٦) في «س» زيادة: (والمشرب).

(٧) في «ج»: (تأتي).

(٨) في «أ» «س» «ن»: (عشاء).

(٩) إحياء علوم الدين ٣: ٢٢٢، وحكاه السيّد البروجردي في طرائف المقال ٢: ٥٩٣ عن كتاب شجرة الأولياء للسيّد محمّد النوربخشي.

ومثال العبد في نسيانه نفسه ومقصده مثال الحاجّ الذي يقف في[(١)] منازل الطريق، ولا يزال يعلف الناقة ويتعهّدها ويتلطّفها ويكسوها ألوان الثياب، ويحمل عليها أنواع الحشيش ويبرد لها الماء، فيشتغل بذلك فتفوته القافلة وهو غافل عن الحجّ وعن مرور القافلة وعن بقائه في البادية فيهلك فتفرسه[(٢)] السباع هو وناقته، والحاجّ البصير لا يهمّه من أمر[(٣)] الجمل إلّا القدر الذي يقوى به على المشي فيتعهّده[(٤)] وقلبه إلى الكعبة والحجّ، وإنّما يلتفت[(٥)] بقدر الضرورة، وكذلك البصير في سفر الآخرة لا يشتغل بتعهّد البدن إلّا بالضرورة[(٦)]، ولا فرق بين إدخال الطعام في البطن وبين إخراجه من البطن في أنّ كلّ واحد منهما ضرورة للبدن.

[١١٥٠/١٤٩] ومن كان همّته ما يدخل في بطنه فقيمته ما يخرج من بطنه[(٧)].

بيان ذمّ المال وكراهيّة حبّه

قال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَمَن يَفْعَلْ ذٰلِكَ فَأُولٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ** ﴾[(٨)].

---

(١) في «س»: (على).

(٢) في «أ» «س»: (وتفرسه).

(٣) في «أ» «س» «ن»: (بأمر) بدل من: (من أمر).

(٤) في «أ» «س» «ن»: (فيتعاهده).

(٥) في «ج» «ن» زيادة: (إلى الناقة).

(٦) في «س»: (للضرورة).

(٧) عيون الحكم والمواعظ لليثي الواسطي: ٤٣٦، والقول هذا للإمام عليّ عليه السلام.

(٨) سورة المنافقون (٦٣)، الآية ٩.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ ﴾ [(١)].

وقال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [(٢)].

وقال تعالى: ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ [(٣)].

[١١٥١/١٥٠] وقال رسول الله ﷺ: حُبّ المال والشرف ينبتان النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل [(٤)].

[١١٥٢/١٥١] وقال ﷺ: ما ذئبان ضاريان أُرسلا في زريبة غنم بأكثر فساداً فيها من حبّ المال والجاه في دين الرجل المسلم [(٥)].

[١١٥٣/١٥٢] وقيل: يا رسول الله، أيّ أُمّتك أشرّ؟ قال: الأغنياء [(٦)].

[١١٥٤/١٥٣] وقال ﷺ: سيأتي بعدكم قوم يأكلون أطايب الدنيا وألوانها،

---

(١) سورة التغابن (٦٤)، الآية ١٥.

(٢) سورة هود (١١)، الآية ١٥و١٦.

(٣) سورة التكاثر (١٠٢)، الآية ١.

(٤) في «ج»: (في القلب) بدل من: (البقل)، وقد جمع الحرّ العاملي في وسائل الشيعة ١٦: ٢٠ باب ٦٥ مجموعة من الأحاديث تحت عنوان باب كراهة حبّ المال والشرف، ومثل ذلك في مستدرك الوسائل ١٢: ٦٣ باب ٦٥. وانظر منية المريد: ١٥٦، إحياء علوم الدين للغزالي ٣: ٢٠٠ و٢٤١، ونقله العلّامة المجلسي في البحار ١١: ٣٠١ ضمن بيان.

(٥) الكافي ٢: ١/٣١٨، وعنه في بحار الأنوار ٧٣: ١٤/٢٤ و١٥، اختيار معرفة الرجال ٢: ٩٦٥/٧٩٣، وعنه في وسائل الشيعة ١٥: ١/٣٥٠ باب تحريم طلب الرئاسة مع عدم الوثوق بالعدل، المعجم الأوسط للطبراني ١: ٢٣٦، المعجم الكبير ١٠: ٣١٩، مسند الشهاب لابن سلامة ٢: ٨١٠/٢٥ و٨١١.

(٦) إحياء علوم الدين ٣: ٢٣٢، جامع السعادات ٢: ٦٠.

وينكحون أجمل النساء وألوانها، ويلبسون ألين الثياب وألوانها، ويركبون فره[١] الخيل وألوانها، لهم بطون من القليل لا تشبع، وأنفس بالكثير لا تقنع، عاكفين على الدنيا يغدون ويروحون إليها، اتّخذوها آلهة من دون إلههم، وربّاً من[٢] دون ربّهم، إلى أمرهم[٣] ينتهون، وهواهم يتّبعون، فعزيمة من محمّد بن عبدالله لازمة[٤] لمن أدركه[٥] ذلك الزمان من[٦] عقب عقبكم وخلف خلفكم أن لا يسلّم عليهم ولا يعود مرضاهم ولا يتّبع جنائزهم ولا يوقّر كبيرهم، فمن فعل ذلك فقد أعان على هدم الإسلام[٧].

[١١٥٥/١٥٤] وقال ﷺ: دعوا الدنيا لأهلها؛ فمن أخذ من الدنيا فوق ما يكفيه أخذ جيفة وهو لا يشعر[٨].

[١١٥٦/١٥٥] وقال ﷺ: يقول ابن آدم: مالي مالي، وهل لك من مالك إلّا ما تصدّقت فأبقيت، أو أكلت فأفنيت، أو لبست فأبليت[٩].

---

(١) الفره ـ بالضمّ ـ جمع الأفره والفرهاء، وهو ما تبيّن نشاطه وخفّته (انظر تاج العروس ١٩: ٧٢).

(٢) (من) لم ترد في «س» «ن».

(٣) في «أ»: (أمر) بدل من: (أمرهم).

(٤) (لازمة) لم ترد في «ج» «ن» وجامع السعادات.

(٥) في «ج» وجامع السعادات: (أدرك).

(٦) في «س»: (ممّن).

(٧) إحياء علوم الدين ٣: ٢٣٢، جامع السعادات ٢: ٢٠.

(٨) إحياء علوم الدين ٣: ٢٣٢، كنز العمّال ٣: ٦١٧/١٩٢.

(٩) الأمالي: ٤٨/٥١٩، وعنه في بحار الأنوار ٧٣: ٦/١٣٨، جامع السعادات ٢: ١٩، ونقله العلّامة المجلسي أيضاً في بحارالأنوار ٧١: ٣٥٦/ ضمن ١٧ عن مصباح الشريعة وفيه: (ملكي ملكي) بدل من: (مالي مالي)، تفسير القرطبي ٢٠: ٢٦٩.

[١١٥٧/١٥٦] وقال رجلٌ: يا رسول الله، ما لي لا أُحبّ الموت؟ فقال: هل[١] معك مالٌ؟ قال: نعم، قال: فقدِّم مالك، فإنّ قلب المرء مع ماله، إن[٢] قدّمه أحبّ أن يلحقه، وإن خلّفه أحبّ أن يتخلّف معه[٣].

[١١٥٨/١٥٧] وقال ﷺ: أخلّاء ابن آدم ثلاثة: واحدٌ يتّبعه إلى قبض روحه، والثاني إلى قبره، والثالث إلى محشره؛ فالذي يتّبعه إلى قبض روحه فماله[٤]، والذي يتّبعه إلى قبره فأهله، والذي يتّبعه إلى محشره فعمله[٥].

[١١٥٩/١٥٨] وقال الحواريّون لعيسى عليه السلام: ما لك تمشي على[٦] الماء، ونحن لا نقدر على ذلك؟ فقال لهم: ما منزلة الدينار والدرهم عندكم؟ قالوا: حسنٌ، قال: لكنّهما عندي والمدر[٧] سواءٌ[٨].

[١١٦٠/١٥٩] وكتب سلمان الفارسيّ رضي الله عنه إلى أبي الدرداء: يا أخي، إيّاك أن تجمع من الدنيا ما لا تؤدّي شكره، فإنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: يُجاء بصاحب الدنيا الذي أطاع الله فيها وماله بين يديه كلّما تكفّأ به الصراط قال له

---

(١) في «س»: (قال: فهل) بدل من: (فقال: هل).

(٢) في «س»: (فإن).

(٣) مجمع البيان ٨: ٢٤٣، كنز العمّال ١٥: ٥٥١، تفسير الثعالبي ١: ٣٠٣.

(٤) في «س»: (فإخوانه).

(٥) إحياء علوم الدين ٣: ٢٣٣، جامع السعادات ٢: ٣٦، شجرة طوبى: ٣٥٦.

(٦) في «س»: (فوق) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٧) المدر ـ جمع مدرة ـ: كقصب وقصبة، وهو التراب الملبد، وعن الأزهري المدر: قطع الطين، وقال الفيومي: وبعضهم يقول الطين العلك الذي لا يخالطه رمل (مجمع البحرين ٤: ١٨١).

(٨) إحياء علوم الدين ٣: ٢٣٣، وانظر تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٠٩، وعنه في الدر المنثور ٢: ٢٩، البداية والنهاية ٢: ١٠٤.

ماله: امض فقد أدّيت حقّ الله فيّ، ثمّ يُجاء بصاحب الدنيا الذي لم يطع الله فيها وماله بين كتفيه كلّما تكفّأ [١] به الصراط قال له ماله: ويلك! ألا أدّيت حقّ الله فيّ؟ فما يزال كذلك حتّى يدعو بالثبور والويل [٢].

[١١٦١/١٦٠] وقال النبيّ ﷺ: إذا مات العبد، قالت الملائكة: ما قدّم؟ وقال الناس: ما خلّف [٣]؟

[١١٦٢/١٦١] وروي أنّ أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام وضع درهماً على كفّه، ثمّ قال: أما إنّك إن لم تخرج عنّي لا تنفعني [٤].

[١١٦٣/١٦٢] وروي أنّ رجلاً نال من أبي الدرداء أو أراه سوءاً، فقال: اللهمّ من فعل بي سوءاً فأصحّ جسمه وأطل عمره وأكثر ماله [٥].

فانظر كيف رأى كثرة المال غاية البلاء مع صحّة الجسم وطول العمر، لأنّه لابدّ وأن يفضي إلى الطغيان.

[١١٦٤/١٦٣] وقال الحسن: والله ما أعزّ الدرهم أحدٌ إلّا [٦] أذلّه الله [٧].

---

(١) في «ج» «ن»: (يكفأ).

(٢) إحياء علوم الدين ٣: ٢٣٣، وورد مضمونه في تاريخ دمشق ٤٧: ١٥٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٦٣، مكارم الأخلاق: ٤٣٩ ضمن وصايا الرسول ﷺ للإمام عليّ عليه السلام، وفي أمالي الصدوق: ١٧٢/ضمن حديث ١٠ عن أميرالمؤمنين عليه السلام، وكذا في روضة الواعظين: ٤٤٣.

(٤) جامع السعادات ٢: ٣٨، مكاشفة القلوب: ١١٧.

(٥) روي في المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٨: ٩/٢٤٤ بأنّ القائل هو عامر بن عبدالله، وكذا في الطبقات الكبرى ٧: ١٠٩.

(٦) في «ج»: (إلّا و).

(٧) سير أعلام النُّبلاء ٤: ٥٧٦، تهذيب الكمال ٦: ١١٩.

[١١٦٥/١٦٤] وقيل: إنّ الدينار والدرهم أزمّة المنافقين يُقادون بها إلى النار (١).

[١١٦٦/١٦٥] وقيل: إنّ (٢) الدرهم عقربٌ فإن لم تحسن رقيته (٣) فلا تأخذه، فإنّه إن لدغك قتلك سمّه. قيل: ما رقيته؟ قيل: أخذه من حلّه ووضعه في حقّه (٤).

[١١٦٧/١٦٦] وقال بعضهم لعمر بن عبدالعزيز عند موته: صنعت صنعاً لم يصنعه غيرك، تركت ولدك وليس لهم دينارٌ ولا درهم، وكان له ثلاثة عشر من الولد، فقال: أقعدوني، فأقعدوه، فقال: أمّا قولك لم أدع لهم ديناراً ولا درهماً، فإنّي لم أمنعهم حقّاً لهم ولم أعطهم حقّاً لغيرهم، وإنّما ولدي أحد رجلين: إمّا مطيع للّه فاللّه كافيه، والله يتولّى الصالحين، وإمّا عاصٍ للّه فلا أُبالي على ما وقع (٥).

[١١٦٨/١٦٧] وروي أنّ بعضهم أصاب مالاً كثيراً فقيل له: لو ادّخرته لولدك من بعدك! فقال: ولكنّي أدّخره لنفسي وأدّخره عند ربّي وأدّخر ربّي لولدي (٦).

[١١٦٩/١٦٨] وقال آخر: مصيبتان لم يسمع الأوّلون والآخرون بمثلها (٧) للعبد في ماله عند موته. قيل: وما هما؟ قال: يؤخذ منه كلّه ويسال عنه كلّه (٨).

---

(١) من قوله: (وقيل: إنّ الدينار) إلى هنا لم يرد في «س».

(٢) (إنّ) لم ترد في «أ» «س».

(٣) الرُقية ـ بالضمّ ـ ما يتعوّذ به من كلام وغيره.

(٤) إحياء علوم الدين ٣: ٢٣٣، وحكاه العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٦٧: ٣٠٨/ ضمن حديث ٤٠ عن الشهاب، والقائل: يحيى بن معاذ.

(٥) إحياء علوم الدين ٣: ٢٣٤.

(٦) إحياء علوم الدين ٣: ٢٣٤، انظر سير أعلام النبلاء ٥: ٦٨ وتاريخ الإسلام ٧: ٢٥٣.

(٧) في «ج»: (بمثلهما).

(٨) إحياء علوم الدين ٣: ٢٣٤، جامع السعادات ٢: ٣٨.

بيان مدح المال والجمع بينه وبين الذمّ

اعلم أنّ الله تعالى قد سمّى المال خيراً في مواضع فقال: ﴿إن تَرَكَ خَيْراً الوصيّة﴾ الآية[١].

[١١٧٠/١٦٩] وقال رسول الله ﷺ: نعم المال الصالح للرجل الصالح[٢].

وكلّ ما جاء في ثواب الصدقة والحجّ فهو ثناء على المال لم يمكن الوصول إليه[٣] إلّا به.

وقال تعالى: ﴿وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ﴾[٤].

وقال تعالى ممتنّاً على عباده: ﴿وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَكُمْ أَنْهَاراً﴾[٥].

[١١٧١/١٧٠] وقال ﷺ: كاد[٦] الفقر أن يكون كفراً[٧].

وهو ثناء على المال، ولا تقف[٨] على وجه الجمع بين المدح والذمّ إلّا بأن

---

(١) سورة البقرة (٢)، الآية ١٨٠.

(٢) مجمع البيان ٣: ٤١٨، المبسوط للسرخسي ٢٠: ١٣٦ وج٢٥: ٤، فتح الباري ٨: ٦٠، الأدب المفرد للبخاري: ٧٢، صحيح ابن حِبّان ٨: ٦، النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٥: ٨٤، موارد الظمآن: ٢٦٨، تاريخ مدينة دمشق ٤٦: ١٤٣.

(٣) (إليه) لم ترد في «أ».

(٤) سورة الكهف (١٨)، الآية ٨٢.

(٥) سورة نوح (٧١)، الآية ١٢.

(٦) (كاد) لم ترد في «ن».

(٧) الكافي ٢: ٤/٣٠٧، الخصال: ٤٠/١٢، عوالي اللئالي ١: ٤٠/٤٠ وفيه عن عليّ عليه السلام وفي ج٢: ١٨٤/٧١ عن رسول الله ﷺ، كتاب الدعاء للطبراني: ٣٢٠، مسند الشهاب ١: ٣٤١ و٣٤٢ و٣٤٣.

(٨) في «س»: (يقف).

تعرف حكمة المال ومقصوده وآفاته وغوائله حتّى ينكشف لك أنّه خيرٌ من وجه، وشرٌّ من وجه، وأنّه محمودٌ من حيث هو خيرٌ، ومذمومٌ من حيث هو شرٌّ، وأنّه ليس بخير محض، ولا هو شرّ محض بل هو[1] سبب الأمرين جميعاً، وما هذا وصفه فيمدح لا محالة مرّة ويذمّ أُخرى.

ولكن البصير المميّز يدرك أنّ المحمود منه غير[2] المذموم، وبيانها الاستمداد منه بما يصلح الحال بحفظ الدين والقوّة على الطاعة المفضية به إلى سعادة الآخرة التي هي النعيم الدائم والملك المقيم، ولابدّ من مطعم ومشرب ومسكن ومنكح وملبس؛ فمن المطاعم إبقاء البدن، ومن المناكح إبقاء النسل، ومن البدن[3] تكميل النفس وتزكيتها وتزيينها[4] بالعلم والخلق، ومن عرف هذا الترتيب فقد[5] عرف قدر المال ووجه شرفه، وأنّه من حيث ضرورة البدن إلى هذه الأسباب لتصحّ العبادة.

فمن عرف فائدة ذلك وغايته ومقصده استعمله لتلك الغاية ملتفتاً إليها غير ناسٍ لها، فقد أحسن وانتفع وكان ما حصل له الغرض محموداً في حقّه، فإذاً[6] المال آلة ووسيلة إلى[7] مقصود صحيح، ويصلح أن يتّخذ آلة ووسيلة إلى

---

(١) في نسخة بدل من «س»: (لكنّه) بدل من: (بل هو).

(٢) في نسخة بدل من «س»: (عين).

(٣) في «ج»: (المسكن).

(٤) في «ج» «ن»: (تربيتها).

(٥) (فقد) لم ترد في «س».

(٦) في «ج» زيادة: (كان).

(٧) (إلى) لم ترد في «أ»، وفي «ن»: (المال له) بدل من: (المال آلة ووسيلة إلى).

مقاصد فاسدة، وهي المقاصد الصادّة عن سعادة الآخرة، ولسدّ [١] سبيل العلم والعمل فهو إذاً [٢] محمود مذموم؛ محمود بالإضافة إلى المقصود المحمود، ومذموم بالإضافة إلى المقصود المذموم، فمن أخذ من الدنيا أكثر ممّا يكفيه فقد أخذ حتفه [٣] ولا يشعر كما ورد به الخبر [٤].

ولمّا كانت الطباع مائلة إلى اتباع الشهوات القاطعة لسبيل الله، وكان المال مسهّلاً [٥] لها، وآلة إليها عظم [٦] الخطر فيما يزيد على قدر الكفاية فاستعاذ الأنبياء من شرّه.

[١١٧٢/١٧١] قال النبيّ ﷺ: اللهمّ اجعل قوت آل محمّدٍ كفافاً [٧].

فلم يطلب من الدنيا إلّا ما يتمحّض خيره.

[١١٧٣/١٧٢] وقال ﷺ: اللّهمّ أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً [٨].

[١١٧٤/١٧٣] وقال رسول الله ﷺ: تعس [٩] عبد الدينار، تعس عبد الدرهم،

---

(١) الواو لم ترد في «أ».

(٢) في «س» «ن»: (إذ ذاك) بدل من: (إذاً).

(٣) في «ن» ونسخة بدل من «ج»: (جيفة).

(٤) انظر جامع السعادات ٢: ٢٠، الجامع الصغير للسيوطي ١: ٤٢٢٠/٦٥٠.

(٥) في «ج»: (مستهلّاً).

(٦) في نسخة بدل من «س»: (عظيم).

(٧) تفسير الثعالبي ١: ٥٣١، جامع السعادات ٢: ٣٩.

(٨) روضة الواعظين ٢: ٤٥٤، مشكاة الأنوار: ٣٢٨، جامع الأخبار: ٨٢٦/٣٠٣، عوالي اللئالي ١: ٣٧/٣٩، تذكرة الفقهاء ١: ٢٣٠ وج٢: ٦٠٤ وج٥: ٢٣٧، تحرير الأحكام ١: ٦٧ وص ٤٠١، نهاية الأحكام ٢: ٣٨٠، مسالك الأفهام ٧: ٤٠٥، سنن ابن ماجة ٢: ٤١٢٦/١٣٨١.

(٩) تعس: هلك (لسان العرب ٦: ٣٢).

تعس ولاانتعش[1][2].

بيّن أنّ محبّها عبدٌ لها ومن عبد حجراً فهو عابد صنم.

اعلم أنّ المال مثل حيّة فيها سمٌّ وترياقٌ، ففوائدها ترياقها، وغوائلها سمومها؛ فمن عرف غوائلها وفوائدها أمكنه أن يحترز من شرّها، ويستدرّ منها خيرها.

أمّا الفوائد فهي تنقسم إلى دنيويّة ودينيّة:

أمّا الدنيويّة فلا حاجة في ذكرها فإنّ معرفتها مشتركة بين أصناف الخلق، ولولا ذلك لم يتهالكوا على طلبها.

وأمّا الدينيّة فنحصر[3] جميعها في ثلاثة أنواع:

النوع الأوّل: أن ينفقه على نفسه إمّا في عبادة أو في الاستعانة على العبادة.

أمّا العبادة كالاستعانة على الحجّ والصدقة فإنّه لا يتوصّل إليهما إلّا بالمال وهما من اُمّهات القربات، والفقير محرومٌ عن فضلهما.

وأمّا فيما يقويه على العبادة وذلك هو المطعم والملبس والمنكح، فإنّ هذه الضرورات إذا لم تتيسّر[4] كان القلب منصرفاً إلى تدبيرها فلا يتفرّغ للدّين وما لا يتوصّل إلى العبادة إلّا به فهو عبادة، وأخذ الكفاية من الدنيا للإستعانة على الدين من الفوائد الدينيّة، فلا يدخل في هذه التنعّم والزيادة على الحاجة فإنّ ذلك من حظوظ الدنيا فقط.

---

(١) انتعش العليل: إذا أفاق من علّته ونهض (غريب الحديث لابن قتيبة ٢: ٧٣).

(٢) المجازات النبويّة: ٣٢٠، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩: ٥٥.

(٣) في «ج»: (فتنحصر).

(٤) في «ج»: (تُيسر).

والفصل[١]: **النوع الثاني**: ما يصرفه إلى[٢] الناس من صدقة واستخدام ومروة[٣] ووقاية العرض والإستخدام.

وأمّا الصدقة: فلا يخفى ثوابها وأنّها لتطفى غضب الرب وفضائلها معروفة[٤]، فلا نطول بذكرها.

وأمّا المروّة: فنعني بها صرف المال إلى الأغنياء والأشراف في ضيافة وهديّة وإعانة وما يجرى مجراه فإنّ هذه لا تسمّى صدقة، بل الصدقة ما تسلم إلى المحتاج، إلّا أنّ هذا أيضاً من الفوائد الدينيّة إذ به يكتسب العبد الإخوان والأصدقاء وبه يكتسب صفة السخاء ويلتحق بزمرة الأسخياء، فلا يوصف بالجود إلّا من يصطنع المعروف ويسلك سبيل الفتوّة والمروّة وهذا أيضاً مما يعظم الثواب فيه، فقد وردت أخبار كثيرة في الهدايا والضيافات وإطعام الطعام من غير اشتراط الفقر والفاقة في مصارفها.

وأمّا وقاية العرض: فنعني به بذل المال لدفع هجو الشعراء وثلب[٥] السفهاء ودفع شرّهم وقطع ألسنتهم، وهذا أيضاً مع تنجّز فائدته في العاجلة من الحظوظ الدينيّة أيضاً.

---

(١) أي ما يفصل النوع الأوّل وما جاء به هو النوع الثاني حسب ما جاء في تقسيمه ﷺ للفوائد الدينيّة.

(٢) في «أ» «س»: (هذا) بدل من: (إلى).

(٣) المروة: وهي آداب نفسانيّة تحمل مراعاتها الإنسان على الوقوف عند محاسن الأخلاق وجميل العادات؛ وفي الدروس: المروة تنزيه النفس عن الدناءة التي لا تليق بأمثاله كالسخريّة وكشف العورة التي يتأكّد استحباب سترها في الصلاة والأكل في الأسواق غالباً...(انظر مجمع البحرين ٤: ١٨٦).

(٤) انظر وسائل الشيعة ٧: ٤١٢/الباب ٥٥ ـ باب استحباب الصدقة، وج٩: ٣٦٧ ـ ٤٨٠/ أبواب الصدقة وفيه ٥٢ باب.

(٥) ثلب: ثلبه يثلبه ثلباً: لامه وعابه وصرح بالعيب، قال فيه وتنقّصه (انظر لسان العرب ١: ٢٤١).

[١١٧٥/١٧٤] قال رسول الله ﷺ: ما وقى به المرء عرضه فهو له صدقة[١]، فكيف لا وفيه منع المغتاب عن معصية الغيبة، واحتراز عما يثور من كلامه من العداوة التي تحمل في المكارة والإنتقام على مجاوزة الحدّ في الشرع.

وأمّاالاستخدام: فهو أنّ الأعمال التي يحتاج إليها الإنسان لتهيئة أسبابه كثيرة، ولو تولّاها بنفسه ضاعت أوقاته وتعذّر عليه سلوك سبيل الآخرة بالفكر والذكر الذي هو أعلى مقامات السالكين، ومن لا مال له افتقر إلى أن يتولّي بنفسه خدمة نفسه من شراء الطعام وطبخه وكنسه البيت حتّى نسخ الكتاب الذي يحتاج إليه، وكلّما يتصوّر أن يقوم به غيرك ويحصل غرضك فأنت مغبون إذا اشتغلت به، إذ عليك من العلم والعمل والفكر والذكر ما لا يتصوّر أن يقوم به غيرك فتضييع الوقت في غيره خسران.

واعلم أنّ الزائد من المال الذي يفضل عمّا تحتاج إليه من الكفاف يجرّ إلى المعاصي، فإنّ الشهوات متقاضية والعجز قد يحول بين المرء والمعصية، ومن المعصية أن لا يقدر، ومتى كان الإنسان آيساً عن نوع من المعصية لم تتحرّك داعيته فاذا استشعر القدرة عليه انبعثت، والمال نوع من القدرة يحرّك داعية المعاصي وارتكاب الفجور، فإن اقتحم ما اشتهاه هلك، وإن صبر وقع في شدّة، إذ الصبر مع القدرة أشدّ وفتنة السرّاء[٢] أشدّ من فتنة الضرّاء.

النوع الثالث: أنّه يجرّ إلى التنعّم في المباحات وهذا أقلّ الدرجات، فمتى يقدر صاحب المال أن يتناول خبز الشعير ويلبس الثوب الخشن ويترك لذائذ

---

(١) جامع السعادات ٢: ٤١، مسند الشهاب ١: ٨٩.

(٢) السرّاء: رغد العيش، والضرّاء: نقيضه.

الأطعمة، كما كان يقدر عليه سليمان عليه السلام في ملكه، وأحسن أحواله أن يترك التنعّم بالدنيا لما يعلم من سرعة انقضائها؛ لئلّا يمرّن عليه نفسه فيصير التنعّم مألوفاً عنده ومحبوباً إليه لا يصبر عنه ويجرّه البعض منه إلى البعض، وإذا اشتدّ أنسه به ربّما لا يقدر على التوصّل إليه بالكسب الحلال، فيقتحم الشبهات ويخوض في المراءاة والمداهنة والكذب والنفاق وسائرالأخلاق المردية لينتظم له أمر دنياه وتيسّر له تنعّمه، فإنّ من كثر ماله كثرت حاجته إلى الناس، ومن احتاج إلى الناس فلابدّ أن ينافقهم ويعصى الله في طلب رضاهم، فإن سلم الإنسان من مباشرة المحظورات فلا يسلم عن هذا أصلاً، ومن الحاجة إلى الخلق تثور العداوة والصداقة ويبتنى عليه الحسد والحقد والرياء والكبر والكذب والغيبة والنميمة وسائر المعاصي التي تخصّ القلب واللسان ولا يخلو عن التعدّي أيضاً إلى سائر الجوارح، وكلّ ذلك يلزم من شؤم المال والحاجة إلى حفظه وإصلاحه، وهذا لا ينفكّ عنه أحد من أصحاب المال، ثمّ إنّه يلهيه إصلاح ماله عن ذكر الله تعالى وكلّما شغل عن ذكر الله فهو خسرانٌ.

[١١٧٦/١٧٥]ولذلك قال عيسى عليه السلام: في المال ثلاث خصال: أن يأخذه من غير حلّه، فقيل: إن أخذه من حلّه، فقال: يضعه في غير حقّه، فقيل: إن وضعه في حقّه، فقال: يشغله إصلاحه عن ذكر الله تعالى [1].

وهذا هو الداء العضال، فإنّ أصل العبادات ومخّها وسرّها ذكر الله تعالى والفكر في جلاله ومصنوعاته، ويحتاج ذلك إلى قلب فارغ، وصاحب الضيعة

---

(١) عنه في بحارالأنوار ١٤: ٦٠/٣٢٩، وذكر ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢٠: ٧١١/٣٢٤ نحوه عن أميرالمؤمنين عليه السلام.

يمسي ويصبح متفكّراً في خصومة الفلّاح ومحاسبته، وخصومة الشركاء ومنازعتهم في الماء والحدود، وخصومة أعوان السلطان في الخراج، وخصومة الأُجراء في التقصير في العمارة، وخصومة الفلّاحين في خيانتهم، وصاحب التجارة يكون متفكّراً في خيانة شريكه، وانفراده بالربح، وتقصيره في العمل، وتضييعه للمال، وكذلك صاحب المواشي، وهكذا سائر أصناف الأموال، وأبعدها عن كثرة الإشتغال النقد المكنوز تحت الأرض ولا يزال الفكر متردداً فيما يصرف إليه وفي كيفيّة حفظه وفي الخوف ممّن يعثر عليه وفي دفع أطماع الناس عنه وأودية أفكار أهل الدنيا لا نهاية لها، والذي معه قوت يومه في سلامة عن جميع ذلك وما يقاسيه أرباب الأموال في الدنيا من الخوف والحزن والغمّ والهمّ والتعب في دفع الحسّاد وتجشّم المصاعب في حفظ الأموال وكسبها، فإذاً ترياق الأموال أخذ الضرورة من ذلك ممّا بيّناه فيما تقدّم ممّا[1] لا غنى عنه لإصلاح البدن بتوفيره على العبادة، وصرف الزائد إلى الجيران في الخيرات من الصدقات وغيره وما عداه سمومٌ وآفات.

بيان ذمّ الحرص والطمع
ومدح القناعة واليأس ممّا في أيدي الناس

اعلم أنّ الفقر محمودٌ، ولكن ينبغي أن يكون الفقير قانعاً منقطع الطمع عن الخلق غير ملتفت إلى ما في أيديهم ولا حريصاً على اكتساب المال كيف كان، ولا يمكنه ذلك إلّا أن يقنع بقدر الضرورة من المطعم والمشرب والملبس،

(١) في «أ» «س»: (ما).

ويقتصر على أقلّه قدراً ولا يتشوّق إلى الكثرة وطول الأمل، فإنّ ذلك غير القناعة ويتدنّس لا محالة بالطمع وذلّ الحرص، ويجرّه الحرص والطمع إلى مساوئ الأخلاق وارتكاب[١] المنكرات الخارقة للمروّات، وقد جبل الآدميّ على الحرص والطمع وقلّة القناعة.

[١١٧٧/١٧٦] وقال رسول الله ﷺ: لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى وراءهما ثالثاً ولا يملأ جوف ابن آدم إلّا التراب ويتوب على من تاب[٢].

[١١٧٨/١٧٧] وقال ﷺ: منهومان لا يشبعان: طالب علم وطالب مال[٣].

[١١٧٩/١٧٨] وقال ﷺ: يهرم ابن آدم ويشبّ منه اثنتان: الأمل وحبّ المال[٤]؛ ولمّا كانت هذه جبلّة الآدمي مضلّة وغريزة مهلكة أثنى الله تعالى ورسوله على القناعة.

[١١٨٠/١٧٩] وقال ﷺ: طوبى لمن هدى للإسلام وكان عيشه كفافاً وقنع به[٥].

---

(١) في «ج»: (بإرتكاب) بدل من: (وارتكاب).

(٢) روضة الواعظين: ٤٢٩، الإيضاح لابن شاذان: ٢٢٠، جامع السعادات ٢: ٧٨.

(٣) مشكاة الأنوار: ٢٤٦، الخصال: ٦٩/٥٣ وفيه عن أبي عبدالله عليه السلام. وجاء في الكافي ١: ١/٤٦، وعوالي اللئالي ٤: ٦٦/٧٧، والمعجم الكبير ١٠: ١٠٣٨٨/١٨١، (وطالب دنيا) بدل من: (وطالب مال). وأورده ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ٢٠: ١٧٤ عن رسول الله ﷺ باختلاف يسير وأيضاً عن أميرالمؤمنين كما في الكافي.

(٤) المجازات النبويّة: ٢٦٩/٣٥١، الخصال: ١١٢/٧٣، معدن الجواهر: ٢٥، روضة الواعظين: ٤٢٧ و٤٢٩.

(٥) الكافي ٢: ٢/١٤٠، فقه الرضا عليه السلام: ٣٦٦، النوادر للراوندي: ٩٠، مستدرك الوسائل ١٥: ١٢/٢٣١ عن لب اللباب (مخطوط).

[١١٨١/١٨٠] وقال ﷺ: ليس الغنى كثرة العرض[(١)] إنّما الغنى غنى النفس[(٢)].

[١١٨٢/١٨١] ونهى عن شدّة الحرص والمبالغة في الطلب، فقال: ألا أيّها الناس، أجملوا في الطلب فإنّه ليس للعبد إلّا ما كتب له، ولن يذهب عبد من[(٣)] الدنيا حتّى يستكمل ما كتب له في الدنيا وهي راغمة[(٤)].

[١١٨٣/١٨٢] وروي أنّ موسى عليه السلام سأل الله تعالى، فقال: أيّ عبادك أغنى؟ قال: أقنعهم بما أعطيته، قال: فأيّهم أعدل، قال: من أنصف من نفسه[(٥)].

[١١٨٤/١٨٣] وروى ابن مسعود، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ روح القدس نفث في روعي أنّ نفساً لن تموت حتّى تستكمل رزقها، فاتّقوا الله وأجملوا في الطلب[(٦)].

[١١٨٥/١٨٤] وقال أبو هريرة: قال لي النبي ﷺ: يا أبا هريرة إذا اشتدّ بك الجوع فعليك برغيف وكوز من ماء، وعلى الدنيا الدمار[(٧)].

[١١٨٦/١٨٥] وقال ﷺ: كن ورعاً تكن أعبد الناس، وكن قنعاً تكن أشكر

---

(١) العرض: بالفتح فالسكون: المتاع، وكلّ شيء فهو عرض سوى الدراهم والدنانير فإنّهما عين، والجمع عروض، كفلس وفلوس (مجمع البحرين ٣: ١٥٧).

(٢) تحف العقول: ٥٧، كنز الفوائد: ٢٨٨، روضة الواعظين: ٤٥٦، مشكاة الأنوار: ٢٣٠.

(٣) في النسخ: (في) والمثبت عن مصادر التخريج.

(٤) شرح نهج البلاغة ١٩: ١٦٣، جامع السعادات ٢: ٧٩.

(٥) تاريخ مدينة دمشق ٦١: ١٣٩، وفي جامع السعادات ٢: ٧٩ إلى قوله: (بما أعطيته).

(٦) إحياء علوم الدين ٣: ٢٣٨، مسند الشهاب ٢: ١١٥١/١٥٨، وجاء في شرح نهج البلاغة ٣: ١٥٨ وج١٦: ٩٤ مرفوعاً، وفي بحارالأنوار ٧٧: ١٨٥ عن ابن عمر.

(٧) إحياء علوم الدين ٣: ٢٣٨، كنز العمّال ٣: ٩٨٤٦/٧٨٣.

الناس، وأحبّ للناس ما تحبّ لنفسك، تكن مؤمناً [١].

[١١٨٧/١٨٦] ونهى رسول الله ﷺ عن الطمع فيما رواه أبو أيّوب الأنصاري أنّ أعرابيّاً أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله عظني وأوجز، فقال: إذا صلّيت فصلّ صلاة مودّع، ولا تحدّثن بحديث تعتذر عنه غداً، واجمع الأياس ممّا في أيدي الناس [٢].

[١١٨٨/١٨٧] وقال مالك بن عوف الأشجعي: كنّا عند رسول الله ﷺ تسعة أو ثمانية أو سبعة، فقال: ألا تبايعون رسول الله؟ قلنا: أوليس قد بايعناك يا رسول الله؟ ثمّ قال: ألا تبايعون رسول الله فبسطنا أيدينا فبايعناه، فقال قائل: ما بايعناك فعلى ما نبايعك؟ قال: أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً، والصلوات الخمس، وتسمعوا وتطيعوا ـ وأسرّ كلمةً خفيّةً ـ ولا تسألوا الناس شيئاً، والكلمة الخفية ولاية عليّ بن أبي طالب بالخلافة من بعده، غير أنّ الراوي لميله لم يذكر ذلك [٣].

[١١٨٩/١٨٨] قال بعضهم: إنّ الطمع فقرٌ وإنّ اليأس غنى، وأنّه من يئس عمّا [٤]

---

(١) إحياء علوم الدين ٣: ٢٣٨، جامع السعادات ٢: ٧٩، ورواه النوري في مستدرك الوسائل ١١: ١٢/١٧٥ عن لب اللباب للراوندي، وابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١١: ١٩٩ بزيادة في آخره.

(٢) إحياء علوم الدين ٣: ٢٣٩، تاريخ مدينة دمشق ١١: ٢٨٢.

(٣) عنه في مستدرك الوسائل ٧: ٢/٢٢٢، وجامع أحاديث الشيعة ٨: ١٣٠٥/٤٤٩، إحياء علوم الدين ٣: ٢٣٩، والرواية في صحيح مسلم ٣: ٩٧، وسنن ابن ماجة ٢: ٩٥٧ إلى قوله: (ولا تسألوا الناس شيئاً).

(٤) في نسخة بدل من «ج»: (في أيدي) بدل من: (عمّا)، وفي «ن»: (مما).

عند الناس استغنى عنهم [١].

[١١٩٠/١٨٩] وقيل لبعض الحكماء: ما الغنى؟ قال: قلّة تمنيّك ورضاك بما يكفيك. ولذلك قيل:

العيش ساعات تمرّ وخطوب أيّام تكرّ [٢]

[١١٩١/١٩٠] وكان بعضهم يبلُّ الخبز اليابس بالماء ويأكله، ويقول: من قنع بهذا لم يحتج إلى أحد [٣].

[١١٩٢/١٩١] وقال ابن مسعود: ما من يوم إلّا وملك ينادي: يابن آدم قليلٌ يكفيك خيرٌ من كثير يطغيك [٤].

[١١٩٣/١٩٢] وقال آخر: إنّما بطنك شبر في شبر فلِمَ تدخلك النار [٥].

[١١٩٤/١٩٣] ويروى أنّ الله تعالى، قال: يابن آدم لو كانت الدنيا كلّها لك لم يكن لك منها إلّا القوت، فإذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك، فأنا إليك محسن [٦].

[١١٩٥/١٩٤] وقال ابن مسعود: إذا طلب أحدكم الحاجة فليطلبها طلباً يسيراً، ولا يأتى الرجل فيقول: إنّك إنّك فيقطع ظهره، وإنّما يأتيه ما قسم له أو مارزق [٧].

---

(١) إحياء علوم الدين ٣: ٢٣٩، شرح نهج البلاغة ١٩: ١٦٢.

(٢) إحياء علوم الدين ٣: ٢٣٩، شرح نهج البلاغة ١٩: ١٦٣.

(٣) إحياء علوم الدين ٣: ٢٣٩، والبعض هو محمّد بن واسع.

(٤) إحياء علوم الدين ٣: ٢٣٩، جامع السعادات ٢: ٦٠.

(٥) إحياء علوم الدين ٣: ٢٣٩، والقائل: سميط بن عجلان.

(٦) إحياء علوم الدين ٣: ٢٣٩، جامع السعادات ٢: ٧٩، كشكول الشيخ البهائي ٢: ٢٨٤٦/٩٨٤.

(٧) إحياء علوم الدين ٣: ٢٣٩، وقريباً منه في مصنف ابن أبي شيبة ٦: ٢٠٦، الأدب المفرد: ١٦٩.

[١١٩٦/١٩٥] وكتب بعض بني اُميّة إلى أبي حازم يعزم عليه إلّا رفع حوائجه إليه، فكتب إليه رفعت حوائجي إلى مولاي، فما أعطاني منها قبلت، وما أمسك عنّي قنعت [١].

[١١٩٧/١٩٦] وقال بعض الحكماء: وجدت أطول الناس غمّاً الحسود، وأهنأهم عيشاً القنوع، وأصبرهم على الأذى الحريص إذا طمع، وأخفضهم عيشاً أرفضهم للدنيا، وأعظمهم ندامة العالم المفرّط [٢].

[١١٩٨/١٩٧] وعاتب أعرابيّ أخاه على الحرص، فقال: يا أخي أنت طالب ومطلوب يطلبك ما لا تفوته وتطلب أنت ما قد كفيته، وكلّ ما غاب عنك قد كشف لك، وما أنت فيه قد نقلت إليه، كأنّك يا أخي لم تر حريصاً محروماً وزاهداً مرزوقاً [٣].

[١١٩٩/١٩٨] قال بعضهم:

أراك يزيدك الاثراء حرصاً ... على الدنيا كأنّك لا تموت

فهل لك غاية إن صرت يوماً ... إليها قلت حسبي قد كفيت [٤]

[١٢٠٠/١٩٩] وقال بعضهم: حكي أنّ رجلاً صاد قنبرة [٥] فقالت: ما تريد أن تصنع بي؟ قال: أذبحك وآكلك، قالت: والله ما أشفي من قرم [٦]، ولا أشبع من جوع،

---

(١) إحياء علوم الدين ٣: ٢٣٩، تاريخ مدينة دمشق ٢٢: ٣٢.

(٢) إحياء علوم الدين ٣: ٢٣٩، شرح نهج البلاغة ١٩: ١٦٢.

(٣) إحياء علوم الدين ٣: ٢٤٠، البصائر والذخائر ٥: ٢٧، تاريخ مدينة دمشق ٦: ٢٩٩.

(٤) كنزل الفوائد: ٢٨٩، أعلام الدين للديلمي: ١٦٠، والقائل: محمود الوراق.

(٥) في «ج»: (قبرّة). والقبرّة: عصفورة، وكذا القنبرة والقنبراء، والجمع قنابر.

(٦) القرم بالتحريك: شدّة شهوة اللحم، وقد قرمت إلى اللحم بالكسر، إذا اشتهيته (الصحاح ٥: ٢٠٠٩).

ولكن أُعلمك ثلاث خصال هنّ خيرٌ لك من أكلي، أمّا واحدة فأُعلّمك بها وأنا في يدك، وأمّا الثانية فإذا صرت على الشجرة، وأمّا الثالثة فإذا صرت على الجبل، قال: هات الأُولى، قالت: لا تلهفنّ على ما فات، فخلّاها، فلمّا صارت على الشجرة، قال: هاتِ الثانية، قالت: لا تصدّقن بما لا يكون أنّه يكون، ثمّ طارت فصارت على الجبل، فقالت: يا شقيّ لو ذبحتني لأخرجت من حوصلتي درّتين وزن كلّ واحدة عشرون مثقالاً، قال: فعضّ على شفتيه وتلهّف، وقال: هات الثالثة، قالت: أنت قد نسيت الثنتين فكيف أُخبرك الثالثة؟ ألم أقل لك لا تلهفنّ على ما فاتك وقد لهفت[1]، ولا تصدّقن بما لا يكون، أنا ولحمي وريشي لا يكون عشرين مثقالاً، فكيف يكون في حوصلتي درّتان وزن كلّ واحدة عشرون مثقالاً، ثمّ طارت وذهبت.

وهذا مثال لفرط طمع الآدمي فإنّه يعميه عن درك الحقّ حتّى يقدر ما لا يكون[2].

[١٢٠١/٢٠٠] قال بعضهم: الرجاء حبلٌ في قلبك قيدٌ في رجلك، فأخرج الحبل من قلبك يخرج القيد من رجلك[3].

[١٢٠٢/٢٠١] قال بعضهم: دخلت على الرشيد فوجدته ينظر في ورقة مكتوب فيها بالذهب فلمّا رآني تبسّم، فقلت: فائدة؟ قال: نعم، وجدت هذين البيتين في بعض خزائن بني أُميّة فاستحسنتهما وقد أضفت إليهما ثالثاً، وأنشدني:

إذا سدّ باب عنك من دون حاجة ... فدعه لأُخرى ينفتح لك بابها

---

(١) (وقد لهفت) من «ج».

(٢) إحياء علوم الدين ٣: ٢٤٠، المحجّة البيضاء ٦: ٥٣، شرح نهج البلاغة ١٩: ١٦٥ ـ ١٦٦.

(٣) العلل لأحمد بن حنبل ١: ٧٨٣/٣٩٣، تاريخ بغداد ٢: ٤٤٦، والقائل: محمّد بن السماك.

فـإنّ قـراب البـطن يكـفيك مـلؤه ويكفيك سـوءات الأُمـور اجـتنابها
ولا تك مـبذالاً لعـرضك واجـتنب ركوب المعاصي يجتنبك عـقابها [(١)]

[٢٠٢/١٢٠٣] قال عبدالله بن سلام لكعب: ما يذهب العلوم من قلوب العلماء بعد إذ وعوها وعقلوها؟ قال: الشره والطمع وطلب الحوائج [(٢)].

فقيل لبعضهم: فسرّ لنا هذا، قال: يطمع الرجل في شيء فيطلبه فيذهب عليه دينه، والشره فشره النفس في هذا وفي هذا حتّى تحبّ أن لا يفوتها شيء، ويكون لك إلى هذا حاجة، فإذا قضاها خرم أنفك وقادك حيث شاء وخضعت له، فمن حبّك للدنيا سلّمت عليه وعدته إذا مرض، ولم تسلّم عليه لله ولم تعده لله، فلو لم يكن لك إليه حاجة كان خيراً لك [(٣)].

[٢٠٣/١٢٠٤] وقال بعض الحكماء: من عجيب أمر الإنسان، أنّه لو نودي له بدوام البقاء في أيّام الدنيا لم يكن في قوى خلقته [(٤)] من الحرص على الجمع أكثر ممّا قد استعمله مع قصر المدّة وتوقّع الزوال [(٥)].

[٢٠٤/١٢٠٥] وقال بعضهم: مررت براهب، فقلت: من أين تأكل؟ قال: من بيدر [(٦)] اللطيف الخبير الذي خلق الارحاء وهو يأتيها بالطحين، وأومأ بيده إلى أضراسه [(٧)].

---

(١) إحياء علوم الدين ٣: ٢٤٠.
(٢) إحياء علوم الدين ٣: ٢٤٠، انظر تاريخ مدينة دمشق ٥٠: ١٧١، تهذيب الكمال ٢٤: ١٩٢.
(٣) إحياء علوم الدين ٣: ٢٤٠، والبعض الفضيل.
(٤) في «ج» «س» «ن»: (خليقته).
(٥) إحياء علوم الدين ٣: ٢٤١، جامع السعادات ٢: ٧٨.
(٦) البيدر: الموضوع الذي يداس فيه الطعام (الصحاح ٢: ٥٨٧).
(٧) إحياء علوم الدين ٣: ٢٤١، وانظر حلية الأولياء ١٠: ١٣١، تاريخ مدينة دمشق ٦: ١٣.

بيان [1] علاج الحرص والطمع
والدواء الذي يكتسب به صفة القناعة

اعلم أنّ هذا الدواء مركّب من ثلاثة أركان: الصبر، والعلم، والعمل، ومجموع ذلك من أُمور وهو: العمل بالاقتصاد في المعيشة والرفق في الإنفاق؛ فمن أراد عزّ القناعة فينبغي أن يسدّ على نفسه أبواب الحرص بما أمكنه، ويردّ نفسه إلى ما لا بدّ منه، فإنّ من كثر حرصه واتّسع إنفاقه لم يمكنه القناعة، بل إن كان وحده فينبغي له أن يقنع بثوب واحد، ويقنع بأيّ طعام كان، ويقلّل من المشتهيات ما أمكنه، ويوطّن نفسه عليه، وإن كان له عيال فيردّ كلّ واحد إلى هذا القدر، فإنّ هذا القدر يتيسّر بأدنى جهد، ويمكن معه الإجمال في الطلب؛ فالاقتصاد في المعيشة هو الأصل في القناعة، ونعني به الرفق في الإنفاق وترك الخرق.

[٢٠٥/١٢٠٦] قال النبيّ صلى الله عليه وآله: ما عال من اقتصد [2].

[٢٠٦/١٢٠٧] وقال صلى الله عليه وآله: ثلاثٌ منجيات: خشية الله في السرّ والعلانية، والقصد [3] في الغنى والفقر، والعدل في الرضا والغضب [4].

[٢٠٧/١٢٠٨] وروي أنّ رجلاً رأى أبا الدرداء يلتقط حبّاً من الأرض، ويقول:

---

(١) (بيان) لم ترد في «ج».

(٢) عدّة الداعي: ٧٤، وفي شرح نهج البلاغة ١٨: ١٣٦/٣٣٨ عن أميرالمؤمنين عليه السلام.

(٣) في «ط»: (والاقتصاد).

(٤) الخصال: ١١/٨٤، وعنه في بحار الأنوار ٧٠: ٢/٦، كتاب الزهد: ١٨٠/١٨، وعنه في وسائل الشيعة ١: ٢١/١٠٥.

إنّ من فقهك رفقك في معيشتك [(١)].

[١٢٠٩/٢٠٨] وقال ابن عبّاس ﵁: قال النبيّ ﷺ: الاقتصاد وحسن السمت والهدي الصالح جزء من بضع وعشرين جزءاً من النبوّة [(٢)].

[١٢١٠/٢٠٩] وفي الخبر: التدبير نصف المعيشة [(٣)].

[١٢١١/٢١٠] وقال ﷺ: من اقتصد أغناه الله ومن بذّر أفقره الله، ومن ذكر الله عزّوجلّ أحبّه الله [(٤)].

[١٢١٢/٢١١] وقال ﷺ: إذا أردت أمراً فعليك بالتؤدة [(٥)] حتّى يجعل الله لك فرجاً ومخرجاً [(٦)].

والتؤدة [(٧)] في الإنفاق من أهمّ الأُمور.

الثاني: اذا تيسّر له في الحال ما يكفيه، فلا ينبغي أن يكون شديد الاضطراب لأجل الاستقبال ويعينه على ذلك قصر الأمل والتحقيق بأنّ الرزق الذي قدّر له لابدّ أن يأتيه وإن لم يشتدّ حرصه، فإنّ شدّة الحرص ليس هو السبب لوصول

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ١٢٩، إحياء علوم الدين ٣: ٢٤١.

(٢) بحار الأنوار ٦١: ١٧٨، جامع السعادات ٢: ٨١، سنن أبي داود ٢: ١٤٧٧٦/٤٣٢، مجمع البحرين ٤: ٤١٩ / مادة: هدي.

(٣) تحف العقول: ٤٠٣، جامع السعادات ٢: ٨١.

(٤) أورده الكليني في الكافي ٢: ١٢٢/ ذيل ح٣ و ج٤: ١٢/٥٤، والحراني في تحف العقول: ٤٦ باختلاف يسير في المتن.

(٥) التؤدة: التأنّي والرزانة ضدّ التسرّع، ومنه «صلِّ على تؤدة» أي: من غير استعجال (مجمع البحرين ١: ٢٧٨).

(٦) رواه النوري في مستدرك الوسائل ١١: ٢٩٣/ ضمن ح ٩ عن أبي القاسم الكوفي في كتاب الأخلاق، تاريخ مدينة دمشق ٦٠: ٨٩.

(٧) أي إنّ الأمر الأوّل في الإنفاق هو: التؤدة.

الأرزاق، بل ينبغي أن يكون واثقاً بوعد الله تعالى إذ قال: ﴿**وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا**﴾ (١) وذلك أنّ الشيطان يعده الفقر ويأمره بالفحشاء، ويقول: إن لم تحرص على الجمع والادّخار فربّما تمرض وربّما تعجز (٢) وتحتاج إلى احتمال الذلّة بالسؤال، فلا يزال طول العمر يبعثه (٣) في الطلب خوفاً من التعب ويضحك عليه في احتماله التعب، هذا مع الغفلة عن الله لتوهّم تعوّزه في ثاني الحال وربّما لا يكون، وفي مثله قيل:

ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقر فالذي فعل الفقر (٤)

[١٢١٣/٢١٢] وقد دخل ابنا خالد على النبيّ ﷺ فقال: لا تأيسا (٥) من الرزق ما تهزهزت رؤوسكما، فإنّ الإنسان تلده أُمّه أجم (٦) ليس عليه قشر ثمّ يرزقه الله تعالى (٧).

ولا ينفكّ الإنسان عن الحرص إلّا بحسن الثقة بتدبير الله تعالى في تقدير أرزاق العباد، فإنّ ذلك يصل لا محالة مع الإجمال في الطلب، بل يجب أن تعلم

---

(١) سورة هود (١١)، الآية ٦.

(٢) في «ط»: (تفقر).

(٣) في نسخة بدل من «س»: (يتعبه).

(٤) محاسبة النفس: ١٥٢.

(٥) تأيسا من اليأس، أي لا تقنطا (انظر لسان العرب ٦: ٢٥٩).

(٦) في «أ» ونسخة بدل من «س»: (أجيم).

والأجم: الكبش لا قرن له (مجمع البحرين ١: ٤٠٤).

(٧) الآحاد والمثاني ٢: ١٣٨، ولم ترد فيه كلمة (أُجم). وفي مسند أحمد ٣: ٤٦٩، والمعجم الكبير للطبراني ٤: ٧ و٨ و ج٧: ١٣٧ فيه: تلده أُمّه أحمر.

وانظر شرح نهج البلاغة ٣: ١٥٥.

أنّ رزق العبد من حيث لا يحتسب أكثر، قال الله تعالى: ﴿ **وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَحْتَسِبُ** ﴾ (١) فإذا انسدّ عليه باب كان ينتظر الرزق منه، فلاينبغي أن يضطرب قلبه لأجله.

[**٢١٣/١٢١٤**] قال النبيّ ﷺ: أبى الله أن يرزق عبده المؤمن إلّا من حيث لا يحتسب (٢).

[**٢١٤/١٢١٥**] وقال بعضهم: اتّق الله؛ فما رأيت تقيّاً محتاجاً (٣)، أي لا يترك التقيّ فاقداً لضرورته، يُلقي الله في قلوب المسلمين أن يوصلوا (٤) إليه رزقه.

[**٢١٥/١٢١٦**] وقال بعضهم: قلت لأعرابيّ: من أين معاشك؟ قال: بردّ (٥) الحاج. قلت: فإذا صدر (٦)؟ فاتّكأ (٧) فبكى، وقال: لو لم نعش إلّا من حيث ندري لم نعش (٨).

فهذا ينبغي أن يعرف لدفع تخويف الشيطان وإنذاره الفقر، وينبغي أن يعرف ما في القناعة من عزّ الاستغناء، وما في الطمع والحرص من الذلّ، فإذا تحقّق

---

(١) سورة الطلاق (٦٥)، الآية ٢ ـ ٣.

(٢) إحياء علوم الدين ٣: ٢٤٢، جامع السعادات ٢: ٨٢.

(٣) إحياء علوم الدين ٣: ٢٤٢، فيض القدير شرح الجامع الصغير ١: ٩٥.

(٤) في «ج» «ن»: (أوصلوا).

(٥) في «ج»: (بمردّ) وفي نسخة بدل منها: (مرور)، وفي تاريخ مدينة دمشق: (نرد).

(٦) في «ج»: (صدّ) أي حصل مانع أو أعرض عنك الحاج (انظر مجمع البحرين ٢: ٥٩١).
وصدر القوم صدوراً ـ من باب قعد ـ: أي انصرفوا (مجمع البحرين ٢: ٥٩٢)، فيكون المعنى هنا إذا انصرف الحاج ولم تلحق به.

(٧) (فاتّكأ) لم ترد في «أ» «ج» «ن» وتارخ مدينة دمشق.

(٨) تاريخ مدينة دمشق ٥٦: ٢٤٨ وانظر إحياء علوم الدين ٣: ٢٤٢.

هذا عند ذلك انبعثت رغبته إلى القناعة، لأنّه في الحرص لا يخلو من تعب، وفي التعب لا يخلو من ذلّ، وليس في القناعة إلّا ألم الصبر عن شهوات الفضول، وهذا ألم لا يطّلع عليه أحد وفيه ثواب الآخرة ثمّ يقويه عزّ النفس [1] والقدرة على متابعة الحقّ، فإنّ من كثر طمعه وحرصه كثرت حاجته إلى الناس، ومن كثرت حاجته إلى الناس ذلّت نفسه وهلك دينه، ومن لا يؤثر عزّ النفس على شهوة البطن فهو ركيك العقل ناقص الإيمان.

[١٢١٧/٢١٦] وقال النبيّ ﷺ: عزّ المؤمن استغناؤه عن الناس [2].

وفي القناعة الحريّة والعزّ، ولذلك:

[١٢١٨/٢١٧] قال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: استغن عمّن شئت فأنت نظيره، واحتج إلى من شئت فأنت أسيره، وأحسن إلى من شئت فأنت أميره [3].

وينبغي له أن يكثر تأمّله في تنعّم اليهود والنصارى وأراذل الناس والحُمقىٰ من الأكراد والأعراب ومن لا دين لهم ولا عقل [4]، ثمّ ينظر إلى أحوال الأتقياء والصالحين ويستمع أحاديثهم [5] ويطالع أحوالهم، ويخيّر عقله بين أن يكون

---

(١) في «س»: (تفويضه عن النفس) بدل من: (يقويه عزّ النفس) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) إحياء علوم الدين ٣: ٢٤٢، كشف الخفاء ٢: ٥٩، وأورده الحرّاني في تحف العقول: ١٠٠ عن أميرالمؤمنين عليه السلام ضمن وصيّته للحسن عليه السلام.

ورواه الشهيد في الدرّة الباهرة: ٤١ عن الإمام الجواد عليه السلام، وعنه في بحار الأنوار ٧٢: ١٢/١٠٩.

(٣) كنز الفوائد: ٢٨٩، أعلام الدين: ١٥٩، وروي في الخصال: ٤٢٠/ذيل ح١٤، وروضة الواعظين: ١٠٩، ومعدن الجواهر: ٦٧، وشرح نهج البلاغة ٢٠: ٤/٢٥٥، وجواهر المطالب في مناقب الإمام عليّ عليه السلام: ٣٧/١٤٥ بتقديم وتأخير.

(٤) في «ج» زيادة: (لهم).

(٥) في «أ» «س» «ن»: (حديثهم).

على مشابهة أراذل الخلق أو على الاقتداء بمن هو أعزّ أصناف الخلق عند[١] الله تعالى، حتّى يهون عليه بذلك الصبر على القليل والقناعة باليسير، فإنّه إن تنعّم في البطن فالحمار أكثر أكلاً منه، وإن تنعّم في الوقاع فالخنزير أعلا رتبة منه، وإن تزيّن في الملبس والخيل ففي اليهود من هو أعلى رتبة[٢] منه، وإن قنع بالقليل ورضي به لم يساهمه في رتبته[٣] إلّا الأولياء والأنبياء.

ويعلم أنّ في جمع المال من الخطر كما ذكرناه من آفات المال مع ما يفوته من المقام في الموقف للحساب[٤]، ويدخل الفقراء قبله الجنّة بخمسمائة عام[٥]، فإنّه إذا لم يقنع بما يكفيه التحق بزمرة الأغنياء وأُخرج من جريدة الفقراء، فإذا أراد أن يتمّ له ذلك فلينظر أبداً إلى من هو دونه في الدنيا لا إلى من هو فوقه فإنّ الشيطان أبداً يصرف نظره إلى من هو فوقه، فيقول له: لِمَ تفتر عن الطلب وأرباب الأموال يتنعّمون في المطاعم والملابس، ويصرف نظره في الدين[٦] إلى من هو دونه، فيقول: ولِمَ تضيّق على نفسك وتخاف، وفلانٌ أعلم منك وهو لا يخاف، والناس كلّهم مشغولون بالتنعّم[٧] فلِمَ تريد أن تميّز عنهم.

[١٢١٩/٢١٨] قال أبو ذرّ رحمة الله عليه: أوصاني خليلي أن أنظر إلى من هو

---

(١) في «ط»: (على).

(٢) في نسخة بدل من «س»: (زينة).

(٣) في «أ»: (زينته).

(٤) في «س»: (في الحساب).

(٥) انظر هذه القطعة من الكلام في شرح نهج البلاغة ١٣: ٢٦٦، ومحاسبة النفس: ١٥٩، وبحار الأنوار ٧٢: ٤٨.

(٦) (في الدين) لم ترد في «أ».

(٧) في «أ» «ج»: (بالنعم).

دوني لا إلى من هو فوقي[(١)]، أي في الدنيا.

[١٢٢٠/٢١٩] وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: إذا نظر أحدكم إلى من فضّله الله تعالى عليه في المال والخلق، فلينظر إلى من هو أسفل منه ممّن فُضِّلَ عليه[(٢)].

فبهذه[(٣)] الأُمور تقدر على اكتساب خُلق القناعة، وعماد الأمر الصبر وقصر الأمل، وأن يعلم أنّ غاية صبره في الدنيا أيّام قلائل ليتمتّع دهوراً طويلة لا انتهاء لها، كما قال الله تعالى: ﴿ **خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّماوَاتُ وَالأَرْضُ** ﴾[(٤)] فيكون كالمريض الذي يصبر على مرارة الدواء لشدّة طعمه في انتظار الشفاء.

بيان فضيلة السخاء

اعلم أنّ المال إن كان مفقوداً فينبغي أن يكون حال العبد القناعة وقلّة الحرص، وإن كان موجوداً فينبغي بذله في الله ويكون حاله الإيثار والسخاء والتباعد من الشحّ والبخل، فإنّ السخاء من أخلاق الأنبياء وهو أصل من أُصول النجاة.

[١٢٢١/٢٢٠] وعن النبيّ ﷺ قال: السخاء شجرة من شجر الجنّة متدلّية إلى الأرض؛ من أخذ منها غصناً قاده ذلك الغصن إلى الجنّة[(٥)].

---

(١) الخصال: ١٢/٣٤٥، وعنه في بحار الأنوار ٦٩: ٥٦/٣٨٨.

(٢) مسند أحمد ٢: ٣١٤، صحيح البخاري ٧: ١٨٧.

(٣) في «أ» «س»: (فهذه).

(٤) سورة هود (١١)، الآية ١٠٧.

(٥) مشكاة الأنوار: ٤٠٦، وعنه في مستدرك الوسائل ١٥: ٥/٢٥٧، جامع السعادات ٢: ٨٧. وانظر أمالي الطوسي: ٤٧٥، وقرب الإسناد: ١١٧.

[١٢٢٢/٢٢١] وقال جابر: قال رسول الله ﷺ: قال جبرئيل عليه السلام: قال الله تعالى: إنّ هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه إلّا السخاء وحسن الخلق، فأكرموه بهما ما استطعتم(١). وفي رواية أُخرى: فأكرموه بهما ما صحبتموه(٢).

[١٢٢٣/٢٢٢] وعنه صلوات الله عليه وسلامه: ما جبل الله تعالى أولياءه إلّا على السخاء وحسن الخلق(٣).

[١٢٢٤/٢٢٣] وعن جابر: قيل: يا رسول الله، أيّ الإيمان أفضل؟ قال: الصبر والسماحة(٤).

[١٢٢٥/٢٢٤] وقال ﷺ: خُلقان يحبّهما الله عزّ وجلّ، وخُلقان يبغضهما الله عزّ وجلّ، فأمّا اللذان يحبّهما الله فحسن الخلق والسخاء، وأمّا اللذان يبغضهما فسوء الخلق والبخل(٥).

[١٢٢٦/٢٢٥] وعن بعضهم، قال: قلت: يا رسول الله، دُلّني على عمل يُدخلني الجنّة، قال: إنّ من موجبات المغفرة بذل الطعام وإفشاء السلام وحسن الكلام(٦).

[١٢٢٧/٢٢٦] وقال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: السخاء شجرة في الجنّة؛ فمن كان سخيّاً أخذ بغصن من أغصانها فلم يتركه ذلك الغصن حتّى يُدخله

(١) جامع السعادات ٢: ٨٧.
(٢) تحف العقول: ٤٥، الجواهر السنيّة: ١٦٨، المعجم الأوسط ٨: ٣٧٥.
(٣) الجعفريّات: ١٥١، وعنه في مستدرك الوسائل ٧: ١٣، جامع السعادات ٢: ٨٧.
(٤) شرح نهج البلاغة ١: ٣٢٢، المصنّف لابن أبي شيبة ٧: ٤٢/٢٢٢.
(٥) انظر الجامع الصغير للسيوطي ١: ٣٩٢٤/٦٠٥، الدرّ المنثور ٦: ١٩٦.
(٦) مجمع الزوائد ٨: ٢٩ والبعض هو: هاني بن يزيد أبي شريح. وأورد نحوه المجلسي في بحار الأنوار ٧٦: ١١، عن جامع الأخبار: ٥٩١/٢٣.

الجنّة، والشحّ [١] شجرة في النار؛ فمن كان شحيحاً أخذ بغصن من أغـصانها فلم يتركه ذلك الغصن حتّى يُدخله النار [٢].

[١٢٢٨/٢٢٧] وقال رسول الله ﷺ [٣]: تجافوا عن ذنب السخي، فإنّ الله آخذ بيده كلّما عثر، وفاتحٌ له كلّما افتقر [٤].

[١٢٢٩/٢٢٨] وقال ابن مسعود: قال رسول الله ﷺ: الرزق إلى مطعم الطعام أسرع من السكّين إلى ذروة البعير، وإنّ الله تعالى يباهي بمطعم الطعام الملائكة [٥].

[١٢٣٠/٢٢٩] وقال ﷺ: إنّ السخيّ قريبٌ من الله قريبٌ من الناس قريبٌ من الجنّة بعيدٌ من النار، وإنّ البخيل بعيدٌ من الله بعيدٌ من الناس بعيدٌ من الجنّة قريبٌ من النار [٦].

بيان ذمّ البخل

قال الله تعالى: ﴿ **وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ** ﴾ [٧].

---

(١) الشحّ: البخل.

(٢) تفسير الثعالبي ٥: ٤٤٢، كنز العمّال ٦: ١٦٢٠٨/٣٩١.

(٣) (رسول الله) من «س».

(٤) عنه في بحار الأنوار ٧: ٤٢٢ (الطبعة القديمة) ولم نعثر عليه في الطبعة الجديدة، وانظر الرواشح السماويّة: ٢٨٦، جامع السعادات ٢: ٨٨.

(٥) إحياء علوم الدين ٣: ٢٤٤، جامع السعادات ٢: ٨٨.

(٦) روضة الواعظين: ٣٨٥، الجعفريّات: ١٥١، وعنه في مستدرك الوسائل ٧: ٢/١٣، مشكاة الأنوار: ٤٠٩، وفي بحار الأنوار ٧١: ٣٥٥، عن مصباح الشريعة: ٨٣.

(٧) سورة الحشر (٥٩)، الآية ٩.

وقال تعالى: ﴿ **وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ**﴾ (٢).

[١٢٣١/٢٣٠] وقال رسول الله ﷺ: إيّاكم والشحّ فإنّه أهلك من كان قبلكم، حملهم على أن يسفكوا دمائهم ويستحلّوا محارمهم (٣).

[١٢٣٢/٢٣١] وقال ﷺ: لا يدخل الجنّة بخيل ولا خبّ (٤) ولا خائن ولا سيّئ الملكة ولا جبّار (٥) ولا منّان (٦).

[١٢٣٣/٢٣٢] وقال ﷺ: ثلاث مهلكات: الشيخ الزاني، والبخيل المنّان، والمعيل المختال (٧).

[١٢٣٤/٢٣٣] وقال ﷺ: اللهمّ إنّي أعوذ بك من البخل، وأعوذ بك من

---

(١) سورة آل عمران (٣)، الآية ١٨٠.

(٢) سورة النساء (٤)، الآية ٣٧.

(٣) جامع السعادات ٢: ٨٥، وانظر الخصال: ٢٣٤/١٧٦، وعنه في بحار الأنوار ٧٣: ١٥/٣٠٣.

(٤) في «س» «ن»: (جبان)، وفي «ط»: (خبّال).

والخبّ: الرجل الخداع الجربز (الصحاح ١: ١١٧).

وفي الحديث: (لا يدخل الجنّة خبّ خداع، الخبّ بالفتح والتشديد غير مهموز: الخداع ومعناه الذي يفسد الناس بالخداع ويمكر ويحتال في الأمر، يقال: فلان خبّ ضبّ، إذا كان فاسداً مفسداً مراوغاً (مجمع البحرين ١: ٦١٦).

(٥) في نسخة بدل من «ج»: (ختّار).

(٦) انظر مسند أحمد ١: ٤، الدرّ المنثور ٦: ١٩٧.

(٧) انظر إحياء علوم الدين ٣: ٢٥٣، الترغيب والترهيب ٢: ١٦.

الجبن، وأعوذ بك أن أُردّ إلى أرذل العمر [١].

[١٢٣٥/٢٣٤] قال رسول الله ﷺ: أقسم الله تعالى بعزّته وعظمته وجلاله لا يُدخل الجنّة بخيلاً ولا شحيحاً [٢].

بيان الإيثار

اعلم أنّ السخاء والبخل كلّ واحد ينقسم إلى درجات، فأرفع درجات السخاء الإيثار، وهو أن يجود بالمال مع الحاجة إليه.

وأمّا السخاء: عبارة عن بذل ما لا يحتاج إليه لمحتاج أو لغير محتاج، والبذل مع الحاجة أشدّ، وكما أنّ السخاوة قد تنتهي إلى أن يسخو على غيره مع الاحتياج والبخل قد ينتهي إلى أن يبخل على نفسه مع الحاجة، فكم من بخيل يمسك المال ويمرض فلا يتداوى ثمّ يشتهي الشهوة فلا يمنعه منها إلّا البخل بالثمن ولو وجده مجّاناً لأكله، فهذا يبخل على نفسه مع الحاجة، وذاك [٣] يؤثر على نفسه مع أنّ له حاجة إلى ذلك، فانظر ما بين الرجلين فإنّ الأخلاق عطايا يضعها الله حيث يشاء، وليس بعد الإيثار درجة في السخاء، وقد أثنى الله تعالى على المؤثرين فقال: ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾ [٤].

---

(١) مسند أحمد ١: ١٨٣ و١٨٦ وبزيادة في آخره.
وهو كما في المتن في جامع السعادات ١: ١٩٤.

(٢) قريباً منه في الجعفريّات: ٢٥١، وعنه في مستدرك الوسائل ١٥: ٥/١٨٨، جامع السعادات ١: ٣٠٢ و ج٢: ٨٥ وفي ص٨٦ كما في المتن.
ونحوه في تحف العقول: ٣٩٠، تاريخ مدينة دمشق ٥٧: ٣٧٣.

(٣) في «ج» «ط»: (وذلك).

(٤) سورة الحشر (٥٩)، الآية ٩.

[٢٣٥/١٢٣٦] وقال ﷺ: أيّما امرئ اشتهى شهوة فردّ شهوته وآثر على نفسه غفر له [(١)].

[٢٣٦/١٢٣٧] وقالت عائشة: ما شبع رسول الله ﷺ ثلاثة أيّام متوالية حتّى فارق الدنيا، ولو شاء لشبع ولكنّه كان يؤثر على نفسه [(٢)].

[٢٣٧/١٢٣٨] ونزل برسول الله ﷺ ضيفٌ، فلم يجد عند أهله شيئاً، فدخل عليه رجلٌ من الأنصار فذهب به إلى أهله فوضع بين يديه الطعام وأمر امرأته بإطفاء السراج، وجعل يمدّ يده إلى الطعام كأنّه يأكل ـ ولا يأكل ـ حتّى أكل الضيف الطعام، فلمّا أصبح، قال له رسول الله ﷺ: قد عجب الله من صنيعكم بضيفكم، ونزلت: ﴿ **وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ** ﴾ [(٣)]. [(٤)]

فالسخاء خلق من أخلاق الله تعالى، والإيثار أعلى درجات السخاء، وكان ذلك من أدب [(٥)] رسول الله ﷺ حتّى سمّاه الله تعالى عظيماً، فقال: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [(٦)].

[٢٣٨/١٢٣٩] قال سهل بن عبدالله: قال موسى عليه السلام: يا ربّ، أرني درجات محمّد واُمّته.

---

(١) كنز العمّال ١٥: ٤٣١١٢/٧٨٧، تفسير الثعالبي ٢: ٧٥، جامع السعادات ٢: ٩٢.

(٢) فتح الباري ١١: ٢٤٠، فيض القدير شرح الجامع الصغير ٥: ١٤٤.

(٣) سورة الحشر (٥٩)، الآية ٩.

(٤) إحياء علوم الدين ٣: ٢٥٧، وانظر ذيل تاريخ بغداد ١: ٢٣٢ وقد أورده ابن النجّار إلى قوله ﷺ: قد عجب الله من صنيعكم بضيفكم.

(٥) في «ط»: (دأب).

(٦) سورة القلم (٦٨)، الآية ٤.

قال: يا موسى، إنّك لن تطيق ذلك، لكن أُريك منزلة من منازلهم[١] جليلة عظيمة فضّلته بها عليك وعلى جميع خلقي، قال: فكشف له عن ملكوت السماء فنظر إلى منزلة كادت تتلف نفسه من أنوارها وقربها من الله عزّ وجلّ.

قال: يا ربّ، بماذا بلغت[٢] به إلى هذه الكرامة؟ قال: بخُلق إنّي خصصته[٣] به من بينهم وهو الإيثار. يا موسى، لا يأتيني أحدٌ منهم قد عمل به وقتاً من عمره إلّا استحييت من محاسبته وبوّأته من جنّتي حيث يشاء[٤].

[١٢٤٠/٢٣٩] وقيل: خرج عبدالله بن جعفر إلى ضيعة له فنزل على نخيل قوم وفيها غلامٌ أسود يعمل فيها، إذ أُتي الغلام بقوته ودخل الحائط كلب فدنا من الغلام[٥] فرمى إليه الغلام بقرص فأكله، ثمّ رمى إليه بالثاني والثالث فأكله، وعبدالله ينظر إليه، فقال: يا غلام، كم قوتك كلّ يوم؟

قال: ما رأيت، قال: فلِمَ آثرت هذا الكلام؟

فقال: ما هي بأرض كلاب ويوشك أنّه جاء من مسافة بعيدة جائعاً فكرهت ردّه. قال: فما أنت صانع اليوم؟ قال: أطوي[٦] يومي هذا.

فقال عبدالله بن جعفر: أُلام على السخاء، إنّ هذا لأسخى منّي، فاشترى

---

(١) في «ط»: (منازله).

(٢) في «ط»: (بلغته) بدل من: (بلغت به).

(٣) في «ط»: (اختصصته) بدل من: (إنّي خصصته).

(٤) إحياء علوم الدين ٣: ٢٥٧ ـ ٢٥٨، جامع السعادات ٢: ٩٢.

(٥) في نسخة «س»: (الطعام) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٦) الطوى: الجوع، يقال: طوي ـ بالكسر ـ يطوي طوى، فهو طاو وطيان، أي خالي البطن جائع لم يأكل (مجمع البحرين ٣: ٧٩).

الحائط والغلام وما فيه من الآلات[١] فأعتق الغلام ووهبه له[٢].

[١٢٤١/٢٤٠] وقال بعضهم: أُهدي إلى رجل من أصحاب رسول الله ﷺ برأس شاة، فقال: إنّ أخي كان أحوج منّي إليه، فبعث به إليه، فلم يزل يبعث به الواحد إلى الآخر حتّى تداولته سبعة أبيات حتّى رجع إلى الأوّل[٣].

[١٢٤٢/٢٤١] وبات عليّ بن أبي طالب عليه السلام على فراش رسول الله ﷺ فأوحى الله عزّوجلّ إلى جبرئيل وميكائيل عليهما السلام: إنّي آخيت بينكما وجعلت عمر الواحد منكما أطول من عمر الآخر، فأيّكما يؤثر صاحبه بالحياة؟ فاختار كلاهما[٤] الحياة، فأوحى الله عزّ وجلّ إليهما: أفلا كنتما مثل عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ آخيت بينه وبين محمّد ﷺ، فبات على فراشه يفديه بنفسه فيؤثره بالحياة، اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوّه، فكان جبرئيل عليه السلام عند رأسه وميكائيل عليه السلام عند رجليه، وجبرئيل عليه السلام ينادي: بخ بخ، من مثلك يابن أبي طالب؟ يباهي الله بك الملائكة، فأنزل الله تعالى: ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ** ﴾[٥].[٦]

---

(١) في «ط» ونسخة بدل من «س»: (الأثاث).

(٢) رواه المجلسي في بحار الأنوار ٦٢: ٦١، والنمازي في مستدرك سفينة البحار ٩: ١٤٨، والقمّي في الكنى والألقاب ٣: ٦٦ عن رسالة القشيري في باب الجود والسخاء. الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة: ١٧٠، حياة الحيوان ٢: ١٩٩ ـ ٢٠٠.

(٣) إحياء علوم الدين ٣: ٢٥٨.

(٤) في «س»: (كلّاً منهما) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٥) سورة البقرة (٢)، الآية ٢٠٧.

(٦) تفسير الثعلبي ٢: ١٢٦، وعنه في العمدة لابن البطريق: ٢٤٠، وخصائص الوحي المبين: ١٢٠، ⇐

بيان علاج البخل

[١٢٤٣/٢٤٢] اعلم أنّ البخل سببه حبّ المال، ولحبّ المال سببان:

أحدهما: حبّ الشهوات التي لا وصول إليها إلّا بالمال مع طول الأمل، فإنّ الإنسان لو علم أنّه يموت بعد مدّة قليلة ربّما كان لا يبخل بماله، إذ القدر الذي يحتاج إليه في يوم أو في شهر أو في سنة قريب.

فإن كان قصير الأمل وكان له أولاد قام الولد مقام طول الأمل، فإنّه يقدّر بقاءهم كبقاء نفسه فيمسك لأجلهم، ولذلك [١]:

[١٢٤٤/٢٤٣] قال رسول الله: الولد مبخلة مجبنة مجهلة [٢].

فإذا انضاف إلى ذلك خوف الفقر وقلّة الثقة بمجيء الرزق قوي البخل لا محالة.

السبب الثاني: أن يحبّ عين المال، فمن الناس من معه ما يكفيه لبقيّة عمره إذا اقتصر على ما جرت عادته بنفقته، ويفضل آلاف وهو شيخ لا ولد له، ومعه أموال كثيرة، ولا تسمح نفسه بإخراج الزكاة، ولا بمداواة نفسه عند المرض،

والطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٣٧، وسعد السعود: ٢١٦، وكفاية الطالب: ١١٤ ونزهة المجالس للصفوري ٢: ٢٠٩، والفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ٤٧ ـ ٤٨، وتذكرة الخواصّ لابن الجوزي: ٣٥، وبحارالأنوار ١٩: ٨٦وفي ص٣٩من نفس الجزء عن إحياء العلوم للغزالي ٣: ٢٥٨. ورواه أيضاًالحسكاني في شواهد التنزيل ١: ١٢٣، وابن الأثير في أُسد الغابة ٤: ٢٥، وابن حاتم العاملي في الدرّ النظيم: ٣٢٠ وغيرها الكثير من المصادر.

(١) في «أ» «ن»: (وكذلك).

(٢) المجازات النبويّة: ١٥٧، كشف الغمّة ٢: ٢٧٢، ذخائر العقبة: ١٢٣، ترجمة الإمام الحسن عليه‌السلام لابن عساكر: ٨٥و٨٦، ينابيع المودّة لذوي القربى ٢: ٣٩.

بل صار محبّاً للدنانير عاشقاً لها، يلتذّ بوجودها في يده وبقدرته عليها فيكنزها تحت الأرض، وهو يعلم أنّه يموت فتضيع، أو يأخذها أعداؤه، ومع هذا فلا يسمح لنفسه بأن يأكل منه أو يتصدّق [١]، فهذا مرض القلب عظيم عسير العلاج لاسيّما في كبر السنّ، وهو مرضٌ مزمنٌ لا يرجى علاجه، وكلّ شيء له علاج.

وعلاج كلّ علّة بمضادّة سببها، فيعالج حبّ الشهوات بالقناعة باليسير وبالصبر، ويعالج طول الأمل بكثرة ذكر الموت والنظر في موت الأقران وطول تعبهم في جمع المال وضياعه بعدهم، ويعالج التفات القلب إلى الولد بأنّ الذي خلقه خلق معه رزقه، وكم من ولد لم يرث من أبيه مالاً وحاله أحسن ممّن [٢] ورث، وبأن يعلم أنّه يجمع المال لولده يريد أن يترك ولده بخير وينقلب هو إلى شرّ، وإنّ ولده إن كان تقيّاً صالحاً فيكفيه [٣] الله تعالى، وإن كان فاسقاً فيستعين بماله على المعصية وترجع مظلمته عليه.

ويعالج أيضاً قلبه بكثرة التأمّل في كثرة الأخبار الواردة في ذمّ البخل ومدح السخاء، وما توعّد الله تعالى به على البخل من العقاب، فينبغي أن يعلم أنّ جمع المال فتنة عظيمة وآفة مهولة يسوق صاحبه إلى النار، وهو مصيبة في الدنيا والآخرة، لما يحتاج إليه من المراعات والحفظ والاشتمال عليه، وهو قاطع عن الطريق إلّا ما يشاء [٤] الله تعالى، والخروج منه من أعظم الفوائد والراحات إلّا بقدر ما يحتاج إليه ممّا لابدّ منه للاستعفاف عن المسألة.

---

(١) في «ط»: (ويتصدّق).

(٢) في «أ» «ن»: (ممّا).

(٣) في «ن»: (قد كفاه) بدل من (فيكفيه).

(٤) في «ج»: (شاء).

[١٢٤٥/٢٤٤] قيل: إنّ بعضهم حمل إلى ملك قدحاً من فيروزج مرصّعاً بالجواهر لم ير له نظيرٌ، ففرح الملك بذلك فرحاً شديداً، وقال لبعض الحكماء عنده: كيف ترى هذا؟ فقال: أراه مصيبة أو فقراً.

قال: كيف؟ قال: إن انكسر كانت مصيبة لا جبر لها، وإن سُرِق صرت فقيراً إليه ولم تجد مثله، وقد كنت قبل أن يحمل إليك في أمن وأمان من المصيبة والفقر، ثمّ اتفق أن انكسر يوماً وعظمت مصيبته فيه، فقال: صدق الحكيم، ليته لم يُحمَل إلينا[١].

وهذا شأن صاحب المال لا يحظى منه إلّا بالهمّ والغمّ وتعبه به أهمّ[٢] من راحته؛ فمن عرف آفة المال لم يأنس به ولم يأخذ منه إلّا قدر حاجته، ومن قنع بقدر الحاجة فلا يبخل؛ لأنّ ما أمسكه بقدر حاجته فليس ببخيل[٣]، وما لا يحتاج إليه فلايتعب نفسه بحفظه فيبذله، بل هو كالماء الجاري على شاطئ دجلة إذ لا يبخل به أحد لقناعة الناس منه بقدر الحاجة.

بيان[٤] ذمّ الغنى ومدح الفقر

اعلم وفّقك الله أنّ الناس قد اختلفوا في تفضيل الغنيّ الشاكر على الفقير الصابر، ونحن نبيّن فضل الفقير على الغني جملة، ونذكر فضلاً[٥] ذكره بعض

---

(١) إحياء علوم الدين ٣: ٢٦٣.

(٢) في «ج»: (أتمّ).

(٣) في «ن»: (ببخل).

(٤) في «ج»: (باب) بدل من: (بيان).

(٥) في «ج» «ن»: (فصلاً).

المتكلّمين ردّاً على بعض العلماء الأغنياء، حيث احتجّ بأغنياء الصحابة وشبّه نفسه بهم، وقد ذكر من ذلك:

[١٢٤٦/٢٤٥] أنّ عيسى عليه السلام قال: يا علماء السوء، تأمرون الناس يصومون ويصلّون ويتصدّقون[١] ولا تفعلون ما تأمرون! وتدرسون ما لا تعلمون فيا سوء ما تحكمون! تتوبون بالقول والأمانيّ وتعملون بالهوى، وما يغني عنكم أن تنقّوا جلودكم، وقلوبكم دنسة!

بحقّ أقول لكم: لا تكونوا كالمنخل؛ يخرج منه الدقيق الطيّب ويبقى فيه النخالة! كذلك أنتم! تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغلّ في صدوركم!

يا عبيد الدنيا، كيف يدرك الآخرة من لا تنقضي من الدنيا شهوته ولا تنقطع منها رغبته!

بحقّ أقول لكم: إنّ قلوبكم تبكي من أعمالكم، جعلتم الدنيا تحت ألسنتكم والعمل تحت أقدامكم.

بحقّ أقول لكم: لقد أفسدتم آخرتكم بصلاح دنياكم[٢]، فصلاح الدنيا أحبّ إليكم من صلاح الآخرة، فأيّ الناس أخسر[٣] منكم لو تعلمون.

ويلكم! حتّى متى تصفون الطريق للمدلجين وتقيمون في محلّ المتحيّرين[٤] كأنّكم تدعون أهل الدنيا ليلوكوها[٥] لكم، مهلاً مهلاً!

---

(١) في النسخ: (ويصدّقون) والمثبت من «ط» موافق للمصادر.

(٢) (بصلاح دنياكم) من المصادر.

(٣) في جامع السعادات: (أخسّ).

(٤) في «ن»: (المتجبّرين).

(٥) في المصادر: (ليتركوها).

ويلكم! ماذا يغني عن البيت المظلم أن يوضع السراج فوق ظهره وجوفه وحشٌ مظلمٌ! كذلك لا يغني عنكم أن يكون نور العلم بأفواهكم وأجوافكم منه وحشة معطّلة [١].

يا عبيد الدنيا لا كعبيد أتقياء [٢]، ولا كأحرار كرام [٣]، توشك الدنيا أن تقلعكم عن أُصولكم فتلقيكم على وجوهكم، ثمّ تكبّكم على مناخركم، ثمّ تأخذ خطاياكم بنواصيكم، ثمّ يدفعكم العلم من خلفكم حتّى يُسلّمكم إلى الملك الديّان عراة فرادى، فيوقفكم على سوآتكم، ثمّ يجزيكم [٤] بسوء أعمالكم [٥].

وبعد، فإنّي رأيت الهالك المؤثر للدنيا، فسروره [٦] ممزوج بالتنغيص، فتنفجر [٧] عنه أنواع الهموم وفنون المعاصي، وإلى التلف والبوار مصيره، فرح الهالك برجائه فلم تبق له دنياه ولم يبق له دينه، خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين، فيالها من مصيبة ما أفظعها، ورزيّة ما أجلّها! ألا فراقبوا الله ولا يغرّنّكم الشيطان وأولياؤه من الإنس بالحجج الداحظة عند الله، فإنّما يتكالبون على الدنيا ثمّ يطلبون لأنفسهم المعاذير والحجج، يزعمون أنّ أصحاب رسول الله ﷺ كانت لهم أموالٌ، فيتزيّن [٨] المغرور بذكرهم ليعذره الناس على جمع المال، ولقد دهاه الشيطان وما يشعر.

---

(١) في «ج»: (مظلمة) وفي «ن»: (معضلة).

(٢) في «ج»: (لا كعبيد أتقياء أنتم).

(٣) (لا كعبيد أتقياء ولا كأحرار كرام) لم ترد في المصادر.

(٤) في المصادر: (يخزيكم) بدل من: (يجزيكم).

(٥) إحياء العلوم ٣: ٢٨١، وعنه في جامع السعادات ٢: ٣٠٥.

(٦) في «س»: (إذاً فسروره).

(٧) في «أ» «س» «ط»: (فيتفجّر).

(٨) في «ج» «ن»: (فيزيّن).

ويحك أيّها المفتون[١]! احتجاجك بمال عبدالرحمن بن عوف مكيدة من الشيطان، ومن الذي يسلّم لك أنّ مال عبدالرحمن بن عوف كان صالحاً مشكوراً عليه؟

[١٢٤٧/٢٤٦] بلغني أنّه لمّا توفّي عبدالرحمن بن عوف، قال أُناس من أصحاب رسول الله ﷺ: إنّا لنخاف[٢] على عبدالرحمن فيما تركه، فقال كعب: وما تخافون عليه؛ كسب طيّباً وأنفق طيّباً وترك طيّباً، فبلغ ذلك أباذرّ رضي الله عنه فخرج مغضباً يريد كعباً فمرّ بِلِحْيَي[٣] عظم بعير فأخذه بيده، ثمّ انطلق يطلب كعباً، فقيل لكعب: إنّ أباذرّ يطلبك. فخرج هارباً حتّى دخل على عثمان يستغيث به وأخبره الخبر.

فأقبل أبوذرّ يقتصّ الأثر[٤] في طلب كعب حتّى انتهى إلى دار عثمان، فلمّا دخل قام كعب فجلس خلف عثمان هارباً من أبي ذرّ رضي الله عنه، فقال أبوذرّ: هاهنا[٥] يابن اليهوديّة، تزعم أنّه لا بأس بما ترك عبدالرحمن! لقد خرج رسول الله ﷺ نحو أُحد وأنا معه، فقال: يا أباذرّ، فقلت: لبّيك يا رسول الله.

فقال: الأكثرون هم الأقلّون يوم القيامة[٦] إلّا من قال هكذا وهكذا عن يمينه وعن شماله وفوقه وقدّامه وخلفه، وقليلٌ ما هم.

---

(١) في «ط»: (المغرور).

(٢) في «س» «ن»: (نخاف) وفي نسخة بدل من «س» كالمثبت.

(٣) في «أ» «ج» والدرجات الرفيعة: (فلحق) بدل من (بلحيي).

واللحي: عظم الحنك، وهو الذي عليه الأسنان (انظر مجمع البحرين ٤: ١١٥).

(٤) في «ن»: (الخبر).

(٥) في «ط»: (هيه).

(٦) أي إنّ الأغنياء ـ الأكثرون ـ في الدنيا هم الفقراء ـ الأقلّون ـ في الآخرة.

ثمّ قال: يا أباذرّ، فقلت: نعم يا رسول الله صلّى الله عليك وسلّم، بأبي أنت وأُمّي.

قال: ما سرّني أن يكون [١] لي مثل أُحد أُنفقه في سبيل الله ثمّ أموت يوم أموت [٢] ولا أترك منه قيراطين. ثمّ قال: يا أباذرّ، أنت تريد الأكثر وأنا أُريد الأقلّ؛ فرسول الله ﷺ يريد هذا وأنت تقول ـ يابن اليهوديّة ـ لا بأس بما ترك عبدالرحمن بن عوف، كذبت وكذب من قال. فلم يرد عليه حرفاً حتّى خرج [٣].

ومتى زعمت أنّ أخذ المال الحلال أفضل وأعلى من تركه فقد أزريت [٤] بمحمّد ﷺ والمرسلين، ونَسَبْتَهُم إلى قلّة الرغبة في الزهد، ومتى زعمت أنّ جمع المال الحلال أعلى من تركه، فقد زعمت أنّ رسول الله ﷺ لم ينصح الأُمّة [٥] إذ نهاهم عن جمع المال، وقد علم أنّ جمع المال خير للأُمّة [٦] فقد غشهم بزعمك حين نهاهم عن جمع المال، كذبت ـ وربّ السماء ـ على رسول الله ﷺ، لقد كان للأُمّة ناصحاً وعليهم مشفقاً وبهم رؤوفاً.

[١٢٤٨/٢٤٧] وقيل: إنّ جماعة من أصحاب النبيّ ﷺ كانوا في الرخاء شاكرين وفي الضرّاء صابرين، وفي السرّاء حامدين، وكانوا للّه متواضعين، وعن حبّ العلوّ والتكاثر ورعين، لم ينالوا من الدنيا إلّا المباح لهم، و رضوا بالبلغة منها،

---

(١) (يكون) من «ط».

(٢) في «أ» «س» «ن»: (أموت ثمّ أموت)، و(يوم أموت) لم ترد في «ج».

(٣) إحياء علوم الدين ٣: ٣٦٦، الدرجات الرفيعة: ٢٤٠ ـ ٢٤١، ورواه القرطبي في تفسيره ٣: ٤١٧ ـ ٤١٨ إلى قوله: (هكذا وهكذا).

(٤) الإزراء: التهاون بالشيء، يقال: أزريت به، إذا قصرت به (الصحاح ٦: ٢٣٦٨).

(٥) في «أ» «ج» «ن» ونسخة بدل من «س»: (للأُمّة).

(٦) في «س»: (لأمته) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

ورجوا الدنيا وصبروا على مكارهها وتجرّعوا مرائرها، وزهدوا في نعيمها وزهرتها[١].

[١٢٤٩/٢٤٨] وقد بلغنا أنّه كان بعضهم إذا أقبلت الدنيا عليهم حزنوا، وقالوا: ذنب عجّلت عقوبته، وإذا رأوا الفقر مقبلاً فرحوا وقالوا: مرحباً بشعار الصالحين[٢].

[١٢٥٠/٢٤٩] وبلغنا أنّ بعضهم كان إذا أصبح وعند عياله شيءٌ أصبح كئيباً حزيناً، وإذا لم يكن عندهم شيء أصبح فرحاً مسروراً، فقيل له: إنّ الناس إذا لم يكن عندهم شيءٌ حزنوا وإذا كان عندهم شيء فرحموا وأنت لست كذلك، قال: إنّي إذا أصبحت وعند عيالي شيءٌ اغتممت، إذ لم[٣] يكن لي بآل محمّد ﷺ أُسوة[٤].

[١٢٥١/٢٥٠] وبلغنا أنّهم كانوا إذا سلك بهم سبيل الرخاء حزنوا وأشفقوا، وقالوا: مالنا وللدنيا وما يراد بها، فكأنّهم[٥] على جناح خوف، وإذا سلك بهم سبيل البلاء فرحوا واستبشروا، وقالوا: الآن تعاهدنا ربّنا[٦].

فهذه أحوال السلف ونعتهم، وفيهم من الفضل أكثر ممّا وصفناه، فبالله أكذلك أنت، وسأصف أحوالك أيّها المفتون، وذلك أنّك تطغى عند الغنى،

---

(١) انظر إحياء علوم الدين ٣: ٢٦٧.

(٢) جامع السعادات ٣: ٧، وانظر هذه المقولة في الكافي ٢: ١٢/٢٦٣ و ج٨: ٤٨/ ضمن ح٨، تفسير القمّي ١: ٢٤٣، تحف العقول: ٤٩٤، أعلام الدين: ٢٢١ في مناجاة موسى عليه السلام.

(٣) في «أ» «ن»: (إذا لم) بدل من (إذ لم).

(٤) إحياء علوم الدين ٣: ٢٦٧.

(٥) في «ن»: (وكأنّهم) بدل من (فكأنّهم).

(٦) إحياء علوم الدين ٣: ٢٦٧.

وتبطر في الرخاء، وتمرح عند السراء، وتغفل عند[١] شكر ذي النعماء، وتقنط عند الضرّاء، وتسخط عند البلاء، نعم وتبغض الفقر، وتأنف من المسكنة، وذلك فخر المرسلين عليهم السلام وأنت تأنف من فخرهم وتذخر المال وتجمعه خوفاً من الفقر وذلك من سوء الظنّ باللّه تعالى وقلّة اليقين بضمانه، وكفى به إثماً، وعساك أن تجمع المال لنعيم الدنيا وزهرتها وشهواتها ولذّاتها.

[٢٥١/١٢٥٢] وبلغنا أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: شرار أُمّتي الذين غذوا بالنعيم ونبتت عليه أجسامهم[٢].

[٢٥٢/١٢٥٣] وقال بعض أهل العلم: ليجيئنّ يوم القيامة بقوم يطلبون حسنات لهم، فيقال لهم: أذهبتم طيّباكم فى حياتكم الدنيا واستمتعتم بها.

وأنت في غفلة قد حرمت نعيم الآخرة بسبب نعيم الدنيا فيالها حسرة ومصيبة! نعم وعساك تجمع المال للتكاثر والعلوّ والفخر والزينة في الدنيا[٣].

[٢٥٣/١٢٥٤] وقد بلغنا أنّ من طلب الدنيا ليكاثر بها أو ليفاخر بها[٤] لقي الله تعالى وهو عليه غضبان.

وأنت غير مكترث لما حلّ بك من غضب الله حين أردت التكاثر والعلوّ، نعم وعساك المكث في الدنيا أحبّ إليك من النقلة إلى جوار الله تعالى، وأنت تكره لقاء الله تعالى، والله للقائك أكره، وأنت في غفلة. وعساك أن تأسف على ما فاتك من عَرَض الدنيا[٥].

---

(١) في «ج»: (عن) بدل من (عند).

(٢) تاريخ مدينة دمشق ٤٣: ٣١١، كنز العمّال ٣: ٦٢٢٤/٢١٥.

(٣) إحياء علوم الدين ٣: ٢٦٧.

(٤) (بها) من «ط».

(٥) إحياء علوم الدين ٣: ٢٦٧.

[٢٥٤/١٢٥٥] وقد بلغنا أنّ رسول الله ﷺ قال: من أسف على دنيا فاتته، اقترب من النار مسيرة ألف[١] سنة[٢].

وأنت تأسف على ما فاتك غير مكترث بقربك[٣] من عذاب الله، نعم ولعلّك تخرج من دينك أحياناً لتوفّر[٤] دنياك وتفرح بإقبال الدنيا عليك وترتاح لذلك سروراً[٥].

[٢٥٥/١٢٥٦] وقد بلغنا أنّ رسول الله ﷺ قال: من أحبّ دنياه وسرّ بها ذهب خوف الآخرة من قلبه[٦].

وعساك مصيبتك في معاصيك أهون من مصيبتك في انتقاص دينك، نعم وخوفك من ذهاب مالك أكثر من خوفك من الذنوب، وعساك تُرضي المخلوقين بمساخط الله كيما تكرّم وتعظّم، ويحك! فكأنّ احتقار الله لك في القيامة أهون عليك[٧] من احتقار الناس إيّاك، وعساك تخفي من المخلوقين مساوئك ولا تكترث باطّلاع الله عليك فيها، فكأنّ الفضيحة عند الله أهون عليك من الفضيحة عند الناس، وكأنّ العبد عندك أعلا قدراً من الله.

[٢٥٦/١٢٥٧] قيل: صحب رجلٌ عيسى ابن مريم عليه السلام، فقال: أكون معك وأصحبك. فانطلقا فانتهيا إلى شطّ نهر فجلسا يتغذّيان ومعهما ثلاثة أرغفة،

---

(١) (ألف) من المصادر.

(٢) انظر كنز العمّال ٣: ٦١٤٧/١٩٧، الجامع الصغير ٢: ٨٤٣٢/٥٦٩.

(٣) في «ج»: (لقربك).

(٤) في «ج» «ط»: (لتوفير).

(٥) إحياء علوم الدين ٣: ٢٦٨.

(٦) انظر دعائم الإسلام ١: ٨٢، النوادر للراوندي: ١٥٧.

(٧) (عليك) لم ترد في «أ» «س» «ط».

فأكلا رغيفين وبقي رغيفٌ، فقام عيسى عليه السلام إلى النهر فشرب ماء ثمّ رجع فلم يجد الرغيف، فقال للرجل: من أخذ الرغيف؟ قال: لا أدري.

قال: فانطلق ومعه صاحبه فرأى ظبية معها خشفان [١] لها، فدعا أحدهما فأتاه فذبحه فاشتوى منه فأكل هو وذلك الرجل، ثمّ قال للخشف: قم بإذن الله، فقام فذهب، فقال للرجل: أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف؟ قال: لا أدري.

ثمّ انتهيا إلى وادي ماء فأخذ عيسى عليه السلام بيد الرجل فمشيا على الماء، فلمّا جاوزاه قال: أسألك بالذي أراك هذه الآية من أخذ الرغيف؟ قال: لا أدري.

قال: فانتهيا إلى مفازة [٢] فجلسا، فجمع عيسى عليه السلام تراباً أو كثيباً [٣] فقال: كن ذهباً بإذن الله، فصار ذهباً، فقسّمه ثلاثة أثلاث، فقال: ثُلثٌ لي وثُلثٌ لك وثُلثُ لمن أخذ الرغيف. قال: فأنا أخذت الرغيف! قال: فكلّه لك.

قال: وفارقه عيسى عليه السلام فانتهى إليه رجلان في المفازة ومعه المال، فأرادا أن يأخذاه منه ويقتلاه، فقال: هو بيننا أثلاث، قال: فابعثوا أحدكم إلى القرية حتّى يشتري طعاماً، فبعثوا أحدهم.

فقال الذي بُعِثَ: لأيّ شيء أُقاسم هؤلاء هذا المال، لكنّي أضع في هذا الطعام سمّاً فأقتلهما، قال: ففعل.

وقال أُولئك: لأيّ شيء نجعل لهذا ثلث المال ولكن إذا رجع قتلناه واقتسمنا

---

(١) الخشف، مثلّثة: ولد الظبي أوّل ما يولد (القاموس المحيط ٣: ١٣٣).

(٢) في تاريخ دمشق: (مغارة) وكذا في الموارد التالية.

(٣) الكثيب: الرمل المستطيل المحدودب، والجمع: كثب ـ بضمّتين ـ وكثبان (مجمع البحرين ٤: ٢٠).

المال بيننا، قال: فلمّا رجع إليهما قتلاه وأكلا الطعام فماتا، فبقي ذلك المال في المفازة وأُولئك الثلاثة قتلى عنده، فمرّ بهم عيسى عليه السلام وهم على تلك الحال، فقال لأصحابه: هذه الدنيا فاحذروها[1].

[١٢٥٨/٢٥٧] وحكي أنّ ذا القرنين عليه السلام أتى على اُمّة من الأمم ليس في أيديهم شيءٌ ممّا يستمتع به الناس من دنياهم، قد احتفروا قبوراً فإذا أصبحوا تعهّدوا لتلك القبور وكنسوها وصلّوا عندها ورعوا البقل كما ترعى البهائم، وقد قيّض الله لهم في ذلك معاشاً من نبات الأرض، فأرسل ذوالقرنين إلى ملكهم، فقال له: أجب الملك ذا القرنين. فقال: مالي إليه حاجة.

فأقبل إليه ذوالقرنين، فقال: أرسلت إليك لتأتيني فها أنا ذا قد أتيتك، فقال له: لو كانت لي إليك حاجة لأتيتك.

فقال له ذوالقرنين: مالي أراكم على الحال التي لم أر أحداً من الأُمم عليها؟!

قالوا: وما ذلك؟

قال: ليس لكم دنيا ولا شيء، أفلا اتّخذتم الذهب والفضّة فاستمتعتم بها؟!

قالوا: إنّما كرهناها لأنّ أحداً لم يعط منها شيئاً إلّا تاقت[2] نفسه ودعته إلى ما هو أفضل منه.

فقال: ومالكم قد احتفرتم قبوراً فإذا أصبحتم تعهّدتموها فكنستموها وصلّيتم عندها؟!

---

(١) إحياء علوم الدين ٣: ٢٧٣، حياة الحيوان الكبرى ١: ٤١٠ ـ ٤١١، وانظر تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٣٩٥.

(٢) تاقت أي اشتاقت.

قالوا: أردنا إذا نظرنا إليها وأملنا الدنيا منعتنا قبورنا من الأمل.

قال: وأراكم لا طعام لكم إلّا البقل من الأرض، أفلا اتّخذتم البهائم من الأنعام فاحتلبتموها وركبتموها واستمتعتم بها؟!

فقالوا: كرهنا أن نجعل بطوننا قبوراً لها، ورأينا في نبات الأرض بلاغاً، وإنّما يكفي ابن آدم أدنى العيش من الطعام، وإنّ ما جاوز الحنك من الطعام لم نجد له طعماً كائناً ما كان من الطعام.

ثمّ بسط مَلِكُ تلك الأرض يده خلف ذي القرنين فتناول جمجمة، فقال: يا ذا القرنين، أتدري مَن هذا؟

قال: لا، ومَن هو؟

قال: ملكٌ من ملوك الأرض أعطاه الله سلطاناً على أهل الأرض فغشم وظلم وعتيا، فلمّا رأى الله عزّ وجلّ ذلك منه حسمه بالموت فصار كالحجر الملقى قد أحصى الله عزّ وجلّ عليه عمله حتّى يجزيه به في آخرته. ثمّ تناول جمجمة أُخرى بالية، فقال: يا ذا القرنين، أتدري مَن هذا؟

قال: لا، ومَن هذا؟

قال: هذا مَلِكٌ مَلك بعد هذا، وقد كان يرى ما صنع الذي قبله بالناس من الغشم والظلم والتجبّر، فتواضع وخشع للّه عزّ وجلّ وأمر بالعدل في أهل مملكته فصار كما ترى؛ قد أحصى الله عليه عمله ليجزيه في آخرته. ثمّ أهوى إلى جمجمة ذي القرنين، فقال: وهذه الجمجمة كأن قد صارت هكذا فانظر يا ذا القرنين ما أنت صانع.

فقال له ذوالقرنين: هل لك في صحبتي فأتّخذك أخاً ووزيراً وشريكاً فيما آتاني الله من هذا المال [١]؟

قال: ما أصلح أنا وأنت في مكان ولا أن نكون جميعاً.

فقال ذوالقرنين: ولِمَ؟ قال: من أجل أنّ الناس كلّهم لك عدوٌّ ولي صديقٌ.

قال: ولِمَ؟ قال: يعادونك على ما في يديك من الملك والمال والدنيا، ولا أجدُ أحداً يعاديني لرفضي لذلك ولما عندي من الحاجة وقلّة الشيء.

قال: فانصرف ذوالقرنين متعجّباً منه ومتّعظاً به [٢].

بيان ذمّ الاشتهار وفضيلة الخمول

[١٢٥٩/٢٥٨] قال رسول الله ﷺ: رُبَّ أشعث أغبر ذي طمرين [٣] لا يؤبه [٤] له، لو أقسم على الله لأبرّه [٥]. [٦]

[١٢٦٠/٢٥٩] وقال ﷺ: ألا أدلّكم على أهل الجنّة! كلّ ضعيف متعفّف لو أقسم

---

(١) في تاريخ مدينة دمشق: (الملك) بدل من: (المال).

(٢) تاريخ مدينة دمشق ١٧: ٣٥٣ ـ ٣٥٥، إحياء علوم الدين ٣: ٢٧٣ ـ ٢٧٤.

(٣) الطمر: الثوب الخلق (كتاب العين ٧: ٤٢٤).

(٤) لا يؤبه: أي لا يبالي به ولا يُلتفت إليه (النهاية في غريب الحديث ٥: ١٤٧).

(٥) لأبرّه: أي لو حلف على وقوع شيء لأبرّه صدقه وصدق يمينه، ومعناه أنّه لو حلف يميناً على أنّه يفعل الشيء أو لا يفعله جاء الأمر فيه على ما يوافق يمينه لعظم منزلته وإن أُحقر عند الناس (مجمع البحرين ١: ١٨٤).

(٦) أماليّ الطوسي: ٥٣٩/ضمن ح ١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ١٨٢ ـ ١٨٣ و ج ٧: ١١١ كما في المتن، وفي أماليّ الصدوق: ٦/٤٧٠، والتوحيد: ٢/٤٠٠، وأماليّ الطوسي ١٦/٤٢٩، وروضة الواعظين: ٢٩٦: أغبر ذي طمرين مدقع بالأبواب... إلى آخر الحديث.

على الله لأبرّه، ألا أدلّكم على[1] أهل النّار! كلّ متكبّر[2] جوّاظ[3].[4]

[١٢٦١/٢٦٠] وقال ﷺ: إنّ أهل الجنّة كلّ أشعث أغبر ذي طمرين لا يؤبه له، الذين إذا استأذنوا على الأُمراء لا يؤذن لهم، وإذا خطبوا النساء لم ينكحوا، وإذا قالوا لم ينصت لهم، حوائج أحدهم تتلجلج[5] في صدره، لو قسم نوره يوم القيامة على الناس لوسعهم[6].

[١٢٦٢/٢٦١] وقال ﷺ: إنّ من اُمّتي من لو أتى أحدكم يسأله ديناراً لم يعطه إيّاه، أو يسأله درهماً لم يعطه إيّاه، ولو سأله فلساً لم يعطه إيّاه، ولو سأل الله تبارك وتعالى الجنّة أعطاه إيّاها، ولو سأله الدنيا لم يعطه إيّاها، وما منعه إيّاها لهوانه عليه[7].

[١٢٦٣/٢٦٢] ورؤي بعضهم يبكي عند قبر رسول الله ﷺ، فقيل له: ما يبكيك؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنّ اليسير من الرياء شرك، وإنّ الله يحبّ الأتقياء الأخفياء، الذين إذا غابوا لم يُفْقَدوا، وإن حضروا لم يُعرَفوا،

---

(١) في النسخ: (و) بدل من: (ألا أدلّكم على) والمثبت من المصادر.

(٢) في «أ» «س» «ن»: (مستكبر).

(٣) الجوّاظ: الضخم المختال في مشيته (الصحاح ٣: ١١٧١).

(٤) شرح نهج البلاغة ٢: ١٨٣، مسند أبي يعلى ٣: ١٤٧٧/٥٤، صحيح ابن حبّان ١٢: ٥٦٧٧/٤٩٢، رياض الصالحين للنووي: ١٧٦، وفيها: (كلّ ضعيف مستضعف) بدل من: (كلّ ضعيف متعفّف).

(٥) في «أ» «ج» «ط»: (يتجلجل) وفي «ن»: (تتجلجل) وفي جامع السعادات: (تتخلخل).
والتلجلج: التردّد في الكلام (الصحاح ١: ٣٣٧).
والتجلجل: الغوص، فيكون المعنى: أي تغوص في صدره، والجلجلة أيضاً: الحركة، فيكون على ذلك المعنى: تتحرّك الكلمة في صدره (انظر النهاية في غريب الحديث ١: ٢٨٤).

(٦) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ١٨٣، تفسير الرازي ١: ١٢٤، جامع السعادات ٢: ٢٨٣.

(٧) التواضع والخمول لابن أبي الدنيا: ١/١٧، جامع السعادات ٢: ٢٨٣.

قلوبهم مصابيح الهدى[١].

[١٢٦٤/٢٦٣] قال رسول الله ﷺ: إنّ أغبط أولياء الله عبدٌ مؤمنٌ خفيف الحاذ[٢]، ذو حظّ من صلاة، أحسن عبادة ربّه، وأطاعه في السرّ، وكان غامضاً في الناس لا يشار إليه بالأصابع، فمن صبر على ذلك، ثمّ نقر رسول الله ﷺ بيده، فقال: عجّلت منيّته، وقلّ تراثه، وقلّت بواكيه[٣].

[١٢٦٥/٢٦٤] وقال بعضهم لآخر: ما عليك أن لا يثني عليك الناس، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت عند الله محموداً[٤].

قال الله تعالى: ﴿ **تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَ يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ** ﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿ **مَن كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لاَ يُبْخَسُونَ * أُولٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا**

---

(١) التواضع والخمول: ٣٠، شرح نهج البلاغة ٢: ١٨٣ و ج١٩: ١٦٧، جامع السعادات ٢: ٢٨٢.
وأورده الديلمي في أعلام الدين: ٢٩٤، وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ١٧٢/ ضمن ح٨، من قوله ﷺ: إنّ الله يحبّ الأتقياء... إلى آخر الحديث.

(٢) خفيف الحاذ: قليل المال والعيال (القاموس المحيط ١: ٣٥٣).
وفي الكافي: (خفيف الحال) وكلاهما بمعنىً حيث الحاذ بمعنى الحال (انظر لسان العرب ٣: ٤٨٧).

(٣) انظر الكافي ٢: ١/١٤٠، تحف العقول: ٣٨، وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ٢٨/١٤١ وفي ج ٨١: ٦٩/٢٦٧ عن كتاب عاصم بن حميد، الجامع الصغير للسيوطي ١: ٢٢١٠/٣٣٧.

(٤) الكافي ٢: ٤٥٦/ صدر الحديث ١٥ و ج٨: ١٢٨/ صدر الحديث ٩٨ وفيه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن قدرت أن لا تُعْرف فافعل، وما عليك ألّا يثني عليك... إلى آخر ما في المتن، وكذا في أمالي الصدوق: ٧٦٥، وتحف العقول: ٣٥٦ ـ ٣٥٧، وروضة الواعظين: ٤٤٧.

(٥) سورة القصص (٢٨)، الآية ٨٣.

وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [١].

[١٢٦٦/٢٦٥] وقال ﷺ: ما ذئبان ضاريان أُرسلا في زريبة غنم بأكثر فساداً من الشرف وحبّ المال في دين الرجل المسلم [٢].

[١٢٦٧/٢٦٦] وقال رسول الله ﷺ: إنّما هلاك الناس باتّباع الهوى وحبّ المال [٣].

بيان ما يُحْمَد من الجاه

قد ذكرنا في غير موضع قول رسول الله ﷺ: الدنيا مزرعة الآخرة، فكلّما خلق في الدنيا فيمكن أن يتزوّد منه للآخرة، وكما أنّه لابدّ من أدنى مال لضرورة المطعم والملبس والمسكن، فلابدّ من أدنى جاه لضرورة المعيشة مع الخلق، والإنسان كما لا يستغني عن طعام يتناوله، فيجوز أن يحبّ الطعام أو المال الذي يباع به الطعام، فكذلك لا يخلو عن الحاجة إلى خادم يخدمه، ورفيق يعينه، وسلطان يحرسه ويدفع عنه ظلم الأشرار، فحبّه لأن [٤] يكون له في قلبه خادمه من المحلّ ما يدعوه إلى الخدمة ليس بمذموم، وحبّه لأن يكون له في قلب رفيقه من المحلّ ما يحسن به مرافقته ومعاونته ليس بمذموم، وحبّه لأن [٥]

---

(١) سورة هود (١١)، الآية ١٥ و١٦.

(٢) منية المريد: ١٤٥، مجمع الزوائد ١٠: ٢٥٠، جامع السعادات ٢: ٣٦. وأورده الكليني في الكافي ٢: ٢/٣١٥ عن الصادق عليه السلام والحديث ٣ من نفس الصفحة عن الباقر عليه السلام وفي ص١٠/٣١٨ عن الصادق عليه السلام باختلاف يسير في المتن.

(٣) إحياء علوم الدين ٢: ٢٢٨، جامع السعادات ٢: ٢٨٤.

(٤) في «أ» «س» «ن»: (لذّة) بدل من: (لأن).

(٥) في «أ» «ط» «ن»: (أن).

يكون له في قلب أُستاده من المحلّ ما يحسن به إرشاده وتعليمه والعناية بـه ليس بمذموم[١]، وحبّه لأن يكون له من المحلّ في قلب السلطان ما يحثّه ذلك على دفع الشرّ عنه ليس بمذموم.

فإنّ الجاه وسيلة إلى الأغراض كالمال فلا فرق بينهما، إلّا أنّ التحقيق في هذا يقتضي أن لا يكون المال والجاه في أعيانهما محبوبين، بل يـنزّل ذلك مـنزلة حبّ الإنسان أن يكون في داره بيت ماء لأنّه يضطرّ إليه لقضاء حاجته، ويودّ[٢] لو استغنى عن قضاء الحاجة حتّى يستغني عن بيت الماء وهذا على التحقيق ليس بمحبّ لبيت الماء، وكلّما يراد به التوسّل إلى محبوب فالمحبوب المقصود لا المتوسّل به إليه[٣].

اعلم أنّ أكثر الخلق إنّما هلكوا لخوف مذمّة الناس وحبّ مدحهم، فصارت حركاتهم وسكناتهم كلّها موقوفة على ما يوافق رضا الناس رجاء للمدح وخوفاً من الذمّ، وذلك من المهلكات؛ فلا ينبغي للإنسان أن يفرح بمدح المادح، بل يعرض ذلك على نفسه وعقله وينصف من نفسه، فإن كان يوافق لما يقال فيه فيشكر الله تعالى ويكون فرحه بفضل الله تعالى عليه بالعلم وما منّ به عليه من الألطاف والحسنى، ولا تسكن[٤] نفسه إلى ذلك المدح بل يزري عليها طلباً للزيادة فيما آتاه الله، وإن كان خالياً من ذلك ففرحـه بـالمدح غـاية الجـنون،

---

(١) من قوله: (وحبّه لأنى كون له في قلب أُستاده) إلى هنا ساقط من «س».

(٢) في «أ» «س» «ن»: (ويودّه).

(٣) في «ج»: (لا التوسّل به إليه).

وقوله: (إلى محبوب فالمحبوب المقصود لا المتوسّل به إليه) ساقط من «أ».

(٤) في «أ» «ج» «ط» «ن»: (يسكن).

ويكون مثاله مثال من يهزأ به إنسان، ويقول: سبحان الله! ما أكثر العطر الذي في أحشائه، وما أطيب الروائح التي تفوح منه إذا قضى حاجته وهو يعلم ما يشتمل عليه أمعاؤه من الأقذار والأنتان ثمّ يفرح به.

وكذلك إذا أثنوا عليك بالصلاح والورع ففرحت به والله مطّلع على خبائث باطنك وغوائل سريرتك، كان ذلك من غاية الجهل، فإذا المادح إن صدق فليكن فرحك بصفتك التي هي من فضل الله عليك، وإن كذب فينبغي أن يغمّك ذلك ولا تفرح به.

ويجب أن تعلم أنّ طلب المنزلة في قلوب الناس وفرحك بها يسقط منزلتك عند الله فكيف تفرح به، بل ينبغي أن يغمّك مدح المادح وتكرهه وتغضب به، فإنّه قيل:

[١٢٦٨/٢٦٧] إنّ من فرح بمدح المادح فقد أمكن الشيطان من أن يدخل في بطنه[1].

[١٢٦٩/٢٦٨] وقال بعضهم: إذا قيل لك: نعم الرجل أنت فكان أحبّ إليك من أن يقال: بئس الرجل أنت، فأنت والله بئس الرجل أنت[2].

ومن ذمّك لا يخلو من ثلاثة أحوال: إمّا أن يكون قد صدق فيما قال وقصد النصح والشفقة، أو قصد الإيذاء والتعنّت[3]، أو يكون كاذباً.

---

(١) انظر إحياء علوم الدين ٣: ٢٨٩.

(٢) إحياء علوم الدين ٣: ٢٨٩، الكشكول للبهائي ٢: ٢٧٤٩/٩٦١.

(٣) في «أ» «ج»: (والتعب) وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

فإن كان صادقاً[١] فلا ينبغي أن تذمّه وتغضب عليه وتحقد بسببه، بل ينبغي أن تتقلّد منه منّة، فإنّ من أهدى إليك عيوبك فقد أرشدك إلى عيوبك حتّى تتّقيها[٢]، فينبغي أن تفرح وتشتغل بإزالة الصفة المذمومة عن نفسك إن قدرت عليها، فأمّا اغتمامك بسببه وكراهتك له وذمّك إيّاه غاية الجهل.

وإن كان قصده الإيذاء والتعنّت[٣] فأنت قد انتفعت بقوله، إذ أرشدك إلى عيبك إن كنت جاهلاً به، أو ذكّرك عيبك إن كنت غافلاً عنه، أو قبّحه في عينك لينبعث حرصك على إزالته إن كنت قد استحسنته، وكلّ ذلك أسباب سعادتك وقد استفدته[٤] منه، فاشتغل بطلب السعادة فقد أُتيح[٥] لك أسبابها بسبب ما سمعته من المذمّة، فمهما قصدت الدخول على ملك وثوبك ملوّث بالعذرة وأنت لا تدري ولو[٦] دخلت عليه ذلك، لخفت أن يجزّ رقبتك لتلويثك مجلسه بالعذرة، فقال لك قائل: أيّها الملوّث بالعذرة طهّر نفسك، فينبغي أن تفرح به لأنّ تنبّهك[٧] بقوله غنيمة، وجميع مساوئ الأخلاق مهلكة في الآخرة، والإنسان إنّما يعرفها من قول أعدائه، فيجب أن يغتنمه، وأمّا قصد العدوّ

---

(١) هذه الحالة الأُولى من الأحوال التي ذكرها.

(٢) في «أ»: (تنفيها).

(٣) في «أ» «ج»: (والتعب) وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

و(إن كان قصده الإيذاء والتعنّت) هو الحالة الثانية من الأحوال التي ذكرها.

(٤) في «س»: (استنقذته).

(٥) في «ج» «ن»: (انتج).

(٦) في «س»: (وأنت لو) بدل من: (ولو).

(٧) في «أ» «ن»: (تنبيهك).

والمتعنّت فخيانة منه على دين نفسه وهو نعمة منه عليك، فَلِمَ تغضب عليه بفعل انتفعت أنت به واستضرّ هو؟

الحالة الثالثة: أن يفتري عليك بما أنت بريء منه عند الله تعالى، فينبغي أن لا تكره ذلك ولا تشتغل بذمّه بل تتفكّر في ثلاثة أُمور:

أحدها: أنّك إن خلوت من ذلك العيب، فلا تخلو من أمثاله وأخواته، وما يستر الله من عيوبك أكثر، فاشكر الله الذي لم يطلعه على عيوبك ودفعه عنك بذكر ما أنت بريء منه [١].

والثاني: أنّ ذلك كفّارات لبقيّة مساوئك وذنوبك، فكأنّه رماك بعيب أنت منه بريء وطهّرك من ذنوب أنت ملوّث بها، وكلّ من اغتابك فكأنّما أهدى إليك حسناته، وكلّ من مدحك فقد قطع ظهرك، فما بالك تفرح بقطع الظهر وتحزن بهدايا الحسنات التي تقرّبك إلى الله وأنت تزعم أنّك تحبّ القرب من [٢] الله.

وأمّا الثالث: فهو أنّ المسكين جنى على دينه دون دينك [٣] حتّى سقط من عين الله تعالى، وأهلك نفسه بافترائه وتعرّض لأليم عقابه، فلا ينبغي أن تغضب عليه مع غضب الله عليه فيشمت الشيطان به، فتقول: اللهمّ أهلكه، بل ينبغي أن تقول: اللهمّ أصلحه، اللهمّ تب عليه، اللهمّ ارحمه، كما قال [٤] صلى الله عليه وآله: ـ إذ قال: ـ اللهمّ اغفر لقومي فإنّهم لا يعلمون [٥]، لمّا أن ضربوه.

---

(١) في «أ» «ج» «ن»: (عنه) بدل من: (منه).

(٢) في «ج»: (إلى) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٣) (دون دينك) لم ترد في النسخ والمثبت من «ط».

(٤) في «ج»: (فعل) بدل من: (قال).

(٥) إقبال الأعمال: ٣٨٤ و٣٨٥، الطرائف: ٥٠٥، نهج الحقّ وكشف الصدق: ٣٠٨.

وممّا يهوّن عليك كراهة المذمّة قطع الطمع، فإنّ من استغنيت عنه مهما ذمّك لم يعظم أثر ذلك من قلبك، وأصل الدين القناعة، وبها ينقطع الطمع عن الجاه والمال، وما دام الطمع قائماً كان حبّ الجاه والمدح في قلب من طمعت فيه غالباً وكانت همّتك إلى تحصيل المنزلة في قلبه مصروفة، ولا ينال ذلك إلّا بهدم الدين، فلاينبغي أن يطمع طالب المال والجاه ومحبّ المدح ومبغض الذمّ في سلامة دينه؛ فإنّ ذلك بعيد جدّاً.

بيان ذمّ الرياء

اعلم أنّ الرياء حرامٌ، والمرائي عند الله ممقوتٌ، وقد شهد بذلك الآيات والأخبار كقوله تعالى: ﴿ **فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاَتِهِمْ سَاهُونَ * الَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ** ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لاَ نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلاَ شُكُوراً** ﴾[2] فمدح المخلصين بنفي كلّ إرادة سوى وجه الله تعالى، والرياء هو ضدّه.

وقال تعالى: ﴿ **فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً** ﴾[3] أنزل فيمن يطلب الأجر والحمد[4] بعباداته وأعماله.

[**١٢٧٠/٢٦٩**] قال النبيّ ﷺ: حين سأله رجل: يا رسول الله صلّى الله عليك، فيمَ

---

(١) سورة الماعون (١٠٧)، الآية ٤ ـ ٦.

(٢) سورة الدهر (الإنسان) (٧٦)، الآية ٩.

(٣) سورة الكهف (١٨)، الآية ١١٠.

(٤) في «أ»: (الحمد والآخرة) وفي «ج»: (الحمد في الآخرة) بدل من: (الأجر والحمد).

النجاة؟ فقال: أن لا يعمل العبد بطاعة الله تعالى يريد بها الناس [١].

[١٢٧١/٢٧٠] وروي عنه صلوات الله عليه وآله بحديث الثلاثة [٢]: المقتول في سبيل الله، والمتصدّق بماله، والقارئ لكتابه، وأنّ الله يقول لكلّ واحد منهم: كذبت بل أردت أن يقال: فلانٌ جوادٌ، كذبت بل أردت أن يقال: فلان شجاع، كذبت بل أردت أن يقال: فلانٌ قارئ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله أنّهم لم يثابوا على ذلك [٣].

[١٢٧٢/٢٧١] وقال صلى الله عليه وآله [٤]: إنّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟

قال: الرياء، يقول الله عزّ وجلّ يوم القيامة إذا جازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء [٥].

[١٢٧٣/٢٧٢] وقال عيسى عليه السلام للحواريّين: إذا كان يوم صوم أحدكم فليدهن رأسه ولحيته، ويمسح شفتيه بالزيت [٦] لئلّا يرى الناس أنّه صائم، وإذا أعطى

---

(١) عدّة الداعي: ٢١٤، وعنه في بحار الأنوار ٧٢: ٣٠٤، شرح نهج البلاغة ٢: ١٧٩.

(٢) في «ج»: (في حديث الثلاثة لم يثابوا).

(٣) عدّة الداعي: ٢١٤، إحياء علوم الدين ٣: ٢٩٣.

(٤) من قوله: (أنّهم لم يثابوا) إلى هنا ساقط من «أ».

(٥) منية المريد: ٣١٧ـ٣١٨، وعنه في بحار الأنوار ٧٢: ٥٠/٣٠٣، ومستدرك الوسائل ١: ١٢/١٠٦، ورواه ابن فهد الحلّي في عدّة الداعي: ٢١٤، وعنه في بحار الأنوار ٧٢: ٣٠٤/ ضمن ح ٥١ باختلاف يسير في آخره حيث قال: تجدون عندهم ثواب أعمالكم.
وأورده العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٧٢: ٢٦٦ في بيان له على حديث نقله عن الكافي في موضوع الرياء.

(٦) (بالزيت) من «ط» وعدّة الداعي.

بيمينه فليخف عن شماله، وإذا صلّى فليرخ ستر بابه، فإنّ الله يقسّم الثناء كما يقسّم الرزق[١].

[١٢٧٤/٢٧٣] وقال النبيّ ﷺ: إنّ الله لا يقبل عملاً فيه مثقال ذرّة من رياء[٢].

[١٢٧٥/٢٧٤] وقال ﷺ: إنّ في ظلّ العرش يوم لا ظلّ إلّا ظلّه رجلاً يتصدّق بيمينه فكاد أن يخفيها عن شماله[٣]، ولذلك ورد: إنّ فضل عمل السرّ على عمل الجهر سبعون ضعفاً[٤].

[١٢٧٦/٢٧٥] وقال ﷺ: إنّ المرائي يُنادىٰ يوم القيامة: يا فاجر، يا غادر، يا مرائي! ضلّ[٥] عملك وحبط أجرك، اذهب فخذ أجرك ممّن كنت تعمل له[٦].

[١٢٧٧/٢٧٦] ورأى بعضهم رجلاً يطأطأ رقبته، فقال: يا صاحب الرقبة، ارفع رقبتك ليس الخشوع في الرقاب، وإنّما الخشوع في القلوب[٧].[٨]

[١٢٧٨/٢٧٧] ورأى بعضهم رجلاً في المسجد يبكي في سجوده، فقال له[٩]:

---

(١) عدّة الداعي: ٢٢٠، وعنه في بحار الأنوار ٧٠: ٢٥٠/ذيل الحديث ٢٥، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ١٨١، تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٥٠.

(٢) عدّة الداعي: ٢١٤، وعنه في مستدرك الوسائل ١: ٦/١١١.

(٣) انظر تفسير الرازي ٤: ١٥ وج٧: ٧٨، وعنه في مستدرك الوسائل ٧: ١٠/١٨٤.

(٤) عدّة الداعي: ٢٢٠، وعنه في بحار الأنوار ٧٠: ٢٥٢، رسائل الشهيد الثاني: ١٤٧، هذا وقد جاء فيها: وروي هذا عنهم عليهم السلام...

(٥) في «س»: (بطل) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٦) منية المريد: ٣١٨، وعنه في مستدرك الوسائل ١: ١٠٧، جامع السعادات ٢: ٢٩٠. وانظر ثواب الأعمال: ٢٥٥ وروضة الواعظين: ٣٦١.

(٧) في «س»: (القلب) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٨) انظر شرح نهج البلاغة ٢: ١٧٩.

(٩) (له) من شرح النهج.

أنت أنت لو كان هذا في بيتك [١].

[٢٧٨/١٢٧٩] وقال أمير المؤمنين عليه السلام: للمرائي أربع [٢] علامات: يكسل إذا كان وحده وينشط إذا كان في الناس، ويزيد في العمل إذا أُثني عليه، وينقص إذا ذمّ [٣].

[٢٧٩/١٢٨٠] وسُئل بعضهم، فقال: أحدنا يصطنع المعروف يحبّ أن يحمد به أو يؤجر [٤]، فقال له: أتحبّ أن تمقت؟ فقال: لا، قال: فإذا عملت للّه عملاً فأخلصه [٥].

[٢٨٠/١٢٨١] ويقال: إنّهم كانوا يراؤون بما يعملون فصاروا اليوم يراؤون بما لا يعملون [٦].

[٢٨١/١٢٨٢] وقال عكرمة: إنّ الله يعطي العبد على نيّته ما لا يعطيه على عمله؛ لأنّ النيّة لا رياء فيها [٧].

فينبغي أن تكون العبادات والطاعات خالصة لوجه الله تعالى جاهداً على [٨]

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ١٧٩، تاريخ مدينة دمشق ٢٤: ٦٧.

(٢) في النسخ: (ثلاث) والصواب ما أثبتناه عن شرح النهج، لأنّه يذكر في متن الحديث أربع علامات فلاحظ.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ١٨٠ وفيه: (وينقص منه إذا لم يثن عليه) بدل من: (وينقص إذا ذمّ).

(٤) في «س»: (ويؤجر له) بدل من: (أو يؤجر)، في «ن»: (ويؤجر).

(٥) إحياء علوم الدين ٣: ٢٩٦، والبعض هو سعيد بن المسيّب.

(٦) إحياء علوم الدين ٣: ٢٩٦ ـ ٢٩٧.

(٧) إحياء علوم الدين ٣: ٢٩٧، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٢: ١٨٠.

(٨) في «س»: (في) بدل من: (على) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

إخفائها، ويكون همّه على إخفائها أكثر من همّه في إظهارها، كما أنّ الناس همّهم إخفاء الفواحش.

وينبغي أن يكون الطالب لثواب الله همّه إخفاء عمله وطاعته، لأنّه يريد أن يخلص عمله للّه ليجازيه الله عليه يوم القيامة بإخلاصه على ملأ من الخلق، إذ علم أنّ الله تعالى لا يقبل عملاً في يوم[١] القيامة إلّا الخالص، ويعلم أنّ شدّة الفاقة والحاجة إلى الثواب عظيمة شديدة، فإنّه يومٌ لا ينفع فيه مالٌ ولا بنونٌ، ولا يجزي والدٌ عن ولده، ويشتغل الصدّيقون بأنفسهم، فيقول كلّ واحد منهم[٢]: نفسي نفسي، فضلاً عن غيرهم.

وينبغي أن يكون المطيعون للّه العابدون له، كزوّار بيت الله إذا توجّه الحاجّ إلى مكّة فإنّهم لا يستصحبون معهم إلّا الذهب المغربيّ الأحمر الجيّد الخالص، لعلمهم[٣] بأنّ أرباب البوادي لا يجوز عندهم الزيف والذهب الرديء، والحاجة تشتدّ في البادية ولا وطن يفزع إليه ولا حميم يتمسّك به فلا ينجي إلّا الخالص من النقد، فهكذا شاهد أرباب القلوب يوم القيامة عالمٌ بالضمائر لا تخفى عليه خافية، لا يقبل إلّا الخالص من كلّ شوب، ومتى أدرك النفس تفرقة بين أن يطّلع على عبادته إنسان أو يسمع به إنسان ففيه شعبة من الرياء، فلو كان مخلصاً قانعاً بعلم الله لاستخفى من الذين يريدهم أن يطّلعوا على عبادته وعلم أنّهم لا يقدرون له على رزق وزيادة ثواب أو نقصان عقاب، فإذاً ينبغي أن لا يفرح باطّلاع الناس على أعماله بطاعاته.

---

(١) (يوم) من «س».

(٢) (منهم) من «س».

(٣) في «أ» «ن»: (لعلمه).

فإن قيل: فما نرى[1] أحداً ينفكّ عن السرور إذا عرفت طاعته.

فنقول: أوّلاً كلّ سرور ليس بمذموم بل السرور منقسم[2] إلى محمود ومذموم، فأمّا المحمود فثلاثة:

الأوّل: أن يكون من قصده إخفاء الطاعة والإخلاص للّه، ولكن لمّا اطّلع عليه الخلق، علم أنّ الله أطلعهم وأظهر الجميل من أحواله، فيستدلّ به على حسن صنع الله به ونظره له وألطافه به فإنّه يستر الطاعة والمعصية، ثمّ الله يستر عليه المعصية ويظهر الطاعة ولا لطف أعظم من ستر القبيح وإظهار الجميل، فيكون فرحه بجميل نظر الله لا بحمد الناس وقيام المنزلة في قلوبهم، وقد قال الله تعالى: ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا**﴾[3] فكأنّه ظهر له أنّه عند الله مقبولٌ ففرح به.

الثاني: أن يستدلّ بإظهار الله الجميل وستره القبيح عليه في الدنيا أنّه كذلك يفعل به في الآخرة، إذ:

[٢٨٢/١٢٨٣] قال رسول الله ﷺ: ما ستر الله على عبد في الدنيا إلّا ستر عليه في الآخرة[4].

فيكون الأوّل فرحاً بالقبول، والثاني فرحاً بالستر.

والثالث: أن يحمده المطّلعون على طاعته[5]، فيفرح بطاعتهم للّه في

(١) في «أ» «س»: (ترى).

(٢) في «ط»: (ينقسم).

(٣) سورة يونس (١٠)، الآية ٥٨.

(٤) عدّة الداعي: ٢١٠، جامع السعادات ٢: ٢٩٥.

(٥) في نسخة بدل من «س»: (طاعاته).

مدحهم وبحبّهم للمطيع وبميل قلوبهم إلى الطاعة، إذ من أهل الإيمان من يرى أهل الطاعة فمقته ويحسده، أو يذمّه، أو [١] يهزأ به وينسبه إلى الرياء ولا يحمده عليه، فهذا فرح يحسن وعلامته الإخلاص في هذا الورع [٢].

وأمّا المذموم: فهو أن يكون فرحه لقيام منزلته عند الناس حتّى يمدحوه ويعظّموه ويقوموا بقضاء حاجاته [٣] ويقابلوه بالإكرام في مصادره وموارده، فهذا مكروه.

فالرياء أصله حبّ الدنيا، والرغبة فيها، ونسيان الآخرة، وقلّة التفكّر فيما عند الله، وقلّة التأمّل في آفات الحياة الدنيا، وعظيم نعيم الآخرة، وأصل ذلك كلّه حبّ الدنيا وغلبة الشهوات؛ فهو رأس كلّ خطيئة ومنبع كلّ ذنب؛ لأنّ العبادة إذا كانت خالصة للّه كانت عارية من كلّ شوب لا يريد بها إلّا ثواب الله والدار الآخرة، والرياء ضدّ ذلك بميل الإنسان إلى حبّ الجاه والمنزلة في قلوب الناس والرغبة في نعيم الدنيا [٤]، وهذا هو الذي يعطب القلب ويحول بينه وبين التفكّر في العاقبة والاستضاءة بنور العلوم الربّانيّة.

فإن قيل: فمن صادف من نفسه كراهيّة [٥] الرياء وحملته الكراهيّة [٦] على الإباء، ولكنّه مع ذلك غير خال عن ميل الطبع إليه وحبّه له ومنازعته إيّاه إلّا أنّه

---

(١) في «أ» «ج» «ط» «ن»: (و) بدل من: (أو).

(٢) في «ط»: (في هذا الفرح).

(٣) في «أ» «ن»: (حاجته).

(٤) في «س»: (الآخرة) بدل من: (الدنيا).

(٥) في «ط»: (فمن صادق من نفسه كراهة).

(٦) في «ج»: (كراهته)، وفي «أ» «ط» «ن»: (الكراهة).

كارهٌ لحبّه ولميله غير مجيب[1] نفسه إليه، فهل يكون في زمرة المرائين؟

فنقول[2]: اعلم أنّ الله تعالى لم يكلّف العبد إلّا ما يطيق، وليس في طاقة العبد منع الشيطان عن نزغاته، ولا قمع الطمع حتّى لا يميل إلى الشهوات ولا ينازع إليها، وإنّما غايته أن يقابل شهوتها بكراهة استتارها من معرفة العواقب وعلم الدين وأُصول الإيمان باللّه وباليوم[3] الآخر، فإذا فعل ذلك فهو الغاية في أداء ما كلّف؛ لأنّ الخواطر المهيّجة للرياء هي من الشيطان والرغبة والميل بعد ذلك من خواطر النفس، والكراهة من الإيمان ومن آثار[4] العقل، فينبغي أن لا يزال الكراهة مقابلة للشهوات ليقمعها عن القلب، فالهلاك في حبّ الشهوات.

[١٢٨٤/٢٨٣] قال النبيّ ﷺ: حفّت الجنّة بالمكاره، وحفّت النار بالشهوات[5].

بيان الرخصة في كتمان الذنوب وكراهة اطّلاع الناس عليها وكراهة ذمّهم عليها

اعلم أنّ الأصل في الإخلاص استواء السريرة والعلانية.

[١٢٨٥/٢٨٤] كما قيل لبعضهم: عليك بعمل العلانية، قيل: وما عمل العلانية؟

---

(١) «أ» «س»: (محبّب) بدل من: (مجيب)، وفي «ن»: (محب).

(٢) (فنقول) من «ج».

(٣) في «أ» «ج» «ط» «ن»: (واليوم) بدل من: (وباليوم).

(٤) في «ط»: (إيثار).

(٥) روضة الواعظين: ٤٢١، تفسير مجمع البيان ٢: ٦٣، الرواشح السماويّة: ٣١. وفي نهج البلاغة ٢: ٩٠/ضمن الخطبة ١٧٦ جاء فيها: فإنّ رسول الله ﷺ كان يقول: «إنّ الجنّة حفّت بالمكاره، وإنّ النار حفّت بالشهوات».

قال: ما إذا اطّلع الناس عليك لم تستحي منه [(١)].

إلّا أنّ هذه درجة عظيمة لا ينالها كلّ أحد، ولا يخلو الإنسان عن ذنوب بقلبه أو بجوارحه وهو يخفيها ويكره اطلاع الناس عليها، لاسيّما ما تختلج به الخواطر في [(٢)] الشهوات والأماني والله مطّلع على جميع ذلك، فإرادة العبد لإخفائه عن العبيد ربّما يظنّ أنّه رياء محظور وليس كذلك، بل المحظور أن يستر ذلك ليرى الناس أنّه ورع وأنّه خائف من الله تعالى مع أنّه ليس كذلك، فهذا هو ستر المرائي.

وأمّا الصادق الذي لا يرائي له أن يستر المعاصي وصحّ اغتمامه باطلاع الناس عليه من ذلك: أن [(٣)] يفرح بستر الله عليه، وإذا افتضح اغتمّ لذلك بهتك ستره في الدنيا وخاف أن يهتك ستره في الآخرة، إذ ورد الخبر:

[١٢٨٦/٢٨٥] إنّ من ستر الله عليه في الدنيا ستر الله عليه في الآخرة [(٤)].

وهذا غمّ ينشأ من قوّة الإيمان.

الثاني: أن يعلم أنّ الله تعالى يكره ظهور المعاصي ويحبّ سترها.

---

(١) عدّة الداعي: ٢١٣ ـ ٢١٤، وعنه في بحار الأنوار ٧٢: ٢٩١، وقال ابن فهد الحلّي ـ معلّقاً على هذا الكلام ـ ما نصّه: وهذا مأخوذ من كلام سيّد الأوصياء ومكمل الأولياء ومرشد العلماء وإمام الأتقياء ووالد الأئمّة الأُمناء أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليه وآله الطيّبين، حيث يقول: إيّاك وما تعتذر منه فإنّه لا يعتذر من خير، وإيّاك عمل في السرّ تستحي منه في العلانية، وإيّاك وكلّ عمل في السرّ إذا ذكر لصاحبه أنكره.

(٢) في «س»: (من) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٣) هذا الوجه الأوّل من الوجوه التي يذكرها تباعاً عن الصادق الذي لا يرائي له.

(٤) عدّة الداعي: ٢١٠.

[١٢٨٧/٢٨٦] كما قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من ارتكب شيئاً من هذه القاذورات، فليستتر بستر الله[١].

فهو إن عصى الله بالذنب فلم يخل قلبه عن محبّة ما أحبّه الله وهذا ينشأ من قوّة الإيمان بكراهة ظهور المعاصي، وأثر الصدق فيه أن يكره ظهور الذنب من غيره أيضاً ويغتمّ بسببه.

الثالث: أن يكره ذمّ الناس له[٢]، من حيث إنّ ذلك يغمّه ويشغل قلبه وعقله عن طاعة الله، فإنّ الطبع يتأذّى بالذمّ وينازع العقل ويشتغل عن الطاعة، ولهذه[٣] العلّة أيضاً ينبغي أن يكره الحمد الذي يشغله عن ذكر الله تعالى ويستغرق قلبه ويشغله عن الذكر، وهذا أيضاً من قوّة الإيمان، إذا صدق الرغبة في فراغ القلب لأجل الطاعة من الإيمان.

الرابع: مجرّد الحياء، فإنّه نوع ألم وراء ألم الذمّ والقصد بالشرّ[٤] وهو خلق كريم يحدث[٥] من أوّل الصبا مهما أشرف عليه نور العقل فيستحي من القبايح إذا شوهدت منه، وهو وصفٌ محمودٌ.

[١٢٨٨/٢٨٧] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الحياء خير كلّه[٦].

---

(١) المبسوط للطوسي ٣: ٢ـ٣ و ج٨: ٤٠، عوالي اللئالي ٣: ١/٤٤١، بحار الأنوار ٧٢: ٢٥٤، التحفة السنيّة: ٧٩، جامع السعادات ٢: ٢٩٦، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨: ١٧٧.

(٢) في «أ» «ط» «ن» زيادة: (به).

(٣) في «ط»: (وبهذه).

(٤) في نسخة بدل من «س»: (بالشيء).

(٥) في النسخ: (محدث) والمثبت من «ط».

(٦) معاني الأخبار: ٩٢/٤٠٩، من لا يحضره الفقيه ٤: ٥٨٠٠/٣٧٩، مصباح الشريعة: ١٨٩، التحفة السنيّة: ٧٩، صحيح مسلم ١: ٤٧، سنن أبي داود ٢: ٤٧٩٦/٤٣٦.

[١٢٨٩/٢٨٨] وقال ﷺ: الحياء شعبة من الإيمان[١].

[١٢٩٠/٢٨٩] وقال ﷺ: الحياء[٢] لا يأتي إلّا بخير[٣].

[١٢٩١/٢٩٠] وقال ﷺ: إنّ الله يحبّ الحييّ الحليم[٤].

فالذي يفسق ولا يبالي بأن يظهر فسقه للناس، جمع إلى الفسق التهتّك والوقاحة وفقد الحياء، فهو أشدّ حالاً ممّن يستر ويستحي، إلّا أنّ الحياء ممزوج بالرياء ومشتبه به اشتباهاً عظيماً قلّ من يفطن له، بل الحياء خلقٌ ينبعث من طبع الكريم، والحياء من الله أولى من الحياء من الناس، قال الله تعالى: ﴿ **بَلِ الإِنسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ** ﴾[٥].

فيجب أن يعلم، أنّ آفة العبادة الرياء، وما عُصِي الله بأعظم من الرياء؛ لأنّه يتعرّض لمقت الله والعقاب والخزي الظاهر، حيث ينادى عليه يوم القيامة على رؤوس الأشهاد: يا فاجر! يا غاوي[٦]! يا مرائي! أما استحييت إذ اشتريت بطاعة الله عرض الدنيا، راقبت قلوب العباد، واستهزأت بطاعة الله، وتحبّبت إلى العباد

---

(١) المجازات النبويّة: ١٠٦، عوالي اللئالي ١: ٩٠/٥٩، وعنه في مستدرك الوسائل ٨: ٢٢/٤٦٦ وفي ص١١/٤٦٣ عن مصباح الشريعة: ١٨٩، التحفة السنيّة: ٧٩.

(٢) (وقال ﷺ: الحياء) لم ترد في «س» «ط» «ن».

(٣) رواه العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٧١: ٣٢٩ عن الراوندي في ضوء الشهاب، التحفة السنيّة: ٧٩، صحيح مسلم ١: ٤٧، مسند أحمد ٤: ٤٢٧.

(٤) رواه الكليني في الكافي ٢: ٨/١١٢ عن رسول الله ﷺ والحديث ٤ من نفس الصفحة عن الباقر عليه السلام، روضة الواعظين: ٣٨١، كتاب الزهد للحسين بن سعيد الكوفي: ٢٠/١٠، وعنه في بحار الأنوار ٧٩: ١٣/١١٢.

(٥) سورة القيامة (٧٥)، الآية ١٤.

(٦) في عدّة الداعي ورسائل الشهيد الثاني: (يا غادر).

بالتبغّض إلى الله، وتزيّنت لهم بالشين عند الله، وتقرّبت إليهم بالبعد من الله، وطلبت رضاهم بالتعرّض لسخط الله، أما كان أحدٌ أهون عليك من الله.

فمهما تفكّر العبد في هذا الخزي وقابل ما يحصل له من العباد والتزيّن لهم في الدنيا بما يهدم عليه من ثواب أعماله، مع أنّ العمل الواحد ربّما كان يترجّح به ميزان حسناته لو خلص للّه، فإذا فسد بالرياء حوّل إلى كفّة السيّئات فترجّح به ويهوى إلى النار، فلو لم يكن في الرياء إلّا تحويل العمل من الثواب إلى العقاب لكان ذلك كافياً في معرفة ضرره، وقد كان ينال بهذه(١) الحسنة علوّ الرتبة عند الله في زمرة النبيّين والصدّيقين، وقد حطّ عنهم بسبب الرياء وردّ إلى زمرة العاصين، هذا مع ما يعرض له في الدنيا من تسبّب(٢) الهمّ بسبب ملاحظة قلوب الخلق، فإنّ رضا الناس غاية لا تدرك، فكلّما رضي به فريقٌ يسخط به فريق، ورضاء بعضهم في سخط بعضهم، ومن طلب رضاهم في سخط الله سخط الله عليه وأسخطهم أيضاً عليه، ثمّ أيّ غرض له في مدحهم وإيثار ذمّ الله، لأجل حمدهم، ولا يزيده حمدهم رزقاً ولا أجلاً ولا ينفعه يوم فقره وفاقته وهو يوم القيامة.

وأمّا الطمع لما في أيديهم، فبأن يعلم أنّ الله تعالى هو الرزّاق وعطاؤه خير العطاء، ومن طمع في الخلق لم يخل عن(٣) الذلّ والخيبة، وإن وصل إلى المراد لم يخل عن المنّة والمهانة، فكيف يترك العاقل ما عند الله برجاء كاذب ووهم

---

(١) في «ط»: (ينال في هذه).

(٢) في «ج»: (تشبّث) ويمكن أن تقرأ: (تشتّت)، وفي «ط»: (تشتّت).

(٣) في «ج»: (من).

فاسد قد يصيب وقد يخطئ، وإذا أصاب فلا تفي لذّته بألم منّته ومذلّته، فينبغي أن يقرّر في نفسه هذه الأسباب وضررها وما يصير مآلها فتفتتر رغبته ويقبل على الله بقلبه، فإنّ العاقل لا يرغب فيما يكثر ضرره ويقلّ نفعه، ويكفيه أنّ الناس لو علموا ما في باطنه من قصد الرياء وإظهار الإخلاص لمقتوه، وسيكشف الله تعالى عن سرّه حتّى يبغضه إلى الناس ويعرفهم أنّه مرائٍ ممقوتٌ عند الله، ولو أخلص الله لكشف الله لهم إخلاصه وحبّبه إليهم وسخّرهم له وأطلق ألسنتهم بحمده والثناء عليه[1]، مع أنّه لا كمال مع مدحهم ولا نقصان في ذمّهم، كما قال شاعر بني تميم[2]: فإنّ مدحي[3] زينٌ وإنّ ذمّي شينٌ، فقال رسول الله ﷺ: كذبت، ذاك الله عزّ وجلّ[4]، لا إله إلّا هو إذ لا زين إلّا في مدح الله ولا شين إلّا في ذمّه، فأيّ خير لك في مدح الناس وأنت عند الله مذمومٌ ومن أهل النار، وأيّ شرّ لك في ذمّ الناس وأنت عند الله محمودٌ في زمرة النبيّين المقرّبين.

---

(١) إلى هنا ذكر نحو هذا الكلام ابن فهد الحلّي في عدّة الداعي: ٢١٥ ـ ٢١٦، والشهيد الثاني في رسائله: ١٥٢ ـ ١٥٤.

(٢) هو: الأقرع بن حابس بن عقال بن محمّد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، ودخل مكّة بعد الفتح وجاء إلى الرسول ﷺ وقال الشعر المذكور، وأضاف ابن حجر هو من المؤلّفة قلوبهم، وكان شريفاً بالجاهليّة والإسلام، ونزلت فيه ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ**﴾ الآية ٤ من سورة الحجرات (٤٩) (أُسد الغابة ١: ١٠٧، الإصابة ١: ٢٣١/٢٥٢).

(٣) في المصادر: (حمدي) بدل من: (مدحي).

(٤) بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث: ٨٦١/٢٦٣، تاريخ مدينة دمشق ٤٠: ٣٥٨، أُسد الغابة ١: ١٠٧، الإصابة ١: ٢٥٢.

فمن أحضر في قلبه الآخرة ونعيمها المؤبّد والمنازل الرفيعة عند الله استحقر ما يتعلّق بالخلق أيّام الحياة مع ما فيه من الكدورات والمنغّصات[١]، وجمع همّه[٢]، وصرف إلى الله قلبه، وتخلّص من مذلّة الرياء[٣] ومقاساة قلوب الخلق، وانعطف من إخلاصه أنوارٌ على قلبه ينشرح بها[٤] صدره، وينفتح له من لطائف[٥] الله ما يزيده باللّه اُنساً ومن الخلق وحشة واستحقاره للدنيا واستعظامه للآخرة، وسقط محلّ الخلق من قلبه فانحلّ[٦] عنه داعية الرياء، فهذه الأدوية العلميّة القالعة مغارس الرياء.

وأمّا الدواء العمليّ، فهو: أن يعوّد نفسه إخفاء العبادات وإغلاق الأبواب دونها، كما تغلق الأبواب دون الفواحش، حتّى يقنع قلبه بعلم الله تعالى، واطّلاعه على عبادته ولا تنازعه نفسه إلى طلب علم غير علم الله به، فلا دواء لقلع الرياء مثل إخفاء الطاعات والعبادات، وهذا أمرٌ شاقّ غير أنّ بالتكليف له[٧] والصبر عليه يسقط عنه ثقله ويهوّن عليه ذلك بتواصل ألطاف الله تعالى وترادفها حالاً فحالاً حتّى يصير ذلك توفيقاً وتأييداً، ولكنّ «الله لا يغيّر ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم»[٨]؛ فمن العبد المجاهدة ومن الله الهداية، ومن العبد قرع

---

(١) في «ط»: (والمنقضات).

(٢) في «ج»: (وجميع غمّه) وفي «أ»: (وجميع همّه) وفي «ن»: (وجمع همّته).

(٣) (وتخلّص من مذلّة الرياء) ساقط من «س».

(٤) في «أ» «ج» «ن»: (بهذا) وفي «س»: (لهذا) وفي نسخة بدل من «أ» «س»: (لها).

(٥) في «ج»: (ألطاف).

(٦) في نسخة بدل من «ج»: (فارتحل).

(٧) في «ج» «س»: (بالتكلّف له).

(٨) اقتباسٌ من الآية ١١ من سورة الرعد (١٣).

الباب ومن الله فتحه، «والله لا يضيع أجر المحسنين»[١]، «وإن تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً»[٢].

بيان ترك الطاعات

خوفاً من الرياء ودخول الآفات

اعلم أنّ من الناس من يترك العمل خوفاً من أن يكون مرائياً وذلك غلطٌ وموافقة للشيطان، يعلم[٣] أنّ الطاعات اللّازمة للبدن التي لا تتعلّق[٤] بالغير ولا لذّة في عينها، كالصلاة، والصوم، والحجّ، فخطرات الرياء فيها ثلاثة:

أحدها: ما يدخل قبل العمل فيبعث على الابتداء لرؤية الناس وليس معه باعث الدين، فهذا ينبغي أن يترك؛ لأنّه معصية لا طاعة فيها[٥]، فإنّه بصورة الطاعة إلى طلب المنزلة عند الناس.

فإن قدر الإنسان على أن يدفع عن نفسه باعث الرياء ويقول لها: ألا تستحيي من مولاك، لا تسخو بالعمل لأجله وتسخو بالعمل لأجل عباده[٦] حتّى يندفع باعث الرياء[٧]، وتسخو النفس بالعمل للّه عقوبة للنفس على خاطر الرياء، وكفّارة عليه فليشتغل بالعمل.

---

(١) اقتباس من الآية ١٢٠ من سورة التوبة (٩)، أو ١١٥ من سورة هود (١١)، أو ٩٠ من سورة يوسف (١٢).

(٢) اقتباسٌ من الآية ٤٠ من سورة النساء (٤).

(٣) في «ج» «ط»: (واعلم).

(٤) المثبت من «ج» وفي بقيّة النسخ: (يتعلّق).

(٥) إشارة إلى قول الرسول ﷺ: الرياء شرك.

(٦) في «أ»: (لأجلها) بدل من: (لأجل عباده).

(٧) من قوله: (ويقول لها ألا تستحيي) إلى هنا ساقط من «س».

الثاني: أن ينبعث لأجل الله ولكن يعترض[١] الرياء مع عقد العبادة في أوّلها[٢]، فلا ينبغي أن يترك العمل؛ لأنّه وجد باعثاً دينيّاً فليشرع في العمل وليجاهد نفسه في دفع الرياء، وتحصيل الإخلاص بالمعالجة التي ذكرناها من إلزام النفس كراهة الرياء والإباء على القبول.

الثالث: أن يعقد على الإخلاص ثمّ يطرأ[٣] الرياء ودواعيه، فينبغي أن يجاهد في الدفع ولا يترك العمل لكن يرجع إلى عقد الإخلاص ويردّ نفسه إليه بهذا حتّى يتمّ العمل[٤]؛ لأنّ الشيطان يدعوك أوّلاً إلى ترك العمل، فإذا لم تجب واشتغلت، فيدعوك إلى الرياء، فإذا لم تجب ودفعته، يقول لك: هذا العمل ليس بخالص وأنت مرائي، وتعبك ضائع فأيّ فائدة لك في عمل لا إخلاص فيه؟ حتّى يحملك بذلك على ترك العمل، فإذا تركته فقد حصّلت غرضه.

ومثال من يترك العمل لخوفه أن يكون مرائياً كمن سلّم إليه مولاه حنطةً فيها ترابٌ، وقال: خلّصها من التراب ونقّها منه تنقية جيّدة بالغة فيترك أصل العمل، ويقول: أخاف إن اشتغلت به لم يخلص خلاصاً صافياً نقيّاً فيترك العمل من أصله، ومن هذا القبيل من يترك العمل خوفاً من الناس أن يقولوا له: إنّه مرائي فيعصون الله به، وهذا من مكائد الشيطان؛ لأنّه أوّلاً:

أساء الظنّ بالمسلمين وما كان من حقّه أن يظنّ بهم ذلك، ثمّ إن كان

---

(١) في «ن»: (يعرض) وفي نسخة بدل من «س»: (يتعرّض).

(٢) في النسخ: (وأوّلها) والمثبت من «ط» موافق لعدّة الداعي.

(٣) في «ج»: (يطوي) أي يعرض عن الرياء (انظر تاج العروس ٤: ١٨٢).

ويطرأ أي يخرج الرياء (انظر تاج العروس ١: ١٩٩).

(٤) من قوله: (لكن يرجع إلى عقد الإخلاص) إلى هنا من «ط» وهو موافق لعدّة الداعي.

فلا يضرّه قولهم ويفوته ثواب العبادة، وترك العمل خوفاً من قولهم: إنّه مرائي هو عين الرياء، فلولا حبّه لمحمدتهم وخوفه من ذمّهم وإلّا فما له ولقولهم قالوا: إنّه مرائي، أو قالوا: إنّه مخلصٌ، فأيّ فرق بين أن يترك العمل خوفاً من أن يقال: إنّه مرائي، وبين أن يحسن العمل خوفاً من أن يقال: إنّه غافلٌ مقصّرٌ، بل ترك العمل أشدّ من ذلك؛ فهذه كلّها مكائد الشيطان على العبّاد الجهّال، وترك العمل يجرّ إلى البطالة وترك الخيرات، فما دمت تجد باعثاً دينيّاً على العمل فلا تترك العمل وجاهد خاطر الرياء، وألزم قلبك الحياء من الله تعالى إذ دعتك نفسك إلى أن تستبدل بحمده حمد المخلوقين وهو مطّلع على قلبك، ولو اطّلع الخلق على قلبك وأنت[١] تريد حمدهم لمقتوك، بل إن قدرت على أن تزيد في العمل حياء من ربّك وعقوبة لنفسك فافعل، فإن قال الشيطان: أنت مرائي، فاعلم كذبه بما تصادف من كراهة الرياء.

وإن لم تجد في قلبك كراهيّة للرياء ولا باعثاً دينيّاً، بل مجرّد باعث الرياء، فحينئذٍ ينبغي أن تترك العمل عند ذلك وهو بعيد ممّن شرع في العمل للّه فإنّه لابدّ أن يبقى معه أصل قصد الثواب.

ثمّ بعد ذلك جميعه ينبغي أن يلزم قلبه في سائر أوقاته القناعة بعلم الله تعالى في جميع طاعاته، ولا يقنع بعلم الله إلّا من لا يخاف إلّا الله ولا يرجو إلّا الله، فإنّ من خاف غيره وارتجاه اشتهى اطّلاعه على محاسن أعماله وأحواله، فإن كان في هذه الرتبة فليلزم قلبه[٢] كراهة ذلك من جهة العقل والإيمان؛ لما فيه من

---

(١) في «ط»: (وأنك).

(٢) في «ج» «ن»: (نفسه).

خطر التعرّض للمقت، وليراقب نفسه عند[١] الطاعات العظيمة الشاقّة التي لا يقدر عليها غيره، فإنّ النفس عند ذلك تكاد تغلي حرصاً على الإفشاء، وتقول: مثل هذا العمل العظيم، أو الخوف العظيم، والبكاء العظيم، لو عرفه الخلق لكان أحسن من يقدر على مثل[٢] ذلك، فكيف ترضى بإخفائه فيجهل الناس محلّك، وينكرون قدرك، ويحرمون عن الاقتداء بك، ففي مثل هذا الأمر ينبغي أن يثبت قدمه، ويتذكّر في مقابلة عظم عمله عظم نعم الله عليه من الإيجاد والإحياء والإقدار والتمكين والتسهيل، وعظم ملك الآخرة ونعيم الجنّة ودوامها أبد الآباد، وعظم غضب الله ومقته على من طلب بطاعته ثواباً من عباده ويعلم أنّ طلب إظهاره لغيره تحبّب إليهم وسقوط عند الله، فيقول: وكيف أبيع مثل هذا العمل بحمد الخلق وهم عاجزون لا يقدرون لي على رزق وأجل، فيلزم ذلك قلبه ولا ينبغي أن يعجز نفسه، ويقول: إنّما يقوى على الإخلاص الأقوياء، فأمّا المخلّطون فليس ذلك من شأنهم فيترك المجاهدة في الإخلاص.

فهذا جهلٌ، بل ينبغي أن يجتهد في الإخلاص للّه بحيث لا يريد بعمله إلّا وجه الله تعالى؛ لأنّ الله تعالى لا يقبل العمل إلّا إذا كان خالصاً، وهو من مقدور البشر لا يعجز عنه الأزكياء[٣]؛ فالتشمير في طلب ذلك واجبٌ على كلّ مكلّف، وينبغي أن يكون حاله إذا كان في عبادة فاطّلع الناس كلّهم عليه لم يزده ذلك خشوعاً ولم يدخله سرورٌ بسبب اطلاعهم عليه، وإن داخله سرورٌ يسيرٌ بطبع

---

(١) في «ط»: (على).

(٢) (مثل) لم ترد في «ط».

(٣) في «ج» «ن»: (إلّا الأزكاء).

البشريّة فيجهد في ردّه بكراهة العقل والإيمان، ولا يلتفت قلبه إلى الخلق إلّا بخطرات ضعيفة لا[١] تشقّ عليه إزالتها.

فمن علامة الصدق في ذلك أنّه لو كان له صاحبان أحدهما غنيٌّ والآخر فقير فلا يجد عند إقبال الغنيّ زيادة هزّة[٢] في نفسه لإكرامه إلّا إذا كان في الغنيّ زيادة علم، أو زيادة ورع، فيكون مكرّماً له بذلك الوصف لا بالغني، فمن كان استرواحه[٣] إلى مشاهدة الأغنياء أكثر فهو مرائي، أو طمّاع، وإلّا فالنظر إلى الفقراء يزيد في رغبة الآخرة ويحبّب إلى القلب المسكنة، والنظر إلى الأغنياء بخلافه، فكيف استروح إلى الغنيّ أكثر ممّا استروح إلى الفقير، وزيادة إكرام الغنيّ إذا كان أقرب إليك، أو كان بينك وبينه حقّ وصداقة سابقة[٤]، ولكن يكون بحيث لو وجدت تلك العلاقة في فقير[٥] لكنت لا تقدّم الغنيّ عليه في إكرام أو توقير البتّة، فإنّ الفقير أكرم على الله من الغنيّ، فإيثارك له لا يكون إلّا طمعاً ورياء. ثمّ إذا استويت[٦] بينهما في المجالسة فيخشى عليك أن تظهر الحكمة والخشوع للغنيّ أكثر ممّا تظهره للفقير، وإنّما ذلك رياء خفيّ أو طمع خفيّ.

[٢٩١/١٢٩٢] كما قال ابن السمّاك لجارية له: مالي إذا أتيت بغداد فتحت لي

---

(١) في «أ» «ج»: (ولا).

(٢) في «أ» «س» «ن»: (هذه) بدل من: (هزّة).

(٣) أي راحته أو متعته.

(٤) في «س» «ط»: (وسابقة).

(٥) في «أ» «ج»: (الفقير).

(٦) في «ج» «ن»: (سوّيت).

الحكمة؟ قالت: الطمع يشحذ لسانك[١].

وقد صدقت بأنّ اللسان ينطلق عند الغنيّ بما لا ينطلق عند الفقير، وكذلك يحضر عنده الخشوع ما لا يحضره عند الفقير، ومكائد النفس[٢] وجناياتها في هذا الفنّ لا تنحصر، ولا ينجيك منها إلّا بأن تخرج ما سوى الله تعالى من[٣] قلبك، وتتجرّد للشفقة على نفسك بقيّة عمرك، ولا ترضى لها بالنار بسبب[٤] شهوات منغصّة[٥] في أيّام متفاوتة منقضية، وتكون في الدنيا كملك من ملوك الدنيا قد أمكنته الشهوات وساعدته اللذّات، ولكن في بدنه سقمٌ هو يخاف الهلاك على نفسه في كلّ ساعة لو اتسع في الشهوات، وعلم أنّه لو احتمى وجاهد شهوته[٦] عاش ودام ملكه، فلمّا عرف ذلك جالس الأطبّاء وحارف الصيادلة وعوّد نفسه شرب الأدوية المرّة، فصبر على بشاعتها[٧] وهجر جميع اللذّات وصبر على مفارقتها، فبدنه يزداد كلّ يوم نحولاً بقلّة أكله، ولكن سقمه كلّ يوم يزداد[٨] نقصاناً لشدّة احتمائه، فمهما نازعته نفسه إلى شهوة تفكّر في توالي الآلام والأوجاع عليه وأدى[٩] ذلك إلى الموت المفرّق بينه وبين مملكته

---

(١) إحياء علوم الدين ٣: ٣٣٥.

(٢) في «أ» «ن» زيادة: (عند الفقير).

(٣) في «ط»: (عن).

(٤) (بسبب) لم ترد في «أ» «ج».

(٥) (منغصّة) لم ترد في «أ» «ج».

(٦) في «ج»: (شهواته).

(٧) في «س»: (فيصبر على شناعتها) بدل من: (فصبر على بشاعتها).

(٨) في «س»: (يزاد).

(٩) في «ط»: (وأداء).

الموجب لشماتة الأعداء، ومهما اشتدّ عليه شرب دواء تفكّر فيما يستفيده منه من الشفاء الذي هو سبب التمتّع بملكه ونعيمه في عيش هنيء، وبدن صحيح، وقلب رخيّ، وأمر نافذ، فتخفّ عليه مهاجرة اللذّات.

فكذلك[(١)] المؤمن المريد لملك الآخرة احتمى عن كلّ مهلك في آخرته، ونفى لذّات الدنيا وزهرتها، فاجتزئ منها بالقليل واختار النحول والذبول والحزن والخوف، خوفاً من أن يحلّ عليه غضب الله فيهلك، ورجاءً أن ينجو من عذابه، فخفّ ذلك كلّه عليه عند شدّة يقينه وإيمانه بعاقبة أمره وبما أعدّ الله تعالى له من النعيم المقيم في رضوان الله تعالى أبد الآباد، ثمّ علم أنّ الله تعالى كريمٌ رحيمٌ، لم يزل لعباده الراغبين في مرضاته عوناً وبهم رؤوفاً وعليهم عطوفاً.

تمّ كتاب ذمّ الرياء.

(١) في «أ» «ج» «ن»: (وكذلك).

بيان ذمّ الكبر

قد ذمّ الله الكبر في عدّة[١] مواضع من كتابه، وذمّ كلّ جبّار متكبّر، فقال تعالى: ﴿ **سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ** ﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿ **وَمَن يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ** ﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿ **الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ** ﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿ **فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ** ﴾[٥].

وقال تعالى: ﴿ **كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ** ﴾[٦].

وقال تعالى: ﴿ **وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ** ﴾[٧].

[٢٩٢/١٢٩٣] وقال رسول الله ﷺ: لا يدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من خردل من كبر، ولا يدخل النار رجل في قلبه مثقال حبّة من إيمان[٨].

[٢٩٣/١٢٩٤] وقال[٩]: يقول الله تعالى: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري؛

---

(١) (عدّة) من «ط».

(٢) سورة الأعراف (٧)، الآية ١٤٦.

(٣) سورة النساء (٤)، الآية ١٧٢.

(٤) سورة الأنعام (٦)، الآية ٩٣.

(٥) سورة الزمر (٣٩)، الآية ٧٢.

(٦) سورة غافر (٤٠)، الآية ٣٥.

(٧) سورة إبراهيم (١٤)، الآية ١٥.

(٨) معاني الأخبار: ٢٤١/ صدر الحديث ١، وعنه في بحار الأنوار ٢: ١/١٤١، عوالي اللئالي ١: ١٣/٣٤٠.

(٩) في «س» زيادة: (رسول الله).

فمن نازعني في واحد منهما ألقيته في جهنّم [١].

[١٢٩٥/٢٩٤] وقال ﷺ: لا يدخل الجنّة جبّارٌ، ولا بخيل، ولا سيّئ الملكة [٢].

[١٢٩٦/٢٩٥] وقال ﷺ: بئس العبد عبد تجبّر واعتدى ونسي الجبّار الأعلى، بئس العبد عبد تجبّر واختال ونسي الكبير المتعال، بئس العبد عبد سهى ولهى ونسي المقابر والبلى، بئس العبد عبدٌ عتا وبغى ونسي المبدأ والمنتهى [٣].

[١٢٩٧/٢٩٦] وقيل: يا رسول الله [٤] ﷺ، ما أعظم كبر فلان! فقال: أليس بعده الموت [٥].

[١٢٩٨/٢٩٧] وقال عيسى عليه السلام: طوبى لمن علّمه الله كتابه ثمّ لم يمت جبّاراً [٦].

[١٢٩٩/٢٩٨] وقال رسول الله [٧]: إنّ أحبّكم إلينا وأقربكم منّا في الآخرة أحسنكم أخلاقاً، وإنّ أبغضكم إلينا وأبعدكم منّا الثرثارون [٨] المتشدّقون [٩] المتفيهقون [١٠].

---

(١) تفسير مجمع البيان ٩: ١٣٥، تفسير جوامع الجامع ٢: ٧٤٣، مستدرك الوسائل ١٢: ١٧/٣١ عن لب اللباب للراوندي.

(٢) جامع السعادات ١: ٣٠٢.

(٣) مستدرك الوسائل ١٢: ١٧/١٧٣ عن لبّ اللباب للراوندي، جامع السعادات ١: ٣٠٢.

(٤) في «س»: (لرسول الله).

(٥) التواضع والخمول: ٢٠٥/٢٥٥.

(٦) التواضع والخمول: ٢٠٨/٢٥٦ وفيه: (لم يمت جباناً) بدل من: (لم يمت جبّاراً).

(٧) (رسول الله) من «س».

(٨) الثرثار: هو الكثير الكلام.

(٩) المتشدّق: المستهزئ بالناس، يلوي شدقه بهم وعليهم (النهاية في غريب الحديث ٢: ٤٥٣).

(١٠) في «س» «ن»: (المتفهقهون). وكذا في المورد الذي بعده.

قالوا: يا رسول الله، صلّى الله عليك، قد علمنا الثرثارون والمتشدّقون، فما المتفيقهون؟

قال: المتكبّرون[١].

[٢٩٩/١٣٠٠] وقال ﷺ: يحشر المتكبّرون يوم القيامة ذرّاً مثل صور الرجال، يعلوهم كلّ شيء من الصغار، ثمّ يساقون إلى سجن في جهنّم يقال له: بولس، تعلوهم نار الأنيار[٢]، يُسْقَوْن من طين الخبال عصارة أهل النار[٣].

[٣٠٠/١٣٠١] وقال ﷺ: يحشر الجبّارون والمتكبّرون يوم القيامة في صور[٤] الذرّ يطأهم الناس لهوانهم على الله[٥].

[٣٠١/١٣٠٢] وقال وهب: لمّا خلق الله جنّة عدن نظر إليها، فقال: أنت حرام على كلّ متكبّر.

[٣٠٢/١٣٠٣] وقال بعضهم: ما دخل قلب امرئ شيء من الكبر قطّ إلّا نقص من عقله بقدر ما دخل من ذلك قلّ أو كثر[٦].

[٣٠٣/١٣٠٤] وقال الحسن: العجب لابن آدم يغسل الخرء بيده كلّ يوم[٧]

---

(١) جامع السعادات ١: ٣٠٣.

(٢) في «أ»: (الإيثار) وفي «ط» «ن»: (الاثيار).

(٣) التواضع والخمول: ٢٢٣/٢٦٩، المصنّف لابن أبي شيبة ٦: ٥/٢٤٩.

(٤) في «س» «ط»: (صورة) وفي نسخة بدل من «س» كالمثبت.

(٥) التواضع والخمول: ٢٢٤/٢٧٠، جامع السعادات ١: ٣٠٣.

(٦) التواضع والخمول: ٢٢٦/٢٧٣، إحياء علوم الدين ٢: ١٢٦، والقائل فيه هو: محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ عليهم السلام.

(٧) في «أ» «س»: (كلّ يوم بيده) بدل من: (بيده كلّ يوم).

مرّتين، ثمّ يتكبّر ويعارض ربّ السماوات والأرض، وقد قال الله تعالى[١]: ﴿ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ ﴾[٢][٣].

[١٣٠٥/٣٠٤] وقال النبيّ ﷺ: لا ينظر الله إلى رجل يجرّ إزاره بطراً[٤].

[١٣٠٦/٣٠٥] وقال النبيّ ﷺ: بينما رجل يتبختر في برديه[٥] قد أعجبته نفسه، خسف الله به الأرض فهو يتجلجل[٦] فيها إلى يوم القيامة[٧].

[١٣٠٧/٣٠٦] وقال ﷺ: لا ينظر الله إلى رجل يجرّ إزاره خيلاء[٨].

[١٣٠٨/٣٠٧] وقال ﷺ: من تعظّم في نفسه واختال في مشيته لقى الله وهو عليه غضبان[٩].

[١٣٠٩/٣٠٨] ومرّ بالحسن عليه السلام شابّ[١٠] عليه بزّة[١١] حسنة، فدعاه فقال:

---

(١) (الله تعالى) من المصدر.

(٢) سورة الذاريات (٥١)، الآية ٢١.

(٣) التواضع والخمول: ٢٠٩/٢٥٧.

(٤) جامع السعادات ١: ٣٠٢، والتبطّر: التكبّر.

(٥) في «ج» «ط»: (بردته).

(٦) في «أ» «ج» «ن»: (يتخلخل).

والتجلجل: السؤوخ في الأرض أو الحركة والجولان. وتجلجل في الأرض: أي ساخ فيها ودخل... (انظر لسان العرب ١١: ١٢١)

(٧) التواضع والخمول: ٢٣٣/٢٧٨، صحيح مسلم ٦: ١٤٩.

(٨) مسند أحمد ٢: ٦٩، المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٦: ٧/٢٧.

(٩) التحفة السنيّة: ٥٣، جامع السعادات ١: ٣٠٢.

(١٠) في «ج»: (بالحسن عليه السلام رجل) وفي «س»: (الحسن عليه السلام برجل).

(١١) البزّة ـ بالكسر مع الهاء ـ: الأثواب والسلاح، والبزّة أيضاً: الهيئة، يقال: هو حسن البزّة (مجمع البحرين ١: ١٩٦).

ابن آدم معجب بشبابه، معجب بحاله، كأنّ القبر قد وارى بدنك، وكأنّك قد لاقيت عملك، ويحك داو قلبك، فإنّ إرادة الله تعالى إلى العباد صلاح قلوبهم [١].

[١٣١٠/٣٠٩] ورأى بعضهم المهلّب [٢] وهو يتبختر في جبّة خزّ، فقال: يا عبدالله، هذه مشية يبغضها الله ورسوله!

فقال له المهلّب: أما تعرفني؟

قال: بلى أعرفك، أوّلك نطفة قذرة، وآخرك جيفة مذرة [٣]، وأنت بين ذلك تحمل عذرة.

فمضى المهلّب وترك مشيته تلك [٤].

[١٣١١/٣١٠] وقال مجاهد: ﴿ **ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَتَمَطَّىٰ** ﴾ [٥] أي يتبختر [٦].

بيان فضيلة التواضع

[١٣١٢/٣١١] قال رسول الله ﷺ: ما زاد الله عبداً بعفو إلّا عزّاً، وما تواضع أحدٌ للّه إلّا رفعه الله [٧].

---

(١) التواضع والخمول: ٢٤٠/٢٨٦.

(٢) هو المهلّب بن أبي صفرة الأزدي، وقد كان عاملاً على خراسان من قبل عبدالملك بن مروان.

(٣) مذرة: المذر ـ بكسر الذال ـ الفاسد والخبيث (تاج العروس ٧: ٤٧٢).

(٤) تفسير القرطبي ١٨: ٢٩٤، تفسير البحر المحيط ٨: ٣٣٠.

(٥) سورة القيامة (٧٥)، الآية ٣٣.

(٦) التبيان للشيخ الطوسي ١٠: ٢٠٢، تفسير القرطبي ١٩: ١١٤. وقال أيضاً: المراد به أبو جهل.

(٧) منية المريد: ١٩٣، سنن الدارمي ١: ٣٩٦، صحيح مسلم ٨: ٢١.

[٣١٢/١٣١٣] وقال رسول الله ﷺ: ما من أحد إلّا ومعه ملكان وعليه حَكَمَة[١] يمسكانه بها، فإن هو رفع نفسه جذباها، ثمّ قالا: اللهمّ ضعه، وإن وضع نفسه قالا: اللهمّ ارفعه[٢].

[٣١٣/١٣١٤] وقال ﷺ: طوبى لمن تواضع للّه عزّ وجلّ في غير منقصة، وأذلّ نفسه[٣] في غير مسكنة[٤]، وأنفق مالاً جمعه في غير معصية، ورحم أهل الذلّ والمسكنة، وخالط أهل الفقه والحكمة[٥].

[٣١٤/١٣١٥] وعن أبي سلمة المدايني[٦] عن أبيه، عن جدّه، قال: كان رسول الله ﷺ عندنا بقبا[٧] وكان صائماً فأتيناه عند إفطاره بقدح من لبن وجعلنا فيه شيئاً من عسل، فلمّا رفعه وذاقه وجد حلاوة العسل، فقال: ما هذا؟

قلنا: يا رسول الله، جعلنا فيه شيئاً من عسل، فوضعه وقال: أما إنّي لا اُحرّمه

---

(١) الحَكَمَةُ ـ وزانُ قَصَبَة ـ للدّابّة سُمِّيَتْ بذلك لأنّها تُذلِّلُها لِرَاكبها حتّى تمنعها الجماحَ ونحوه (انظر المصباح المنير: ١٤٥).

(٢) بحار الأنوار ٧٠: ٢٢٥، جامع السعادات ١: ٣٠٠، التواضع والخمول: ٧٥/٩٨. وورد مضمونه في الكافي ٢: ١٦/٣١٢ عن الصادق عليه السلام.

(٣) (للّه عزّ وجلّ في غير منقصة، وأذلّ نفسه) من المصادر.

(٤) في «س» «ط»: (مسألة).

(٥) أمالي الطوسي: ٥٣٩/ضمن وصايا الرسول ﷺ لأبي ذر الغفاري رضي الله عنه، وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ٩٠ وعن مكارم الأخلاق: ٤٧١، أعلام الدين: ٢٠٣.

(٦) في «ط»: (المدني)، وهو: أيّوب بن سلمة المخزومي: أبو سلمة المديني (التاريخ الكبير للبخاري ١: ٤١٥).

(٧) قبا ـ بضمّ القاف ـ: يقصر ويمدّ ولا يصرف، ويذكّر ويؤنّث: موضع بقرب المدينة المشرفة من جهة الجنوب نحو ميلين، وفيها المسجد المعروف بـ«مسجد قبا» وهو المسجد الذي اُسّس على التقوى من أوّل يوم (مجمع البحرين ٣: ٤٥٤).

ومن تواضع للّه رفعه الله، ومن تكبّر وضعه الله، ومن اقتصد أغناه الله، ومن بذّر أفقره الله، ومن أكثر ذكر الله أحبّه الله[١].

[١٣١٦/٣١٥] وروي أنّ رسول الله ﷺ كان في نفر من أصحابه في بيته يأكلون فقام سائلٌ على الباب وبه زمانة[٢] يتكرّه منها فأذن له، فلمّا دخل أجلسه ﷺ على فخذه ثمّ قال: اطعم، وكان رجل من قريش اشمأزّ منه وتكرّهه، فما مات حتّى كانت به زمانة مثلها[٣].

[١٣١٧/٣١٦] وقال ﷺ: خيّرني ربّي بين أمرين: عبداً رسولاً وملكاً نبيّاً، فلم أدر أيّهما أختار وكان ضيفي من الملائكة جبرئيل فرفعت رأسي، فقال: تواضع لربّك، فقلت: عبداً رسولاً[٤].

[١٣١٨/٣١٧] وأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام إنّما أقبل صلاة من تواضع لعظمتي، ولم يتعظّم على خلقي، وألزم قلبه خوفي، وقطع النهار بذكري، وكفّ نفسه عن الشهوات من أجلي[٥].

[١٣١٩/٣١٨] وقال رسول الله ﷺ: الكرم التقوى، والشرف التواضع، واليقين الفناء[٦].

---

(١) التواضع والخمول: ٧٧/١٠١.

(٢) الزمانة ـ بفتح الزاي ـ: العاهة (مجمع البحرين ٢: ٢٩١).

(٣) التواضع والخمول: ٨٢/١٠٩، جامع السعادات ١: ٣١٠.

(٤) الكافي ٢: ٥/١٢٢، تفسير القمّي ٢: ٢٨، مشكاة الأنوار: ٣٩٨، التواضع والخمول: ٨٥/١١٥.

(٥) التحصين لابن فهد الحلّي: ١/٥، وعنه في الجواهر السنيّة: ٧٥، جامع السعادات ١: ٣١٢.

وهو في أمالي الصدوق: ٧٦٤/ ضمن ح ٢، ومعاني الأخبار: ٥٤/ ضمن ح ١، والمحاسن: ١٥/ صدر ح ٤٤ باختلاف يسير.

(٦) التواضع والخمول: ١١٥/١٥١ وفيه: (الغنى) بدل من: (الفناء).

[٣١٩/١٣٢٠] وقال عيسى عليه السلام: طوبى للمتواضعين في الدنيا! هم أصحاب المنابر يوم القيامة، طوبى للمصلحين بين الناس في الدنيا! هم الذين يرثون الفردوس يوم القيامة، طوبى للمطهّرة قلوبهم في الدنيا! هم الذين يتنعّمون[(١)] يوم القيامة[(٢)].

[٣٢٠/١٣٢١] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إذا هدى الله عبداً للإسلام، وحسّن صورته، وجعله في موضع غير شائن له، ورزقه مع ذلك تواضعاً، فذلك من صفوة الله[(٣)].

[٣٢١/١٣٢٢] وقال صلى الله عليه وآله: إذا تواضع العبد رفعه الله إلى السماء السابعة[(٤)].

[٣٢٢/١٣٢٣] وقال صلى الله عليه وآله: إنّ التواضع لا يزيد العبد إلّا رفعة؛ فتواضعوا رحمكم الله[(٥)].

[٣٢٣/١٣٢٤] وروي أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يطعم فجاء رجل أسود به جدري قد تقشّر، فجعل لا يجلس إلى أحد إلّا قام من جنبه فأجلسه النبيّ صلى الله عليه وآله إلى جنبه[(٦)].

---

(١) في «أ» «ج» «ط» «ن»: (ينعمون) بدل من: (يتنعّمون) وفي نسخة بدل من «ج»: (يتمتّعون) وفي تحف العقول: (المتّقون) وفي جامع السعادات: (ينظرون).

(٢) جامع السعادات ١: ٣١٢، وانظر تحف العقول: ٣٩٣ ـ ٣٩٤، وعنه في بحار الأنوار ١٤: ١٧/٣٠٤، التواضع والخمول: ١١٧/١٥٣.

(٣) التواضع والخمول: ١٢٩/١٥٧، جامع السعادات ١: ٣١٢.

(٤) كنز العمّال: ٣: ٥٧٢٠/١١٠، جامع السعادات ١: ٣١٢.

(٥) جامع السعادات ١: ٣١٢.

وفي منية المريد: ٣٢٢، وكتاب جعفر بن محمّد الحضرمي: ٧٦، وعنه في مستدرك الوسائل ٧: ٢٦/١٦٠ (فتواضعوا يرفعكم الله) بدل من: (فتواضعوا رحمكم الله).

(٦) انظر التواضع والخمول: ٨١/١٠٨.

[١٣٢٥/٣٢٤] وقال ﷺ: إنّه ليعجبني أن يحمل الرجل الشيء في يده يكون مهنّئاً[١] لأهله يدفع به الكبر عن نفسه[٢].

[١٣٢٦/٣٢٥] وقال ﷺ[٣]: مالي لا أرى عليكم حلاوة العبادة!

قالوا: وما حلاوة العبادة؟

قال: التواضع[٤].

[١٣٢٧/٣٢٦] وقال ﷺ: إذا رأيتم المتواضعين من أُمّتي فتواضعوا لهم، وإذا رأيتم المتكبّرين فتكبّروا عليهم، فإنّ ذلك مذلّة وصغار[٥].

[١٣٢٨/٣٢٧] وقال بعضهم: إنّ العبد إذا تواضع للّه تعالى رفع الله حكمته، وقال: انتعش رفعك[٦] الله، وإذا تكبّر وعدا طوره وهصه[٧] الله في الأرض، وقال: إخسأ خسأك الله[٨]، فهو في نفسه كبيرٌ، وفي أعين الناس حقيرٌ،

---

(١) في النسخ: (مهنأة)، والمثبت من «ط» موافق لما في جامع السعادات.
وهنّأت الرجل أهنؤه، وأهنئه أيضا، إذا أعطيته، والاسم الهنء بالكسر، وهو العطاء (الصحاح ١: ٨٤).

(٢) إحياء علوم الدين ٣: ٣٤١، جامع السعادات ١: ٣١٢.

(٣) في «س»: (رسول الله ﷺ).

(٤) إحياء علوم الدين ٣: ٣٤١، جامع السعادات ١: ٣١٢.

(٥) إحياء علوم الدين ٣: ٣٤١، جامع السعادات ١: ٣١٥.

(٦) في «ط»: (رحمك).

(٧) في «أ» «ج» «ن»: (وهطه)، وفي «س»: (هبطه)، والمثبت من «ط» موافق للمصادر.
ووهطه: ضربه، وقيل: طعنه (لسان العرب ٧: ٤٣٤).
ووهصه: الوهص: كسر الشيء الرخو، وأيضاً: شدّة الوطئ، وفي الحديث: إنّ آدم عليه السلام حين أهبط من الجنّة وهصه الله، كأنّه رمى به وغمزه إلى الأرض (الصحاح ٣: ١٠٦٢).

(٨) في «س» «ط»: (أخسأك الله).

حتّى أنّه لأحقر عندهم من الخنزير[(١)].

[١٣٢٩/٣٢٨] وقال جرير بن عبد الله: انتهيت مرّة إلى ظلّ شجرة وتحتها رجلٌ نائمٌ قد استظلّ بنطع[(٢)] له، وقد جاوزت الشمس النطع فسوّيته عليه، ثمّ إنّ الرجل استيقظ فإذا هو سلمان الفارسي، فذكرت له ما صنعت، فقال: يا جرير، تواضع للّه في الدنيا فإنّه من تواضع للّه في الدنيا رفعه الله يوم القيامة، أتدري ما ظلمة النار يوم القيامة؟

قلت: لا.

قال: فإنّه ظلم الناس بعضهم بعضاً في الدنيا[(٣)].

[١٣٣٠/٣٢٩] وسُئل بعضهم عن التواضع، فقال: هو أن تخضع للحقّ وتنقاد له ولو سمعته من صبيّ[(٤)].

[١٣٣١/٣٣٠] وقيل: رأس التواضع أن تضع نفسك عند من هو دونك في نعم الدنيا، حتّى تُعلمه أنّه ليس لك بدنياك عليه فضل، وأن ترفع نفسك عمّن هو فوقك في نعم الدنيا، حتّى تُعلمه أنّه ليس له بدنياه عليك فضلٌ[(٥)].

[١٣٣٢/٣٣١] وقال بعضهم: من اُعطي مالاً أو جمالاً أو علماً ثمّ لم يتواضع فيه كان عليه وبالاً يوم القيامة[(٦)].

---

(١) التواضع والخمول: ١٠٤/٧٨، شرح نهج البلاغة ١٢: ٧١.

(٢) النطع: ـ بالكسر والفتح ـ بساط من الأديم، ويجمع على أنطاع ونطوع (مجمع البحرين ٤: ٣٢٨).

(٣) التواضع والخمول: ١٠٥/٧٩، الدرجات الرفيعة: ٢١٧.

(٤) التواضع والخمول: ١١٨/٨٨، تاريخ مدينة دمشق ٤٨: ٤٢٤.

(٥) التواضع والخمول: ١١٩/٨٩.

(٦) التواضع والخمول: ١١٩/٩٠.

[١٣٣٣/٣٣٢] قيل [١]: أوحى الله تعالى إلى عيسى عليه السلام: إذا أنعمت عليك بنعمة فاستقبلها بالاستكانة أُتمّمها [٢] عليك [٣].

[١٣٣٤/٣٣٣] وقيل: ما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فشكرها للّه وتواضع بها للّه إلّا أعطاه الله رفعة في الدنيا، ورفع له بها درجة في الآخرة، وما أنعم الله على عبد من نعمة في الدنيا فلم يشكرها للّه ولا تواضع بها للّه إلّا منعه الله نفعها في الدنيا، وفتح له طبقات من النار يعذّبه بها [٤] إن شاء أو يتجاوز عنه [٥].

[١٣٣٥/٣٣٤] قيل لعبدالملك بن مروان: أيّ الرجال أفضل؟

قال: من تواضع عن [٦] قدرة وزهد عن قدرة [٧].

[١٣٣٦/٣٣٥] قال: دخل بعضهم على الرشيد فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ تواضعك في شرفك أشرف لك من شرفك.

فقال: ما أحسن ما قلت.

فقال: يا أمير المؤمنين، إنّ امرء آتاه الله جمالاً في خلقته، وموضعاً في حسبه، وبسط له في ذات يده، فعفّ في جماله وواسى [٨] في ماله وتواضع في حسبه، كُتِبَ في ديوان الله من خالصة الله.

---

(١) (قيل) لم ترد في «أ» «س» «ن».

(٢) في «ط»: (أتمّها).

(٣) عنه في بحار الأنوار ١٤: ٥٧/٣٢٨.

(٤) (بها) لم ترد في «أ» «ج» «ن».

(٥) التواضع والخمول: ٩٣/١٢٤، الدرّ المنثور ١: ١٥٤، وفيهما: (طبقاً من النار) بدل من: (طبقات من النار).

(٦) في «س»: (عند) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٧) انظر التواضع والخمول: ٩٤/١٢٦، تاريخ مدينة دمشق ٣٧: ١٤٤.

(٨) في «س»: (وواصل) بدل من: (وواسى).

فدعا هارون بدواة وقرطاس وكتبه[١] بيده[٢].

[١٣٣٧/٣٣٦] وكان سليمان بن داود عليه السلام إذا أصبح تصفّح وجوه الأغنياء والأشراف حتّى يجيء إلى المساكين فيقعد معهم، ويقول: مسكينٌ مع المساكين[٣].

[١٣٣٨/٣٣٧] ويقال: أرفع ما يكون العبد عند الله أوضع ما يكون عند نفسه، وأوضع ما يكون عند الله أرفع ما يكون عند نفسه[٤].

[١٣٣٩/٣٣٨] وقال بعضهم: الزهد بغير[٥] تواضع كالشجرة التي لا تثمر[٦].

[١٣٤٠/٣٣٩] وقال بعضهم: من أحبّ الرئاسة لم يفلح أبداً[٧].

[١٣٤١/٣٤٠] وقال آخر: كان عندنا زلزلة وريح حمراء فذهبت إلى شيخ عندنا، فقلت: يا عبد الله، أنت شيخ كبيرٌ فادع الله عزّ وجلّ. فبكى ثمّ قال: ليتني لم أكن سبب هلاككم[٨].

[١٣٤٢/٣٤١] وقال بعضهم: لا يتواضع العبد حتّى يعرف نفسه[٩].

---

(١) في «س» «ط»: (فكتبه).

(٢) التواضع والخمول: ٩٥/١٢٧، والقائل: زكريّا بن أبي خالد البلدي، والبعض هو: ابن السمّاك.

(٣) عنه في بحار الأنوار ١٤: ٢٨/٨٣، قصص الأنبياء للجزائري: ٤١٢، جامع السعادات ١: ٣١٢ـ ٣١٣، ومن قوله: (فيقعد معهم) إلى آخر الحديث ساقط من «أ».

(٤) إحياء علوم الدين ٣: ٣٤٢.

(٥) في «ج»: (بلا) بدل من: (غير).

(٦) إحياء علوم الدين ٣: ٣٤٢، والقائل: زياد النمري.

(٧) إحياء علوم الدين ٣: ٣٤٢، والقائل: الفضيل.

(٨) إحياء علوم الدين ٣: ٣٤٢، والقائل: موسى بن القاسم.

(٩) إحياء علوم الدين ٣: ٣٤٢، والقائل: أبو سليمان.

[١٣٤٣/٣٤٢] وقال بعضهم: ما دام العبد يظنّ أنّ في الخلق من هو شرّ منه فهو متكبّر[١].

وتواضع كلّ إنسان على قدر معرفته بربّه عزّ وجلّ ومعرفته بنفسه.

[١٣٤٤/٣٤٣] وقال آخر: التواضع في الخلق كلّهم حسن وفي الأغنياء أحسن، والكبر في الخلق كلّهم قبيح وفي الفقراء أقبح[٢].

[١٣٤٥/٣٤٤] ويقال: لا عزّ إلّا لمن تذلّل للّه عزّ وجلّ، ولا رفعة إلّا لمن تواضع للّه عزّ وجلّ، ولا أمن إلّا لمن خاف الله عزّ وجلّ، ولا ربح إلّا لمن ابتاع نفسه من الله عزّ وجلّ[٣].

[١٣٤٦/٣٤٥] وتفاخرت قريش عند سلمان الفارسي رضي الله عنه، فقال سلمان: لكن خُلِقت من نطفة قذرة وأعود جيفة منتنة ثمّ إلى الميزان؛ فإن ثقل فأنا كريمٌ، وإن خفّ فأنا لئيم[٤].

[١٣٤٧/٣٤٦] قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لا يدخل الجنّة مَن في قلبه مثقال ذرّة من كبر[٥].

وإنّما صار حجاباً من الجنّة؛ لأنّه يحول بين العبد وبين أخلاق المؤمنين كلّها، وتلك الأخلاق هي أبواب الجنّة، والكبر وعزّ النفس غلق تلك الأبواب

---

(١) حلية الأولياء ١٠: ٣٦، إحياء علوم الدين ٣: ٣٤٣، سير أعلام النُّبلاء ١٣: ٨٧.

(٢) انظر شرح نهج البلاغة ١١: ١٩٦.

(٣) رواه الديلمي في أعلام الدين: ١٢٠ عن الإمام الكاظم عليه السلام، ونقله الكليني في الكافي ٨: ٢٤٣/ ضمن حديث ٣٣٧، والطبرسي في مشكاة الأنوار: ٣٣٩ و٤٢٥ الحديث إلى قوله: (تواضع للّه عزّ وجلّ) وفيهما عن الصادق عليه السلام.

(٤) عنه في نفس الرحمن في فضائل سلمان: ٥٥٦، جامع السعادات ١: ٣١٦.

(٥) معاني الأخبار: ٢٤١/ صدر الحديث ١، روضة الواعظين: ٣٨٢، عوالي اللئالي ١: ١٥٠/٤٣٦، منية المريد: ١٥٦ و١٧٥.

كلّها، لأنّه لا يقدر على أن يحبّ للؤمنين ما يحبّ لنفسه وفيه شيء من العزّ، ولا يقدر على التواضع وهو رأس أخلاق المؤمنين وفيه العزّ، ولا يقدر على ترك الحقد وفيه العزّ، ولا يقدر على أن يدوم على الصدق وفيه العزّ، ولا يقدر على ترك الحسد وفيه العزّ، ولا يقدر على ترك الغضب وفيه العزّ، ولا يقدر على كظم الغيظ وفيه العزّ، ولا يقدر على النصح اللطيف وفيه العزّ، ولا يقدر على قبول النصح وفيه العزّ، ولا يسلم من الإزراء بالناس ومن اغتيابهم وفيه العزّ، ولا معنى للتطويل، فما من خلق ذميم إلّا وصاحب العزّ والكبر مضطرّ[١] إليه ليحفظ به عزّه، وما من خلق محمود إلّا وهو عاجز عنه خوفاً من أن يفوته عزّه، ومن هذا لم يدخل الجنّة من في قلبه مثقال حبّة منه، والأخلاق الذميمة متلازمة والبعض داع إلى البعض لا محالة، وشرّ أنواعها الكبر ما يمنع من استفادة العلم وقبول الحقّ والانقياد له، وفيه وردت الآيات التي فيها ذمّ المتكبّرين، قال الله تعالى: ﴿ **ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ** ﴾[٢].

بيان الطريق في معالجة الكبر
واكتساب التواضع

اعلم أنّ الكبر لا يخلو أحد من الناس عن شيء منه، وإزالته واجبٌ، ولايزول بمجرّد التمنّي، بل بالمعالجة واستعمال الأدوية القامعة له، وفي معالجته مقامان:

أحدهما: استيصال أصله من سنخه، وقلع شجرته من مغرسه في القلب.

---

(١) في «س»: (يضطر).

(٢) سورة غافر (٤٠)، الآية ٧٦.

والثاني: دفع المعارض[١] منه بالأسباب الخاصّة التي بها يتكبّر الإنسان على غيره.

المقام الأوّل في استيصال أصله: وعلاجه علميّ وعمليّ، ولا يتمّ الشفاء إلّا بمجموعهما.

أمّا العلميّ: فهو أن يعرف نفسه ويعرف ربّه، ويكفيه ذلك في إزالة الكبر، فمهما[٢] عرف نفسه حقّ المعرفة علم أنّه أذلّ من كلّ ذليل، وأقلّ من كلّ قليل، وأنّه لا يليق به إلّا التواضع والذلّة، وإذا عرف ربّه علم أنّه لا يليق العظمة والكبرياء إلّا باللّه[٣].

أمّا معرفة ربّه وعظمته وجلاله، فالقول فيه يطول.

وأمّا معرفة نفسه فهي أيضاً تطول، ولكنّا نذكر منه ما ينفع في إثارة التواضع والمذلّة، ويكفيه أن يعرف معنى آية واحدة من كتاب الله سبحانه، فإنّ القرآن فيه علم الأوّلين والآخرين لمن فُتِحَت بصيرته، وقد قال الله تعالى: ﴿**قُتِلَ الإِنسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * مِنْ أَيِّ شَيءٍ خَلَقَهُ * مِن نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ * ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ**﴾[٤]، فقد أشارت الآية إلى أوّل خلق الإنسان، وإلى آخره، وإلى وسطه، فلينظر الإنسان ذلك ليفهم معنى هذه الآية.

أمّا أوّل الإنسان، فهو أنّه لم يكن شيئاً مذكوراً، ثمّ خلقه الله من أذلّ الأشياء،

---

(١) في «ط»: (رفع العارض) بدل من: (دفع المعارض).

(٢) في «أ» «ط»: (ممّا) وفي «ج»: (فممّن) وفي «س»: (فما) والمثبت من «ن».

(٣) في «ج» «ن»: (إلّا للّه) بدل من: (إلّا باللّه).

(٤) سورة عبس (٨٠)، الآية ١٧ ـ ٢٢.

ثمّ من أقذرها، إذ خلقه من تراب، ثمّ من نطفة، ثمّ من علقة، ثمّ من مضغة، ثمّ جعله عظماً، ثمّ كسا العظم لحماً.

فقد كان هذا بداية وجوده حيث صار شيئاً[١] مذكوراً، فما صار مذكوراً[٢] إلّا وهو على أحسن[٣] الأوصاف والنعوت، إذ لم يخلق في ابتدائه كاملاً، بل خلقه جماداً ميّتاً لا يسمع ولا يبصر، ولا يحسّ ولا يتحرّك، ولا ينطق ولا يبطش، ولا يدرك ولا يعلم، فبدأ بموته قبل حياته، وبضعفه قبل قوّته، وبجهله قبل علمه، وبعماه قبل بصره، وبصممه قبل سمعه، وبكممه قبل نطقه، وبعجزه قبل قدرته.

فهذا معنى قوله: ﴿ **مِنْ أَيِّ شَيءٍ خَلَقَهُ * مِن نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ** ﴾ ومعنى قوله تعالى: ﴿ **هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَذْكُوراً * إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ** ﴾[٤].

كذلك خلقه أوّلاً ثمّ امتنّ عليه، فقال: ﴿ **ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ** ﴾ وهذه إشارة إلى ما تيسّر له في مدّة حياته إلى الموت، وكذلك قال: ﴿ **مِن نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً * إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً** ﴾[٥] ومعناه: أنّه أحياه بعد أن كان جماداً ميّتاً، تراباً أوّلاً، ونطفة ثانياً، وأسمعه بعد أن كان أصمّ، وبصّره بعد ما كان فاقد البصر، وقوّاه بعد الضعف، وعلّمه بعد الجهل، وخلق له الأعضاء بما

---

(١) في «س»: (صارت سبباً) بدل من: (صار شيئاً).

(٢) (فما صار مذكوراً) لم ترد في «س».

(٣) في البحار: (أخسّ) وهو الأنسب للمعنى المتقدّم.

(٤) سورة الإنسان (٧٦)، الآية ١ ـ ٢.

(٥) سورة الإنسان (٧٦)، الآية ٢ ـ ٣.

فيها من العجائب والآيات بعد الفقد لها، وأغناه بعد الفقر، وأشبعه بعد الجوع، وكساه بعد العري، وهداه بعد الضلال.

فانظر كيف دبّره وصوّره[١]، وإلى السبيل كيف يسّره، وإلى طغيان الإنسان ما أكفره، وإلى جهل الإنسان كيف أظهره؟ فقال: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَ الإِنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ** ﴾[٢]، ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ** ﴾[٣].

فانظر إلى نعمة الله عليه، كيف نقله من تلك الذلّة والقلّة والخسّة والقذارة إلى هذه الرفعة والكرامة، فصار موجوداً بعد العدم، وحيّاً بعد الموت، وناطقاً بعد البُكم، وبصيراً بعد العمى، وقويّاً بعد الضعف، وعالماً بعد الجهل، ومهديّاً بعد الضلالة، وقادراً بعد العجز، وغنيّاً بعد الفقر[٤] وكان من ذاته لا شيء، وأيّ شيء أخسّ من لا شيء ثمّ صار باللّه شيئاً.

وإنّما خلقه من التراب الذليل والنطفة القذرة؛ ليعرّفه خسّة ذاته فيعرف بها نفسه، وإنّما أكمل النعمة عليه ليعرف بها ربّه، ويعلم بها عظمته وجلاله، وأنّه لا يليق الكبرياء إلّا به، ولذلك امتنّ عليه فقال: ﴿ **أَلَمْ نَجْعَل لَهُ عَيْنَيْنِ * وَلِسَاناً وَشَفَتَيْنِ * وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ** ﴾[٥]، وعرّف خسّته أوّلاً فقال: ﴿ **أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِن**

---

(١) (وصوّره) من البحار.

(٢) سورة يس (٣٦)، الآية ٧٧.

(٣) سورة الروم (٣٠)، الآية ٢٠.

(٤) من قوله: (وناطقاً بعد البُكم) إلى هنا من البحار.

(٥) سورة البلد (٩٠)، الآية ٨ ـ ١٠.

مَنيٍّ يُمْنَىٰ * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً ﴾ [١] ثمّ ذكر منّته عليه فقال: ﴿ **فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالأُنثَىٰ** ﴾ [٢] ليدوم وجوده بالتناسل لما حصل وجوده ابتداء بالاجتماع.

فمن كان هذا بدؤه وهذه أحواله، فمن أين له البطر والكبرياء؟ والفخر والخيلاء؟ وهو على التحقيق أخسّ الأخسّاء، وأضعف الضعفاء.

نعم ولو أكمله وفوّض إليه أمره [٣] وأدام له الوجود، لجاز أن يطغى وينسى المبدأ والمنتهى، ولكنّه سلّط عليه في دوام [٤] وجوده الأمراض الهائلة، والأسقام العظيمة، والآفات المختلفة، والطبائع المضادّة: من المرّة، والبلغم، والريح، والدم، يهدم البعض من أجزائه البعض، شاء أم أبى، رضي أم سخط، فيجوع كرهاً، ويعطش كرهاً، ويموت كرهاً [٥]، لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضرّاً ولا خيراً ولا شرّاً [٦] يريد أن يذكر الشيء فينساه، ويريد أن ينسى الشيء ويغفل عنه فلا يغفل عنه، وربّما يريد الشيء ويكون هلاكه فيه، ويكره الشيء وتكون حياته فيه، لا يأمن في لحظة من ليلة أو نهاره أن يسلب سمعه وبصره، وتفلج أعضاؤه، ويختلس عقله، ويختطف روحه.

فأيّ شيء أذلّ منه لو عرف نفسه؟ وأنّىٰ يليق الكبر به لولا جهله؟ فهذا وسط أحواله فليتأمّله.

---

(١) سورة القيامة (٧٥)، الآية ٣٧ ـ ٣٨.

(٢) سورة القيامة (٧٥)، الآية ٣٨ ـ ٣٩.

(٣) (وفوّض إليه أمره) من البحار.

(٤) (دوام) من البحار.

(٥) (ويموت كرهاً) لم ترد في «ج».

(٦) (ولا خيراً ولا شرّاً) من البحار.

وأمّا آخره ومورده فهو الموت المشار إليه بقوله تعالى: ﴿**أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ**﴾[(١)] ومعناه أنّه يسلب روحه وسمعه وبصره وقدرته وعلمه وحسّه وإدراكه وحركته، فيعود جماداً كما كان أوّل مرّة، لا يبقى إلّا شكل أعضائه وصورته[(٢)] لا حسّ فيها[(٣)] ولا حركة، ثمّ يوضع في التراب فيصير جيفة منتنة قذرة كما كان في الأوّل نطفة مذرة، ثمّ تبلى أعضاؤه، وتتفتّت[(٤)] أجزاؤه، وتنخر عظامه، فيصير رميماً ورفاتاً، ويأكل الدود أجزائه فيبتدي بحدقتيه فيبلعهما، وبخدّيه فيقطعهما، وبسائر أجزائه فيصير روثاً في أجواف الديدان، ويكون جيفة يهرب عنه[(٥)] الحيوان، ويستقذره كلّ إنسان، ويهرب منه لشدّة الأنتان.

فأحسن أحواله أن يعود إلى ما كان فيصير تراباً، ويصير مفقوداً بعد ما كان موجوداً، وصار كأن لم يغن بالأمس حصيداً، كما كان في أوّل مرّة أمداً مديداً.

وليته بقي كذلك فما أحسنه لو ترك[(٦)] تراباً، بل يحييه بعد طول البلى ليقاسي شدائد البلاء، فيخرج[(٧)] من قبره بعد جمع أعضائه وأجزائه المتفرّقة، ويخرج إلى أهوال يوم[(٨)] القيامة، فينظر إلى قيامة قائمة وسماء ممزّقة مشقّقة، وأرض

---

(١) سورة عبس (٨٠)، الآية ٢١ ـ ٢٢.

(٢) في نسخة بدل من «ن»: (وصورة).

(٣) في «أ» «ج» «س» ونسخة بدل من «ن»: (فيه).

(٤) في «س»: (وشقّت).

(٥) في «ج» «ن»: (منه).

(٦) في «س»: (كان) بدل من: (ترك).

(٧) في «ج» «ن»: (فخرج).

(٨) (يوم) لم ترد في «أ» «ط» «ن».

مبدّلة، وجبال مسيّرة، ونجوم منكدرة، وشمس منكسفة، وأحوال مظلمة، وملائكة غلاظ شداد[١]، وجحيم تزفر، وجنّة ينظر إليها المجرم فيتحسّر.

ويرى صحائف منشورة، فيقال له: اقرأ كتابك، فيقول: وما هو؟ فيقال: كان قد وكّل بك في حياتك التي كنت[٢] تفرح بها، وتتكبّر بنعيمها، وتفتخر بأسبابها، ملكان رقيبان يكتبان عليك ما تنطق به أو تعمله، من قليل وكثير، ونقير وقطمير، وأكل وشرب، وقيام وقعود، وقد نسيت ذلك وأحصاه الله عليك[٣]، فهلمّ إلى الحساب واستعدّ للجواب، أو تساق إلى دار العذاب، فينقطع قلبه فزعاً من هول هذا الخطاب قبل أن تنشر الصحيفة ويشاهد ما فيها من مخازيه، فإذا شاهدها، قال: ﴿**يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هٰذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا**﴾[٤]، فهذا آخر أمره وهو قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ**﴾[٥].

فما لمن هذه حاله والتكبّر؟ بل ماله وللفرح في لحظة فضلاً عن البطر[٦] والتجبّر؟ ولو رأى العبد المذنب ما[٧] في النار لصعق من وحشة خلقه وقبح صورته، ولو وجد[٨] رائحته لمات[٩] من نتنها، ولو وقعت قطرة من شرابه

---

(١) من قوله: (وجبال مسيّرة) إلى هنا من البحار.

(٢) (كنت) لم ترد في «أ» «س» «ط».

(٣) (عليك) لم ترد في «ط».

(٤) سورة الكهف (١٨)، الآية ٤٩.

(٥) سورة عبس (٨٠)، الآية ٢٢.

(٦) في «س»: (الفخر) بدل من: (البطر).

(٧) (ما) لم ترد في «ج» «ن».

(٨) في النسخ: (وجدوا) والمثبت من «ط».

(٩) في «ج» «ن»: (لماتوا).

الذي يسقى منه في بحار الدنيا لصارت أنتن من الجيف.

فمن هذه حاله في العاقبة إلّا أن يعفى عنه وهو على شكّ من العفو فكيف يتكبّر؟ وكيف يرى نفسه شيئاً حتّى يعتقد له فضلاً؟ وأيّ عبد لم يذنب ذنباً استحقّ به العقوبة، إلّا أن يعفو الكريم بفضله.

أرأيت من جنى على بعض الملوك بما يستحقّ به ألف سوط، فحبس في السجن وهو ينتظر أن يخرج إلى العرض ويقام عليه العقوبة على ملإمن الخلق، وليس يدري أيُعفى عنه أم لا، كيف يكون ذلّه في السجن؟ أفترى أنّه يتكبّر على من في السجن؟

وما من عبد مذنب إلّا والدنيا سجنه، وقد استحقّ العقوبة من الله تعالى، ولا يدري كيف يكون أمره فيكفيه ذلك حزناً وخوفاً، وإشفاقاً ومهانة وذلّاً، فهذا هو العلاج العلميّ القالع لأصل الكبر.

وأمّا العلاج العمليّ: فهو التواضع بالفعل للّه ولسائر الخلق بالمواظبة على أخلاق المتواضعين، كما وصفناه من أحوال الصالحين حتّى:

[١٣٤٨/٣٤٧] إنّ رسول الله ﷺ كان يأكل على الأرض، ويقول: إنّما أنا عبدٌ آكل كما يأكل العبد[1].

[١٣٤٩/٣٤٨] وقيل لسلمان رضي الله عنه: لم لا تلبس ثوباً جيّداً[2]؟

فقال: إنّما أنا عبدٌ، فإذا أُعتقت يوماً لبست، أشار به إلى العتق في الآخرة[3].

---

(١) مكارم الأخلاق للطبرسي: ٢٧، عوالي اللئالي ١: ١٠٨/٢٧٨.

(٢) في جامع السعادات: (جديداً).

(٣) إحياء علوم الدين ٣: ٣٦٠، جامع السعادات ١: ٣٠٩.

ولا يتمّ التواضع بعد المعرفة إلّا بالعمل [١].

ولذا أُمرت العرب الذين يتكبّرون على الله ورسوله بالإيمان وبالصلاة جميعاً، وقيل للصلاة: عماد الدين.

وفي الصلاة أسرار لأجلها كانت عماداً، ومن جملة ما فيها من التواضع بالمثول قائماً، وبالركوع، والسجود، وقد كانت العرب قديماً يأنفون من الانحناء، وكان يسقط من يد الواحد سوطه فلا ينحني لأخذه، وينقطع شراك نعله فلا ينكّس رأسه لإصلاحه، فلمّا كان السجود عندهم هو منتهى الذلّة والصغار أُمروا به لتنكسر بذلك خيلاءهم، ويزول كبرهم، ويستقرّ التواضع في قلوبهم، وبه أُمر سائر الخلق.

فإنّ الركوع والسجود والمثول قائماً هو العمل الذي يقتضيه التواضع، ولذلك من عرف نفسه فلينظر إلى ما يتقاضاه الكبر من الأفعال، فليواظب على نقيضها حتّى يصير التواضع له خلقاً، فإنّ القلوب لا تتخلّق بالأخلاق المحمودة إلّا بالعلم والعمل.

وممّا يمنع الإنسان من الكبر أن يعلم ما سلّط عليه من العلل والأمراض، وأنّه لو توجّع عرقٌ واحدٌ من بدنه، لصار أعجز من كلّ عاجز، وأذلّ من كلّ ذليل، وأنّه لو سلبه الذُّباب شيئاً لم يقدر أن يستنقذه منه، وأنّ بقّة لو دخلت أنفه أو نملة دخلت أُذنه لقتلته، وأنّ شوكة لو دخلت رجله لأعجزته، وأنّ حمّى يوم تحلّل من قوّته ما لا ينجبر في مدّة، فمن لا يطيق شوكة ولا يقاوم بقّة، ولا يقدر

---

(١) من بداية موضوع بيان الطريق في معالجة الكبر إلى هنا نقله العلّامة المجلسيّ في بحار الأنوار ٧٣: ٢٠١ ـ ٢٠٦ الكلام في معالجة الكبر واكتساب التواضع، ولم يشر عن من نقله.

على أن يدفع عن نفسه ذبابة، فلا ينبغي أن يفتخر بقوّته، ولا ينبغي لمن إذا رأى فاسقاً أن يتكبّر عليه، ويقول: إنّ هذا أكثر ذنباً منّي، إنّ ذنوب القلب من الكبر، والحسد، والرياء، والغلّ، والوسوسة، كلّ ذلك شديدٌ عند الله، فربّما جرى عليك في باطنك من خفايا الذنوب ما صرت به ممقوتاً عند الله، وقد جرى للفاسق من طاعات القلوب من حبّ الله وإخلاص نيّة، وخوف وتعظيم، ما أنت خال عنه، وقد كفّر ذلك سيّئاته، فينكشف الغطاء يوم القيامة فتراه فوقك بدرجات، وهذا ممكن، فإذا تفكّرت في هذا كان عندك شغل شاغل عن التكبّر، وعن أن ترى نفسك فوق غيرك.

[١٣٥٠/٣٤٩] وقال بعضهم: ما تمّ عقل عبد حتّى يكون فيه عشر خصال، فعدّ تسعة حتّى بلغ العاشرة، فقال: العاشرة وما العاشرة؛ بها ساد مجده[١]، وبها علا ذكره، أن يرى الناس كلّهم خيراً منه[٢].

وإنّما الناس فرقتان: فرقة هي أفضل منه وأرفع، وفرقة هي شرّ منه وأدنى، فهو يتواضع للفرقتين جميعاً بقلبه، إن رأى[٣] من هو خيرٌ منه، كسر نفسه وتمنّى أن يلحق به، وإن رأى من هو شرّ منه، سأل الله تعالى الرحمة لهذا ولنفسه، فلا يزال خائفاً.

[١٣٥١/٣٥٠] وروي: أنّ عابداً من بني إسرائيل كان يأوي إلى جبل، فقيل له في النوم: إيت فلاناً الإسكاف فاسأله أن يدعو لك، فأتاه فسأله عن عمله،

---

(١) في «س»: (سار مجده) بدل من: (ساد مجده)، وفي غريب الحديث وشرح النهج: (شاد مجده).

(٢) انظر كتاب الإيمان لمحمّد بن يحيى العدني: ١٢٠، غريب الحديث للحربي ٣: ١٣٨، شرح نهج البلاغة ٨: ٢٤٩ ـ ٢٥٠، والقائل: وهب بن منبه.

(٣) في «أ» «س» «ن»: (يرى).

فأخبره أنّه يصوم النهار ويكتسب فيتصدّق ببعضه، ويُطعم عياله بعضه، فرجع وهو يقول: إنّ هذا لحسن ولكن ليس كالتفرّغ لطاعة الله، فأُتي في المنام ثانياً، وقيل له: إيت الإسكاف، وقل له: ما هذا الصَّفار بوجهك، فأتاه فسأله، فقال له: ما رأيت أحداً من النّاس إلّا وقع لي أنّه سينجو وأُهلك أنا، فقال العابد: بهذه[١].

والذي يدلّ على فضيلة هذه الخصلة قوله تعالى: ﴿**يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ**﴾[٢].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ هُم مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُشْفِقُونَ**﴾[٣].

وقال تعالى: ﴿**إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ**﴾[٤].

وقد وصف الله تعالى الملائكة مع تقدّسهم[٥] عن الذنوب ومواظبتهم على العبادة على الدؤوب بالإشفاق، فقال: ﴿**يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ**﴾[٦] وإنّهم من خشية ربّهم مشفقون.

فمتى زال الإشفاق والحذر حصل التكبّر وهو سبب الهلاك، ومتى حصل الحذر والإشفاق في القلب حصل التواضع، فإذا ما يفسده العابد بإضمار الكبر والحسد، والغلّ واحتقار الخلق، والنظر إليهم بعين الاستصغار، أكثر ممّا يصلحه بظاهر الأعمال، فهذه معارف يزال بها داء الكبر[٧] والحسد والغلّ عن القلب

---

(١) إحياء علوم الدين ٣: ٣٦٦ـ٣٦٧.

(٢) سورة المؤمنون (٢٣)، الآية ٦٠.

(٣) سورة المؤمنون (٢٣)، الآية ٥٧.

(٤) سورة الطور (٥٢)، الآية ٢٦.

(٥) في «أ» «ج» «س» «ن»: (تقديسهم) وفي نسخة بدل من «س» كالمثبت.

(٦) سورة الأنبياء (٢١)، الآية ٢٠.

(٧) في نسخة بدل من «س»: (التكبّر).

لا غير، إلّا أنّ القلب بعد هذه المعرفة قد يضمر التّواضع، ويدّعي البراءة مـن الكبر، وهو كاذب.

فإذا وقعت الواقعة عاد إلى طبعه ونسي وعده، فـعند هـذا[1] لا يـنبغي أن يكتفي في المداواة بمجرّد المعرفة، بل ينبغي أن يكمل بالعمل، ويجرّب نفسه بأفعال المتواضعين في مواقع[2] هيجان الكبر من النفس.

وبيانه: أن يمتحن النفس بخمس امتحانات:

الأوّل: أن يناظر في مسألة مع واحد من أقرانه، فإن ظهر شيء من الحقّ على لسان صاحبه وثقل عليه قبوله والانقياد له والاعتراف به والشكر له على تنبيهه وتعريفه وإخراجه الحقّ، فذلك يدلّ على أنّ فيه كـبراً دقـيقاً، فـليتّق الله فـيه، ويشتغل بعلاجه.

أمّا من حيث العلم، فبأن يذكّر نفسه خسّة نفسه، وخطر عاقبته، وأنّ الكبر لا يليق إلّا باللّه تعالى.

وأمّا بالعمل، فبأن يكلّف نفسه ما ثقل عليه من الاعـتراف بـالحقّ، فـيطلق اللسان بالحمد والثناء، ويقرّ على نـفسه بـالعجز، ويشكـرهُ عـلى الاسـتفادة، ويقول: ما أحسن ما فطنت له وقد كنت غافلاً عنه، فجزاك الله خيراً عمّا نبّهتني له، فالحكمة ضالّة المؤمن، فإذا وجدها ينبغي أن يشكر من دلّه عـليها، فـإذا واظب على ذلك مرّات متوالية صار ذلك له طبعاً، وسقط ثقل الحقّ عن قلبه وطاب له قبوله[3].

---

(١) في «س»: (فعندها) بدل من: (فعند هذا) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) في «أ» «س» «ن»: (فيما يقع) بدل من: (في مواقع) وفي نسخة بدل من «س» كالمثبت.

(٣) من قوله: (عليها، فإذا واظب) إلى هنا ساقط من «ج».

ومهما ثقل عليه الثناء على أقرانه بما فيهم ففيه كبر، وإن كان ذلك لا يـثقل عليه في الخلوة، ويثقل عليه في الملأ، فليس فيه[١] كبر، وإنّما فيه رياء، فليعالج الرياء بما ذكرناه من قطع الطمع عن الناس، فإن ثقل عليه في الخلوة والمـلأ جميعاً، ففيه الكبر والرياء جميعاً، ولا ينفعه الخلاص من أحدهما ما لم يتخلّص من الثاني، فليعالج كلا الدائين فإنّهما جميعاً مهلكان.

الثاني: أن يجتمع مع الأقران والأمثال في المحافل، ويقدّمهم على نـفسه، ويمشي خلفهم، ويجلس تحتهم، فإن ثقل عليه ذلك، فهو متكبّر، فـليواظب عليه تكلّفاً حتّى يسقط عنه ثقله، فبذلك يزايله الكبر.

الثالث: أن يجيب دعوة الفقير ويمرّ إلى السوق في حاجة إخوانه والأقارب، فإن ثقل ذلك عليه فهو كبر، فإنّ هذه الأفعال من مكارم الأخلاق، والثواب عليها جزيلٌ، فنفور النفس عنها ليس إلّا لخبث الباطن فليشتغل[٢] بإزالته، بذكر جميع ما ذكرناه من المعارف التي تزيل داء الكبر.

الرابع: أن يحمل حاجة نفسه وحاجة أهله وإخوانه من السوق إلى البـيت، فإن أبت نفسه ذلك فهو كبر ورياء، فإن كان يثقل ذلك مع خلوّ الطريق فهو كبر، وإن كان لا يثقل إلّا عند مشاهدة الناس فهو رياء، وكلّ ذلك من أمراض القلب وعلله المهلكة.

الخامس: أن يلبس ثياب بِذْلَة[٣]، فإنّ نفور النفس عن ذلك في الملأ رياء،

---

(١) في «س»: (منه) بدل من: (فيه).

(٢) في «ط»: (فليشغل).

(٣) في «ط»: (المذلّة).

وفي الخلوة كبر.

[٣٥١/١٣٥٢] وقال النبيّ ﷺ: إنّما أنا عبدٌ آكل بالأرض وألبس الصوف[١] وأعقل البعير وألعق أصابعي وأُجيب دعوة المملوك؛ فمن رغب عن سنّتي فليس منّي[٢].

فما يختصّ بالملأ فهو الرياء، وما يختصّ بالخلوة فهو الكبر، فليعرف، فأمّا من لا يعرف الشرّ لا يتّقيه، ومن لا يدرك المرض لا يداويه.

بيان آفة العُجب

اعلم أنّ آفات العُجب كثيرة، فإنّ العجب يدعو[٣] إلى الكبر لأنّه أحد أسبابه كما ذكرنا[٤]، فيتولّد من العجب الكبر، ومن الكبر الآفات الكثيرة التي لا تخفى[٥]، هذا مع العباد، وأمّا مع الله تعالى فالعجب يدعو إلى نسيان الذنوب وإهمالها، فبعض ذنوبه لا يذكرها ولا يتفقّدها، فينساها وما يتذكّر منها فيستصغرها ولا يستعظمها فلا يجتهد في تداركها وتلافيها؛ بل[٦] يظنّ أنّه يغفر له.

والبِذْلَةُ: مثال سدرة ما يُمتهنُ من الثيابِ في الخدمة، والفتحُ لُغَةٌ، قال ابنَ الفوطيَّةِ: بَذَلْتُ الثَّوبَ بَذْلَةً لم أصُنه، وابتَذَلتُ الشَّيءَ امتَهنتُهُ. (المصباح المنير: ٤١).

(١) (وألبس الصوف) من جامع السعادات.

(٢) جامع السعادات ١: ٣٠٩.

(٣) في «ط»: (تدعوا).

(٤) في «أ» «س»: (ذكرناه).

(٥) في نسخة بدل من «ج»: (لا تحصى).

(٦) في «ج»: (لمن) وفي نسخة بدل منها: (لما).

وأمّا العبادات والأعمال فإنّه يستعظمها ويتبجح !![(١)] بها ويمنّ على الله بفعلها، وينسى نعمة الله عليه بالإحياء والقدرة والتمكين منها[(٢)]، ثمّ إذا أعجب[(٣)] بها عمي عن آفاتها، ومَن لم يتفقّد آفات الأعمال كان أكثر سعيه ضائعاً، فإنّ الأعمال الظاهرة إذا لم تكن خالصة من الشوائب، قلّ ما تنفع وإنّما يتفقّد من غلب الإشفاق والخوف عليه، دون العجب والمعجب[(٤)] يغترّ بنفسه ويظنّ أنّه عند الله بمكان فيخرجه العجب إلى أن يثني على نفسه ويحمدها ويزكّيها، وإن أعجب برأيه وعمله[(٥)] وعقله منع ذلك من الاستفادة والاستشارة[(٦)] والسؤال، فيستبدّ بنفسه ورأيه، ويستنكف من سؤال من هو أعلم منه، وربّما يعجب بالرأي الخطأ الذي خطر له فيفرح بكونه من خواطره ولا يفرح بخاطر غيره، فيصرّ عليه ولا يسمع نصح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر إلى غيره بعين الاستجهال ويصرّ على خطاياه، فلو[(٧)] اتّهم نفسه ولم يثق برأيه واستضاء بنور الإيمان[(٨)]، واستعان بعلماء الدين وواظب على مدارسة

---

(١) في «ط»: (ويبحج) وفي «س»: (فيبتهج).

والبجح: الفرح، يقال: بجح بالشيء بالكسر، وبالفتح لغة ضعيفة.

وبجحته فتبجح: أي فرحته ففرح.. (مجمع البحرين ١: ١٥٣).

وبَجَحْتُ الشيء أبْجَحُه: بفتحهما إذا عظمتُهُ (المصباح المنير: ٣٦).

(٢) «أ» «ط»: (فيها).

(٣) في «أ» «ج» «س»: (عجب).

(٤) في «أ» «ج» «ن»: (فالمعجب).

(٥) في «ج» «ن»: (وعلمه).

(٦) في «أ» «س» «ن»: (من الاستشارة).

(٧) في «أ» «ج» «س» «ن»: (ولو).

(٨) في «ج» «ن»: (القرآن).

العلم وتابع سؤال أهل البصيرة، لكان ذلك يوصله إلى الحقّ.

فهذا وأمثاله من آفات العجب فلذلك[١] كان من المهلكات، ومن أعظم آفاته أن[٢] يفتر في السعي وطلب[٣] العلم؛ لظنّه أنّه قد فاز واستغنى، وهو الهلاك الصريح الذي لا شبهة فيه.

فما به العجب أشياء، منها: العجب ببدنه في جماله وهيئته، وصحّته وقوّته، وتناسب أشكاله، وحسن صورته، وبالجملة[٤] تفضيل خلقه[٥] فيلتفت إلى جمال نفسه، وينسى أنّه نعمة من الله، وأنّه معرض للزوال في كلّ حال، وعلاجه ما ذكرناه وهو التفكّر في أقذار باطنه فيه وفي أوّل أمره وآخره، ويفكّر[٦] في الوجوه الجميلة، والأبدان الناعمة، أنّها كيف تمزّقت في التراب[٧] وأنتنت في القبور، بحيث استقذرتها الطباع، والقوّة والبطش، كما حكي عن قوم عاد حين قالوا: ﴿**مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً**﴾[٨] لمّا أعجبوا[٩] بقوّتهم كيف سلبهم الله ذلك وأهلكهم.

والعقل والكياسة والتفطّن لدقائق الأمور، فإنّه يستبدّ برأيه فيترك المشورة

---

(١) في «ج»: (فلذا).

(٢) في «أ»: (بأن).

(٣) في «أ» «س»: (بطلب).

(٤) في «أ»: (وفي الجملة).

(٥) في «أ» «س» «ن»: (خلقته).

(٦) في «ج»: (يتفكّر).

(٧) في «س»: (تخرّقت بالتراب) بدل من: (تمزّقت في التراب) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٨) سورة فصّلت (٤١)، الآية ١٥.

(٩) في «أ»: (عجبوا).

واستجهال الناس المخالفين لرأيه، فعلاجه أن يشكر الله تعالى على ما رزقه من صحّة العقل، ويتفكّر أنّه بأدنى مرض يصيب دماغه كيف يوسوس ويجنّ[(١)] بحيث يضحك منه، فلا يأمن أن يسلب عقله إن اُعجب به[(٢)]، ولم يقم بشكره، وليستقصر[(٣)] عقله وعلمه، وليعلم أنّه ما اُوتي من العلم إلّا قليلاً، وإن اتّسع علمه فينبغي أن يعرف مقدار عقله من غيره، لا من نفسه، ومن أعدائه لا من أصدقائه، فإنّ من يداهنه ويثني عليه فيزيده عجباً وهو لا يظنّ بنفسه إلّا الخير ولا يفطن بجهل نفسه[(٤)] فيزداد عجباً.

وأمّا النسب قال الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ** ﴾[(٥)] أي لا تفاوت بين أنسابكم؛ لاجتماعكم إلى أصل واحد، ثمّ ذكر فائدة النسب، فقال: ﴿ **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** ﴾[(٦)].

[٣٥٢/١٣٥٣] ولمّا قيل لرسول الله ﷺ: مَن أكرم الناس؟ مَن أكيس الناس؟ قال: أكثرهم للموت ذكراً، وأشدّهم له استعداداً[(٧)].

[٣٥٣/١٣٥٤] وقال ﷺ: يا معشر قريش، يأتي الناس بالأعمال يوم القيامة وتأتون بالدنيا تحملونها على رقابكم، تقولون: يا محمّد يا محمّد، فأقول: هكذا، أعرض عنكم[(٨)].

---

(١) في «س»: (ويحنّ) وفي «ط»: (ويختلّ).

(٢) في «ط»: (برأيه) بدل من: (به).

(٣) في «ط»: (وليستصغر).

(٤) في «ط»: (لجهل نفسه) بدل من: (بنفسه إلّا الخير ولا يفطن بجهل نفسه).

(٥ و٦) سورة الحجرات (٤٩)، الآية ١٣.

(٧) انظر دعائم الإسلام ١: ٢٢١، كتاب الزهد للحسين بن سعيد: ٢١١/٧٨، وعنه في بحار الأنوار ٦: ٦/١٢٦، مكارم الأخلاق لابن أبي الدنيا: ٣/١٨.

(٨) انظر الأدب المفرد للبخاري: ٩٢١/١٩١، الآحاد والمثاني ٥: ٢٥١، السيرة الحلبيّة ٣: ٩١.

فبيّن أنّهم إن مالوا إلى الدنيا لم ينفعهم نسب قريش[(١)].

[١٣٥٥/٣٥٤] ولمّا نزل قوله تعالى ﴿ **وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ** ﴾[(٢)] فناداهم بطناً بطناً حتّى قال: يا فاطمة بنت محمّد، يا صفيّة بنت عبدالمطّلب عمّة رسول الله، إعملا لأنفسكما، فإنّي لا أُغني عنكما[(٣)] من الله شيئاً[(٤)].

فمن عرف هذه الأُمور علم أنّه لا ينفع إلّا التقوى.

وأمّا العُجب بكثرة الأولاد، والأموال، والخدم، والغلمان، والعشيرة، والأقارب، والأنصار، كما قال الكافرون: ﴿ **نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالاً وَأَوْلاَداً** ﴾[(٥)] علاجه هو أن يتفكّر في ضعفهم وضعفه، وأنّ كلّهم عبيدٌ عجزةٌ، لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرّاً، ولا حياة ولا موتاً.

ثمّ كيف يعجب بهم وإنّهم سيفترقون عنه إذا مات فيدفن في قبره ذليلاً مهيناً وحده، لا يرافقه ولدٌ ولا أهلٌ ولا حميمٌ ولا عشيرةٌ، فيسلمونه إلى البلى[(٦)] وإلى الحيّات والعقارب والديدان، ولا يغنون عنه شيئاً، وهو في[(٧)] أحوج ما يكون

---

(١) في «س»: (قريب) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) سورة الشعراء (٢٦)، الآية ٢١٤.

(٣) في النسخ: (عنكم) والمثبت من «ط» ونسخة بدل من «س».

(٤) انظر مسند احمد ٢: ٣٣٣ و ج٦: ١٣٦ و١٨٧، سنن الترمذي ٣: ٣٨٠ و ج١٥: ١٩، نظم درر السمطين: ٢٣٧.

(٥) سورة سبأ (٣٤)، الآية ٣٥.

(٦) بلي الميّت: أفنته الأرض.

وفي حديث الإمام الصادق عليه السلام ـ وقد سئل عن الميّت يبلى جسده ـ قال: نعم حتّى لا يبقى له لحم ولا عظم إلّا طينته التي خلق منها، فإنّها لا تبلى بل تبقى في القبر مستديرة حتّى يخلق منها كما خلق منها أوّل مرّة (مجمع البحرين ١: ٢٤٩).

(٧) (في) لم ترد في «ط».

إليهم، وكذلك يهربون منه يوم القيامة «يوم يفرّ المرء من أخيه، وأُمّه وأبيه، وصاحبته وبنيه، وفصيلته التي تؤويه»[١].

فأيّ خير فيمن يفارقك في أشدّ أحوالك ويهرب منك، وكيف تعجب به، و[٢]لا ينفعك في القبر والقيامة وعلى الصراط إلّا عملك وفضل الله تعالى، فكيف تتّكل على من لا ينفعك[٣] وتنسى.

نعم من يملك ضرّك ونفعك وموتك وحياتك، أتعجب بالمال كما قال تعالى إخباراً عن صاحب الجنّتين إذ قال[٤]: ﴿**أَنَا أَكْثَرُ مِنكَ مَالاً وَأَعَزُّ نَفَراً**﴾[٥].

[١٣٥٦/٣٥٥] ورأى رسول الله ﷺ رجلاً غنيّاً جلس بجنبه فقيرٌ فانقبض منه وجمع ثيابه، فقال ﷺ: أخشيت أن يعدو إليك فقره[٦].

وذلك المعجب بالغنى.

وعلاجه أن يتفكّر في آفات المال وحقوقه، وعظيم[٧] غوائله، وإلى فضيلة الفقراء وسبقهم[٨] إلى الجنّة في القيامة، وإلى أنّ المال غادٍ ورائح ولا بقاء له مع كثرة الآفات والتطرّق إليه.

---

(١) اقتباس من الآيات ٣٤ ـ ٣٦ من سورة عبس (٨٠)، والآية ١٣ من سورة المعارج (٧٠).

(٢) في «أ» «ن»: (وهو).

(٣) من قوله: (في القبر والقيامة) إلى هنا ساقط من «أ».

(٤) استظهر الناسخ في حاشية «ج» زيادة قوله: (لأخيه).

(٥) سورة الكهف (١٨)، الآية ٣٤.

(٦) انظر عدّة الداعي: ١٠٤، وعنه في بحار الأنوار ٧٢: ٥٤/ صدر الحديث ٨٥، كتاب التوّابين لابن قدامة: ١٠٩/ صدر الحديث ٤٧.

(٧) في «ط» «ن»: (عظم).

(٨) في «أ» «ج»: (بسبقهم) بدل من: (وسبقهم).

[١٣٥٧/٣٥٦] وقوله ﷺ: بينما رجل يتبختر في حلّة له قد أعجبته نفسه، إذ أمر الله الأرض فأخذته فهو يتجلجل [١] فيها إلى يوم القيامة [٢].

أشار به إلى عقوبة إعجابه بالمال ونفسه.

[١٣٥٨/٣٥٧] وقال أبوذرّ رضي الله عنه: كنت مع رسول الله ﷺ فدخل المسجد، فقال: يا أباذرّ، ارفع رأسك، فرفعت رأسي فإذا رجلٌ عليه ثيابٌ جياد [٣]، ثمّ قال لي: ارفع رأسك، فرفعت رأسي، فإذا رجلٌ عليه خُلقان [٤]، فقال: يا أباذرّ، هذا [٥] عند الله خيرٌ من ملإ قراب الأرض [٦].

وهذا يبيّن حقارة الغنيّ وشرف الفقراء عند الله، فكيف يتصوّر من المؤمن أن يعجب بثروته، بل المؤمن لا يخلو عن الخوف من تقصيره في القيام بحقوق المال وأخذه من حلّه ووضعه في حقّه، ومن لا يفعل ذلك فمصيره إلى الخزي والبوار، فكيف يعجب بنفسه وماله.

وأمّا العاصون من المؤمنين واغترارهم بقولهم: إنّ الله كريم، وإنّا نرجو عفوه، واتّكالهم على ذلك وتركهم الأعمال وإهمالهم لها، بأنّ نعمة الله واسعة ورحمته شاملة وكرمه عميم، وأين معاصي العباد في بحار رحمته، وإنّا

---

(١) في «أ» «ج»: (يتخلخل) وفي «ن»: (يتخلّل) بدل من: (يتجلجل).

وتجلجل في الأرض: أي يغوص في الأرض (لسان العرب ١١: ١٢١).

(٢) جامع السعادات ١: ٢٩٧، لسان العرب ١١: ١٢١، وانظر مسند أحمد ٢: ٢٢٢ و٢٦٧ و٣١٥ و٥٣١.

(٣) في «س»: (جدّد) بدل من: (جياد).

(٤) ثوب خَلِق أي البالي، يقال: ثوب خَلِق وجُبّة خلق، يستوي فيه المذكّر والمؤنّث، والجمع أخلاق وخُلقان كعثمان (انظر الصحاح ٤: ١٤٧٢).

(٥) في «س»: (هكذا) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٦) انظر موارد الظمآن ٨: ٢٥٦٤/٢٥٤، تفسير الثعلبي ٢: ١٣٢، حلية الأولياء ٨: ١٠٩.

موحّدون ومؤمنون ويرجونه بوسيلة الإيمان، فما هذا إلّا كلام صحيح مقبول في القلوب غير أنّ الشيطان يهزأ بهم و[1]يغرهم ويستغويهم؛ لأن الإيمان بمفرده[2] لا ينفع نفعاً تامّاً إذا كان خالياً من العمل؛ لأنّ الإيمان يحتاج إلى حقيقة، وحقيقته العمل وهو الائتمار والانتهاء، لأنّ الإيمان دعوى لا يبيّن حققته إلّا بالعمل[3] وهو الائتمار بأوامر الله والانتهاء عن نواهيه.

وقد جاء[4] في هذا المعنى آيات كثيرة لا تحصى، مثل[5] قوله تعالى: ﴿ **جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾[6].

[١٣٥٩/٣٥٨] وقول النبيّ ﷺ: الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق[7] من اتّبع نفسه هواها وتمنّى على الله عزّ وجلّ[8].

وهذا هو التمنّي على الله غيّر الشيطان اسمه فسمّاه رجاءً حتّى يخدع به الجهّال وقد شرح الله الرجاء، فقال: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ** ﴾[9].

---

(١) (يهزأ بهم و) من «ط».

(٢) في نسخة بدل من «س»: (بمجرّده).

(٣) في «أ» «س» «ن»: (العمل).

(٤) في «س» «ط» زيادة: (في قوله تعالى).

(٥) في النسخ: (من) والمثبت من «ط» هو الأقرب للصواب.

(٦) سورة السجدة (٣٢)، الآية ١٧، سورة الأحقاف (٤٦)، الآية ١٤، سورة الواقعة (٥٦)، الآية ٢٤.

(٧) في الأمالي ومكارم الأخلاق: (والعاجز) وفي عدّة الداعي: (والأحمق والعاجز).

(٨) رواه الطوسي في الأمالي: ٥٣٠، والطبرسي في مكارم الأخلاق: ٤٦٢ ضمن وصايا الرسول ﷺ لأبي ذرّ رضي الله عنه. وفي آخره: (وتمنّى على الله عزّ وجلّ الأماني)، وعنهما في بحار الأنوار ٧٧: ٧٩، عدّة الداعي: ٢٨، وفي آخره: (وتمنّى على الله المغفرة).

(٩) سورة البقرة (٢)، الآية ٢١٨.

يعني الرجاء الذي يليق بهم وهذا لأنّه[١] ذكر أنّ ثواب الآخرة أجر وجزاء على الأعمال لقوله تعالى: ﴿ **جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ وقال: ﴿ **إِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ** ﴾[٢].

أفترى[٣] من استوجر على إصلاح أواني وشرط له أُجرة عليها وكان الشارط كريماً يفي[٤] بالوعد مهما وعد ولا يخلف بل يزيد، فجاء الأجير وكسر الأواني وأفسد جميعها، ثمّ جلس ينتظر الأُجرة وزعم أنّ المستأجر كريم أفيراه العقلاء في انتظاره متمنّياً مغروراً أو[٥] راجياً، وهذا للجهل بالفرق بين الرجاء وبين الغرّة[٦].

[**١٣٦٠/٣٥٩**] وقيل للحسن: قومٌ يقولون: نرجوا[٧] الله ويضيّعون العمل، فقال: هيهات هيهات! تلك أمانيّهم يترجّحون[٨] فيها، من رجا شيئاً طلبه

(١) (هذا لأنّه) لم ترد في «ج».

(٢) سورة آل عمران (٣)، الآية ١٨٥.

(٣) في «س»: (أترى) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٤) في «ط»: (يوفي).

(٥) في «أ»: (و) وفي «ج» «ط»: (أم) بدل من: (أو).

(٦) جاء في مجمع البحرين ٣: ٣٠١ ـ ٣٠٢: وفي دعاء شهر رمضان (اللهمّ أذهن عنّي فيه الغرّة) بإعجام الغين المكسورة وفتح الراء المشدّدة، يعني الاغترار بنعمة الله والأمن من مكر الله. والغرّة بالكسر: الغفلة، وفي الحديث (لا يكون السفه والغرّة في قلب عالم).

(٧) في «س» زيادة: (من).

(٨) في «ج»: (يترجون).

والترجّح: الميل، يعني مالت أمانيّهم بهم عن الاستقامة «أمانيهم الكاذبة» (انظر مختار الصحاح: ١٢٩).

ومن خاف شيئاً هرب منه [١].

والاتّكال على الأمانيّ بضائع النَّوكىٰ [٢] وهو فعل المغرورين باللّه، ﴿ **وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَضَلُّ سَبِيلاً** ﴾ [٣]، ﴿ **وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ** ﴾ [٤]، وعند ذلك يقولون: ﴿ **رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنا نَعْمَلْ صَالِحاً** ﴾ [٥] أي علمنا أنّه ليس يحصل في الآخرة ثواب وأجر إلّا بعمل صالح، فارجعنا نعمل صالحاً، فقد علمنا الحقيقة ﴿ **وَأَن لَّيْسَ لِلإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ * وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرَىٰ** ﴾ [٦] و ﴿ **كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ** ﴾ [٧]، ألم يسمعكم سنّة الله في عباده وأنّه يوفّي كلّ نفس ما كسبت وأنّ ﴿ **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ** ﴾ [٨]، فما الذي غرّكم باللّه بعد أن سمعتم وعقلتم، قالوا: ﴿ **لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا**

---

(١) أورده الكليني في الكافي ٢: ٥/١٦٨، والحرّاني في تحف العقول: ٣٦٢ عن أبي عبد الله عليه السلام باختلاف يسير، وعن الكافي في بحارالأنوار ٧٠: ٤/٣٥٧ وفي ج٧٨: ٥٥/٢٤٥ عن تحف العقول.

(٢) الاتّكال: الاعتماد، والأماني: جمع أُمنيّة، والمقصود هنا الأُمنيات الباطلة التي هي من أكاذيب الشيطان.

والنَّوكىٰ ـ بالفتح ـ جمع أنوك، أي الأحمق، والنوك ـ بالضمّ والفتح ـ الحمق، أي الحمقى (مجمع البحرين ٤: ٣٩٤). والحمقى ليس لهم رأس مال إلّا أكاذيب الشيطان فإنّه يقول: أخّر التوبة إلى آخر العمر، ولا يدري العبد الضعيف ولا يعلم أنّه لعلّه في آخر ساعاته من الدنيا.

(٣) سورة الفرقان (٢٥)، الآية ٤٢.

(٤) سورة ص (٣٨)، الآية ٨٨.

(٥) سورة السجدة (٣٢)، الآية ١٢.

(٦) سورة النجم (٥٣)، الآية ٣٩ و٤٠.

(٧) سورة الملك (٦٧)، الآية ٨.

(٨) سورة المدّثّر (٧٤)، الآية ٣٨.

فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ * فَاعْتَرَفُوا بِذَنْبِهِمْ فَسُحْقاً لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [١].

قال[٢]: **فإن قلت**: فأين مظنّة[٣] الرجاء وموضعه المحمود؟

فنقول[٤]: اعلم أنّه محمودٌ في موضعين:

أحدهما: في حقّ العاصي المنهمك إذا خطرت له التوبة، فقال الشيطان: فأنّىٰ تقبل توبتك، فقنّطه من رحمة الله، فيجب عند هذا أن يقمع القنوط بالرجاء ويتذكّر أنّ الله كريم يقبل التوبة عن عباده وأنّ التوبة طاعة تكفّر الذنوب.

قال الله تعالى: ﴿ **يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ * وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ** ﴾ [٥] أمرهم بالإنابة ﴿ **وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ** ﴾ [٦].

فإذا توقّع المغفرة على التوبة فهو راج، وإن توقّع المغفرة مع[٧] الإصرار فهو مغرور[٨].

فيجب أن يعين نفسه على أداء الفرائض وفضائل الأعمال فيرجّي نفسه نعيم الجنّة وما وعد الله الصالحين، حتّى ينبعث من الرجاء نشاط العبادة ويقبل

---

(١) سورة الملك (٦٧)، الآية ١٠ ـ ١١.

(٢) كذا في النسخ، والظاهر إنّها زيادة من النسّاخ، لأنّه الكلام عائد للمؤلّف وليس للحسن، فلا تغفل.

(٣) في النسخ (مطيّة) والمثبت من «ط».

(٤) (فنقول) من «ج».

(٥) سورة الزمر (٣٩)، الآية ٥٣ ـ ٥٤.

(٦) سورة طه (٢٠)، الآية ٨٢.

(٧) في «أ» «ج» «ن»: (على).

(٨) استظهر الناسخ في نسخة «ج» بعدها زيادة: (وثانيهما عند الأعمال والطاعات).

على العبادة والأعمال الصالحة، ويتذكّر قوله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**أُولٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ**﴾ (١).

فالرجاء الأوّل: يقمع القنوط المانع من التوبة، والرجاء الثاني: يقمع الفتور المانع من النشاط والتشمير (٢)؛ فكلّ توقّع حثَّ على توبة وعلى تشمير في العبادة فهو رجاء، وكلّ توقّع أوجب فتوراً في العبادة وركوناً إلى البطالة فهو غرّة، كما إذا خطر له أن يترك الذنب ويشتغل بالعمل (٣)، فيقول له الشيطان: مالك وإيذاء نفسك وتعذيبها ولك ربّ كريم غفور رحيم، فيفتّر به (٤) عن التوبة والعبادة وهي الغرّة بعينها.

فعند هذا واجب على العبد أن يستعمل الخوف فيخوّف نفسه بغضب الله وعظيم عقابه، ويقول: مع أنّه غافر الذنب شديد العقاب، و (٥) مع أنّه كريم خلّد الكفّار في النار أبد الآباد مع أنّه لم يضرّه كفرهم، بل سلّط الله (٦) العذاب والمحن والأمراض والعلل والفقر على جملة من عباده في الدنيا، وهو قادر على إزالتها، فمن هذه سنّته في عباده وقد خوّفني عقابه كيف لا أخافه وكيف أغترّ به،

---

(١) سورة المؤمنون (٢٣)، الآية ١ ـ ١١.

(٢) في «س»: (والتشهير) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٣) في «أ» «ن»: (بالعلم).

(٤) الفترة: الانكسار والضعف (مجمع البحرين ٣: ٣٥٧). والمعنى يكون: أي يضعف عن التوبة والعبادة.

(٥) في «أ» «س» «ن»: (وأنّه).

(٦) لفظ الجلالة (الله) من «ط».

فالخوف والرجاء قائدان وسائقان يبعثان على العمل، فما لا يبعث على العمل فهو تمنّي وغرور.

وقد أخبر[(١)] النبيّ ﷺ وذكر أنّ الغرور سيغلب على آخر هذه الأُمّة، وقد كان فيما وعد به ﷺ، فقد كان الناس في الأعصار الأُول يواظبون على العبادات ويؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة وهم طول الليل والنهار في طاعة الله، يبالغون في التقوى والحذر من الشهوات، ويبكون على أنفسهم في الخلوات، وأمّا الآن فترى الخلق آمنين مسرورين مطمئنّين غير خائفين على أنفسهم مع إكبابهم[(٢)] على المعاصي، وانهماكهم على الدنيا، وإعراضهم عن الله، زاعمون أنّهم واثقون بكرم الله وفضله، راجون لعفوه ورحمته ومغفرته كأنّهم يزعمون أنّهم عرفوا من كرم الله وفضله[(٣)] ما لم يعرفه الأنبياء والأولياء والسلف الصالحون، كأنّ هذا الأمر ينال بالمنى أو يدرك بالهُوَيْنَا[(٤)] فعلى ماذا كان بكاء أُولئك وخوفهم وحزنهم.

[١٣٦١/٣٦٠] وقد قال رسول الله ﷺ: يأتي على الناس زمان يخلق القرآن في قلوب[(٥)] الرجال كما تخلق الثياب على الأبدان[(٦)].

---

(١) في «ج»: (أخبرنا).

(٢) في «ج»: (انكبابهم).

(٣) من قوله: (راجون لعفوه) إلى هنا ساقط من «س».

(٤) الهوينا: من الهوان، الرفق واللين والتثبت. وفي رواية: «كان يمشي الهوينا» تصغير الهونى (النهاية في غريب الحديث ٥: ٢٨٤).

(٥) في «ج» «ن» ونسخة بدل من «أ»: (بطون) وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٦) انظر الإصابة لابن حجر ٥: ١٦٨، كنز العمّال ١٤: ٣٨٥٦٧/٢٤٢.

والقرآن كلّه من أوّله إلى آخره تحذير وتخويف لا يتفكّره[١] متفكّر إلّا ويطول حزنه ويعظم خوفه، وقد قال تعالى: ﴿ **ذٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ** ﴾[٢] والناس يهذّونه هذّاً[٣] يخرجون الحروف من مخارجها ويناظرون على رفعها وخفضها ونصبها كأنّهم يقرؤون شعراً من أشعار العرب لا يهمّهم الالتفات إلى معانيها والعمل بما فيها، وهل في العالم غرور يزيد على هذا[٤]؟

ومن الناس من يظنّ أنّ طاعته أكثر من معاصيه؛ لأنّه لا يحاسب نفسه ولا يتفقّد معاصيه، وإذا عمل طاعة حفظها واعتدّ بها، كالذي يستغفر الله بلسانه أو يسبّح في اليوم مائة مرّة ثمّ يغتاب المسلمين، ويمزّق أعراضهم، ويتكلّم بما لا يرضاه الله طول نهاره من غير حصر ولا عدد[٥]، ويكون نظره إلى عدد سبحته أنّه استغفر مائة مرّة وغفل عن هذيانه طول نهاره[٦] الذي لو كتبه لكان مثل تسبيحه مائة ألف مرّة، وقد كتبها الكرام الكاتبون ووعده الله العقاب على كلّ كلمة.

وقال تعالى: ﴿ **مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾[٧] فهو أبداً يتأمّل في

---

(١) في النسخ: (لا يتذكّره) والمثبت من «ط» ونسخة بدل من «س».

(٢) سورة إبراهيم (١٤)، الآية ١٤.

(٣) الهَذُّ: سُرعَة القطع و(هَذَّ) قِراءَتَهُ (هَذًّا) من باب قَتَلَ: أسرعَ فيها (المصباح المنير: ٦٣٦). فيكون المراد هنا سرعة القراءة.

(٤) انظر تفسير الثعالبي ٥: ٦٥ ـ ٦٦.

(٥) في «أ» «ن»: (وعدد) بدل من: (ولا عدد).

(٦) في «أ» «ج»: (الأمد) وفي «ن»: (الأمل).

(٧) سورة ق (٥٠)، الآية ١٨.

فضائل التسبيحات والتحميدات[١] والتهليلات ولا يلتفت إلى ما ورد في عقوبة المغتابين والكذّابين والمنافقين والنمّامين.

ولعمري لو كان الكرام الكاتبون يطلبون منه أُجرة التسبيح وما يكتبونه من هذيانه الذي زاد على تسبيحه، لكان عند ذلك يكفّ لسانه عن جملة من مهمّاته، وكان يعدّها ويحسبها ويوازنها بتسبيحاته حتّى لا يفضل عليه أُجرة، فيا عجباً لمن يحاسب نفسه ويحتاط خوفاً على قيراط يفوته في الآخرة[٢] على التسبيح، ولا يحتاط خوفاً على فوت الفردوس الأعلى ونعيمها، ما هذه إلّا مصيبة عظيمة لمن تفكّر فيها، فهذا أمرٌ إن شككنا فيه كنّا من الكفرة الجاحدين، وإن صدّقنا به كنّا من الحمقى[٣] المغرورين، فما هذه أعمال من يصدّق بالقرآن، وبما جاء به نبيّ الرحمة صلوات الله عليه وآله، فإنّا نبرأ إلى الله تعالى أن نكون من أهل الكفران، أو من المغترّين اتّكالاً على أباطيل المنى، وتعاليل الشيطان، وهوى النفس.

---

(١) (والتحميدات) من «ط».

(٢) في «ج»: (الأُجرة).

(٣) في «ج»: (الحمقاء).

باب ما جاء في أهل العلم المغترّين

العلماء الذين أحكموا العلوم الشرعيّة والعقليّة، وتفقّهوا فيها، واشتغلوا بها، وأهملوا الطاعات واجتناب المقبّحات، واغترّوا بعلمهم، أنّهم عند الله بمكان، فلو نظروا بعين البصيرة علموا أنّ العلم علمان: علم باللّه تعالى وصفاته، وعلم بالحلال والحرام ومعرفة أخلاق النفس المذمومة والمحمودة[1]، وكيفيّة علاجها، فهي علوم لا تراد إلّا للعمل، ولولا الحاجة إلى العمل لم يكن لهذه العلوم فائدة، فكلّ علم يراد للعمل[2] فلا فائدة له إلّا العمل.

فمثال ذلك: كمريض به علّة لا غنى به عن دواء مركّب من أخلاط كثيرة، لا يعرفها إلّا حذّاق الأطبّاء، فيسعى في طلب الطبيب بعد أن سافر عن وطنه حتّى عثر على طبيب حاذق، فعلّمه الدواء، وفصّل له الأخلاط، وأنواعها، ومقاديرها، ومعادنها التي منها تجلب، وعلّمه كيفيّة دقّ كلّ واحد منها، وكيفيّة الخلط والعجن، فتعلّم[3] ذلك منه، وكتب منه نسخة حسنة بخطّ حسن، ورجع

---

(١) في «ج»: (الممدوحة).

(٢) في «أ» «ج»: (بالعمل).

(٣) في «ط»: (فيتعلم).

إلى بيته وهو يكرّرها ويقرأها، ويعلّمها المرضى، ولم يشتغل بشربها واستعمالها، أفترى أنّ ذلك يغني عنه من مرضه شيئاً؟! هيهات، لو كتب منه ألف نسخة وعلّمه ألف مريض وكرّره كلّ ليلة ألف مرّة، لم يغنه ذلك من مرضه شيئاً إلّا أن يزن الذهب، ويشتري الدواء ويخلطه كما تعلّم، ويشربه ويصبر على مرارته، ويكون شربه في وقته، وبعد تقديم الاحتماء وجميع شروطه فمن ظنّ أنّ ذلك يكفيه ويشفيه فقد ظهر غروره.

وهكذا الفقيه الذي أحكم علم الطاعات ولم يعملها، وأحكم علم الأخلاق المحمودة ولم يتّصف بها، فهو مغرور كما[1] قال الله تعالى: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا**﴾[2] ولم يقل قد أفلح من تعلّم كيفيّة تزكيتها، وكتب علمها، وعلّمها الناس.

وعند هذا يقول له الشيطان: لا يغرّنّك هذا المثال، فإنّ العلم بالدواء لا يزيل المرض، وإنّما مطلبك القرب من الله وثوابه، والعلم يجلب الثواب، ويتلو عليه الأخبار الواردة في فضائل العلم، فإن كان المسكين معتوهاً مغروراً وافق ذلك مراده، فاطمأنّ إليه وأهمل العمل، وإن كان كيّساً، قال: أتذكّرني فضائل العلم، وتُنسيني ما ورد في العالم الفاجر الذي لا يعمل بعلمه، كقوله تعالى: ﴿**كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ**﴾[3] وكقوله تعالى: ﴿**مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً**﴾[4].

---

(١) (كما) من «ج».

(٢) سورة الشمس (٩١)، الآية ٩.

(٣) سورة الأعراف (٧)، الآية ١٧٦.

(٤) سورة الجمعة (٦٢)، الآية ٥.

ومن قوله: (لا يعمل بعلمه كقوله تعالى) إلى هنا ساقط من «أ».

فأيّ خزي أعظم من التمثيل بالكلب والحمار.

[١/١٣٦٢] وقد قال ﷺ: من ازداد علماً ولم يزدد هدى لم يزدد مـن الله إلّا بُعدا[١].

[٢/١٣٦٣] وكقوله ﷺ: شرّ الناس العلماء[٢] السوء[٣].

[٣/١٣٦٤] وقول أبي الدرداء: ويلٌ للذي لا يعلم مرّة ولو شاء الله لعلمه[٤]، وويلٌ للذي يعلم ولا يعمل[٥] سبع مرّات[٦].

أي إنّ العلم حجّة عليه، إذ يقال له: ماذا عملت فيما علمت؟ وكيف قضيت شكر الله[٧]؟

[٤/١٣٦٥] وقال ﷺ: أشدّ الناس عـذاباً يـوم[٨] القـيامة عـالم لم[٩] يـنفعه علمه[١٠].

فما أوردناه لا يوافق العالم الفاجر، بل ما ورد في فضل العلم يوافقه، فيميل الشيطان قلبه إليه وإلى ما يهواه، وذلك عين الغرور، فإنّه إن نظر بعين البصيرة[١١]

---

(١) عدّة الداعي: ٦٥، وعنه في بحارالأنوار ٢: ٣٧، منية المريد: ١٥٢، محاسبة النفس للكفعمي: ١٦٨.

(٢) في «ج» «ط»: (علماء).

(٣) منية المريد: ١٥٣.

(٤) (ولو شاء الله لعلمه) من مصادر التخريج.

(٥) (ولا يعمل) من مصادر التخريج.

(٦) منية المريد: ١٥٣، حلية الأولياء ١: ٢١١، إحياء علوم الدين ٣: ٣٨٨.

(٧) منية المريد: ١٥٣.

(٨) في «أ» «س» «ط» «ن»: (في).

(٩) في «ط» زيادة: (يعمل بعلمه ولم).

(١٠) منية المريد: ١٥٣، إحياء علوم الدين ١: ٢ و ج٣: ٣٨٩.

(١١) في «ج»: (بالبصيرة) بدل من: (بعين البصيرة).

فمثاله ما ذكرناه، وإن نظر بعين الإيمان فالذي أخبره بفضيلة العلم هو الذي أخبره بذمّ العالم السوء، وأنّ حالهم عند الله أشدّ من حال الجهّال.

ومثل العالم باللّه وصفاته وأسمائه وهو يهمل العمل ويضيّع أمر الله تعالى وحدوده، مثل من أراد خدمة الملك، فعرف الملك وعرف[(١)] أخلاقه وأوصافه ولونه وشكله وطوله وعرضه وعادته ومجلسه، إلّا أنّه قصد خدمته، وهو ملابس لجميع ما يغضب به[(٢)]، وعاطل من[(٣)] جميع ما يحبّة من زيّ وهيئة وحركة وسكون، متلطّخاً بجميع ما يكرهه الملك، متوسّلاً إليه بمعرفته له، ونسبه واسمه وصورته، وعادته في سياسة غلمانه.

فهذا مغرورٌ جدّاً، إذ لو أضاف إلى معرفته باسمه ونسبه وعادته[(٤)] التلبّس بمحبوباته والامتثال لأمره؛ لكان ذلك أقرب إلى نيل المراد من قربه والاختصاص به، غير أنّ تقصيره في التقوى واتّباعه الشهوات يدلّ على أنّه لم يكن له من معرفة الله تعالى إلّا الأسامي دون المعاني، إذ لو عرف الله حقّ معرفته لخشيه[(٥)] واتّقاه.

فلا يتصوّر أن يعرف الأسد عاقلٌ إلّا ويتّقيه ويخافه.

[٥/١٣٦٦] وقد أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام: خفني كما تخاف السبع[(٦)].

---

(١) (وعرف) من «ط».

(٢) في «ط» ونسخة بدل من «س»: (عليه).

(٣) في «ج» «ط»: (عن).

(٤) من قوله: (في سياسة غلمانه) إلى هنا ساقط من «أ».

(٥) في «أ»: (فخشيه).

(٦) منية المريد: ١٥٤، إحياء علوم الدين ٣: ٣٣٥.

ولهذا قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ (١).

[٦/١٣٦٧] وفاتحة الزبور: رأس الحكمة خشية الله (٢).

[٧/١٣٦٨] وقال بعضهم: كفى بخشية الله علماً، وكفى بالاغترار جهلاً (٣).

فالعالم من فقه عن الله أمره ونهيه، وعلم من صفاته ما أحبّه وما كرهه (٤)، وهكذا يكون العالم.

بيان فضيلة التوكّل

قال الله تعالى: ﴿**وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُم مُؤْمِنِينَ**﴾ (٥).

وقال: ﴿**وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ**﴾ (٦).

وقال تعالى: ﴿**وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ**﴾ (٧).

---

(١) سورة فاطر (٣٥)، الآية ٢٨.

(٢) منية المريد: ١٥٤، إحياء علوم الدين ٣: ٣٣٥، تفسير السمعاني ٤: ٣٥٧. وجاء في كتاب من لا يحضره الفقيه ٤: ٨٢٨/٢٧٢ عن الرسول ﷺ: «رأس الحكمة مخافة الله عزّ وجلّ».

(٣) تحف لعقول: ٣٦٤، تفسير القمّي ٢: ١٤٦، وعنه في بحار الأنوار ٢: ٢٧/ضمن الحديث ٥ وج ٧٠: ٢٦/٣٧٩ وج٧٨: ١٩٣/ ضمن الحديث ٧، ومستدرك الوسائل ١١: ١٧/٢٣٢ وفي ص١٩/٣٣٣ عن إرشاد القلوب: ١٠٦، سعد السعود: ٨٧ وفي جميعها عن الإمام الصادق عليه السلام.
وجاء عن ابن مسعود في المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٨: ١٧/١٦٠، والمعجم الكبير ٩: ١٨٩، وكنز العمّال ١٠: ٢٩٥٤٣/٣٠٨.

(٤) في «أ» ونسخة بدل من «س»: (وكرهه) وفي متن «س»: (وما أكرهه).

(٥) سورة المائدة (٥)، الآية ٢٣.

(٦) سورة إبراهيم (١٤)، الآية ١٢.

(٧) سورة الطلاق (٦٥)، الآية ٣.

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ** ﴾ [(١)].

وأعظم مقام موسوم بمحبّة الله تعالى صاحب التوكّل ومضمون بكفاية الله ملابسة، فمن يكن الله حسبه ومكافيه ومحبّه ومراعيه فقد فاز فوزاً عظيماً، وقد قال الله تعالى: ﴿ **أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ** ﴾ [(٢)] فطالب الكفاية من غيره هو التارك للتوكّل وهو مكذّب بهذه الآية.

قال الله تعالى: ﴿ **وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾ [(٣)] أي [(٤)] عزيز لا يذلّ من استجار به ولا يضيع من لاذ بجنابه والتجأ إلى زماره. وحكيم أي لا يغضى [(٥)] عن تدبير من توكّل على تدبيره.

وقال الله تعالى: ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ** ﴾ [(٦)]، بيّن أنّ كلّ ما سوى الله مسخّر، حاجته مثل حاجتك إليه، فكيف لا يتّكل عليه، وكلّما ذكر في القرآن من التوحيد فهو تنبيه على قطع الملاحظة عن الاتّكال على غير الله.

[٨/١٣٦٩] قال رسول الله ﷺ: لو أنّكم تتوكّلون [(٧)] على الله حقّ توكّله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصاً [(٨)] وتروح بطانا [(٩)].

---

(١) سورة آل عمران (٣)، الآية ١٥٩.

(٢) سورة الزمر (٣٩)، الآية ٣٦.

(٣) سورة الأنفال (٨)، الآية ٤٩.

(٤) (أي) لم ترد في «أ» «س» «ن».

(٥) الإغضاء: التغافل عن الشيء (مجمع البحرين ٣: ٣١٧).

(٦) سورة الأعراف (٧)، الآية ١٩٤.

(٧) في النسخ: (تتّكلون) والمثبت من «ط» موافق لمصادر التخريج.

(٨) أي تغدو بكرة وهي جياع، وتروح عشاء وهي ممتلئة الأجواف (انظر لسان العرب ٧: ٣٠).

(٩) جامع الأخبار: ١٣٧، وعنه في بحار الأنوار ٧١: ١٥١/ صدر الحديث ٥١، عوالي اللئالي ٤: ٢٠٠/٥٧، التحفة السنيّة: ٨١.

[٩/١٣٧٠] وقال ﷺ: من انقطع إلى الله كفاه الله كلّ مؤنته[١] ورزقه من حيث لا يحتسب، ومن انقطع إلى الدنيا وكلّه الله إليها[٢].

[١٠/١٣٧١] وقال ﷺ: من سرّه أن يكون أغنى الناس، فليكن بما عند الله أوثق منه بما في يده[٣].

[١١/١٣٧٢] ويروى عن رسول الله ﷺ أنّه كان إذا أصاب أهله خصاصة[٤]، قال: قوموا إلى الصلاة، ويقول: بهذا أمرني ربّي، قال الله تعالى: ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لاَ نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ** ﴾[٥].[٦]

[١٢/١٣٧٣] وروي أنّه لمّا قال جبرئيل عليه السلام لإبراهيم عليه السلام وقد رمي إلى النار من المنجنيق: ألك حاجة؟ قال: أمّا إليك فلا[٧].

---

(١) في النسخ: (مؤنة) والمثبت من «ن» موافق للمصادر.

(٢) روضة الواعظين: ٤٢٦، وعنه في مشكاة الأنوار: ٥٢، أعلام الدين: ٣٣٤، وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ١٧٨/ ضمن الحديث ١٠، جامع السعادات ٣: ١٧٧.

(٣) أمالي الصدوق: ٣٨١/ ضمن الحديث ١١، معاني الأخبار: ٢/١٩٦، وعنهما في بحار الأنوار ٧٢: ٢٠٣/ ضمن الحديث ١ وفي ج ٧١: ٢٢/١٣٨ و ج ٧٧: ١٢٤/ ضمن الحديث ٣٠ عن معاني الأخبار، من لا يحضره الفقيه ٤: ٤٠٠/ ضمن الحديث ٥٨٥٨، تحف العقول: ٢٧، وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ١٢٨/ ضمن الحديث ٣٤، وفي المصادر: (من أحبّ أن يكون أغنى) بدل من: (من سرّه أن يكون أغنى).

(٤) الخَصَاصَةُ: ـ بالفتح ـ الفقرُ والحَاجَةُ (المصباح المنير: ١٧١).

(٥) سورة طه (٢٠)، الآية ١٣٢.

(٦) تفسير جوامع الجامع ٢: ٥١٠، زبدة البيان: ٥١، مستدرك الوسائل ١٢: ٢/٢٤٢ عن لبّ اللباب، وانظر مكارم الأخلاق: ٣٣٤.

(٧) علل الشرائع ١: ٣٦/ ذيل ح٦، وعنه في بحار الأنوار ١٢: ٥/ ذيل ح ١٢ و ص ٢١/٣٨، تفسير جوامع الجامع ٢: ٥٣٠، تفسير القرطبي ٥: ٤٠٠، تفسير الثعالبي ٤: ٩٢.

[١٣/١٣٧٤] وفي قوله «حسبي الله ونعم الوكيل» أنّه قال ذلك حين أُرمي به، فأنزل الله تعالى: ﴿ **وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّىٰ** ﴾[(١)].[(٢)]

[١٤/١٣٧٥] وأوحى الله إلى داود عليه السلام: ما من عبد يعتصم بي دون خلقي فتكيده السماوات والأرض إلّا جعلت له مخرجاً[(٣)].

[١٥/١٣٧٦] وقال بعض العلماء: من وثق باللّه فقد أحرز قوته[(٤)].

[١٦/١٣٧٧] وقال بعض العلماء: لا يشغلنّك المضمون لك من الرزق عن المفروض عليك من العمل فتضيّع أمر آخرتك[(٥)]

[١٧/١٣٧٨] وقال بعضهم لأُويس القرني رضي الله عنه: أين تأمرني أن أكون؟ فأومأ إلى الشام.

فقال: كيف المعيشة بها؟

قال أُويس: أُفّ لهذه القلوب التي قد خالطها الشكّ فما تنفعها الموعظة[(٦)].

---

(١) سورة النجم (٥٣)، الآية ٣٧.

(٢) انظر تفسير السمعاني ٤: ٤٠٦.

(٣) الجامع الصغير ١: ٢٧٨٣/٤٢٦، كنز العمّال ٣: ٥٦٩٠/١٠١.

وأورد الشيخ الطوسي في أماليه ١٧/٥٨٥، والنيسابوري في روضة الواعظين: ٤٢٦ نحوه عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٤) ذيل تاريخ بغداد ٣: ١٧، والقائل: أبو عبد الله النباجي.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩: ٢١٦.

(٦) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤: ٢٢٥.

بيان الحبّ للّه ولرسوله

اعلم أنّ الأُمّة مجتمعة على أنّ الحبّ للّه ولرسوله ﷺ فرض لقوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾ (٢) وهو دليل على إثبات الحبّ، وقد جعل رسول الله ﷺ الحبّ من شرط الإيمان في أخبار كثيرة:

[١٨/١٣٧٩] إذ قال أبو رزين العقيلي (٣): يا رسول الله، ما الإيمان؟

قال: أن يكون الله ورسوله أحبّ إليك ممّا سواهما (٤).

[١٩/١٣٨٠] وفي حديث آخر: لا يؤمن العبد حتّى أكون أحبّ إليه من أهله وماله والناس أجمعين (٥)، وفي رواية أُخرى: ومن نفسه (٦).

---

(١) سورة المائدة (٥)، الآية ٥٤.

(٢) سورة البقرة (٢)، الآية ١٦٥.

(٣) هو لقيط بن عامر ويقال: لقيط بن صبرة، أبو رزين العقيلي، اختلف أرباب المعاجم في الاتحاد والتعدّد بينهما، روى عن النبيّ ﷺ، وروى عنه عاصم ابنه وابن أخيه وكيع بن عدس وغيرهم، عدّه ابن سعد من جملة وفد عقيل بن كعب على النبيّ ﷺ وأعطاه ماء يقال له النظيم وبايعه على قومه (انظر التاريخ الكبير ٧: ٢٤٨، الجرح والتعديل ٧: ١٧٧، تهذيب التهذيب ٨: ٤٥٦، الطبقات الكبرى ١: ٣٠٢ وج٥: ٥١٨، أُسد الغابة ٤: ٣٦٦).

(٤) مسند أحمد ٤: ١١، مجمع الزوائد ١: ٥٣، مسند الشاميّين ١: ٣٤٧.

(٥) صحيح مسلم ١: ٤٩، سنن النسائي ٨: ١١٤، السنن الكبرى للنسائي ٦: ٥٣٤.

(٦) أمالي الطوسي: ٤١٦ صدر الحديث ٨٥، تفسير مجمع البيان ٣: ١٢٦، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف: ٥٠٦.

هذا وقد جاء الحديث بلفظ: «لا يؤمن عبد حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه، وأهلي أحبّ إليه من أهله، وعترتي أحبّ إليه من عترته، وذاتي أحبّ اليه من ذاته».. (انظر أمالي الصدوق: ٩/٤١٤، علل الشرائع ١: ٣/١٤٠، روضة الواعظين: ٢٧١، مناقب الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام للكوفي ٢:

وقد[1] قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ﴾[2].

[٢٠/١٣٨١] وقال رسول الله ﷺ: أحبّوا الله لما يغدوكم من نعمه وأحبّوني لحبّ الله وأحبّوا أهل بيتي لحبّي[3].[4]

[٢١/١٣٨٢] وروي أنّ رجلاً قال: يا رسول الله، إنّي أُحبّك، فقال: استعدّ للفقر. فقال: إنّي أُحبّ الله، فقال: استعدّ للبلاء[5].

[٢٢/١٣٨٣] وفي الخبر المشهور: أنّ إبراهيم قال لملك الموت إذ جاءه بقبض[6] روحه: هل رأيت خليلاً يُميت خليله، فأوحى الله تعالى إليه: هل رأيت محبّاً يكره لقاء حبيبه، فقال: يا ملك الموت، الآن فاقبض[7].

وهذا لا نجده[8] إلّا عند من يحبّ الله بكلّ قلبه، فإذا علم أنّ الموت سبب

➲ ٦١٩/١٣٤، مجمع الزوائد ١: ٨٨، المعجم الكبير للطبراني ٧: ٧٥، نظم درر السمطين: ٢٣٣، بشارة المصطفى: ٢٦/٩٣ وص ٧٦/٢٦٤، الفصول المهمّة لابن الصبّاغ: ١٤٧).

(١) (قد) لم ترد في «أ» «س» «ن».

(٢) سورة التوبة (٩)، الآية ٢٤.

(٣) (وأحبّوا أهل بيتي لحبّي) من المصادر.

(٤) علل الشرائع ١: ١/١٣٩، المعجم الكبير للطبراني ٣: ٢٦٣٩/٤٦ و ج ١٠: ١٠٦٦٤/٢٨١، أُسد الغابة ٢: ١٣، تاريخ الإسلام ٨: ٢٢٤، بشارة المصطفى: ٥٠/٣٦٢.

(٥) إحياء علوم الدين ٤: ٢٩٥، الخصائص الفاطميّة: ٤٥٣ وفي آخره زيادة: فقال: إنّي أُحبّ أميرالمؤمنين عليه السلام، فقال: استعدّ للأعداء.

(٦) في «ج» «ن»: (يقبض).

(٧) جامع الشتات: ١٧٦، جامع السعادات ٣: ١٢١، تفسير الرازي ٤: ٢٣١. وانظر أمالي الصدوق: ٢/٢٦٤، علل الشرائع ١: ٩/٣٧، روضة الواعظين: ٤٨٨.

(٨) في «س»: (تجده).

اللقاء انزعج قلبه إليه ولم يكن له محبوب غيره حتّى يلتفت إليه.

[٢٣/١٣٨٤] وجاء أعرابيّ إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، متى الساعة؟

قال: ماذا أعددت لها؟

فقال: ما أعددت كثير صلاة ولا صيام إلّا أنّي أُحبّ الله ورسوله.

فقال له رسول الله: المرء مع من أحبّ.

قال: فما رأيت المسلمين فرحوا بشيء بعد الإسلام فرحهم بذلك[١].

[٢٤/١٣٨٥] وقال الحسن: من عرف ربّه أحبّه، ومن عرف الدنيا زهد فيها، والمؤمن لا يلهو حتّى يغفل، فإذا تفكّر حزن[٢].

[٢٥/١٣٨٦] ويروي: أنّ عيسى عليه السلام مرّ بثلاثة نفر وقد نحلت أبدانهم وتغيّرت ألوانهم، فقال لهم: ما الذي بلغ بكم إلى[٣] ما أرى؟

فقالوا: الخوف من النار.

فقال: حقّ على الله أن يؤمّن الخائف، ثمّ جاوزهم إلى ثلاثة آخرين، فإذا هم أشدّ نحولاً وتغيّراً، فقال: ما الذي بلغ بكم إلى[٤] ما أرى؟

قالوا: الشوق إلى الجنّة.

فقال: حقّ على الله أن يعطيكم ما ترجون، ثمّ جاوزهم إلى ثلاثة آخرين فإذا

---

(١) العمدة لابن البطريق: ٤٥٠/٢٧٩، جامع السعادات ٢: ١٦٤، مسند أحمد ٣: ٢٠٠، مسند ابن المبارك: ١٢/١٨، تاريخ مدينة دمشق ٣٢: ٣٩٨.

(٢) الهمّ والحزن: ٩٣/٧٠، وفي المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٨: ١٥٢/٣١٦ عن بديل بن ميسرة العقيلي أو مطر الورّاق أنّه قال....

(٣) (إلى) لم ترد في «ج» «ط».

(٤) (إلى) لم ترد في «ج» «ط».

هم أشدّ نحولاً وتغيّراً، كأنّ على وجوههم المرايا من النور، فقال: ما الذي بلغ بكم إلى [(١)] ما أرى؟

فقالوا: نحن نحبّ الله عزّ وجلّ.

فقال: أنتم المقرّبون أنتم المقرّبون [(٢)].

اعلم وفّقك الله أنّ المحبّة لا تخلص من المحبّ إلّا بعد العلم بحقيقة حال المحبوب، والقديم تعالى بصنعه يستدلّ عليه.

[٢٦/١٣٨٧] كما قال أمير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه: الْحَمْدُ لِلَّهِ الدَّالِّ عَلَى وُجُودِهِ بِخَلْقِهِ، وَبِمُحْدَثِ خَلْقِهِ عَلَى أَزَلِيَّتِهِ، وَبِاشْتِبَاهِهِمْ عَلَى أَنْ لَا شَبَهَ [(٣)] لَهُ، لَا تَسْتَلِمُهُ الْمَشَاعِرُ [(٤)]، وَلَا تَحْجُبُهُ السَّوَاتِرُ، لِافْتِرَاقِ الصَّانِعِ مِنَ الْمَصْنُوعِ، وَالْحَادِّ مِنَ الْمَحْدُودِ، وَالرَّبِّ مِنَ الْمَرْبُوبِ، الْأَحَدِ لَا بِتَأْوِيلِ عَدَدٍ، وَالْخَالِقِ لَا بِمَعْنَى حَرَكَةٍ وَنَصَبٍ [(٥)]، وَالسَّمِيعِ لَا بِأَدَاةٍ [(٦)]، وَالْبَصِيرِ لَا بِتَفْرِيقِ آلَةٍ [(٧)]، وَالشَّاهِدِ لَا بِمُمَاسَّةٍ، وَالْبَائِنِ [(٨)] لَا بِتَرَاخِي مَسَافَةٍ، وَ [(٩)] الظَّاهِرِ لَا بِرُؤْيَةٍ، وَالْبَاطِنِ

---

(١) (إلى) من «ن».

(٢) جامع السعادات ٣: ١٢١، تفسير الرازي ٤: ٢٣١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٠: ١٥٦.

(٣) في «أ» «س» «ط» «ن»: (شبيه).

(٤) لا تستلمه المشاعر: أي لا تصل إليه الحواس.

(٥) النَصَب: التعب.

(٦) الأداة: الآلة.

(٧) تفريق الآلة: تفريق الأجفان وفتح بعضها عن بعض.

(٨) البائن: المنفصل عن خلقه.

(٩) الواو من المصدر.

لَا بِلَطَافَةٍ، بَانَ مِنَ الْأَشْيَاءِ بِالْقَهْرِ لَهَا وَالْقُدْرَةِ عَلَيْهَا، وَبَانَتِ الْأَشْيَاءُ مِنْهُ بِالْخُضُوعِ لَهُ وَالرُّجُوعِ إِلَيْهِ،

مَنْ وَصَفَهُ[١] فَقَدْ حَدَّهُ، وَمَنْ حَدَّهُ فَقَدْ عَدَّهُ، وَمَنْ عَدَّهُ فَقَدْ أَبْطَلَ أَزَلِيَّتَهُ[٢]، وَمَنْ قَالَ: كَيْفَ، فَقَدِ اسْتَوْصَفَهُ، وَمَنْ قَالَ: أَيْنَ، فَقَدْ حَيَّزَهُ، عَالِمٌ إِذْ لَا مَعْلُومٌ، وَرَبٌّ إِذْ لَا مَرْبُوبٌ، وَقَادِرٌ إِذْ لَا مَقْدُورٌ[٣].

[٢٧/١٣٨٨] وقيل لهشام بن الحكم[٤]: بِمَ عرفت ربّك؟

قال: عرفت الله جلّ جلاله[٥] بنفسي لأنّها أقرب الأشياء إليّ، وذاك أنّي أجدها أبعاضاً مجتمعة وأجزاء مؤتلفة، ظاهرة التركيب، متباينة الصنعة، مبنيّة على ضروب من التخطيط والتصوير، زائدة من بعد نقصان، وناقصة من بعد زيادة، قد أنشأ لها حواسّ مختلفة، وجوارح متباينة ـ من بصر وسمع وشامّ

---

(١) من وصفه: أي من كيّفه بكيفيّات المحدثين.

(٢) في المصدر: (أزله).

(٣) نهج البلاغة ٢: ٤٠.

(٤) هشام بن الحكم، أبو محمّد، مولى كندة، وكان ينزل بني شيبان بالكوفة، عاصر مولانا الإمام الصادق عليه السلام وكان من خواصّ سيّدنا ومولانا الإمام الكاظم عليه السلام، وكانت له مباحثات كثيرة مع المخالفين في الأُصول وغيرها، وكان له أصل، وله مصنّفات كثيرة منها: كتاب الإمامة، وكتاب الدلالات على حدوث الأشياء، وكتاب الردّ على الزنادقة، وكتاب الردّ على أصحاب الاثنين، وكتاب التوحيد، وكتاب الحكمين، وكتاب الجبر والقدر، وكتاب الردّ على أرسطاليس في التوحيد و... وكان ثقة في الحديث. وقال العلّامة الحلّي: وهذا الرجل عندي عظيم الشأن رفيع المنزلة. (رجال النجاشي: ١١٦٤/٤٣٣، الفهرست: ٢/٢٥٨، خلاصة الأقوال: ١/٢٨).

(٥) (عرفت الله جلّ جلاله) من المصادر.

وذائق ولامس[١] ـ مجبولة على النقص والضعف، لا تدرك[٢] واحدة منها مدرك[٣] صاحبتها ولا يقدر على ذلك، عاجزة عن اجتلاب المنافع إليها، ودفع المضارّ عنها، واستحال في العقول وجود تأليف لا مؤلّف له، وإثبات صورة لا مصوّر لها، فعلمت أنّ لها خالقاً خلقها، ومصوّراً صوّرها، مخالفاً لها في جميع جهاتها، قال الله تعالى: ﴿ **وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ** ﴾[٤].[٥]

وقال تعالى: ﴿ **سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ** ﴾[٦].

وقال تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَنظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ** ﴾[٧].

وقال تعالى: ﴿ **الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَماوَاتٍ طِبَاقاً مَا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمٰنِ مِن تَفَاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَىٰ مِن فُطُورٍ * ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ** ﴾[٨].

وهذه[٩] الآيات والكلام دالّة[١٠] على الأمر بالتدبّر[١١] والتفكّر، والاعتبار

---

(١) في «س»: (وملامس) بدل من: (ولامس).

(٢) في النسخ: (لا يدرك) والمثبت من «س» موافق للمصادر.

(٣) في «س»: (بدرك).

(٤) سورة الذاريات (٥١)، الآية ٢١.

(٥) التوحيد للصدوق: ٩/٢٨٩، وعنه في بحار الأنوار ٣: ٢٢/٤٩، ونور البراهين ٢: ١١٩.

(٦) سورة فصّلت (٤١)، الآية ٥٣.

(٧) سورة الأعراف (٧)، الآية ١٨٥.

(٨) سورة الملك (٦٧)، الآية ٣ ـ ٤.

(٩) في «ج»: (وفي هذه).

(١٠) في «ج»: (دلالة).

(١١) في «أ»: (بالتدبير).

والنظر، فهذا ممّا يستعان به على تحصيل المعرفة فيثمر لك المحبّة والعمل بالطاعات، وإنّ أكثر الناس إنّما قصرت أفهامهم عنه لإعراضهم عن التدبّر والنظر واشتغالهم بشهوات الدنيا، فالتدبّر والنظر في ملكوت الله تعالى هو حقيقة الايمان، إذ ما من ذرّة من أعلى السماوات والأرض الى تخوم الأرضين إلّا وفيها عجائب آيات دالّة على قدرة الله وحكمته وجلاله وعظمته، وذلك ممّا لا يتناهى بل ﴿ **لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً** ﴾ [١].

والأفعال الإلهيّة كثيرة، فلنذكر أقلّها وأحقرها وأصغرها، وننظر في عجائبها فأقلّ [٢] المخلوقات هو الأرض وما عليها، وهو بالإضافة إلى ملكوت السماوات أقلّ شيء وأحقره، فإنّك إن نظرت فيها من حيث الجسم والعظم في الشخص فالشمس على ما ترى من صغر حجمها هي مثل أضعاف الأرض، فانظر إلى صغر الأرض بالإضافة إليها، ثمّ انظر إلى صغر الشمس بالإضافة إلى فلكها التي هي مركوزة فيه، فإنّها لا نسبة لها إليه، وهي في السماء الرابعة، وهي صغيرة بالإضافة إلى ما فوقها من السماوات، ثمّ السماوات السبع في الكرسيّ كحلقة في فلاة، والكرسيّ في العرش كذلك، فهذا نظر إلى ظاهر الأشخاص من حيث المقادير، وما أحقر الأرض كلّها بالإضافة إليها، بل ما أصغر الأرض [٣] بالإضافة إلى البحار.

---

(١) سورة الكهف (١٨)، الآية ١٠٩.

(٢) في «أ» «ج» «ن»: (فأوّل) وفي نسخة بدل من «س»: (فإنّ أقلّ).

(٣) في «س»: (ما أصغرها) بدل من: (ما أصغر الأرض).

[٢٨/١٣٨٩]فقد قال رسول الله ﷺ :الأرض في البحركالاصطبل في الأرض [١].

وهذا معروف بالمشاهدة والتجربة، ومعلوم أنّ المكشوف من الأرض عن الماء كجزيرة صغيرة بالإضافة إلى كلّ الأرض، ثمّ انظر إلى المخلوق في الأرض وإلى سائر الحيوانات وإلى صغره بالإضافة إلى الأرض.

ودع عنك ذلك، فأصغر ما تعرفه من الحيوانات البعوض والنمل وما يجري مجراه، فانظر في البعوض على صغر قدره وتأمّل بعقل حاضر وفكر صاف، وانظر كيف خلقه الله تعالى على شكل الفيل الذي هو أعظم الحيوانات، إذ خلق له خرطوماً مثل خرطومه وخلق له على شكله الصغير مثل سائر أعضاء الفيل بزيادة جناحيه، وانظر كيف قسّم الله أعضائه الظاهرة فأنبت جناحه، وأخرج يده ورجله، وشقّ سمعه وبصره، ودبّر في باطنه من أعضاء الغذاء وآلاته ما دبّره في سائر الحيوانات، وركّب فيها من القوى الغاذية، والجاذبة، والدافعة، والماسكة، والهاضمة ما ركّب في سائر الحيوانات غير أنّه [٢] بدل شكله وصغره.

ثمّ انظر إلى هدايته كيف هداه الله تعالى إلى غذائه وعرّفه غذائه، ثمّ انظر كيف أنبت له آلة الطيران، وكيف خلق له الخرطوم الطويل وهو محدّد الرأس، وكيف هداه إلى مسامّ بشرة الإنسان حتّى يضع خرطومه في أحد منها، ثمّ كيف قوّاه على غرز الخرطوم فيه، وكيف علّمه المصّ والتجرّع للدم، وكيف خلق الخرطوم مع دقّته مجوّفاً حتّى يجري فيه الدم الرقيق وينتهي إلى باطنه ويسير في سائر أجزائه ويغذّيه.

---

(١) إحياء علوم الدين ٤: ٣١٨ و٤٤٢، كشف الخفاء ١: ١١٥.

(٢) (غير أنّه) من «ج».

ثمّ كيف عرّفه أنّ الإنسان يقصده[١] بيده، فعلّمه حيلة الهرب واستعداد آلته، وخلق له السمع الذي يسمع به حفيف حركة اليد وهي بعد بعيدٌ منه فيترك المصّ ويهرب، ثمّ إذا سكنت اليد يعود.

ثمّ انظر كيف خلق له حدقتين حتّى يبصر موضع غذائه فيقصده مع صغر حجم وجهه، وانظر إلى حدقة كلّ حيوان صغير لمّا لم تحتمل الأجفان حدقته لصغره وكانت الأجفان مصقّلة لمرآة الحدقة عن القذى والغبار، خلق الله[٢] للبعوض والذباب يدين فتنظر إلى الذباب فتراه على الدوام يمسح حدقتيه بيديه، وأمّا الإنسان والحيوان الكبار[٣] خلق لحدقتيه الأجفان حتّى يطبق أحدهما على الآخر وأطرافها حادّة، فيجمع الغبار الذي يلحق الحدقة ويرميه إلى طرف الأهداب، وخلق الأهداب ليسكنها[٤] عند هيجان الغبار فينظر من وراء شبّاك الأهداب، فاشتباكها يمنع دخول الغبار ولا يمنع الإبصار.

وأمّا البعوض فخلق له حدقتين مصقّلتين من غير أجفان وعلّمها كيفيّة التصقيل باليدين، ولأجل إبصارها تراها تتهافت على السراج لأنّ بصرها ضعيف فتطلب ضوء النهار، فإذا رأى المسكين ضوء السراج بالليل ظنّ أنّه في ليل مظلم، وأنّ السراج كوّة[٥] من الليل المظلم إلى الموضع المضيء، فلا يزال

---

(١) في «س»: (يصيده) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) لفظ الجلالة لم يرد في «أ» «ج» «ن».

(٣) كذا ومن الأنسب أن يقول: (والحيوان الكبير).

(٤) في «س»: (لتسكينها).

(٥) الكوة بفتح الكاف وضمّها: الثقبة في الحائط والجمع كواء ويجمع بالألف والتاء أيضاً «كَوَّات» (المصباح المنير: ٥٤٥).

يطلب الضوء ويرمي نفسه إليه فإذا جاوزه ورأى الظلام ظنّ أنّه لم يصب الكوّة ولم يقصدها على السداد فيعود إليه مرّة أُخرى إلى أن يحترق، ولعلّك تظنّ أنّ هذا لنقصانها وجهلها، فاعلم أنّ جهل الإنسان أعظم من جهلها، بل صورة الآدميّ في الإكباب على شهوات الدنيا صورة الفراش في التهافت على النار، إذ يلوح للآدميّ أبواب الشهوات من حيث ظاهر صورتها ولا يدري أنّ تحتها السمّ القاتل فلا يزال يرمي نفسه عليها إلى أن ينغمس فيها[1] ويتقيّد بها ويهلك هلاكاً مؤبّداً، فليت كان جهل الآميّ كجهل الفرّاش فإنّها باغترارها بظاهر الضوء إن احترقت تخلّصت في الحال، والآدميّ يبقى في النار أبد الآباد ومدّة مديدة.

[١٣٩٠/٢٩] ولذلك كان النبيّ ﷺ ينادي ويقول: إنّكم تتهافتون على النار تهافت الفرّاش وأنا آخذ بحجزكم[2].

فهذه لمعة من عجائب صنع الله تعالى في أصغر الحيوانات، وفيها من العجائب ما لو اجتمع الأوّلون والآخرون على الإحاطة بكنهه عجزوا عن حقيقته، ولم يطّلعوا على أُمور جليّة من ظاهر صورته، فأمّا خفايا معاني ذلك فلا يطّلع عليها إلّا الله تعالى.

ثمّ في كلّ حيوان ونبات أُعجوبة وأعاجيب تخصّه لا يشاركه فيه غيره، فانظر إلى النحل وعجائبها وكيف أوحى الله تعالى إليه حتّى اتّخذت من الجبال بيوتاً، ومن الشجر وممّا يعرشون، وكيف استخرج من لعابها الشمع والعسل وجعل

---

(١) في «أ»: (بها).

(٢) انظر تفسير الرازي ٧: ٢١، التخويف من النار: ٢٣، مجمع البحرين: ٣٨٥/مادّة: فرش.
وآخذ بحجزكم أي أحميكم عن التهافت، والحجز بضمّ الحاء معقد الإزار (انظر المصباح المنير: ١٢٢).

أحدهما ضياء والآخر شفاء، ثمّ لو تأمّلت عجائب أمرها في تناولها الأزهار والأنوار[١] واحترازها من النجاسات والأقذار وطاعتها لواحد من جملتها هو أكبر منها شخصاً وهو أميرها، ثمّ ما سخّر الله له أميرها من العدل والإنصاف بينها حتّى أنّه ليقتل على باب المنفذ كلّ ما وقع منها على نجاسة، لقضيت منها العجب إن كنت بصيراً في نفسك، فارغاً من همّ بطنك وفرجك وشهوات نفسك في معادات أقرانك وموالات إخوانك.

ثمّ دع عنك[٢] جملة ذلك وانظر إلى بنائها بيوتها من الشمع واختيارها من جملة الأشكال الشكل المسدّس، فلا يبني[٣] بيتها مستديراً، ولا مربّعاً، ولا مخمّساً، إلّا مُسدّساً لخاصيّه في شكل المسدّس يقصر فهم المهندسين عن إدراكها، وهو أنّ أوسع الأشكال وأحوالها المسدّس وما يقرب منها، فإنّ المربّع يخرج منها زوايا ضائعة وشكل النحل مستدير مستطيلٌ، فترك المربّع حتّى لا تضيع الزوايا فتبقى فارغة[٤].

ثمّ لو بناها مستديرة لبقيت خارج البيوت فرج ضائعة، فإنّ الأشكال المستديرة إذا اجتمعت[٥] لم تجتمع متراخية[٦] ولا شكل في الأشكال ذوات الزوايا يقرب من الاحتواء في[٧] المستدير.

---

(١) الأنوار: جمع النور بفتح النون وهي زهرة النبات (المصباح المنير: ٦٢٩ ـ ٦٣٠).

(٢) في «أ» «ج» زيادة: (جميع).

(٣) في «أ» «س» «ن»: (تبني).

(٤) في «ج»: (فارجة).

(٥) في «أ» «ج» «ن»: (جمعت).

(٦) في «ج»: (متزاحمة) وفي «ط»: (متراحية).

(٧) في «س»: (من).

ثمّ يتراص[١] الحكمة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة إلّا المسدّس وهذه خاصيّة هذا الشكل.

فانظر كيف ألهم الله تعالى النحل على صغر جرمه ما هو محتاج إليه ليتهنّأ عيشه، فسبحانه ما أعظم شأنه وأوسع لطفه وامتنانه.

فاعتبر بهذه اللمعة اليسيرة من محقّرات الحيوانات ودع عنك عجائب ملكوت السماوات والأرض، فإنّ القدر الذي بلغه فهمنا القاصر منه تنقضي[٢] الأعمار دون إيضاحه، ولا نسبة لما أحاط به[٣] الخلائق كلّهم إلى ما استأثر الله تعالى بعلمه، بل كلّما عَلمَهُ الخلق لا يستحقّ أن يسمّى علماً في جنب علم الله تعالى.

فبالنظر في هذا وأمثاله تزداد المعرفة، وبزيادة المعرفة تزداد المحبّة، فإن كنت طالباً سعادة لقاء الله فانبذ الدنيا وراء ظهرك، واستغرق العمر في الذكر الدائم والفكر اللّازم، فعساك[٤] تحظى منها بقدر يسير، ولكن تنال بذلك اليسير ملكاً عظيماً لا آخر له.

فأُولوا النظر والفكر إذا اطّلعوا على عجائب صنع الله تعالى في خلقه رأوا من عجائب صنعه ما يبهر[٥] به عقولهم ويتحيّر فيه لُبّهم، فيزدادون لا محالة إجلالاً

---

(١) في «أ» «ن»: (يتراض) وفي «س»: (تبرأ من) بدل من: (يتراص) وفي «ط»: (تترص الجملة) بدل من: (يتراص الحكمة). ورصصت الشيء أرصّه رصّاً، أي ألصقت بعضه ببعض، ومنه بنيان مرصوص. وتراصّ القوم في الصفّ، أي تلاصقوا (انظر الصحاح ٣: ١٠٤١).

(٢) في «ط»: (ينقضي) وفي «ن»: (يقتضي).

(٣) في «ج»: (بها).

(٤) في «ن»: (فعسى) وفي نسخة بدل من «ج»: (لعلّك).

(٥) في «ج» «ن»: (ينبهر) وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

للّه تعالى وإعظاماً، وكلّما ازدادوا على أعاجيب[١] صنع الله اطّلاعاً استدلّوا بذلك على عظمة الصانع وجلاله، وازدادوا به معرفة وله حبّاً، عاملين بكثير من الطاعات، مجانبين كثيراً من المذمومات.

مثال ذلك: أنّ من كان عالماً بالفقه له مصنّفات كثيرة، إذا نظر فقيه في مصنّفاته رأى منها ما يعجبه، فاستحسنه و[٢]عرف به فضله أحبّه لا محالة، وكلّما اطّلع في مصنّفاته ازداد له حبّاً، وكذلك يعتقد الرجل في الشاعر أنّه جيّد الشعر فيحبّه، وإذا سمع من غرائب[٣] شعره ما عظم به حذقه وصنعته ازداد به معرفة وازداد له حبّاً، وكذلك سائر الصناعات والفضائل، والعاميّ قد يسمع أنّ فلاناً مصنّف وأنّه حسن التصنيف، ولكن لا يدري ما في التصنيف، فتكون معرفته به[٤] ناقصة وحبّه له قليل، والبصير إذا فتّش على التصانيف واطّلع على ما فيها من العجائب تضاعف حبّه له لا محالة؛ لأنّ عجائب الصنعة والشعر والتصنيف تدلّ على كمال صفات الفاعل فتزداد القلوب له محبّة، فإذا رسخت المحبّة حصل منها الرضا بجميع ما يأتي من قِبَل الله تعالى من مرض وصحّة، وفقر وغنى، وشدّة ورخاء، وبؤس ولأواء[٥].

[١٣٩١/٣٠] قيل: إنّ رسول الله ﷺ مرّ بقوم، فقال لهم: ما أنتم؟

فقالوا: مؤمنون.

---

(١) في «ن»: (عجائب).

(٢) الواو من «س».

(٣) في نسخة بدل من «ج»: (عذائب).

(٤) (به) لم ترد في «ج».

(٥) اللّأواء: الشدّة وضيق المعيشة (النهاية في غريب الحديث ٤: ٢٢١).

فقال: ما علامة إيمانكم؟

قالوا: نصبر على البلاء، ونشكر عند الرخاء، ونرضى بمواقع القضاء.

فقال: مؤمنون وربّ الكعبة [١].

[١٣٩٢/٣١] وفي خبر آخر أنّه قال: حلماء [٢] علماء، كادوا من فقههم أن يكونوا أنبياء [٣].

[١٣٩٣/٣٢] وفي الخبر: طوبى لمن هدي للإسلام وكان رزقه كفافاً ورضي به [٤].

[١٣٩٤/٣٣] وقال ﷺ: من رضي من الله بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل [٥].

[١٣٩٥/٣٤] وقال ﷺ أيضاً: إذا كان يوم القيامة أنبت الله لطائفة من أُمّتي أجنحة، فيطيرون من قبورهم إلى الجنان، يسرحون فيها، ويتنعّمون كيف شاؤوا، فتقول لهم الملائكة: هل رأيتم حساباً؟

فيقولون: ما رأينا حساباً.

---

(١) مسكّن الفؤاد: ٧٩، وعنه في بحار الأنوار ٨٢: ١٣٧، جامع السعادات ٢: ٤٥ و ج٣: ١٦٣. وانظر الكافي ٢: ٤٨/ضمن الحديث ٤، التوحيد: ٣٧١/صدر الحديث ١٢، معاني الأخبار: ١٨٧/صدر الحديث ١٦، الخصال: ١٤٦/ صدر الحديث ١٧٥، كتاب التمحيص للإسكافي: ٦١/ صدر الحديث ١٣٧.

(٢) في «س» وجوامع الجامع وجامع السعادات: (حكماء).

(٣) الكافي ٢: ٤٨/ ذيل ح ٤، التوحيد: ٣٧١/ ذيل ح ١٢، معاني الأخبار: ١٨٧/ ذيل ح١٦، الخصال: ١٤٦/ ذيل ح ١٧٥، كتاب التمحيص للإسكافي: ٦١/ ذيل ح١٣٧، مشكاة الأنوار: ٧٥، تفسير جوامع الجامع ٣: ٥٥٣، تفسير غريب القرآن للطريحي: ٢٢٧، جامع السعادات ٣: ١٦٣.

(٤) مستدرك الوسائل ١٥: ١٢/٢٣١ عن لبّ اللباب للراوندي، جامع السعادات ٢: ٧٩.

(٥) فقه الرضا: ٣٦٥، الخصال: ٦١٦ ـ ٦١٧، تحف العقول: ٦٠، أمالي الطوسي: ٥٥/٤٠٥، مكارم الأخلاق: ١٤٨، كشف الغمّة ٢: ٣١٣.

فيقولون: هل جُزتم على الصراط؟

فيقولون: ما رأينا صراطاً.

فيقولون لهم: هل رأيتم جهنّم؟

فيقولون: ما رأينا شيئاً.

فتقول الملائكة: من اُمّة من أنتم؟

فيقولون: من اُمّة محمّد ﷺ.

فيقولون: نشدناكم الله حدّثونا ما كانت أعمالكم في الدنيا.

فيقولون: خصلتان كانتا فينا، فبلّغنا الله هذه المنزلة بفضل رحمته.

فيقولون: وما هما؟

فيقولون: كنّا إذا خلونا نستحي أن نعصيه، ونرضى باليسير ممّا قسّم لنا.

فتقول الملائكة: يحقّ لكم هذا[1].

[٣٥/١٣٩٦] وقال النبيّ ﷺ: يا معشر الفقراء[2] أعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم وإلّا فلا[3].

[٣٦/١٣٩٧] وقال ﷺ: من أحبّ أن يعلم ما له عند الله عزّ وجلّ، فلنيظر ما للّه عزّ وجلّ عنده، فإنّ الله تعالى ينزل العبد حيث أنزله العبد من نفسه[4].

[٣٧/١٣٩٨] قال ابن عبّاس رضي الله عنه: أوّل من يدعى إلى الجنّة يوم القيامة الذين

---

(١) مسكّن الفؤاد: ٨٠، وعنه في بحار الأنوار ١٠٣: ٣١/٢٥، جامع السعادات ٣: ١٦٣ ـ ١٦٤.

(٢) (يا معشر الفقراء) من المصادر.

(٣) التحفة السنيّة: ٥٩، جامع السعادات ٢: ٦٧. وانظر الكافي ٢: ١٤/٢٦٣، ثواب الأعمال: ١٨٣.

(٤) مسكّن الفؤاد: ٨٠، عدّة الداعي: ٢٣٨، وعنه في بحار الأنوار ٩٣: ١٦٣. وانظر المحاسن ١: ٢٧٣/٢٥٢، مشكاة الأنوار: ٤٢.

يحمدون الله تعالى على كلّ حال[١].

[٣٨/١٣٩٩] ونظر رجل إلى قرحة في رجل بعضهم، فقال: إنّي لأرحمك من هذه القرحة، فقال: إنّي لأشكرها مذ خرجت إذ لم تخرج في عيني[٢].

[٣٩/١٤٠٠] وروي في الإسرائيلات[٣] أنّ عابداً عبد الله دهراً طويلاً فأُري في المنام: فلانة رفيقتك في الجنّة، فسأل عنها ـ إلى أن وجدها ـ فاستضافها ثلاثاً لينظر إلى عملها، فكان يبيت قائماً وتبيت نائمة، ويظلّ صائماً وتظلّ مفطرة، فقال: أمالك عمل غير ما رأيت؟

فقالت: ما هو والله إلّا ما رأيت لا أعرف غيره، فلم يزل يقول: تذكّري، حتّى قالت: خُصَيلة[٤] واحدة هي فيّ؛ إن كنت في شدّة لم أتمنّ أن أكون في رخاء، وإن كنت في مرض لم أتمنّ أن أكون في صحّة، وإن كنت في ضرّاء لم أتمنّ أن أكون في سرّاء، فوضع العابد يده على رأسه، وقال: أهذه[٥] خُصَيلة[٦]؟ هذه والله خصلة عظيمة يعجز عنها العباد[٧].

---

(١) مسكّن الفؤاد: ٨١، وعنه في بحار الأنوار ٨٢: ١٤٣. وروى الطبرسي نحوه في مكارم الأخلاق: ٣٠٧ عن رسول الله ﷺ وعنه في بحار الأنوار ٩٣: ٩٠/٢١٥.

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣: ١١٩ والرجل هو: ابن واسع.

(٣) كذا في النسخ، والأنسب أن يقول: (الإسرائيليّات) بياء النسبة كما في المصادر.

(٤) في «ط»: (خصلة).

(٥) في النسخ: (هذه) والمثبت من المصادر. وفي «أ» «س» زيادة: (والله).

(٦) في «ج»: (خصلة).

(٧) مسكّن الفؤاد: ٨٣ وفيه: (وإن كنت في الشمس لم أتمنّ أن أكون في الظلّ) بدل من: (وإن كنت في ضرّاء لم أتمنّ أن أكون في سرّاء)، وعنه في بحار الأنوار ٨١: ٢٦/٢١٠، ومستدرك الوسائل ٢: ٢٣/١٥١.

[٤٠/١٤٠١] قال النبيّ ﷺ: لا يستكمل العبد الإيمان حتّى يكون قلّة الشيء أحبّ إليه من كثرته، وحتّى يكون أن لا يعرف أحبّ إليه من أن يعرف[1].

[٤١/١٤٠٢] وقال ﷺ: ثلاث من كنّ فيه استكمل إيمانه: لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يرائي بشيء من عمله، وإذا عرض عليه أمران أحدهما للدنيا والآخر للآخرة آثر أمر الآخرة على أمر الدنيا[2].

[٤٢/١٤٠٣] وقال ﷺ: لا يكمل إيمان العبد حتّى يكون فيه ثلاث خصال: إذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحقّ، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا قدر لم يتناول ما ليس له[3].

فهذه شروط ذكرها صلوات الله عليه وآله، فالعجب لمن يدّعي الدين ولم يصادف في نفسه[4] ذرّة من هذه الشروط.

---

(١) أورده ابن فهد الحلّي في التحصين: ٢٣/١٢، والنراقي في جامع السعادات ٢: ٤٦ بتقديم وتأخير في المتن.

(٢) الجامع الصغير ١: ٣٥٠٦/٥٤١، كنز العمّال ١٥: ٤٢٢٤٧/٨١٧.

(٣) رواه البرقي في المحاسن ١: ١٤/٦، والشيخ المفيد في الاختصاص: ٢٣٣ بتقديم وتأخير في المتن، وعنه في بحار الأنوار ٧٥: ١٨/٢٨، وأورده النوري في مستدرك الوسائل ١١: ١٠/١٨٩ عن كتاب الأخلاق لأبي القاسم الكوفي.
وأورده الشيخ الكليني في الكافي ٢: ١١/٢٣٣، والشيخ الصدوق في صفات الشيعة: ٢٦، والحرّاني في تحف العقول: ٣٢٤ عن الصادق عليه السلام، وفي الخصال: ١٠٥، والمسترشد: ٥٠٥، ومناقب آل أبي طالب ٣: ٣٣٨ عن الباقر عليه السلام.

(٤) في نسخة بدل من «س»: (قلبه).

باب محاسبة النفس

قال الله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلاَ تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هٰذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلاَ يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتاً لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ * فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ ﴾ (٤).

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾ (٥).

---

(١) سورة الأنبياء (٢١)، الآية ٤٧.

(٢) سورة الكهف (١٨)، الآية ٤٩.

(٣) سورة المجادلة (٥٨)، الآية ٦.

(٤) سورة الزلزلة (٩٩)، الآية ٦ ـ ٨.

(٥) سورة البقرة (٢)، الآية ٢٨١، سورة آل عمران (٣)، الآية ١٦١.

وقال تعالى: ﴿ **يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ** ﴾ [1].

وقال تعالى: ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ** ﴾ [2].

فعرف أرباب[3] البصائر أنّ الله لهم بالمرصاد، وأنّهم سيناقشون في الحساب ويُطالبون بمثاقيل الذرّ من الخطرات واللحظات، فينبغي أن يتحقّق أنّه لا ينجي من هذه الأخطار إلّا لزوم محاسبة النفس، ومراقبة الحق، ومطالبة النفس في الأنفاس والحركات بلزوم الطاعات، فمن حاسب نفسه قبل أن يحاسب خفّ يوم[4] القيامة حسابه، وحضر عند السؤال جوابه، وحسن منقلبه ومآبه[5]، ومن لم يحاسب نفسه وهوّن عليه أمر الآخرة[6] واتّبع نفسه شهواتها ولذّات الدنيا، دامت حسرته وطال في عرصات القيامة موقفه، وقادته الشهوات واللذّات إلى الخزي والمقت، فلا ينجي من هذه الأهوال العظيمة إلّا لزوم الطاعة والصبر عليها ومرابطة النفس على ما يرضى الربّ[7]، لقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾ [8].

فلزوم الطاعة لا يصحّ إلّا مع لزوم المحاسبة للنفس، فحتم على كلّ ذي حزم

---

(١) سورة آل عمران (٣)، الآية ٣٠.
(٢) سورة البقرة (٢)، الآية ٢٣٥.
(٣) في «ط»: (أهل) بدل من: (أرباب).
(٤) في النسخ: (في) والمثبت من «ط».
(٥) في «ج»: (مأواه). والمآب: المرجع (الصحاح ١: ٨٩).
(٦) في «س»: (آخرته) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.
(٧) في «س»: (اللّه).
(٨) سورة آل عمران (٣)، الآية ٢٠٠.

آمن باللّه واليوم الآخر أن لا يغفل عن محاسبة[1] نفسه في حركاتها وسكناتها وخطراتها[2]، وإنّ كلّ نفس من أنفاس العمر جوهرة نفيسة لا عوض لها، ويمكن أن يشتري بها كنز من الكنوز الذي لا يتناهى نعيمه أبد الآباد، فانقضاء هذه الأنفاس ضائعة أو مصروفة إلى ما يجلبه الهلاك، خسران عظيم هائل لا تسمح به نفس عاقل.

فإذا أصبح العبد وفرغ من فريضة الصبح، ينبغي أن يفرغ قلبه ساعة لمشارطة النفس كما أنّ التاجر عند تسليم البضاعة إلى الشريك يفرغ المجلس لمشارطته، فيقول للنفس: مالي بضاعة إلّا العمر، ومهما فني رأس المال حصلت الخسارة ووقع اليأس من التجارة، وهذا اليوم الجديد[3] قد أمهلني الله تعالى فيه وأنسأ في أجلي، وأنعم علَيّ به، ولو توفّاني لكنت أتمنّى أن يرجعني إلى الدنيا يوماً واحداً حتّى أعمل فيه صالحاً، فاحسبي أنّك توفّيت ثمّ رددت، فإيّاك ثمّ إيّاك أن تضيّعي هذا اليوم، فإنّ كلّ نفس من الأنفاس جوهرة لا قيمة لها، واعلمي[4] يا نفس أنّ اليوم والليلة أربع وعشرون ساعة.

[١/١٤٠٤] وقد ورد في الخبر: أنّه يُنشَر للعبد كلّ يوم أربعة وعشرون خزانة مصفوفة فيفتح[5] له منها خزانة فيراها مملوّة نوراً من حسناته التي عملها في تلك الساعة، فيناله من الفرح والسرور والاستبشار بمشاهدة تلك الأنوار التي

---

(١) (عن محاسبة) لم ترد في «ط».

(٢) (وخطراتها) لم ترد في «ط».

(٣) (الجديد) لم ترد في «أ».

(٤) في «س»: (فاعلمي).

(٥) في «ط» «ن»: (فتفتح).

هي وسيلة عند الملك الجبّار ما لو وزّع على أهل النار لأدهشهم ذلك الفرح عن الإحساس بألم النار، وتفتح له خزانة أُخرى سوداء مظلمة يفوح نتنها ويتغشّاه ظلامها وهي الساعة التي عصى الله فيها، فيناله من الهول والفزع ما لو قُسِّم على أهل الجنّة لتنغّص[١] عليهم نعيمها، وتفتح له[٢] خزانة أُخرى فارغة ليس فيها ما يسرّه ولا ما يسوئه وهي الساعة التي نام فيها أو غفل عنها أو اشتغل بشيء من مباحات الدنيا، فيتحسّر على خلوّها[٣] ويناله من غبن ذلك ما يلحقه حزنٌ عظيم، وناهيك به من حسرة وغبن، وهكذا على خزائن أوقاته طول عمره.

فيقول لنفسه: اجتهدي اليوم في أن تعمري خزائنك ولا تدعيها[٤] فارغة عن كنوزك التي هي أسباب ملك الأبد، ولا تميلي إلى الكسل والدعة[٥] والاستراحة فيفوتك من درجات علّيّين ما يدركه غيرك وتبقى عندك حسرته لا تفارقك، وإن دخلت الجنّة فألم الغبن وحسرته لا تطاق[٦].[٧]

[٢/١٤٠٥] وقال بعضهم: هب أنّ المسيء قد عفى عنه، أليس قد فاته ثواب المحسنين[٨]؟!

أشار به إلى الغبن والحسرة، وقد قال تعالى: ﴿ **يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذٰلِكَ**

(١) في إحياء علوم الدين: (لنغص).
(٢) في «أ» «ج» «ط» «ن» زيادة: (باب).
(٣) في «ج»: (حلولها) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.
(٤) في «ج» «س» «ط»: (ولا تدعها).
(٥) الدعة: خفض العيش والراحة (تاج العروس ١٠: ٤٧/مادة: خفض).
(٦) في «س» «ط»: (يطاق).
(٧) إحياء علوم الدين ٤: ٣٩٥، جامع السعادات ٣: ٧٤ـ ٧٥.
(٨) إحياء علوم الدين ٤: ٣٩٥.

يَوْمُ التَّغَابُنِ ﴾[١]، فهذه وصيّة لنفسه، ثمّ يستأنف لها وصيّة في أعضائها السبعة وهي: العين، والأُذن، واللسان، والبطن، والفرج، واليد، والرجل، فإنّها رعـايا خادمة لنفسه.

أمّا العين فتحفظها عن النظر إلى وجه من ليس له بمحرم، أو إلى عورة مسلم، أو النظر إلى مسلم بعين الاحتقار، بل عن كلّ فضول مستغن عنه، فإنّ الله تعالى يسأل عبده عن فضول النظر كما يسأله عن فضول الكلام، ثمّ إذا صرفها عن هذا لم يقنع به حتّى يشغلها بما فيه صلاحها، وهو ما خلقت له من النظر الى عجائب صنع الله تعالى بعين الاعتبار، والنظر إلى أعمال الخير للاقتداء، والنظر في[٢] كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ، ومطالعة كتب الحكمة للاتّعاظ والاستفادة، وهكذا ينبغي أن يفعل في كلّ عضو عضو[٣] لاسيّما اللسان والبطن.

وأمّا اللسان فلأنّه[٤] منطلق[٥] بالطبع ولا مؤونة عليه في الحركة، وجنايته عظيمة بالغيبة، والكذب، والنميمة، وتزكية النفس، ومذمّة الخلق، والطعن واللعن[٦]، والدعاء على الأعداء، والمماراة في الكلام وغير ذلك، فهو يتصدّى[٧] ذلك كلّه مع أنّه خُلِقَ للذكر والتذكير وتكرار العلم والتعليم وإرشاد عباد الله إلى طريق الله وإصلاح ذات البين وسائر خيراته، فليشترط على نفسه

---

(١) سورة التغابن (٦٤)، الآية ٩.

(٢) في «أ» «ج»: (إلى).

(٣) (عضو) الثانية لم ترد في «س».

(٤) في «س»: (فإنّ اللسان فإنّه) بدل من: (وأمّا اللسان فلأنّه).

(٥) في «أ» «س»: (منطق).

(٦) في النسخ: (والأطعمة واللعن) والمثبت من «ط».

(٧) في «ج» «ن»: (بصدد) وفي «س»: (يصدر).

أن لا يحرّك اللسان طول نهاره إلّا في الذكر، فنطق المؤمن ذكر، وصمته فكرة[١]، ونظره عبرة، و ﴿ **مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ** ﴾[٢] فيحذّرها مغبّة[٣]الإهمال، ويعظها كما يعظ العبد الآبق المتمرّد، فإنّ النفس بالطبع متمرّدة عن الطاعات، مستعصية[٤] عن العبوديّة، ولكن الوعظ والتأديب يؤثّر فيها ﴿ **وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[٥] وقال تعالى: ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ** ﴾[٦].

[٣/١٤٠٦] وروى عبادة بن الصامت[٧] عن النبيّ ﷺ أنّه قال لرجل ـ سأله أن يوصيه ويعظه ـ: إذا أردت أمراً فتدبّر عاقبته، فإن كان رشداً فامضه، وإن كان غيّاً فانته عنه[٨].

---

(١) في «ج»: (فكرٌ).

(٢) سورة ق (٥٠)، الآية ١٨.

(٣) المغبّة بالفتح: عاقبة الشيء (لسان العرب ١: ٦٣٥).

(٤) في «س»: (مستصعبة).

(٥) سورة الذاريات (٥١)، الآية ٥٥.

(٦) سورة البقرة (٢)، الآية ٢٣٥.

(٧) عبادة بن الصامت ين قيس بن أحرم بن فهر بن تغلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا الوليد، أحد النقباء ليلة العقبة والذي بايع النبي ﷺ أن لا تأخذه في الله لومة لائم.. قال العلّامة الحلّي: هو ممّن أقام بالبصرة وكان شيعيّاً. وقال الكشّي عن الفضل بن شاذان أنّه من السابقين الذين رجعوا إلى أميرالمؤمنين عليه السلام مات بالرملة سنة أربع وثلاثين وله اثنتان وسبعون سنة. وقال السيّد بحر العلوم: هو من النقباء الاثني عشر، شهد العقبات الثلاث وبدراً وما بعدها من مشاهد رسول الله ﷺ... (الدرجات الرفيعة: ٣٦٢، اكليل المنهج في تحقيق المطلب: ٥٢٦/٣١٠، الفوائد الرجاليّة للسيّد بحر العلوم ٣: ٥٦).

(٨) روي في قرب الإسناد: ٦٥/ ذيل ح٢٠٨، والكافي ٨: ١٥٠/ ذيل ح ١٣٠، ومن لا يحضره الفقيه ←

[٤/١٤٠٧] وقال بعض الحكماء: إذا أردت أن يكون العقل غالباً للهوى فلا تعمل بقضاء الشهوة(١).

[٥/١٤٠٨] وقال لقمان: إنّ المؤمن أبصر(٢) العاقبة فأمن الندامة(٣).

[٦/١٤٠٩] وروى شدّاد بن أوس(٤) عنه ﷺ أنّه قال: الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من اتّبع نفسه هواها وتمنّى على الله(٥).

دان نفسه: أي حاسب نفسه، ويوم الدّين هو يوم الحساب، وقوله تعالى: ﴿ ءَإِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾(٦) أي لمحاسبون(٧).

[٧/١٤١٠] وقال بعضهم: حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزِنوها قبل أن

➲ ٤: ٤١٠/ذيل ح ٥٨٩٤، ومشكاة الأنوار: ٢٥٤ عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله ﷺ.

(١) إحياء علوم الدين ٤: ٣٩٦.

(٢) في «س» «ن» زيادة: (من).

(٣) إحياء علوم الدين ٤: ٣٩٦، وروى نحوه الشيخ المفيد في أماليه: ٥٢/ذيل ح ١٤ عن الصادق عليه السلام، وعنه في بحار الأنوار ٢: ٥٣/ذيل ح ٢٣.

(٤) شدّاد بن أوس، يكنى أبا يعلى الأنصاري، وهو ابن أخي حسان بن ثابت من أصحاب الرسول ﷺ، نزل بيت المقدس وعداده في أهل الشام، قال عبادة بن الصامت وأبو الدرداء: كان شدّاد ممّن أُوتي العلم والحلم. مات شدّاد بالشام سنة ثمان وخمسين، وهو ابن خمس وسبعين سنة (نقد الرجال ٢: ٢/٣٩٢، الإكمال في أسماء الرجال: ١٠٦).

(٥) عدّة الداعي: ٢٨، جامع السعادات ١: ٢٣٠ وج ٣: ٩، وأورده الشيخ الطوسي في أماليه: ٥٣٠ والطبرسي في مكارم الأخلاق: ٤٦٢ في وصايا الرسول ﷺ إلى أبي ذر، وحكاه ابن ماجة في سننه ٢: ١٤٢٣/٤٢٦٠ عن شدّاد بن أوس وفيه: (والعاجز) بدل من: (والأحمق).

(٦) سورة الصافّات (٣٧)، الآية ٥٣.

(٧) انظر بحار الأنوار ٨: ٩٦.

توازنوا، وتأهّبوا للعرض الأكبر[1].

[٨/١٤١١] وقوله ﷺ «دان نفسه وعمل لما بعد الموت» معناه وزن الأُمور أوّلاً وقدّرها ونظر فيها وتدبّرها، ثمّ أقدم عليها فباشرها[2][3].

[٩/١٤١٢] سُئل جبرئيل عليه السلام عن الإحسان[4] فقال: أن تعبد الله كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك[5].

وقال تعالى: ﴿ **أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ** ﴾[6] وقوله تعالى: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً** ﴾[7].

[١٠/١٤١٣] وقال بعضهم: إذا جلست تعظ الناس فكن واعظاً لنفسك وقلبك، ولا يغرّنّك اجتماعهم عليك، فإنّهم يراقبون ظاهرك والله رقيب على باطنك[8].

[١١/١٤١٤] وحكي أنّه كان بعض العلماء وكان له جماعة يتردّدون إليه ويُديمون المجالسة معه للإفادة، فكان يكرم من بينهم شابّاً ويقدّمه عليهم، فقال له بعض أصحابه: كيف تكرم هذا وهو شابٌّ ونحن شيوخٌ، فدعى بعدّة طيور

---

(١) رواه العلّامة المجلسي في بحار الأنوار ٧٠: ٢٦/٧٣ عن كتاب محاسبة النفس وفيه عن النبيّ ﷺ، وكذا في وسائل الشيعة ١٦: ٩/٩٩.

(٢) في «ج»: (وباشرها).

(٣) إحياء علوم الدين ٤: ٣٩٦.

(٤) في «أ» «ج» «ط» «ن»: (الأحساب) وفي نسخة بدل من «ج» كالمثبت.

(٥) تفسير مجمع البيان ٣: ٣٠٠ وفيه عن رسول الله ﷺ، وعنه في بحار الأنوار ٧٠: ٢١٩، وتفسير كنز الدقائق ٢: ٦٣٢.

(٦) سورة العلق (٩٦)، الآية ١٤.

(٧) سورة النساء (٤)، الآية ١.

(٨) انظر إحياء علوم الدين ٤: ٣٩٧.

وناول كلّ واحد منهم طائراً وسكّيناً، وقال: ليذبح كلّ واحد منكم طائره في موضع لا يراه فيه[١] أحد، ودفع إلى الشابّ مثل ذلك، وقال له كما قال لهم.

فرجع كلّ واحد منهم بطائره مذبوحاً، ورجع الشابّ وطائره حيّ في يده، فقال: مالك لم تذبح كما ذبح أصحابك؟ فقال: لم أجد موضعاً لا يراني فيه أحد، إذ الله مطّلع عليّ في كلّ مكان، فاستحسنوا منه هذه المراقبة[٢].

[١٢/١٤١٥] وحكي أنّ زليخا لمّا خلت بيوسف عليه السلام قامت فغطّت وجه صنم كان لها، فقال يوسف عليه السلام: مالك؟ أتستحين من مراقبة جماد ولا أستحي من مراقبة الملك الجبّار[٣].

[١٣/١٤١٦] وحكي عن بعض الأحداث أنّه راود جارية على نفسها، فقالت: ألا تستحي؟ فقال: ممّن؟ وما يرانا[٤] إلّا الكواكب.

فقالت: وأين مكوكبها[٥]؟

[١٤/١٤١٧] وقال بعضهم: اجعل مراقبتك لمن لا تغيب عن نظره إليك، واجعل شكرك لمن لا ينقطع نعمه عنك، واجعل طاعتك لمن لا تستغني عنه، واجعل خضوعك لمن لا تخرج من[٦] ملكه وسلطانه[٧].

---

(١) (فيه) من «ج».
(٢) انظر إحياء علوم الدين ٤: ٣٩٧.
(٣) إحياء علوم الدين ٤: ٣٩٧، جامع السعادات ٣: ٧٦.
(٤) في «س»: (ولا يراني) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.
(٥) إحياء علوم الدين ٤: ٣٩٧، فيض القدير شرح الجامع الصغير ١: ٧٠٤.
(٦) في «س» «ط»: (عن).
(٧) إحياء علوم الدين ٤: ٣٩٧.

[١٥/١٤١٨] وقيل: لم يتزيّن القلب بشيء أفضل من علم العبد بأنّ الله شاهده حيث كان [١].

[١٦/١٤١٩] وقال سليمان بن عليّ لحميد الطويل [٢]: عظني. فقال: لئن كنت إذا عصيت الله خالياً ظننت أنّه يراك، لقد اجترأت على أمر عظيم، ولئن كنت تظنّ أنّه لا يراك فلقد كفرت [٣].

[١٧/١٤٢٠] وقال آخرٌ: عليك بالمراقبة لمن لا تخفى عليه خافية، وعليك بالرّجاء لمن يملك الوفاء، وعليك بالحذر لمن يملك العقوبة [٤].

[١٨/١٤٢١] وقال آخر: إنّ المنافق ينظر فإذا لم ير أحداً دخل مدخل السوء، وإنّما يراقب الناس ولا يراقب الله تعالى.

فنعوذ باللّه من الجهل والغفلة، فهو رأس كلّ شقاوة، وأساس كلّ خسران، فينبغي للعبد أن يراقب الله عند همّه بالفعل وسعيه بالجارحة، فيتوقّف عن الهمّ والسعي ليبيّن له أنّه للّه تعالى فيمضيه [٥] أو هو لهوى النفس فيتّقيه.

[١٩/١٤٢٢] وقال النبيّ ﷺ: ثلاث من كنّ فيه استكمل إيمانه: لا يخاف في الله لومة لائم، ولا يُرائي بشيء من عمله، وإذا عرض عليه أمران أحدهما للدنيا

---

(١) إحياء علوم الدين ٤: ٣٩٧.

(٢) هو: حميد بن أبي حميد الطويل، أبو عبيدة الخزاعي البصري، مولى طلحة الطلحات، ويقال: السلمي، ويقال: الدارمي، واسم أبي حميد: تير، ويقال: تيرويه، روى عن أنس بن مالك وغيره. مات في جمادى الأُولى سنة أربعين ومائة (تهذيب الكمال ٧: ٣٥٥/١٥٢٥).

(٣) تفسير الرازي ٢: ٢١١، وانظر إحياء علوم الدين ٤: ٣٩٨.

(٤) إحياء علوم الدين ٤: ٣٩٨.

(٥) في «أ» «ج» «ن»: (فيعصمه).

والآخر للآخرة آثر الآخرة على الدنيا[1].

[٢٠/١٤٢٣] وقوله صلى الله عليه وآله[2]: من حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه[3].

[٢١/١٤٢٤] وقال النبي[4] صلى الله عليه وآله: رحم الله أقواماً يحسبهم النّاس مرضى وما هم بمرضى[5].

قال الحسن: أجهدتهم العبادة، قال الله تعالى: ﴿ **وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ** ﴾[6].

[٢٢/١٤٢٥] وقوله صلى الله عليه وآله: طوبى لمن طال عمره وحسن عمله[7].

[٢٣/١٤٢٦] وقال الحسن: لقد أدركت أقواماً وصحبت طوائف منهم ما كانوا يفرحون بشيء من الدنيا أقبل، ولا يتأسّفون على شيء منها أدبر، ولهي كانت أهون في أعينهم من هذا التراب الذي تطأونه بأرجلكم، إن كان أحدهم ليعيش عمره كلّه ما طوى لأحدهم ثوب ولا أمر أهله بصنعة طعام قطّ، ولا جعل بينه

---

(١) الجامع الصغير ١: ٣٥٠٦/٥٤١، كنز العمّال ١٥: ٤٢٢٤٧/٨١٧ هذا وقد مرّ هذا الحديث في موضوع: بيان الحبّ لله ولرسوله.

(٢) في النسخ: (وقوله عليه السلام)، والمثبت من «ط» هو الأنسب.

(٣) قرب الإسناد: ٢١٤/٦٧، وعنه في بحار الأنوار ٧١: ١٠/٢٧٧، أمالي المفيد: ٩/٣٤، وعنه في بحار الأنوار ٢: ٣٧/١٣٦، نوادر الراوندي: ٢٣٠/١٥٧، وعنه في بحار الأنوار ١: ٢٨/٢١٦، كشف الغمّة ٢: ٢٧٣ و٣٧٩ وفيها عن رسول الله صلى الله عليه وآله.

وفي تحف العقول: ٣٩٥، وكتاب الزهد للحسين بن سعيد: ١٩/١٠ عن الصادق عليه السلام.

(٤) (النبي) من «ج».

(٥) إحياء علوم الدين ٤: ٤٠٨، الجامع الصغير ٢: ٤٤٣٥/١٢.

(٦) انظر تفسير السمعاني ٣: ٤٨٠ والآية ٦٠ من سورة المؤمنون (٢٣).

(٧) أمالي الصدوق: ١١١/ صدر الحديث ٨، وفي من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٥٥، ومكارم الأخلاق: ٤٣٤ ضمن وصايا الرسول صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام، روضة الواعظين: ٤٧٥.

وبين الأرض شيئاً قطّ، وأدركتهم عاملين بكتاب الله وسنّة نبيّهم، إذا جنّهم الليل فقيامٌ على أطرافهم يفترشون وجوههم تجري دموعهم على خدودهم، يناجون ربّهم في فكاك رقابهم، إذا عملوا الحسنة فرحوا بها ودأبوا في شكر الله، وإذا عملوا السيّئة حزنتهم وسألوا الله أن يغفرها، والله ما زالوا على ذلك.

[١٤٢٧/٢٤] وقيل: إنّ قوماً أرادوا سفراً فحادوا عن الطريق فانتهبوا إلى راهب منفرد عن الناس فنادوه فأشرف عليهم من صومعته، فقالوا: يا راهب، إنّا قد أخطأنا الطريق فكيف الطريق؟ فأومى برأسه إلى السماء فعلم القوم ما أراد.

فقالوا: يا راهب، إنّا سائلوك فهل أنت مجيبنا؟

فقال: اسئلوا ولا تكثروا فإنّ النهار لا يرجع وإنّ العمر لا يعود، والطالب حثيث [١].

فعجب القوم من كلامه. فقالوا: يا راهب، علامَ الخلق غداً عند مليكهم؟

فقال: على نيّاتهم.

فقالوا: أوصنا.

فقال: تزوّدوا على قدر سفركم، فإنّ خير الزاد ما بلغ البغية، ثمّ أرشدهم الطريق وأدخل رأسه في صومعته [٢].

[١٤٢٨/٢٥] وقال آخر: مررت بصومعة راهب من رهبان الصين فناديته: يا راهب، فلم يجبني، فناديته الثانية، فلم يجبني، فناديته الثالثة فأشرف علَيّ

---

(١) والطالب حثيث اقتباس من قوله في سورة الأعراف آية ٥٤ ﴿**يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً**﴾ أي يطلب الليل النهار سريعاً بعد ما أغشاه، فمعنى قوله الطالب حثيث أنّ العمر ينقضي بسرعة فيطلب كلّ حين حيناً آخر يتبعه سريعاً(انظر المصباح المنير: ١٢١).

(٢) التحصين لابن فهد الحلّي: ١٥، إحياء علوم الدين ٤: ٤١٠.

وقال: يا هذا، ما أنا براهب، إنّما الراهب من رهب الله في سمائه، وعظّمه في كبريائه، وصبر على بلائه، وحمده على نعمائه، وتواضع لنعمته، وذلّ لعزّته، واستسلم لقدرته، وخضع لمهابته، وفكّر في حسابه وعقابه، فنهاره صائم، وليله قائم، قد أسهره ذكر النار ومسألة الجبّار؛ فذلك هو الراهب، وأمّا أنا فكلب عقور حبست نفسي في هذه الصومعة عن الناس لئلّا أعقرهم.

فقلت: يا راهب، فما الذي قطع الخلق عن الله عزّ وجلّ بعد إذ عرفوه؟

فقال: يا أخي، لم يقطع الخلق عن الله إلّا حبّ الدنيا وزينتها لأنّها محلّ المعاصي والذنوب، فالعاقل من رمى بها عن قلبه وتاب إلى الله من ذنبه وأقبل على ما يقرّبه من ربّه[١].

[١٤٢٩/٢٦] وقيل لبعضهم: لو سرّحت لحيتك، قال: إنّي إذاً لفارغٌ[٢].

[١٤٣٠/٢٧] عن رجل من أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: صلّيت الصبح خلفه صلوات الله عليه فلمّا سلّم انفتل عن يمينه وعليه كآبة، فمكث حتّى طلعت الشمس، ثمّ قلّب يده[٣] فقال: والله لقد رأيت أصحاب محمّد صلى الله عليه وآله وما أرى اليوم شيئاً يشبههم، كانوا يصبحون شعثاً غبراً صفراً، قد باتوا للّه سُجّداً وقياماً، ويتلون كتاب الله يتراوحون بين أقدامهم وجباههم، وكانوا إذا ذكروا الله مادوا[٤] كما يميد الشجر في الريح، وهملت أعينهم حتّى تبلّ ثيابهم،

---

(١) انظر التحصين لابن فهد الحلّي: ١٤، إحياء علوم الدين ٤: ٤١٠.

(٢) إحياء علوم الدين ٤: ٤١٠ والبعض هو داود الطائي.

(٣) كذا في النسخ والأنسب أن يقول: (يديه).

(٤) ماد يميد ميداً وميداناً: اضطرب وتحرّك (انظر القاموس المحيط ١: ٣٣٩)، فالمعنى أنّهم ←

وكأنّ القوم باتوا غافلين [(١)]، يعني من كان حوله [(٢)].

[٢٨/١٤٣١] وقال بعضهم: بين ما أنا أسير في طريقي إذ سمعت صوتاً فقصدته وإذا برجل يردّد هذه الآية: ﴿ **يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ** ﴾ [(٣)] قال: ثمّ غشي عليه، فلمّا أفاق سمعته يقول: أعوذ بك من مقام الكذّابين، أعوذ بك من أعمال البطّالين، أعوذ بك من إعراض الغافلين، ثمّ قال: لك خشعت قلوب الخائفين، وإليك فزعت آمال المقصّرين، ولعظمتك ذلّت قلوب العارفين، ثمّ قال: أين القرون الماضية وأهل الدهور السالفة، في التراب يبلون، وعلى الزمان يفنون [(٤)].

واعلم أنّ أعدى عدوّ لك نفسك التي بين جنبيك، وهي أمّارة بالسوء، ميّالة إلى الشرّ، فرّارة عن الخير، وأُمرت بتزكيتها وتقويمها وقودها بالقهر إلى عبادة ربّها وخالقها وبمنعها عن ميلها إلى شهواتها ولذّاتها، فإن أهملتها جمحت

➲ يضطربون عند ذكر الله ويتغيّر حالهم كما يضطرب الشجر عند الريح ويتمايل من جانب إلى جانب.

(١) إلى هنا جاء في جامع السعادات ٣: ٨٢ كما في المتن، وروي في بحار الأنوار ٧٨: ٤٠/٧٢، والمعيار والموازنة: ٢٤١ ـ ٢٤٢، والبداية والنهاية ٨: ٧، وكنز العمّال ١٦: ٤٤٢٢٢/٢٠٠، باختلاف يسير.

والرجل: هو أبو أراكة البجلي، كوفيّ كما في رجال الشيخ: ١٠/٨٦، وعدّه البرقي في أصحابه من اليمن مع جماعة من خواصّ أصحابه (انظر الفوائد الرجاليّة للسيّد بحر العلوم ١: ٢٦٦).

(٢) حلية الأولياء ١: ٧٦.

(٣) سورة آل عمران (٣)، الآية ٣٠.

(٤) الكشكول للشيخ البهائي ٢: ٩٣٨/ صدر الحديث ٢٦٦٣.

وشردت ولم تظفر بها بعد ذلك، وإن لازمتها بالتوبيخ والعذل واللّائمة كانت النفس المطمئنّة التي تدخل في زمرة عباد الله الصالحين، فلا تغفلنّ ساعة عن تذكيرها ومعاتبتها، ولا تشتغل بوعظ غيرك ما لم تشتغل أوّلاً بوعظ نفسك.

[٢٩/١٤٣٢] قيل [١]: أوحى الله تعالى إلى بعض أنبياء بني إسرائيل: عظ نفسك، فإن اتّعظت، فعظ الناس، وإلّا فاستحي منّي [٢].

وقال تعالى: ﴿ **وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ** ﴾ [٣] وسبيلك أن تقبل عليها فتقرّر عندها جهلها وغباوتها فإنّها أبداً تتغرّر [٤] بفطنتها وهدايتها، ويشتدّ أنفها [٥] واستنكافها إذا نسبت إلى الحمق فتقول لها: يا نفس، ما أعظم جهلك، تدّعين الحكمة والذكاء والفطنة وأنت أشدّ الناس غباوة وحمقا.

أما تعرفين ما بين يديك من الجنّة والنار وأنّك صائرة إلى إحديهما على القرب، فمالك تفريح وتضحكين وتشتغلين باللهو وأنت مطلوبة لهذا الخطب الجسيم وعساك اليوم أو غداً تختطفين، فأراك ترين الموت بعيداً ويراه الله قريباً.

أما تعلمين أنّ كلّ ما هو آت قريب، وأنّ البعيد ما ليس بآت [٦]؟

أما تعلمين أنّ الموت يأتي بغتة من غير تقديم رسول ومن غير مواعدة ومواطاة، وأنّه لا يأتي في شتاء دون صيف، ولا في صيف دون شتاء، ولا في

---

(١) (قيل) من «ط».
(٢) جامع السعادات ٢: ١٨٧، الدرّ المنثور ٢: ٢٨.
(٣) سورة الذاريات (٥١)، الآية ٥٥.
(٤) في «س»: (تغرّر).
(٥) أي تترفّع وتتكبّر.
(٦) في نسخة بدل من «س»: (ما لم يأتي) بدل من: (ما ليس بآت).

نهار دون ليل، ولا في ليل دون نهار، ولا يأتي في الصبي دون الشباب، ولا في الشباب دون الصبي، بل كلّ نفس من الأنفاس يمكن أن يكون الموت فيه فجأة وإن لم يكن الموت[١] فجأة فيكون المرض فجأة، ثمّ يفضى إلى الموت.

فمالك لا تستعدّين للموت، وهو أقرب إليك من كلّ قريب، أما تتدبّرين قوله تعالى: ﴿ **اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ * مَا يَأْتِيهِم مِن ذِكْرٍ مِن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ * لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ** ﴾[٢].

ويحك يا نفس! إن كانت جرأتك على معصية الله لاعتقادك أنّ الله لايراك فما أعظم كفرك، وإن كان مع علمك باطّلاعه عليك فما أشدّ وقاحتك وأقلّ حياءك!

ويحك يا نفس! لو واجهك عبدٌ من عبيدك، بل أخ من إخوتك بما تكرهينه كيف كان غضبك عليه ومقتك له، فبأيّ جسارة تتعرّضين لمقت الله وغضبه وشدّة عقابه، أفتظنّين أنّك تطيقين عذابه[٣]، هيهات هيهات جرّبي نفسك إن ألهاك[٤] النظر عن أليم عقابه، فاحتبسي ساعة في الشمس، أو في بيت الحمّام، أو قرّبي إصبعك من النار ليبيّن لك[٥] قدر طاقتك.

أم تغترّين بكرم الله تعالى وفضله واستغنائه عن طاعتك وعبادتك، فمالك لا تعوّلين على كرم الله تعالى في مهمّات دنياك، فإذا قصدك عدوّ فلِمَ تستنبطين

---

(١) في «أ» «ط» زيادة: (فيه).

(٢) سورة الأنبياء (٢١)، الآية ١ ـ ٣.

(٣) في نسخة بدل من «س»: (عقابه).

(٤) في «ط»: (الهتك عن) بدل من: (الهاك).

(٥) في «س» زيادة: (ذلك).

الحيل في دفعه ولا تكليه [١] إلى كرم الله تعالى، وإذا أرهقك حاجة إلى شهوة من شهوات الدنيا ممّا لا ينقضي إلّا بالدينار والدرهم فمالك تنزعين الروح في طلبها وتحصيلها من وجوه الحيل، فلِمَ لا تعوّلين على كرم الله تعالى حتّى يعثرك على كنز، أو يسخّر عبداً من عبيده فيحمل إليك حاجتك من غير سعي منك ولا طلب [٢]، أفتحسبين أنّ الله كريم في الآخرة دون الدنيا، وقد عرفت أنّ سنّه الله لا تبديل لها، وأنّ ربّ الدنيا هو ربّ الآخرة، وأن ليس للإنسان إلّا ما سعى.

ويحك يا نفس! ما أعجب نفاقك ودواعيك الباطلة! فإنّك تدّعين الإيمان بلسانك وأثر النفاق ظاهر عليك، ألم يقل لك سيّدك ومولاك ﴿ **وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَ عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا** ﴾ [٣]، وقال في أمر الآخرة: ﴿ **وَأَن لَّيْسَ لِلإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ** ﴾ [٤]، فقد تكفّل لك بأمر الدنيا خاصّة فكذّبته [٥] بأفعالك وأصبحت تتكالبين على طلبها تكالب المدهوش المستهتر، ووكّل أمر الآخرة إلى سعيك، فأعرضت عنها إعراض المغرور المستحقر، ما هذا من علامات [٦] الإيمان.

ويحك يا نفس! كأنّكِ لا تؤمنين بيوم الحساب، وتظنّين أنّكِ إذا متّ انفلتِّ وتخلّصتِ، وهيهات تحسبين أن تتركي سُدىً. ألم تكوني [٧] نطفة من منيّ يُمنى، ثمّ كنتِ علقة فخلق فسوّى، أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى.

---

(١) في «س»: (تكله) وفي «ج»: (تكيه) كذا، وفي «ط»: (تكلينه).
(٢) في «س»: (ولا طمع) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.
(٣) سورة هود (١١)، الآية ٦.
(٤) سورة النجم (٥٣)، الآية ٣٩.
(٥) في «س»: (فكذّبتيه).
(٦) في «ج» «ط»: (علامة).
(٧) في «أ» «ج» زيادة: (من).

فإن كان هذا إضماركِ فما أكفركِ وأجهلكِ، أما تتفكّرين أنّه ممّاذا خلقكِ؟ «من نطفة خلقك فقدّرك، ثمّ السبيل يسّرك، ثمّ أماتك فأقبرك، أفتكذّبينه في قوله: ثمّ إذا شاء أنشرك»[١] فإن لم تكوني مكذّبة فمالك لا تأخذين حذركِ، ولو أنّ يهوديّاً أو نصرانيّاً أخبركِ في ألذّ أطعمتكِ بأنّه يضرّكِ في مرضكِ لصبرتِ عنه وتركتيه وجاهدتِ نفسكِ فيه.

أفكان قول الأنبياء المؤيّدين بالعصمة والمعجزات صلوات الله عليهم وقول الله تعالى في كتبه المنزلة، أقلّ عندكِ تأثيراً من قول يهوديّ يخبر عن حدس وتخمين وظنّ مع نقصان عقل وقصور علم، والعجب أنّه لو أخبركِ طفل بأنّ في ثوبكِ عقرباً لرميتِ ثوبكِ في الحال من غير مطالبة له[٢] ببرهان ودليل.

أفكان قول الأنبياء والعلماء والحكماء أقلّ عندك من قول صبيّ من جملة الأغبياء، أم صار حرّ[٣] جهنّم وأنكالها وزقّومها، وما وعد الله فيها أحقر عندكِ من عقرب لا تحسّين بألمها إلّا يوماً أو أقلّ منه، ما هذا بأفعال العقلاء بل لو انكشف للبهائم حالكِ لضحكوا منكِ ومن عقلكِ، فإن كنت يا نفس قد عرفت جميع ذلك وآمنت به، فمالك تسوّفين العمل والموت لك بالمرصاد، ولعلّه يختطفكِ من غير مهل، فبماذا أمنت استعجال الأجل، وهب أنّكِ وعدتِ بالإمهال مأة سنة، أفتظنّين أنّ من يطعم الدّابّة في حضيض العقبة يفلح ويقدر على قطع العقبة بها، إن ظننتِ ذلك فما أعظم جهلكِ.

---

(١) اقتباس من الآيات (١٨ ـ ٢٢) من سورة عبس (٨٠).

(٢) (له) لم ترد في «ج» «س».

(٣) في «ج» زيادة: (نار).

أرأيتِ لو سافر رجلٌ ليتفقّه في الغربة[١] فأقام فيها سنين متعطّلاً بطّالاً يعد نفسه بالتفقّه في السنة الأخيرة عند رجوعه إلى وطنه، هل كنت تضحكين من عقله وظنّه أنّ تفقّه[٢] النفس ممّا يطمع فيه بمدّة قريبة، أو حسابه أنّ مناصب الفقهاء تنال من غير تفقّه اعتماداً على كرم الله سبحانه.

ثمّ هب أنّ الجهد في آخر العمر نافع وأنّة موصل إلى الدرجات العُلى، فلعلّ اليوم آخر عمركِ، فلِمَ لا تشتغلين فيه، فما المانع لك من المبادرة؟ وما الباعث لك على التسويف؟ هل له سبب إلّا عجزكِ عن مخالفة شهوتك[٣] لما فيه من التّعب والمشقّه، أفتنظرين يوماً يأتيكِ لا تعسر فيه مخالفة الشهوات، هذا[٤] يومٌ لا يخلقه الله تعالى قطّ ولم يخلقه، فلا تكون الجنّة قطّ إلّا محفوفة بالمكاره، ولا تكون المكاره قطّ خفيفة على النفوس، هذا محال وجوده.

أما تتأمّلين منذ كم تعدين نفسكِ وتقولين غداً وغداً، فقد جاء الغد وصار يوماً فكيف وجدتيه[٥]، أوما[٦] علمتِ أنّ غداً الذي جاء وصار يوماً له حكم الأمس لا بل ما تعجزين عنه اليوم فأنتِ غداً عنه أعجز؛ لأنّ الشهوة كالشجرة الراسخة التي تعبّد[٧] العبد بقلعها، فإذا عجز عن قلعها للضعف وأخّرها، كان كمن عجز عن قلع شجرة وهو شابّ قويّ فأخّرها إلى سنة أُخرى، مع العلم بأنّ

---

(١) في النسخ: (القرية) والمثبت من «ط» هو الأنسب.
(٢) في «س»: (إنّه بفقه) وفي «ن»: (إن يفقه) بدل من: (أنّ تفقّه).
(٣) في «س»: (شهواتك).
(٤) من قوله: (شهوتك لما فيه من التعب) إلى هنا ساقط من «أ».
(٥) في «أ» «ط»: (وجدته).
(٦) في «ط»: (أما).
(٧) في «ج»: (تعب).

طول المدّة يزيد الشجر قوّة ورسوخاً ويزيد القالع ضعفاً ووهناً، فما لا يـقدر عليه في الشباب فلا[١] يقدر عليه في المشيب، بل من العناء رياضة الهرم، ومن التعذيب تهذيب الذنب، والقضيب الرطب يقبل الانحناء فإذا جفّ وطال عليه الزمان لم يقبل ذلك.

فإذا كنتِ أيّتها النفس لا تفهمين هذه الأُمور الجليّة وتركنين إلى التسويف، فمالكِ تدّعين الحكمة وأيّة حماقة تزيد على هذه الحماقة، ولعلّكِ تـقولين: ما يمنعني من الاستقامة إلّا حرصي على لذّة الشهوات، وقلّة صبري على الآلام والمشقّات، فما أشدّ غباوتكِ وأقبح اعتذاركِ، إن كنتِ صادقة في ذلك فاطلبي التنعّم بالشهوات الصافية عن الكدورات الدائمة أبد الآباد، ولا مطمع في ذلك إلّا في الجنّة فإن كنت ناظرة لشهوتك فانظري لها[٢] في مخالفتها، فربّ أكلة تمنع أكلات كثيرة.

وما قولكِ في عقل مريض أشار عليه طبيبٌ بترك الماء البارد ثلاثة أيّام ليصحّ ويتهنّأ بشربه طول عمره، وأخبره أنّه إن شرب ذلك مرض مرضاً مزمناً، وامتنع عن شربه طول عمره، فما يقتضي العقل في قضاء حقّ الشهوة، أيصبر الثلاثة الأيّام ليتنعّم طول العمر، أم يقضي شهوته في الحال؟ وليت شعري ألم الصبر على[٣] الشهوات أعظم شدّة وأطول مدّة، أم ألم النار، فمن لا يطيق الصبر على ألم المجاهدة كيف يطيق ألم عذاب الله، ما أراكِ تتوانين عن النظر لنفسكِ إلّا لكفر خفيّ، أو لحمق جلي.

---

(١) في «ج»: (لا).

(٢) في «أ» «ج» «ن»: (فالنظر لها) بدل من: (فانظري لها).

(٣) في «ج» «ن»: (عن).

أمّا الكفر الخفي فهو ضعف إيمانكِ بيوم الحساب وقلّة معرفتكِ بعظم قدر الثواب والعقاب.

وأمّا الحمق الجلي فاعتمادكِ على كرم الله وعفوه من غير التفات إلى مكره واستغنائه عن عبادتكِ، مع أنّكِ لا تعتمدين على كرمه في لقمة من خبز، أو حبّة[(١)] من المال، أو كلمة واحدة تستمعينها من الخلق، بل تتوصّلين إلى غرضك في ذلك بجميع الحيل، وبهذا الجهل تستحقّين لقب الحماقة من:

[١٤٣٣/٣٠] رسول الله ﷺ، حيث قال: الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والأحمق من اتّبع نفسه هواها وتمنّى على الله[(٢)].

ويحكِ يا نفس! لا ينبغي أن تغرّك الحياة الدنيا ولا يغرّنّك باللّه الغرور، فانظري فما أمرك بمهم[(٣)] لغيرك، ولا تضيّعي أوقاتكِ، فالأنفاس معدودة، فإذا مضى[(٤)] منكِ نفس فقد ذهب بعضكِ، فاغتنمي الصحّة قبل السقم، والفراغ قبل الشغل، والغنى قبل الفقر، والشباب قبل الهرم، والحياة قبل الممات، واستعدّي للآخرة على قدر بقائكِ فيها.

يا نفس، ألا[(٥)] تستعدّين للشتاء بقدر طول مدّته، فتجمعين له القوت والكسوة[(٦)] والحطب وجميع الأسباب ولا تتّكلين في ذلك على فضل الله

---

(١) في «ج»: (جرعة).

(٢) رواه الشيخ الطوسي في أماليه: ٥٣٠، والطبرسي في مكارم الأخلاق: ٤٦٢ ضمن وصايا الرسول ﷺ لأبي ذرّ رضي الله عنه.

(٣) في «أ» «ن»: (بمنهم) وفي «س»: (يهتم).

(٤) في «ج»: (ذهب).

(٥) في «أ» «ج» «ط» «ن»: (أنّى)، وفي «س»: (كيف) والمثبت من نسخة بدل من «س».

(٦) في «ج» «س» زيادة: (والفحم).

وكرمه حتّى يدفع عنك البرد من غير جبّة ولبدٍ[١] ولا[٢] حطب وغير ذلك فإنّه قادر على ذلك.

أفتظنّين يا نفس، أنّ زمهرير جهنّم أخفّ برداً وأقصر مدّة من زمهرير الشتاء، أم تظنّين أنّ العبد ينجو منها بغير سعي، هيهات، كما لا يندفع برد الشتاء إلّا بالجبّة والنّار وسائر الأسباب، فكذلك لا يندفع حرّ النار وبردها إلّا بحصن التوحيد وخندق الطاعات، وإنّما كرم الله تعالى في أن عرّفكِ طريق التحصيل ويسّر لكِ أسبابه، كما أنّ كرم الله تعالى في دفع برد الشتاء أن خلق النار وهداكِ إلى طريقة[٣] استخراجها من بين حديدة وحجر حتّى يدفع[٤] به برد الشتاء عن نفسكِ، وكما أنّ شراء الحطب والجبّة ممّا تستعينين به ويستغني خالقكِ عنه وإنّما تشترينه لنفسكِ، إذ[٥] خلقه سبباً لاستراحتكِ، فطاعتكِ أيضاً هُو مُستغنٍ عنها، وإنّما هي طريقكِ إلى نجاتكِ، فمن أحسن فلنفسه ومن أساء فعليها والله غنيّ عن العالمين.

ويحكِ يا نفس! انزعي عن جهلكِ وقيسي آخرتكِ بدنياكِ، فـ﴿ **مَا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ** ﴾[٦]، و: ﴿ **كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا** ﴾[٧]،

---

(١) (لبدٍ) لم ترد في «س».

واللبدُ: وزَان حِملٍ، ما يَتَلَبَّدُ مِن شَعَرٍ أو صُوفٍ (المصباح المنير: ٥٤٨).

(٢) (لا) لم ترد في «أ» «ج» «ن».

(٣) في النسخ: (الطريق إلى) وهي لم ترد في «ط» وما أثبتناه هو الأنسب.

(٤) في «ط»: (تدفعي).

(٥) (إذ) لم ترد في «س».

(٦) سورة لقمان (٣١)، الآية ٢٨.

(٧) سورة الأنبياء (٢١)، الآية ١٠٤.

و: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾ [١]، وهذه [٢] سنّة الله تعالى [٣]، ولن تجد لسنّة الله تبديلاً ولا تحويلاً.

ويحكِ [٤] يا نفس! ما أراكِ إلّا ألفتِ الدنيا فآنست بها فعسر عليكِ مفارقتها، وأنّكِ مقبلة على مقاربتها [٥] وتؤكّدين في نفسكِ مودّتها، فاحسبي أنّكِ غافلة عن عقابِ الله وثوابه وعن أهوال يوم [٦] القيامة وأحوالها، فما أنتِ مؤمنة بالموت المفرّق بينكِ وبين محبّيكِ [٧] أفترى أنّ من دخل دار ملك ليخرج من الجانب الآخر فمدّ بصره إلى وجه مليح يعلم أنّه يستغرق ذلك قلبه ثمّ يضطرّ لا محالة إلى مفارقته أهو معدود من العقلاء، أو من الحمقى، أما تعلمين أنّ الدنيا دار ملك الملوك وما لك فيها إلّا مجاز، وكلّ ما فيها لا يصحب المجتازين بها بعد الموت، ولذلك:

[١٤٣٤/٣١] قال سيّد البشر رسول الله [٨] ﷺ: إنّ روح القدس نفث في روعي [٩]: أحبب ما أحببت فإنّك مفارقه، واعمل ما شئت فإنّك مجزيّ [١٠] به،

---

(١) سورة الأعراف (٧)، الآية ٢٩.

(٢) (هذه) من عندنا لمناسبتها في المتن.

(٣) في «س»: (للّه تعالى) بدل من: (وهذه سنّة الله تعالى).

(٤) في نسخة بدل من «س»: (ويلك).

(٥) في «س»: (مقارنتها) وفي نسخة بدل من «ن»: (مفارقتها).

(٦) (يوم) من «ج».

(٧) في «ج»: (أحبّتك) وفي «أ» ونسخة بدل من «س»: (محابّك).

(٨) (رسول الله) لم ترد في «س» «ط».

(٩) الروع: القلب والعقل، ووقع ذلك في روعي، أي في نفسي وخلدي وبالي (لسان العرب ٨: ١٣٧).

(١٠) في «ج» «ط»: (تجزى).

وعش ما شئت فإنّك ميّت[١].

ويحك يا نفس! أما تعلمين أنّ كلّ من يلتفت إلى ملاذّ الدنيا ويأنس بها مع أنّ الموت من ورائه فإنّما يستكثر من الحسرة عند المفارقة، وإنّما يتزوّد من السمّ المهلك وهو لا يدري، أما تنظرين إلى الذين مضوا كيف بنوا وعلّوا ثمّ ذهبوا وخلّوا، وكيف أورث الله أرضهم وديارهم أعداءهم؟ أما ترينهم[٢] كيف يجمعون ما لا يأكلون، ويبنون ما لا يسكنون، ويأملون ما لا يدركون، يبني كلّ واحد قصراً مرفوعاً إلى جهة السماء ومقرّه قبرٌ محفورٌ تحت الأرض، فهل في الدنيا حمق وإنكاس أعظم من هذا[٣]، يعمر الواحد دنياه وهو مرتحل عنها يقيناً، ويخرّب آخرته وهو صائر إليها قطعاً.

أما تستحين يا نفس من مساعدة هؤلاء على حماقتهم، واحسبي أنّكِ لست ذات بصيرة تهتدين[٤] إلى هذه الأُمور وإنّما تميلين بالطبع إلى السنّة والاقتداء، فقيسي عقل الأنبياء والعلماء والحكماء بعقل هؤلاء المكبّين على الدنيا،

---

(١) أعلام الدين: ٢٤٢، جامع السعادات ١: ١٨٩، ورواه الطبري في مشكاة الأنوار: ٥٢٥ بتقديم وتأخير بدون قوله: (إنّ روح القدس نفث في روعي).

(٢) في «أ» «س» «ط» «ن»: (تراهم).

(٣) في «س»: (أحمق وأنكى من أعظم هذا) بدل من: (حمق وإنكاس أعظم من هذا)، وفي «ط»: (وإيكاس) بدل من: (وإنكاس).

وأنكى: أي أوجع وأضرّ (مجمع البحرين ٤: ٣٧٣).

والنكسُ: العودُ في المرض، والنكس من القوم: المُقَصِّر عن غاية النجدة والكرم والجمع الأنكاس (كتاب العين ٥: ٣١٤).

والإيكاس: مصدر قولهم أوكس التاجر في تجارته، إذا خسر وذهب ماله (انظر المصباح المنير: ٦٧٠).

(٤) في «س»: (تهدين).

واقتدي من الفريقين بمن هو أعقل عندكِ إن كنت تعتقدين في نفسكِ العقل والذكاء.

يا نفس، ما أعجب أمركِ وأشدّ جهلكِ وأظهر طغيانكِ، عجباً لكِ كيف تعمين عن هذه الأُمور الواضحة الجليّة، ولعلّكِ يا نفس أسكركِ حبّ الجاه وأدهشكِ عن فهمكِ، أما تتفكّرين أنّ الجاه لا مغني عنه[1] إلّا ميل القلوب من بعض الناس إليكِ، فاحسبي أنّ كلّ من على وجه الأرض سجدوا لكِ وأطاعوكِ، فما تعرفين أنّ بعد خمسين سنة لا يبقى لا أنت ولا أحد ممّن على وجه الأرض ممّن[2] عبدكِ وسجد لكِ، وسيأتي زمان لا يبقى ذكركِ ولا ذكر من ذكركِ كما أتى على الملوك الذين كانوا من قبلك، فـ﴿ **هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزاً** ﴾[3]، فكيف تبيعين يا نفس ما يبقى أبد الآباد بما لا يبقى أكثر من خمسين سنةً إن بقي والأظهر أن لا يبقى هذا المقدار.

هذا إن كنت ملكاً من ملوك الأرض سلّم إليك الشرق والغرب، كيف وأنت ربّما لا يسلّم إليكِ أمر محلّتك، بل أمر داركِ فضلاً عن محلّتكِ، فإن كنت يا نفس لا تتركين الدنيا رغبة في الآخرة لجهلكِ وعمى بصيرتكِ، فما لكِ لا تتركيها[4] ترفّعاً عن خسّة شركائها، وتنزّهاً عن كثرة عنائها وتوقّياً عن[5] سرعة فنائها.

---

(١) في «ط»: (له).

(٢) (على وجه الأرض ممّن) لم ترد في «ج».

(٣) سورة مريم (١٩)، الآية ٩٨. والركز: الصوت الخفي.

(٤) في «ط»: (لا تتركينها).

(٥) في النسخ: (من) والمثبت من «ط».

أم ما لكِ لا تزهدين في قليلها بعد أن زهد فيكِ كثيرها، وما لكِ[١] تفرحين بدنيا إن ساعدتكِ، فلا يخلو بلدكِ عن جماعة من اليهود والمجوس يسبقونكِ بها ويزيدون عليكِ في نعيمها وزينتها، فأُفّ لدنيا يسبقكِ بها هؤلاء الأخسّاء، فما أجهلكِ وأخسّ همّتكِ وأسقط رأيكِ، إذ رغبتِ عن أن تكوني في زمرة المقرّبين من الصدّيقين والنبيّين في جوار ربّ العالمين أبد الآبدين، لتكوني في صفّ النعال من جملة الحمقى الهالكين الجاهلين أيّاماً قلائل، فيا حسرة عليكِ إذ خسرت الدنيا والدين.

فبادري، ويحكِ يا نفس! فقد أشرفتِ على الهلاك واقترب الموت وورد النذير؟ فمن ذا يصلّي عنكِ بعد الموت، ومن ذا يصوم عنكِ بعد الموت؟ ومن ذا يرضي عنكِ ربّ العالمين بعد الموت[٢]؟

ويحكِ يا نفس! ما لكِ إلّا أيّام معدودة، وهي بضاعتكِ إن اتّجرت فيها، وقد ضيّعتِ أكثرها، فلو بكيتِ بقيّة عمركِ على ما ضيّعتِ منها لكنتِ مقصّرة في حقّ نفسكِ، فكيف إذا ضيّعتِ البقيّة وأصررتِ على طغيانكِ.

أما تعلمين يا نفس أنّ الموت موعدكِ، والقبر بيتكِ، والتراب فراشكِ، والدود أنيسكِ، والفزع الأكبر بين يديكِ؟ أما علمت يا نفس أنّ عسكر الموتى على باب البلد ينتظرون قدومكِ، وقد آلوا كلّهم على أنفسهم بالأيمان الغليظة أنّهم لا يبرحون من مكانهم ما لم يأخذوكِ معهم؟

أما تعلمين يا نفس أنّهم يتمنّون الرجعة إلى الدنيا يوماً ليشتغلوا بتدارك

---

(١) في «أ» زيادة: (لا).

(٢) من قوله: (ومن ذا يصوم عنكِ) إلى هنا ساقط من «أ» «ج» «ن».

ما فرط منهم، فأنتِ في أُمنيّتهم، ويوم من عمرك لو بيع منهم بالدنيا بحذافيرها لاشتروه لو[١] قدروا عليه، تضيّعين أيّامكِ في الغفلة والبطالة.

ويحكِ يا نفس! أما تستحين تزيّنين ظاهركِ للخلق وتبارزين الله في السرّ بالعظائم، تستحيين[٢] من الخلق ولا تستحيين من الخالق، أهو أهون الناظرين عليكِ، أتأمرين الناس بالخير وأنتِ متلطّخة بالرذائل، تدعين إلى البرّ وأنتِ عنه فارّة، وتذكّرين الله وأنت عنه ناسية.

أما تعلمين يا نفس أنّ المذنب أنتن من العذرة وأنّ العذرة لا تطهّر غيرها، فلِمَ تطمعين في تطييب غيركِ وأنت غير طيّبة في نفسكِ.

ويحكِ يا نفس! لو عرفت نفسكِ حقّ المعرفة لظننتِ أنّ الناس ما يصيبهم بلاء إلّا بشؤمك.

ويحك يا نفس! قد جعلتِ نفسكِ حماراً لا يلين، يقودكِ إلى حيث يريد ويسخر بك، ومع هذا فتعجبين بعملك، وكيف تعجبين بعملك[٣] مع كثرة خطاياك.

ويحكِ يا نفس! ما أوقحكِ، ويحكِ ما أجهلكِ، ويحكِ ما أجرأكِ على المعاصي، ويحكِ كم[٤] تعقدين فتنقضين، ويحكِ كم[٥] تعهدين فتغدرين[٦].

---

(١) في «س»: (ولو).

(٢) في «أ» «ن»: (أتستحين).

(٣) (وكيف تعجبين بعملك) لم ترد في «س».

(٤) في «أ»: (لِمَ).

(٥) في «أ»: (لِمَ).

(٦) في «أ» «ط» «ن»: (فتعذرين).

ويحكِ يا نفس! أتشتغلين مع هذه الخطايا بعمارة دنياكِ كأنّكِ غير مرتحلة عنها، أما تنظرين إلى أهل القبور كيف كانوا، جمعوا كثيراً، وبنوا مشيداً، وأملوا بعيداً، فأصبح جمعهم بوراً[١] وبنيانهم قبوراً، وأملهم غروراً؟

ويحكِ يا نفس! أما لكِ بهم عبرة؟ أما لكِ إليهم نظرة؟ أتظنّين أنّهم دعوا إلى الآخرة وأنتِ من المخلّدين، هيهات هيهات ساء ما تتوهّمين ما أنتِ إلّا في هدم عمركِ منذ سقطت من بطن أُمّكِ، فأبني[٢] على وجه الأرض قصركِ فإنّ بطنها عن قليل يكون قبركِ.

أما تخافين إذا بلغت النفس منكِ التراقي، أن تبدوا رسل ربّكِ منحدرة إليكِ بسواد الألوان وكلح الوجوه[٣] وبشرى[٤]العذاب، فهل ينفعكِ حينئذٍ الندم؟ أو يقبل منكِ الحزن[٥]؟ أو يرحم منكِ البكاء؟ فالعجب كلّ العجب منكِ يا نفس أنّكِ مع هذا تدّعين البصيرة والفطنة، ومن فطنتكِ أنّكِ تفرحين كلّ يوم بزيادة مالكِ ولا تحزنين لنقصان عمركِ، وما ينفع مال يزيد وعمر ينقص.

ويحكِ يا نفس! تعرضين عن الآخرة وهي مقبلة عليكِ، وتقبلين على الدنيا وهي معرضة عنكِ، فكم من مستقبل يوماً لم يستكمله، وكم من مؤمّل لغد لم يبلغه، وأنت تشاهدين ذلك في إخوانكِ وأقاربكِ وجيرانكِ، وترين تحسّرهم عند الموت ثمّ لا ترجعين عن جهالتكِ.

---

(١) بوراً: أي هالكاً متفرّقاً (المصباح المنير: ٦٥).

(٢) في «ط»: (فأبتنِ).

(٣) الكلوح: بُدوّ الأسنان عند العُبُوس، وكلح الوجوه: أي عبس الوجوه (انظر كتاب العين ٣: ٦٣).

(٤) في «س»: (وسوء).

(٥) في «س»: (العذر) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

فاحذري أيّتها[١] النفس المسكينة يوماً آلى الله فيه على نفسه أن لا يترك عبداً أمره في الدنيا ونهاه حتّى يسأله عن عمله دقيقه وجليله، سرّه وعلانيته.

فانظري يا نفس بأيّ بدن تقفين بين يديه، وبأيّ لسان تجيبين، وأعدّي للسؤال جواباً، وللجواب صواباً، واعملي بقيّة عمركِ في أيّام قصار لأيّام طوال، وفي دار زوال لدار مقامة، وفي دار حزن ونصب لدار نعيم وخلود.

اعملي قبل أن لا تعملي، اُخرجي من الدنيا اختياراً خروج الأحرار قبل أن تخرجي منها على الاضطرار، ولا تفرحي بما عندكِ من زهرات الدنيا، فربّ مسرور مغبون، وربّ مغبون[٢] لا يشعر، فويل لمن له الويل، ثمّ لا يشعر يضحك ويفرح، ويلهو ويمزح، ويأكل ويشرب، وقد حقّ له في كتاب الله أنّه من وقود النار، فليكن نظرك يا نفس إلى الدنيا اعتباراً، وسعيكِ لها اضطراراً، ورفضكِ لها اختياراً، وطلبكِ للآخرة ابتداراً، ولا تكوني ممّن يعجز عن شكر ما اُوتي، ويبتغي الزيادة فيما بقي، وينهى الناس ولا ينتهي.

واعلمي يا نفس أنّه ليس للدين عوض، ولا للإيمان بدل، ولا للجدّ[٣] خلف، ومن كانت مطيّته الليل والنهار فإنّه يسارُ به وإن لم يسر.

فاتّعظي يا نفس بهذه الموعظة واقبلي هذه النصيحة، فإنّ من أعرض عن الموعظة فقد رضي بالنار، وما أراكِ بها راضية ولا بهذه الموعظة واعية، فإن كانت القساوة تمنعكِ عن قبول الموعظة فاستعيني عليها بدوام التهجّد والقيام،

---

(١) في «ج»: (يا أيّتها).

(٢) (وربّ مغبون) ساقط من «س».

(٣) في «س»: (للجلد) وفي نسخة بدل منها كالمثبت، وفي نسخة بدل من «ج»: (للجسد).

فإن لم تزل فبالمواظبة على الصيام، فإن لم تزل فبقلّة المخالطة والكلام، فإن لم تزل فبصلة الأرحام والألطاف بالأيتام، فإن لم تزل فاعلمي أنّ ظلمة الذنوب قد تراكمت على باطنكِ وظاهركِ فوطِّني نفسكِ على النار، فإن لم يبق فيكِ مجال للوعظ فاقنطي من نفسكِ، فإنّ القنوط كبيرة من الكبائر نعوذ باللّه من ذلك.

ثمّ انظرِ الآن هل يأخذكِ[١] حزن على هذه المصيبة[٢]، وهل تسمح[٣] عينكِ بدمعة رحمة منكِ على نفسكِ، فإن سمحت فاستقي[٤] الدمع من بحر الرحمة فقد بقي منكِ موضع للرجاء، فواظبي على النياحة والبكاء، واستغيثي بأرحم الراحمين، واشتكي إلى أكرم[٥] الأكرمين، وأدمني الاستغاثة ولا تملّي طول الاستكانة، لعلّه أن يرحم ضعفكِ، فإنّ مصيبتكِ قد عظمت، وبليّتكِ قد تفاقمت، وتماديكِ قد طال، فلا ملجأ[٦] ولا منجى إلّا إلى مولاكِ، فافزعي إليه بالتضرّع، واخضعي في تضرّعكِ على قدر عظم جهلكِ وكثرة ذنوبكِ؛ لأنّه يرحم المتضرّع الذليل، ويغيث الطالب المتلهّف، ويجيب دعوة المضطرّ، وقد أصبحت والله[٧] مضطرّة، وإلى رحمة الله محتاجة، وقد ضاقت بك السبل[٨]،

---

(١) في «أ»: (أخذك).
(٢) في «س»: (المطيّة) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.
(٣) في «س»: (تسيح) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.
(٤) في «ن»: (فمستقي).
(٥) في «أ» «ج» «ن»: (بأكرم) بدل من: (إلى أكرم).
(٦) في «ج»: (ملتجأ).
(٧) في «ج»: (وإلى الله) بدل من: (والله).
(٨) في «ج»: (السبيل).

وانقطعت منكِ الحيل، ولم تنجع [١] فيكِ العظات، ولم يكسركِ التوبيخ، والمطلوب منه كريم، والمسئول منه جواد، والمستغاث به رحيم رؤوف، والرحمة واسعة، والكرم فائض، والعفو شامل، وقولي:

يا أرحمَ الراحمين، يا رحمن يا رحيم، يا حليم يا عظيم، يا كريم أنا المذنب المصرّ، أنا الجريء الذي لا ينتهي، أنا المتمادي الذي لا أستحي، هذا مقام المتضرّع المسكين، والبائس الفقير، والضعيف الحقير، والهالك الغريق، فعجّل إغاثتي وفرجي، وأرني آثار رحمتك، وأذقني برد عفوك ومغفرتك، وارزقني قوّة [٢] عصمتك يا أرحم الراحمين.

[٣٢/١٤٣٥] وكان بعضهم كثير البكاء، يقول في بكائه: إلهي، أنا الذي كلّما طال عمري زادت ذنوبي، أنا الذي كلّما هممت بترك خطيئة عرضت لي شهوة أُخرى، ويلي خطيئة لم تبل [٣] وصاحبها في طلب أُخرى، ويلي إن كانت النار لي مقيلاً ومأوى، ويلي إن كانت المقامع [٤] لرأسي تهيّأ [٥].

[٣٣/١٤٣٦] وقال آخر: سمعت بالكوفة في بعض الليالي عابداً يناجي ربّه، وهو يقول: يا ربّ، وعزّتك وجلالك ما أردت بمعصيتك مخالفتك، ولا عصيتك إذ عصيتك وأنا بمكانك جاهل، ولا بنظرك مستخفّ، ولكن

---

(١) نَجَعَ فيه الأمرُ والخطابُ والوعظُ: إذا أثّر فيه ونفع (مجمع البحرين ٤: ٢٧٣).

(٢) في نسخة بدل من «ج»: (قرّة).

(٣) من البلى، أي لم يمح أثر الذنب السابق وهو في طلب ذنب آخر.

(٤) المقامع: جمع المقمعة وهي شيء من حديد كالمحجن يضرب به، وقمعته: إذا ضربته بها (مجمع البحرين ٣: ٥٤٨).

(٥) إحياء علوم الدين ٤: ٤٢٢ والبعض هو: عبيد الله البجلي.

سوّلت لي نفسي الأمّارة وغرّني سترك المرخى علَيَّ، فعصيتك بجهلي، وخالفتك بفعلي، فمن عذابك الآن مَن يستنقذني، أو بحبل مَن أعتصم إن قطعت حبلك عنّي، وا سوأتاه[1] من الوقوف بين يديك غداً إذا قيل للمخفّين: جوزوا، وللمثقلين حطّوا، أمع المخفّين أجوز، أم مع المثقلين أحطّ، ويلي[2] كلّما كبر سنّي كثرت ذنوبي، وكلّما طال عمري كثرت معاصيّ، فإلى متى أتوب وإلى متى أعود، أما آن لي أن أستحيي من ربّي[3].

فهكذا ينبغي أن يخاطب الإنسان نفسه ويعاتبها وينبّهها، فمن أهمل المعاتبة والتنبيه، لم يكن لنفسه مراعياً، ويوشك أن لا يكون الله تعالى عنه راضياً.

تمّ كتاب المحاسبة، والحمد للّه ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله[4].

---

(١) في «أ»: (واغوثاه).

(٢) في «ج»: (ومالي).

(٣) إحياء علوم الدين ٤: ٤٢٢، والقائل: منصور بن عمّار.

(٤) (والحمد للّه ربّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله) من «س».

باب التفكّر

قد أمر الله تعالى بالتفكّر والتدبّر في كتابه العزيز في مواضع لا تُحصىٰ، وأثنى على المتفكّرين، فقال: ﴿ **وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلاً** ﴾ (١).

[١/١٤٣٧] قال ابن عبّاس رضي الله عنه: إنّ قوماً تفكّروا في الله عزّ وجلّ، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: تفكّروا في خلق الله ولا تفكّروا في الله، فإنّكم لن تقدروا قدره (٢).

[٢/١٤٣٨] وخرج صلوات الله عليه ذات يوم على قوم (٣) يتفكّرون، فقال: ما لكم لا تتكلّمون؟

فقالوا: نتفكّر في خلق الله عزّ وجلّ.

فقال: وكذلك فافعلوا؛ تفكّروا في خلقه ولا تتفكّروا (٤) فيه (٥).

---

(١) سورة آل عمران (٣)، الآية ١٩١.

(٢) إحياء علوم الدين ٤: ٤٢٣ ـ ٤٢٤، وانظر بحار الأنوار ٧١: ٣٢٢، جامع السعادات ١: ١٦١، كشف الخفاء ١: ٣١١.

(٣) في «س» زيادة: (وهم).

(٤) في «ج»: (تفكّروا).

(٥) إحياء علوم الدين ٤: ٤٢٤، الدرّ المنثور ٢: ١١٠.

[٣/١٤٣٩] سُئلت أُمّ أبي ذرّ عن عبادة أبي ذرّ ﷺ، فقالت: كان نهاره أجمع يتفكّر في ناحية عن الناس [١].

[٤/١٤٤٠] وقال بعضهم: فكر ساعة خير من قيام ليلة [٢].

[٥/١٤٤١] وقال آخر: الفكر مرآة تريك حسناتك وسيّئاتك [٣].

[٦/١٤٤٢] وقال آخر: الفكر مخّ العقل [٤].

[٧/١٤٤٣] وأنشد بعضهم [٥]:

إذ المرء كانت له فكرة ... ففي كلّ شيء له عبرة [٦]

[٨/١٤٤٤] وسُئل عيسى عليه السلام من أفضل الناس؟

قال [٧]: من كان منطقه ذكراً، وصمته فكراً، ونظره عبرة [٨].

[٩/١٤٤٥] وقال آخر: من لم يكن كلامه ذكراً فهو لغو، ومن لم يكن سكوته تفكّراً فهو سهو، ومن لم يكن نظره اعتباراً فهو لهوٌ [٩].

[١٠/١٤٤٦] وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أُعطوا أعينكم حظّها من العبادة.

---

(١) صفوة الصفوة لابن الجوزي ١: ٥٩٢.

(٢) إحياء علوم الدين ٤: ٤٢٤، محاسبة النفس: ١٤٣.

(٣) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤: ٤٨٣.

(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤: ٤٨٣.

(٥) في «س» زيادة: (يقول).

(٦) محاسبة النفس: ١٤٣.

(٧) في «أ»: (فقال).

(٨) عنه في جامع أحاديث الشيعة ١٤: ٢٦٤٤/٣١١.

(٩) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٤: ٤٨٣.

قالوا[١]: يا رسول الله، وما حظّها من العبادة؟

قال: النظر في المصحف والتفكّر فيه والاعتبار عند عجائبه[٢].

[١١/١٤٤٧] وكان لقمان عليه السلام يطيل الجلوس وحده وكان يمرّ به مولاه، فيقول: يا لقمان، إنّك تديم الجلوس وحدك فلو جلست مع الناس كان آنس لك.

فيقول لقمان: إنّ طول الوحدة أفهم للفكرة، وطول الفكرة دليل على طريق الجنّة[٣].

[١٢/١٤٤٨] وقال وهب بن منبّه: ما طالت فكرة امرئٍ قطّ إلّا علم، وما علم امرؤ قطّ إلّا عمل[٤].

[١٣/١٤٤٩] وقال آخر: الفكرة في نعم الله عزّ وجلّ من أفضل العبادة[٥][٦].

[١٤/١٤٥٠] وقال آخر: لو تفكّر الناس في عظمة الله ما عصوا الله[٧].

[١٥/١٤٥١] وقال ابن عبّاس رضي الله عنه: ركعتان مقتصدتان في تفكّر خير من قيام ليلة بلا قلب[٨].

---

(١) في «س»: (فقالوا).

(٢) المحجّة البيضاء ٨: ١٩٥، عمدة القاري ٢٠: ٤٧.

(٣) عنه في بحار الأنوار ١٣: ٤٢٢/ذيل ح١٧.

(٤) تفسير ابن كثير ١: ٤٤٨.

(٥) في «ج»: (العبادات).

(٦) إحياء علوم الدين ٤: ٤٢٥، والقائل فيه: عمر بن عبد العزيز.

(٧) إحياء علوم الدين ٤: ٤٢٥، تفسير ابن كثير ١: ٤٤٨، والقائل: بشر بن الحارث الحافي.

(٨) إحياء علوم الدين ٤: ٤٢٥، وانظر زاد المسير ٢: ٧٢، تفسير ابن كثير ١: ٤٤٨، تفسير الثعالبي ١: ١٣٣. وهو في مكارم الأخلاق: ٤٦٥، وعنه في بحار الأنوار ٧٧: ٨٢ ضمن وصايا الرسول صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ الغفاري رضي الله عنه. وفي جميع المصادر: (والقلب ساه) بدل من: (بلا قلب).

[١٤٥٢/١٦] وكان بعضهم يمشي، إذا[١] جلس يبكي، فقلنا[٢]: ما يبكيك؟ قال: تفكّرت في ذهاب عمري، وقلّة عملي، واقتراب أجلي[٣].

[١٤٥٣/١٧] وقال آخر: عوّدوا أعينكم البكاء، وقلوبكم التفكّر[٤].

[١٤٥٤/١٨] وقال: الفكر في الدنيا حجاب عن الآخرة، والفكر في الآخرة يورث الحكمة، ويحيي القلوب[٥].

[١٤٥٥/١٩] وقال ابن عبّاس رضي الله عنه: التفكّر في الخير يدعو إلى العمل به، والندم على الشرّ يدعو إلى تركه[٦].

[١٤٥٦/٢٠] وقال الحسن: إنّ أهل العقل لم يزالوا يعودون بالذكر على الفكر وبالفكر[٧] على الذكر حتّى استنطقوا قلوبهم، فنطقت بالحكمة[٨].

[١٤٥٧/٢١] وقال آخر: استعينوا على الكلام بالصمت، وعلى الاستنباط بالفكر[٩].

[١٤٥٨/٢٢] وقيل: صحّة النظر في الأُمور نجاة من الغرور، والعزم[١٠] في

---

(١) في «أ» «ج»: (إذ).

(٢) في «أ» «ط»: (فقال).

(٣) كتاب العمر والشيب لابن أبي الدنيا: ٢٢/٥٦.

(٤) انظر تاريخ مدينة دمشق ٤٧: ٤٢٦/ضمن قول لنبيّ الله عيسى عليه السلام.

(٥) انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير للمناوي ٢: ٣٩٨ وفيه عن الداراني.

(٦) انظر مشاة الأنوار: ٨١ـ٨٢ وفيه: عن أمير المؤمنين عليه السلام، وعنه في بحار الأنوار ٧١: ٣٢٨.

(٧) في «أ» «ج» «ن»: (والفكر).

(٨) حلية الأولياء ١٠: ١٩، إحياء علوم الدين ٤: ٤٢٥.

(٩) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢: ٣٩٨.

(١٠) في نسخة بدل من «ج»: (والحزم).

الرأي سلامة من التفريط والندم، والرويّة والفكر يكشفان عن الفطنة[١]، ومشاورة الحكماء ثبات في اليقين وقوّة في البصيرة، فتفكّر قبل أن تعزم، وتدبّر قبل أن تهجم، وشاور قبل أن تقدم[٢].

فينبغي للعبد أن يفتّش صبيحة كلّ يوم جميع أعضائه السبعة تفصيلاً، ثمّ بدنه على الجملة، هل هو في الحال ملابس لمعصية بها فيتركها، أو لابسها بالأمس، فيتداركها بالترك، أو هو متعرّض لها في نهاره فيستعدّ للاحتراز والتباعد منها، فينظر أوّلاً في اللسان، ويقول: إنّه متعرّض للغيبة والكذب، وتزكية النفس، والاستهزاء بالغير، والمماراة والممازحة، والخوض فيما لا يعني إلى غير ذلك من المكاره، فيقرّر أوّلاً في نفسه أنّ هذه الأحوال مكروهة عند الله تعالى، ويتفكّر في شواهد القرآن وأخبار الرسول والتشديد في النهي عنها وما وعد فاعلها من العذاب.

ثمّ يتفكّر في أحواله أنّه كيف يتعرّض لها من حيث لا يشعر، ثمّ يتفكّر أنّه كيف يحترز منها، ويعلم أنّه لا يتمّ ذلك إلّا بالعزلة والانفراد، بأن لا يجالس إلّا صالحاً ينكر عليه ويزري[٣] عليه مهما تكلّم بما يكرهه الله تعالى حتّى يصير ذلك مألوفاً له، فهكذا يكون الفكر في حيلة الاحتراز.

ويتفكّر في سمعه أنّه يصغى[٤] إلى الغيبة وسماع الكذب وفضول الكلام،

---

(١) في «ج»: (الحكمة).

(٢) إحياء علوم الدين ٤: ٤٢٥.

(٣) الزري: أن يزري فلان على صاحبه أمراً، إذا أعابه وعنّفه ليرجع فهو زار عليه (كتاب العين ٧: ٣٨١).

(٤) في «س» زيادة: (به).

وإلى اللهو والبدعة، وكيف ينبغي أن يحترز منهم بالاعتزال أو بالنهي عن المنكر مهما سمع ذلك.

ويتفكّر في بطنه أنّه إنّما يعصي الله فيه بالأكل والشرب، إمّا بكثرة الأكل من الحلال، فإنّ ذلك مكروه عند الله، ومقوّي للشهوة التي هي سلاح الشيطان عدوّ الله، وإمّا بأكل الحرام والشبهة فينظر من أين مطعمه وملبسه ومسكنه.

ويتفكّر في طريق الحلال ومداخله، ثمّ يتفكّر في وجوه الحيل في الاكتساب منه والاحتراز من الحرام، ويقرّر في نفسه أنّ البدن متى غُذي بالحرام علا على القلب منه غشاوة فيصير غافلاً، وأنّ الثوب متى كان حراماً لم تقبل فيه الصلاة، وأنّ أكل الحلال ولبس الحلال هو أساس العبادات جميعها.

فهكذا يتفكّر في أعضائه جميعها، ففي هذا القدر كفاية عن الاستقصاء، فمهما حصل بالتفكّر حقيقة المعرفة بهذه الأحوال اشتغل بالمراقبة طول النهار، حتّى يحفظ الأعضاء من جميع القبائح.

ثمّ ينظر في الطاعات كيف يؤدّيها، وكيف يحرسها عن النقصان والتقصير، وكيف يجبر نقصانها بكثرة النوافل.

ثمّ يرجع إلى عضو عضو فيتفكّر في الأحوال التي يتعلّق بها ممّا يحبّه الله تعالى، فيقول مثلاً: إنّ العين خلقت للنظر في ملكوت السماوات والأرض عبرة، ولتستعمل(١) في طاعة الله، ولتنظر(٢) في كتاب الله وسنّة رسوله عليه صلوات الله وسلامه، وأنا قادر على أن أشغل العين بمطالعة القرآن والسنّة،

---

(١) في «أ» «س» «ن»: (واستعمل).

(٢) في «أ» «ج» «ن»: (وينظر).

فلِمَ لا أفعله وأنا قادر على ذلك، وأنا[١] أنظر إلى فلان المطيع للّه، فأنظر[٢] بعين التعظيم فأُدخل السرور على قلبه.

وكذلك يقول في سمعه: إنّي قادر على استماع كلام ملهوف[٣]، أو استماع حكمة وعلم، أو استماع قرائة وذكر، فما لي أُعطّله وقد أنعم الله تعالى به علَيّ وأودعنيه لأشكره، فما لي أكفر نعمة الله تعالى فيه بتضييعه وتعطيله.

وكذلك يتفكّر في اللسان ويقول: إنّي قادر على أن أتقرّب إلى الله تعالى بالتعليم والذكر والتودّد إلى قلوب أهل الصلاح، وبالسؤال عن أحوال الفقراء وإدخال السرور على قلوبهم.

وكذلك يتفكّر في ما له فيقول: أنا قادر على أن أتصدّق بالمال الفلانيّ[٤] فإنّي[٥] مستغن عنه ومهما احتجت رزقني الله، وإن كنت محتاجاً الآن، فإيثار الثواب أحوج منّي إلى ذلك المال.

ثمّ يتفكّر في الأسباب المهلكات التي محلّها القلب وهي البخل، والكبر، والعجب، والرياء، والحسد، وسوء الظنّ، والغفلة وغير ذلك، ويتفقّد من قلبه هذه الصفات فإن ظنّ أنّ قلبه منزّه عنها فيتفكّر في كيفيّة امتحانه والاستشهاد بالعلامات عليه، فإنّ النفس أبداً تعد بالخير من نفسها وتخلف، فإذا ادّعت

---

(١) في «ج» «ن»: (وأن).

(٢) في النسخ: (فانظره) والمثبت من «ط».

(٣) الملهوف: جاء في حديث قبر الإمام علي عليه السلام: «ما أتاه ملهوف إلّا فرّج الله عنه»، والملهوف هنا: المظلوم المستغيث (انظر مجمع البحرين ٤: ١٤٦).

(٤) في «س»: (الفاني).

(٥) (فإنّي) لم ترد في «ط».

التواضع والبرائة من الكبر يجرّب نفسه بحمل حاجته من السوق إلى داره؛

[٢٣/١٤٥٩] لقول النبيّ ﷺ: من حمل حاجته[١] فقد برئ من الكبر[٢].

فإذا ادّعت[٣] الحلم تعرّض لغضب يناله من غيره، ثمّ يجرّ بها بكظم الغيظ، وهكذا في سائر الصفات.

كما أنّه لو رأى في نفسه عجباً بالعمل فيتفكّر، ويقول: إنّما عملي بيدي وجارحتي وبقدرتي وإرادتي، وإنّما هو من خلق الله وفضله، فهو الذي خلقني، وخلق جارحتي، وخلق قدرتي وإرادتي، فكيف أعجب بعملي وهذه الآلات التي[٤] صحّ منّي العمل بها من خلق الله، والفضل والمنّة للّه في جميع ذلك.

فإذا أحسّ في نفسه بالكبر فيزري[٥] على نفسه ما فيه من الحماقة، فيقول لها: بِمَ ترين نفسك الكبر[٦]، والكبير من هو كبير عند الله، ويبيّن لها أنّ[٧] أصله ومبدأه من نطفة قذرة ومنتهاه إلى جيفة منتنة، فإذا عرف أنّ الكبر مهلك وأنّ أصله الحماقة، فيتفكّر في علاج إزالة ذلك بأن يتعاطى أفعال المتواضعين.

وإذا وجد في نفسه شهوة الطعام والوقاع[٨] والميل إلى الشهوات تفكّر، وقال

---

(١) في «أ»: (حاجة).

(٢) مشكاة الأنوار: ٤٠١، وجاء في أمالي الطوسي: ٥٣٨، ومكارم الأخلاق: ١١٠ و ٤٧١ ضمن وصايا الرسول ﷺ إلى أبي ذرّ ﵁ وفيها: (من حمل بضاعته) بدل من: (من حمل حاجته).

(٣) في «أ» «ج» «ن»: (ادّعيت).

(٤) (التي) لم ترد في «أ» «ج».

(٥) في «أ» «ج» «ن»: (فبرز).

(٦) في «أ» «ج» «ن»: (أكبر).

(٧) (أنّ) لم ترد في «أ» «س» «ن».

(٨) (والوقاع) من «ج».

لها: إنّ هذه صفة البهائم، ولو كان في شهوة الطعام والوقاع كمال لكان ذلك من صفات الملائكة المقرّبين، ومهما كان إلى الشره أقرب وهو عليه أغلب كان بالبهائم أشبه وعن الملائكة المقرّبين أبعد.

ثمّ ينظر ويتفكّر[١] فيما فيه النجاة من الأفعال، فهو التوبة والندم على الذنوب، والعزم على ترك العود، والصبر على بلاء الله، والشكر على نعمائه، والخوف منه، والرجاء له، والزهد في الدنيا، والإخلاص والصدق في الطاعات، فليتفكّر العبد في كلّ يوم في قلبه ما الذي يعوزه من هذه الصفات التي هي المقرّبة إلى الله تعالى، فإذا افتقر إلى شيء منها فليعلم أنّها أحوال لا يثمرها إلّا علوم، وأنّ العلوم لا يثمرها إلّا الأفكار، فإذا أراد أن يكتسب لنفسه حال التوبة والندم فليفتّش ذنوبه أوّلاً، وليتفكّر فيها وليجمعها على نفسه وليعظمها على قلبه، ثمّ لينظر في الوعيد والتشديد الذي ورد في الشرع وليتحقّق[٢] عند[٣] نفسه أنّه متعرّض لمقت الله به حتّى ينبعث له حال الندم.

وإذا أراد أن يستبين له من قلبه حال الشكر فلينظر في إحسان الله إليه وأياديه عليه.

وإذا أراد[٤] الخوف فلينظر أوّلاً في ذنوبه الظاهرة، ثمّ لينظر في الموت وسكراته، ثمّ فيما بعده من مسائلة منكر ونكير وعذاب القبر، ثمّ في هول النداء

---

(١) في «أ» «ج»: (ويفكّر).

(٢) في «ط»: (وليحقّق).

(٣) في «ج» «ط»: (في).

(٤) في «أ» «ن»: (المراد).

عند نفخة الصور، ثمّ في هول المحشر عند جمع[١] الخلائق على صعيد، ثمّ في المناقشة في الحساب والمضايقة في النقير والقطمير، ثمّ أهوال القيامة، ثمّ يصوّر في نفسه جهنّم ودركها ومقامعها وأهوالها وأنواع العذاب فيها وقبح[٢] صورة الزبانية، وأنّه ﴿**كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَاهُمْ جُلُوداً غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ**﴾[٣] وأنّهم ﴿**كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا**﴾[٤] وإذا رأوها من مكان بعيد سمعوا لها تغيّظاً وزفيراً[٥].

وإذا أراد أن ينظر إلى الرجاء، فلينظر إلى الجنّة ونعيمها، وما أعدّ الله تعالى فيها من الملك الدائم والنعيم والحور واللذّات ـ فهكذا[٦] طريق الفكر الذي يطلب به العلوم ـ فعليك بقرائة القرآن والتفكّر فيه، فإنّه جامع لجميع المقامات والأحوال، وفيه شفاء للعالمين، وفيه ما يورث الخوف والرجاء، والصبر والشكر وسائر الصفات، وفيه ما يزجر عن جميع الصفات المذمومة، فينبغي أن يقرأه العبد ويردّد الآية التي هو محتاج إلى التفكّر فيها مرّة بعد أُخرى ولو مأة مرّة، فقرائة آية بتفكّر وفهم خيرٌ من ختمه بغير تفكّر وفهم، وليتوقّف في التأمّل فيها ولو ليلة واحدة، فإنّ تحت كلّ كلمة منها أسراراً لا تنحصر، ولا يوقف عليها إلّا بدقيق الفكر عن صفاء القلب.

---

(١) في «أ» «ط»: (جميع) وفي نسخة بدل من «أ» كالمثبت.
(٢) في «ط»: (وقبيح).
(٣) سورة النساء (٤)، الآية ٥٦.
(٤) سورة الحجّ (٢٢)، الآية ٢٢.
(٥) اقتباسٌ من الآية ١٢ من سورة الفرقان (٢٥).
(٦) في «أ»: (وهكذا).

وكذلك مطالعة كلام رسول الله ﷺ فإنّه قد أُوتي جوامع الكلم، وكلّ كلمة من كلماته بحرٌ من بحور الحكمة، وإذا تأمّلها العاقل ـ حقّ التأمّل ـ لم ينقطع فيها نظره طول عمره، وشرح الآيات والأخبار يطول.

[٢٤/١٤٦٠] فانظر إلى قوله ﷺ: إنّ روح القدس نفث في روعي: أحبب ما أحببت فإنّك مفارقه، وعش ما شئت فإنّك ميّت، واعمل ما شئت فإنّك مجزيّ به[١].

فهذه الكلمات جامعة حكم الأوّلين والآخرين، وهي كافية للمتأمّلين فيها ـ طول العمر[٢] ـ إذ لو وقفوا على معانيها وغلبت على قلوبهم غلبة يقين لاستغرقتهم، ولحال ذلك بينهم وبين التلقّف[٣] إلى الدنيا بالكليّة، فهذا طريق الفكر فيه، فهذه علوم ينبغي للإنسان أن يكون مستغرق الوقت فيها، دائم الفكر، حتّى يعمّ قلبه بالأخلاق المحمودة، والمقامات الشريفة، لينزّه باطنه وظاهره عن المكاره والرذائل، لئلّا يغفل عن صفات نفسه المبعدة من الله تعالى وأحواله المقرّبة إليه سبحانه وتعالى، بل ينبغي أن يكون لكلّ إنسان جريدة يثبت فيها جملة الصفات المهلكات وجملة[٤] الصفات المنجيات، وجملة المعاصي والطاعات، ويعرض نفسه عليها في كلّ يوم.

والمهلكات فهي: البخل، والكبر، والعجب، والرياء، والحسد، وشدّة الغضب، وشره الطعام، وحبّ المال والجاه.

---

(١) أعلام الدين في صفات المؤمنين: ٢٤٢، جامع السعادات ١: ١٨٩، تفسير الثعالبي ١: ١٣٥.

(٢) في «س»: (على طول العمر).

(٣) في «ج»: (التلطّف) وفي «س»: (التلفّت)، وفي «أ»: (التلف) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٤) (جملة) من «س».

والمنجيات فهي: الندم على الذنوب، والصبر على بلاء الله، والشكر على نعمائه، والزهد في الدنيا، والإخلاص في الأعمال، وحسن الخُلق مع الخَلق، والخوف من الله تعالى، والخشوع له، فمهما كفي من المذمومات واحدة فيخطّ عليها في جريدته، ويدع الفكر فيها ثمّ على الباقي، فلا يزال يدفع عن نفسه مذموماً منها[1] إلى أن يأتي على الجميع وكذلك يطالب نفسه بالاتصاف بالمنجيات، وإذا اتصف بواحدة منها كالتوبة ـ مثلاً ـ والندم خطّ عليها واشتغل بالباقي، فهذا يحتاج إليه من علت درجته، وشمّر جدّه في طلب الصالحات. وأمّا أكثر الناس من المعدودين الصالحين، فينبغي أن يثبتوا في جرائدهم المعاصي الظاهرة، كأكل الشبهة، وإطلاق اللسان بالغيبة والنميمة، والثناء على النفس، والإفراط في معاداة الأعداء، وموالاة الأولياء، والمداهنة مع الخلق في ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنّ أكثر من يعدّ نفسه من وجوه الصالحين لا ينفكّ عن جملة من هذه المعاصي في جوارحه، وما لم تطهّر الجوارح عن[2] الآثام، لا يمكن الاشتغال بعمارة القلب وتطهيره، بل كلّ فريق من الناس يغلب عليهم نوعٌ من المعصية، فينبغي أن يكون تفقّدهم لها وتفكّرهم فيها لإزالتها.

وبالجملة؛ ينبغي للسالك لطريق الصالحين، الراغب فيما عند الله في الدار الآخرة، أن يترك عن قلبه حبّ الجاه والمال والثناء والتعظيم، فإنّ ذلك بذر النفاق.

---

(١) في «ط»: (عنها).

(٢) في «ط»: (من).

[١٤٦١/٢٥] لقوله ﷺ: حبّ الجاه والمال ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل[١].

[١٤٦٢/٢٦] وقوله ﷺ: ما ذئبان ضاريان أُرسلا في زريبة غنم[٢] بأكثر فساداً فيها من حبّ الجاه والمال في دين المرء المسلم[٣].

ولا ينقطع[٤] حبّ الجاهل والمال من القلب إلّا بالقناعة باليسير من الرزق، وترك الطمع فيما في أيدي الناس، فينبغي أن لا ينقطع فكر الراغب في هذا الأمر في التفطّن بخفايا هذه الصفات واستنباط طريق الإخلاص[٥] منها، وهذه صفات الأتقياء الصالحين.

وأمّا أمثالنا فينبغي أن يكون تفكّرنا فيما يقوّي إيماننا بيوم الحساب، إذ لو رآنا السلف الصالحون لقالوا قطعاً: إنّ هؤلاء لا يؤمنون بيوم الحساب، فما أعمالنا أعمال من يؤمن بالجنّة والنار، فإنّ من خاف شيئاً هرب منه، ومن رجا شيئاً طلبه، وقد علمنا أنّ الهرب من النار ترك الشهوات والحرام والمعاصي ونحن منهمكون فيها، وأنّ طلب الجنّة بتكثير النوافل وملازمة الطاعات ونحن مقصّرون في الفرائض منها، فما هذا شأن من علم الحلال والحرام؛ لأنّ الحلال يعلم ليتّبع، والحرام يعلم ليجتنب، فلم يحصل لنا من ثمرة العلم إلّا الحرص

---

(١) أعلام الدين في صفات المؤمنين: ٢٤٣، منية المريد: ١٥٦، بحار الأنوار ٧٥: ٢٠٥.

(٢) زريبة غنم: حظيرتها (الصحاح ١: ١٤٢).

(٣) أعلام الدين في صفات المؤمنين: ٢٤٣، منية المريد: ١٤٥، جامع السعادات ٢: ٣٦.

(٤) في «أ» «ج» «س»: (لا ينقلع).

(٥) في «س»: (طرق الخلاص) بدل من: (طريق الإخلاص)، وفي أعلام الدين: (طريق الخلاص).

على الدنيا والتكالب عليها، فنعوذ باللّه من جميع ما يباعد من الله ونسأله التيسير لكلّ ما يقرّب منه إنّه سميعٌ مجيبٌ[١].

بيان كيفيّة التفكّر في خلق الله تعالى

اعلم أنّ كلّ ما في الوجود ممّا سوى الله تعالى من سماء وأرض وما فيهما وما بينهما فهو من خلق الله[٢]، وكلّما في الوجود من جوهر وعرض فيها عجائب و[٣]غرائب يظهر فيها حكمة الله وقدرته وجلاله وعظمته، وإحصاء ذلك غير ممكن؛ لأنّه ﴿**لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً**﴾[٤]، ولكنّا نشير إلى جمل منه ليكون ذلك كالمثال لما عداه:

فالسماوات مشاهدة بكواكبها وشمسها وقمرها وأفلاكها وحركاتها ودورانها في طلوعها وغروبها، والأرض بما فيها من جبالها ومعادنها وأنهارها وبحارها وحيوانها ونباتها، وما بين السماء والأرض وهو الجوّ بغيومها وأمطارها[٥] وثلوجها ورعدها وبرقها وصواعقها وعواصف ريحها، فهذه الأجناس المشاهدة من السماوات والأرض وما بينهما، وكلّ جنس منها ينقسم إلى أنواع، وكلّ نوع ينقسم إلى أقسام، ويتشعّب كلّ قسم إلى أصناف، ولا نهاية لانشعاب

---

(١) انظر أعلام الدين في صفات المؤمنين: ٢٤١ ـ ٢٤٤.

(٢) من قوله: (اعلم أنّ كلّ ما في الوجود) إلى هنا ساقط من «أ» «ج» «ن».

(٣) (عجائب و) لم ترد في «س».

(٤) سورة الكهف (١٨)، الآية ١٠٩.

(٥) (وأمطارها) لم ترد في «س».

ذلك وانقسامه في اختلاف صفاته وهيئاته ومعانيه الظاهرة والباطنة، وجميع ذلك مجال للفكر، وكلّ ذلك في اختلاف صفاته وهيئاته ومعانيه الظاهرة والباطنة شاهد[١] للّه تعالى بالوحدانيّة، دالّ[٢] على جلاله وكبريائه، وهي الآيات الدالّة عليه، وقد ورد في[٣] القرآن بالحثّ على التفكّر في هذه الآيات، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ**﴾[٤] وكما قال: ﴿**وَمِنْ آيَاتِهِ**﴾[٥] من أوّل القرآن إلى آخره.

فنذكر كيفيّة التفكّر في بعض الآيات، فمن آياته الإنسان المخلوق من النطفة وأقرب شيء إليك نفسك، وفيك من العجائب الدالّة على عظمة الله تعالى ما تنقضي الأعمال في الوقوف على عشر عشيره وأنت غافل عنه، فيا من هو غافل عن نفسه وجاهل به كيف تطمع في معرفة غيرك، وقد أمرك الله تعالى بالتدبّر في نفسك في كتابه العزيز، فقال: ﴿**وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلاَ تُبْصِرُونَ**﴾[٦] وذكر أنّك مخلوق، ﴿**مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ * ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ * ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ * ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ**﴾[٧].

---

(١) في «أ» «ج» «ن»: (شاهدة).

(٢) في «أ»: (دالّة).

(٣) (في) من عندنا لمناسبتها في سياق الكلام.

(٤) سورة آل عمران (٣)، الآية ١٩٠.

(٥) قد ورد قوله (ومن آياته) إحدى عشر مرّة في القرآن في سورة الروم وفصّلت والشورى. هذا ويمكن أن يكون مراد المصنّف هو التفكّر في آيات القرآن من أوّله إلى آخره. فتأمّل.

(٦) سورة الذاريات (٥١)، الآية ٢١.

(٧) سورة عبس (٨٠)، الآية ١٩ ـ ٢٢.

وقال تعالى: ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ** ﴾ [١].

وقال تعالى: ﴿ **أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِن مَنيٍّ يُمْنَىٰ * ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ** ﴾ [٢].

وقال تعالى: ﴿ **أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِن مَاءٍ مَهِينٍ * فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ * إِلَىٰ قَدَرٍ مَعْلُومٍ** ﴾ [٣].

وقال تعالى: ﴿ **أَوَلَمْ يَرَ الإنسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ** ﴾ [٤].

وقال تعالى: ﴿ **إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ** ﴾ [٥].

ثمّ ذكر كيف جعل النطفة علقة والعلقة مضغة والمضغة عظاماً فقال: ﴿ **وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإنسَانَ مِن سُلاَلَةٍ مِن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً** ﴾ الآية [٦] فكرّر ذكر النطفة في الكتاب العزيز ليمعن [٧] النظر والفكر في معناه لا ليغفل عنه.

فانظر الآن إلى النطفة وهي قطرة من الماء قذرة، لو تركت ساعة ليضربها الهواء لفسدت وأنتنت، كيف أخرجها ربّ الأرباب من الصلب والترائب، وكيف جمع بين الذكر والأُنثى [٨]، وألقى الأُلفة والمحبّة في قلوبهم، وكيف قادهم بسلسلة الشهوة إلى الاجتماع، وكيف استخرج النطفة من الرجل بحركة

---

(١) سورة الروم (٣٠)، الآية ٢٠.

(٢) سورة القيامة (٧٥)، الآية ٣٧ و٣٨.

(٣) سورة المرسلات (٧٧)، الآية ٢٠ ـ ٢٢.

(٤) سورة يس (٣٦)، الآية ٧٧.

(٥) سورة (الدهر) الإنسان (٧٦)، الآية ٢.

(٦) سورة المؤمنون (٢٣)، الآية ١٢ ـ ١٤.

(٧) في «ن»: (ليعمّ) وفي «أ» «ج» «س»: (لينعم) وفي نسخة بدل من «س» كالمثبت.

(٨) (وكيف جمع بين الذكر والأنثى) لم ترد في «ط».

الوقاع، وكيف استجلب دم الحيض من أعماق العروق وجمعه في الرحم، ثمّ كيف خلق المولود من النطفة وسقاه بماء الحيض وغذّاه حتّى نمى وربا وكبر، وكيف جعل النطفة وهي بيضاء مشرقة علقة حمراء، ثمّ كيف جعلها مضغة[١]، ثمّ كيف قسّم أجزاء النطفة وهي متشابهة متساوية إلى العظام والأعصاب والعروق والأوتار واللحم.

ثمّ كيف ركّب منها اللحوم والأعصاب والعروق والأعضاء الظاهرة، فدوّر الرأس وشقّ السمع والبصر والأنف والفم وسائر المنافذ، ثمّ مدّ اليد والرجل، وقسّم رؤوسهما بالأصابع، وقسّم الأصابع بالأنامل، ثمّ كيف ركّب الأعضاء الباطنة من القلب، والمعدة، والكبد، والطحال، والرحم، والمثانة، والأمعاء، وكلّ واحد على شكل مخصوص ومقدار مخصوص.

ثمّ كيف قسّم كلّ عضو من هذه الأعضاء بأقسام أُخر، فركّب العين من سبع طبقات، لكلّ طبقة وصف مخصوص وهيئة مخصوصة، لو فقدت طبقة منها، أو زالت صفة من صفاتها لعطّلت العين عن الإبصار، فلو ذهبنا نصف ما[٢] في آحاد هذه الأعضاء من العجائب والآيات لانقضى فيه الأعمار.

فانظر الآن إلى العظام وهي أجسام قويّة صلبة كيف خلقها من نطفة سخيفة ورقيقة، ثمّ جعلها قواماً للبدن وعماداً له، ثمّ قدّرها بمقادير مختلفة وبأشكال[٣] مختلفة، فمنه صغير وكبير، وطويل ومستدير، ومجوّف ومصمت، وعريض

---

(١) (ثمّ كيف جعلها مضغة) لم ترد في «ط».

(٢) في «ج»: (ما جاء).

(٣) في النسخ: (وأشكال) والمثبت من «ط».

ودقيق، فلمّا كان الإنسان محتاجاً إلى الحركة بجملة بدنه وببعض أعضائه للتردّد في حاجاته، لم يجعله[١] عظماً واحداً بل عظاماً كثيرة بينها مفاصل حتّى يتيسّر بها الحركة، وقدّر شكل كلّ واحد منها على وفق الحركة المطلوبة بها، ثمّ وصل مفاصلها وربط بعضها ببعض بأوتار أنبتها[٢] من أحد طرفي العظم، وألصق بالطرف الآخر كالرباط، ثمّ خلق في أحد طرفي العظم زوائد خارجة منه، وفي الآخر حفراً غائصة فيه[٣] موافقة لشكل الزوائد، لتدخل فيها وتنطبق[٤] عليها، فصار العبد إن أراد تحريك جزء من بدنه لم يمتنع عليه ولولا المفاصل لتعذّر عليه ذلك.

ثمّ انظر كيف خلق عظام الرأس، وكيف جعلها وركّبها وقدّرها من خمسة وخمسين عظماً، مختلفة الأشكال والصور فألّف بعضها إلى بعض بحيث استوى به كرة الرأس كما تراه، فمنها ستّة تختصّ بالقحف، وأربعة عشر للَّحْي[٥] الأعلى واثنان للَّحي الأسفل، والبقيّة هي الأسنان، بعضها عريضة تصلح للطحن، وبعضها حادّة تصلح للقطع وهي الأنياب والأضراس والثنايا.

ثمّ جعل الرقبة مركباً للرأس وركّبها من سبع خرزات[٦] مجوّفات مستديرات

---

(١) في «أ» «س» «ن»: (يجعل).

(٢) في «س»: (ثبتها).

(٣) في «س»: (وفيه).

(٤) في «س»: (وتطبق).

(٥) اللَّحْي كفلس: عظم الحنك الذي عليه الأسنان السفلى (مجمع البحرين ٤: ١١٥).

(٦) خرزات الظهر: فقراته (انظر النهاية في غريب الحديث ٣: ٤٦٣).

فيها تحريفات وزيادات ونقصانات لتنطبق[١] بعضها على بعض، ويطول ذكر وجه الحكمة فيها.

ثمّ ركّب الرقبة على الظهر من أسفل الرقبة الى منتهى عظم العجز من ثلاثة أجزاء مختلفة ويتّصل به من أسفله عظم العصعص[٢] وهو أيضاً مؤلّف من ثلاثة أجزاء مختلفة[٣] ثمّ وصل عظام الظهر بعظام الصدر وعظام الكتف وعظام البدن[٤] وعظام العانة وعظام العجز، ثمّ عظام الفخذين والسّاقين وأصابع الرجلين، فلا نطول بذكر عدد ذلك.

ومجموع عدد العظام في بدن الإنسان مأتا عظم وثمانية وأربعون عظماً، سوى العظام الصغيرة التي حشيء بها خلل المفاصل.

فانظر كيف خلق جميع ذلك من نطفة سخيفة رقيقة، وليس المقصود من ذكر أعداد العظام أن تعرف عددها، فإنّ هذا علم غريب يعرفه الأطبّاء والمشرّحون، وإنّما الغرض أن ينظر منها في مدبّرها وخالقها، أنّه كيف دبّرها مدبّرها وقدّرها، وخالف بين أشكالها وأقدارها، وخصّصها[٥] بهذا العدد المخصوص؛ لأنّه لو زاد عليها واحداً لكان وبالاً على الإنسان يحتاج إلى قطعه، ولو نقص منها واحداً لكان نقصاناً يحتاج إلى جبره، فالطبيب ينظر فيها ليعرف

(١) في «س»: (لينطبق).
(٢) العُصعُص ـ بضمّ عينيه ـ: عظم الذنب. وهو عظم يقال إنّه أوّل ما يخلق وآخر ما يبلى (مجمع البحرين ٣: ١٩٢).
(٣) (مختلفة) من «ط».
(٤) في «أ» «س»: (اليدين).
(٥) في «س»: (خصّها).

وجه العلاج في جبرها، وأهل البصائر ينظرون فيها ليستدلّوا بها على جلالة خالقها ومصوّرها، فشتّان بين النظرين.

ثمّ انظر كيف خلق الله تعالى الآلات[١] لتحريك العظام وهي العضلات، فخلق في بدن الإنسان خمسمائة عضلة وتسعة وعشرين عضلة[٢]، والعضلة هي مركّبة من لحم وعصب وربط وأغشية، وهي مختلفة الأشكال والمقادير بحسب اختلاف مواضعها وحاجاتها، فأربع وعشرون عضلة منها لتحريك حدقة العين وأجفانها، فلو نقصت واحدة من جملتها اختلّ أمر العين، وهكذا لكلّ عضو عضلات بعدد مخصوص، وأمر الأعصاب والعروق والأوردة والشرايين وعددها ومنابتها وانشعابها أعجب من هذا كلّه، وشرحه يطول.

فللتفكّر مجال في آحاد هذه الأجزاء، ثمّ في آحاد الأعضاء، ثمّ في جملة البدن، فكلّ[٣] ذلك نظراً إلى عجائب أجسام البدن، وعجائب المعاني والصفات التي لا تدرك بالحواسّ أعظم.

فانظر الآن إلى ظاهر الإنسان وباطنه وإلى بدنه وصفاته، فترى فيه من الصنعة ما يفضي به إلى العجب، وكلّ ذلك صنع الله في[٤] قطرة ماء قذرة، فترى من هذا صنعه في قطرة ماء فما صنعه في ملكوت السماوات والأرض وكواكبها، وما حكمته في أوضاعها وأشكالها ومقاديرها وأعدادها، واجتماع بعضها، وتفرّق بعضها، واختلاف صورها، وتفاوت مشارقها ومغاربها. فلا تظنّنّ أنّ ذرّة

---

(١) في «س» «ن»: (آلات).

(٢) (وتسعة وعشرين عضلة) لم ترد في «ط».

(٣) في «أ» «ج» «ن»: (وكلّ).

(٤) في «أ» «س»: (من) وفي نسخة بدل من «س» كالمثبت.

من ملكوت السماوات والأرض[١] تنفكّ عن[٢] حكمة وحكم، وهي أحكم خلقاً، وأتقن صنعاً، وأجمع للعجائب من بدن الإنسان، بل لا نسبة[٣] لجميع ما في الأرض إلى عجائب السماوات، ولذلك قال تعالى: ﴿ **ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَنَاهَا** ﴾[٤].

فارجع الآن إلى[٥] النطفة وتأمّل حالها أوّلاً، وما صارت إليه ثانياً، وتأمّل لو اجتمع الإنس والجنّ على أن يخلقوا للنطفة سمعاً وبصراً، وعقلاً وقدرةً، وعلماً وروحاً، ويخلقوا فيها عظاماً أو عروقاً، أو عصباً، أو جلداً، أو شعراً، هل يقدرون على ذلك؟ بل لو أرادوا أن يعرفوا كنه حقيقته و[٦]كيفيّة خلقته بعد أن خلق الله تعالى ذلك لعجزوا عنه.

فالعجب منك لو نظرت إلى صورة على حائط تأنّق[٧] النقّاش في تصويرها حتّى قرب ذلك من صورة الإنسان، وقال الناظر إليها: كأنّه إنسان عظيم يعجبك من صنعة النقّاش وحذقه، وخفّة يده، وتمام فطنته، وعظم في قلبك محلّه، مع أنّك تعلم أنّ تلك الصورة إنّما تمّت بالصبغ والقلم والحائط واليد[٨] والقدرة والعلم والإرادة، وشيء من ذلك ليس من فعل النقّاش ولا خلقه بل هو من خلق

---

(١) (الأرض) من «ط».

(٢) في «س» زيادة: (وجوه).

(٣) في «ن»: (لا يشبه) بدل من: (لا نسبة).

(٤) سورة النازعات (٧٩)، الآية ٢٧.

(٥) في «ط»: (في).

(٦) في «أ»: (أو).

(٧) تأنّق في العمل: عمله بالإتقان والحكمة (المصباح المنير: ٢٦).

(٨) في «ج»: (وباليد).

الله تعالى، وإنّما منتهى فعله الجمع بين الصبغ والحائط على ترتيب مخصوص، فيكثر تعجّبك منه وتستعظمه وأنت ترى النطفة القذرة كانت معدومة فخلقها خالقها في الأصلاب والترائب، ثمّ أخرجها منها، وشكّلها فأحسن تشكيلها، وقدّرها فأحسن تقديرها وتصويرها، وقسّم أجزائها المتشابهة إلى أجزاء مختلفة، فأحكم العظام في أرجائها[1] وحسّن أشكال أعضائها، وزيّن ظاهرها وباطنها، ورتّب عروقها وأعصابها، وجعلها مجرى لغذائها ليكون ذلك سبب بقائها، وجعلها سميعة بصيرة عالمة ناطقة، وخلق لها الظهر أساساً لبدنها، والبطن لآلات غذائها، والرأس جامعاً لحواسّها.

ففتّح العينين وركّب طبقاتها وأحسن شكلها ولونها وهيأتها، ثمّ حماها بالأجفان لتسترها وتحفظها وتصقلها وتدفع الأقذاء عنها، ثمّ أظهر في مقدار عدسة منها صورة السماوات مع اتساع أكنافها وتباعد أقطارها فهو ينظر إليها.

ثمّ شقّ أُذنيه وأودعهما ماء مرّاً يحفظ سمعها ويدفع الهوامّ عنها، وحوّطها بصدفة الأُذن لتجمع الصوت فتردّه إلى صماخها ولتحسّ بدبيب الهوامّ إليها، وجعل فيها تحريفات واعوجاجات لتكثير حركة ما يدبّ فيها ويطول طريقه فينتبه عن النوم صاحبها إذا قصدها دابّة في حال النوم.

ثمّ رفع الأنف من وسط الوجه وأحسن شكله، وفتح منخريه وأودع فيهما حاسّة الشمّ ليستدلّ باستنشاق الروائح على مطاعمه وأغذيته، وليستنشق بمنفذ المنخرين روح الهواء غذاء لقلبه وترويحاً لحرارة باطنه.

وفتح الفم وأودعه اللسان ناطقاً وترجماناً ومعرباً عمّا في القلب، وزيّن الفم

---

(١) الأرجاء جمع الرجا بالمدّ والقصر مفتوح الراء بمعنى الناحية (المصباح المنير: ٢٢١).

بالأسنان لتكون آلة للطحن والكسر والقطع، فأحكم أُصولها، وحدّد رؤوسها، وبيّض ألوانها، ورتّب صفوفها متساوية الرؤوس ومتناسقة[١] الترتيب كأنّها الدرّ المنظوم، وخلق الشفتين وحسّن لونها وشكلها لتنطبق على الفم، لتسدّ منفذه، وليتمّ بها حروف الكلام.

ثمّ خلق الحنجرة وهيّأها لخروج الصوت، وخلق اللسان للحركات والتقطيعات ليقطع الصوت في مخارج مختلفة تختلف بها الحروف ليتّسع طريق النطق بكثرتها، ثمّ خلق الحناجر مختلفة[٢] الأشكال في الضيق والسعة، والخشونة والملاسة[٣]، وصلابة الجوهر ورخاوته، والطول والقصر حتّى اختلفت بسببها الأصوات، فلا يتشابه صوتان، بل يظهر بين كلّ صوتين فرقان حتّى يخبر[٤] السامع بعض الناس عن بعض بمجرّد[٥] الصوت في الظلمة.

ثمّ زيّن الرأس بالشعر والأصداغ، وزيّن الوجه باللحية والحاجبين، وزيّن الحاجب برقّة الشعر، وزيّن العينين بالأهداب.

ثمّ خلق الأعضاء الباطنة وسخّر كلّ واحد لفعل مخصوص، فسخّر المعدة لتنضج الغذاء، والكبد لإحالة الغذاء إلى الدم، والطحال والمرارة والكلية لخدمة الكبد، فالطحال يخدمه بجذب السوداء عنه، والمرارة تجذب الصفراء عنه، والكلية تخدمه بجذب المائيّة، والمثانة تخدم الكلية بقبول الماء عنها، ثمّ

---

(١) في «ج»: (متناسبة) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) من قوله: (تختلف بها الحروف) إلى هنا ساقط من «ط».

(٣) في «س» «ن»: (والملابسة).

(٤) في «ط»: (يميز).

(٥) في «أ» «س»: (لمجرّد).

تخرجه في طريق الإحليل، والعروق تخدم الكبد في إيصال الدم إلى سائر أطراف البدن.

ثمّ خلق اليدين وطوّلهما لتمتدّ إلى المفاصل، وعرّض الكفّ، وقسّم الأصابع الخمس، وقسّم كلّ إصبع بثلاثة أنامل، ووضع الأربع في جانب والإبهام في جانب؛ ليدور الإبهام على الجميع، ولو اجتمع الأوّلون والآخرون على أن يستنبطوا بدقيق[1] الفكر وجهاً آخر في وضع الأصابع سوى ما وضعت عليه من بعد الإبهام عن الأربع في الطول وترتيبها في صفّ واحد، لم يقدروا؛ إذ بهذا الترتيب صلحت اليد للقبض والبسط، والأخذ والإعطاء، فإن بسطها كانت له طبقاً يضع عليها ما يريد، وإن جمعها كانت آلة للضرب، وإن ضمّها ضمّاً غير تامّ كانت مغرفة له، وإن بسطها وضمّ أصابعها كانت مجرفة[2] له، ثمّ خلق الأظفار على رؤوسها زينة للأنامل وعماداً لها من ورائها حتّى لا تنقطع، وليلتقط بها الأشياء الدقيقة التي لا يتناولها الأنامل، وليحكّ بها بدنه عند الحاجة، فالظفر الذي هو أخسّ الأعضاء لو عدمها الإنسان وظهر به حكّة لكان أعجز الخلق وأضعفهم ولم يقم أحدٌ مقامه في حكّ بدنه، ثمّ هدى اليد إلى موضع الحكّ حتّى تمتدّ إليه ولو في النوم والغفلة من غير حاجة إلى طلب، ولو استعان بغيره لم يعثر على موضع الحكّ إلّا بعد تعب طويل.

ثمّ خلق هذا كلّه من النطفة وهي في[3] داخل الرحم في ظلمات

---

(١) في «س»: (بدليل) وفي نسخة بدل منها كالمثبت.

(٢) المجرفة كالمكنسة وزنا ومعنى. جرف الطين من باب نصر كسحه وقشره بالمجرفة (انظر مختار الصحاح: ٦١).

(٣) (في) لم ترد في «أ» «ج» «ط».

ثلاث[١] ولو كشف الغطاء والغشاء وامتدّ البصر إليه لكان يرى التخطيط والتصوير يظهر عليه شيئاً فشيئاً[٢] ولا يرى المصوّر، فهل رأيت مصوّراً فاعلاً لا يمسّ مصنوعه وهو يتصرّف فيه، فهذا يدلّ على كونه قادراً لنفسه لاختراعه الأشياء من غير مماسّة لأنّ[٣] القادر بقدرة لا يقدر على الفعل إلّا بمماسّة أو يماسّ ما ماسّه، فسبحان الله العظيم القادر للذات، العالم للذات، مخترع الأشياء وفاعلها وخالقها، ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾[٤] ما أعظم شأنه وأظهر برهانه!

ثمّ انظر إلى عظم قدرته وكمال رحمته، فإنّه لمّا ضاق الرحم على الصبي لمّا كبر كيف هداه السبيل حتّى تنكّس وتحرّك وخرج من ذلك المضيق وطلب المنفذ، كأنّه عاقل بصير بما يحتاج إليه، ثمّ لمّا[٥] خرج واحتاج إلى الغذاء كيف هداه إلى التقام الثدي، ثمّ لمّا كان بدنه سخيفاً لا يحتمل الأغذية الكثيفة، كيف دبّر له في خلق اللبن اللطيف واستخرجه من بين الدم والفرث سائغاً خالصاً، وكيف خلق الثديين[٦] وجمع فيهما اللبن وأنبت لهما حلمتين على قدر ما ينطبق عليه فم الصبي، ثمّ فتح في حلمة الثدي ثقباً ضيّقاً حتّى لا يخرج اللبن

---

(١) الظاهر أنّ المراد من الظلمات الثلاث: ظلمة المشيمة، وظلمة الرحم، وظلمة البطن بعضها فوق بعض.

(٢) في النسخ: (شيئاً) والمثبت من «ط» ونسخة بدل من «ج».

(٣) في «ج»: (لأنّه).

(٤) سورة يس (٣٦)، الآية ٨٢.

(٥) في «أ» «س» «ن»: (كما).

(٦) من قوله: (ثمّ لمّا كان بدنه سخيفاً) إلى هنا ساقط من «أ».

منه إلّا بعد المصّ تدريجاً، فإنّ الطفل لا يطيق منه[١] إلّا القليل، ثمّ كيف هداه إلى[٢] الامتصاص حتّى استخرج من ذلك المضيق اللبن الكثير[٣] عند شدّة الجوع.

ثمّ انظر إلى عطفه ورأفته كيف أخّر خلق الإنسان إلى تمام الحولين؛ لأنّه في الحولين لا يتغذّى إلّا باللبن فيستغني عن السنّ، فإذا كبر لم يوافقه اللبن السخيف ويحتاج إلى الطعام الغليظ، ويحتاج الطعام إلى المضغ والطحن فأنبت له الأسنان عند الحاجة لا قبلها ولا بعدها، فسبحانه كيف أخرج تلك العظام الصلبة من تلك اللثّات الليّنة، ثمّ حنّن قلوب الوالدين عليه للقيام بتدبيره في الوقت الذي كان عاجزاً عن تدبير نفسه، فلو لم يسلّط الله الرحمة على قلوبهما لكان الطفل أعجز الخلق عن تدبير نفسه.

ثمّ انظر كيف رزقه القدرة والتميز والعقل والهداية تدريجاً حتّى بلغ وتكامل وصار مراهقاً، ثمّ شابّاً، ثمّ كهلاً، ثمّ شيخاً، تصديقاً لقوله تعالى: ﴿ **هَلْ أَتَىٰ عَلَى الإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَذْكُوراً ﴿ إِنَّا خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِن نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً** ﴾[٤].

فانظر إلى اللطف والكرم، ثمّ[٥] إلى القدرة والحكمة، تبهرك عجائب الفعل الربّانيّ، فالعجب كلّ العجب ممّن يرى خطّاً حسناً أو نقشاً على حائط،

---

(١) في نسخة بدل من «س»: (فمه).

(٢) (إلى) لم ترد في «أ» «ج» «ن».

(٣) (الكثير) لم ترد في «ط».

(٤) سورة الإنسان (الدهر) (٧٦)، الآية ١ ـ ٣.

(٥) في «س» زيادة: (انظر).

فيستحسنه ويصرف جميع همّه إلى التفكّر في النقّاش والخطّاط، أنّه كيف نقّشه وخطّه، وكيف اقتدر عليه ولا يزال يستعظمه، ويقول: ما أحذقه وما أكمل صنعته وأحسن قدرته، ثمّ ينظر إلى هذه العجائب في نفسه وفي غيره، ثمّ يغفل عن صانعه ومصوّره ولا يدهشه عظمته ولا يحيّره جلاله وحكمته.

فهذه نبذة من عجائب بدنك التي لا يمكن استقصاؤها، فهو أقرب مجال لفكرك وأجلى شاهد على عظمة خالقك، وأنت غافل عن ذلك، مشغول ببطنك وفرجك، لا تعرف من نفسك إلّا أن تجوع فتأكل وتشبع فتنام، وتشتهي فتجامع، وتغضب فتقاتل[1]، والبهائم كلّها تشاركك في معرفة ذلك وإنّما خاصيّة الإنسان التي حجبت البهائم عنها معرفة الله تعالى بالنظر في ملكوت السماوات والأرض وعجائب الآفاق والأنفس، إذ بها يدخل العبد في زمرة الملائكة المقرّبين، ويحشر في زمرة النبيّين والصدّيقين مقرّباً من جوار ربّ العالمين، وليست هذه المنزلة للبهائم ولا لإنسان رضي من الدنيا بشهوات البهائم، فإنّه يكون شرّاً من البهيمة بكثير؛ إذ لا قدرة للبهيمة على ذلك، فأمّا هو فقد خلق الله له القدرة والتمكين لينظر فيشكر فعطّلها وكفر نعمة الله فيها، فأُولئك كالأنعام بل هم أضلّ سبيلاً[2].

وإذ قد عرفت طريق الفكر في نفسك، فتفكّر في الأرض التي هي مقرّك، ثمّ في أنهارها وبحارها وجبالها ومعادنها، ثمّ ارتفع إلى ملكوت السماوات.

أمّا الأرض فمن آياته أن خلق الأرض فراشاً ومهاداً وسلك فيها سبلاً فجاجاً،

---

(١) في «أ» «س» «ط»: (فتقابل).

(٢) اقتباس من الآية ٤٤ من سورة الفرقان (٢٥).

وجعلها ذلولاً لتمشوا في مناكبها، وجعلها قارّة لا تتحرّك، وأرسى فيها الجبال أوتاداً تمنعها من أن تميد بهم، ثمّ وسّع أكنافها حتّى عجز الآدميّون عن بلوغ جميع جوانبها وإن طالت أعمارهم وكثرت طوافهم، فقال تعالى: ﴿ **وَالسَّماءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ * وَالأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ** ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ **الَّذِى جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً** ﴾ (٢) وقد أكثر في كتابه العزيز من ذكر الأرض ليتفكّروا (٣) في عجائبها، ألم يجعل ظهرها مقرّاً للأحياء وبطنها مرقداً للأموات، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ **أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ كِفَاتاً * أَحْيَاءً وَأَمْوَاتاً** ﴾ (٤).

فانظر إلى الأرض وهي ميتة، فإذا نزل عليها الماء اهتزّت وربت واخضرّت وأنبتت عجائب النبات، ثمّ انظر كيف أحكم جوانب الأرض بالجبال الراسيات الشوامخ الصُمّ الصلاب، وكيف أودع المياه تحتها ففجّر العيون وأسال الأنهار تجري على وجهها، وأخرج من الحجارة اليابسة ومن التراب الكدر ماء رقيقاً عذباً صافياً زلالاً وجعل به كلّ شيء حيّاً، فأخرج به فنون الأشجار والنبات من حبّ، وعنب، وقضب، وزيتون، ونخل، ورمّان، وفواكه كثيرة لا تحصى مختلفة الأشكال والألوان والطعوم والصفات والأراييح، يفضّل بعضها على بعض في الأُكُل، تُسقىٰ بماء واحد، وتخرج من أرض واحدة، ولئن قلت: إنّ اختلافها لاختلاف بذورها وأُصولها، فمتى كان في النواة نخلة مطوّقة بعناقيد

---

(١) سورة الذاريات (٥١)، الآية ٤٧ و٤٨.

(٢) سورة البقرة (٢)، الآية ٢٢.

(٣) في «أ» «ج» «ط»: (لتفكّر).

(٤) سورة المرسلات (٧٧)، الآية ٢٥ ـ ٢٦.

الرطب، ومتى كانت في حبّة واحدة سبع سنابل في كلّ سنبلة مائة حبّة.

ثمّ انظر إلى أراضي البوادي وقس ظاهرها وباطنها، فتراها تراباً متشابهاً، فإذا نزل عليها الماء اهتزّت وربت وأنبتت من كلّ زوج بهيج ألواناً مختلفة، ونباتاً متشابهاً وغير متشابه، لكلّ واحد طعم ولونٌ وريح وشكل يخالف الآخر، فانظر إلى كثرتها واختلاف أصنافها وكثرة أشكالها، ثمّ اختلاف طبائع النبات وكثرة منافعه وكيف أودع الله العقاقير المنافع، فهذا النبات يغذّي، وهذا يقوّي، وهذا يقتل، وهذا يبرّد، وهذا يسخّن[١]، وهذا إذا حصل في المعدة قمع الصفراء من أعماق العروق، وهذا يستحيل إلى الصفراء، وهذا يقمع البلغم والسوداء، وهذا يستحيل إليهما، وهذا يصفّي الدم، وهذا يستحيل[٢] دماً، فلم ينبت من الأرض ورقة ولا نبتة إلّا وفيها منافع لا يقوى البشر على الوقوف على كثرتها، ولو أردنا أن نذكر اختلاف أجناس النبات وأنواعه ومنافعه وأحواله وعجائبه لانقضت الأيّام في وصف ذلك، فيكفيك من كلّ جنس نبذة يسيرة تدلّك على طريق[٣] الفكر في عجيب صنع الله الذي أتقن كلّ شيء.

ومن آياته الجواهر المودعة تحت الجبال، والمعادن الحاصلة من الأرض، ففي الأرض قطع متجاورات مختلفة، فانظر إلى الجبال كيف يخرج منها الجواهر النفيسة من الذهب والفضّة والفيروزج واللعل[٤] وغيرها، بعضها

---

(١) (وهذا يسخّن) لم ترد في «ط».

(٢) من قوله: (إلى الصفراء) إلى هنا ساقط من «س».

(٣) في «س»: (طرق).

(٤) اللعل: حجر كريم، يشتهر في بلاد فارس.

منطبعة تحت المطارق كالذهب والفضّة[١] والنحاس والرصاص والحديد، وبعضها لا ينطبع كالفيروزج واللعل، وكيف هدى الله الناس إلى استخراجها وتنقيتها واتخاذ الأواني والآلات والنقود والحليّ منها.

ثمّ انظر إلى معادن الأرض من النفط والكبريت والقير وغيرها وأقلّها الملح ولا يحتاج إليه إلّا لتطييب الطعام، ولو خلت عنه بلدة لسارع الهلاك إليها.

وانظر إلى رحمة الله كيف خلق بعض الأراضي سبخة[٢] بجوهرها بحيث يجتمع فيها الماء الصافي من المطر فيستحيل[٣] ملحاً مالحاً محرقاً لا يمكن تناول مثقال منه ليكون ذلك تطييباً لطعامك إذا أكلته فتهنّأ[٤] بعيشك، وما من جماد ولا حيوان ولا نبات إلّا وفيه حكمة الله تعالى، وما[٥] خلق شيء منها عبثاً ولا لعباً ولا هزلاً، بل خلق الكلّ بالحقّ وكما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي وكما يليق بحكمته ولطفه وجلال وكرمه، ولذلك قال: ﴿ **وَمَا خَلَقْنَا السَّماءَ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاَعِبِينَ** ﴾[٦].

ومن آياته ملكوت السماوات وما فيها من الكواكب، ومن فاته عجائب السماوات فقد فاته الكلّ تحقيقاً، والأرض والبحار والهواء وكلّ جسم سوى السماوات بالإضافة إلى السماوات كقطرة في بحر أو[٧] أصغر.

---

(١) (والفضة) من «ج».

(٢) السبخة ـ بسكون الباء وفتحها مع فتح السين ـ: الأرض المالحة (المصباح المنير: ٢٦٣).

(٣) في نسخة بدل من «ج»: (فيصير).

(٤) في «أ» «س» «ن»: (فتتهنّأ).

(٥) في «ط»: (ولا).

(٦) سورة الأنبياء (٢١)، الآية ١٦.

(٧) في النسخ: (و) والمثبت من «ط» ونسخة بدل من «س».

ثمّ انظر كيف عظّم الله أمر[١] السماوات والنجوم في كتابه، فما من سورة إلّا وتشتمل على تفخيمها في مواضع، وكم من قسم في القرآن بها كقوله تعالى: ﴿ **وَالسَّماءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ** ﴾[٢]، ﴿ **وَالسَّماءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ** ﴾[٣]، ﴿ **وَالسَّماءِ ذَاتِ الْحُبُكِ** ﴾[٤]، ﴿ **وَالسَّماءِ وَمَا بَنَاهَا** ﴾[٥]، وقوله: ﴿ **وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا * وَالْقَمَرِ إِذَا تَلاَهَا** ﴾[٦]، وكقوله: ﴿ **فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ * الْجَوَارِ الْكُنَّسِ** ﴾[٧]، وقوله: ﴿ **وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ** ﴾[٨]، ﴿ **فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ * وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ** ﴾[٩].

فقد علمت أنّ عجائب النطفة القذرة عجز عن معرفتها الأوّلون والآخرون، وما أقسم الله بها، فما ظنّك بما أقسم الله تعالى به وقد أثنى على المتفكّرين فيه، فقال: ﴿ **وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّماوَاتِ وَالأَرْضِ** ﴾[١٠].

[٢٧/١٤٦٣] وقال رسول الله ﷺ: ويلٌ لمن قرأ هذه الآية ثمّ مسح بها سبلته، أي تجاوز عنها من غير فكر[١١].

---

(١) (أمر) من «ط».

(٢) سورة البروج (٨٥)، الآية ١.

(٣) سورة الطارق (٨٦)، الآية ١ و٢.

(٤) سورة الذاريات (٥١)، الآية ٧.

(٥) سورة الشمس (٩١)، الآية ٥.

(٦) سورة الشمس (٩١)، الآية ١ و٢.

(٧) سورة التكوير (٨١)، الآية ١٥ ـ ١٦.

(٨) سورة النجم (٥٣)، الآية ١.

(٩) سورة الواقعة (٥٦)، الآية ٧٥ ـ ٧٦. (١٠) سورة آل عمران (٣)، الآية ١٩١.

(١١) انظر الكشّاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل للزمخشري ١: ٣٣٦، تفسير الثعلبي ٢: ٣٣، تفسير النسفي ١: ٨٢.

وذمّ المعرضين عنها، فقال: ﴿ **وَجَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَّحْفُوظاً وَهُمْ عَنْ آيَـاتِهَا مُعْرِضُونَ** ﴾ (١) فأيّ نسبة للأرض والبحار إلى السماء وهذه متغيّرات عن القرب، والسماوات صلاب شداد محفوظات عن التغيّر إلى أن يبلغ الكتاب أجله، ولذلك سمّاه الله تعالى سقفاً محفوظاً، فقال: ﴿ **وَجَعَلْنَا السَّماءَ سَقْفاً مَّحْفُوظاً** ﴾، وقال: ﴿ **وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً** ﴾ (٢)، وقال: ﴿ **ءَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّماءُ بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا** ﴾ (٣).

فانظر إلى الملكوت وليس (٤) بأن تمدّ البصر إليه فترى زرقة السماء وضوء الكواكب وتفرّقها، فإنّ البهائم تشاركك في هذا النظر وإن كان هذا المراد فلِمَ مدح الله تعالى إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿ **وَكَذٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّماوَاتِ** ﴾ (٥).

فأطل ـ أيّها العاقل ـ نظرك وفكرك وانظر إلى السماء وكواكبها ودورانها، وطلوعها وغروبها، وشمسها وقمرها، واختلاف مشارقها ومغاربها ودؤوبها (٦) في الحركة على الدوام من غير فتور في حركتها، ومن غير تغيّر في سيرها، بل تجري جميعاً في منازل مرتّبة (٧) بحساب مقدّر لا يزيد ولا ينقص إلى أن يطويها الله تعالى كطيّ السجلّ للكتب (٨).

---

(١) سورة الأنبياء (٢١)، الآية ٣٢.

(٢) سورة النبأ (٧٨)، الآية ١٢.

(٣) سورة النازعات (٧٩)، الآية ٢٧ ـ ٢٨.

(٤) (وليس) من «ط».

(٥) سورة الأنعام (٦)، الآية ٧٥.

(٦) الدؤوب: المبالغة في السير (لسان العرب ١: ٣٦٩).

(٧) في «ط»: (مترتبة).

(٨) في «أ» «ن»: (الكتاب).

ثمّ انظر إلى مسير[١] الشمس في فلكها، ثمّ هي تطلع في كلّ يوم وتغرب، فسبحان من خلقها وسخّرها، ولولا طلوعها وغروبها[٢] لما اختلف الليل والنهار، ولم تعرف المواقيت وأطبق الظلام على الدوام، أو الضياء على الدوام، وكان لا يتميّز وقت المعاش عن وقت الاستراحة.

فانظر كيف جعل الله[٣] الليل لباساً، والنوم سباتاً، والنهار معاشاً، وانظر إلى إيلاجه الليل في النهار، والنهار في الليل، وإدخاله الزيادة والنقصان عليهما على ترتيب مخصوص، فكلّما استكثرت من الفكر في الخلق نتج لك معرفة الخالق، وإذا استكثرت من معرفة عجيب صنع الله كانت معرفتك باللّه أتمّ، وهذا كما أنّك تعظّم عالماً بسبب معرفتك بعلمه[٤]، فلا تزال تطّلع على غريبة غريبة[٥] من تصنيفه، أو شعره، فتزداد به معرفتك وتزداد[٦] بالحبّ له توقيراً وتعظيماً واحتراماً، حتّى أنّ كلّ كلمة من كلماته وكلّ بيت عجيب من شعره يزيده محلّاً في قلبك، وتستدعي التعظيم له في نفسك، فهكذا تأمّل في خلق الله وتصنيفه وتأليف فتزداد بربّك علماً ومعرفة.

تمّ باب التفكّر والحمد للّه ربّ العالمين[٧].

---

(١) في «ج» «ط»: (سير).
(٢) في «ج» «ط»: (ولا غروبها).
(٣) لفظ الجلالة (الله) لم يرد في «ج» «ط».
(٤) في «س»: (لعلمه).
(٥) (غريبة) الثانية لم ترد في «س» «ط».
(٦) في «أ» «ج» «س» «ن» زيادة: (له).
(٧) (تمّ باب التفكّر والحمد للّه ربّ العالمين) لم ترد في «س» «ن».

المحتويات